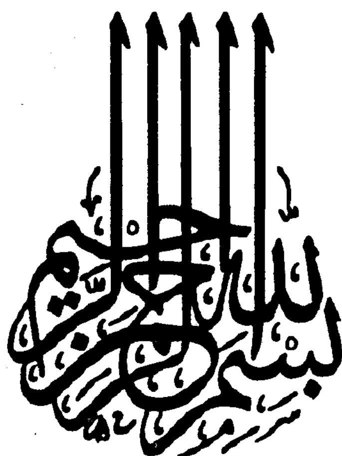
موسوعة الإسرائيليات

والموضوعات في كتب التفسير

تأليف
محمد أحمد عيسى

الجزء الأول

دار الغد الجديد



مَوسُوعَةُ الإِسرائِيليَّات

وَالموضُوعَاتِ فِي كُتُبِ التَّفسِيرِ



دار الغد الجديد

القاهرة - المنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

دار الغد الجديد

القاهرة: ١٢ ش درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
المنصورة: ش عبد السلام عارف أمام جامعة الأزهر
٢٢١٦٨٩٨/ ٠٠٢٠٥٠
ت فاكس/ ٠٠٢٠٥٠٢٢٩٤٧٦٦
٠٠٢٠١٠٥٥٠٢٨٢٨
صندوق بريد: 35111

EMAIL: DAR-ALGHAD@YAHOO.COM

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٢٧٨٤م
الترقيم الدولي: I.S.B.N: 977 - 372 - 237 - X

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده وهو أهل الحمد والتحميد. وأشكره سبحانه والشكر واجب على جميع العبيد. وشكره سبحانه جالب للمزيد كما قال سبحانه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ ﴾[إبراهيم: ٧].

- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المحيي والمميت والمبدئ والمعيد صاحب البطش الشديد الفعال لما يريد.

- من هداه سبحانه فبفضله وكان هو السعيد السديد.

- ومن أضله سبحانه فبعدله وهو على كل شيء شهيد.

- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله المؤيد من ربه بكامل التأييد المرسل إلى الثقلين كافة بالوعد وبالوعيد صاحب الدين الحق والهدى الرشيد. من أعرض عنه فهو الطريد الشريد.

- صلى الله تعالى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الوعيد.

أما بعد: فإن الله تعالى خلق خلقه ليعرفوه ويعبدوه ويوحدوه وأخذ عليهم بذلك الميثاق وهم في صلب أبيهم آدم عليه السلام وفطرهم على معرفته وتوحيده. وركز فيهم من العقول ما يدلهم على الله تعالى. ثم بعث إليهم المرسلين ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء: ١٦٥].

وأنزل معهم الكتب السماوية التي تهدي العباد إلى معرفة مولاهم وخالقهم ومعرفة مراد المولى تعالى منهم. وختم هذه الرسالات وتلكم النبوات بخير خلق الله أجمعين وسيد رسل الله المصطفين نبي الرحمة والملحمة الداعي إلى ربه. بالحكمة والموعظة الحسنة. والجدال بالتي أحسن. محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

- وأوحى إليه القرآن الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

جعله الله تعالى مهيمنا على الكتب السالفة مصححا لما حُرِّف فيها حفظه الله تعالى من التحريف والتغيير والتبديل وتناقلته الأمة بالحفظ جيلا بعد جيل.

ـ نزل القرآن الكريم (بلسان عربي مبين) وبلغه رسول الله ﷺ للأمة وكان أصحابه رضي الله عنه عربا خلصا يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية. فهمًا لا يعكره عجمة. ولا يشوبه تكدير ولا يشوهه شيء من قبيح الابتداع وتحكم العقيدة الزائفة الفاسدة.

ـ وكانوا إذا أُشكل عليهم شيء في فهم القرآن يرجعون إلى رسول الله ﷺ فيبين لهم ما أُشكل عليهم. فهو الذي عليه البيان كما أن عليه البلاغ. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

ـ وصار المسلمون يتعلم آخرهم من أولهم كتاب الله تعالى وتفسيره. حتى جاء عصر التدوين للعلوم الشرعية فبدأ العلماء يكتبون تفسيرًا للقرآن الكريم. ويعتبر أقدم كتاب كامل في التفسير وصل إلينا هو تفسير الإمام الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ المسمى بـ «جامع البيان في تأويل القرآن».

وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن ولم يصل إلينا شيء منها كاملا.

ـ وتتابع العلماء بعد ابن جرير في كتابة التفسير وظهرت هناك مناهج للمفسرين وطرق مختلفة لتفسير كتاب الله تعالى. تتنوع هذه الطرق حسب شخصية المفسر.

ـ وقد كان لتفرق المسلمين في الدين الذي جعلهم شيعا وأحزابا. أثر كبير في صياغة التفسير. فانقسم المفسرون ـ إلى أهل سنة، ومبتدعة. وتعددت وتلونت الاتجاهات التفسيرية.

ـ وقسم العلماء كتب التفسير إلى قسمين: تفسير بالمأثور ـ وتفسير بالرأي وبعيدًا عن التفاصيل في هذا الباب. نقول:

لقد تسربت إلى كثير من كتب التفسير روايات مدسوسة. وآراء دخيلة وأحاديث موضوعة حَشَى بها كثيرٌ من المفسرين كتبهم فشوهوا بذلك جمال التفسير القرآني. وجمعوا بين الغث والسمين. وبين الحق والباطل وبين الصحيح والمكذوب.

وكان مرد ذلك - في رأيي - إلى ترخص كثير من المسلمين من المفسرين في الرواية عمن عُرفوا بالنقل عن أهل الكتاب: اليهود والنصارى.

وترخصهم في رواية الضعيف بل والموضوع. وعدم أهلية كثير من المفسرين في نقد المرويات من جهة المنقول والمعقول. وربما توفرت الأهلية عند كثير منهم ولكنه لم يشأ أن يعقب على هذا اتكالا على فطنة القارئ أو علمه. أو استناداً إلى القاعدة المعروفة: (من أسند إليك فقد حمّلك). يعني حملك تبعة البحث. أو جريا على القاعدة المشهورة: قمش ثم فتش. وأيا كان السبب وراء هذا الترخص في نقل هذه المرويات. فإن الذي ينبغي أن نقرره في هذا الموضع: أنه قد حدث بسبب ذلك فساد عريض بين أوساط المسلمين تناقلته الأجيال. وأثر ذلك: في عقائد فاسدة بنيت على أخبار تالفة ومرويات باطلة. وأيضًا عبادات فاسدة: بنيت كذلك على هذه الآثار من الإسرائيليات والموضوعات. وأيضًا كان لها أثر كبير في الأخلاق والمعاملات والسلوك.

- فضلا عن إنفاق الوقت الذي أثمن من الذهب في سرد هذه الخرافات التي تتلاعب بالعقول. وتسويد الصفحات بها وإنفاق المال والجهد والوقت فضلا عن إشغال الفكر وإلهاء الشعوب بها كل هذا وغيره من أسوأ آثار هذا الترخص في رواية تلك الخرافات.

- أضف إلى ذلك: أنهم قد عرّضوا هذا الدين وهذه التفاسير لطعن الطاعنين من غير أهل الإسلام الذين حسبوا هذه الخرافات التي جاءت بها المرويات التي تخالف المنقول والمعقول حسبوها من صميم الوحي فصاروا يطعنون فيها من حيث يحسبون أنهم يطعنون في الإسلام ولو فطنوا لعلموا: أن الإسلام بريء من هذه الخرافات وتلك الأساطير والموضوعات.

- أضف إلى ذلك: أن كثيرًا من أنصاف وأرباع المثقفين من المسلمين ظنوا صحة هذه الأخبار ثقة منهم في عدالة ناقليها من المفسرين وحمل هذا الخطباء الجهلة ووعاظ السوء وعلماء الضلالة في القرى والمدن من سائر الأمصار. فصاروا يعمدون إلى كتب هؤلاء العلماء فينقلون منها هذه المرويات والآثار ويبلغونها للناس وفيها الكثير من

الخرافات والمجازفات. ثم يكتفون بأن يقولوا: ذكرها الإمام فلان في تفسيره والإمام فلان والإمام فلان. ويرون أنهم بذلك قد برئت ذمتهم وخلت عهدتهم. وهذا والله خطب جلل وبلاء عظيم بالإسلام والمسلمين قد نزل.

- وجهل هؤلاء الفرق بين: الورود - والصحة. فليس كل ما ورد صحيحا.

- ولقد سمعت أحد هؤلاء الجهال يقول: كيف لا يصح وقد رواه فلان في تفسيره وفلان في كتابه؟!!

- والعجب لا ينقضي من مثل هؤلاء الجهال الذين هم أضر على الإسلام من أعدائه. وإذا كنا لا نقبل من الحديث النبوي من سقط منه راوٍ أو راويان أو أكثر إذ لا بد من اتصال السند - ولا نقبل أيضًا من الحديث: ما كان في إسناده مجهول أو مجاهيل وهم - يقينا - من أمة محمد ﷺ ولا نقبل أيضًا من الحديث . ما كان في إسناده أحد المجروحين فاقدى العدالة . . . إلخ والحديث مرفوع عن نبينا ﷺ فكيف نقبل رواية من يرسل الحديث من أمة محمد إلى الأنبياء المتقدمين أو الأمم السالفين. فضلا عن أن ينسبه لرب العالمين.

مع أننا نوقن أن كل الكتب السالفة على القرآن الكريم قد فُقِدت أو حُرِّفَت فلا نثق بما فيها اليوم.

وإذا كان من أمة محمد ﷺ من وضع الأحاديث وكذبها ونسبها إلى الرسول الكريم ﷺ - وقد علمنا أن ألفاظ كثيرة اشتهرت على ألسنة الناس على أنها أحاديث نبوية أو قدسية. وهي مما لا أصل له.

فكيف نأمن غيرنا من الأمم أو من المبتدعة أو ممن على شاكلتهم فننقل عنهم ونصدق أخبارهم وندونها في أجل الكتب عندنا وهي كتب (تفسير القرآن الكريم) .

لقد كانت تتوق نفسي منذ أمد بعيد أن أتعقب كتب التفسير وأنقب فيها وأخرج مثل هذه المرويات الإسرائيلية والأحاديث المكذوبة وأبين عوارها. وأنقدها نقدًا علميًا من جهة الإسناد والمتن. وأنبه على مخالفتها للمنقول والمعقول. وأنبه المسلمين إليها حتى لا يغتروا بها. وأحذرهم منها نصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ـ وكنتُ والحق يقال ـ أقدم رِجْلاً وأؤخرُ أُخْرى. لعلمي أن هذا عمل شاق جدًا يحتاج إلى العشرات من العلماء والعشرات من السنوات كي يتم هذا العمل ولعله. . . . !! فكيف بالعبد الضعيف قليل البضاعة كثير الأوجاع والأمراض المحمل بأعباء دعوية كثيرة ومنشغل بتأليف وتحقيقات ذات شأن راجيا أن ينفع الله بها عباده وأنا منهم. . ؟!

ـ إلا أنه إلى متى الإحجام وقد (عم الداء. ونام الأطباء ـ فاستُشفى بغير الدواء).

وألحَّ عليَّ بعض المحبين والغيوريين. ممن آنس فيَّ علما وفهما ورآني لذلك أهلاً وطُلب مني سرعة إنجاز هذا العمل لتقديمه إلى المسلمين.

ـ فاستعنت بالله الذي لا يعين سواه. وشمرت عن سواعد الجد. وقلت: ربي كريم رحيم يجعل من بعد العسر يسرًا وشرعت في هذا العمل. وبعد اقتحامه شعرت بأنه أخطر مما كنت أتصور. وتعجبت كيف سكت العلماء. على مثل هذه الخرافات والأحاديث المكذوبات ردحا طويلا من الزمان. وكيف تداولها المفسرون طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل.

ـ والحق يقال: لست أول ممن خاض غمار هذا التصنيف. فلقد سبقني إلى ذلك علماء أفاضل. كتبوا في هذا الباب إلا أنه والحق يقال: لا تعدوا تآليفهم من أن تكون محاولات في هذا الطريق.

ـ ولا يعدو أن يكون ما ذكره هؤلاء العلماء (١) سوى أمثلة ونماذج فقط.

أما أن يستوعبوا. أو يقاربوا. فما ادعى أحدٌ منهم ذلك. وإن ادعى لم يكن منه هذا مقبولا.

ـ وأنا لا أدعى أيضًا أنني استوعبت. ولكني لا أشك في أني قد قاربت. وربما يكون فاتني إلا النزر اليسير جدًا جدًا. وربما تركته عمدًا لعدم شعوري بخطره. أو لأني ذكرت ما يغني عنه. فلم أشأ أن أضخم حجم الكتاب بكثرة النقول والإطناب.

ـ وإذا عنَّ شيء بعد ذلك إن شاء الله فلعلي أتمكن من استدراكه في طبعات قادمة بإذن الله. وجزى الله خيرًا من ينبهني إلى شيء ذي شأن جهلته. أو تجاهلته.

(١) مما وقفت عليه من المحاولات السابقة للعلماء: كتاب: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ـ تأليف د/ محمد أبو شهبة وكتاب: الإسرائيليات في (تفسير الطبري) دراسة في اللغة والمصادر العبرية. للدكتورة/ آمال محمد عبد الرحمن ربيع وكتب الدكتور حسين الذهبي .(التفسير والمفسرون)والإسرائيليات في كتب التفسير)وغيرها من الكتب التي نقلت عنها واستفدت منها كثيراً فجزاهم الله خيراً.

- ولكني أقول تحدثا بنعمة الله: من كان عنده كتابي هذا أغناه عن غيره من الكتب المؤلفة قبله في هذا الباب. ولن يأتي المتأخر بما ليس فيه إلا أن يشاء الله.

- فدونك أخا الإسلام كتاب قصم ظهر كاتبه في تسطيره وتأليفه. وكلت يده العاجزة من كتابته وتصنيفه. دع عنك ما لاقته العين من النظر وما أصابها من كثرة البحث من الخطر ودع عنك ما أنفق من الوقت بالنهار وطول السهر - ودع عنك ما عُطل من أجل البحث من حوائج بني البشر. وكان كل شيء بقضاء من الله وقدر فلا يكون حظه منك الذم. والحط واللوم. والتشهير به في القوم . (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان).

- ستجد فيه أخا الإسلام: نقدًا بناءً للروايات الإسرائيلية والخرافات المروية. والأحاديث الموضوعة غير السوية.

نقدًا لا يقوم إلا على الموضوعية: النظر في الإسناد. والحكم على الرجال جرحا وتعديلا.

ستجد أخا الإسلام بحوثا حديثية في قصص مروية قل أن تجد لها في هذا الباب نظيرا.

ولا لاقت من العلماء بهذا الوصف تسطيرا.

فلا أقل من أن تدعو لكاتبها بالعفو والغفران والله الموفق لبني الإنسان.

خطة الكتاب

- وقد رسمت لنفسي خطة في تأليف الكتاب أحسبها بإذن الله تعالى جيدة موفقة أذكرها في النقاط التالية:

١ - جمع كتب التفسير وتصفحها: وقد اعتمدت في هذا على كتب أهل السنة وتركت كتب الشيعة فلم أتعرض لشيء منها لأنها مردودة كلها. وقد أشير إلى بعضها.

ولم يمنعني هذا في النظر في كتب المبتدعة من أهل الاعتزال كالزمخشري والرازي.

٢ - إعطاء الأهمية القصوى لأمهات الكتب في التفسير التي هي أكثر انتشارًا بين الناس. وإن كان هذا لم يمنعني من النظر في سائر كتب التفسير. فقد اهتممت بكتب: تفسير الطبري - تفسير ابن كثير - تفسير القرطبي - تفسير الجلالين - تفسير الآلوسي - تفسير الظلال - تفسير السيوطي والدر المنثور - تفسير المنار وغيرها.

٣ - كتبت بابا كبيرًا كتمهيد للكتاب بعد المقدمة تكلمت فيه بإسهاب عن: التفسير والمفسرين - أشهر المفسرين - الإسرائيليات والموضوعات في عدة بحوث هامة ونفيسة جدًا.

٤ - تعرضت لسور القرآن الكريم سورة سورة[1] فأذكر: (الإسرائيليات والموضوعات في سورة كذا) ثم أتكلم أولاً عن الإسرائيليات. بادئًا بذكر الآية أو الإشارة إلى رقمها من السورة ثم أسرد تحت ذلك ما وقفت عليه من الإسرائيليات الواردة في كتب التفسير ثم أنقدها من حيث السند فأتكلم عن رجال السند جرحا وتعديلا وعن الاتصال أو الانقطاع... إلخ من العلل. ثم أقوي كلامي بنقل من انتقد هذه الإسرائيليات من العلماء القدامى والمعاصرين حتى يكون القارئ الكريم على ثقة من أنني على صواب حين نقدت السند والمتن. ثم أوقفته على كلام العلماء المحققين في نقد هذه الإسرائيليات.

- وبعد سردى الإسرائيليات أتكلم عن الأحاديث الموضوعة أشير أو أذكر الآية الوارد في تفسيرها الحديث الموضوع. ثم أذكر من ذكره في كتابه من المفسرين بالجزء

---

(١) وقد أغفلت بعض السور القلائل التي لم أقف في تفسيرها على شيء يذكر من الإسرائيليات والموضوعات.

والصفحة - كما فعلت في الإسرائيليات - ثم بعد ذلك: أحكم على الحديث. وأبدأ في تخريجه من الكتب. وأتكلم على رجال إسناده. معتمداً في ذلك طريقة أهل الحديث في التخريج والتحقيق حتى أبين وأثبت للقارئ أن هذا الحديث غير مقبول رواية.

وغالبا ما أنقل كلام العلماء في الحديث تأييداً لكلامي.

- ومما يستلفت النظر أيضا: أني حاولت الاقتصار على الأحاديث الموضوعة التي يكون من ضمن رواتها كذاب أو من اشتهر بوضع الحديث. وما كان في معناه مما نص العلماء على وضعه. وتركت من الأحاديث في درجة: ضعيف جداً. ومنكر - وضعيف. من ذلك الكثير الكثير لأنني لو انشغلت بذلك لجمعت من الأحاديث الضعيفة الآلاف من كتب التفسير ولكن حصرت الجهد في الحديث الموضوع وما يقاربه. ويكفي أن تعلم أن كل الأحاديث التي أوردتها لم يصححها أحد من أهل العلم بالحديث الذين يعتمد في ذلك تصحيحهم.

٦ - غالبا ما أرتب الآيات حسب ورودها في السورة. وقد أعدل في هذا الترتيب لضرورة البحث.

٦ - ختمت الكتاب بخاتمة تشتمل على بعض التوجيهات.

٧ - أعددت فهارس شاملة للكتاب: فهرس للسور والآيات التي تناولتها - وفهرس أطراف الأحاديث والآثار - وفهرس لتراجم الرواة - وفهرس عام للموضوعات.

وقد جاء الكتاب في أربعة أبواب أو (أقسام) :

الباب الأول: التفسير والمفسرون. الباب الثاني: الإسرائيليات .

الباب الثالث: الموضوعات . الباب الرابع: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير من خلال عرض لِسِور القرآن سورة سورة وهو أصل الكتاب.

وأخيراً: هذا جهدي المحدود الذي أسأل الله تعالى أن ينفعني به وسائر المسلمين وبين يديك أخا الإسلام (موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير)[1].

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ورضاه

محمد أحمد محمد عيسى

---

(١) كنت ترددت في هذه التسمية حتى انشرح لها صدري وكنت أود تسميته (الغدير في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) أو (تنزيه القرآن عن دسائس الشيطان).

الباب الأول

القسم الأول

التفسير والمفسرون

* مكانة القرآن الكريم.

* لماذا نفسر القرآن الكريم.

* الفرق بين التفسير والتأويل.

* أقسام التفسير.

أولاً: التفسير بالرواية (بالنقل أو المأثور).

ثانيًا: التفسير بالدراية (بالرأي).

ثالثًا: التفسير بالإشارة (التفسير الإشاري).

* المفسرون من الصحابة:

تمهيد: ١ ـ عبد الله بن عباس ٢ ـ عبد الله بن مسعود ٣ ـ علي بن أبي طالب.

٤ـ أبي بن كعب.

* المفسرون من التابعين:

طبقة أهل مكة ـ طبقة أهل المدينة ـ طبقة أهل العراق.

* أشهر كتب التفسير القديمة والمعاصرة.

* إطلالة على كتب التفسير.

التفسير والمفسرون[1]

مكانة القرآن الكريم:

أنزل الله كتابه العظيم، ليكون دستوراً للمسلمين، ومنهاجًا يسيرون عليه في حياتهم، فيستضيئون بضيائه، ويهتدون بهديه، ويقتَبسون من تعاليمه الرشيدة، ونظمه الحكيمة ما يجعلهم في أوج السعادة والعزة، ويرفع بهم إلى ذرى المجد والكمال، ويؤهلهم إلى قيادة ركب الإنسانية، ويجعلهم السادة والقادة في هذه الحياة، يسيرون بالأمم إلى حياة العزة والكرامة، ويوصلونهم إلى شاطئ الأمن والاستقرار والسلام.

ولا ريب أن البشرية تتخبط اليوم في ظلمات الشقاوة والجاهلية، وتغرق في بحار التحلل وعبادة المال، وليس لها من منقذ إلا الإسلام، عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة، التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري، على ما أحاط به علم الخالق الحكيم، ومن البدهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره، والوقوف على ما حوى من نصح وإرشاد، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان، لما تدل عليه آيات القرآن، وهو ما نسميه بـ(علم التفسير) خصوصًا في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي، وضاعت فيها خصائص العروبة، حتى من سلائل العرب أنفسهم. فالتفسير هو المفتاح لهذه الكنوز والذخائر، التي احتواها هذا الكتاب المجيد، وبدونه لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، واللآلئ والجواهر، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، وقرءوا آياته في كل صباح ومساء.

وإنه لمن المؤسف أن يكتفي المسلمون من القرآن بألفاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها، في المآتم والمقابر، وعند الاحتفالات الرسمية، ثم لا يكون للقرآن نصيب منهم إلا الطرب بالسماع أو التبرك بالتلاوة، وهذا ما عناه الرسول ﷺ بقوله: «يتخذون القرآن مزامير» وقد نسي المسلمون أو تناسوا أن بركة القرآن العظمى إنما هي في تدبره وتفهمه، وفي الاهتداء بهديه، والاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته. ثم الوقوف عند أوامره ومراضيه، والبعد عن مساخطه ونواهيه، والله تعالى يقول: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا

---

(١) التبيان في علوم القرآن ـ للشيخ الصابوني ص٥٩ ـ ٨٣ ـ التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (١/ ٤٩ ـ ٧٢). دراسات في مناهج المفسرين للدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة (٣٥٦ ـ ٣٦٣) ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٤٤٩ ـ ٤٨٨). ومناهل العرفان للزرقاني.

الأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص :٢٩] ويقول سبحانه ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾[محمد :٢٤] ويقول جل ذكره: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[القمر: ١٧] .

فما أشبه المسلمين اليوم بالرجل العطشان يموت من الظمأ والماء بين يديه، أو بالحيوان يهلك من الجوع والعطش والزاد والماء على ظهره، وما أجل قول القائل:

كالعِيس في البَيْداء يقتلها الظمَا والماءُ فوق ظهورها محمول

ولقد صدق رسول الله ﷺ حين قال:

«لقد تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما بعدي أبدًا، كتاب الله، وسنتي»(١).

لماذا نفسّر القرآن؟

أسئلة تخطر ببال كل إنسان.. وتجول في كل فكر «لماذا نفسر القرآن؟ ألنجيد قراءته، ونتقن تلاوته؟ أمِ لنزيل الستار عن غامض معانيه؟ أم لنجلو أسراره، ونبرز محاسنه؟

لا.. لا.. ليس لهذا، ولا لذاك فقط، بل لنتحرر من عبادة العباد، وتبعية البشر، إلى عبادة رب العباد جلّ وعلا.. ونربط الفرد والجماعة بخالق العوالم، ومدبّر الكون، ربّ السموات العُلَى، وربّ العرش العظيم!!

فالقرآن الكريم دستور الأمة، وهداية الخالق، وشريعة الله لأهل الأرض، وهو النور الرباني، والهدي السماوي، والتشريع العام الخالد، الذي تكفل بكل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم. ولا عجب فهو كتاب كامل، ونظام شامل، يشمل جوانب الحياة بأجمعها، في العقائد.. والعبادات.. والأخلاق.. والمعاملات.. وفي السياسة والحكم.. وفي السِّلْم والحرب.. وفي الشئون الاقتصادية والعلاقات الدولية. فهو كتاب جامع أنزله الله تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون، وهو في ذلك كله حكيم كل الحكمة، لا يعتريه خلل ولا اختلاف، فلا عجب أن كانت السعادة لا تنال إلا بهديه، والتزام ما جاء به، فهو شفاء لما في الصدور، وعلاج لما حلّ أو يحلّ بالمجتمع من شرور ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾.[الإسراء: ٨٢].

الفرق بين التفسير والتأويل:

التفسير في اللغة هو: الإيضاح والتبيين. قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ

(١) الحديث رواه أصحاب السنن.

وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ [الفرقان:٣٣] ،فقولنا: فسّر بمعنى: بيّن ووضّح، وكلام مفسّر: أي واضح ظاهر. وأما التفسير في الاصطلاح فهو: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[١]. وعرفه غيره بأنه (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[٢].

معنى التأويل:

وأما التأويل فهو لغةً: من الأول بمعنى الرجوع، فكأن المفسر أرجع الآية إلى ما يحتمله من المعاني. ويرى بعض العلماء أن التأويل مرادف للتفسير حتى قال صاحب القاموس. أوّل الكلام تأويلاً وتأوّله بمعنى: دبَّره وقدَّره وفسره، ومنه قوله تعالى: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[آل عمران: ٧] أما في الاصطلاح :فهو عند المتقدمين بمعنى التفسير، فيقال تفسير القرآن. ويقال تأويل القرآن، بمعنى واحد. قال (ابن جرير الطبري) في تفسيره: القولُ في تأويل قوله تعالى كذا. واختلف أهل التأويل في هذه الآية. . .) يريد بذلك أهل التفسير.

وقال مجاهد: إن العلماء يعلمون تأويله (يعني القرآن) ويريد تفسير معناه. وذهب فريق من العلماء إلى أن بين (التفسير والتأويل) فرقًا جليًا وقد اشتهر هذا عند المتأخرين.

التفسير: هو المعنى الظاهر من الآية الكريمة.

وأما التأويل: فهو ترجيح بعض المعاني المحتملة من الآية الكريمة التي تحتمل عدة معان. وقد أفاض العلامة (السيوطي) في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» في هذا البحث ونقل نقولاً كثيرة عن العلماء نكتفي بأجمعها وأقربها إلى الصواب وهو أن نقول: (بأن التفسير هو كشف معاني القرآن الظاهرة، والتأويل ما استنبطه العلماء العارفون من المعاني الخفية والأسرار الربانية اللطيفة التي تحملها الآية الكريمة) وهذا الذي اخترناه هو الذي ذهب إليه (الألوسي) رحمه الله حيث قال:

(وقد تعورف عن المؤلفين من غير نكير أن التأويل معانٍ قدسية، ومعارف ربانية تنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين، والتفسير غير ذلك . .).

والخلاصة: أن التفسير هو المعاني الظاهرة من القرآن الكريم التي هي واضحة الدلالة على المعنى المراد لله عز وجل. . والتأويل هو المعاني الخفية التي تستنبط من الآيات الكريمة

(١) التعريف للزركشي من كتاب البرهان ص١٣.

(٢) مناهل العرفان للزرقاني.

والتي تحتاج إلى تأملٍ وتفكر واستنباط، والتي تحتمل عدة معان فيرجح المفسر منها ما كان أقوى عن طريق النظر والاستدلال، وليس هذا الترجيح بقطعي بل هو ترجيح للأظهر والأقوى إذ الحكم بأنه المراد القطعي تحكم في كتاب الله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] الآية والله أعلم.

أقسام التفسير:

يقسم التفسير حسب الاصطلاح العلمي الدقيق إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: (التفسير بالرواية) وهذا الذي يسمى التفسير بالنقل أو التفسير بالمأثور.

ثانيًا: (التفسير بالدراية) وهذا الذي يسمّى التفسير بالرأي.

ثالثًا: (التفسير بالإشارة) وهو الذي يسميه العلماء (التفسير الإشاري).

وسنتحدث عن القسم الأول فقط إذ هو الذي يعنينا في هذا الكتاب.

التفسير بالرواية (المأثور):

هو ما جاء في القرآن، أو كلام الصحابة، بيانًا لمراد الله تعالى تفسير القرآن بالسنة النبوية فالتفسير المأثور إما أن يكون تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالسنة النبوية أو تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة.. أمثال ما جاء تفسيره في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة :١] الآية. فقد جاء تفسير قوله: ﴿إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في آية كريمة أخرى هي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة :٣] الآية وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ①﴾[الاطارق :١]جاء تفسير الطارق في نفس السورة ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ㊲﴾[البقرة: ٣٦] الآية جاء تفسير الكلمات التي تلقاها آدم في موطن آخر من القرآن وهي قوله تعالى: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ㉓﴾[الأعراف: ٢٣].

ومن الأمثلة أيضا على تفسير القرآن بالقرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان:١] جاء تفسير الليلة المباركة بأنها ليلة القدر في قوله جلّ ذكره ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾[القدر: ١] إلى آخر ما هنالك.

ب ـ ومثال ما جاء في السنة المطهرة تفسيرًا وشرحًا للقرآن أنه ﷺ فسر الظلم بالشرك

في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ [الأنعام: ٨٢] وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان: ١٣]

وفسر ﷺ الحساب اليسير بـ (العَرْض) أي عرض الأعمال على المؤمن وتذكيره بها فقط وذلك حين قال: «من نوقش الحساب عُذّب» فقالت السيدة عائشة له: يا رسول الله أو ليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩)﴾ [الانشقاق: ٧-٩] فقال ﷺ «ذلك العرض» (بيانًا للحساب اليسير) وأما من نوقش الحساب عذب. وكتفسيره ﷺ الصلاة الوسطى في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] بأنها صلاة العصر.. وتفسير المغضوب عليهم، والضالين في سورة الفاتحة باليهود والنصارى، ومن الأمثلة أيضًا على تفسير النبي ﷺ للآيات الكريمة تفسيره الزيادة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] الآية. فقد فسّرها بأنها النظر إلى وجه الله الكريم، وكتفسيره ﷺ القوة (بالرمي) في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[الأنفال: ٦٠] فقد قال ﷺ ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي. وكتفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)﴾ [الزلزلة: ٤] قال ﷺ أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عملت يوم كذا وكذا، وأمثال هذه التفاسير كثير، وقد جمع (السيوطي) في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) طائفة كبيرة من التفاسير النبوية فليرجع إليه.

وكلا هذين القسمين (تفسير القرآن بالقرآن) وتفسير (القرآن بالسنة) لا شك في أنه أعلى أنواع التفسير، ولا شك في قبوله، أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره، وكتاب الله تعالى أصدق الحديث لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. وأما الثاني فلأن الرسول ﷺ قد بين مهمته القرآن، وذكر أنها مهمة التوضيح والبيان ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] الآية. فما جاء عن رسول الله ﷺ من شرح أو بيان بسندٍ صحيح ثابت فإنه مما لا شك في أنه حق يجب اعتماده.

جـ ـ تفسير الصحابة:

بقي القسم الثالث من أقسام التفسير المأثور ألا وهو (تفسير الصحابة) فإنه أيضًا من التفسير المعتمد المقبول، لأن الصحابة رضوان الله عليهم قد اجتمعوا بالرسول ﷺ ونهلوا من معينه الصافي، وشاهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا أسباب النزول، ولهم من صفاء نفوسهم، وسلامة فطرتهم، وعلو منزلتهم ما يجعلهم يدركون أسرار هذا أكثر من أي إنسان.

قال الحاكم : (إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع) ومعنى هذا أن تفسير الصحابي له حكم الحديث النبوي الذي رفع إلى النبي ﷺ فهو إذًا من المأثور.

وأما التابعي : فقد اختلف في تفسيره، فذهب بعض العلماء إلى أنه من المأثور لأنه تلقاه من الصحابة غالبًا، ومنهم من قال : إنه من التفسير بالرأي، أي له حكم بقية المفسرين الذين فسروا حسب قواعد اللغة العربية دون التزام للمأثور.

ملاحظة: التفسير بالمأثور من أجود أنواع التفسير إذا صح سنده إلى الرسول ﷺ أو إلى الصحابة، وينبغي التثبت من الرواية عند ذكر التفسير بالمأثور. . قال الحافظ (ابن كثير) رحمه الله: (إن أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس، ومسلمة أهل الكتاب، وجل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم، وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف. . إلخ) فينبغي إذًا التثبت من الرواية.

أسباب ضعف الرواية بالمأثور:

ذكرنا فيما تقدم أن تفسير بعض القرآن ببعض، وتفسير القرآن بالسنة الصحيحة المرفوعة إلى النبي ﷺ لا شك في قبوله ولا خلاف في أنه من أعلى مراتب التفسير، وأما تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة والتابعين فإنه يتطرق إليه الضعف من وجوه:

أولاً: اختلاط الصحيح بغير الصحيح، ونقل كثير من الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين من غير إسنادٍ ولا تثبت، مما أدى إلى التباس الحق بالباطل.

ثانيًا: أن تلك الروايات مليئة (بالإسرائيليات) ومنها كثير من الخرافات التي تصادم العقيدة الإسلامية، والتي قام الدليل على بطلانها، وهي مما دخل على المسلمين من أهل الكتاب.

ثالثًا: أن بعض أصحاب المذاهب المتطرفة لفقوا أقوالاً، وصنعوا أباطيل نسبوها إلى بعض الصحابة مثل (الشيعة) شيعة علي المتطرفين نسبوا إليه ما هو منه بريء، ومثل أولئك المتزلفين للعباسيين نسبوا إلى (ابن عباس) ما لم يصح نسبته إليه، تملقًا للحكام.

رابعًا: أن بعض الزنادقة من أعداء الإسلام دسوا على الصحابة والتابعين كما دسوا على رسول الله ﷺ في الأحاديث النبوية، وذلك بغرض هدم الدين عن طريق (الدس والوضع) فمن هذه الناحية ينبغي الاحتياط والتثبت والحذر من الأقوال التي تنسب إلى الصحابة الكرام أو التابعين(١).

(١) انظر كتاب «مناهل العرفان» للزرقاني ص٤٩١.

رأي الزرقاني في مناهل العرفان:

وقد ذكر الأستاذ (الزرقاني) في كتابه مناهل العرفان كلامًا حسنًا حول التفسير بالمأثور بعد أن ذكر نقولاً عن الإمام أحمد رحمه الله، وعن ابن تيمية رحمه الله فقال:

(وكلمة الإنصاف في هذا الموضوع أن التفسير بالمأثور نوعان: **(أحدهما)**: ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله، وهذا لا يليق بأحد ردّه، ولا يجوز إهماله وإغفاله، ولا يجمل أن نعتبره من الصوارف عن هدي القرآن، بل هو على العكس عامل من أقوى العوامل على الاهتداء بالقرآن. **(ثانيهما)**: ما لم يصح لسبب من الأسباب الآنفة أو غيرها، وهذا يجب ردّه ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به، ولا يزال كثير من أيقاظ المفسرين كابن كثير يتحرون الصحة فيما ينقلون، ويزيفون ما هو باطل أو ضعيف.

المفسرون من الصحابة (١)

تمهيد:

اشتهر بالتفسير من الصحابة عدد قليل، قالوا في القرآن بما سمعوه من رسول الله ﷺ مباشرة أو بالواسطة، وبما شاهدوه من أسباب النزول، وبما فتح الله عليهم من طريق الرأي والاجتهاد.

* أشهر المفسرين من الصحابة:

وقد عد السيوطي رحمه الله في «الإتقان» من اشتهر بالتفسير من الصحابة وسماهم، وهم: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

وهناك من تكلم في التفسير من الصحابة غير هؤلاء: كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة، غير أن ما نقل عنهم في التفسير قليل جدًا، ولم يكن لهم من الشهرة بالقول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولا، كما أن العشرة الذين اشتهروا بالتفسير، تفاوتوا قلة وكثرة، فأبو بكر وعمر وعثمان لم يرد عنهم في التفسير إلا النزر اليسير، ويرجع السبب في ذلك إلى تقدم وفاتهم، واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، أضف إلى ذلك وجودهم في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسراره، عارفون بمعانيه وأحكامه مكتملة فيهم

(١) انظر التفسير والمفسرون للذهبي ج ١/ ٤٩وما بعدها مع المراجع السابقة.

خصائص العروبة، مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم في التفسير غير كبيرة.

أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه في التفسير، والسبب في ذلك راجع إلى تفرغه عن مهام الخلافة مدة طويلة، دامت إلى نهاية خلافة عثمان رضي الله عنه، وتأخر وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يفسر لهم ما خفي عنهم من معاني القرآن، وذلك ناشئ من اتساع رقعة الإسلام، ودخول كثير من الأعاجم في دين الله، مما كاد يذهب بخصائص اللغة العربية.

وكذلك كثرت الرواية في التفسير عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي ابن كعب، لحاجة الناس إليهم، ولصفات عامة مكنت لهم ولعلي بن أبي طالب أيضا في التفسير، هذه الصفات هي: قوتهم في اللغة العربية، وإحاطتهم بمناحيها وأساليبها، وعدم تحرجهم من الاجتهاد وتقرير ما وصلوا إليه باجتهادهم، ومخالطتهم للنبي ﷺ مخالطة مكنتهم من معرفة الحوادث التي نزلت فيها آيات القرآن، نستثنى من ذلك ابن عباس، فإنه لم يلازم النبي عليه الصلاة والسلام في شبابه. لوفاة النبي عليه الصلاة والسلام وهو في سن الثالثة عشرة أو قريب منها، لكنه استعاض عن ذلك بملازمة كبار الصحابة، يأخذ عنهم ويروي لهم.

أما باقي العشرة وهم: زيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، فهم وإن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلت عنهم الرواية ولم يصلوا في التفسير إلى ما وصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون.

لهذا نرى الإمساك عن الكلام في شأن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، ونتكلم عن علي، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، نظرًا لكثرة الرواية عنهم في التفسير، كثرة غذت مدارس الأمصار على اختلافها وكثرتها.

ولو أنَّا رتبنا هؤلاء الأربعة حسب كثرة ما روي عنهم لكان أولهم عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم عليّ بن أبي طالب، ثم أبي بن كعب، وسنتكلم عن كل واحد من هؤلاء الأربعة، بما يتناسب مع مشربه في التفسير ومنحاه الذي نحاه فيه:

١ - عبد الله بن عباس

* ترجمته:

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية. وُلِدَ والنبيُّ عليه

الصلاة والسلام وأهل بيته بالشعب بمكة فأُتي به النبيَّ عليه الصلاة والسلام فحنَّكه بِرِيقِه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، ولازم النبي عليه الصلاة والسلام في صغره، لقرابته منه، ولأن خالته ميمونة كانت من أزواج رسول الله ﷺ، وتوفي رسول الله ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة، فلازم كبار الصحابة وأخذ عنهم ما فاته من حديث رسول الله ﷺ، وكانت وفاته سنة ثمان وستين على الأرجح، وله من العمر سبعون سنة. مات بالطائف ودفن بها، وتولى وضعه في قبره محمد ابن الحنفية، وقال بعد أن سوَّى عليه التراب: مات والله اليوم خير هذه الأمة.

* مبلغه من العلم:

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حَبْرُ هذه الأمة، وهو ابن عم رسول الله ﷺ الذي دعا له الرسول الكريم بقوله: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» وهو المسمى بـ«ترجمان القرآن». قال عبد الله بن مسعود: (نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس) كان أعلم الصحابة بتفسير القرآن الكريم، وقد شهد له بالفضل ـ وهو شاب في عنفوان الصبا ـ كبار الصحابة حتى كان ينافسهم وينتزع إعجابهم مع حداثة سنّه، وكان عمر رضي الله عنه يدخله إلى مجلس الشورى مع كبار الصحابة الأجلاد يستشيرهم، وربما عرض الأمر عليه، وكان تقدير عمر لابن عباس مثار جدل عند بعض الصحابة، حتى قال بعضهم: لم يدخل هذا الشاب معنا وعندنا من الأولاد من هو أكبر منه سنًا؟.. وله قصة رواها البخاري في صحيحه تدل على غزارة علمه وعلو شأنه في الغوص على دقائق أسرار القرآن.

كان ابن عباس يلقب بالحبر والبحر لكثرة علمه، وكان على درجة عظيمة من الاجتهاد والمعرفة بمعاني كتاب الله، ولذا انتهت إليه الرياسة في الفتوى والتفسير، وكان عمر رضي الله عنه يجلسه في مجلسه مع كبار الصحابة ويدنيه منه، وكان يقول له: إنك لأصبح فتياننا وجهًا، وأحسنهم خلقًا، وأفقههم في كتاب الله. وقال في شأنه: ذاكم فتى الكهول، إنَّ له لسانًا سئولاً، وقلبًا عقولاً ـ وكان لفرط أدبه إذا سأله عمر مع الصحابة عن شيء يقول: لا أتكلم حتى يتكلموا. وكان عمر رضي الله عنه يعتد برأي ابن عباس مع حداثة سنه، يدلنا على ذلك ما رواه ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» عن عبيد الله بن عتبة قال: «إن عمر كان إذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس: إنها قد طرأت علينا أقضية وعضل، فأنت لها ولأمثالها، فكان يأخذ بقوله، وما كان يدعو لذلك أحدًا سواه» قال عبد الله: وعمر هو عمر في حذقه واجتهاده لله وللمسلمين، وما رواه البخاري من طريق سعيد بن جبير عن

ابن عباس قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه وقال: لم يدخل هذا معنا وإنَّ لنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من أعلمكم، فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، فقال: ما تقولون في قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم ولم يقل شيئًا، فقال لي: أكذلك تقول يا بن عباس؟ فقلت: لا، فقال: ما تقول؟ قلت: هو أجَلُ رسول الله ﷺ أعلمه الله له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. فقال عمر: لا أعلم منها إلا ما تقول». وهذا يدل على قوة فهمه وجودة فكره. وقال فيه ابن مسعود رضي الله عنه: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس». وقال فيه عطاء: «ما رأيت أكرم من مجلس ابن عباس، أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كلهم من واد واسع». وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب، وتأويل، وما رأيت أحدًا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أثقب رأيًا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يومًا ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا التأويل، ويومًا المغازي، ويومًا الشعر، ويومًا أيام العرب، ولا رأيت عالمًا قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علمًا». وقيل لطاووس: لزمت هذا الغلام ـ يعني ابن عباس ـ وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: إني رأيت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارءوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس». وروى الأعمش عن أبي وائل قال: «استخلف على عبد الله بن عباس على الموسم فقرأ في خطبته سورة البقرة ـ وفي رواية: سورة النور ـ ففسرها تفسير لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا» وكان علي بن أبي طالب يثني على تفسير ابن عباس ويقول: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق».

وبالجملة. . فقد كانت حياة ابن عباس حياة علمية، يتعلم ويُعلم، ولم يشتغل بالإمارة إلا قليلاً لما استعمله عليّ على البصرة، والحق: إن ابن عباس قد ظهر فيه النبوغ العربي بأكمل معانيه. علمًا، وفصاحة، وسعة اطلاع في نواحي علمية مختلفة، ولا سيما فهمه لكتاب الله تعالى، وخير ما يقال فيه ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما: «ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد»(١).

(١) انظر كتاب «مناهل العرفان» للزرقاني ص ٤٩١. وأسد الغابة (٣٠/ ١٩٢ـ ١٩٥).

* أسباب نبوغه :

ونستطيع أن نرجع هذه الشهرة العلمية، وهذا النبوغ الواسع الفياض، إلى أسباب نجملها فيما يلي:

أولاً: دعاء النبي ﷺ له بقوله: «اللهم علمه الكتاب والحكمة»، وفي رواية أخرى: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»، والذي يرجع إلى كتاب التفسير بالمأثور، يرى أثر هذه الدعوة النبوية، يتجلى واضحًا فيما صح عن ابن عباس رضي الله عنه.

ثانيًا: نشأته في بيت النبوة، وملازمته لرسول الله ﷺ من عهد التمييز، فكان يسمع منه الشيء الكثير، ويشهد كثيرًا من الحوادث والظروف التي نزلت فيها آيات القرآن.

ثالثًا: ملازمته لأكابر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، يأخذ عنهم ويروي لهم، ويعرف منهم مواطن نزول القرآن، وتواريخ التشريع، وأسباب النزول، وبهذا استعاض عما فاته من العلم بموت رسول الله ﷺ، وتحدث بهذا ابن عباس عن نفسه فقال: «وجدت عامة حديث رسول الله ﷺ عند الأنصار، فإن كنت لآتي الرجل فأجده نائمًا، لو شئت أن يوقظ لي لأوقظ، فأجلس على بابه تسفي علي وجهي الريح حتى يستيقظ متى ما استيقظ، وأسأله عما أريد، ثم أنصرف».

رابعًا: حفظه اللغة العربية، ومعرفته لغريبها، وآدابها، وخصائصها، وأساليبها، وكثيرًا ما كان يستشهد للمعنى الذي يفهمه من لفظ القرآن بالبيت والأكثر من الشعر العربي.

خامسًا: بلوغه مرتبة الاجتهاد، وعدم تحرجه منه، وشجاعته في بيان ما يعتقد أنه الحق، دون أن يأبه لملامة لائم ونقد ناقد، ما دام يثق بأن الحق في جانبه، وكثيرًا ما انتقد عليه ابن عمر جرأته على تفسير القرآن، ولكن لم ترق إليه همة نقده، بل ما لبث أن رجع إلى قوله، واعترف بمبلغ علمه، فقد روى أن رجلاً أتى ابن عمر يسأله عن معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]. فقال: اذهب إلى ابن عباس ثم تعالى أخبرني، فذهب فسأله فقال: كانت السموات رتقًا لا تمطر، وكانت الأرض رتقًا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنت أقول: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتي علمًا. هذه هي أهم الأسباب التي ترجع إليها شهرة ابن عباس في التفسير، يضاف إلى ذلك كونه من أهل بيت النبوة، منبع الهداية، ومصدر النور، وما وهبه الله من قريحة وقادة، وعقل راجح، ورأي صائب، وإيمان راسخ، ودين متين.

* قيمة ابن عباس في تفسير القرآن:

تبيين قيمة ابن عباس في التفسير، من قول تلميذه مجاهد: «إنه إذا فسر الشيء رأيت عليه النور»، ومن قول علي رضي الله عنه يثني عليه في تفسيره: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»، ومن قول ابن عمر: «ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد»، ومن رجوع بعض الصحابة وكثير من التابعين إليه في فهم ما أشكل عليهم من كتاب الله، فكثيرًا ما توجه إليه معاصروه ليزيل شكوكهم، ويكشف لهم عما عز عليهم فهمه من كتاب الله تعالى. ففي قصة موسى مع شعيب أشكل على بعض أهل العلم، أي الأجلين قضى موسى؟ هل كان ثمان سنين؟ أو أنه أتم عشرًا؟ ولما لم يقف على رأي يمم شطر ابن عباس، الذي هو بحق ترجمان القرآن، ليسأله عما أشكل عليه، وفي هذا يروي الطبري في تفسيره، عن سعيد بن جبير قال: «قال يهودي بالكوفة - وأنا أتجهز للحج - إني أراك رجلاً تتبع العلم، فأخبرني أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حبر العرب - يعني ابن عباس - فسائله عن ذلك، فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما، إنَّ النبي إذا وعد لم يخلف، وقال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودي فأخبرته فقال: صدق وما أنزل على موسى، هذا والله العالم[(١)].

وهذا عمر رضي الله عنه يسأل الصحابة عن معنى آية من كتاب الله، فلما لم يجد عندهم جوابًا مرضيًا رجع إلى ابن عباس فسأله عنها، وكان يثق بتفسيره، وفي هذا يروي الطبري: «أن عمر سأل الناس عن هذه الآية - يعني: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، فما وجد أحدًا يشفيه، حتى قال ابن عباس وهو خلفه: يا أمير المؤمنين إني أجد في نفسي منها شيئًا، فتلفت إليه فقال: تحول ههنا، لم تحقر نفسك؟ قال: هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال: أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة، حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختمه بخير حين فنى عمره واقترب أجله، ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء، فأفسده كله، فحرقه أحوج ما كان إليه»[(٢)].

وسؤال عمر له مع الصحابة عن تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾

---

(١) انظر كتاب «مناهل العرفان» للزرقاني ص ٤٩١ .وتفسير الطبري (٢٠/ ٤٣).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٤٧).

وجوابه بالجواب المشهور عنه، يدل على أن ابن عباس كان يستخرج خفي المعاني التي يشير إليها القرآن، ولا يدركها إلا من نفحه الله بنفحة من روحه، وكثيرًا ما ظهر ابن عباس في المسائل المعقدة في التفسير بمظهر الرجل الملهم الذي ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، كما وصفه علي رضي الله عنه، الأمر الذي جعل الصحابة يقدرون ابن عباس ويثقون بتفسيره، ولقد وجد هذا التقدير صداه في عصر التابعين، فكانت هناك مدرسة يتلقى تلاميذها التفسير عن ابن عباس. استقرت هذه المدرسة بمكة، ثم غذت بعلمها الأمصار المختلفة، وما زال تفسير ابن عباس يلقى من المسلمين إعجابًا وتقديرًا، إلى درجة أنه إذا صح النقل عن ابن عباس لا يكادون يعدلون عن قوله إلى قول آخر. وقد صرح الزركشي بأن قول ابن عباس مقدم على قول غيره من الصحابة عند تعارض ما جاء عنهم في التفسير.

*** رجوع ابن عباس إلى أهل الكتاب:**

كان ابن عباس كغيره من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير، يرجعون في فهم معاني القرآن إلى ما سمعوه من رسول الله ﷺ، وإلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والاجتهاد، مع الاستعانة في ذلك بمعرفة أسباب النزول والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن. وكان رضي الله عنه يرجع إلى أهل الكتاب ويأخذ عنهم، بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في كثير من المواضع التي أجملت في القرآن وفصلت في التوراة أو الإنجيل، ولكن كما قلنا فيما سبق: إن الرجوع إلى أهل الكتاب كان في دائرة محدودة ضيقة، تتفق مع القرآن وتشهد له ، أما ما عدا ذلك مما يتنافى مع القرآن، ولا يتفق مع الشريعة الإسلامية، فكان ابن عباس لا يقبله ولا يأخذ به.

*** اتهام الأستاذ جولد زيهر والأستاذ أحمد أمين لابن عباس وغيره من الصحابة بالتوسع في الأخذ عن أهل الكتاب:**

وإنا لنجد في كتاب «المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن» مبلغ اتهام مؤلفه «جولد زيهر» لابن عباس بتوسعه في الأخذ عن أهل الكتاب، مخالفًا ما ورد من النهي عن ذلك في حديث رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**» ونرى أن نذكر عبارة المؤلف بنصها، ليتضح مبلغ اتهامه لابن عباس، ثم نرد عليه بعد ذلك. قال: «وكثيرًا ما يذكر أنه فيما يتعلق بتفسير القرآن، كان - أي ابن عباس - يرجع إلى رجل يسمى أبا الجلد غيلان بن فروة الأزدي، الذي أثنى الناس عليه بأنه كان يقرأ الكتب، وعن ميمونة ابنته أنها

قالت: كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام، ويختم التوراة في سنة، يقرؤها نظرًا، فإذا كان يوم ختمها، حشد لذلك ناس، وكان يقول: كان يقال تنزل عند ختمها الرحمة، وهذا الخبر المبالغ فيه من ابنته يمكن أن يبين لنا مكان الأب في الاستفادة من التوراة.

«ومن بين المراجع العلمية المفضلة عند ابن عباس، نجد أيضًا كعب الأحبار اليهودي، وعبد الله بن سلام، وأهل الكتاب على العموم، ممن حذر الناس منهم، كما أن ابن عباس نفسه في أقواله حذر من الرجوع إليهم، ولقد كان إسلام هؤلاء عند الناس فوق التهمة والكذب، ورفعوا إلى درجة أهل العلم الموثوق بهم. ولم تكن التعاليم الكثيرة التي أمكن أن يستقيها ابن عباس، والتي اعتبرها من تلك الأمور التي يرجع فيها إلى أهل هذا الدين الآخر، مقصورة على المسائل الإنجيلية والإسرائيلية، فقد كان يسأل كعبًا عن التفسير الصحيح لأم القرآن وللمرجان مثلاً، وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود أن عندهم أحسن الفهم - على العموم - في القرآن وفي كلام الرسول ﷺ وما فيهما من المعاني الدينية، ورجعوا إليهم سائلين عن هذه المسائل بالرغم من التحذير الشديد - من كل جهة - من سؤالهم» اهـ(١).

هذه هي عبارة الأستاذ «جولد زيهر» في كتابه، ومنها يتضح لنا مبلغ تجنيه على الصحابة وعلى ابن عباس على الأخص.

وقد تابعه الأستاذ أحمد أمين على هذا الرأي، حيث يقول في «فجر الإسلام»: «وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الإسلام، فتسرب منهم إلى المسلمين كثير من هذه الأخبار، ودخلت في تفسير القرآن يستكملون بها الشرح، ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس عن أخذ قولهم. رُوي أن النبي ﷺ قال «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**» ولكن العمل كان على غير ذلك، وأنهم كانوا يصدقونهم وينقلون عنهم»(٢).

فالأستاذ «جولد زيهر»، والأستاذ أحمد أمين، يريان أن الصحابة - وبخاصة ابن عباس - لم يأبهوا لنهي الرسول ﷺ، فصدقوا أهل الكتاب وأخذوا عنهم الكثير في التفسير، وأن اللون اليهودي قد صبغ مدارس التفسير القديمة، وبالأخص مدرسة ابن عباس بسبب اتصالهم بمن دخل في الإسلام من أهل الكتاب.

---

(١) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن(٦٥- ٦٧) .

(٢) فجر الإسلام ص ٢٤٨ .

*** رد هذا الاتهام:**

والحق أن هذا غلو في الرأي، وبعد عن الصواب، فابن عباس ـ كما قلت آنفًا ـ وغيره من الصحابة، كانوا يسألون علماء اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، ولكن لم يكن سؤالهم عن شيء يمس العقيدة. أو يتصل بأصول الدين أو فروعه، وإنما كانوا يسألون أهل الكتاب عن بعض القصص والأخبار الماضية، ولم يكونوا يقبلون كل ما يروى لهم على أنه صواب لا يتطرق إليه شك، بل كانوا يحكمون دينهم وعقلهم، فما اتفق مع الدين والعقل صدقوه، وما خالف ذلك نبذوه، وما سكت عنه القرآن واحتمل الصدق والكذب توقفوا فيه. وبهذا المسلك يكون الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قد جمعوا بين قوله عليه الصلاة والسلام: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»، وقوله: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**» فإن الأول محمول على ما وقع فيهم من الحوادث والأخبار، لما فيها من العظة والاعتبار، بدليل قوله بعد ذلك: «فإن فيهم أعاجيب». والثاني محمول على ما إذا كان المخبر به من قبلهم محتملاً، ولم يقم دليل على صدقه ولا على كذبه، لأنه ربما كان صدقًا في نفس الأمر فيكون في التكذيب به حرج، وربما كان كذبًا في نفس الأمر فيكون في التصديق به حرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، كما أفاده ابن حجر ونبه عليه الشافعي رضي الله عنه(١) ـ وسيأتي مزيد للكلام عن هذين الحديثين عند الكلام عن الإسرائيليات في التفسير.

ثم كيف يستبيح ابن عباس رضي الله عنه لنفسه أن يحدث عن بني إسرائيل بمثل هذا التوسع الذي يجعله مخالفًا لأمر رسول الله ﷺ وقد كان ابن عباس نفسه من أشد الناس نكيرًا على ذلك، فقد روى البخاري في صحيحه عنه أنه قال: «**يا معشر المسلمين؛ تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم من الكتاب فقالوا: ﴿ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾** [البقرة: ٧٩] **أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم**»(٢).

*** رجوع ابن عباس إلى الشعر القديم:**

كان ابن عباس رضي الله عنه يرجع في فهم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في

---

(١) فتح الباري(٨/ ١٢٠) .

(٢) البخاري في كتاب الشهادات (٥/ ١٨٥) فتح .

القرآن إلى الشعر الجاهلي، وكان غيره من الصحابة يسلك هذا الطريق في فهم غريب القرآن، ويحض على الرجوع إلى الشعر العربي القديم، ليستعان به على فهم معاني الألفاظ القرآنية الغريبة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل أصحابه عن معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾[النحل: ٤٧] فيقوم له شيخ من هذيل فيقول له: هذه لغتنا، التخوف: التنقص، فيقول له عمر هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فيقول له: نعم، ويروى قول الشاعر:

تَخَوَّفَ الرَّحل منها تامكًا قَردًا ... كما تَخَوَّفَ عُودَ النبعة السَّفَنُ

فيقول عمر رضي الله عنه لأصحابه: «عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم»(١).

غير أن ابن عباس، امتاز بهذه الناحية واشتهر بها أكثر من غيره، فكثيرًا ما كان يسئل عن القرآن فينشد فيه الشعر، وقد روي عنه الشيء الكثير من ذلك، وأوعب ما روى عنه مسائل نافع بن الأزرق وأجوبته عنها، وقد بلغت مائتي مسألة، أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب «الوقف والابتداء»، وأخرج الطبراني بعضها الآخر في معجمه الكبير، وقد ذكر السيوطي في «الإتقان» بسنده مبدأ هذا الحوار الذي كان بين نافع وابن عباس، وسرد مسائل ابن الأزرق وأجوبة ابن عباس عنها، فقال: «بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾[المعارج: ٣٧]؟ قال: العزون: حلق الرفاق، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى ... يكونوا حول منبره عزينا؟

قال: أخبرني عن قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[المائدة: ٣٥]؟ قال: الوسيلة: الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

(١) انظر الموافقات (٢/ ٨٨).

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

إلى آخر المسائل وأجوبتها(١)، وهي تدل على قوة ابن عباس في معرفته بلغة العرب، وإلمامه بغريبها، إلى حد لم يصل إليه غيره، مما جعله - بحق - إمام التفسير في عهد الصحابة، ومرجع المفسرين في الأعصر التالية للعصر الذي وجد فيه، وزعيم هذه الناحية من التفسير على الخصوص، حتى لقد قيل في شأن: «إنه هو الذي أبدع الطريقة اللغوية لتفسير القرآن»(١).

هذا وقد بين لنا ابن عباس رضي الله عنه، مبلغ الحاجة إلى هذه الناحية في التفسير، وحض عليها من أراد أن يتعرف غريب القرآن، فقد روى أبو بكر بن الأنباري عنه أنه قال: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي نزل الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك منه».

وروى ابن الأنباري عنه أيضا أنه قال: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب».

فابن عباس رضي الله عنه كان يرى رأي عمر في ضرورة الرجوع إلى الشعر الجاهلي، للاستعانة به على فهم غريب القرآن، بل وكان أكثر الصحابة إلمامًا بهذه الناحية وتطبيقًا لها.

وقد استمرت هذه الطريقة إلى عهد التابعين ومن يليهم، إلى أن حدثت خصومة بين متورعي الفقهاء وأهل اللغة، فأنكروا عليهم هذه الطريقة، وقالوا: إن فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن، وقالوا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن، وهو مذموم في القرآن والحديث.

والحق أن هذه الخصومة التي جدت في الأجيال المتأخرة لم تقم على أساس، فالأمر ليس كما يزعمه أصحاب هذا الرأي، من جعل الشعر أصلا للقرآن، بل هو في الواقع بيان للحرف الغريب من القرآن بالشعر، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]. ولهذا لم يتحرج المفسرون إلى يومنا هذا من الرجوع إلى الشعر الجاهلي للاستشهاد به على المعنى الذي يذهبون إليه في فهم كلام الله تعالى.

* الرواية عن ابن عباس ومبلغها من الصحة:

روي عن ابن عباس رضي الله عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة، وتعددت الروايات

(١) وهي في الإتقان (١/ ١٢٠).

عنه، واختلفت طرقها، فلا تكاد تجد آية من كتاب الله تعالى إلا ولابن عباس رضي الله عنه فيها قول أو أقوال، الأمر الذي جعل نقاد الأثر ورواة الحديث يقفون إزاء هذه الروايات التي جاوزت الحد وقفة المرتاب، فتتبعوا سلسلة الرواة فعدلوا العدول، وجرحوا الضعفاء، وكشفوا للناس عن مقدار هذه الروايات قوة وضعفًا. وأرى أن أسوق هنا أشهر الروايات عن ابن عباس، ثم أبين مبلغها من الصحة أو الضعف، لنعلم إلى أي حد وصل الوضع والاختلاق على ابن عباس رضي الله عنه. وهذه هي أشهر الطرق:

أولها: طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، هذه هي أجود الطرق عنه، وفيها قال الإمام أحمد رضي الله عنه: «إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدًا ما كان كثيرًا»[1]. وقال الحافظ ابن حجر: «وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي صالح، عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس»:

وكثيرًا ما اعتمد على هذه الطريق ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح. ومسلم صاحب الصحيح وأصحاب السنن جميعًا يحتجون بعلي بن أبي طلحة.

*** طعن بعض النقَّاد على هذه الطريق:**

ولقد حاول بعض النقَّاد أن يُقلل من قدر هذه الطريق فقال: «إن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير»[3]. وعلى هذا فهي طريق منقطعة لا يركن إليها، ولا يعول عليها.

وقد استغل هذا القول الأستاذ «جولدزيهر» في كتابه «المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن» فقال: «صرح النقدة المسلمون بأن ذلك الرجل - علي بن أبي طلحة - لم يسمع التفسير الذي تضمنه كتابه مباشرة من ابن عباس، وهكذا فإنه حتى في صحة القسم الخاص بالتفسير الأكثر تصديقًا، يحكم النقدة المسلمون بهذا الحكم فيما يتعلق بصحة نسبته لابن عباس على أنه هو المصدر الأول له» اهـ.

*** تفنيد هذا الطعن:**

ويظهر لنا أن الأستاذ «جولد زيهر»، جهل أو تجاهل ما رد به النقاد المعتبرون على هذا

---

(١) الإتقان ١ / ٨٨ .

الظن الذي لا قيمة له، فقد فند ابن حجر هذا النقد بقوله: «بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك».

وقال صاحب إيثار الحق: «وقال الذهبي في الميزان: وقد روى - يعني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس تفسيرًا كثيرًا ممتعًا، والصحيح عندهم أن روايته عن مجاهد عن ابن عباس، وإن كان يرسلها عن ابن عباس فمجاهد ثقة يقبل». وجملة القول: فهذه أصح الطرق في التفسير عن ابن عباس، وكفى بتوثيق البخاري لها واعتماده عليها شاهدًا على صحتها.

ثانيها: طريق قيس بن مسلم الكوفي، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين، وكثيرًا ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه.

ثالثها: طريق ابن إسحاق صاحب السير عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهي طريق جيدة وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا، وأخرج الطبراني منها في معجمه الكبير.

رابعها: طريق إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، تارة عن أبي مالك، وتارة عن أبي صالح عن ابن عباس. وإسماعيل السدى مختلف فيه، وحديثه عند مسلم وأهل السنن الأربعة، وهو تابعي شيعي وقال السيوطي: «روى عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة، لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر، وأسباط لم يتفقوا عليه، غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي» وابن جرير يورد في تفسيره كثيرًا من تفسير السدي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس، ولم يخرج منه ابن أبي حاتم شيئًا، لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد.

خامسها: طريق عبد الملك بن جريج، عن ابن عباس، وهي تحتاج إلى دقة في البحث، ليعرف الصحيح منها والسقيم، فإن ابن جريج لم يقصد الصحة فيما جمع، وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم، فلم يتميز في روايته الصحيح من غيره، وقد روى عن ابن جرير هذا جماعة كثيرة، منهم بكر بن سهل الدمياطي، عن عبد الغني ابن سعيد، عن موسى بن محمد، عن ابن جريج عن ابن عباس، ورواية بكر بن سهل أطول الروايات عن ابن جريج وفيها نظر. ومنهم محمد بن ثور، عن ابن جريج عن ابن عباس، روى ثلاثة أجزاء كبار. ومنهم الحجاج بن محمد عن ابن جريج، روى جزءًا صحيح متفق عليه.

سادسها : طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس، وهي غير مرضية، لأنه وإن وثقه نفر فطريقه إلى ابن عباس منقطعة، لأنه روى عنه ولم يلقه، فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، فضعيفة لضعف بشر، وقد أخرج من هذه النسخة كثيرًا ابن جرير وابن أبي حاتم. وإن كان من رواية جويبر عن الضحاك فأشد ضعفًا، لأن جويبر شديد الضعف متروك، ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبي حاتم من هذه الطريق شيئًا، إنما خرجها ابن مردويه، وأبو الشيخ ابن حبان.

سابعها : طريق عطية العوفي، عن ابن عباس، وهي غير مرضية، لأن عطية ضعيف ليس بواه، وربما حسن له الترمذي. وهذه الطريق قد أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيرًا.

ثامنها : طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني، وهو المفسر الذي ينسب إلى الشافعي أنه قال فيه: «إن الناس عيال عليه في التفسير»(١) ومع ذلك فقد ضعفوه، وقالوا: إنه يروى عن مجاهد وعن الضحاك ولم يسمع منهما. وقد كذَّبه غير واحد، ولم يوثقه أحد،واشتهر عنه التجسيم والتشبيه(٢)، وتكلم عنه السيوطي. فقال: «إن الكلبي يفضل عليه، لما في مقاتل من المذاهب الردية»(٣) وقد سئل وكيع عن تفسير مقاتل فقال: «لا تنظروا فيه،فقال السائل: ما أصنع به؟ قال: ادفنه » ـ يعني التفسير(٤) ـ وقال أحمد بن حنبل : لا يعجبني أن أروي عن مقاتل بن سليمان شيئًا (٥). وبالجملة فإن من استحسن تفسير مقاتل كان يضعفه ويقول: «ما أحسن تفسيره لو كان ثقة»(٦).

تاسعها : طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهذه أوهى الطرق: والكلبي مشهور بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشيع كما قال ابن عدي في الكامل، ومع ذلك فإن وجد من قال: رضوه في التفسير، فقد وجد من قال: أجمعوا على ترك حديثه، وليس بثقة، ولا يكتب حديثه، واتهمه جماعة بالوضع(٧). وممن

(١) وفيات الأعيان: ٢/ ٥٦٧.

(٢) إيثار الحق ص١٥٩.

(٣) الإتقان: ٢/ ١٨٩.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ١١١.

(٥) المرجع السابق: ٢/ ١١١.

(٦) التفسير ـ معالم حياته ـ منهجه اليوم ص٩.

(٧) التفسير ـ معالم حياته ـ منهجه اليوم ص٩.

يروي عن الكلبي محمد بن مروان السدي الصغير، وقد قالوا فيه: إنه يضع الحديث، وذاهب الحديث متروك، ولهذا قال السيوطي في الإتقان: «فإن انضم إلى ذلك - أي طريق الكلبي - رواية محمد بن مروان السدى الصغير، فهي سلسلة الكذب»(١) وقال السيوطي أيضًا في كتابه الدر المنثور (جـ٦ ص٤٢٣): «الكلبي: اتهموه بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب.. ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد ضعفا، وهو محمد بن مروان السدى الصغير» وكثيراً ما يخرج من هذه الطريق الثعلبي والواحدي.

الروايات المتعددة عن ابن عباس في التفسير بين نقد السيوطي وغيره(٢)

إن ما عزي إلى ابن عباس من القول في القرآن الكريم ليبلغ حدًا عظيما من الكثرة والوفرة بيد أن ما صح من هذا القدر مع ذلك جد قليل بالقياس إلى جملة ما عزى إليه لذا كان من الحسن واللائق برعاية حق العلم من جهة، ثم بحق، هذا العالم الجليل ترجمان القرآن من جهة أخرى أن نورد لك هنا ما وقفنا عليه العلماء رحمهم الله من الروايات المتعددة عنه، وما قاله أهل الدراية والعلم بالجرح والتعديل في هذه الروايات حتى تكون على بصيرة من كل واحدة منها إذا ما ألقي إليك القول معزواً إليه رضي الله عنه بإحداها فنقول وبالله التوفيق :

الرواية الأولى:

طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس... قال صاحب الإتقان رحمه الله فمن جيدها: يعني الروايات المعدودة عن عباس طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه، قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً «أسنده أبو جعفر الناس في ناسخة».

قال ابن حجر(٣): وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن

(١) الإتقان: ٢/ ١٨٩.

(٢) دراسات في مناهج المفسرين (٣٥٦ - ٣٦٣) للدكتور/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة.

(٣) جـ٤ ص٢٠٧.

معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيراً فيما يعلقه عن ابن عباس: وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبي صالح اهـ[١].

طعن على هذه الطريق وتفنيد الثقات له:

طعن فريق من النقاد القدامى والمحدثين على هذه الطريقة بالانقطاع، فقالوا: إن علي ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس بإجماع العلماء ويتمثل هؤلاء القدامى فيمن حكى عنهم صاحب الإتقان هذا الطعن مطلقًا عليه عنوان قوم، وفي صاحب الإرشاد رحمه الله. حيث حكى عنه السيوطي رحمه الله أيضًا الإجماع على هذا الانقطاع، قال السيوطي رحمه الله في (الإتقان): وقال قوم لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير. إلى أن قال :وقال الخليلي في الإرشاد: تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث، عن معاوية. وأجمع الحفاظ على أن ابن طلحة لم يسمعه من ابن عباس ا.هـ.

ومن المحدثين ذلكم المستشرق المغرض جولدزيهر في كتابه: المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن حيث اعتمد على هذا الطعن القديم متوسلا به إلى نفاذ قصده الهدام حسبما يأمل من إبطال ثبوت تفسير القرآن بالمأثور عن أحد من الثقات المعتبرين ببيان انقطاع سنده وعدم اتصاله بأهله الأوائل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم أجمعين قال هذا المستشرق لا هدى الله كيده: (صرح النقدة المسلمون بأن ذلك الرجل علي ابن أبي طلحة، لم يسمع التفسير الذي تضمنه كتابه مباشرة من ابن عباس، وهكذا فإنه حتى في صحة القسم الخاص بالتفسير الأكثر تصديقًا، يحكم النقدة المسلمون بهذا الحكم فيما يتعلق بصحة نسبته لابن عباس على أنه هو المصدر الأول له) [٢].

ولكن الذي يجهله هذا المستشرق أو يتجاهله أن الله لا يهدي كيد الكافرين. فهذا هو أعظم رجالات الدارية بالأثر، وأخبر صيارفة هذا الفن بكل شاردة وواردة فيه، يتكفل بالرد على هذا الطعن بما يجعله غير ذي مضمون أصلا، وأعني به الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله إذ يقول فيما نقل عنه صاحب الإتقان (بعد إذ عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك) اهـ.

---

(١) نفس المصدر.　　(٢) ص٧٧.

يعني أن من سمع عنه علي بن أبي طلحة التفسير وكان واسطة بينه وبين ابن عباس معروف وموثق في ذات الوقت وهو مجاهد أو سعيد بن جبير، فلم يعد السند إذن منقطعًا ولم يعد احتمال جهالة حال من يمكن أن يكون بين علي بن أبي طلحة، وبين ابن عباس قائمًا. فلم يبق إذن مغمز في مثل هذه الطريق يسقط حجتها أو يذهب بصحتها؛ فهذه هي الرواية الأولى عن ابن عباس.

الرواية الثانية: طريق قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه قال صاحب الإتقان رحمه الله في هذه الطريق، ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه، وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين، وكثيرًا ما يخرج منها الفريابي، والحاكم في مستدركه اهـ[1].

الرواية الثالثة: طريق محمد بن إسحاق صاحب أهل السيرة المعروفة الآن بين أيدينا بسيرة ابن هشام عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ـ أو سعيد بن جبير عنه. قال فيها صاحب الإتقان رحمه الله: ومن ذلك طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، مولى آل زيد بن ثابت، عن عكرمة ـ أو سعيد بن جبير عنه، هكذا بالتردد وهي طريق جيدة وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا، وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء اهـ[2].

الرواية الرابعة: طريق شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه.

حكى فيه السيوطي، رحمه الله في الإتقان قول الخليلي في الإرشاد (قريب إلى الصحة)[3].

الرواية الخامسة: طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس، قال فيها الخليلي رحمه الله في الإرشاد فيما حكى عنه صاحب الإتقان: وعن ابن جريج في التفسير جماعة رووا عنه، وأطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي، عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد، عن ابن جريج، وفيه نظر، وروى محمد بن ثور، عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبار، وذلك صححوه، وروى الحجاج بن محمد، عن ابن جريج نحو جزء، وذلك صحيح متفق عليه... إلى أن قال: فأما ابن جريج فإنه لم يقصد الصحة وإنما روى ما ذكر

---

(١) جـ٤ ص٢٠٨ فيما بعدها.

(٢) نفس المصدر ص٢٠٩.

(٣) نفس المصدر ص٢٠٨.

في كل آية من الصحيح والسقيم اهـ[١].

الرواية السادسة : طريق إسماعيل السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس حكى فيه السيوطي قول صاحب الإرشاد رحمهما الله أيضًا وتفسير إسماعيل السدي يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس وروى عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر، وأسباط لم يتفقوا عليه.

غير أن أمثل تفسير السدي. . اهـ. ثم أضاف السيوطي رحمه الله إلى ذلك قوله: وتفسير السدي الذي أشار إليه يورد منه ابن جرير كثيرًا من طريق السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود، وناس من الصحابة. هكذا لم يورد فيه ابن أبي حاتم شيئًا، لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححها، لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الأول. وقد قال ابن كثير : إن هذا الإسناد يروى به السدي أشياء فيها غرابة اهـ[٢].

الرواية السابعة : طريق العوفي عن ابن عباس. قال فيها صاحب الإتقان رحمه الله: وطريق العوفي عن ابن عباس، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا، والعوفي ليس بواه، وربما حسن له الترمذي اهـ[٣].

الرواية الثامنة : طريق الضحاك بن مزاحم عنه قال فيها صاحب الإتقان رحمه الله: وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة، فإن الضحاك لم يلقه، فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة، عن أبي روق عنه فضعيفة لضعف بشر، وقد أخرج من هذه النسخة كثيرًا ابن جرير، وابن أبي حاتم، وإن كان من رواية جويبر عن الضحاك فأشد ضعفًا لأن جويبرًا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئًا إنما أخرجها ابن مردويه والشيخ ابن حبان اهـ[٤].

الرواية التاسعة: طريق مقاتل بن سليمان عن ابن عباس. حكى صاحب الإتقان قول الخليلي فيه (وتفسير مقاتل بن سليمان، فمقاتل في نفسه ضعفوه، وقد أدرك الكبار من التابعين، والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح) اهـ[٥].

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر ص٢٣٩.
(٤) جـ٤ ص١٧ فما بعدها.
(٥) انظر حديثنا في مبحث الوضع على رسول صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفسير.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في الميزان مقاتل بن سليمان البلخي المفسر أبو الحسن روى عن مجاهد والضحاك، وابن بريدة وعنه حرمى بن عمارة وعلي بن الجعد، وخلق. قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وعن مقاتل بن حبان وهو صدوق، قال: ما وجدت علم مقاتل بن سليمان إلا كالبحر ـ وقال الشافعي الناس عيال في التفسير على مقاتل.

وقال أبو حنيفة : أفرط جهم في نفي التشبيه، حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء وأفرط مقاتل ـ يعني في الإثبات. حتى جعله مثل خلقه، وقال وكيع : كان كذابًا، وقال البخاري: قال سفيان بن عيينة سمعت مقاتلاً يقول: إن لم يخرج الدجال في سنة خمسين ومائة فاعلموا أني كذاب، وقال العباس بن مصعب في تاريخ مرو : كان مقاتل لا يضبط الإسناد. . إلى أن قال: وقال النسائي: كان مقاتل يكذب. . إلى أن قال: وقال البخاري: سكتوا عنه. وروى عباس عن يحيى قال: ليس حديثه بشيء، وقال الجوزجاني: كان دجالا جسورًا سمعت أبا اليان يقول: قدم ههنا أسند ظهره إلى القبلة وقال: سلوني عما دون العرش وحدثت أنه قال مثلها بمكة، فقام إليه رجل فقال: أخبرني عن النملة أين أمعاؤها؟ فسكت. اهـ[1] وتقدم لك ما ذكره الخطيب من قول أحمد فيها[2] وعن صاحب تهذيب الأسماء واللغات: أن وكيعًا سئل عن تفسير مقاتل فقال: «لا تنظروا فيه فقال السائل: ما أصنع به؟ قال: ادفنه ـ يعني التفسير»[3].

الرواية العاشرة : طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال فيها صاحب الإتقان رحمه الله ـ (وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب، وكثيرًا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل: للكلبي أحاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع قال: وبعده مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديئة اهـ[4]، وقال صاحب ميزان الاعتدال في ترجمة الكلبي: وقال سفيان :قال الكلبي: قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عني عن ابن عباس فلا تروه. . إلى أن قال: قال

(١) جـ٤ ص٢٠٩.

(٢) جـ٣ ص٥٥٦ فما بعدهما.

(٣) جـ٤ ص٢٠٩.

(٤) الإتقان (٢/ ١٨٩).

يعلى بن عبيد: قال الثوري اتقوا الكلبي: فقيل فإنك تروي عنه. قال: أنا أعرف صدقه من كذبه.

وقال البخاري: أبو النضر الكلبي تركه يحيى وابن مهدي ثم قال البخاري: قال علي: حدثنا يحيى عن سفيان قال لي الكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب... إلى أن قال: وقال يزيد بن ذريع: حدثنا الكلبي ـ وكان سبائيًا ـ قال أبو معاوية قال الأعمش: اتق هذه السبائية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين اهـ(١).

فهذا هو ما وقفنا عليه من الروايات المختلفة للتفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ولعلك قد تبينت أن أكثرها لا يؤبه له، بل قد رأيت منها ما هو موضوع منتحل عليه، وبالجملة فقد قال السيوطي رحمه الله في الإتقان: ورأيت عن فضائل الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال: ـ سمعت الشافعي يقول: ـ لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث اهـ(٢).

«الوضع على ابن عباس» وأسبابه

قال السيوطي رحمه الله:

وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثره اهـ.

بيد أنك قد رأيت مع هذا ولا سيما مما قدمنا لك من نقل صاحب الإتقان، كذلك عن الشافعي رحمهما الله من أن الثابت عن ابن عباس في التفسير ليس إلا شيئًا بمائة حديث، بل قد رأيت كذلك أن من الروايات موضوعًا ومنتحلا عليه انتحالا. وهنا أحسب أنه لا محالة يراودك التساؤل عن الأسباب الحاملة لأصحابها على مثل هذا الوضع، بل على الإكثار منه كذلك على ابن عباس بالذات وفي هذا تستطيع بيسر وسهولة أن تخرج بأسباب ثلاثة.

أولاً:

أن الرجل كان من أهل بيت النبوة، فالوضع على مثله يكسب الموضوع رونقًا خاصًا، وميلا من أنفس عوام المؤمنين المحبين بطبيعتهم لأهل البيت قطعًا أكثر من حبهم لسواهم،

---

(١) الإتقان: ٢/ ١٨٧.

(٢) أسد الغابة: ٤/ ١٦ ـ ٤٠.

إلى حسن تقبلهم له وإقبالهم عليه أكثر من إقبالهم على المنسوب إلى سواه من غير أهل البيت.

ثانيًا:

أن الرجل كان من وفرة العلم وكثرة القول فيه وشهرة ذلك عنه بالمنزلة التي تشجع الواضعين على الوضع عليه، وتيسر لهم سبيلا معهودة إلى مثل هذا الوضع ظنًا منهم أن مثل هذه الكثرة والشهرة يمكن أن يتيه معها ويدس فيها إلى جانب الصحيح الصادق، ما هو مكذوب مختلق.

ثالثًا:

إنه قد آل إلى نسل ابن عباس فيما بعد الخلافة والدولة، فأراد بعض الوصوليين أن يتقربوا إلى أولئك الخلفاء بكثرة ما يحفظون من علم جدهم ويروونه للناس، حتى لو كان في هذه الكثرة ما هو من نسج خيالهم الذي يختلقونه على الرجل اختلاقًا. بيد أن الحكيم تعالى قيض من يقوم بحفظ دينه وحملته الثقات الأعلام، ولا سيما من صفوة أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم. كان لهؤلاء بالمرصاد فقيضت لهم من صيارفة النقد، وأعلام أهل الجرح والتعديل، من ميز غث هذا العلم من ثمينه، ونفى عن العلم وحملته انتحال المبطلين، وكذب المفترين وكشف لنا بجلاء سواء من النقد الداخلي وأعني نقد المتن، أو من النقد الخارجي، أعني نقد السند، ما هو صحيح ثابت، وما هو موضوع مكذوب، فلله الفضل والمنة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

ويبدو أن السر في كثرة الوضع على ابن عباس هو أنه كان من بيت النبوة والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة أكثر مما لو وضع على غيره، أضف إلى ذلك أن ابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون وكان من الناس من يتزلف إليهم ويتقرب منهم بما يرويه لهم عن جدهم.

هذه هي أشهر الطرق عن ابن عباس، صحيحها وسقيمها، وقد عرفت قيمة كل طريق منها، ومن اعتمد عليها فيما جمع من التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه.

* التفسير المنسوب إلى ابن عباس وقيمته:

هذا... وقد نسب إلى ابن عباس رضي الله عنه جزء كبير في التفسير، وطبع في مصر مرارًا باسم «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشافعي، صاحب القاموس المحيط، وقد اطلعت على هذا التفسير، فوجدت

جامعه يسوق عند الكلام عن البسملة الرواية عن ابن عباس بهذا السند: «أخبرنا عبد الله الثقة بن المأمون الهروي، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمود بن محمد الرازي، قال: أخبرنا عمار بن عبد المجيد الهروي، قال: أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن بن عباس».

وعند تفسير أول سورة البقرة، وجدته يسوق الكلام بإسناده إلى عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا علي بن إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

وفي مبدأ كل سورة يقول: وبإسناده عن ابن عباس.

.... وهكذا يظهر لنا جليا، أن جميع ما روي عن ابن عباس في هذا الكتاب يدور على محمد بن مروان السدي الصغير، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وقد عرفنا مبلغ رواية السدي الصغير عن الكلبي فيما تقدم وحسبنا في التعقيب على هذا ما روي من طريق ابن عبد الحكم قال: «سمعت الشافعي يقول: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث»[1] وهذا الخبر ـ إن صح عن الشافعي ـ يدلنا على مدار ما كان عليه الوضاعون من الجرأة على اختلاق هذه الكثرة من التفسير المنسوبة إلى ابن عباس، وليس أدل على ذلك، من أنك تلمس التناقض ظاهرا بين أقوال في التفسير نسبت إلى ابن عباس ورويت عنه. وسيأتي ـ عند الكلام عن الوضع في التفسير ـ أن هذا التفسير المنسوب إلى ابن عباس لم يفقد شيئًا من قيمته العلمية في الغالب، وإنما الشيء الذي لا قيمة له فيه، هو نسبته إلى ابن عباس.

ابن عباس كان نسله الخلفاء العباسيون، وكان من الناس من يتزلف إليهم، ويتقرب منهم بما يرويه لهم عن جدهم...

شيوخ ابن عباس:

ومن شيوخ ابن عباس الذين استقى منهم علومه بعد رسول الله ﷺ، وكان لهم أبرز الأثر في توجيهه وثقافته (عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وعليّ بن أبي طالب، وزيد بن ثابت) وهؤلاء الخمسة هم أهم شيوخه الذين أخذ عنهم أكثر علمه وتلقى منهم معظم ثقافته، وكان لهم أثر في توجيهه تلك الوجهة العلمية الدقيقة.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص٩.

تلامذة ابن عباس:

تلقى العلم عن ابن عباس عدد كبير من التابعين كان من أشهرهم تلامذته المشهورون الذين نقلوا تفسيره وعلمه العزيز وهم (سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر المخزومي) وطاووس بن كيسان اليماني، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح) وهؤلاء هم أظهر تلامذته الذين نقلوا مدرسة ابن عباس في التفسير إلينا رضي الله عنهم جميعًا.

٢ ـ عبد الله بن مسعود:

ترجمته: ومن أعلام الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير، ونقلوا لنا آثار الرسول وأقواله (عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه، فقد كان من السابقين إلى الإسلام، وكان سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم سواهم، وكان خادم رسول الله ﷺ يلبسه نعليه، ويمشي معه وأمامه، فكان له من هذه الصلة النبوية خير مثقف ومؤدب، لذلك عدوه من أعلم الصحابة بكتاب الله، ومعرفة محكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، قال السيوطي. قد روي عن ابن مسعود في التفسير أكثر مما روي عن علي كرم الله وجهه.. روى الشيخان عنه أنه قال: والذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله وإلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه..) روى عنه كثير من التابعين.

وهو عبد الله بن مسعود بن غافل، يصل نسبه إلى مضر، ويكنى بأبي عبد الرحمن الهذلي، وأمه أم عبد بنت عبد ود، من هذيل، كان ينسب إليها أحيانا فيقال: ابن أم عبد. كان رحمه الله خفيف اللحم، قصيرا، شديد الأدمة، أسلم قديما. روى الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال عبد الله ـ يعني ابن مسعود: «ولقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا» وهو أول من جهر بالقرآن بمكة وأسمعه قريشا بعد رسول الله ﷺ، وأوذي في الله من أجل ذلك، ولما أسلم عبد الله بن مسعود أخذه رسول الله ﷺ إليه فكان يخدمه في أكثر شئونه، وهو صاحب طهوره وسواكه ونعله، يلبسه إياه إذا قام، ويخلعه ويحمله في ذراعه إذا جلس، ويمشي أمامه إذا سار، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويلج عليه داره بلا حجاب، حتى لقد ظنه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من أهل بيت رسول الله ﷺ ففي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينا لا نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت رسول الله ﷺ، لما نرى من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله ﷺ ولزومه له» وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وصلى إلى القبلتين، وشهد بدرا،

وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد اليرموك بعد وفاة رسول الله ﷺ وهو الذي أجهز علي أبي جهل يوم بدر، وقد شهد له رسول الله ﷺ بالجنة وشهد له بالفضل وعلو المنزلة، يدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كنت مؤمرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد**». وقد ولى بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان، وقدم المدينة في آخر عمره، ومات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع ليلا، تنفيذا لوصيته بذلك، وكان عمره يوم وفاته، بضعا وستين سنة.

* مبلغه من العلم:

كان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يسمع منه القرآن، وقد أخبر هو بنفسه عن ذلك فقال: «قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرأ عليَّ سورة النساء**»، قال: قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأت عليه حتى بلغت﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ [النساء: ٤١]فاضت عيناه ﷺ » وكان رسول الله ﷺ يقول: «**من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**» .وكان ابن مسعود يعرف ذلك من نفسه ويعتز به ،حتى أنه كره لزيد بن ثات نسخ المصاحف في عهد عثمان ،وكان يرى أنه أولى منه بذلك، وقد قال في هذا :« يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر» ؟ - يريد زيد بن ثابت - وعن مسروق أنه قال: «انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة : عمر ،وعلى ، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب ،وأبي الدرداء ،وزيد بن ثابت ،ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجلين : عليّ،وعبد الله » ، وقيل لحذيفة : أخبرنا برجل قريب السمت والدل والهدْى من رسول الله ﷺ نأخذ عنه، فقال: « لا نعلم أحد أقرب سمتاً ولا هدياً برسول الله ﷺ من ابن أم عبد ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ ، أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله وسيلة».

ولما سيره عمر رضي الله عنه إلى الكوفة كتب إلى أهلها: « إني قد بعثت عمار بن ياسر أميراً ،وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً ،وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقتدوا بهما ،وأطيعوا واسمعوا قولهما ، وقد آثرتكم بعد الله على نفسي».

قد أقام رضي الله عنه بالكوفة يأخذ عنه أهلها الحديث والتفسير والفقه ،وهو معلمهم وقاضيهم ، ومؤسس طريقتهم في الاعتداد بالرأي حيث لا يوجد النص ، ولما قدم على الكوفة ، حضر عنده قوم وذكروا له بعض قول عبد الله وقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ ما رأينا رجلاً أحسن خلقاً،ولا أرفق تعليماً ، ولا أحسن مجالسة ، ولا أشد ورعاً من ابن مسعود قال علي: « أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم »؟ قالوا: نعم، قال: « اللهم اشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل ».

ومن هذا كله يتبين لنا مكانة ابن مسعود رضي الله عنه في العلم ، ومنزلته بين إخوانه من الصحابة ، فالكل يشهد له ويقدمه على غيره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده(١) .

* قيمة ابن مسعود في التفسير :

روى ابن جرير وغيره عن ابن مسعود أنه قال: « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»، ومن هذا الأثر يتضح لنا مقدار حرص ابن مسعود على تفهم كتاب الله تعالى والوقوف على معانيه، وعن مسروق قال: «قال عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ : والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته»، وهذا الأثر يدل على إحاطة ابن مسعود بمعاني كتاب الله، وأسباب نزول الآيات، وحرصه على تعرف ما عند غيره من العلم بكتاب الله تعالى ولو لقي عنـ ومشقة، وقال مسروق: كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار، وروى أبو نعيم في(الحلية) عن أبي البحتري قال: قالوا لعلي: أخبرنا عن ابن مسعود، قال: علم القرآن والسنة ثم انتهى، وكفى بذلك علما، وقال عقبة بن عامر: ما أدري أحدًا أعلم منه بما نزل على محمد بن عبد الله، فقال أبو موسى: إن تقل ذلك فإنه كان يسمع حين لا نسمع، ويدخل حين لا ندخل. وصح عن ابن مسعود أنه قال: أخذت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة وقال أبو وائل: لما حرق عثمان المصاحف بلغ ذلك عبد الله فقال: لقد علم أصحاب محمد أني أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم، ولو أني أعلم أن أحدًا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته، قال أبو وائل: فقمت إلى الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت أحدًا من أصحاب محمد ينكر ذلك عليه... وغير هذا كثير من الآثار التي تشهد لمنزلة ابن مسعود

---

(١) انظر ترجمة ابن مسعود في أسد الغابة ٣/٢٥٦ ـ ٢٦٠ .

العالية في التفسير، وإذا كان ابن مسعود يعلم هذا من نفسه ويتحدث به، فإن أصحاب رسول الله ﷺ لم ينكروا عليه ذلك، بل وتحدثوا بمكانته في العلم، ومقدار فهمه لكتاب الله، وعلل ذلك أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، بأنه كان يسمع حين لا يتيسر لهم السماع، ويدخل حين لا يؤذن لهم بالدخول، الأمر الذي جعله أوفر حظا في الأخذ عن الرسول ﷺ وأعظم نصيبا من الاغتراف من منهل النبوة الفياض، ولئن صح عن أبي الدرداء أنه قال بعد موت ابن مسعود: ما ترك بعده مثله، لهي شهادة منه على مقدار علمه، وسمو مكانته بين أصحاب رسول الله ﷺ، وبالجملة فابن مسعود كما قيل: أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى، وأعرفهم بمحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه، وقصصه وأمثاله، وأسباب نزوله، قرأ القرآن فأحل حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة، بصير بكتاب الله.

* الرواية عن ابن مسعود ومبلغها من الصحة:

ابن مسعود أكثر من روي عنه في التفسير من الصحابة بعد ابن عباس رضي الله عنه، قال السيوطي في الإتقان: وأما ابن مسعود فقد روى عنه أكثر ما روى عن علي[1]، وقد حمل علم ابن مسعود في التفسير أهل الكوفة نظرا لوجوده بينهم، يجلس إليهم فيأخذون ويروون له، فمن رواته: مسروق بن الأجدع الهمداني، وعلقمة بن قيس النخعي، والأسود ابن يزيد، وغيرهم من علماء الكوفة الذين تتلمذوا له ورووا عنه. وسيأتي الكلام على هؤلاء جميعا ـ إن شاء الله تعالى ـ عند الكلام في التفسير في عصر التابعين، وقد وردت أسانيد كثيرة تنتهي إلى ابن مسعود، نجدها مبثوثة في كتب التفسير بالمأثور وكتب الحديث، ومن هذه الروايات ما يمكن الاعتماد عليه والثقة به، ومنها ما يعتريه الضعف في رجاله، أو الانقطاع في إسناده، وقد تتبع العلماء النقاد هذه الروايات، كما تتبعوا غيرها بالنقد تجريحًا وتعديلا وهذه هي أشهر الطرق عن ابن مسعود:

أولا: طريق الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود وهذه الطريق من أصح الطرق وأسلمها، وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه.

ثانيا: طريق مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، وهذه أيضًا طريق صحيحة لا يعتريها الضعف. وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه أيضًا.

ثالثًا: طريق الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، وهذه أيضًا طريق صحيحة

---

(١) انظر أسد الغابة: ١/ ٤٩ ـ ٥١.

يخرج البخاري منها، وكفى بتخريج البخاري شاهدا على صحتها وصحة ما سبق.

رابعًا: طريق السدى الكبير، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود وهذه الطريق يخرج منها الحاكم في مستدركه، ويصحح ما يخرجه وابن جرير يخرج منها في تفسيره كثيراً، وقد علمت فيما مضى قيمة السدى الكبير في باب الرواية.

خامسًا: طريق أبي روق، عن الضحاك، عن ابن مسعود، وابن جرير. يخرج منها في تفسيره أيضًا. وهذه الطريق غير مرضية، لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود فهي طريق منقطعة.

٣ـ علي بن أبي طالب

* ترجمته:

هو أبو الحسن، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره على ابنته فاطمة، وذريته ﷺ منها. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهو أول هاشمي ولد من هاشميين. ورابع الخلفاء الراشدين، وأول خليفة من بني هاشم، وهو أول من أسلم من الأحداث وصدق برسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة. وموقفه من الهجرة مشهور، قيل: ونزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٠٧].. وقد شهد على المشاهد كلها إلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم ومواقف مشهورة، وقد أعطاه الرسول ﷺ اللواء في مواطن كثيرة، وقال يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله» ثم أعطاها لعلي رضي الله عنه، وآخاه رسول الله ﷺ لما آخى بين أصحابه وقال له: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**» وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، اجتمع فيه من الفضائل ما لم يحظ به غيره، فمن ورع في الدين، إلى زهد في الدنيا، إلى قرابة وصهر برسول الله ﷺ. إلى علم جم وفضل غزير، وقد توفي رحمه الله في رمضان سنة أربعين من الهجرة، مقتولا بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، وعمره ثلاث وستون سنة، وقيل غير ذلك.

* مبلغه من العلم:

كان رضي الله عنه بحرا في العلم وكان قوي الحجة، سليم الاستنباط، أوتي الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر، وكان ذا عقل قضائي ناضج، وبصيرة نافذة إلى بواطن الأمور، وكثيرا ما كان يرجع إليه الصحابة في فهم ما خفي واستجلاء ما أشكل،

وقد ولاه رسول الله ﷺ قضاء اليمن، ودعا له بقوله: **«اللهم ثبت لسانه واهد قلبه»**، فكان موفقا ومسددا، فيصلا في المعضلات، حتى ضرب به المثل فقيل: «قضية ولا أبا حسن لها»، ولا عجب، فقد تربى في بيت النبوة، وتغذى بلبان معارفها وعمته مشكاة أنوارها. روى علقمة عن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب. وقيل لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا، والله لا أعلمه، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره».

والذي يرجع إلى أقضية علي رضي الله عنه وخطبه ووصاياه، يرى أنه قد وهب عقلا ناضجا، وبصيرة نافذة وحظا وافرا من العلم وقوة البيان[1].

* مكانته في التفسير:

جمع علي رضي الله عنه إلى مهارته في القضاء والفتوى علمه بكتاب الله، وفهمه لأسراره وخفي معانيه، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب».

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه أنه قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، وأن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا سئولا».

وعن أبي الطفيل قال: «شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل، أم في جبل».

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن ابن مسعود قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف، إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن».

وغير هذا كثير من الآثار التي شهد له بأنه كان صدر المفسرين والمؤيد فيهم.

* الرواية عن علي ومبلغها من الصحة:

كثرت الرواية في التفسير عن علي رضي الله عنه، كثرة جاوزت الحد، الأمر الذي لفت أنظار العلماء النقاد، وجعلهم يتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره.

وما صح عن علي في التفسير قليل بالنسبة لما وضع عليه، ويرجع ذلك إلى غلاة

الشيعة، الذين أسرفوا في حبه فاختلقوا عليه ما هو بريء منه، إما ترويجًا لمذهبهم وتدعيمًا له، وإما لظنهم الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي. وأظن ما نسب إلى علي من قوله: «لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت» لا أصل له، اللهم إلا في أوهام الشيعة، الذين يغالون في حبه، ويتجاوزون الحد في مدحه. ثم هناك ناحية أخرى أغرت الوضاع بالكذب عليه، تلك الناحية هي نسبته إلى بيت النبوة، ولا شك أن هذه الناحية، تكسب الموضوع قبولا، وتعطيه رواجا وذيوعا على ألسن الناس، والحق أن كثرة الوضع على علي رضي الله عنه أفسدت الكثير من علمه، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عنه إلا على ما كان من طريق الأثبات من أهل بيته، أو من أصحاب ابن مسعود، كعبيدة السلماني وشريح، وغيرهما. وهذه أهم الطرق عن علي في التفسير:

أولا: طريق هشام عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني، عن علي. طريق صحيحة، يخرج منها البخاري وغيره.

ثانيا: طريق ابن أبي الحسين، عن أبي الطفيل، عن علي. وهذه طريق صحيحة، يخرج منها ابن عيينة في تفسيره.

ثالثًا: طريق الزهري، عن علي زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي، وهذه طريق صحيحة جداً. حتى عدها بعضهم أصح الأسانيد مطلقًا[١]، ولكن لم تشتهر هذه الطريق اشتهار الطريقتين السابقتين نظرا لما ألصقه الضعفاء، والكذابون بزين العابدين من الروايات الباطلة.

٤ ـ أبي بن كعب

* ترجمته:

هو أبو المنذر، أو أبو الطفيل[٢] أبي بن كعب بن قيس، الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدرا، وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة، وقد أثنى عليه عمر رضي الله عنه فقال: «أبي سيد المسلمين» وقد اختلف في وفاته على أقوال كثيرة، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(١) تدريب الراوي ص٦٤.

(٢) كناه النبي ﷺ بالأولى وعمر بالثانية .

* مبلغه من العلم:

كان أبي بن كعب سيد القراء، وأحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وقد قال فيه ﷺ: «**وأقرؤهم أبي بن كعب**»، وليس أدل على جودة حفظه لكتاب الله تعالى من قراءة النبي ﷺ فقد أخرج الترمذي بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: إن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: « **إن الله أمرني أن أقرأ عليك**: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»قال: آلله سماني لك؟ قال: « **نعم** »، فجعل أبي يبكي».

وفي رواية أنه قيل لأبي: وفرحت بذلك؟ قال: وما يمنعني وهو يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]. وروى الشعبي عن مسروق قال: «كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ﷺ ستة: عمر، وعلي، وعبد الله، وأبي، وزيد، وأبو موسى».

* مكانته في التفسير:

كان أبي بن كعب من أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى، ولعل من أهل عوامل معرفته بمعاني كتاب الله، هو أنه كان حبرا من أحبار اليهود، العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها، وكونه من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ،وهذا بالضرورة يجعله على مبلغ عظيم من العلم بأسباب النزول ومواضعه، ومقدم القرآن ومؤخره، وناسخه ومنسوخه، ثم لا يعقل بعد ذلك أن تمر عليه آية من القرآن يشكل معناها عليه دون أن يسأل عنها رسول الله ﷺ، لهذا كله عد أبي بن كعب من المكثرين في التفسير، الذين يعتد بما صح عنهم، ويعول على تفسيرهم.

* الرواية عنه في التفسير ومبلغها من الصحة:

كثرت الرواية عن أبي بن كعب في التفسير وتعددت طرقها، وتتبع العلماء هذه الطرق بالنقد، فعدلوا وجرحوا، لأنه كغيره من الصحابة لم يسلم من الوضع عليه ـ وهذه هي أشهر الطرق عنه:

أولاً: طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي رضي الله عنه. وهذه طريق صحيحة، وقد ورد عن أبي نسخة كبيرة في التفسير، يرويها أبو جعفر الرازي بهذا الإسناد إلي أُبي، .وقد خرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً، وأخرج الحاكم منها أيضًا في مستدركه، والإمام أحمد في مسنده.

ثانيًا: طريق وكيع عن سفيان، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، وهذه يخرج منها الإمام أحمد في مسنده، وهي على شرط الحسن، لأن عبد الله بن محمد بن عقيل وإن كان صدوقًا تكلم فيه من جهة حفظه، قال الترمذي في سننه: «عبد الله بن محمد بن عقيل، هو صدوق وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان أحمد بن حنبل، وإسحاق ابن إبراهيم، والحميدي، يحتجون بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل قال محمد - يعني البخاري: وهو مقارب الحديث، ونص الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد على أن حديثه حسن».

وهناك كثير غيرهم من الصحابة ممن اشتهروا بالتفسير سيأتي الترجمة لجملة منهم عند الحديث عن: أشهر رواة الإسرائيليات وسنذكرهم.

أبا هريرة، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن سلام ، تميم الداري.

قيمة التفسير المأثور عن الصحابة *

أطلق الحاكم في المستدرك: أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي، له حكم المرفوع، فكأنه رواه عن النبي ﷺ *، وعزا هذا القول للشيخين حيث يقول في المستدرك: «ليعلم طالب الحديث، أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل - عند الشيخين - حديث مسند»(١) ولكن قيد ابن الصلاح والنووي، وغيرهما، هذا الإطلاق، بما يرجع إلى أسباب النزول، وما لا مجال للرأي فيه، قال ابن الصلاح في مقدمته ص(٢٤): «ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي، أو نحو ذلك مما لا يمكن أن يؤخذ إلا عن النبي ﷺ ولا مدخل للرأي فيه، كقول جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. . . الآية فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى الرسول ﷺ فمعدودة في الموقوفات».

* التفسير والمفسرون (١/ ٧١) وما بعدها.

(١) تدريب الراوي ص٦٥.

ولكنا نجد الحاكم نفسه قد صرح في «معرفة علوم الحديث» بما ذهب إليه ابن الصلاح وغيره حيث قال: ومن الموقوفات ما حدثناه أحمد بن كامل بسنده عن أبي هريرة في قوله: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٢٩]. . . قال: تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة فلا تترك لحما على عظم، قال: فهذا وأشباهه يعد في تفسير الصحابة من الموقوفات، فأما ما نقول: إن تفسير الصحابة مسند، فإنما نقوله في غير هذا النوع. . .»، ثم أورد حديث جابر في قصة اليهود وقال: «فهذا وأشباهه مسند ليس بموقوف، فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند»[١].

فالحاكم قيَّد في (معرفة علوم الحديث) ما أطلق في (المستدرك)، فاعتمد الناس ما قيَّد، وتركوا ما أطلق. وعلَّل السيوطي في (التدريب) إطلاق الحاكم بأنه كان حريصًا على جمع الصحيح في (المستدرك) حتى أورد فيه ما ليس من شرط المرفوع، ثم اعترض بعد ذلك على الحاكم، حيث عدَّ الحديث المذكور عن أبي هريرة من الموقوف،وليس كذلك لأنه يتعلق بذكر الآخرة وهذا لا مدخل للرأي فيه فهو من قبيل المرفوع[٢].

ـ وبعد هذا كله نخلص بهذه النتائج:

أولاً: تفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول وكل ما ليس للرأي فيه مجال[٣].

أما ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله ﷺ.

ثانيًا: ما حكم عليه أنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقًا بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال.

ثالثًا: ما حكم عليه بالوقف تختلف فيه أنظار العلماء: فذهب فريق: إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لم يرفعه. علم بأنه اجتهد فيه والمجتهد يخطئ ويصيب والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

ـ وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه لظن سماعهم له من رسول الله ﷺ لأنهم إن فسروا برأيهم فرأيهم صواب لأنهم أدرى الناس بكتاب الله إذ هم أهل اللسان. ولبركة الصحبة والتخلق بأخلاق النبوة ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي

---

(١) قلت (محمد) بشرط صحة السند. (٢) الإتقان/ ٤/ ١٨٣.

(٣) قلت (محمد) بشرط صحة السند.

اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح. لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة وعبد الله بن مسعود وابن عباس وغيرهم(١).

ـ قال الزركشي في (البرهان): «اعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد. والأول: إما أن يرد عن النبي ﷺ أو الصحابة أو رؤوس التابعين فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه»(٢).

ـ وقال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره: «وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم»(٣).

وهذا الرأي الأخير هو الذي تميل إليه النفس ويطمئن إليه القلب لما ذكر.

المفسرون من التابعين(٤)

إذا ذكر المفسرون من التابعين فإنهم يعتبرون كثرة كثيرة، ويعدون في العدد أكثر من الصحابة، ذلك لأن الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة لا يزيدون على عشرة ـ كما ذكر ذلك السيوطي في كتابه الإتقان ـ وقد تقدم معنا أسماؤهم، وذكرنا نبذة عن ترجمة مشاهيرهم، أما التابعون فقد كثر فيهم المفسرون، واشتهروا شهرة واسعة، ونبغ فيهم رجال أفذاذ، اعتنوا عناية كبيرة بتفسير كتاب الله تعالى، وعنهم نقل المفسرون معظم الآراء، وقد انقسموا إلى طبقات ثلاث:

١ ـ طبقة أهل مكة. ٢ ـ طبقة أهل المدينة.

---

(١) التبيان في علوم القرآن للصابوني ص٧٣ ـ ٨٣. وارجع في التفاصيل إلى التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (١/ ٧٦ ـ ٩٩) و«الإتقان» للسيوطي (٤/ ٤٨٥ ـ ٤٨٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٣).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٣).

(٤) التبيان في علوم القرآن للصابوني ص٧٣ ـ ٨٣ وانظر التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٧٦ ـ ٩٩ والإتقان للسيوطي(٤/ ٤٨٥ ـ ٤٨٨).

٣ ـ طبقة أهل العراق.

١ ـ أما الطبقة الأولى: وهي طبقة أهل مكة، فقد أخذوا علومهم، من شيخ المفسرين، وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه وقد نقل السيوطي عن ابن تيمية رحمه الله أنه قال: «أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب عبد الله بن عباس». وقد اشتهر فيهم عدد كبير وظهر فيهم رجال أفذاذ، على رأسهم «مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وطاووس، وسعيد بن جبير» وسنعرض بترجمة موجزة لحياة هؤلاء العلماء الأعلام.

(مجاهد بن جبر)

أما مجاهد: فقد ولد سنة ٢١ وتوفي سنة ١٠٣ هجرية، وهو مجاهد بن جبر، وكنيته (أبو الحجاج) المكي كان من أشهر العلماء في التفسير، قال عنه الذهبي: «شيخ القراء والمفسرين بلا مراء، أخذ التفسير عن ابن عباس»(١).

وكان من أخص تلامذته، ومن أوثق من روى عنه، ولهذا يعتمد البخاري كثيرًا على تفسيره كما يعتمد كثير من المفسرين على روايته، تنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها.

تلقى مجاهد تفسير كتاب الله عن شيخه الجليل (ابن عباس) وقرأه عليه قراءة تفهم وتدبر، ووقوف عند كل آية من آيات القرآن، يسأله عن معناها، ويستفسره عن أسرارها، روى الفضيل بن ميمون عن مجاهد أنه قال:

«عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية منه أسأله عنها: فيم أنزلت؟ وكيف أنزلت؟».

وهذا العرض من (مجاهد) رضي الله عنه على شيخه الجليل إنما كان طلبًا لتفسيره ومعرفة أسراره ودقائقه، وتفهم حكمه وأحكامه، ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله:

«إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به» أي يكفي هذا التفسير ويغني عن غيره من التفاسير إذا كان راويه الإمام مجاهد.

(عطاء بن أبي رباح)

وأما عطاء بن أبي رباح: فقد ولد سنة ٢٧ هجرية وتوفي سنة ١١٤ هجرية نشأ بمكة وكان مفتي أهلها ومحدثهم، وهو تابعي من أجلاء الفقهاء، وكان ثبتًا ثقة في الرواية عن

(١) الأعلام للزركلي ج٦ ص١٦١.

ابن عباس[١].

قال عنه الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان: ما لقيت أحدًا أفضل من عطاء بن أبي رباح.

وقال قتادة: أعلم التابعين أربعة: عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وسعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير.. إلخ.

- توفى رضي الله عنه بمكة ودفن فيها عن (٨٧) سبع وثمانين سنة.

(عكرمة مولى ابن عباس)

وأما عكرمة: فقد ولد سنة ٢٥ هجرية وتوفي سنة ١٠٥ هجرية قال عنه الإمام الشافعي رحمه الله: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وهو مولى ابن عباس رضي الله عنه، تلقى علمه على ابن عباس، وأخذ عنه القرآن والسنة، وكان رضي الله عنه يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين[٢] وكل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس.

جاء في تعريفه في كتاب الأعلام ما يلي:

«عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيًا، وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عن أهلها ثم عاد إلى المدينة المنورة، فطلبه أميرها فتغيب عنه حتى مات، وكانت وفاته بالمدينة هو والشاعر المشهور (كثير عزة) في يوم واحد فقيل: مات أعلم الناس، وأشعر الناس[٣].

(طاووس بن كيسان اليماني)

وأما طاووس: فقد ولد سنة ٣٣ هجرية وتوفي سنة ١٠٦ هجرية، وهو (طاووس ابن كيسان اليماني) اشتهر بتفسير كتاب الله تعالى، وكان آية في الحفظ والنبوغ والذكاء، وآية في الورع والتقشف والصلاح، أدرك من الصحابة نحو (٥٠) خمسين صحابيًا، وتلقى

---

(١) الأعلام ص٢٩ .

(٢) اللوحان: ما بين دفتي المصحف .

(٣) الإعلام (٥/ ٤٣)

العلم عنه خلق كثير ، وقد كان عابدًا زاهدًا، ورد أنه حج بيت الله الحرام أربعين مرة، وكان مستجاب الدعوة، قال فيه ابن عباس: إني لأظن طاووسًا من أهل الجنة.

جاء في تعريفه في كتاب الأعلام ما يلي:

«طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، أبو عبد الرحمن، من أكابر التابعين تفقهًا في الدين، ورواية للحديث، وتقشفًا في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك، أصله من الفرس، ومولده ومنشؤه باليمن توفي حاجًا بالمزدلفة وكان (هشام بن عبد الملك) حاجًا تلك السنة فصلى عليه وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء، قال ابن عيينة: متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذرّ، وطاووس، والثوري»[1].

(سعيد بن جبير)

وأما سعيد بن جبير: فقد ولد سنة ٤٥ هجرية وتوفي سنة ٩٤ هجرية. وهو من أكابر التابعين علمًا وورعًا، وقد اشتهر بتفسير كتاب الله عز وجل، وكان طودًا شامخًا، وعلمًا لامعًا، تناقل علمه الرجال، وسرت بذكره الركبان وقد قال (سفيان الثوري): خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقال (قتادة): كان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير[2].

كان آية في الحفظ، يحفظ ما يسمع، وقد شهد له ابن عباس بالحفظ حتى قال له: «انظر كيف تحدث عني فإنك قد حفظت عني حديثًا كثيرًا».

وكان ابن عباس بعد أن فقد بصره إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال: تسألوني وفيكم ابن أمّ دهماء، يعني (سعيد بن جبير) رضي الله عنه.

وقد كان عابدًا زاهدًا، يختم القرآن في كل ليلتين، وقد قرأ ذات مرة القرآن كله في ركعة واحدة في الكعبة.

وجاء في ترجمته في الأعلام ما يلي: «سعيد بن جبير الأسدي الكوفي أبو عبد الله تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، كان

(١) الأعلام ج ٣/ ٣٢٢ .
(٢) الإتقان ص ١٨٩ .

سعيد بن جبير معه، فلما قتل عبد الرحمن ذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه وإليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج فقتله، وكان الحجاج يخاطبه (بشقي بن كسير) بدل سعيد بن جبير.

قال أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه».

وروي أن الحجاج لما أراد قتله أمر الجلاد أن ينطلق به فيضرب عنقه، فقال له سعيد: دعني أصلي ركعتين، قال الحجاج: ماذا يقول؟ قال: يريد الصلاة، فأبى ألا أن يصلي إلى المشرق ـ قبلة النصارى ـ ثم أمر أن تضرب عنقه ووجهه موجه إلى غير القبلة، فأداروا وجهه فقال سعيد عندئذ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[البقرة :١١٥] ثم ضربت عنقه وهو يردد: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وذهبت نفسه البريئة الطاهرة إلى ربها تشكو إليه ظلم الحجاج، وجاد بأنفاسه في سبيل عقيدته ودينه، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

طبقة أهل المدينة :

وقد اشتهر منهم عدد، على رأسهم (محمد بن كعب القرظي، وأبو العالية الرياحي، وزيد بن أسلم) رضي الله عنهم جميعاً.

ونحن نتحدث عن هؤلاء الثلاثة الذين اشتهروا بالتفسير من أهل المدينة المنورة والذين كان لهم أثر عظيم في نقل علوم الصحابة، سواءً كان ذلك في الفقه أو الحديث أو التفسير، وإن كان هناك غيرهم ممن اشتهروا من التابعين.

ولكن شهرة هؤلاء كانت أوسع، وأثرهم كان أظهر.

(محمد بن كعب القرظي)

جاء في تهذيب التهذيب للعسقلاني في ترجمته ما يلي:

«هو محمد بن كعب القرظي، أبو حمزة المدني، من حلفاء الأوس، سكن الكوفة ثم المدينة، روى عن جمع غفير من الصحابة وخاصة عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود».

قال ابن سعد: كان ثقة عالمًا كثير الحديث، ورعًا صالحًا.

قال عون بن عبد الله: ما رأيت أحدًا أعلم بتأويل القرآن منه.

ويذكر البخاري في سبب تسميته بـ(القرظي) أن أباه كان ممن لم ينبت يوم قريظة فترك، وذلك أن النبي ﷺ قتل الرجال من بني قريظة حينما خانوا العهود وغدروا بالرسول، فأمر بقتل مقاتلتهم وترك الأطفال والصبيان والنساء وقد كان من أفاضل أهل المدينة علمًا وفقهًا، وكان يحدث في المسجد فسقط عليه السقف وعلى أصحابه، فمات تحت الهدم، وكان ذلك سنة ١١٧ هجرية رضي الله عنه وأرضاه(١).

(أبو العالية الرياحي)

اسمه رفيع بن مهران، وكنيته أبو العالية، وهو مولى امرأة من بني رياح وهو تابعي ثقة من أهل البصرة، اشتهر بالفقه والتفسير، رأى أبا بكر وقرأ القرآن على (أبي بن كعب) وغيره، وسمع من عمر، وابن مسعود، وعلي، وعائشة، وغيرهم.

روي عنه أنه قال: قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين. وكان منذ حداثة سنه راغبًا في العلم، مكبًا على طلبه، حتى نبغ فيه وفاق الأقران وخاصة في التفسير، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه على سريره وقريش أسفل منه، ويقول: هكذا العلم يزيد الشريف شرفًا، ويجلس المملوك على الأسرة، مات سنة ٩٣ هجرية عن عمر يناهز الثمانين رضي الله عنه وأرضاه.

(زيد بن أسلم)

هو زيد بن أسلم العدوي العمري، يكنى (أبا أسامة) وهو فقيه محدث من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، واستقدمه (الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة إلى دمشق مستفتيًا في أمر، وكان ثقة كثير الحديث له حلقة في المسجد النبوي، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده (عبد الرحمن) وقد كان رجلاً مهيبًا، قال ابن عجلان: «ما هبت أحدًا قط هيبتي لزيد بن أسلم». وحدث ذات يوم بحديث ولم يسنده، فسأله رجل: يا أبا أسامة عمن هذا؟ فقال: يا بن أخي ما كنا نجالس السفهاء.

وكان له حلقة كبيرة في المسجد النبوي الشريف، وكان (علي بن الحسين) يجلس إليه فيستمع له ويترك مجالس قومه، فقيل له في ذلك: تترك مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب (حيث كان مولى لعمر) فقال عليّ: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه،

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ج٣، ٣٩٦.

توفي رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة ١٣٦هجرية(١).

٢ ـ طبقة أهل العراق:

وقد اشتهر منهم عدد وعلى رأسهم (الحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وقتادة بن دعامة، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني، ومرة الـهمذاني) ونحن نتحدث عن ترجمة هؤلاء الأعلام بشيء من الإيجاز فنقول ومن الله نستمد العون(٢).

(الحسن البصري)

هو الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، يكنى (أبا سعيد) وهو أحد العلماء، والفصحاء، والشجعان، والنُّساك، ولد بالمدينة المنورة، وشبّ في كنف (علي بن أبي طالب) واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية فسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم، رأى مائة وعشرين صحابيًا، وكان من أفصح أهل البصرة وأعبدهم وأفقههم.

قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلامًا بكلام الأنبياء، وأقربهم هديًا من الصحابة، وكان في غاية من الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه.

قال أيوب: ما رأت عيناي رجلاً قط كان أفقه من الحسن البصري، كان يعي الحكمة وينطق بها، وكان إذا وعظ أبكى الحاضرين، كأنما كان في الآخرة ثم جاء منها فهو يخبر عمّا رأى وعاين، ولهذا فقد اشتهر بالوعظ، وكان رقيق القلب، فصيح اللسان، وكان يحدث بالأحاديث النبوية فإذا حدث عن (علي بن أبي طالب) لم يذكره خشية من بطش الحجاج، قال يونس بن عبيد: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد، إنك تقول: قال رسول الله وإنك لم تدركه؟ قال يا بن أخي: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، ولولا منزلتك مني ما أخبرتك، إني في زمان كما ترى ـ وكان في عمل الحجاج ـ كل شيء سمعتني أقول: قال رسول الله فهو عن علي بن أبي طالب، غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليًا(٣).

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٦٢).

(٢) تهذيب التهذيب ج٣ ص٣٩٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ج٢ ص ٢٦٣ .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظر لي أعوانًا يعينوني عليه، فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله على أمرك[١].

توفي بالبصرة سنة ١١٠ هجرية ودفن فيها رحمه الله رحمة واسعة.

(مسروق بن الأجدع)

مسروق بن الأجدع الهمداني، كوفي تابعي ثقة، من أصحاب ابن مسعود الذين نقلوا لنا هدي الرسول ﷺ.

وهو عابد فقيه يكنى (أبا عائشة) وقد اشتهر بالتفسير، ورواية الحديث كان أبوه أفرس فارس باليمن، وكان خاله (عمر بن معد يكرب) وقد تولى القضاء، فلم يكن يأخذ على القضاء رزقًا، وكان قانعًا زاهدًا راضيًا بما قسم الله، مع أنه كان صاحب عيال. جاءته امرأته يومًا فقالت: يا أبا عائشة: إنه ما أصبح اليوم لعيالك رزق، فتبسم ثم قال: والله ليأتينهم الله برزق، فرزقه الله رزقًا واسعًا.

روى عنه أنه لقي (عمر بن الخطاب) فسأله ما اسمك؟ قال: مسروق بن الأجدع، فقال له عمر: الأجدع شيطان، أنت مسروق بن عبد الرحمن فكان بعد ذلك يقول: أنا مسروق بن عبد الرحمن.

قال علي بن المديني شيخ البخاري: ما أقدّم على مسروق من أصحاب عبد الله بن مسعود أحدًا، صلى خلف أبي بكر، ولقي عمر وعثمان.

شهد القادسية مع أخوته الثلاثة، فقتلوا يومئذ بالقادسية، وجرح مسروق فشلت يده، وله طريقة لطيفة في النصح والوعظ، خرج يومًا ومعه بعض تلامذته فارتقى بهم على كناسة في الكوفة فقال: ألا أريكم الدنيا؟ هذه هي الدنيا، أكلوها فأفنوها، لبسوها فأبلوها، ركبوها فأنضوها، سفكوا فيها دماءهم، واستحلوا فيها محارمهم، وقطعوا فيها أرحامهم[٢]. سئل يومًا عن بيت شعر فقال: أكره أن أرى في صحيفتي شعرًا.

(قتادة بن دعامة)

وأما قتادة: فهو أبو الخطاب السدوسي البصري، ولد في البصرة سنة ٦١ توفي سنة

---

(١) الأعلام ج٢ ص٢٤٢.

(٢) تهذيب التهذيب ج٦ ص٨٢.

١١٧ هجرية ومات وعمره ٥٥ سنة. روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وجمع من الصحابة، وكان قوي الحفظ، شديد الذكاء، يروى عنه أنه قال: «ما قلت لمحدث قط أعد عليّ، وما سمعت أذناي شيئًا إلا وعاه قلبي».

ويروى أنه دخل على (سعيد بن المسيب) فجعل يسأله أيامًا، وأكثر عليه من السؤال، فقال له سعيد: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم فتعجب منه، فقال له قتادة: سألتك عن كذا، فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا، فقلت فيه كذا، حتى أورد عليه جميع ما سمعه منه، فقال له سعيد ما كنت أظن أن الله خلق مثلك، وقال عنه مرة: ما أتاني عراقي أحسن من قتادة، وقرئت عليه مرة صحيفة جابر فحفظها. وقد كان ضريرًا فاقد البصر، حيث ولد وهو أعمى. ولكنه كان آية في الحفظ والنبوغ والذكاء، وكان أحمد بن حنبل يطنب في ذكره والثناء عليه، وينشر من علمه وفقهه، وكان إمامًا في التفسير والفقه، ولكنه أخذ عليه أنه كان يأخذ عن كل أحد، حتى قال فيه الشعبي: قتادة حاطب ليل توفي رضي الله عنه بالبصرة ودفن بها، وعمره خمسة وخمسون سنة، ولما مات بكى عليه أهل البصرة.

(عطاء الخراساني)

قال الحافظ الأصبهاني: كان مولده سنة ٥٠ ووفاته سنة ١٣٥ هجرية. وهو عطاء بن أبي مسلم الخراساني، يكنى (أبا عثمان) وكان ثقة صدوقًا، عابدًا زاهدًا، كثير العبادة والتبتل، كان يحيي الليل تهجدًا وصلاة.

روى عبد الرحمن بن يزيد أنه كان يحيي الليل صلاة، فإذا ذهب من الليل ثلثه، أو نصفه نادانا يا فلان ويا فلان، قوموا فتوضئوا وصلوا، فإن قيام الليل وصيام النهار أيسر من شراب الصديد. وكان يحب نشر العلم، فإذا لم يجد أحدًا من تلامذته يحدثه ذهب إلى المساكين فحدثهم، خوفًا من الوعيد لكاتم العلم. وقد اشتهر بالفقه والحديث والتفسير، وكان على غاية من الزهد والورع، رحمه الله تعالى.

(مُرّة الهمذاني)

هو مرة بن شراحيل الهمذاني، أدرك عددًا من الصحابة غير قليل، ويكنى (أبا إسماعيل) وهو المعروف بمرة الطيب، ومرة الخير، لقب بذلك لعبادته، كان عابدًا ورعًا، وزاهدًا صالحًا، قال العجلي: كان يصلي في اليوم والليل خمسمائة ركعة، وهو تابعي ثقة توفي سنة ٧٦ هجرية رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

هؤلاء هم أعلام المفسرين من التابعين، استمدوا علومهم وقبسوا معارفهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

وعنهم أخذ تابعو التابعين، ومن بعدهم من العلماء العاملين، وهكذا حفظ دين الله، وكتابه، وشريعته، وعلومه ومعارفه، سليمة كاملة، عن طريق التلقي والتلقين، جيلاً عن جيل، مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾. [الحجر: ٩].

وقد صدق الرسول الكريم فيما نبأ عنه وأخبر حيث قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» [١].

وسيأتي في مبحث (أشهر من عرف برواية الإسرائيليات من التابعين)ذكر جماعة آخرين منم : كعب الأحبار . ووهب بن منبه،ومن أتباع التابعين : محمد بن السائب الكلبي ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ـ مقاتل بن سليمان ـ محمد بن مروان السدي.

(١) حديث حسن .وانظر (مفتاح دار السعادة) لابن القيم بتحقيقي.

أشهر كتب التفسير القديمة والمعاصرة *

١ ـ تفسير الإمام الطبري :

الإمام الطبري هو: أبو جعفر بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام العلامة، صاحب التصانيف المشهورة.

وهو من أهل آمل طبرستان، ولد بها سنة ٢٢٤هـ، ورحل من بلده في طلب العلم، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، عام ٢٣٦هـ. وطوف في الأقاليم، فسمع بمصر والشام والعراق ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد وبقي بها إلى أن مات [١].

قال عنه الزركلي: «وهو من ثقات المؤرخين».

وقال عنه ابن خلكان: «إنه كان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا».

وتفسيره هو: «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً.

يذكر الروايات بأسانيدها ولا يحكم عليها غالبًا بصحة أو ضعف. كما يذكر الأحكام الفقهية مع بيان الراجح منها. ويهتم بالقراءات واللغة والنحو والشعر.

ويورد أخباراً وقصصًا من الإسرائيليات يُنبِّه على بعضها ويسكت عن بعضها.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله:

«أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها «تفسير محمد بن جرير الطبري». فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير ، والكلبي » [٢].

وقال السيوطي ـ رحمه الله : «وكتابه ـ يعني تفسير محمد بن جرير ـ أجلّ التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض،

---

* الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ سعد يوسف ص ٦٧ ـ ٧٦ .

(١) «التفسير والمفسرون» (١/ ٢٠٥).

(٢) «مقدمة في أصول التفسير» (٥٢).

والإعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين»[(١)].

وقال أبو حامد الإسفراييني: «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً».

٢ ـ تفسير السيوطي:

السيوطي: هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي.

وعن حياته قال ـ رحمه الله : «كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين. نشأت يتيمًا. حفظت القرآن ولي دون ثماني سنين، ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين (٨٦٤) ـ أي في الخامسة عشرة من عمره ـ فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ... وأخذت الفرائض، عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشار مساحي، ولازمتُ شيخ الإسلام علم الدين البلقيني في الفقه حتى مات، فلازمت ولده... ولازمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي فقرأت عليه قطعة من المنهاج... ولزمت في الحديث والعربية شيخنا العلامة تقي الدين الحنفي... ولزمت شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني ونحو ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة[(٢)]. توفي رحمه الله سنة (٩١١)».

وتفسيره هو: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» يذكر في كل آية ما ورد فيها من أحاديث وآثار، غير أنه لا يبيِّن درجة الحديث إلا نادراً.

وهو التفسير الوحيد الذي اقتصر على التفسير بالمأثور، فلم يخلط بالروايات التي نقلها شيئًا من عمل الرأي كما فعل غيره.

هذا، وفي الكتاب «إسرائيليات» و«موضوعات» لم ينبِّه عليها.

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (٢/ ١٩٠).

(٢) من مقدمة الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان لتفسير «الدر المنثور» ط دار الفكر.

وصفوة الكلام: «فهو تفسير مهم في بابه إلا أنه يحتاج لتحقيق دقيق، وتمحيص للروايات الواردة فيه».

٢ ـ تفسير ابن كثير:

ابن كثير: هو: الإمام الحافظ العلامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب أبي حفص عمر القرشي الدمشقي الشافعي.

لازم الحافظ المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته. وأخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وامتُحن بسببه، وحمل آراءه الفقهية.

ومعلوم أن مدرسة ابن تيمية عرفت بحفظ الحديث، والعلم به برواية، ودراية، وأصالة النقد، والجمع بين المعقول والمنقول، وخرّج منها أئمة ونقادًا وحفاظًا أمثال: الحافظ الذهبي، وابن القيم رحمهما الله تعالى.

وتفسيره: هو: «تفسير القرآن العظيم»، وهو من أفضل وأجود كتب التفسير بالمأثور.

يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة؛ ثم بفهم السلف الصالح، ونادرًا ما يذكر شيئًا من الإسرائيليات، ولكن ينبه عليها ـ غالبًا ـ ويحذر منها.

٤ ـ تفسير الفخر الرازي:

الفخر الرازي: هو الإمام العلامة؛ الأصولي، المفسر محمد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن علي، التيمي، البكري، القرشي، الطبرستاني المنشأ، الرازي المولد[١]، الشافعي المذهب، الأشعري العقيدة. اختلف علماء التاريخ حول تاريخ ميلاده، فمنهم من قال: سنة (٥٤٣). ومنهم من قال: سنة (٥٤٤). ومنهم من قال غير ذلك. وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة (٦٠٦) هـ.

وتفسيره: هو: «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، وهو تفسير قيم، وما قيل عنه: فيه كل شيء إلا التفسير[٢]، قول فيه مبالغة.

---

(١) وهي مدينة «الرَيّ» على غير القياس، وهي مدينة إيرانية.

(٢) قائل هذه العبارة: «ابن عطية» رحمه الله تعالى.

قال الشيخ الغماري:

« وإن كان يؤخذ عليه شيء: فهو أنه يقصر في بعض الآيات أو السور تقصيراً لا يليق بمثله. . . » كما يؤخذ عليه ـ أيضًا ـ أنه يقرر في الآية معنى، صحّ الحديث فيها بخلافه، وعذره في هذا أنه لا يعرف علم الحديث»[١].

وقال الشيخ محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ: «ومن مميزات هذا التفسير الجليل: أنه يكاد يخلو من الإسرائيليات، وإذا ذكر شيئًا فذلك لأجل أن يبطله، وذلك كما صنع في قصة «هاروت وماروت»، وقصص «داود»، «وسليمان»، وغيرهما، كما تعرض بالتزييف لبعض المرويات التي تخل بعصمة النبيﷺ وأبطلها، كما صنع في قصة «الغرانيق». . . نعم قد ذكر بعض المرويات التي تعتبر من الإسرائيليات، وذلك مثل ما روى في «ن»، وأنه الحوت الذي على ظهره الأرض!! . . . »[٢].

٥ ـ تفسير الزمخشري:

الزمخشري: هو: محمود بن عمر بن محمد، المعتزلي الزمخشري[٣] الملقب بجار الله، لأنه ارتحل إلى مكة، وأقام بها مجاوراً الحرم. ولد عام (٤٦٧) هـ، وتوفي عام (٥٣٨) هـ.

والزمخشري: إمام كبير من أئمة المعتزلة، انتصر لمذهبه في تفسيره، فأوّل الآيات ليقيم منها دليلاً على صحة مذهبه، وذكر قدرًا من الأحاديث الموضوعة في فضائل السور، وتعرض للمسائل الفقهية ولكن بغير توسّع.

وتفسيره: هو: «الكشاف». قال فيه الإمام الذهبي: «كن حذرًا من كشافه».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الزمخشري، فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات، والرؤية، والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مريد للكائنات وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة»[٤].

---

(١) «بدع التفاسير» (١٧٦).

(٢) «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» (١٣٤).

(٣) زمخشر: قرية بنواحي خوارزم.

(٤) «مقدمة في أصول التفسير» (٥٣).

وقال جولد تسيهر فيه: «ولم يبد مفسر نشاطًا واجتهاداً أكثر من الزمخشري في بيان الإعجاز البلاغي لنظم القرآن».

٦ ـ تفسير ابن الجوزي:

ابن الجوزي: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي. يكنى بأبي الفرج، شيخ وقته، وإمام عصره، الحافظ المفسر، والفقيه الواعظ. ولد ـ رحمه الله ـ بدرب حبيب ببغداد. واختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده. فقيل: إنه ولد سنة ٥٠٨هـ، وقيل: سنة ٥٠٩هـ، وقيل: سنة ٥١١ هـ، وهو الراجح. والله أعلم.

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في ترجمته: «... وله في كل علم مشاركة، لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية»[1].

تُوفيَّ ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم الجمعة ١٢ رمضان سنة (٥٩٧) هـ.

وتفسيره هو: «زاد المسير في علم التفسير». ينقل فيه أقوال السلف الصالح بدون إسناد، ويرتبها ترتيبًا حسنًا، ويهتم بالقراءات، واللغة، والنحو، والشعر. ولكنه ينقل عن «السُّدِّي الصغير» وغيره من الضعفاء قدْرًا من الإسرائيليات.

٧ ـ تفسير القرطبي:

القرطبي: هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي.

قال الحافظ عبد الكريم في حقه: «إنه كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشتغلين بما يعنيهم من أمور الآخرة فيما بين توجه وعبادة توفي رحمه الله سنة (٦٧١)هـ.

وتفسيره: هو: «الجامع لأحكام القرآن». اهتم فيه بالمسائل الفقهية، وبين الراجح منها دون تعصب لمذهبه المالكي.

---

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤ / ١٣٤٧) .

وأكثر ـ رحمه الله ـ من إيراد الأحاديث بغير إسناد[١].

وذكر قليلاً من الإسرائيليات، ورد على غلاة المتصوفة في مواطن من تفسيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «تفسير القرطبي.. أقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة، وأبعد عن البدع. وإن كان من هذه الكتب ـ أي كتب التفسير ـ لا بد أن يشتمل على ما ينقد، لكن يجب العدل بينهم وإعطاء كل ذي حق حقه»[٢].

٨ ـ تفسير الجلالين:

لجلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلّي ـ رحمهما الله تعالى ـ فسّر الإمام السيوطي: من الفاتحة إلى الإسراء.

وفسر الإمام المحلي: من الكهف إلى الناس.

وهذا التفسير: مليء بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات وعلق عليه القاضي «كنعان» فأفاد وأجاد في مواطن كثيرة، ورد عليه العلماء في بعض آرائه كما سيأتي. والكمال عزيز.

كما علّق العلامة الشيخ «محمد بن صالح العثيمين» ـ رحمه الله ـ على أجزاء منه فأفاد وأجاد.

وأفضل ما في هذا التفسير: سهولته واختصاره. فرحم الله الإمامين الجلالين، وأجزل لهما الثواب.

٩ ـ تفسير النسفي:

النسفي: أشعري العقيدة، مؤول. اختصر تفسيره المسمى: «مدارك التنزيل، وحقائق التأويل» من تفسير «البيضاوي»، و«الكشاف»، واجتنب اعتزال الزمخشري، وانتصر لمذهبه الحنفي، ونبه على وجوه الإعراب والقراءات.

---

(١) قام بعض العلماء المعاصرين بتحقيقه، وتخريج أحاديثه.

(٢) «مقدمة في أصول التفسير» (٥٤).

١٠ ـ تفسير الثعلبي:

الثعلبي: هو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. المتوفى سنة (٤٢٧)هـ وتفسيره: هو: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع» (١).

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي ـ رحمه الله : «. . . ويظهر لنا أن الثعلبي كان رجلاً قليل البضاعة في الحديث وليس له بعلله معرفة ولا دراية، وإلا ما كان ينسب إلى رسول الله ﷺ بعض ما يرويه من الإسرائيليات وما شاكلها من الموضوعات التي صرح العلماء بوضعها والتي لو عرضت على قواعد القوم في نقد الرواية لظهر زيفها وفسادها».

وفي تفسير الثعلبي أمثلة كثيرة على إسرافه وتساهله في رواية الإسرائيليات التي يحيلها العقل ويكذبها الشرع» (٢).

قلت: وللثعلبي كتاب يُسمى «قصص الأنبياء» المسمى «عرائس المجالس»، مملوء بالخرافات والترهات والافتراءات، وحرقه ديانة.

١١ ـ تفسير الآلوسي:

الآلوسي : هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي شهاب الدين، أبو الثناء، أديب المجددين، من أهل بغداد.

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ في «الكرخ» سنة ١٢١٧هـ. الموافق ١٨٠٢م.

كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، سلفي الاعتقاد، نادرة من نوادر الأيام، جمع كثيرًا من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، فهامة في الفروع والأصول محدثًا لا يجارى، ومفسرًا لكتاب الله لا يبارى(٣).

اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان ذا حافظة عجيبة،

---

(١) «مقدمة في أصول التفسير» (٣٠).

(٢) «الإسرائيليات في التفسير والحديث» (١٢٥).

(٣) «التفسير والمفسرون» (١/ ٣٥٢).

وكـان يقول: «مـا استـودعت ذهني شيـئًا فـخـانني، ولا دعوت فكري لمعـضلة إلا وأجابني!».

وكان شافعي المذهب، إلا أنه في كثير من المسائل يقلد أبا حنيفة، وكان في آخر أمره يميل إلى الاجتهـاد وتفسيره هو:(روح المعاني في تفسيـر القرآن العظيم والسبع المثاني) وشرع في تفسيره، وكان عمره إذ ذاك أربعة وثلاثين سنة!!

«وهذا التفسـير من أشد الكتب نقدًا للإسـرائيليات، وعيبًا عـلى من توسعوا في أخذها وحشـوا بها تفاسيرهم، كـما أنه يستخـدم التفسير الإشـاري، ويجعل للقرآن ظاهرًا وباطنًا ».

١٢ ـ تفسير سيد قطب :

سيد قطب : هو: سيد قطب إبراهيم، علم من أعـلام الدعوة ولد ـ رحمه الله ـ سنة ١٩٠٦م في قرية «موشة». . إحدى قرى محافظة أسيوط.

حُكم عليه بالإعـدام في عهـد «عبد النـاصـر» وصعدت روحـه إلى ربها في يوم الاثنين ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٦م.

وتفسيره : هو: «في ظلال القرآن»، أثنى عليه الشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ وعلى مؤلفه، فقال: «. . . الأديب الفذ العملاق الأستاذ الكبير سيد قطب؛ لله دره. . صاحب الظلال ومـا أدراك ما الظلال؟! ببلاغـته الآسرة الرقيـقة الشفيـقة. . نعم، لكل جواد كبوة، ولكن أشـهد بالله؛ ما ينكر تأثيره الجميل في نفوس سـامعيه وعواطفهم؛ إلا مكابر معاند».

وقال الشيخ العلامة/ بكر بن عبد الله أبو زيد فيه. «وجدت في كتبه خيرًا كثيرًا. وإيمانًا مشرقًا، وحقًا أبلج، وتشريحًا فاضحًا لمخططات الأعداء للإسلام، على عثرات في سياقاته. . . وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر، والكمال عزيز، والرجل كان أديبًا نقادة، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم، والسنة المشرفة، والسيرة النبوية العطرة، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره، وأصر على موقفه في سبيل الله تعالى، وكشف عن سالفـته، وطلب منه أن يسطر بقلمه كلمات اعتذار وقال كلمته الإيمانية المشهورة:

إن أصبعًا أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضادها. . . أو كلمة نحو ذلك.

فالواجب على الجميع الدعاء له بالمغفرة، والاستفادة من علمه، وبيان ما تحققنا خطأه فيه، وإن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه، ولا هجر كتبه» [١].

وصفوة القول: أن « الظلال » من أفضل كتب التفسير التي بينت محاسن الدين، وعلاج الأمراض المعاصرة، فهو يتمتع بأسلوب رصين، أعرض فيه عن ذكر الإسرائيليات تمامًا فأحسن، وهو مهم للدعاة.

هذا، وقد صنف الشيخ الدويش كتابًا بعنوان «المورد العذب الزلال في أخطاء الظلال» تتبع فيه هنات الأستاذ رحمه الله، فمن شاء نظر فيه.

١٣ ـ وتفسير السعدي:

السعدي: هو: فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله.

وتفسيره: هو: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»: بدأ الشيخ ـ رحمه الله ـ تأليفه لهذا التفسير وله من العمر خمسة وثلاثون عامًا، وأتمة وله من العمر سبعة وثلاثون عامًا!. بدأه في عام ١٣٤٢هـ، وأنهاه في عام ١٣٤٤هـ.

وعن قيمة هذا التفسير يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله : «أما بعد: فإن تفسير شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المسمى «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» من أحسن التفاسير حيث كان له ميزات كثيرة:

منها: سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه.

ومنها: تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل فكره.

ومنها: تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قويًا تدعو الحاجة إلى ذكره وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ حتى يثبت فهمه على شيء واحد.

ومنها: السير على منهج السلف في آيات الصفات فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه فهو عمدة في تقرير العقيدة.

---

(١) «الخطاب الذهبي» د. بكر بن عبد الله أبو زيد (١٢ ـ ١٣).

ومنها: دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم وهذا يظهر جليًا في بعض الآيات كآية الوضوء في سورة «المائدة» حيث استنبط منها خمسين حكمًا، وكما في قصة «داود» و«سليمان» في سورة «ص».

ومنها: أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة كما يتبين في تفسيره في تفسير قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. ومن أجل هذا أشير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير أن لا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيّم»[١].

وقال فيه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: «جاء هذا التفسير سهل العبارة، واضح الإشارة، وصاغه على نمط بديع بعبارات قريبة لا خفاء فيها ولا غموض»[٢].

قلت: ويخلو تمامًا من الإسرائيليات، إلاّ في مواطن يسيرة جدًا منه، مثل قوله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: ٢٣]. أي: زوجة!![٣].

وهناك كتب أخرى كثيرة انظرها في فهرس (أهم المراجع).

(١) انظر «مقدمة الشيخ العثيمين لتفسير العلامة السعدي» ص١١.

(٢) انظر: المقدمة (ص٩).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (٧١١).

إطلالة على كتب التفسير بالمأثور

فائدة:

قال السيوطي في (خاتمة الدر المنثور) (٦/ ٤٧٣):

(قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في أول كتابه: (أسباب النزول) وسماه (العجاب في بيان الأسباب):

الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ـ ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي.

ـ ومن طبقة شيوخهم:

عبد بن حميد بن نصر النكش.

فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة. والمقطوع عن التابعين.

ـ وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب: أشياء لم يشاركوه فيها. كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني. والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض.

ـ وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة وغيره يغلب عليه منه من الفنون فيمتاز فيه. ويقصر فيه غيره.

ـ والذين اشتهر عنهم القول في ذلك:

* من التابعين: أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما وفيهم ثقات وضعفاء:

أولاً: * فمن الثقات: ١ ـ مجاهد ـ ٢ـ وابن جبير ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه. والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية.

٣ ـ ومنهم: عكرمة.

ويروى التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عنه.

- ومن طريق: محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير - هكذا بالشك. ولا يضر لكونه عن ثقة.

- ومن طريق: معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وعلي صدوق. ولم يلق ابن عباس لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه. فلذلك كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.

- ومن طريق ابن جريج رضي الله عنه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس.

- لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران وما عدا ذلك يكون عطاء رضي الله عنه هو: الخراساني.

- وهو لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما فيكون منقطعا إلا إن صرح ابن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح.

* ثانيًا: ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما:

- التفسير المنسوب لأبي النصر محمد بن السائب الكلبي فإنه يرويه عن أبي صالح وهو مولى أم هانئ عن ابن عباس.

والكلبي اتهموه بالكذب. وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب.

- ومع ضعف الكلبي قد روى عنه تفسير مثله أو أشد ضعفا وهو:

* محمد بن مروان السدي الصغير: ورواه عن محمد بن مروان مثله أو أشد ضعفا وهو صالح بن محمد الترمذي.

- وممن روى التفسير عن الكلبي من الثقات:

* سفيان الثوري - ومحمد بن فضيل بن غزوان.

- ومن الضعفاء من قبل الحفظ:

حبان: بكسر المهملة وتثقيل الموحدة. وهو: ابن علي العنزي - بفتح المهملة والنون بعدها زاي منقوطة .

- ومنهم: جويبر بن سعيد وهو: واه.

روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم ـ وهو صدوق ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يسمع منه شيئًا.

ـ وممن روى التفسير عن الضحاك: علي بن الحكم وهو ثقة. وعلي بن سليمان وهو صدوق.

وأبو روق: عطية بن الحرث. وهو: لا بأس به.

ـ ومنهم: عثمان بن عطاء الخراساني رضي الله عنه: يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس. ولم يسمع أبوه من ابن عباس.

ـ ومنهم: إسماعيل بن عبد الرحمن السدى: بضم المهملة وتشديد الدال. هو: كوفي صدوق. لكنه جمع التفسير من طرق منها:

* عن أبي صالح عن ابن عباس. وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة رضي الله عنهم. وغيرهم وخلط روايات الجميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف.

ـ ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك.

وربما التبس بالسدي الصغير. الذي تقدم ذكره.

ـ ومنهم: إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف. يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة.

وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس.

ـ وقد روى عنه تفسيره: عبد بن حميد.

ـ ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي وهو: ضعيف جمع تفسيرا كثيرا فيه الصحيح والسقيم وهو في عصر أتباع التابعين.

ـ ومنهم: عطاء بن دينار رضي الله عنه وفيه لين: يروي التفسير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره رواه عنه: ابن لهيعة. وهو ضعيف.

ـ ومن تفاسير التابعين:

ما يروى عن قتادة رضي الله عنه وهو من طرق:

- منها: رواية عبد الرزاق عن معمر عنه.

و: رواية آدم بن أبي إياس وغيره عن شيبان عنه.

و: رواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة.

- ومن تفاسيرهم:

* تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية - واسمه رفيع. بالتصغير - الرياحي بالمثناة التحتية والحاء المهملة وبعضه لا يسمى الربيع فوقه أحداً.

- وهو يروى من طرق:

* منها: رواية أبي عبيد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عنه.

* ومنها: تفاسير: مقاتل بن حيان من طريق محمد بن مزاحم بن بكير بن معروف.

ومقاتل هذا: صدوق. وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره.

- ومن تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم:

* تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب وغيره. عن عبد الرحمن عن أبيه. وعن غير أبيه. وفيها أشياء كثيرة لا يسندها لأحد. وعبد الرحمن من الضعفاء. وأبوه من الثقات.

* ومنها: تفسير مقاتل بن سليمان: وقد نسبوه إلى الكذب وقال الشافعي رضي الله عنه: مقاتل قاتله الله تعالى.

وإنما قال الشافعي رضي الله عنه فيه ذلك: لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم.

وروى تفسير مقاتل هذا عنه: أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع. وقد نسبوه إلى الكذب.

- ورواه أيضًا عن مقاتل: الحكم بن هذيل. وهو ضعيف. لكنه أصلح حالا من أبي عصمة.

* ومنها: تفسير يحيى بن سلام المغربي. وهو كبير في نحو ستة أسفار. أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم. وهو لين الحديث. وفيما يرويه مناكير كثيرة.

وشيوخه مثل: سعد بن أبي عروبة ومالك والثوري.

* ويقرب منه: تفسير سنيد - بمهملة ونون - مصغر واسمه: الحسين بن داود.

وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة.

- يروي عن حجاج بن محمد المصيصي كثيراً وعن أنظاره وفيه لين. وتفسيره نحو تفسير:

يحيى بن سلام. وقد أكثر ابن جريج التخريج منه.

- ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها:

* التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني وهو قدر مجلدين. يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث.

ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد - وهو ضعيف.

- وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي.

* فما كان من رواية: معتمر بن سليمان عن أبيه.

أو: من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيها. من كتاب محمد بن إسحاق.

- وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي) انتهى ما نقله السيوطي عن ابن حجر بتمامه.

فائدة ذهبية

- في «الميزان» للذهبي (١/ ٤٢٧) ترجمة جويبر بن سعيد (قال أبو قدامة السرخسي: قال: يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث. ثم ذكر: ليث بن أبي سليم. وجويبر والضحاك ومحمد بن السائب. وقال: هؤلاء جميعا لا يحمد حديثهم ويكتب التفسير عنهم) اهـ.

وانظر «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٢٤).

الباب الثاني
(القسم الثاني)
الإســـرائيـليـات

* معنى الإسـرائيليات وخطورتها عـلى المسلمين وكيف تسربت إلى التفسير والحديث.
* مصادر الإسرائيليات.
* حكم الرواية عن أهل الكتاب.
* الإسرائيليات وموقف العلماء منها.
* ما يجب أن يلتزم به المفسر للقرآن الكريم.
* أقسام الإسرائيليات وحكم روايتها وأشهر رواتها.
* مناهج المفسرين في رواية الإسرائيليات.
* أمثلة توضح مصادر الإسرائيليات من كتب اليهود.

أولاً: معنى الإسرائيليات: وخطورتها على المسلمين: *

لفظ الإسرائيليات ـ كما هو ظاهر ـ جمع، مفرده إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم في القرآن منسوبين إليه في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(١).

وقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٣).

ولفظ الإسرائيليات ـ وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلاً عن مصادر يهودية ـ يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة الغرانيق(٤)،

---

* الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور الذهبي ص ١٣ ـ ٣٤

(١) المائدة: ٧٨. (٢) الإسراء: ٤. (٣) النمل: ٧٦.

(٤) أخرج هذه القصة غير واحد من المفسرين بروايات مختلفة منها ما رواه ابن كثير في تفسيره (جـ٣ ص٢٢٩ط. التجارية) عن سعيد بن جبير قال: «قرأ رسول الله ﷺ بمكة «النجم» فلما بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ .وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] قال: فألقى الشيطان على لسانه: «تلك الغرانيق العلا، وأن شفاعتهن لترتجى». وقد قرر ابن كثير أن قصة الغرانيق تروى بروايات كلها مرسلة وقال: ولم أرها مسندة من وجه صحيح، ونقل الآلوسي في تفسيره (جـ١٧ ص١٦٠ ـ ١٦١ط. المنيرية) عن القاضي عياض في الشفاء ما نصه: «يكفيك في توهين هذا الحديث أنه لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من =

وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول ﷺ منها(١).

وإنما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهودي على غيره، لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي، واليهود قوم بهت، وهم أشد الناس عداوة وبغضًا للإسلام والمسلمين كما قال سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا.... ﴾(٢).

واليهود كانوا أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين، وثقافتهم كانت أوسع من ثقافات غيرهم، وحيلهم التي يصلون بها إلى تشويه جمال الإسلام ماكرة خادعة، وعبد الله

= الصحف كل صحيح وسقيم». ثم قال الآلوسي بعد ذلك مباشرة: «وفي البحر - يعني تفسير البحر المحيط لأبي حيان - أن هذه القصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية فقال: هذا من وضع الزنادقة. وستأتي القصة والحديث عنها مفصلاً.

(١) جاءت هذه القصة في كتب التفسير بروايات متعددة منها ما ذكره الآلوسي في تفسيره (جـ٢٢ ص٢٣ط. المنيرية) قال: «وفي تفسير علي ابن إبراهيم أنه ﷺ أتى بيت زيد فرأى زينب وهي جالسة وسط حجرتها تسحق طيبًا بفهرها، فلما نظر إليها قال: «**سبحان خالق النور، تبارك الله أحسن الخالقين** »، فرجع، فجاء فأخبرته الخبر فقال لها: لعلك وقعت في قلب رسول الله ﷺ، فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله عليه الصلاة والسلام؟ فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني، فجاء إلى رسول الله فقال له: أريد أن تطلق زينب، فأجابه بما نص الله تعالى». وقد أمسك الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ذكر هذه الرواية وأمثالها وقال: «ذكر أبو حاتم وابن جرير ههنا آثارًا عن بعض السلف - رضي الله عنهم - أحببنا أن نضرب عنها صفحًا لعدم صحتها، فلا نوردها » اهـ (جـ٣ ص٤٩١ط. التجارية): ويقول الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة في مقال له نشر في مجلة لواء الإسلام (العدد الثامن من السنة الخامسة ص٥٠٢): «إن هذه القصة من وضع يوحنا الدمشقي في العهد الأموي، فقد دس ذلك النصراني أن معنى الآية: أن النبي ﷺ رأى زينب زوج زيد في حال أثارت عشقه فعشقها، وأراد زواجها، فراجت تلك الفرية بين تابعي التابعين أنفسهم حتى جاءت على لسان قتادة منسوبة إليه، وقبلها ابن جرير، ولم يردها فخر الدين الرازي، فكانت بلا شك أعظم الافتراء وهي تتجافى عن نسق الآية وعن خلق النبي ﷺ، ولم يثبت في الصحاح شيء من هذا، ولم يثبت هذا التخريج لأحد من الصحابة بطريق يقبل مثله» اهـ.

(٢) المائدة: ٨٢.

ابن سبأ رأس الفتنة والضلال، ومن ورائه سبئيون كثير، تظاهروا بالإسلام، وتلفعوا بالتشيع لآل البيت إمعانًا في المكر والخداع، ليعيثوا بين المسلمين فسادًا، وفي عقائدهم ومقدساتهم إفسادًا، كان لهم نصيب كبير من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات الدخيلة على تفسير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ!. ومن أجل هذا كله غلب اللون اليهودي على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث، فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات.

ثانيًا- كيف تسربت الإسرائيليات إلى التفسير والحديث؟

الواقع أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث، مسبوق بتسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية في الجاهلية.

فالعرب في جاهليتهم كان يقيم بينهم جماعة من أهل الكتاب جلهم من اليهود الذين نزحوا إلى جزيرة العرب من قديم، والذين هاجروا إليها هجرتهم الكبرى سنة سبعين من ميلاد المسيح عليه السلام، فرارًا من العذاب والنكال الذي لحقهم على يد «تيطس الروماني»(١).

وقد حمل اليهود معهم إلى جزيرة العرب ما حملوا من ثقافات مستمدة من كتبهم الدينية، وما يتصل بها من شروح، وما توارثوه جيلا بعد جيل عن أنبيائهم وأحبارهم، وكانت لهم أماكن يقال لها «المدراس» يتدارسون فيها ما توارثوه من ذلك، وأماكن أخرى يقيمون فيها عباداتهم وشعائر دينهم.

وكان للعرب في جاهليتها رحلات يرحلونها مشرقين ومغربين، وكانت لقريش - كما يحدثنا القرآن - رحلتان: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وفي اليمن والشام كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود، وبدهي أنه كانت تتم بين العرب واليهود الذين كانوا يستوطنون هذه البلاد لقاءات، ولا شك أن هذه اللقاءات - سواء ما كان منها في جزيرة العرب وما كان خارجًا عنها - كانت عاملاً قويًا من عوامل تسرب الثقافة اليهودية إلى العرب الذين كانت ثقافتهم حينئذ - بحكم

(١) انظر تاريخ اليهود في بلاد العرب، لإسرائيل والفنون ص٩، وتاريخ العرب قبل الإسلام - لجواد على جـ٦ ص٢٤، وبنو إسرائيل من أسفارهم، لمحمد عزة دروزة ص٢١٥.

بداوتهم وجاهليتهم ـ محدودة ضيقة.

ولا شك ـ أيضًا ـ أن استمداد العرب من الثقافة اليهودية حينئذ كان محدودًا وضيقًا كذلك، لأن ضيق الأفق الثقافي للعرب قبل الإسلام لا يمهد لتلاحم ثقافي واسع ولا يشجع عليه.

ثم جاء الإسلام، وجاء كتابه الخالد بعلومه وتعاليمه، وكانت دعوة الإسلام أول ما ظهرت وانتشرت بين سكان الجزيرة العربية، وكانت عاصمة الإسلام دار الهجرة «المدينة»، وفي مسجد المدينة كانت تعقد مجالس رسول الله ﷺ لتعليم أصحابه، وفي المدينة، وما حولها، وعلى بعد منها، كانت تقيم طوائف يهودية كبني قينقاع، وبني قريظة، وبني النضير، ويهود خيبر، وتيماء، وفدك.

وكانت ـ بحكم هذا الجوار بين اليهود والمسلمين ـ تتم لقاءات بينهم، لا تخلو ـ عادة ـ من تبادل العلوم والمعارف: كان النبي ﷺ يلقى اليهود وغيرهم من أهل الكتاب ليعرض عليهم دينه، وكان اليهود يلقون رسول الله ﷺ ليحكموه فيما شجر بينهم، أو ليسألوه عن بعض ما يعن لهم السؤال عنه، إما تحديًا وتعجيزًا، وإما امتحانًا واختبارًا لصدق نبوته، وقد حكى القرآن الكريم كثيرًا من ذلك.

كذلك كانت تتم لقاءات بين بعض المسلمين وبعض اليهود، تدور فيها مناقشات ومجادلات، وتقع فيها سؤالات واستفسارات، ثم كان هناك ما هو أهم من هذا كله، وهو دخول جماعات من علماء اليهود وأحبارهم في الإسلام كعبد الله بن سلام، وعبد الله بن صوريا[1]، وكعب الأحبار وغيرهم ممن كانت لهم ثقافات يهودية واسعة، وكانت لهم بين المسلمين مكانة مرموقة ومركز ملحوظ، وبهذا كله التحمت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية بصورة أوسع، وعلى نطاق أرحب.

وإذا نحن نظرنا إلى المناحي الثقافية للدولة الإسلامية وجدنا الكثير منها قد تأثر بالثقافة اليهودية: فالتاريخ وما ألف فيه من مؤلفات، نقرؤه ونتصفح الكثير من هذه المؤلفات، فنجد بعضها قد عني عناية واضحة بذكر تاريخ بني إسرائيل وأنبيائهم وما

(١) ويقال له أيضًا ابن صوري، ويرى بعض المؤرخين أنه أسلم، ثم ارتد إلى يهوديته ـ انظر سيرة ابن هشام جـ٢ ص١٠٤ ط. حجازي.

جرى بينهم ولهم من حوادث ووقائع، وبعض ما يذكر من ذلك لا أصله له، كما فعل ابن جرير الطبري في تاريخه، وكما فعل ابن كثير أيضًا.

وعلوم الجدل والكلام تأثرت بالإسرائيليات أيضًا، نتصفح ما بين أيدينا من كتب الجدل والمذاهب الكلامية فنجد بعض ما فيها من معتقدات لبعض الفرق قد تسرب لها عن طريق اليهود، فابن الأثير يحدثنا في تاريخه عن أحمد بن أبي دؤاد: «أنه كان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأنه أخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذ بشر عن الجهم بن صفوان، وأخذه جهم عن الجعد بن درهم، وأخذه الجعد عن أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وأخذه طالوت عن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبيﷺ، وكان لبيد يقول بخلق القرآن»(١).

ويحدثنا أبو منصور البغدادي صاحب الفرق بين الفرق: أن عقيدة السبئية في أن عليًا ـ كرم الله وجهه ـ لم يقتل ولكنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى ابن مريم، ضلالة فرخها في الأصل عقل عبد الله بن سبأ اليهودي، ثم نشرها وروج لها بين أصحابه، فزعم «أن المقتول لم يكن عليًا، وإنما كان شيطانًا تصور للناس في صورة عليّ، وأن عليًا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم عليه السلام وقال: كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى. كذلك كذبت النواصب(٢) والخوارج في دعواها قتل عليّ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصًا مصلوبًا شبهوه بعيسى، كذلك القائلون بقتل عليّ رأوا قتيلاً يشبه عليًا فظنوا أنه عليّ، وعلي قد صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه»(٣).

والتفسير والحديث كلاهما تأثر إلى حد كبير بثقافات أهل الكتاب على ما فيها من أباطيل وأكاذيب، وكان للإسرائيليات فيها أثر سيئ، حيث تقبلها العامة بشغف

---

(١) الكامل لابن الأثير جـ٧ ص٢٦. ط. الأميرية.

(٢) النواصب ـ كما في القاموس ـ هم المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، لأنهم نصبوا له، أي عادوه.

(٣) الفرق بين الفرق ص٢٢٣ ـ ٢٢٤. ط. المعارف.

ظاهر، وتناقلها بعض الخاصة في تساهل يصل ـ أحيانًا ـ إلى حد التسليم بها على ما فيها من سخف بيِّنٍ وكذب صريح، الأمر الذي كاد يفسد على كثير من المسلمين عقائدهم ويجعل الإسلام في نظر أعدائه دين خرافة وترهات.

ولكن كيف تصاعد تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث بهذه الصورة المتفشية؟ ولم لقيت الإسرائيليات لدى قلوب العامة والأغمار من الجهلة رواجًا وقبولاً؟

* أما كيف تصاعد تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث بهذه الصورة المتفشية؟ فنقول في الجواب عنه: من الثابت الواضح لكل من له معرفة بنشأة العلوم وتطورها، أن التفسير والحديث مرا بمرحلتين متميزتين: أولاهما: مرحلة الرواية، وثانيتهما: مرحلة التدوين.

أما مرحلة الرواية: فقد كان رسول الله ﷺ يجلس إلى أصحابه يحدثهم بما يهمه ويهمهم من شئون دينهم ودنياهم، وكان حديثه يتناول بعض تفسيرات لما خفي على صحابته من كتاب الله عز وجل.

وكان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يعون ذلك عنه ويحفظونه، ثم يبلغونه لبعض إخوانهم الذين غابوا عن مجلس رسول الله ﷺ، ولمن تتلمذ عليهم بعد من التابعين.

وكان التابعون يروي بعضهم ما تحملوه عن الصحابة، كما يروونه لمن تتلمذ عليهم من تابعيهم.

ولم يكن ما يرويه التابعون وتابعوهم مقصوراً على ما هو مرفوع إلى رسول الله ﷺ، بل كان في ضمن ما يروونه موقوفات على الصحابة أو التابعين، بعضها يرجع إلى التفسير، وبعضها يرجع إلى غيره من الأمور الدينية.

غير أن الرواية للمأثور من التفسير والحديث لم تكن في أدوارها المختلفة تمشي على نمط واحد من الضبط والتثبت: ففي عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا يتحرون الصحة فيما يتحملون ويروون، وكانوا لثقتهم وقوة ضبطهم، وما طبعوا عليه من العدالة والأمانة، لا يترددون ـ في الأعم الأغلب ـ في قبول ما يروى لهم من

حديث رسول الله ﷺ، وما كان من تشدد بعضهم في الرواية وعدم قبوله للمروي إلا إذا ثبتت صحته لديه بالشهادة أو اليمين، لم يكن لعدم ثقته بالراوي، وإنما كان لمجرد التأكد وقوة التثبت من المروي(١).

وفي عصر التابعين كثر الوضع(٢). وفشا الكذب على رسول الله ﷺ فكانوا لا يقبلون حديثًا إلا إذا كان مسندًا وثبت لديهم عدالة رواته وقوة ضبطهم. روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحة عن ابن سيرين أنه قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم»(٣).

وفي عصر تابعي التابعين ازداد خطر الوضع حيث تفشى بصورة مزعجة، وتطرق الكثير من الموضوعات إلى التفسير والحديث، خدمة لأهواء المبتدعة ونزعات المضللة، فوقف علماء المسلمين ومحدثوهم أمام هذا الخطر موقف حزم وعزم، وتصدوا لهذه المفتريات، فكشفوا عن بطلانها، وأبانوا للناس كذبها، ولم يقفوا عند هذا الحد، بل وضعوا لرواية الحديث ورواته عدة قواعد وضوابط محررة، جعلوها معايير ومقاييس يمكن بواسطتها معرفة المقبول والمردود من الحديث، ومن تُقبل روايته من لا تُقبل من الرواة.

وقد كان طابع الرواية إلى هذا الوقت: أن يذكر المروي مقرونًا بإسناده، وكان هذا يسهل لنقاد الحديث مهمة النقد، ويوضح أمامهم الرؤية لمعرفة درجة المروي والحكم عليه بالقبول أو الرد.

ثم خلف من بعد هؤلاء خلف تساهلوا في الرواية والمروي، فإذا رووا حذفوا الأسانيد، وإذا تحملوا مرويًا لا يسألون عن سنده، وكانت تلك طامة كبرى على المأثور من التفسير والحديث، حيث عمى ذلك على الناس وجه الحق، فلم يمكنهم أن

---

(١) من هذا القبيل ما رواه الحافظ الذهبي من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ قال لأبي بن كعب ـ وقد روى له حديثًا ـ لتأتني على ما تقول ببينة، فخرج فإذا ناس من الأنصار، فذكر لهم، قالوا: قد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فقال عمر: أما إني لم أتهمك، ولكني أحببت أن أتثبت ـ الحديث والمحدثون ص٧ ـ ط. مصر.

(٢) كان مبدأ ظهور الوضع في الحديث سنة ٤١ هـ حين وقعت الفتنة بين المسلمين وانقسم الناس إلى شيعة وخوارج وجمهور أهل السنة لكن فشو الوضع وتفاقم خطره كان في عصر التابعين.

(٣) صحيح مسلم (١/ ١١١٢) الأميرية.

يميزوا الصدق من الكذب، ولا الحق من الباطل ، ولو أن هؤلاء المتساهلين في الرواية ذكروا ما يروونه بالأسانيد لأمكن نقدها والحكم عليها بالصدق أو الكذب.

وأما مرحلة التدوين: فقد بدأت في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، وكان ابتداء التدوين للتفسير والحديث في وقت واحد، وذلك أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - لما وجه إلى علماء الآفاق أمره بجمع ما صح لديهم من حديث رسول اللهﷺ، جدوا في ذلك كل الجد. وطوَّف عليهم من طوَّف في الأمصار المختلفة، يجمعون حديث رسول اللهﷺ، وفي ضمنه ما أثر عنه في التفسير وبعض ما هو موقوف على الصحابة أو التابعين، وكانوا يدونون ما يجمعون ويجعلونه أبوابًا متنوعة، وكان التفسير بابًا من هذه الأبواب، ومعنى هذا: أن جمعهم وتدوينهم للتفسير المأثور كان في الحقيقة جمعًا لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعًا ولا تدوينًا للتفسير على أنه علم مستقل.

ثم كانت خطوة أخرى انفصل فيها التفسير عن الحديث، ودون كل منهما على حدة، فأصبح التفسير علمًا قائمًا بنفسه، كما أصبح الحديث علمًا قائمًا بنفسه، وكان التفسير - رغم انفصاله عن الحديث - لا تزال تغلب عليه سمة الحديث وطابعه، فقد كان ما دُوِّن فيه هذه الفترة لا يتجاوز المأثور عن النبيﷺ أو عن الصحابة أو التابعين، اللهم إلا بعض ترجيحات وتوجيهات لبعض ما يروى.

وكانت طريقة تدوين التفسير والحديث في هذه الفترة أن تذكر الروايات مقرونة بأسانيدها حتى يمكن - عن طريق نقد السند - معرفة درجة المروي من الصحة أو الضعف.

ثم وجد بعد ذلك من المفسرين والمحدثين من اقتصر في تدوين ما يروى في التفسير أو الحديث على المروي مجردًا عن السند، وكان هذا العمل في مرحلة التدوين كما كان في مرحلة الرواية - طامة كبرى: ذلك لأن حذف الأسانيد جعل من ينظر في هذه الكتب يظن صحة ما جاء فيها، ثقة منه بأصحابها، وجعل بعض من كتبوا بعد في التفسير ينقلون عنها ما حوت من أباطيل وأكاذيب، معتقدين صحتها وصدقها.

وبعد... فيتضح لنا مما تقدم أمور:

١ - أن التفسير والحديث كانا متلاحمين في مرحلتي الرواية والتدوين تلاحمًا بينًا

حتى لا يكاد التفسير ـ وأعني به التفسير بالمأثور ـ يخرج عن كونه حديثًا.

٢ ـ أن ما طرأ على التفسير في مرحلتي الرواية والتدوين من عوامل الضعف هو بعينه ما طرأ على الحديث.

٣ ـ أن ما دُسَّ على التفسير من كذب وأباطيل، هو بعينه بعض ما دُسَّ على الحديث، فقد وضعت ـ لأهواء وأغراض سيئة ـ أحاديث على رسول الله ﷺ ونسب إليه، كان الكثير منها مادة التفسير، يرجع إليها، ويستمد منها بعض من ابتلي بهم الإسلام من المضللين أو المخدوعين.

ولقد كانت الإسرائيليات ـ كما قلنا ـ أخطر ما دس على التفسير والحديث وقد تسربت إليهما على تدرج ملحوظ في مرحلتي الرواية والتدوين:

أما في مرحلة الرواية: فقد تسربت الإسرائيليات إلى التفسير والحديث في وقت واحد، ضرورة أنهما كانا في أول الأمر مزيجًا لا يستقل أحدهما عن الآخر، وقد بدأ ذلك في عهد الصحابة، فقد كانوا يقرأون القرآن الكريم، ويمرون على ما فيه من قصص وأخبار، يرونها تقتصر في ذكر حوادثها على موضع العظة والعبرة، وتطوي من جزئياتها، وتجمل من تفاصيلها ما يعلمون ـ بحكم جوارهم لأهل الكتاب ودخول نفر منهم في الإسلام ـ أن التوراة والإنجيل وما يتصل بهما من شروح وسنن، تشتمل على كثير مما يشتمل عليه القرآن من وقائع وأحداث، وبخاصة ما كان له تعلق بقصص الأنبياء عليهم السلام، ولكن بإسهاب وتفصيل يكشف عن كثير مما طواه القرآن منها.

وكانت نفوس بعض الصحابة تميل إلى معرفة هذه التفاصيل، فيلقون بعض من أسلم من أهل الكتاب فيسألونهم عما تشوقت إليه، فيجيبونهم بما يعرفونه من ذلك.

غير أن رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب في معرفة تفاصيل ما أجمله القرآن الكريم، ولم يثبت فيه شيء عن رسول الله ﷺ، كان على نطاق ضيق وكان تقبلهم لما يروى لهم من ذلك مقيدًا بقيود نذكرها فيما بعد.

ثم جاء عصر التابعين، وفيه اتسع النقل عن أهل الكتاب، ونمت رواية الإسرائيليات في التفسير والحديث نموًا مزعجًا، وكان مرجع ذلك إلى كثرة من دخل

من أهل الكتاب في الإسلام. وشدة ميل نفوس القوم لسماع مما في كتبهم من أعاجيب، حتى وجد في هذا العهد جماعة من المفسرين أرادوا أن يسدوا ما يرونه ثغرات قائمة في التفسير بما وصل إليهم من الإسرائيليات، فجاء ما روي عنهم في التفسير مليئًا بقصص كله سخف ونكارة كالذي نراه في كتب التفسير منسوبًا إلى قتادة[١] ومجاهد[٢] رضي الله عنهما.

ثم جاء بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردون قولاً، ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يروى لهم وإن كان لا يتصوره العقل!! واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات والولع بنقل الأخبار التي يعتبر الكثير منها نوعًا من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين[٣].

ويلاحظ أن الذين شحنوا التفسير والحديث بالإسرائيليات في هذه المرحلة أكثرهم من القصاص الذين كانوا يجلسون إلى العامة في المساجد وغيرها، يستميلون قلوبهم بما يروونه من أعاجيب تستهويهم، ويتخذون من ذلك سبيلاً إلى استدرار ما في أيديهم!!

وأما في مرحلة التدوين: فقد عرفنا أن الحديث دون ضمن ما دون من العلوم المختلفة، وكان التفسير بابًا من أبوابه، وما جمع من المأثور أول الأمر كان مذكورًا بأسانيده، وكان في جملته خاليًا من الإسرائيليات إلا قليلاً منها لا يعارضه نص شرعي، وبعض منها مروي عن رسول الله ﷺ من طريق صحيح كأحاديث بني إسرائيل الموجودة في صحيح البخاري وغيره من أمهات كتب الحديث.

ثم لما انفصل التفسير عن الحديث، ودون كل منهما على حدة، كان ما يدون في أول الأمر يدون مقرونًا بأسانيده، وكان فيما يدون طائفة من الإسرائيليات غير قليلة، وفي بعض منها نكارة وغرابة، وكان من يفعل ذلك من المفسرين يرى أنه ما دام قد

---

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة ١١٧هـ.

(٢) هو مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ١٠٤ هـ ـ على المشهور ـ وكان بعض الناس يتقي تفسيره لما يرون أنه كان يسأل أهل الكتاب.

(٣) انظر التفسير والمفسرون جـ١ ص١٧٦، نشر مكتبة وهبة ١٩٨٥.

ذكر الإسناد فقد خرج من العهدة، وعلى من ينظر في السند أن ينقده ليتعرف درجة المروي، وقديمًا قال علماء الحديث: «من أسند لك فقد حملك» ومن هؤلاء ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.

ثم جاءت بعد ذلك طبقة ممن دونوا في التفسير والحديث، حذفوا الأسانيد، ولم يتحروا الدقة فيما يكتبون، فجمعوا الصحيح وغيره في مصنفاتهم، وفي ضمن ذلك كثير من الإسرائيليات، فلبسوا بذلك على الناس أمر دينهم، وكلما تقدم الزمن بالناس كلما تهاون بعض من تصدوا لكتابة التفسير والحديث، حتى وجدنا من بينهم من أغرم بالقصص الإسرائيلي، حتى لا يكاد يدع من ذلك شاردة، ولا واردة، ومن هؤلاء أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ.

وليت هؤلاء الذين سلكوا هذا المسلك أراحوا الناس من هذه الخرافات، وصانوا مصنفاتهم عن هذا العبث الذي كان ولا يزال مادة خصبة يستمد منها أعداء الإسلام مطاعنهم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ - ليتهم فعلوا ذلك - إذن لحفظوا للقرآن حرمته، وللحديث قداسته.

هذا، وقد عرض العلامة ابن خلدون في مقدمته لمبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير وتطوره، وبين الأسباب التي دعت إلى الإكثار من ذكرها، ونرى أن نذكر مقالته إتمامًا للفائدة:

قال رحمه الله: «... وقد جمع المتقدمون في ذلك - يعني التفسير النقلي - وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك: أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم. وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من «حمير» الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون

لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم، وفي أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب العمل بها، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها ـ كما قلنا ـ عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ. . » اهـ(١) .

ومن هذه المقالة يتضح لنا: أن ابن خلدون أرجع الأمر إلى اعتبارات اجتماعية وأخرى دينية، فعد من الاعتبارات الاجتماعية، غلبة البداوة والأمية على العرب، وتشوقهم ما تتشوق إليه النفوس البشرية من أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، وهم إنما يسألون في ذلك أهل الكتاب قبلهم.

وعَدَّ من الاعتبارات الدينية التي سوغت لهم تلقي المرويات في تساهل وعدم تحر للصحة: أن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل.

وسواء أكانت هذه هي كل الأسباب أم كانت هناك أسباب أخرى، فإن كثيراً من كتب التفسير قد اتسع لما قيل من ذلك وأكثر، حتى أصبح ما فيها مزيجًا متنوعًا من مخلفات الأديان المختلفة، والمذاهب المتباينة(٢) .

* وأما لم لقيت الإسرائيليات لدى قلوب العامة والأغمار من الجهلة رواجًا وقبولاً؟ . . فنقول في الجواب عنه:

١ ـ إن أعداء الإسلام ـ ومنهم اليهود ـ هالهم ما للإسلام وأهله من قوة، فتربصوا به الدوائر، ووقفوا في طريقه يحاربونه ويصدون الناس عنه، ولكن الإسلام

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ ط. الشرقية.

(٢) انظر التفسير: معالم حياته... منهجه اليوم، للأستاذ المرحوم أمين الخولي ص ١٠ ـ ١١ ط. العلمين، وانظر التفسير والمفسرون، نشر مكتبة وهبة، جـ١ ص١٧٧.

بصدق تعاليمه لم تقم في وجهه لأعدائه حجة، والمسلمون بقوة يقينهم لم تعطل مسيرتهم الظافرة، وفتوحاتهم الباهرة جيوش أعدائهم على كثرتها وقوتها، الأمر الذي جعل أعداء الإسلام والحانقين عليه من اليهود وغيرهم، يبحثون عن طريق آخر يصلون به إلى النيل من الإسلام وأهله. فتفتقت عقولهم الماكرة وقلوبهم الفاجرة، عن مكر سيئ وخداع بشع، فتظاهر نفر منهم بالدخول في الإسلام وقلوبهم منه خاوية، وتشيعوا لآل بيت رسول الله ﷺ وصدورهم على الحقد طاوية، واستغلوا عواطف المسلمين وحبهم لآل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام، فاتشحوا بالسواد، وسكبوا دموع التماسيح حزنًا وأسى على ما زعموا من ظلم آل البيت، وغالوا في تقديرهم وتقديسهم حتى وصلوا بهم إلى مراتب النبوة أو يزيد، وصوروا أبا بكر وعمر وعثمان غاصبين للخلافة التي هي حق علي وذريته من بعده، ووضعوا في ذلك كله أحاديث غريبة، ونسجوا فيه قصصًا عجيبة، معظمها منتزع من أصول يهودية.

واليهود قوم ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، فمن السهل عليهم أن يحبكوا القصة في خبث ومهارة حبكًا تامًا، ثم يذيعوها بين أوساط العامة ومن يستخفونهم من البسطاء والجهلة فإذا بها وقد شاعت وانتشرت، وتلقفها نفر من الناس منسوبة إلى رسول الله ﷺ، ورسول الله منها ومن قائليها ومروجيها بريء.

٢ ـ كثرة القصاص كثرة أزعجت بعض علماء المسلمين كما أزعجت بعض أولي الأمر منهم، فطردوهم من المساجد. ومنعوا الناس من الجلوس إليهم والاستماع لما يقصون[١].

وكان القصاص يستميلون قلوب العامة ويستهوونهم بما يروونه لهم من غرائب

(١) فعل ذلك علي رضي الله عنه واستثنى الحسن البصري إذ كان له فيما يقص مسلك سليم (انظر الإحياء) للغزالي جـ١ ص٥٨ ـ ٥٩ط. لجنة نشر الثقافة الإسلامية) وفعله عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان يستعين على إخراجهم من المسجد بصاحب الشرطة (انظر الحديث والمحدثون ص١٨٨) وفعله المعتضد الخليفة العباسي (انظر تاريخ الخلفاء) للسيوطي ص٢٤٦ وفعله غيرهم ممن أدركوا خطر القصاص على عقول العامة وعقائدهم.

وأعاجيب، والنفس ـ إذا لم يكن لها حصانة من علم صحيح، وبصيرة تميز بها بين الحق والباطل ـ كثيراً ما تنطلى عليها تلك الأعاجيب، وتسلم في بساطة ويسر للغرائب ولو كانت أكاذيب!!

ولقد صوَّر لنا العلامة ابن قتيبة مبلغ تأثير هؤلاء القصاص على قلوب العامة فقال عنهم ـ وقد عدَّهم من عوامل دخول الشوب والفساد على الحديث ـ أنهم «كانوا يميلون وجوه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير، والغريب، والأكاذيب من الأحاديث. ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجبًا خارجًا عن فطر العقول، أو كان رقيقًا يحزن القلوب. ويستغزر العيون، فإذا ذكر الجنة قال: فيها الحوراء من مسك أو زعفران، وعجيزتها ميل في ميل، ويبوئ الله تعالى وليه قصراً من لؤلؤة بيضاء، فيه سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف قبة، في كل قبة سبعون ألف فراش، على كل فراش سبعون ألف كذا وكذا. . فلا يزال في سبعين ألف كذا، وسبعين ألف كذا، كأنه يرى أنه لا يجوز أن يكون العدد فوق السبعين ألفًا ولا دونها، ويقول: لأصغر من في الجنة منزلة عند الله. من يعطيه الله تعالى مثل الدنيا كذا ضعفًا، وكلما كان هذا أكثر كان العجب أكثر، والقعود عنده أطول، والأيدي بالعطاء إليه أسرع، والله تبارك وتعالى يخبرنا في كتابه بما في جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص وسائر الخلق. . .»(١).

وإذا أردنا أن نقف على مبلغ ما كان للقصاص من سلطان وتأثير على قلوب العامة فلنستمع إلى هذه الحادثة العجيبة التي يحدث بها عامر الشعبي عن نفسه، قال: «بينما عبد الملك بن مروان جالس وعنده وجوه الناس من أهل الشام قال لهم: من أعلم أهل العراق؟ قالوا: ما نعلم أحدًا أعلم من عامر الشعبي، فدخلت أصلي في المسجد، فإذا إلى جانبي شيخ عظيم اللحية، وقد أطاف به قوم فحدثهم، قال: حدثني فلان يبلغ به النبيﷺ: أن الله تعالى خلق صورين، في كل صور نفختان: نفخة الصعق ونفخة القيامة، قال الشعبي: فلم أضبط نفسي أن خففت صلاتي، ثم انصرفت، فقلت: يا شيخ، اتق الله ولا تحدثنا بالخطأ، إن الله تعالى لم يخلق إلا

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ط. كردستان.

صوراً واحداً، وإنما هي نفختان: نفخة الصعق، ونفخة القيامة، فقال لي: يا فاجر، إنما يحدثني فلان عن فلان وترد عليّ، ثم رفع نعله وضربني بها، وتتابع القوم عليّ ضربًا معه، فوالله ما أقلعوا عني حتى حلفت لهم أن الله خلق ثلاثين صوراً له في كل صور نفخة، فأقلعوا عني، فرحلت حتى دخلت دمشق ودخلت على عبد الملك، فسلمت عليه، فقال لي: يا شعبي، بالله حدثني بأعجب شيء رأيته في سفرك. فحدثته حديثي المتقدم، فضحك حتى ضرب برجليه»[(١)].

٣ ـ أن القصاص لجأوا في ترويج ما يقصون إلى الكذب والتمويه على العامة. فنسبوا بعض ما يروونه من ذلك إلى بعض أعلام المحدثين وشيوخهم، يرفعونه إلى رسول الله ﷺ، أو يوقفونه على بعض أصحابه، وكانوا يرون أن عملهم هذا يورث قصصهم ثقة سامعهم فيه، وقبولهم له، وهذا ما لا يتوفر لمروي خلا عن مثل هذه النسبة!!

ولقد بلغ الكذب في نسبة ما يرويه بعض القصاص لبعض أعلام المحدثين حد الوقاحة، وقد روى السيوطي ـ رحمه الله ـ شيئًا من ذلك عن جعفر بن محمد الطيالسي قال: «صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله، خلق الله من كل كلمة طيراً، منقاره من ذهب، وريشه من مرجان... وأخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة، فجعل أحمد ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القطيعات[(٢)] ثم قعد ينظر بقيتها، قال يحيى بن معين بيده، تعال، فجاء متوهمًا لنوال، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال له: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ، فإن كان لا بد والكذب، فعلى غيرنا،

---

(١) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ص٥١ ـ ٥٢.

(٢) القطيعات: قطع النقود الصغيرة، جمع قطيعة، تصغير قطعة.

فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، ما حققته إلا الساعة، فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما (١).

ثالثًا ـ مدى خطورة الإسرائيليات على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام:

لا شك أن الإسرائيليات بما حوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى رسول الله ﷺ وإلى صحابته رضوان الله عليهم، واتخذها بعض المشتغلين بالتفسير مادة يشرحون بها بعض نصوص القرآن الكريم، تشكل ـ في صورتها هذه ـ خطرًا بالغًا وشرًا مستطيرًا، وذلك لإفضائها إلى النتائج التالية:

١ ـ إنها تفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوي عليه من تشبيه وتجسيم لله سبحانه، ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله، وربما فيها من نفي العصمة عن الأنبياء والمرسلين، وتصويرهم في صورة من استبدت بهم شهواتهم، ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح وفضائح لا تليق بإنسان عادي فضلاً عن أن يكون نبيًا.

ومن أمثلة ما جاء من منكرات الإسرائيليات مما لا يليق بجلال الله وكماله ما يذكر في سفر (التكوين) في (الإصحاح الثامن عشر)، عند الكلام عن إهلاك قوم لوط من «أن الله وملكين معه ظهروا لإبراهيم في صورة رجال ثلاثة، فخف لاستقبالهم، ودعاهم ليستريحوا عنده، ويغسلوا أرجلهم ويطعموا، فأجابوه، فأسرع إلى خيمته وقال لسارة: أسرعي بثلاث كيلات دقيقًا سميذا، اعجني واصنعي خبز مَلَّة، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصًا وأعطاه لغلامه ليجهزه لهم ثم أخذ زبدًا ولبنًا والعجل الذي أعده وضعه أمامهم، فأكلوا وهم جلوس تحت شجرة، ثم أخذ الرب يكلم إبراهيم في أمر سارة وهلاك قوم لوط، ولما فرغ من كلامه معه، ذهب الرب ورجع إبراهيم إلى مكانه. . .» إلخ.

---

(١) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ص٤٨ ـ ٤٩.

والقرآن الكريم حينما يعرض لقصة هلاك قوم لوط، يصرح بأن الذين وفدوا على إبراهيم ليسوا إلا ملائكة مرسلين من قبل الله عز وجل، جاءوا في صورة آدميين، فلم يفطن لكونهم ملائكة، وقدم لهم طعامًا: عجلاً حنيذًا، فلم يأكلوا، فنكرهم وأوجس منهم خيفة، فأعلموه أنهم ملائكة أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط.

جاءت هذه القصة في القرآن الكريم نقية من هذا الهراء الإسرائيلي، وذلك حيث يقول الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾(١).

ومن ذلك الذي لا يليق بجلال الله وكماله ما جاء في الإصحاح الثاني من سفر التكوين من أن الله فرغ من خلق الدنيا فاستراح في اليوم السابع، وبارك ذلك اليوم وقدسه لأنه استراح فيه من جميع عمله الذي عمل.

والقرآن الكريم ينفي التعب عن الله في صراحة ووضوح، وذلك حيث يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾(٢).

ومن أمثلة ما جاء من مناكير الإسرائيليات مما يقدح في الأنبياء وينفي عنهم العصمة ما جاء في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين من أن ابنتي لوط سقتا أبيهما خمرًا، فزنى بهما، وحملتا منه، وولدت كل منهما ولدًا: ابن الكبيرة أبو الموآبيين، وابن الصغيرة أبو بني عمون إلى اليوم!!

والقرآن الكريم يصرح بأن لوطًا أنكر على قومه الفاحشة في لون من ألوانها بقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ .وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾(٣) فكيف يتصور منه ـ وهو نبي الله المعصوم ـ أن يقع على الفاحشة في أقبح حالاتها وأفحش صورها!!

ومن أمثلته أيضًا ما جاء في سفر صمويل الثاني، الإصحاح الحادي عشر من أن

(١) هود: ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) ق: ٣٨.

(٣) الشعراء: ١٦٥ ـ ١٦٦.

«داوود عليه السلام، ذات مساء قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم ـ وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ـ فأرسل داوود وسأل عن المرأة، فأخبر أنها زوجة أوريا، فأرسل داوود من أحضرها إليه فاضطجع معها فحملت منه، وأخبرته بذلك وأراد أن يتخلص من أوريا حتى تخلص له زوجته، فكتب إلى يوآب أن يجعل أوريا في وجه الحرب الشديدة، وأن يرجعوا من ورائه حتى يضرب فيموت. . .» إلخ.

وما كان لداوود عليه السلام ولا لأي نبي أن يسقط إلى هذا الحد في حمأة الشهوة فيزني بامرأة غيره ويحتال على قتله!! إنها لفرية بلقاء مفضوحة، والعجب أنها في كتاب يزعم أنه مقدس وينسب إلى الله سبحانه!!

ومن أمثلة ما يخل بمقام النبوة أيضًا ويجعل النبي داعية لنقيض دعوته وهدامًا لأصل رسالته: ما جاء في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج: من أن هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادته!!. . والقرآن الكريم يصرح بأن الذي صنع العجل لبني إسرائيل هو موسى السامري، وأن هارون أنكر ذلك وحذرهم أن يفتنوا به، وذلك حيث يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ . قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ .قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ .فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي . قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ . فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ . أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾[1].

وفي بعض كتب التفسير من الإسرائيليات التي تقدح في عصمة الأنبياء شيء كثير سوف نذكر بعضه عند الكلام عن الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث.

٢ ـ إنها تصور الإسلام في صورة دين خرافي يعني بترهات وأباطيل لا أصل

(١) طه: ٨٣ ـ ٩٠.

لها، وكلها نسيج عقول ضالة، وخيالات جماعات مضللة، ومن أمثلة ذلك: ما يروى في صفة آدم عليه السلام من أن رأسه كان يبلغ السحاب أو السماء ويحاكها، فاعتراه لذلك صلع، ولما هبط على الأرض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن[١]، وما يروى في شأن داوود عليه السلام من أنه سجد لله تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب من دموع عينيه، ثم زفر زفرة هاج لها ذات النبات[٢].

ومن ذلك أيضًا: ما ذكره القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾.. الآية[٣] من «أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى، ورؤوسهم قد خرقت العرش». وما رواه في نفس الموضع عن كعب الأحبار قال: «لما خلق الله تعالى العرش قال: لن يخلق الله خلقًا أعظم مني، فاهتز، فطوقه الله بحية، للحية سبعون ألف جناح، في الجناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد الشجر والورق، وعدد الحصى والثرى. وعدد أيام الدنيا. وعدد الملائكة أجمعين، فالتوت الحية بالعرش، فالعرش إلى نصف الحية، وهي ملتوية عليه[٤].

٣ ـ أنها كادت تذهب بالثقة في بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين فقد أسند من هذه الإسرائيليات المنكرة شيء ليس بالقليل إلى نفر من سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة، واشتهروا بين المسلمين بالتفسير والحديث، واعتبروا من المصادر الدينية الهامة عند المسلمين، فاتهموا من أجل نسبة هذه الإسرائيليات إليهم بأبشع الاتهامات، وعدهم بعض المستشرقين ومن مشى في ركابهم من المسلمين مدسوسين على الإسلام وأهله، ومن أكثر هؤلاء السلف نيلاً منه وتحاملاً عليه: أبو هريرة، وعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، ممن لهم في الإسلام قدم راسخة، وسوف نعرض ـ فيما بعد ـ لموقف هؤلاء وغيرهم من رواية الإسرائيليات إن

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص٣٣٥ ـ وقد روى هذا ابن جرير في تفسيره.

(٢) المرجع السابق. (٣) غافر: ٧.

(٤) تفسير القرطبي جـ١٥ ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، ط. دار الكتب المصرية.

شاء الله تعالى.

٤ ـ أنها كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن التدبر في آياته، والانتفاع بعبره وعظاته، والبحث عن أحكامه وحكمه، إلى توافه لا خير فيها، وصغائر لا وزن لها، وتفاصيل لا يعدو أن يكون الاشتغال بها والبحث عنها عبثًا محضًا، ومضيعة للوقت فيما لا فائدة من معرفته، ومن أمثلة ذلك: الكلام عن لون كلب أهل الكهف، واسمه، وعن عصا موسى من أي الشجر كانت، وعن اسم الغلام الذي قتله الخضر، وعن طول سفينة نوح وعرضها، وارتفاعها، وأسماء الحيوانات التي حملت فيها. . وغير ذلك مما طواه القرآن الكريم وسكت عنه لعدم فائدة تعود على المسلمين من ذكره لهم ومعرفتهم به.

هذه هي جوانب الخطورة على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام من رواية الإسرائيليات، ولا زالت اليهود تبذل من جهدها لإفساد عقائد المسلمين وإضعاف ثقتهم بمقدساتهم في القرآن والسنة وما يتصل بهما، وزعزعة ثقتهم في سلفهم الصالح، الذين حملوا رسالة الإسلام ونشروها في ربوع المشرق والمغرب، وما جولدزيهر الإسرائيلي وغيره من دعاة اليهودية المستشرقين، من مات منهم ومن لا يزالون منتشرين إلى اليوم بصفة خاصة في القارة السوداء ـ كما يقولون ـ إلا معاول هدم للإسلام، والله من ورائهم محيط.

مصادر الإسرائيليات (*)

الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم من الموضوعات التي صنفت فيها أسفار ومجلدات عديدة شاعت وانتشرت بين أوساط المهتمين بمثل هذه القضايا، حيث قدمت على صفحاتها معالجة دقيقة بدأت بتعريف المصطلح وشرحه وتتبع تطوره، ثم بيان وتوضيح نماذج من هذه الإسرائيليات عند المفسرين القدامى والمحدثين! مع الإشارة إلى أبرز رجالات الإسرائيليات في التراث الإسلامي.

ومن هنا لن نعكف على الخوض تفصيلا وإسهابًا في بيان ما سبق بيانه، وإنما ما دمنا نتحدث عن هذه القضية ـ ولو من زاوية تخالف الدراسات السابقة ـ فينبغي علينا أن نوضح بشيء من الإيجاز لبعض الأمور التي نرى أنها ضرورية ومتممة للبحث، وفي هذا كله لن نقتصر على مجرد الترديد والتقليد، فطبيعة هذا البحث تحتم بداية أن نضع تعريفًا للمصطلح، يختلف عمن سبقنا إلى التعريف.

فالإسرائيليات في اصطلاح علماء التفسير والحديث تعني تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة كما توسع البعض فعد دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات كذلك، وذلك من باب التغليب للطابع اليهودي على غيره، إذ أن معظم ما يروى من هذه الأساطير يرجع في مصدره إلى أصل يهودي، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين في المدينة[1].

(*) الإسرائيليات في تفسير الطبري. دراسة في اللغة والمصادر العبرية/ أ/ آمال محمد عبد الرحمن ربيع.

(١) انظر: محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث مكتبة وهبة. القاهرة. ط ٣ ١٩٨٦م، ص١٣ ـ ١٤ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير مؤسسة الرسالة بيروت ط١ ١٩٨١م، جـ١ ص٣١٢ السيد أحمد خليل نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن الوكالة الشرقية للثقافة الأسكندرية ط١ ١٩٥٤م ص٣٧ محمد بن محمد أبو شهبة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير مجمع البحوث الإسلامية سلسلة البحوث الإسلامية السنة الرابعة عشرة، الكتاب الرابع القاهرة ١٩٨٤م، ص٢٣.

ولقد عد العلماء من الإسرائيليات ما رواه مسلمة بني إسرائيل بل ومسلمة النصارى كذلك ولكننا نتوقف قليلاً عند تحديد المصطلح وفق معالجتنا لموضوعه على النحو التالي.

فالإسرائيليات في رأينا : هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه وأما ما لم نجد له أصلاً في مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير.

فكل ما وجدنا له مصدراً إسرائيليا كالعهد القديم أو التلمود أو الأدب الرباني فإنه يدخل في دراستنا هذه تحت مصطلح الإسرائيليات أما ما عداه من نصرانيات أو خرافات وأساطير، فيخرج عن نطاق البحث، وقد تكون له دراسات أخرى مستقلة عن هذا المقام.

أما عن أصحاب هذه الإسرائيليات ـ والنصرانيات كذلك ـ فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع وبخاصة في أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها، يقول اليعقوبي في تاريخه:

ثم دخل قوم من العرب في دين اليهود وفارقوا هذا الدين (أي الوثنية) ودخل آخرون في النصرانية، وتزندق منهم قوم فقالوا بالثنوية.

فأما من تهود منهم: فاليمن بأسرها، كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان وتهود من باليمن.

وتهود قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من غسان وقوم من جذام.

وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بني تميم: امرؤ القيس بن زيدة مناة، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طيء ومدجج، وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم»(١).

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ليدن، ١٨٨٣م، ١/ ٢٥٧.

ويؤكد ما سبق ما رواه الجاحظ(١)، وابن قتيبة(٢)، وابن حزم الأندلسي(٣) : ويرجع استيطان اليهود في بلاد العرب إلى هروبهم بعد خراب الهيكل عام ٧٠م. وكانت يثرب وحمير وتيماء ووادي القرى هي أبرز مستوطناتهم التي استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام(٤).

أما النصارى، فكان منهم بالإضافة إلى نصارى الجزيرة، آخرون هربوا إليها بدينهم من اضطهاد إخوانهم أصحاب المذاهب المخالفة لهم والتي تساندها السلطات الحاكمة.

هذا الوجود في شبه الجزيرة كان له بالطبع أثر ثقافي على العرب فيما قبل الإسلام، كما كان للعرب في الجاهلية رحلاتهم شرقًا وغربًا، وسجل القرآن الكريم إحداها، وهي رحلة قريش شتاء إلى اليمن، وصيفًا إلى الشام، وفي كل من اليمن والشام تمركز أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم، ولا شك أنه كانت هناك اتصالات ولقاءات مختلفة بين العرب وهؤلاء، مما يفتح أبواب التأثر والتلقي حتى وإن كان ذلك بصورة محدودة.

فلما جاء الإسلام، كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجالات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم ودعوتهم إليه وقد سجلت السور المدنية في القرآن الكريم جوانب عديدة من تلك المناظرات التي تمت بين الجانبين، وما كان يدور فيها من عرض لآراء، وتصديق أو تفنيد، وكان نتيجة ذلك أن أسلم من أسلم من عامة أهل الكتاب وأحبارهم ورهبانهم، منهم من حسن إسلامه، ومنهم من دخل نفاقا بغية الهدم والتخريب.

---

(١) الجاحظ الرسائل جـ٣، الرد على النصارى ص٣١٣.
(٢) ابن قتيبة المعارف حققه وقدم له ثروت عكاشة ط٦ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٢م ص٦٦ وما بعدها.
(٣) ابن حزم الأندلسي جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٦٢م ص٩٤١.
(٤) الجاحظ المرجع السابق ص٣١٣.

ويتضح مما سبق وجود العوامل المهيئة للتأثير بعامة، وتسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي بخاصة. . فالتعايش بين المسلمين وأهل الكتاب، وإسلام العامة والخاصة من اليهود والنصارى، وظاهرة النفاق ومحاولة الدس والتخريب، واتفاق القرآن مع الكتب السابقة في العديد من القضايا لكونها جميعًا من مصدر واحد، وحكمة القرآن وأسلوبه البليغ في تفصيل بعض الأمور وإيجاز البعض الآخر، كل ذلك، ساعد على إمكانية أن ينقل المسلمون عن بيئتهم آنذاك بعض الملامح الثقافية السائدة والتي تمثلت في جوانب من تراث أهل الكتاب.

ولما كان من مهام الرسالة المحمدية توضيح وتبيين ما قد يخفى على الناس من أمور دينهم، فقد عهد الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بهذه المهمة ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٤] وما كان لهذا التبيين أن يتم دون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم ارتبط التفسير بالحديث، وكانت الرواية أول شكل من أشكاله، إذ كان الرسول يجلس إلى أصحابه ويحدثهم ويفسر لهم ما خفي عليهم من كتاب ربهم وكان الصحابة بدورهم ينقلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد سمعوه ووعوه وحفظوه إلى من غاب عن مجلس الرسول في حياته ولمن أسلم من الناس بعد وفاته، وقام التابعون بنفس المهمة، ولم يقتصر هؤلاء في رواياتهم على أحاديث الرسول بل شمل كذلك موقوفات على الصحابة والتابعين.

ولم تكن درجة الضبط والدقة والتثبت في الرواية واحدة في جميع مراحلها، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر دقة وتثبتًا وعدلا وأمانة في رواياتهم ممن تلاهم حتى فشا الوضع والكذب في عصر التابعين خدمة للأهواء والأغراض، وتصدى علماء المسلمين آنذاك لذلك بشدة، وخلف من بعدهم خلف تساهلوا في الرواية والمروي حتى صعب على الناس التمييز بين الصدق والكذب، بين الأصيل والدخيل.

أما الشكل الثاني من أشكال التفسير فقد تمثل في التدوين، وبدأ ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اشتمل عليه من تفسير، كذلك ما كان موقوفًا على الصحابة والتابعين، وكان التفسير بمثابة باب من أبواب الحديث التي جمعها

العلماء وقاموا بتبويبها، ثم تم الانفصال في التدوين، فكان الحديث مستقلاً والتفسير مستقلاً.

ولقد تسربت الإسرائيليات في المرحلتين السابقتين الرواية والتدوين، ففي مرحلة الرواية، كانت نفوس الصحابة تتوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجمل في القرآن والذي لم يسأل النبي فيه، فكانوا لا يتحرجون ـ استناداً لبعض أحاديث النبي التي سنشير إليها فيما بعد ـ في سؤال أهل الكتاب من جيرانهم فيما يتعلق بهذه التفاصيل التي لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هي تشبع خلة الفضول الإنساني إلى المزيد من المعرفة.

وفي عصر التابعين حيث دخل كثير من أهل الكتاب في الإسلام، مع اتساع التواجد الإسلامي وتمدده، وحيث التساهل الذي ميز هذه المرحلة، زادت رواية الإسرائيليات نتيجة محاولات بعض المفسرين آنذاك سد الثغرات فيما لا يعرفونه من تفاصيل، وكأنهم تحرجوا من الإجمال والاختصار في الوقت الذي تتسم فيه كتب اليهود والنصارى بالتفاصيل.

وبعد التابعين جاء عصر لم يفرق فيه أصحابه بين الغث والثمين، ولم يقتصروا على رواية الإسرائيليات، بل راحوا يروون الخرافات والأساطير التي لا سند لها من كتاب أو صحائف.

وهكذا وجدنا أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير قد بدأ منذ عهد الصحابة مع شيء من التقييد والتحديد، وتطور واتسع مع مرور الزمن.

وأما في مرحلة التدوين، فقد بدأت بالنقاء شبه التام من الإسرائيليات نتيجة الالتزام بالسند، والتشدد في قبول الرواة، وبعد الانفصال بين تدوين التفسير وتدوين الحديث، وحذف الأسانيد كثرت الإسرائيليات وزادت الخرافات التي ألصقت بالتفاسير، وأصبحت فيما بعد جزءاً لا يتجزأ منه(١).

ولقد بين لنا ابن خلدون في مقدمته أسباب كثرة هذه الإسرائيليات وأوضح صور

(١) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، جـ١، ط٤، ١٩٨٩م، ص١٦٦ وما بعدها: الإسرائيليات في التفسير والحديث المرجع السابق، ص١٩ وما بعدها.

تسربها حيث قال وهو يتحدث عن التفسير النقلي:

«وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والثمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير، الذين أخذوا بين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم، وأمثال ذلك هؤلاء مثل: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم أو في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ»(١).

وهكذا فإن ابن خلدون قد أرجع أسباب تفشي الإسرائيليات إلى عاملين أساسيين أولهما اجتماعي تمثل في غلبة البداوة والأمية على العرب، والروح الفضولية لدى النفس البشرية، وثانيهما ديني ويرجع إلى عدم ارتباط المرويات الإسرائيلية بالأحكام مما سهل وسوغ روايتها وتلقيها.

وإذا أضفنا وجهة نظر ابن خلدون إلى ما سبق أن ذكرناه في هذا الحديث عن ملامح البيئة الإسلامية آنذاك، أمكننا الوقوف على أهم أسباب تسرب الإسرائيليات إلى التفسير.

---

(١) المقدمة لابن خلدون، مطبعة لجنة البيان العربي، د، ت، ص ٤٩٠ ـ ٤٩١.

أقسام الإسرائيليات :

ولقد قسم العلماء [١] الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقا لموقعها من شريعتنا على النحو التالي:

أولاً : ما يوافق ما صح من شريعتنا ومن ذلك ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس ذكرت فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس وقال لهم: «والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة. . . .» الحديث [٢].

ومن هذا القسم كذلك ما ذكر في صاحب موسى عليه السلام وأنه الخضر، وما يتعلق بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرسالته. . . .

ثانيًا : ما يخالف شريعتنا وعلمنا كذبه مثل ما ورد في شأن الأنبياء وفيه طعن في عصمتهم وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان.

وقد ورد نهي صريح من النبي صلى الله عليه وسلم في الأخذ عنهم في قوله صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحدث، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم** »[٣].

ثالثًا : ما ليس في شريعتنا ما يوافقه وما لا يخالفه، أي ما هو مسكوت عنه، فلا

---

(١) انظر: فهد بن عبد الرحمن سليمان الرومي، المرجع السابق، ص: ٣١٣: محمد حسين الذهبي الإسرائيليات في التفسير والحديث، المرجع السابق، ص٣٦ محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المرجع السابق، ص١٥١.

(٢) صحيح مسلم،كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

نؤمن به ولا نكذبه وقد يكون هذا القسم هو المعني مما رواه أبو هريرة حيث قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، قولوا : آمنا بالله وما أنزل إليكم**»[١] .

ومن أمثلة هذا القسم من الإسرائيليات ما ورد في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام. . .

أما رأينا في هذه الأقسام فيتمثل في تحديد نوع واحد من الإسرائيليات وهو المخالف لشريعتنا ويضم كذلك ما لم يرد فيه شيء.

فالموافق لشريعتنا قد أصبح بعد إقرار الإسلام له من «الإسلاميات» ولا ينبغي أن نطلق عليه مصطلح الإسرائيليات، لأن الإسلام قد نسخ ما قبله.

والمخالف لشريعتنا بطلانه واضح، والعمل على تنقية التفسير منه واجب.

أما المسكوت عنه فهو في الغالب أساطير وخرافات، إثم بقائها أكبر من نفعه، إذ يحول التراث الإسلامي إلى مجموعة من الروايات التي لا تتفق والعقل والمنطق، بل والتي قد تتعارض، أو تحتاج لمبررات كي تأخذ بها، ولسنا في حاجة إليها.

وسوف يكون اهتمامنا في هذا المقام منصبًا على استخراج هذين النوعين، وردهما إلى أصولهما، أما ما لا أصل له فهو من قبيل الخرافات والأوهام الأكاذيب.

وطبقًا للتقسيم السابق، كان للسلف مواقفهم تجاه الإسرائيليات كما كان للمحدثين من المفسرين موقفهم كذلك، وهو ما سنعرض له بإيجاز في تلك السطور.

موقف علماء المسلمين من الإسرائيليات:

لما كانت هذه الإسرائيليات قد دخلت في غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفاسير قرآنهم فقد انبرى علماء الأمة لتنقية هذا التراث مما تسرب إليه من أحاديث وخرافات بني إسرائيل ولم تكن هذه المهمة سهلة حتى يومنا هذا، فالإسرائيليات التي دخلت التفسير كثيرة ومتشعبة حيث يتحدث القرآن عن بني إسرائيل كثيراً، كما أن العلوم

(١) المرجع السابق.

الدينية والشرعية في الإسلام ليست حكرا على طائفة بعينها وإنما هي أمر مشاع للكافة وتنقية التفسير من مثل هذه الإضافات يتطلب صفات ومؤهلات خاصة لمن يتصدى لها، ففي رأينا أنه لا يكفي أن ترد الرواية إلى حظيرة الإسرائيليات لمجرد أن أحد رواتها من مسلمة بني إسرائيل، وإنما علينا أن نقف على أصلها ومصدرها، وهذا يتطلب معرفة عميقة بتراث بني إسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإلمام بالعلوم الإسلامية الضرورية والتي لا مناص من تحصيلها لمعرفة الصالح من الطالح، والصادق من الكاذب، والصواب من الخطأ.

ولقد تنبه السلف إلى هذه الإسرائيليات وأشاروا إلى خطورتها، فوجدنا على سبيل المثال ابن تيمية يعالج هذه القضية في رسالته «معارج الوصول»[١] حيث يقرر أولا أن القرآن مستقل بذاته، وليس صاحبه في حاجة إلى الكتب السابقة عليه، بخلاف النصارى ـ مثلا ـ فهم بحاجة إلى التوراة ليتبينوا أحكام دينهم فيها.

كما عالج ابن تيمية أقسام الإسرائيليات وموقف المسلمين في مقدمته في(أصول التفسير)، ضاربا لنا الأمثلة على كل قسم منها[٢].

أما ابن حجر فيقول في إجازة النبي للتحدث عن بني إسرائيل: وقوله : «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» أي :لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحظور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار. وقيل معنى قوله: « **ولا حرج**»: لا تضيق صدوركم بما تسمعونه من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيراً، وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا :« **حدثوا** » صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله :« **ولا حرج**» أي ترك التحديث عنهم، وقيل المراد رفع الحرج عن

---

(١) ص ٥٤.

(٢) ص٤٦ ـ ٤٧، ط الترقي، دمشق، ١٣٥٥هـ. انظر أيضا: مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ١٣/ ٣٦٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، جـ٦، كتاب أحاديث الأنبياء، ص٤٩٩.

حاكى ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم: (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم: (اجعل لنا إلهًا) وقيل: المراد ببني إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف، وهذا أبعد الأوجه»(١).

وفي موضع آخر نجد ابن حجر يخصص النهي الوارد في حديث «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**» فيقول: أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج. ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعي رحمه الله»(٢).

أما الإمام مالك فقد قال: «المراد جواز التحدث عنهم - أي بني إسرائيل بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا»(٣).

ويبين ابن كثير موقفه من رواية الإسرائيليات في تاريخه فيقول: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه...

«فأما الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**بلغوا ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا عليّ، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا فليس عندنا ما

---

(١) المرجع السابق جـ٦، ص٤٩٨.

(٢) المرجع السابق جـ٨، ص١٧٠.

(٣) المرجع السابق ص: ٤٩٨ - ٤٩٩.

يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار، وهذا هو الذي نستعمله في كتابنا هذا فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا وما شهد له شرعنا منهما بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الإنكار والإبطال»[١].

فابن كثير يتبع في منهجه تقسيم الإسرائيليات الذي أشرنا إليه سابقًا، ويحدد موقفه من هذه الأقسام على النحو التالي:

أولاً: جواز رواية ما وافق شرعنا على سبيل التحلي لا الاعتماد.

ثانيًا: جواز رواية المسكوت عنه للاعتبار.

ثالثًا: عدم جواز رواية ما خالف شرعنا للإنكار والإبطال.

وقد أقر ابن كثير بأخذه في كتابه بالقسم الثاني، إذا لا حاجة لما وافق، ولا ضرورة لما خالف. وفي القرن التاسع، يخرج علينا البقاعي، إبراهيم بن حسن، بكتابه «مناسبات القرآن» حيث استشهد فيه بأمثلة من التوراة والزبور والإنجيل، ولما عاب العلماء عليه ذلك. ألف كتابه «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة» ليرد به على معارضيه وذهب في الفصل الثالث على جواز النقل من الكتب القديمة على فساد ما ذهب إليه أصحابها، ويستشهد في الفصل الثالث على صحة ذلك بحديث الرجم، ويذكر عدة أحداث من استشهاد النبي بالتوراة على صحة ما يقوله ثم يذكر في الفصل الرابع شواهد يحسن الاستدلال بها، تمهيدًا للإعلان عن رأيه والذي يقبل فيه النقل من الكتب القديمة، إذ يقول في الفصل الثامن: إن حكم النقل عن بني إسرائيل الجواز وإن لم يثبت ذلك المنقول وكذلك ما نقل عن غيرهم من الكفار لأن المراد منه هو الاستئناس بخلاف ما نستدل به في شرعنا فإنه العمدة في الاحتجاج بالدين، فلا بد من ثبوته.

ويقسم البقاعي المنقول إلى ثلاثة أقسام فيقول: «والذي عندي من الأدلة ثلاثة أقسام موضوعات وضعاف وغير ذلك. فالذي هو ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يرد للحجة، والضعيف المتماسك يذكر للترغيب، والموضوع يذكر لبيان

---

(١) أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية. جـ١ دار الفكر، بيروت ١٩٧٨، ص ٦ ـ٧.

التحذير منه، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال بشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في النقل عنهم ما هو للحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز ما يثبت لأنه في حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع، لا يجوز نقله إلا مقرونًا ببيان حاله»(١).

والفارق بين رأي ابن كثير ورأي البقاعي يتمثل في أن ابن كثير لم ينظر إلى الرواية وإنما اعتد بطبيعة المنقول والمنقول إليه من ناحية الاتفاق أو الاختلاف مع الشرع، أما البقاعي فاعتد بالسند وبطبيعة المنقول والمنقول إليه كما نظر فيما يتصل بالنقل إلى الأحكام العملية ثم إلى ما سواها من القصص.

وإذا نظرنا إلى أمهات التفاسير الموجودة بين أيدينا ودققنا النظر في موقف أصحابها من الإسرائيليات على ضوء ما بيناه آنفا، أمكننا الوقوف على ما يلي:

أولاً: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٢).

اعتمد أبو حيان في تفسيره على ما ألف قبله من تفاسير وبخاصة الكشاف للزمخشري ومحرر الوجيز لابن عطية حيث رجع إليهما كثيراً ونقل عنهما، وتعقب أقوالهما في بعض الأحيان للرد والتفنيد وبخاصة في مسائل النحو، ويغلب على هذا التفسير الاهتمام بالمسائل اللغوية وبعلم الكلام.

أما موقف صاحب التفسير من الإسرائيليات فيتمثل في إعراض أبي حيان كثيراً عن ذكر الإسرائيليات، فهو من المقلين في هذا الجانب، ويتضح إعراضه هذا في هذا

---

(١) السيد أحمد خليل، نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، المرجع السابق، ص: ٤١ - ٤٢، حيث أشار المؤلف إلى أن كتاب البقاعي محفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٩.

(٢) هو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي المشهور بأبي حيان، ولد عام ٦٥٤هـ في إحدى مدن غرناطة، كان ملمًا بالقراءات عالمًا بالمتواتر منها والشاذ تبحر في علم النحو على يد علماء عصره ثم قدم إلى الإسكندرية فتتلمذ على أهلها، وكان ناظمًا للأشعار والموشحات، له مصنفات كثيرة أهمها تفسير البحر المحيط وتفسير النهر وغريب القرآن وغيرها، وتوفي بمصر عام ٧٤٥هـ انظر: طبقات المفسرين للداودي. دار الكتاب العربي، بيروت، جـ٢، ص: ٢٨٩.

النموذج الذي نسوقه لبيان منهجه، حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧] ما يلي:

«ذكر المفسرون في ماهية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أي شيء كان بابه وكم مرة حجه آدم ومن أي شيء بناه إبراهيم ومن ساعده على البناء قصصا كثيرة، واستطردوا من ذلك للكلام في البيت المعمور، وفي طول آدم... وفي الحجر الأسود، وطولوا في ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقض بعضا، وذلك على جري عاداتهم في نقل ما دب وما درج ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١).

ويتضح مما سبق موقف أبي حيان الذي يتمثل في أمرين أساسيين هما:

«الإعراض عن استطرادات المفسرين السابقين عليه».

الاعتماد على ما صح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط.

ثانيًا: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي(٢).

ويقع تفسيره في مجلدين توسط فيهما بين البسط والاختصار، ويتضح من مقدمته اعتماده على النقل والتأويل، ومال إلى الإيجاز وصاغ تفسيره بعبارات محكمة ودقيقة، وقد تأثر البيضاوي بتفسير الكشاف للزمخشري في القضايا البلاغية، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي في بيان الآيات الكونية، كما تأثر بتفسير الراغب الأصفهاني كذلك، وقد لقي هذا التفسير اهتمام العلماء فعلقوا عليه، ووضعوا له الحواشي التي

---

(١) أبو حيان، تفسير البحر المحيط دار الفكر، جـ٢ ، ١٩١٣م، جـ١/ ٣٨٧.

(٢) هو قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، ولد في بلدة البيضاء التابعة لشيراز في أواخر القرن السادس الهجري أو أوائل السابع وقد تتلمذ على والده قاضي قضاة لشيراز. للبيضاوي مصنفات عديدة منها في أصول الفقه «منهاج الوصول إلى علم الأصول» وفي علم الفقه، الغاية القصوى في دراية الفتوى، كما ألف بالفارسية كتابا في تاريخ العالم من عهد آدم إلى سنة ٦٧٤هـ بعنوان «نظام التواريخ» ومن أبرز مصنفاته «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» توفي البيضاوي في مدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي، جـ١ ص: ٢٤٨ وما بعدها.

زاد عددها على الأربعين[١].

أما فيما يتعلق بموقفه من الإسرائيليات، فقد كان مقلاً في ذكرها اتفاقًا مع منهجه في عدم الاستطراد وإن كان قد وقع في أحابيل الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبخاصة في تلك الأحاديث الخاصة بفضائل السور، وقد قام الباحثون والعلماء بتحقيق ما جاء فيه من روايات واهية، وكان أبرز هذه التحقيقات كتاب الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للشيخ عبد الرءوق المناوي.

ثالثًا: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي[٢].

يعد هذا التفسير اختصاراً لتفسيري البيضاوي والزمخشري، إلا أن صاحبه قد ترك ما في الكشاف من فكر ورأى اعتزالي؛ سائراً على مذهب أهل السنة والجماعة. وقد جمع النسفي فيه بين وجوه الإعراب والقراءات، كما أورد فيه النكات البلاغية والمحسنات البديعية التي حواها الكشاف، ويتضح منهجه في مقدمته التي أعلن فيها المؤلف عن مقصده وأسلوبه في كتابه.

أما موقف النسفي من الإسرائيليات في تفسيره فهو ليس على وتيرة واحدة، فتارة يذكرها دون تعقيب أو تفنيد وتارة أخرى يرد عليها.

فهو عندما يفسر ـ على سبيل المثال ـ قول الحق سبحانه وتعالى في سورة النمل: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾[النمل: ١٦]، يذكر ما يذكره من أقوال غريبة دون أدنى تعليق، وكذلك عندما يتحدث عن هدية بلقيس لسليمان في تفسيره للآية الخامسة والعشرين من نفس السورة يسوق من الأساطير والخيالات ما يذكره دون رد أو تعقيب.

وعلى عكس ذلك، نراه يرد ويرفض ما روي في حق داود عليه السلام عند

---

(١) محمد بسيوني فودة ، نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص: ٢٠٣.

(٢) هو أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (نسبة إلى نسف من بلاد ما وراء النهر) الحنفي، كان إمامًا زاهدًا، وفقيهًا بارعًا له تصانيف عظيمة في الفقه والأصول، مات سنة ٧٠١هـ ودفن في بلدة أيذج بكردستان.

تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ [ص: ٢١] ، كما يرد الأوهام إلى أصحابها اليهود عندما يروي ما ذكر في قصة سليمان والخاتم والشيطان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾[ص: ٣٤]،حيث يعلق قائلاً:

«وأما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام، فمن أباطيل اليهود»(١) .

رابعًا : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني(٢) .

يجمع هذا التفسير بين النقل والاجتهاد، مستفيداً من التفاسير السابقة عليه كتفسير الزمخشري والبيضاوي والرازي، ويتسم هذا التفسير بحسن العبارة مع السهولة وعمق الفكرة.

وعلى الرغم من قلة الإسرائيليات عند الخطيب الشربيني، إلا أنه قد ذكر بعضها دون تعقيب عنه أو إنكار مع أن الغرابة فيها واضحة، ومن أبرز هذه الإسرائيليات ما ذكره في تفسيره الآية السادسة عشرة من سورة النمل﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ والآية الخامسة والثلاثين من نفس السورة ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

ومع هذا تراه في بعض الأحيان يعقب على ما يخل بمقام الأنبياء وعصمتهم مستنكراً لما يروى، وهذا ما فعله في تفسيره لسورة ص عند قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾[ص: ٢١].

---

(١) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التنزيل دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، جـ٤/ ٤١ ـ ٤٢ .

(٢) هو شمس الدين محمد بن محمد الشربيني، القاهري الشافعي الخطيب تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره، وكان ورعًا زاهدًا، وتوفي سنة ٩٧٧هـ، ومن أهم مؤلفاته وكتبه وشرحه لكتاب المنهاج وكتاب التنبيه وتفسيره لكتاب الله تعالى الذي نشير إليه في هذا المقام. أما تفسير الشربيني فقد طبعته المطبعة الخيرية بالقاهرة، ١٣١١هـ.

خامسًا: إرشاد العقل إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود[١].

في مقدمته لتفسيره، يتبين لنا أن صاحبه قد اشتغل بتدريس التفسير قبل أن يقوم بتأليف كتابه، كما يعترف بولعه بالكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي، ويمتاز أسلوب أبي السعود بانتقاء العبارة، والعمق والدقة.

ولأبي السعود تجاه الإسرائيليات موقف واضح جلي. فهو إما أن يعرض عنها فلا يذكرها وإن ذكرها قام بالتعقيب عليها بالرد والإنكار وإثبات بطلانها وأبرز مثال على ذلك تعقيبه عما ورد في حق داود عليه السلام في تفسيره لسورة ص.

كما كان أبو السعود متساهلا في رواية هذا الجانب من الإسرائيليات والذي سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يخالف أو يخل بعصمة الأنبياء، وإن كان قد استخدم في ذكرها ألفاظًا تشير إلى ضعفها مثل «روي».

سادسًا: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن[٢].

ويعتبر هذا التفسير مختصراً لتفسير البغوي بالإضافة إلى اختصار ما سبقه من تفاسير، وليس لصاحبه ـ كما يقول ـ سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب الإسهاب والتطويل.

وقد أكثر الخازن من رواية التفسير المأثور، واهتم بتقرير الأحكام وأدلتها، وفيه من الأخبار التاريخية الكثير.

---

(١) هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي. ولد ٨٩٣هـ بالقرب من القسطنطينية، ونشأ في بيت عرف أهله بالعلم والفضل، وقد ولي أبو السعود القضاء وأمر الفتوى وظل في منصب الإفتاء ما يقرب من ثلاثين عامًا، وعرف بالدقة والضبط وغزارة العلم، ولكثرة انشغاله بالتنقل، وبأمر القضاء والفتوى قلت مؤلفاته وقد توفي ودفن بالقسطنطينية سنة ٩٨٢هـ. وقد طبع تفسيره هذا في مطبعة بولاق القاهرة، ١٢٨٩هـ.

(٢) هو علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي، البغدادي، الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن، ولقب بالخازن لأنه كان خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق، ولد في بغداد سنة ١٧٨هـ، حيث سمع بها من ابن الدواليبي، ثم قدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر وقد كان الخازن من أهل العلم وترك لنا كتبًا عديدة منها هذا التفسير، وشرح عمدة الأحكام، المنقول في عشرة مجلدات، توفي سنة ٧٤١هـ، ودفن في حلب.

ويلاحظ على الخازن في تفسيره توسعه في ذكر القصص الإسرائيلي، ناقلا عن غيره من التفاسير، دون أن يعقب في معظم الأحيان على هذا القصص، فقد كان ناقلا لا ناقدًا إلا في القليل، وعلى نحو ما نجده في تفسير قوله تعالى من سورة ص: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) ﴾[ص: ٢١]. وما بعد هذه الآية حيث يروي في تفسيرها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ثم أتبع ذلك كله بفصل عن تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وينسب إليه، فند فيه كل ما يتنافى وعصمة داود عليه الصلاة والسلام[١].

وعلى عكس ما سبق، نراه في تفسيره قصة أيوب في سورة الأنبياء يروى في حق أيوب ما لا يقبله عقل، ولا يقره شرع دون تعقيب أو نقد على الإطلاق كما فعل فيما سبق[٢].

سابعًا: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي[٣].

يعتبر هذا التفسير من الجوامع لما قبله من آراء السلف رواية ودراية وبكل أمانة، فهو ينقل عن تفسير ابن عطية وأبي حيان والكشاف وأبي السعود والبيضاوي والرازي وغيرها من كتب التفسير.

ولم يكن الآلوسي مجرد ناقل، بل كان ناقدًا وحكمًا ومدققًا، يبدي رأيه فيما ينقل مؤيدًا أو معارضًا. وكان الآلوسي سلفي المذهب سني العقيدة، فقد فند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة، كما انتصر لمذهب أبي حنيفة على غيره من المذاهب في المسائل الفقهية.

---

(١) انظر تفسير الخازن/ ٦/ ٣٨ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٦٠ وما بعدها.

(٣) أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندي الآلوسي (نسبة إلى آلوس وهي قريته في جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد). ولد سنة ١٢١٧هـ في الكرخ ببغداد كان محدثًا ومفسرًا وفقيهًا اشتغل بالتدريس كما قلد الإفتاء الحنفي، ترك لنا ثروة علمية وفيرة منها هذا التفسير ومنها كذلك الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية اللاهورية ودرة الغواص في أوهام الخواص وغيرها. توفي سنة ١٢٧٠هـ ودفن في الكرخ.

ولما كانت هذه صفات الآلوسي، فما كان له أن يدع الإسرائيليات تمر من بين يديه بسهولة كما حدث مع غيره من المفسرين. فقد كان شديد النقد للروايات الإسرائيلية والأخبار المكذوبة، بل لقد كان يسخر منها أحيانًا، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة: ١٢]. يعقب على ما جاء في القصة العجيبة عن عوج بن عتق، رادًا هذه العجائب إلى أهل الكتاب، مبينًا في نفس الوقت أحد أسباب تعمد بث الإسرائيليات ودسها في التفاسير فيقول:

«ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم..» وأتبع ذلك بعض آراء العلماء في تفنيد هذه الخرافات[١].

ثامنًا: تفسير القرآن العظيم لابن كثير[٢].

أشرت آنفًا إلى موقف ابن كثير من رواية الإسرائيليات من خلال ما عرض له في تاريخه، ونستكمل هنا بيان موقفه من خلال تفسيره للقرآن العظيم والذي يعتبر من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور، بل يعتبر الكتاب الثاني بعد تفسير الطبري[٣] حيث فسر القرآن بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع جرح وتعديل لمن بحاجة إلى ذلك من الرواة، كما كانت له رؤية نقدية تجاه ما يعرضه من أقوال، فيرجح بعضها على آخر، ويضعف بعض الروايات ويصحح أخرى.

وقد نقل ابن كثير من تفسير الطبري ومن تفسير ابن عطية وغيرهما.

ويمتاز هذا التفسير - فيما يتعلق بالإسرائيليات - بتنبيه صاحبه إلى الروايات

(١) روح المعاني للآلوسي مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٤م / جـ٦/ ٨٦.

(٢) هو الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، له مصنفات غزيرة في التفسير والحديث والتاريخ سمع من الآمدي وابن عساكر وأخذ عن ابن تيمية، ولد في البصرة سنة ٧٠٠هـ ومات سنة ٧٧٤هـ. وقد طبع تفسيره هذا في دار المعرفة بيروت ١٩٦٩م.

(٣) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، جـ١، ص٢٢٦.

الإسرائيلية محذراً منها.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة ٦٧]، يروى كل ما قيل عن السلف من روايات عجيبة، ثم يعقب عليها قائلاً: «والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم».

وموقفه هذا يتفق مع ما أشرت إليه من قبل فيما يتعلق بتقسيمه للإسرائيليات وموقفه منها.

وعندما يذكر ما روي عن السلف في تفسيره لأول سورة ق نراه ينسب ما قيل لخرافات بني إسرائيل والتي يوضح هدف بثها قائلاً: «وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم»[(١)] ثم يتبع ذلك بيان وتقسيم للإسرائيليات على نحو ما بيناه آنفًا.

وبعد:

فهذا عرض خاطف، وإشارة موجزة لموقف أشهر المفسرين الذين تركوا لنا أمهات في التفسير، أخذ عنها اللاحقون وتأثر بها من جاء بعدهم من المصنفين والباحثين.

ويتضح مما سبق أن هؤلاء المفسرين لم يقفوا موقفًا واحدًا مما نقلوه ورووه من الإسرائيليات، بل إن المفسر الواحد ليتخذ في رواياته موقفين متباينين فتارة ينقد، وأخرى نراه فيها يصمت.

كما أن موقفهم ليتفق مع ما ساد في عصورهم من تقسيم للإسرائيليات وحكم رواية كل قسم منها.

ويمكن أن نقرر، بعد الاطلاع على العديد من هذه التفاسير، أن موقف السلف من الإسرائيليات قد اتسم بالتساهل عمومًا، وإلا ما وصلت إلينا عبر سطورهم ومصنفاتهم عشرات الروايات الإسرائيلية التي يرفضها الإسلام، كما يرفضها العقل والمنطق، الأمر الذي يحمل الباحثين المعاصرين مهمة ليست بسهلة ولا هينة، من أجل

(١) تفسير ابن كثير جـ٤. ص.٢٢١.

البحث والتنقيب في هذه الكتب، وتنقيتها مما يشوبها من إسرائيليات ونصرانيات وأوهام وخرافات وأساطير، حتى تبقى ناصعة مشرقة، وتغلق أبواب الطعن في وجوه المتربصين بديننا وقرآننا وسيرة نبينا، والله المستعان على ما يصفون.

وإذ تركنا مناهج مفسري السلف، سواء ممن فسر بالمأثور كابن كثير أو ممن فسر بالرأي كالرازي والخازن والآلوسي وغيرهم، لنلقي نظرة على مناهج المفسرين المحدثين، يمكننا أن نحدد ملامح مدرسة صبغ البعض[١] تفاسيرها بلون أدبي اجتماعي، وأطلق آخرون[٢] عليها المدرسة العقلية الحديثة، لوجود تشابه بينهما في المواقف وبين فرسان العقل السابقين من المعتزلة وأشباههم.

ولعل أبرز رجال هذه المدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد مصطفى المراغي ومحمد فريد وجدي ومحمود شلتوت وعبد العزيز جاويش وعبد القادر المغربي[٣].

وسنعرض هنا لمواقف بعض هؤلاء فيما يتعلق بالإسرائيليات من خلال تفاسيرهم وكتاباتهم حول هذه القضية دون الخوض في وجهات نظر أصحاب هذه المدرسة في القضايا الأخرى، فهذا له مقام آخر.

شن رجال هذه المدرسة حربًا لا هوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها، وبالغوا في التحذير منها والتهويل من شأنها.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [البقرة:٥٨]، يورد الإمام محمد عبده أقوال المفسرين السابقين فيها ثم يعلق عليها قائلاً: «ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية، ولليهود في هذا المقام كلام كثير وتأويلات خدع بها المفسرون ولا نجيز حشوها في تفسير كلام الله تعالى»[٤].

---

(١) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، جـ٢، ص٥٢٣.

(٢) فهد بن محمد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، المرجع السابق جـ١، ص٣١٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٧٣ وما بعدها.

(٤) تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م، ١/ ٣٢٥.

وقبل هذه العبارة نراه يعيب على المفسرين السابقين ما وقعوا فيه فيقول:

«كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بيانًا له وتفسيرًا وجعلوا ذلك ملحقًا بالوحي والحق الذي لا مرية فيه أنه لا يجوز إلحاق شيء بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتًا لا يخالطه الريب» (١).

أما الشيخ عبد العزيز جاويش فيقول عن الإسرائيليات: هذا وليحذر المسلمون قراءة ما جاء في تفاسير القرآن في هذا الموضوع من الإسرائيليات وما ابتدعه أصحابها من التأويلات وغريب الروايات، فإنها مضلة للعقول مبعدة لها عما قصده كتاب الله الحكيم»(٢).

ويقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغي في مقدمة تفسيره: «أشار الكتاب الكريم إلى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التي حل بها العذاب على ما اجترحت من الآثام وإلى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المجملات التي أشار إليها الكتاب، إذ كانو أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة والإنسان بطبعه حريص على استكناه المجهول واستيضاح ما عزت عليه معرفته فألجأتهم الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا سيما مسلمتهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه فقصوا عليهم القصص ما ظنوه تفسيرًا لما خفي عليهم فهمه من كتابهم، ولكنهم كانوا في ذلك حاطب ليل يجمع بين الشذرة(٣) والبعرة(٤) والذهب والشبه(٥) . . . فساقوا إلى المسلمين من الآراء في تفسير كتابهم ما ينبذه العقل وينافيه الدين وتكذبه المشاهدة ويبعده كل البعد ما أثبته العلم في العصور اللاحقة(٦).

ثم تأتي الحملة العشواء على الإسرائيليات من على صفحات تفسير المنار، إذ يقول صاحبه الأستاذ محمد رشيد رضا: «كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في

---

(١) المصدر السابق، ١/ ١٧٥.

(٢) أسرار القرآن مطبعة الهداية بالأستانة، ١٣٣١هـ، ص: ١٣٨.

(٣) الشذرة والجمع شذرات وشذور: قطع من الذهب تلقط من معدنه، فرز يفصل به بين الجواهر في النظم.

(٤) البعرة، والجمع بعرات: وهو رجيع ذوات الخف والظلف.

(٥) الشبه وهو النحاس الأصفر، سمي به لأنه عندما يصفر يشبه الذهب بلونه.

(٦) تفسير المراغي، ١/ ١٩.

التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية. فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو... وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات... وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب »[١].

ويتفق محمد رشيد رضا مع السلف في بعض رأيه حيث يقول: «والمراد من النهي عن سؤالهم - أي أهل الكتاب - النهي عن سؤال الاهتداء بما يروونه بالقبول لأجل العلم بالشرائع الماضية وأخبار الأنبياء لزيادة العلم أو التفصيل لبعض ما أجمله القرآن وسببه ما هو ظاهر من السياق وهو أنهم لنسيانهم بعض ما أنزل إليهم وتحريفهم لبعضه بطلت بالثقة برواياتهم، فالمصدق لها عرضة لتصديق الباطل، والمكذب لها عرضة لتكذيب الحق إذ لا يتيسر لنا أن نميز فيما عندهم بين المحفوظ السالم من التحريف وغيره، فالاحتياط أن لا نصدقهم ولا نكذبهم إلا إذا رووا شيئًا يصدقه القرآن أو يكذبه، فإنا نصدق ما صدقه ونكذب ما كذبه، لأنه مهيمن على تلك الكتب، وشهيد عليها، وشهادته حق لأنه نزل بالحق، وحفظه الله من التحريف والتبديل»[٢].

لكن صاحب الرأي السابق، قد تخطى حدود ذلك المنهج، فوقع في بعض المآخذ التي سنشير إليها في هذا المقام.

لقد كان من نتائج حماس هذا الفريق في مقاومة الإسرائيليات أن كذب أصحابه ببعض الروايات مع موافقتها لما صح من شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التي توافقها وإن كانت واردة في كتب الصحيح، بل لقد تمادوا في أسلوبهم الرافض وقاموا بتجريح بعض الصحابة والتشكيك في إيمان بعض التابعين، ممن شهد لهم سلف بالعدالة، وروى لهم البخاري ومسلم وغيرهما.

ففي حديث الجساسة الذي رواه مسلم في صحيحه[٣]، نرى محمد رشيد رضا يعلق عليه قائلا: «وجملة القول في حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والإشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع، وأنه على تقدير صحته، ليس كله في حكم الوقوع»[٤].

---

(١) جـ١/ ٨٧.

(٢) تفسير المنار، ٦/ ٤١٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن، باب الجساسة جـ١٨/ ٧٨ - ٨٥.

(٤) تفسير المنار، ٩/ ٤٥٧.

أما حديث البخاري الذي رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب «التفسير» قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولا حطة فدخلوا يزحفون على إستاهم، فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة »[١]، قال عنه محمد رشيد رضا بأنه: «لا يخلو من علة إسرائيلية»[٢].

وذم محمد رشيد رضا بعض الرواة الثقات كوهب بن منبه وكعب الأحبار، فيقول عن روايات الأول: «وهذا من الخرافات التي اختلقها وهب، ليس لها أصل عند اليهود ولا عند المسلمين ولولا جنون الرواة بكل ما يقال عن بني إسرائيل لما قبلوا من مثله أن يشرب مئات الألوف أو الملايين من حجر صغير[٣].

أما نصيب كعب الأحبار فقد كان كبيراً بحق، إذ يقول صاحب المنار عنه: «.. بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٤].

ويقول أيضاً: «ولكن البلية في الرواية عن مثل كعب الأحبار وممن روى عنه أبو هريرة وابن عباس، ومعظم التفسير المأثور مأخوذ عنه وعن تلاميذه ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج[٥].

ويقول في موضع آخر: «وقد هدانا الله من قبل إلى حل بعض مشكلات أحاديث أبي هريرة المعنعنة على الرواية عن كعب الأحبار الذي أدخل على المسلمين شيئاً كثيراً من الإسرائيليات الباطلة والمخترعة وخفي على كثير من المحدثين كذبه ودجله لتعبده»[٦].

ويصل إلى قمة هجومه على كعب بقوله: «كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه»[٧].

ويعود ليؤكد على خطورة وهب وكعب فيقول عنهما: «ثم يعلم أن شر رواة هذه الإسرائيليات أو أشدهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذا الرجلان كعب الأحبار ووهب بن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة جـ٦/ ٢٣.

(٢) تفسير المنار ١/ ٣٢٥.

(٣) تفسير المنار ٩/ ٣٤٣.

(٤) تفسير المنار ٩/ ٤٥٩.

(٥) المصدر السابق، ٩/ ٤٦٦.

(٦) المصدر السابق، ٨/ ٤٩٩.

(٧) مجلة المنار، جـ٩، المجلد ٢٧، ص٦٩٧.

منبه»(١).

وهذا هو الشيخ أحمد مصطفى المراغي ، يشن حملته على وهب وكعب، فيقول في تفسيره للآية الكريمة : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأعراف ١٠٧]، «وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور عدة روايات غاية في الغرابة في وصف الثعبان، ليس لها سند يوثق به، وما هي إلا إسرائيليات تلقفها المفسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب كروايات وهب بن منبه وهو فارسي الأصل. . ومثله روايات كعب الأحبار الإسرائيلي، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التي لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول، وقومهما كانوا يكيدون للمسلمين الذين فتحوا بلاد الفرس وأجلوا اليهود من الحجاز(٢).

ومن المهم في هذا المقام أن نشير إلى أن جمهور العلماء قد عدل ووثق كلاً من وهب وكعب، ونشير أيضًا إلى أن أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة، قد رووا عن كعب، ونستبعد أن يروي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذاب وضاع لا يثق أحد في إيمانه على نحو ما ذهب الشيخ محمد رشيد رضا.

كما خرج الإمام مسلم في صحيحه لكعب في بعض مواضع من أواخر الكتاب الأعيان، كما خرج له أبو داود والترمذي والنسائي، كما لا نجد له ذكرًا في كتب الضعفاء والمتروكين.

كما روى البخاري لوهب بن منبه، وكذلك أبو داود والترمذي والنسائي، قال الذهبي في الميزان : كان ثقة صادقًا كثير النقل من كتب الإسرائيليات، قال العجلي: ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء وقد ضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعة(٣)، وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات(٤) ويعتمد عليه البخاري ذاته ويوثقه(٥).

وعلى الرغم من شدة الحملة التي شنها أصحاب هذا الاتجاه على الروايات الإسرائيلية ورواتها، فهم أنفسهم قد وقعوا في روايتها، بل وفي رواية ما خالف منها نص القرآن، وقد

(١) مجلة المنار جـ١٠، المجلد ٢٧، ص٦٩٧. (٢) تفسير المراغي، ٩/ ٢٤.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ميزان الاعتدال في نقد الرجال البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م جـ٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب، دار الفكر ١٩٨٤م، جـ١١/ ١٦٧.

(٥) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، جـ١، ص١٩٢/ ١٩٧ وانظر أيضًا ما رد به الذهبي على مطاعن هؤلاء في كعب المرجع السابق، ص١٨٥ ـ ١٩٢.

فطن الشيخ محمد حسين الذهبي إلى ذلك وقال: «وكان الأجدر بهذا المفسر ـ يقصد به صاحب المنار ـ الذي يشدد النكير على عشاق الإسرائيليات أن يكف هو أيضًا عن النقل عن كتب أهل الكتاب خصوصًا وهو يعترف أنه قد تطرق إليها التحريف والتأويل »(١).

أما ما وقع فيه ـ على سبيل المثال ـ علم هذه المدرسة العقلية، محمد رشيد رضا، من إسرائيليات فنجد فيها قوله: «روى نحو هذا ابن جرير قال: حدثنا الحسن قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكان بالقوتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما (٢).

وقال أيضًا في تفسيره لقول الله تعالى:﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ [البقرة: ٧٣] ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة قيل :إن المراد اضربوا المقتول بلسانها، وقيل بفخذها وقيل بذنبها. . » (٣).

وذكر الشيخ عبد القادر المغربي في تفسيره كثيرًا من الإسرائيليات، بل ومنها ما خالف القرآن الكريم، دون أن يعقب أو يرد. فمن ذلك مثلاً ما رواه في تفسير جزء تبارك حيث يقول: «وذكر في الأسفار القديمة أن نوحًا ولد سنة ١٨٢ من عمر أبيه (لامك)، ولسنة ١٠٥٦ لجده الأكبر آدم عليه السلام، ومعنى نوح: الراحة والتعزية، وكان عمر نوح ٥٠٠ سنة لما أخذ يلد أولاده سام وحام ويافث، وكان عمره ٦٠٠ سنة لما حصل الطوفان»(٤)، وقد علق الأزهر الشريف على ذلك، في المقصود من قوله تعالى من سورة العنكبوت ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾ [العنكبوت : ١٤] ، بأن الطوفان قد حدث بعد أن أمضى نوح بين قومه ٩٥٠ سنة كما يفهم من الآية، وهذا يخالف ما نقله المغربي من الأسفار القديمة (٥).

وخلاصة القول في موقف أصحاب هذا الاتجاه التفسيري الحديث، أنهم قد تشددوا تجاه رواية الإسرائيليات تشددًا أوقعهم فيما كان ينبغي عدم الوقوع فيه من تجريح للصحابة والتابعين وتشكيك في إيمانهم وعدلهم وثقتهم، كما دفعهم كذلك إلى رد وتكذيب العديد من الأحاديث التي أخرجت في كتب الصحاح.

(١) التفسير والمفسرون، المرجع السابق ـ جـ٢، ص٥٦٣ .

(٢) تفسير المنار، جـ٢/ ٤٨٤ .

(٣) المصدر السابق، جـ١/ ١٥١ .

(٤) عبد القادر المغربي، جزء تبارك ص٥٦ .

(٥) المصدر السابق، ص٥٦ والهامش.

وفي نفس الوقت الذي هاجموا فيه المفسرين من السلف، لروايتهم دون نقد وتمحيص للإسرائيليات، نراهم قد وقعوا هم أيضًا ـ وعلى نحو ما أسلفنا ـ في رواية العديد منها، بل ولما خالف بعض نصوص القرآن.

أما رأينا في هذا، فهو ما سبق وأن أوردته عند الحديث عن تقسيم الإسرائيليات، من أنني لا أطلق هذا المصطلح على ما يوافق شرعنا، إذ إقرار الإسلام له يعني «أسلمته» أما ما خالف، فلا نقول كما قال البعض من أنه لا تصح روايته إلا على سبيل التكذيب والرد، وإنما ينبغي على علماء المسلمين أن ينقوا كتب التراث منه.

وأما القسم الثالث، وهو المسكوت عنه، أو ما ليس في شرعنا ما يوافقه أو يخالفه، فلا نقول بجواز روايته من غير تصديق ولا تكذيب، خاصة لمن يقوم بتحقيق لكتب التراث، وإنما يمكن إعمال العقل فيه، فإن كان مقبولاً صدقناه. وما لم يكن رددناه، فالإسلام لا ينهى عن إعمال العقل فيما لم يرد فيه نص حاسم. والله أعلم.

أبرز رواة الإسرائيليات في التفاسير:

الدارسون لكتب التفاسير بالمأثور يذهبون إلى أن الروايات الإسرائيلية تأتي في الغالب عن طريق أشخاص بأعيانهم، وقد عدهم العلماء أقطابًا للروايات الإسرائيلية، وهؤلاء هم **عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه.**

وقد اختلفت وجهات النظر تجاه هؤلاء، وذلك حسب موقف كل فريق من هذه الروايات، ومن ثم وجدنا من رفعهم إلى عليين، ومنهم من رماهم إلى أسفل سافلين.

ولعلنا في هذه العجالة نُعرف بكل من هؤلاء ثم نبين مكانتهم في الإسلام، ومبلغهم من العلم، حتى إذا ما انتهينا من دراستنا تبينا حقيقة مواقعهم من الإسرائيليات ورواياتها.

أولاً: عبد الله بن سلام:

هو أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، حليف القواقلة من بني عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. أسلم عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وقصة إسلامه كما يوردها البخاري تشير إلى مكانته بين قومه، إذ قالوا عنه: «ذلك سيدنا وابن سيدنا [١] وأعلمنا وابن أعلمنا».

---

(١) البخاري باب الهجرة، جـ٥/ ٨٠.

ولقد أخرج البخاري له بابًا في مناقبه عند الكلام عن مناقب الأنصار حيث قال: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت هذه الآية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأحقاف: ١٠] (١).

كما أورد البخاري أحاديث أخرى تبين مكانته، وبشرى النبي ﷺ له(٢).

وقد روى عبد الله بن سلام عن النبي ﷺ، وروى عنه ابناه: يوسف ومحمد، وعوف ابن مالك، وأبو هريرة، وأبو بردة بن أبي موسى، وعطاء بن يسار، وغيرهم وشهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجابية، ومات بالمدينة، سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك. ويرى البعض أنه من البدريين، أما ابن سعد فقد ذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها.

ولقد اشتهر بين الصحابة بالعلم، كما اشتهر من قبل بين قومه بالعلم أيضًا، وقد نقل المسلمون عنه الكثير، وينسب إليه الطبري في تاريخه كثيرًا من الأقوال في قضايا تاريخية ودينية، وترتبط به رواية الإسرائيليات التي ينبغي علينا تمحيصها وعرضها على مقاييس الصحة المعتبرة في باب الرواية، فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه، دون أن نهمز أو نلمز في حق هذا الصحابي، فقد يكون ما لا يصح قد وضع على لسانه دون أن يقوله، وإذا كان الوضاعون قد كذبوا على من هو أعظم منه ـ رسول الله ﷺ ـ فهل يستبعد أن يفترى على عبد الله بن سلام من اليهود أنفسهم، انتقامًا منه لإسلامه، ونكاية فيه؟!

ويمكن القول، بأننا لا نجد اتهامات موجهة إليه، على نحو ما نجده تجاه كعب ووهب، كما لا نجد من طعن في علمه من القدماء أو المحدثين(٣) إلا من كان من الكتاب المتأخرين الذين تأثروا بمقولات المستشرقين ونوايا هؤلاء، وبخاصة اليهود منهم، تجاه الإسلام والنبي والصحابة لا ينقصها الخبث والعداوة وسوء الظن(٤).

---

(١) المصدر السابق، جـ٥/ ٤٦ والآية في سورة الأحقاف/ ١٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٥، ص٢٤٩، أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بتحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر، القاهرة، القسم الثالث / ٩٢١ ـ ٩٢٣.

(٤) محمد بن محمد أبو شهبة، المرجع السابق ص١٤١ ـ ١٤٢.

ثانيًا: كعب الأحبار :

هو كعب بن مانع بن عـمرو بن قيس من آل ذي رعين وقيل: ذي الكلاع الحميري، يكنى بأبي إسحاق، أصله من يهود اليمن، ويقال إنه أدرك الجاهليـة وأسلم في خلافة أبي بكر، وقيل في خلافة عمر وقيل: إنه أسلم في عهد النبي ﷺ وتأخرت هجرته، ومن ثم لم يرده، وقال ابن حجر في الفتح: إن إسلامه في خلافة عمر أشهر وقد انتقل بعد إسلامه إلى المدينة، وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحول في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٣٢هـ على الأرجح، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام.

روى كعب عن رسول الله ﷺ مرسلاً، وصهـيب، وعائشة، وروى عن معاوية، وأبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

وكـان كعب على مـبلغ عظيم من العلم ولذا كـان يقال له: كـعب الحبـر[١] وكعب الأحبار (وهو لفظ كان يلقب به العالم لكثرة كتـاباته) كان على علم واسع بالثقافة اليهودية والإسلامية، وقد روى ابن سعد في طبقاته حكاية عن رجل دخل المسجد فإذا عامر بن عبد الله بن قيس جالس إلى كتب وبينها سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ[٢]، وهذا يدل على أن كعبًا ـ رغم إسلامه ـ كان يرجع إلى التوراة والتعاليم الإسرائيلية.

ولا نجد من بين علماء الجرح والتعديل[٣] من طعن فيه أو اتهمه بالوضع والاختلاق، والجمهور على توثيـقه، ولا ذكر له في كتب الضعفاء والمتروكين، وقـد كان الصحابة كابن عباس وأبي هريرة وغيرهما يروون عنه، كما خرج له الإمام مسلم في صحيحه في مواضع من أواخر كتاب الإيمان، كما خرج له أبو داود والترمذي والنسائي، وهذا في حد ذاته دليل على أن كعبًا كان ثقة.

ونحن لا نتهم كعـبًا هنا بالكذب أو الوضع أو الاختلاق، وإنما نعـيب عليه «ترويجه»

---

(١) الحبر بكسر الحاء وفـتحها: العالم، ذميًا كان أو مـسلمًا بعد أن يكون من أهل الكتاب، وهو الرجل الصالح وجمعـه أحبار وحبور انظر لسان العرب ٢/ ٧٤٨. وفي العبـرية مادة... بمعنى العلامة أو الثقة أو الحجة أو التقى أو الورع انظر دافيد سجيف، جـ٢.

(٢) جـ٧/ ٧٩.

(٣) الجرح والتـعديل هو علم خاص يوصف الراوي للحـديث بما يقتضي عـدم قبول روايتـه (الجرح) أو قبول روايته (التـعديل) حول هذا العلم وعلمائه انظر: أحمد عمر هاشـم، قواعد أصول الحديث ط معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٩٩ ـ ٢١١.

لهذه الإسرائيليات التي ضمت بين دفتيها ما هو كذب وما هو صدق، وكان حريًا بكعب وأقرانه بل وبالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مراجعة مرويات أهل الكتاب فعلى كعب تقع مسئولية كبيرة في نقل تلك الروايات عن أسلافه دون تمحيص، وكان الأجدر به أن يتمثل قول النبي ﷺ فيما رواه مسلم: **«من حدث بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»**.

وكما أننا لا نسير وراء الطاعنين، فلا نسير أيضًا وراء المدافعين عنه بلا حدود، إذ يحاول الشيخ الذهبي ـ رحمه الله ـ أن يبرئ ساحة كعب بقوله:

«وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره، قد أثرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثرًا غير صالح، فليس ذنب هذا راجعًا إلى كعب وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم ولم يشرحوا به القرآن ـ اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له ـ ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات، فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بعد شاسع، بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية، نسبوها لهؤلاء الأعلام، ترويجًا لها وتمويهًا على العامة.

فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زورا وبهتانًا إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء»(١).

والحقيقة أن دفاع الشيخ الذهبي عن كعب وأقرانه يحمل في طياته اتهامًا لهم دون قطع، فعبارته «لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم» تعني أنهم لا زالوا رغم إسلامهم يعتقدون أنها كتبهم وأنها صالحة للأخذ منها دون تمحيص.

كما أن الذهبي قد خص كعبًا وأقرانه برواية ما يتفق من الإسرائيليات مع القرآن، وتفسير الطبري يشهد بعكس لمن أراد التثبت من ثبات الدفاع عن هؤلاء الرواة أو من وهنه.

ثالثًا: وهب بن منبه:

هو أبو عبد الله، وهب بن منبه بن سيج بن ذي كناز، اليماني الصنعاني، قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان من أبناء فارس، وأصل والده «منبه» من خراسان من أهل هراة، أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم في عهد النبي ﷺ ولد وهب في خلافة عثمان ومات على الأرجح سنة ١١٠هـ.

---

(١) التفسير والمفسرون، جـ١/ ١٨٨.

روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر وأنس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وروى عنه عبد الله وعبد الرحمن، وعمر بن دينار وغيرهم، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود، ويعده العلماء من خيار علماء التابعين، إذ كان كثير الاطلاع على الكتب القديمة، وقد وثقه الجمهور، وخالفهم الفلاس فقال: كان ضعيفًا وكانت شبهته في ذلك أنه كان يُتهم بالقول في القدر.

ولا نعفي وهب بن منبه من مسئولية إدخال الإسرائيليات بما فيها من القصص الباطلة إلى كتب التفسير[(١)] إذ كان سببًا في روايتها، وشيوعها ولو فطن إلى خطورتها لأراحنا من عناء الكثير، أما ما ذهب إليه البعض من أنه لم يختلق هذه الروايات، فحسبه إثم نقلها، وهو يعلم ببطلانها الواضح، لتنافيها وعدم اتفاقها على الإطلاق مع ما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وتفسير ابن جرير الطبري لدليل دامغ على ما ذهبنا إليه في هذا المقام.

وإحقاقًا للحق، نذكر هاهنا أن الجمهور قد وثقه، واعتماد البخاري وغيره لحديثه، وقال العلماء من السلف بورعه وصلاحه[(٢)].

والملاحظ على هؤلاء الأقطاب، أقطاب الروايات الإسرائيلية أنهم لم ينسبوا أيًا منها إلى النبي ﷺ، ولم يخترعوها أو يلفقوها من عندهم، وإنما كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها، فروايتهم للكذب والاختلاق لا تعني أنهم هم الذين كذبوا أو اختلقوا، ولكنها دليل دامغ على أنهم كانوا وسطاء في حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين.

ولا نستطيع أن ندفع عنهم تلك الحقيقة، معتمدين على جواز رواية بعض الإسرائيليات لموافقتها، لأننا كما أشرت، سنجدهم قد رووا ما يخالف، وفتحوا الباب أمام ضعفاء الإيمان كي ينسبوا إليهم المزيد من الضلالات والافتراءات التي تتفق ونوع بعض ما رووه.

نحن لا نطعن في إيمانهم على نحو ما وجدنا عند المحدثين كالشيخ رضا أو الأستاذ

---

(١) أطلق عليه ابن خلكان في تعريفه به، صاحب الأخبار والقصص، وهذا في حد ذاته يوحي بما لوهب بن منبه من باع في رواية القصص والأخبار. انظر وفيات الأعيان، جـ٢، ٢٣٨.

(٢) تهذيب التهذيب: جـ١١/ ١٦٦ ـ ١٦٨، ميزان الاعتدال، جـ٣/ ٢٧٨.

أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام، إذ نتوقف عند الحكم على إيمانهم، ونكلهم إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولكننا نكرر على مسئوليتهم الكاملة عما رووه واحتوى على الأكاذيب، وبخاصة أنهم قد اشتهروا بالعلم، على نحو ما بينا، والله المستعان.

لغة المصدر الرئيسي للإسرائيليات في التفسير: *

قضية لابد أن نوضحها في هذا المقام، ألا وهي اللغة التي نقل عنها الرواة ما نقلوه من إسرائيليات، بمعنى آخر: هل كان هناك مصدر عربي لهذه الإسرائيليات في زمن النبي ﷺ والصحابة، أم أن النقل قد تم عن نصوص عبرية؟!

الرأي السائد لدى الباحثين يتمثل في أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس، إنما قد قام بها «يوحنا» أسقف إشبيلية في عام ٧٢٤م. أي بعد وفاة النبي ﷺ بنحو قرن من الزمان، ثم قام بعد ذلك اليهودي سعديا الفيومي (٨٩٢ ـ ٩٤٢م) بترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وشرحها إبراهام بن عزرا، ثم جاء اليهودي موسى بن ميمون (١١٣٥ ـ ١٢٠٤م) فقدم تفسيرًا عقليًا للتوراة، وفي عام ١٢٥٠م قام وهبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية(١).

ولكننا لا نتفق مع هذا الرأي، إذ يبدو لنا من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وروايات السيرة، أنه كانت هناك على الأقل ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم في عصر النبي ﷺ، وهو ما يتفق والنصوص التي وقفنا عليها من الإسرائيليات في تفسير ابن جرير.

من الواضح إذن أن اليهود والنصارى العرب كانوا يعيشون في شبه الجزيرة قبل الإسلام بمئات الأعوام، ولا يمكن لنا أن نسلم بهذا الوجود اليهودي النصراني العربي، دون أن يكون لأصحابه لسان عربي كلسان أهل الجزيرة، ومن ثم فمن المستبعد ألا يكون لهؤلاء جميعًا كتاب ديني باللغة العربية، خاصة وأن هناك أجيالاً ولدت ونشأت وترعرعت في البيئة العربية وخضعت لمؤثراتها وهو ما يحتم وجود ترجمة للتوراة والإنجيل بالعربية، ولا غرو في ذلك، فقد ترجم اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد لإخوانهم ممن غلب عليهم اللسان اليوناني، التوراة إلى اليونانية، مما يفتح أمامنا احتمال إتمام الترجمة العربية لكل أو

* الإسرائيليات في تفسير الطبري للأستاذة / آمال محمد عبد الرحمن.

(١) محمد بيومي مهران، دراسات في حضارات الشرق القديم، إسرائيل مكتبة التوني، الإسكندرية د.ت، ص١١٩.

بعض أسفار العهد القديم[١].

أولاً: الأدلة القرآنية على وجود ترجمة عربية لكتب اليهود:

١ ـ يقول الحق سبحانه وتعالى عن اليهود:

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة ٧٨ ـ ٧٩].

وتشير الآية الكريمة ما يلي:

أولاً: وجود يهود أميين، علمهم بالكتاب (التوراة) محدود إلا أنهم على أية حال على علم ما بما في هذا الكتاب.

ثانيًا: طالما كان هؤلاء اليهود عربًا تهودوا أو غلب عليهم اللسان العربي ـ لمعيشتهم قبل النبي ﷺ بمئات السنين في الجزيرة العربية ـ فلا سبيل له إلا الاطلاع عليه أو على بعض العربية.

ثالثًا: تحذر الآية فريقًا من اليهود يكتبون التوراة ويضيفون عليها أو ينقصون منها افتراء على الله لذا الفريق الأمي من بني دينهم، ولعل هذا النقص أو تلك الزيادة إنما ترجع لعدم الدقة في ترجمة النص الأصلي.

ولعل استنكار القرآن لمقالة اليهود :﴿ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾لا يرجع إلى أن ما يقدمونه لإخوانهم هو من وضع أنفسهم، وإنما لتصرفهم في معنى ما ينقلونه من الكتاب، ويؤكد هذا وصف ما يكتبونه بالكتاب أي التوراة، وذلك لاشتماله ضمنًا على بعض ما جاء في التوراة مع الزيادة أو النقصان.

وإذا علمنا أن معظم ترجمات النصوص التوراتية التي شاعت في القرنين الأول والثاني الهجريين كان بالمعنى دون التزام بالنص الحرفي، أدركنا مدى ما يمكن أن يدخل في النص الأصلي من تحريف.

٢ ـ يقول الله تعالى في موقف كفار العرب من الرسول ﷺ.

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ [الفرقان: ٥]

---

(١) انظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص١٠٧ ـ ١٢٠، قاموس الكتاب المقدس، جـ٢، ص٧٦٨ وما بعدها.

فالاتهام الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام يعني أنه يستمد ما يتلوه من قرآن من كتب أصحاب الديانات السابقة كاليهود والنصارى هذا يستلزم معرفة النبي بلغة تلك الكتب (العبرية أو الآرامية) معرفة تامة ولا يقوم دليل واحد على معرفة الرسول بمثل هذه اللغات.

٣ ـ يقول الله تعالى عن بني إسرائيل.

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥) ﴾[آل عمران: ٩٣ ـ ٩٥].

تشير الآيات السابقة إلى الاختلاف بين النبي وبين اليهود حول قضية بعينها يطلب النبي لحلها الاحتكام إلى نص التوراة ويتم ذلك التحكيم ويتبين افتراء اليهود وظلمهم وصدق الله ورسوله.

والسؤال هنا: كيف يتحاكم النبي ﷺ مع اليهود بنص لا يعرف أحدهما لغته؟ المنطق يقول: إنه لابد وأن يكون النص بلغة مشتركة بين الجانبين لتقام الحجة، وكما سبق أن ذكرنا ليست هناك أدنى شبهة على معرفة النبي للعبرية أو الآرامية ومن ثم يكون الأرجح أن النص كان عربيًا، لمعرفة الرسول بالعربية وكذلك اليهود العرب.

ثانيًا: الأحاديث الدالة على الترجمة العربية لكتاب اليهود:

١ ـ روى البخاري في صحيحه قال:

حدثنا مسدد، حدثنا إسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال:

أتي النبي ﷺ برجل وامرأة، من اليهود قد زنيا، فقال لليهود: « ما تصنعون بهما؟» قالوا: نسخم وجوههما، ونخزيهما. قال: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)﴾ فجاءوا فقالوا: لرجل ممن يرضون: يا أعور: اقرأ فقرأ حتى انتهى إلى موضع فيها، فوضع يده عليه قال: **«ارفع يدك»** فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح.

فقال: يا محمد، إن عليهما الرجم ولكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما.

والواضح من نص الحديث السابق أنه لو كانت التوراة بالعبرية ما حاول اليهودي إخفاء آية الرجم منها، فلم يثبت، حتى على ألسنة اليهود، أن النبي كان يعرف القراءة بالعبرية أو الآرامية، وإنما توهم اليهودي أن النبي بإمكانه معرفة ما هو مكتوب بالعربية من نص التوراة فحاول إخفاءه.

٢ ـ روى البخاري(١) بسنده عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أنه قال: «كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام» فقال رسول الله ﷺ: **«لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم»**.

وليس المقصود من التفسير هنا الشرح، وإنما الترجمة. فكيف يفسرون بالعربية نصًا لا يعلمه العرب؟! إن المقصود أنهم يقرأون النص بالعبرية ثم يترجمون معناه موضحين المقصود منه.

٣ ـ روى الإمام أحمد وغيره من حديث جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب فقال:

«أمتهوكون فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني».

ويفهم مما سبق أن ما أصابه عمر من أهل الكتاب وقرأه على الرسول كان بالعربية، حيث لم يرد ما يشير على الإطلاق إلى معرفة عمر رضي الله عنه للعبرية أو الآرامية، ولا إلى أن النبي كان بإمكانه أن يفهم ما يسمعه بالعبرية أو الآرامية.

٤ ـ وأخرج البزار من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»**.

ولا نملك الدليل على أنه كان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يكتب بالعبرية أو الآرامية، وإنما الأرجح أنه نقل وكتب عن نص عربي لكتاب يهود.

وقد رويت أحاديث عديدة في موقف سيدنا عمر رضي الله عنه من كتابة بعض المسلمين لنصوص من كتب اليهود وغضبه لذلك بعد أن نهاه رسول الله ﷺ(٢).

٥ ـ ذكر الحاكم في المستدرك بسنده إلى السيدة عائشة أنها قالت: «إن رسول الله ﷺ مكتوب في الإنجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، بل يعفو ويصفح».

---

(١) كتاب الاعتصام، باب قول النبي: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**»، جـ٩/ ١١٢.

(٢) انظر: محمد بن محمد أبو شهبة ١٩٨٤م، ص١٥٣ ـ ١٥٥.

ويتضمن الحديث السابق نصًا من التوراة يستلزم بالضرورة اطلاع السيدة عائشة عليه، ومستبعد أيضًا أن تكون السيدة عائشة تجيد العبرية أو الآرامية والأرجح أنها تحكي عن نص عربي.

والإنجيل هنا لفظ يطلق على الكتاب المقدس عند النصارى بعهديه القديم والحديث، وكذلك في أوروبا في عصرنا الحديث حيث يطلقون لفظ The Bible على العهدين القديم والجديد وهو من باب إطلاق الجزء على الكل، فالسيدة عائشة هنا لم تخطئ في إطلاق هذا اللفظ على كتاب اليهود.

والنص الذي ذكرته السيدة عائشة هو ترجمة مجملة لنص سفر أشعيا التالي «هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأماكن يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته» أشعيا ٤٢/ ١ ـ ٤.

والنص السابق ورد كذلك على لسان حبر اليهود عبد الله بن سلام الذي أسلم وأثنى عليه الرسول ﷺ حين سئل عن صفة النبي في التوراة فقال: إن صفة رسول الله ﷺ حين سئل عن صفة النبي في التوراة فقال: إن صفة رسول الله ﷺ في التوراة «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، وأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا :لا إله إلا الله فيفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا(١).

وقد صدق كعب الأحبار الذي أسلم في عهد عمر ما ذكر ابن سلام وقال: «صدق عبد الله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعينًا عمومين وقلوبًا غلوفين»(٢).

وتعليق كعب على تلك الألفاظ ليس من العبرية كما يتوهم البعض وإنما هو من لغة العرب، وقد يشير ذلك إلى أن هناك نسخة عربية للتوراة يستخدمها عرب ويهود اليمن غير النسخة التي نقل عنها عبد الله بن سلام.

---

(١) الطبقات لابن سعد، جـ١، ص٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٢) الطبقات لابن سعد، جـ١/ ٣٦١.

والملاحظ على الروايات السابقة ما يلي:

١ ـ هناك تطابق بين ما نقله كعب وبعض ما ذكره ابن سلام بصورة حرفية.

٢ ـ هناك تطابق تام بين نص السيدة عائشة ونص ابن سلام كما يروي عبد الله بن عمرو بن العاص عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فيقول ما قاله ابن سلام تمامًا.

وقد علق ابن سعد في طبقاته قائلاً: قال عطاء في حديث فليح: ثم لقيت كعبًا فسألته، اختلفا في حرف إلا أن كعبًا يقول بلغته: «أعينا عمومي وآذانًا صمومي وقلوبًا غلوفي»[١].

والملاحظ على روايتي عبد الله بن عمرو وابن سلام أنهما متطابقتان، وهناك أكثر من احتمال:

١ ـ هل أخذ ابن عمرو عن ابن سلام؟

٢ ـ هل كانت هناك ترجمة عربية واحدة نقل عنها الصحابيان؟

٣ ـ هل ترجم ابن عمرو عن السريانية التي كان يعرفها نصًا من نصوص التوراة إلى العربية[٢].

الاحتمال الأخير ضعيف، لأنه لو ترجم بنفسه على السريانية ما تطابق نصه حرفيًا مع ابن سلام.

ويبقى الاحتمالان الآخران: وهما يشيران إلى وجود نص عربي للتوراة.

أثر الإسرائيليات في التفسير:

وأخيرًا، ينبغي علينا بعد هذا العرض أن نشير بإيجاز إلى خطورة وأثر هذه الإسرائيليات إذ كان لهذه الإسرائيليات التي أخذها المفسرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيئ في التفسير إذ كان هذا المنهج مدخلاً لدخول كثير من الأباطيل والأساطير التي نسبت إلى رواة الإسرائيليات من أمثال كعب ووهب وغيرهما.

كما أدى دخول مثل هذه الأباطيل إلى النظر بعين الشك والريبة والاتهام لمن قام برواية الإسرائيليات بشكل عام.

ومما زاد الطين بلة أن انتهز الوضاعون والزنادقة وضعفاء الإيمان الفرصة لنسب

---

(١) المرجع السابق، ص٣٦٢.

(٢) حسني يوسف الأطير، المرجع السابق ص٤٦.

الإسرائيليات إلى النبي ﷺ.

وكان من نتيجة هذا كله ، أن ركز المستشرقون والمبشرون على هذه الإسرائيليات من موضوعات للطعن في الإسلام وتصويره كدين مليء بالخرافات التي لا يقبلها المنطق بل وذهب فريق آخر من المستشرقين اليهود، إلى إبراز حجم هذه الإسرائيليات وأحبارهم وأسفارهم دينه بالكامل، وما دام الأمر كذلك، فعلى المسلمين أن يؤمنوا بما يسمى عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد، يقول أحد هؤلاء المستشرقين: «مطلوب إعادة ونقدًا تاريخيًا من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية ولبني إسرائيل».

ـ **قال ابن كثير في** (تفسيره) (٦/ ٢٩٩) عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] .

قال: وقوله: «وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم» يعني: حقا. ولا على تصديقه فلعله أن يكون باطلا. ولكن نؤمن به إيمانا مجملا معلقا على شرط وهو أن يكون منزلا. لا مبد لا. ولامؤولا.

ـ **وقال البخاري رحمه الله** حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**» (١) وهذا الحديث تفرد به البخاري.

ـ **وقال الإمام أحمد**: حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني ابن أبي نملة. أن أبا نملة الأنصاري أخبره أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ. جاءه رجل من اليهود فقال: يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ قال رسول الله ﷺ: «**لا أعلم**» قال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم. فقال رسول الله ﷺ: «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم. وقولوا: آمنا بالله ورسوله وكتبه فإن كان حقا لم تكذبوهم. وإن**

---

(١) رواه البخاري في «التفسير» (٤٤٨٥) وفي الاعتصام (٧٣٦٢) وفي التوحيد (٧٥٤٢) وأبو داود في «العلم» (٣٦٤٤) وأحمد (٤/ ١٣٦).

كان باطلا لم تصدقوهم»(١). قلت: وأبو نملة هذا هو: عُجَّارة. وقيل: عجار. وقيل: عمرو بن معاذ بن زُرارة الأنصاري رضي الله عنه.

- ثم ليعلم أن أكثر ما يحدثون به غالبية كذب وبهتان. لأنه قد دخله تحريف وتبديل وتغيير وتأويل وما أقل الصدق فيه ثم ما أقل فائدة كثير منه لو كان صحيحا.

- قال ابن جرير: حدثنا بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا سفيان عن سليمان بن عامر عن عمارة بن عمير عن حُرَيث بن ظُهَير عن عبد الله هو ابن مسعود - قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل. فإنه ليس أحد من أهل الكتاب إلا وفي قلبه تالية تدعوه إلى دينه كتالية المال »(٢).

- وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا إبراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسوله ﷺ أحدث تقرؤنه محضا لم يُشَب. وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به قليلا؟ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم»(٣).

- وقال البخاري: وقال أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن: أنه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة - وذكر كعب الأحبار - فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب. وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب(٤).

- **قلت**: معناه أنه يقع منه الكذب لغة من غير قصد لأنه يحدث عن صحف هو يحسن بها الظن. وفيها أشياء موضوعة ومكذوبة. لأنهم لم يكن في ملتهم حفاظ متقنون كهذه الأمة العظيمة. ومع ذلك وقرب العهد. وضعت أحاديث كثيرة في هذه الأمة لا يعلمها إلا الله. ومن منحه الله علما بذلك كلٌ كسبه. ولله الحمد والمنة» انتهى.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٣٦) وابن حبان (١١٠) موارد.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤): وتالية: بقية من رتبة.

(٣) رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٦٣) والحاكم (٢/ ٢٦٢ - ٢٦٣) وصححه على شرطهما ووافقه.

(٤) رواه البخاري في «الاعتصام» باب «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» (٧٣٦١) وانظر فتح الباري (١٣/ ٣٤٥).

كلام ابن كثير في الإسرائيليات

ـ قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣٥٧) عند تفسير الآيات ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ... ﴾ الآيات [الأنبياء: ٥١ ـ ٥٦]. قال:

(وما يذكر من الأخبار عنه «إبراهيم» في إدخال أبيه له في التَرَب وهو رضيع. وأنه خرج بعد أيام فنظر إلى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها. وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم. فعامتها أحاديث بني إسرائيل فما وافقه الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته للصحيح. وما خالف شيئًا من ذلك رددناه وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه. بل نجعله وقفا. وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها. وكثير من ذلك لا فائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين. ولو كانت فيه فائدة مقصودة على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة. والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان. ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروح عليهم فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها. كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة».

ابن كثير والإسرائيليات

قال ابن كثير (٧/ ٤٠٠) تفسير سورة «ق»: (وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا: «ق» جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف. وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب.

وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم. كما افترى في هذه الأمة ـ مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم. فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى. وقلة الحفاظ والنقاد فيهم. وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته. وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله ﷺ: **«وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»** فيما قد يجوزه العقل. فأما فيما تحيله العقول ويحكم عليه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل. والله أعلم.

ـ وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد وليس بهم احتياج إلى أخبارهم. ولله الحمد والمنة.

إسرائيليات كعب

ـ قال السيوطي في «الدر» (٥/ ٧١) ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ﴾ [الفرقان: ١٩] أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: قرأت اثنين وسبعين كتابا كلها نزلت من السماء ما سمعت كتابا أكثر تكريرا فيه الظلم معاتبة عليه من القرآن وذلك أن الله أعلم أن فتنة هذه الأمة تكون في الظلم. وأما الآخر فإن أكثر معاتبته إياهم في الشرك وعبادة الأوثان)ا هـ .

الإسرائيليات وموقف العلماء منها

قال الشيخ ابن عثيمين في «أصول التفسير» ص١٢٨ ـ ١٣٢:

(الإسرائيليات: الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود ـ وهو الأكثر ـ أو من النصارى وتنقسم هذه الأخبار إلى ثلاثة أنواع:

الأول: ما أقره الإسلام وشهد بصدقه فهو حق .

مثاله: ما رواه البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء جبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع. والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع. فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١) [الزمر: ٦٧].

الثاني: ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل.

مثاله: ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول. فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾(٢) [البقرة: ٢٢٣].

الثالث: ما لم يقره الإسلام ولم ينكره فيجب التوقف فيه:

---

(١) رواه البخاري (٤٨١١) ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) رواه البخاري (٤٥٢٨) ومسلم (١٤٣٥).

لما رواه البخـاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقـرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: **«لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: «آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم»** (١).

ـ ولكن التحدث بهذا النوع جـائز إذا لم يخش محذور لقول النبي ﷺ: **«بلغوا عني ولو آية وحـدثـوا عن بني إسرائيل ولا حـرج ومن كـذب عليَّ متعمـداً فليتبوأ مـقعده من النـار»** رواه البخاري(٢).

* وغـالب مـا يروى عنهم من ذلك ليس بذي فـائدة في الدين كـتـعـيين لون كلب أصحاب الكهف ونحوه.

* وأما سؤال أهل الكتـاب عن شيء من أمور الدين فإنه حرام. لما رواه الإمـام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإنكم إمـا أن تصدقوا بباطل وتكذبوا بحق. وإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني»** (٣).

ـ روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهـما ـ أنه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله محـضا لم يشب. وقد حـدثكم الله أن أهل الكتاب قـد بدلوا من كتاب الله وغـيروا وكتبوا بأيديـهم وقالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا. أو لا ينـهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم. فوالله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم»(٤).

موقف العلماء من الإسرائيليات

اختلف موقف العلماء ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

(أ) فـمنهم من أكـثر منهـا مقـرونة بأسانيـدها. ورأى أنه بذكر أسـانيدها خـرج من عهدتها. مثل ابن جرير الطبري.

(ب) ومنهم من أكثر منها وجردها من الأسانيد غـالبا فكان حاطب ليل. مثل البغوي

---

(١) رواه البخاري (٤٤٨٥).

(٢) رواه البخاري (٣٤٦١). وانظر «إرواء الغليل» (١٥٨٩).

(٣) حسن: رواه أحمد برقم (١٤٢٢٠).

(٤) رواه البخاري (٧٣٦٣).

الذي قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن تفسيره: (إنه مختصر من الثعلبي لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة). وقال عن الثعلبي: (إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع).

(جـ) **ومنهم** من ذكر كثيرا منها وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار. مثل: ابن كثير.

(د) **ومنهم** من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئًا بجعله تفسيرًا كمحمد رشيد رضا اهـ.

موقفنا تجاه كتب التفسير التي اشتملت على الإسرائيليات والموضوعات

إذا قال قائل: ما العمل إذًا في كتب التفسير القديمة والحديثة التي اشتملت على الإسرائيليات والموضوعات والأباطيل والأكاذيب والخرافات التي كادت تطغى على التفسير الصحيح لكتاب الله تعالى وتخفي الكثير من جلاله وجماله وهدايته التي هي أقوم الهدايات. وعقائده التي هي أسمى العقائد وأحقها بالقبول وأليقها بالفطر البشرية وأقربها إلى العقول وأمسها بالقلوب.

- ما العمل في هذه الكتب التي تشتمل على الخرافات والترهات. وفيها ما يخالف حقائق العلم وسنن الله الكونية . مع أن مؤلفيها من علماء الإسلام. بل ومن كبارهم. وهي تعطي صورة سيئة للإسلام ولتفكير المسلمين. مما جعل وجود هذه الخرافات في كتب الإسلام مثار شبه وتشكيك واعتراضات وتجنيات على الإسلام والقرآن والنبي ﷺ.

- وقد وجد المغرضون والحاقدون من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والعلمانيون والمستشرقون ومن لف لفَّهم ودار مدارهم في هذه الإسرائيليات والمختلقات ما يشبع هواهم ويرضي تعصبهم الممقوت ويشفي نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه والقرآن هذا الحقد والضغن الذي يعتبر امتدادًا للحروب الصليبية التي شنوها على الإسلام والمسلمين والتي لا تزال - إلى عصرنا هذا - تتخذ أشكالا شتى ومظاهر متعددة.

- والعجب من هؤلاء المبشرين والمستشرقين - ومن على شاكلتهم - أنهم في سبيل إرضاء صليبيتهم الموروثة وعقائدهم العفنة. العجب أن نجدهم يصححون الموضوع والمختلق المنحول.

على حين نراهم يحكمون بوضع كثير من الأحاديث الصحيحة حتى ولو كانت في الصحيحين اللذين هما أصح الكتب البشرية على الإطلاق.

فتجدهم يحكمون بصحة ما نسب زورًا وكذبًا - في قصة زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش.

ويحكمون بصحة ما روي في قصة الغرانيق مما هو من صنع زنادقة اليهود والفرس وأضرابهم مما طبل له المستشرقون والمبشرون وزمروا وزادوا فيه وأعادوا.

- في حين تجدهم يكذبون ما صح في الحديث: كحديث الذباب - وحديث ولوغ الكلب... إلخ.

- ومقصودهم من تصحيح الباطل. أن يستغلوا هذا الإثبات في الطعن في الشريعة.

كما أن مقصودهم من إبطال الحق: إثبات أن الإسلام يأتي بما لا يقبله العقل.

- ومن العجب أيضًا: أن بعض المتعلمين والمثقفين بثقافة غير إسلامية. ممن يتسمون بأسماء المسلمين يتابعون سادتهم هؤلاء. ويرددون ما يقولون. وينفثون هذه السموم بين المتعلمين من شباب المسلمين بل وفي أوساط العامة والدهماء.

- وإذا انبرى عالم محقق لينكر على هؤلاء المجرمين ما يقومون به من ترويج الباطل ويبين لهم أن هذا من الخرافات والإسرائيليات والأساطير والموضوعات التي لا يقرها نقل ولا عقل.

انبرى هؤلاء يقولون: قد ذكرها فلان في تفسيره. وفلان في كتابه وأوردها فلان وفلان وفلان. فيرون أن مجرد ذكر هذه الخرافات في الكتب يحل نقلها وروايتها دون تأمل أو نظر. ولربما لو رجع هؤلاء الناقلون إلى بعض الكتب التي ينقلون منها ربما يجدون فيها نقدًا لها فيتعامى هؤلاء عن النقد. ويروجون للباطل.

* وهنا يأتي دور الإجابة عن السؤال الذي طرحناه أولاً: ما العمل في هذه الكتب وما موقفنا منها؟.

والجواب: أن آراء الناس وأفكارهم متباينة في معالجة هذا الموضوع الخطير.

١ - فمنهم من يرى: الاستغناء عن كتب التفسير التي اشتملت على الموضوعات والإسرائيليات التي جنت على الإسلام والمسلمين وجرت عليهم كل هذه الطعون والهجمات من أعداء الإسلام. وذلك بإبادتها أو حرقها. حتى يحال بين الناس وبين

قراءتها. والاكتفاء بالكتب الخالية أو المقلة منها. وتأليف تفاسير أخرى خالية من هذه الشوائب.

* وهذا رأي فيه إسراف وغلو: إذ ليس من شك في أن هذه الكتب فيها بجانب الإسرائيليات علم كثير وثقافة إسلامية أصيلة وأن ما فيها من خير وحق أكثر مما فيها من شر وباطل. فهل لأجل القضاء على الشر نقضي على الخير. ولأجل الإجهاز على الباطل نجهز على الحق أيضا؟

ـ ثم إن هذا الرأي غير ممكن تنفيذه عمليا. فنحن إذا أعدمنا ما يوجد من هذه التفاسير في المكاتب العامة. فكيف يمكن ذلك في المكاتب الخاصة؟ ومن أصحابها من يضن بها ضنه بنفسه. وليس من حق أحد أن يغتصب مال غيره ويعدمه تعللا بهذه التعلة.

وهل يمكن لأحد أن يتحكم في المطابع ودور النشر على مستوى أرجاء المعمورة ليمنع طبع هذه الكتب الحين أو مستقبلا؟.

ـ الحق أن هذا رأي فيه إسراف وغلو. وغير ممكن تنفيذه عمليا.

٢ ـ **وهناك فريق آخر**: يرى: أن نجمع ما طبع من هذه الكتب ونخفيها عن أعين الناس ثم نعيد طبعها بعد تنقيتها من الإسرائيليات والموضوعات.

ولكن أية قوة في العالم الإسلامي يمكن أن تفعل هذا؟ ثم هو إن أمكن في المكاتب العامة فكيف يمكن في المكاتب الخاصة المخفية في بيوت أصحابها؟!

الحق أن هذا الرأي وإن كان أقل إسرافا وغلواً من الرأي الأول فهو غير ممكن أيضًا من الناحية العملية.

٣ ـ **فلم يبق إلا الطريق الثالث**: وهو رأي القائلين بالتنصيص على هذه الإسرائيليات والموضوعات وردها من جهة النقل والعقل وبيان أنها دخيلة على الإسلام. ومدسوسة على الرواية الإسلامية وبيان من أين دخلت عليه. وذلك بتأليف كتاب أو كتب في هذا ونشرها نشرًا موسعا بحيث يستفيد منها كل مثقف وكل متعلم بل وكل من يحسن القراءة وبذلك نقضي على ما في بعض كتب التفسير من شرور الإسرائيليات وسمومها التي أفسدت عقول كثير من الناس ولا سيما العامة وصاروا يتناقلونها على أن لها أصلا في الرواية الإسلامية وما هي منها في شيء؟ (١). وهذا ما قمنا به والله الموفق.

(١) مستفاد من مقدمة الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد أبو شهبة بتصرف.

ما يجب أن يلتزم به المفسر للقرآن الكريم(*)

بينا ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية، وما يجب أن يقوم به العلماء من تنقية كتب التفسير أما ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية فأمور نجملها فيما يلي:

١ ـ على المفسر أن يكون يقظًا إلى أبعد حدود اليقظة، وناقدًا إلى غاية ما يصل إليه النقد من دقة وروية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن الكريم ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم.

٢ ـ لا يجوز للمفسر ـ بحال من الأحوال ـ أن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سنة نبينا ﷺ بيان لمجمل القرآن، أو تعيين لمبهمه، فمثلاً حيث وجد لقوله في الآية (٣٤) من سورة ص: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾، مجمل في السنة النبوية وهي قصة ترك «إن شاء الله» والمؤاخذة عليه، فلا يلتفت إلى قصة صخر المارد[1] ولا يقحمها على كتاب الله عز وجل. ومثلا حيث وجد حديث صحيح عن رسول الله ﷺ يعين أن الذبيح هو إسماعيل فلا يجوز الذهاب إلى ما روي عن مصادر يهودية أو إسلامية دسها اليهود من أنه إسحاق عليه السلام.

٣ ـ يجب على المفسر أن يراعي أن الضروري يتقدر بقدر الحاجة، فلا يذكر في تفسيره شيئًا من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، وما يكفي أن يكون حجة على من خالف وعاند من أهل الكتاب.

٤ ـ إذا اختلف المتقدمون في شيء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم، فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل، وليس له أن يحكي الخلاف ويطلقه دون تنبيه على الصحيح من الأقوال وغير الصحيح منها، لأن مثل هذا العمل يعد ناقصًا لا فائدة فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعليل، ووضع أمام القارئ من الأقوال المختلفة ما يسبب له الحيرة والاضطراب.

وخير للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته ما يعد صارفًا عن القرآن الكريم، وشاغلاً عن التدبر في حكمه وأحكامه، وهذا ـ ولا شك ـ أحكم وأسلم.

(*) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور الذهبي ص١٦٥ بتصرف.

(١) ستأتي قصة صخر المارد بتمامها، وقصة ترك سليمان «إن شاء الله».

وقد يشير إلى ما قلناه من جواز نقل الخلاف عن المتقدمين على شريطة استيفاء الأقوال وتزييف الزائف منها وتصحيح الصحيح، وأن من الخير أن يمسك المفسر عن الخوض فيما لا طائل تحته ما جاء في الآية (٢٢) من سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة - كما يقول ابن تيمية - على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث فدل على صحته، إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه، فلهذا قال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب(١).

ولقد وجدنا من بين العلماء المتأخرين من يرى أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن رواية ما لا يجزم بصحته من الإسرائيليات، وأن نجنب كتاب الله تعالى هذا الذي لا نعرف إن كان صدقًا أو كذبًا، ومن أبرز من عرفناه يرى هذا الرأي الأستاذ الشيخ أحمد شاكر رحمه الله، فقد علق في كتابه «عمدة التفسير» على ما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره تبعًا لشيخه ابن تيمية، من جواز حكاية ما سكت عنه شرعنا وكان محتملاً للصدق والكذب مستندًا لقوله عليه الصلاة والسلام: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» بقوله:

« إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل منها، شيء آخر، لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا الله ولكتابه من ذلك» (٢).

وأنا أميل إلى هذا الرأي، حماية لكتاب الله عز وجل عن لغو الحديث، وصونًا له عن الفضول والتزيد بما لا طائل تحته ولا خير فيه.

---

(١) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص٢٧، وانظر التفسير والمفسرون جـ١ ص١٧٩ - ١٨١.

(٢) عمدة التفسير جـ١ ص١٥.

وأما ما يجب أن يقوم به العلماء من تنقية كتب التفسير من الإسرائيليات، فنقول فيه:

ليس من شك ـ كما بينا ـ أن تراثنا في التفسير على اختلاف مناهجه لا يسلم شيء منه من أباطيل الإسرائيليات وخرافاتها، وتراثنا في الحديث ليس أحسن حظًا من تراثنا في التفسير، وهذا أمر له أثره وخطره، وعلى علماء المسلمين عامة، وعلماء التفسيروالحديث خاصة نحو كتاب ربهم وسنة نبيهم واجب عظيم وجسيم، فما هو هذا الواجب؟

الواقع أن كتب الحديث قد تميز صحاحها من ضعافها، وعرف الناس قيمة كل منها، ويرجع الفضل في ذلك ـ كما قلنا ـ إلى علماء الحديث الذي عملوا على تنقية الحديث وتجريده من الدخيل والعليل من وقت مبكر، والذين قيموا لنا كل هذه الكتب، وحكموا عليها، فكان من نتيجة ذلك أن تلقى الناس الصالح منها بالقبول، وغير الصالح منها رفضوه رفضًا باتًا، وبجوار ذلك صنفوا في الموضوعات مصنفات كثيرة قيمة فتحت عيون الناس على ما دس على حديث رسول الله ﷺ من أكاذيب وأباطيل.

إذن فالواجب الأهم على علماء المسلمين اليوم نحو كتب الحديث، قد تحمله وأداه عنهم أسلافهم من المحدثين، ولم يبق عليهم إلا واجب آخر له أهميته، وهو إعادة طبع كتب الصحاح من الأحاديث طبعًا جيدًا منسقًا. مع حل مشكلات الأحاديث التي فيها غرابة، والتي يظن بعض الناس أنها لا أصل لها، كحديث مجيء ملك الموت إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه، ولطم موسى عليه السلام له لطمة فقأت عينه، ورد الله على الملك عينه سليمة كما كانت[1].

أما كتب التفسير فقد حوت من الإسرائيليات كل عجيب وعجيبة، واستوى في ذلك

---

(١) الحديث مروي في البخاري ومسلم موقوفًا على أبي هريرة من رواية طاوس عنه، ومرفوعًا إلى النبي ﷺ من رواية همام عن أبي هريرة، ولفظه عند مسلم من رواية همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال: أجب ربك، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى: فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارث يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب. رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسول الله ﷺ: والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثب الأحمر» أخرجه مسلم في باب فضائل موسى عليه السلام جـ١٥ ص١٢٨ ط. حجازي (نسخة عليها شرح النووي)، وأخرجه البخاري بلفظ آخر في كتاب الأنبياء باب «وفاة موسى عليه السلام» جـ٤ ص١٥٧ ط. الخيرية.

تفاسير المتقدمين والمتأخرين، والمتشددين والمتساهلين، على تفاوت بينها في ذلك قلة وكثرة كما أوضحناه سابقًا.

إذن فكل التفاسير فيها جانب الخطورة على عقول المسلمين وعقائدهم، ولقد ضاعف من هذه الخطورة عوامل مختلفة منها:

١ ـ إن بعض هذه الكتب قد نالت ونال مؤلفوها شهرة علمية واسعة، كابن جرير، والقرطبي وابن كثير، فكان بعض ما فيها مادة خصبة يستمد منها أعداء الإسلام ومن مشى في ركابهم طعونهم على الإسلام بوجه عام، وعلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بوجه خاص، وحجتهم: أن هذه رواية ابن جرير العالم الفذ، ورواية ابن كثير المحدث الحجة!!.

٢ ـ إن أكثر كتب التفسير قد أحسن المسلمون ظنهم بها، فتلقوا بالقبول كل ما فيها، وبعضه مما يفسد عقائدهم، ويشوش أفكارهم، وعذرهم في ذلك: أنها لا زالت تدرس إلى اليوم في الأزهر وغيره من الجامعات الإسلامية، وأن أحدًا من المسلمين لم ينبه على أنها حوت: أباطيل وأضاليل، وكل ما نبه العلماء عليه وحذروا منه تفاسير معدودة، كتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير أبي إسحاق الثعلبي، وتفسير البغوي، وتفسير الخازن.

وما دام المسلمون ـ إلا نفرًا قليلاً من أهل المعرفة والدراية ـ مخدوعين بكتب التفسير أو بالكثير منها، فواجب علماء المسلمين عامة، وعلماء التفسير والحديث خاصة، واجبهم أن يتجردوا لهذه المهمة البالغة الأهمية، مهمة تجريد كتب التفسير من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات، وأرى أن هذه المهمة يمكن القيام بها على وجه من الوجوه الآتية:

وسوف يقال حتمًا: إن هذه التفاسير تراث إسلامي، فلا يجوز التصرف فيها بحذف بعض ما تحويه، وإذا تم تجريدها من الإسرائيليات وأعيد طبعها مجردة منها فليس ذلك بقاض على ما هو موجود منها اليوم في المكتبات العامة والخاصة، وبهذا تبقى العلة قائمة.

وأن يوكل إلى علماء كل قطر إسلامي مهمة التعليق على مجموعة من كتب التفسير ببيان ما فيها من إسرائيليات، وموضوعات، وإبطال كل ذلك، ثم تطبع هذه التفاسير وما على ما هو عليه ـ تقوم في سبيل تنفيذه نفس الصعوبات السابقة.

وأن يعهد إلى جماعة من العلماء المحققين بكتابة تفسير للقرآن الكريم خال من الإسرائيليات والأباطيل ويعمم نشره في جميع الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية، وهذا

عمل حسن ولكنه سوف لا يمنع الناس من الرجوع إلى غيره من التفاسير القديمة.

أن يُعهد إلى لجان من محققي العلماء الأكفاء بدراسة كل ما لدينا من كتب التفسير دراسة وافية شاملة تكشف عما في كل كتاب من أباطيل الإسرائيليات وخرافاتها، ومن كل دخيل على كتاب الله تعالى، وتحذر من تصديق ذلك وقبوله، ثم تجمع ذلك كله في كتاب مستقل ينشر في الأوساط العلمية والأوساط العامة، وربما كان هذا الوجه أيسر الوجوه وأجداها وأكثرها احتمالاً للتنفيذ.

وقد يكون لدى غيري رأي آخر أيسر وأجدى.

والله أرجو أن يوفقنا جميعًا للخير - ويهدينا إلى سواء السبيل.

أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها، وأشهر رواتها *

أولاً ـ أقسام الإسرائيليات:

للإسرائيليات تقسيمات ثلاثة باعتبارات مختلفة:

فتنقسم أولا باعتبار الصحة وعدمها إلى: صحيح، وضعيف ـ ومن الضعيف: الموضوع.

فمثال الصحيح: ما أخرجه ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير قال: «حدثنا المثنى، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا فليح عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، اسمك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقول: لا إله إلا الله، ويفتح الله به قلوبًا غلفا وآذانًا صما، وأعينًا عميًا، قال عطاء: ثم لقيت كعبًا فسألته عن ذلك فما اختلف حرفًا، إلا أن كعبًا قال بلغته: قلوبًا غلوفيًا، وآذانا صموميًا، وأعينًا عموميًا».

وقد علق الحافظ ابن كثير على هذا بقوله: «وقد رواه البخاري في صحيحه عن محمد ابن سنان، عن فليح، عن هلال بن علي، فذكر بإسناده نحوه، وزاد ـ بعد قوله «ليس بفظ ولا غليظ»: ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»(١).

«حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: **«تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خُبْزَته في السفر، نُزُلاً لأهل الجنة»**، فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليكم يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خَبْزَة واحدة ـ كما قال النبي ﷺ ـ

---

* الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د/ الذهبي ص٣٥وما بعدها .

(١) تفسير ابن كثير جـ١ ص٢٥٣ ـ ط التجارية ـ عند تفسير قوله تعالى في الآية (١٥٧) من سورة الأعراف: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ وأخرج الحديث البخاري في كتاب «البيوع» باب «كراهة السخب في الأسواق». وفي كتاب «التفسير» باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾. [الأحزاب: ٤٥] .

فنظر النبي ﷺ إلينا ـ ثم ضحك حتى بدت نواجذه. . »[(١)].

ومثال الثاني ـ وهو ما جاء مخالفًا لما في شريعتنا ـ ما نقلناه سابقًا عن سفر الخروج من أن هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادته، وما نقلناه عن سفر التكوين من أن الله فرغ في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع. وما رواه ابن جرير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[(٢)] من قصة صخر المارد الذي قعد على عرش سليمان عليه السلام وسلط على ملكه حتى لا يراه الناس إلا سليمان عليه السلام، وأن هذا الشيطان ـ كما في رواية ابن جرير عن أبي حاتم ـ سلط على نساء سليمان فكان يباشرهن وهن حيض، وكن ينكرن ذلك عليه معتقدات أنه سليمان عليه السلام.

ومثال الثالث ـ وهو ما سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يؤيده أو يفنده ـ ما رواه ابن كثير عن السدى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً..﴾. . . الآيات (٦٧) وما بعدها إلى آخر القصة في سورة البقرة. ونصه:

«كان رجل من بني إسرائيل مكثرًا من المال فكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه، فغضب الفتى وقال: والله لأقتلن عمي، ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديته، فأتاه الفتى ـ وقد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل ـ فقال: يا عم، انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلى أن أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني، فخرج العم مع الفتى ليلاً، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو فلم يجده، فانطلق نحوه. فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمي فأدوا إليّ ديته. فجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه وينادي: واعماه، فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية. فقالوا له: يا رسول الله، ادع لنا ربك حتى يبيّن لنا من صاحبه فيؤخذ صاحب القضية. فوالله إن ديته علينا لهينة، ولكن نستحي أن نعير به، فذلك حين يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ا. هـ[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري «كتاب الرقاق» باب «يقبض الله الأرض» جـ٨ ص١٠٨. ط. الخيرية.

(٢) سورة ص: ٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير جـ١ ص١٠٩ ـ ط. التجارية ـ والآية من سورة البقرة: ٧٢.

وتنقسم الإسرائيليات ـ ثالثًا ـ باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي، إلى أقسام ثلاثة: ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، ما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة.

فمثال الأول ـ وهو ما يتعلق بالعقائد ـ ما رواه البخاري في كتاب التفسير، في باب قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾(١) ونصه:

«حدثنا آدم، حدثنا شيبان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلائق على أصبع فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ اهـ(٢).

---

(١) في الآية (٦٧) من سورة الزمر، وتمام الآية: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) جـ٨ ص٢٨٩ ـ ط. الخيرية. وقد كثر كلام العلماء حول قول الراوي: «فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر» فمنهم من ذهب إلى أن ضحك النبي ﷺ من قول الحبر لم يكن تصديقًا له كما فهم الراوي وصرح به في هذه الرواية، وإنما كان تعجبًا وإنكارًا لقول اليهودي المفيد للتجسيم والتشبيه، وممن ذهب إلى هذا الإمام الخطابي، فقد نقل عنه ابن حجر في شرحه على البخاري ما نصه: «وقال الخطابي: لم يقع ذكر الأصبع في القرآن ولا في الحديث مقطوع به، وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم في ثبوتها الأصابع، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي، فإن اليهود مشبهة، وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين. وأما ضحكه ﷺ من قول الحبر، فيحتمل الرضا والإنكار، وأما قول الراوي: «تصديقًا له» فظن منه وحسبان، وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة، وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحمرة الوجه على الخجل، وبصفرته على الوجل، ويكون الأمر بخلاف ذلك، فقد تكون الحمرة لأمر حدث في البدن كثوران الدم، والصفرة لثوران خلط من مرار وغيره. وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظًا فهو محمول على تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[الزمر:٦٧] أي قدرته على طيها وسهولة الأمر عليه في جمعها، بمنزلة من جمع شيئًا في كفه واستقل بحمله من غير أن يجمع كفه عليه بل يقله ببعض أصابعه، وقد جرى في أمثالهم: «فلان يقل كذا بأصبعه، ويعمله بخنصره» قال ابن حجر: «وقد تعقب بعضهم إنكاره ورود الأصابع لوروده في عدة أحاديث، كالحديث الذي أخرجه مسلم: «إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن»، ولا =

ومثال الثاني - وهو ما يتعلق الأحكام - ما رواه البخاري في كتاب التفسير: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١] ونصه:

«حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثنا أبو ضمرة، حدثنا موسى بن عقبة عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: « **كيف تفعلون بمن زنى منكم؟** » قالوا: نحممهما[٢] ونضربهما، فقال: «**ألا تجدون في التوراة الرجم؟** » فقالوا: لا نجد فيها شيئًا، فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريبًا من حيث موضع الجنائز، قال: فرأيت صاحبها يجنأ[٣] عليها يقيها الحجارة»[٤].

ومثال الثالث - وهو ما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة - ما أورده الحافظ ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[٥]. ونصه:

«وذكر محمد بن إسحاق عن التوراة: أن الله أمره - يعني نوحًا عليه السلام - أن يصنعها - أي السفينة - من خشب الساج، وأن يجعل طولها ثمانين ذراعًا، وعرضها

= يرد عليه، لأنه إنما نفى القطع. (انتهى من فتح الباري جـ١٣ ص٣١٠ ط. الخيرية).

وقد نقل ابن حجر - في موضع آخر من فتح الباري - عن ابن التين أنه قال: «تكلف الخطابي في تأويل الأصبع، وبالغ حتى جعل ضحكه ﷺ تعجبًا وإنكارًا لما قال الحبر ورد ما وقع في الرواية الأخرى: «فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا وتصديقًا» بأنه على قدر ما فهم الراوي. قال النووي: وظاهر السياق أنه ضحك تصديقًا له، بدليل قراءة الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه، فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد» (انتهى من فتح الباري جـ٨ ص٣٨٩ ط. الخيرية).

(١) آل عمران: ٩٣.

(٢) نحممهما: قيل: معناه نسكب عليهما الحميم وهو الماء الحار. وقيل: معناه نسود وجوههما.

(٣) يجنأ: معناه: يميل عليها، وجاء في بعض الروايات يحنى - بالحاء المهملة - والمعنى واحد، فهو يميل وينحني عليها ليقيها الحجارة كما صرح به في الحديث.

(٤) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) جـ٨ ص١٥٦ط . الخيرية.

(٥) هود: ٣٧.

خمسين ذراعًا، وأن يطلي باطنها وظاهرها بالقار، وأن يجعل لها جؤجؤًا أزور يشق الماء» ا. هـ(١).

وبعد.. فهذه هي أقسام الإسرائيليات بالنسبة لكل اعتبار من الاعتبارات المذكورة، وواضح كل الوضوح أنها متداخلة ويمكن إرجاع بعضها إلى بعض، كما يمكن أن ندخلها تحت الأقسام الثلاثة الآتية:

مقبول، ومردود، ومتردد بين القبول والرد، وكل له في باب الرواية حكم نوضحه فيما يلي...

ثانيًا ـ حكم رواية الإسرائيليات:

قبل أن نتكلم عن حكم رواية الإسرائيليات، نرى أن نمهد لذلك بذكر أهم ما ورد من النصوص الشرعية وما يلحق بها من المأثورات عن الصحابة في شأن روايتها.. نبدأ بأدلة المنع. ثم بأدلة الإباحة، ثم نوفق بينهما بما يدفع تعارضهما، ويوضح أمامنا الرؤية لمعرفة كلمة الحق في حكم روايتها.

(أولاً) أدلة المنع:

١ ـ ما جاء في القرآن الكريم من الآيات الدالة على أن اليهود والنصارى بدلوا كتبهم، وحرفوها، وأخفوا الكثير منها، مما أذهب الثقة فيها وفيما يحدثون به منها، وبدهي أن ما لا يوثق به لا تجوز روايته ـ وقد سبق أن عرضنا للآيات القرآنية الدالة على التحريف والتبديل.

٢ ـ ما رواه البخاري في صحيحه قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا:** ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾... الآية»(٢).

ومعنى هذا عدم الثقة بما يحدث به أهل الكتاب عن التوراة، وكذا عن غيرها من باب أولى، وما لا يوثق به لا تجوز روايته.

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٤٤٤ط. التجارية.

(٢) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) في كتاب «التفسير» باب: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ جـ٨ ص١٢٠ ـ والآية من سورة البقرة: ١٣٦.

٣ ـ ما أخرجه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه فغضب فقال: «أمتهوكون[١] فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية. لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به. أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني»[٢].

٤ ـ رواه البخاري في صحيحه قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. قال: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم»[٣].

٥ ـ ما أخرجه عبد الرزاق في مسنده من طريق حريث بن ظهير قال: قال عبد الله ـ يعني ابن مسعود: «لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل»، وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه بلفظ قريب من لفظ رواية عبد الرزاق، قال ابن حجر: وسنده حسن[٤].

(ثانيًا) أدلة الجواز:

١ ـ ما ورد في القرآن من الآيات الدالة على جواز الرجوع إلى أهل الكتاب وسؤالهم

---

(١) المتهوك: المتحير الشاك.

(٢) مسند الإمام أحمد جـ٣ ص٣٨٧ط. الميمنية ـ والحديث جاء في طرق متعددة في إسناد بعضها ـ عند عبد الرزاق ـ جابر الجعفي، وهو ضعيف، وفي إسناد آخر ـ عند أحمد ـ مجالد بن سعيد، وهو لين. وفي إسناد ثالث ـ عند الطبراني ـ مجهول. وفي إسناد رابع ـ عند الطبراني أيضًا ـ عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف. قال ابن حجر ـ بعدما ساق طرق الحديث: «وهذه جميع طرق الحديث، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً» ـ انظر بقية كلام ابن حجر في فتح الباري جـ١٣ ص٤٠٤ ط. الخيرية.

(٣) صحيح البخاري «كتاب الشهادات» ـ باب «لا يسئل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها» جـ٣ ص١٨١ ـ ط. الخيرية.

(٤) انظر فتح الباري جـ١٣ ص٢٥٩.

عما في أيديهم، فمن ذلك:

قوله تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾(١).

فقد أباح الله لنبيه ﷺ أن يسأل أهل الكتاب، وكذلك أباح لأمته أن يسألوهم، لما هو مقرر شرعًا من أن أمر الله لنبيه ﷺ أمر له ولأمته ما لم يقم دليل على الخصوصية ـ والأمر هنا للإباحة كما هو ظاهر.

وقوله تعالى ـ مخاطبًا نبيه أيضًا: ﴿...قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٢) وهذا صريح في جواز الرجوع إلى التوراة والاحتكام إليها.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(٣) ـ والمراد بمن عنده علم الكتاب ـ على ما هو الراجح من أقوال المفسرين ـ عبد الله بن سلام، أو كل من كان عالمًا بالتوراة والإنجيل من أهل الكتاب، وفي ذلك إباحة الرجوع إليهم. وفي معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾(٤).

٢ ـ ما رواه البخاري في صحيحه قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، أخبرنا الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»(٥).

---

(١) في الآية (٩٤) في سورة يونس عليه السلام. والمراد: «إن كنت في شك» على سبيل الفرض والتقدير، إذ الشك لا يتصور منه أصلاً، ولذا قال عليه الصلاة والسلام ـ كما جاء في مسند عبد الرزاق: «لا أشك ولا أسأل»، ومن هنا جاء التعبير بـ «إن» التي تستعمل ـ غالبًا ـ فيما لا تحقق له، بل وتستعمل فيما يستحيل عادة وعقلاً، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (الآية ٨١ من سورة الزخرف). وقيل: الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به أمته، على حد قوله: «إياك أعني واسمعي يا جارة» والمعنى: من كان في شك مما أنزل إليك فليسأل عن ذلك علماء أهل الكتب السابقة، ففيها ما يشهد بصدق المنزل عليك وحقيته.

(٢) آل عمران: ٩٣. (٣) الرعد: ٤٣. (٤) الأحقاف: ١٠.

(٥) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) ـ كتاب «أحاديث الأنبياء» ـ باب: «ما ذكر عن بني إسرائيل» ـ جـ٦ ص٣١٩ ـ ٣٢٠.

٣ ـ ما ثبت من أن النبي ﷺ استمع لبعض اليهود وهم يتلون التوراة، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: «إن الله عز وجل ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة. فدخل الكنيسة فإذا يهودي يقرأ عليهم التوراة، فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا ـ وفي ناحيتها رجل مريض ـ فقال النبي ﷺ: ما لكم أمسكتم؟ فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ وأمته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله»(١).

٤ ـ ما ثبت من رجوع بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب يسألونهم عن بعض ما جاء في كتبهم، كأبي هريرة، وابن عباس، وابن مسعود، وغيرهم، وما ثبت من أن عبد الله بن عمرو أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما(٢).

*** التوفيق بين أدلة المنع وأدلة الإباحة:**

وللتوفيق بين ما سقناه من أدلة ظاهرها المنع من الرواية عن أهل الكتاب وأدلة أخرى ظاهرها الإباحة نقول:

١ ـ الحق أن دين الإسلام دين معرفة واسعة، ومعارفه ليست مقصورة على ما يدور في فلك المسلمين وحدهم من تشريعات خاصة، ووقائع تتصل بتاريخ حياتهم وجهادهم الطويل، وإنما تمتد معارفه إلى معارف أمم سالفة، وديانات سابقة، تأخذ منها الحق لتؤيد به حقها، وتلفظ منها الباطل الذي لا يتفق وهديها.

وإذا نحن نظرنا في القرآن الكريم، وجدنا من آياته البينات ما يدعو بني الإسلام وجماعة المسلمين إلى أن يرجعوا إلى علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ليسألوهم عن بعض الحقائق التي جاءت في كتبهم، وجاء بها الإسلام فأنكروها، أو أغفلوها، ليقيم عليهم الحجة ولعلهم يهتدون.

ومن هذه الآيات الدالة على إباحة رجوع النبي ﷺ ومن تبع دينه من المسلمين إلى أهل الكتاب ليسألوهم عن بعض ما عندهم من الحقائق:

قوله تعالى: ﴿**فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ**

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ١٠ ص٤١٦.

(٢) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص ٢٦ط. الترقي بدمشق.

جاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١).

وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) يريد أهل الكتب السابقة.. اسألوهم: أبشرًا كان الرسل إليهم أم ملائكة؟

وقوله: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾(٣)؟ ومعناه: واسأل أممهم وعلماء دينهم، كقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس: ٩٤] قال الفراء ـ مبينًا وجه المجاز في الآية: هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل، فإذا سألهم فكأنه سأل الأنبياء عليهم السلام.

وقوله: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(٤). والمعنى: واسأل هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم، لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم(٥).

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾(٦). والخطاب في الآية لرسول الله ﷺ، أي فاسألهم عن تلك الآيات لتزداد يقينًا، أو ليظهر صدقك (٧).

وقوله: ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ... ﴾ (٨)، والمراد بالسؤال تبكيتهم وتقريعهم بذلك، وتقرير لمجيء البينات.

٢ ـ **قص علينا القرآن الكريم** كثيرًا من أخبار بني إسرائيل وغيرهم من الأمم السابقة، ومن ذلك:

قصة قتيل بني إسرائيل الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن

---

(١) يونس: ٩٤. وقد مر تفسيرها في هامش ص٤٣.

(٢) الأنبياء: ٧، وفي معناها الآية ٤٣ من سورة النحل.

(٣) الزخرف: ٤٥.

(٤) الأعراف: ١٦٣.

(٥) قاله ابن كثير في تفسيره جـ٢ ص٢٥٧. ط: التجارية.

(٦) الإسراء: ١٠١.

(٧) قاله أبو السعود في تفسيره جـ٣ ص٢٣٥. ط. المصرية.

(٨) البقرة: ٢١١.

تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ . . . إلى قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١) .

وقصة أمر موسى لقومه أن يدخلوا الأرض المقدسة، وما كان من هلعهم وجبنهم، ثم دخولهم أرض التيه، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ . . إلى قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(٢) .

وقصة ابني آدم ـ هابيل وقابيل ـ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ . . إلى قوله: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾(٣) .

وقصة المائدة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾؟ . . . إلى قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾(٤) .

وقصة أصحاب الأخدود في سورة البروج.

كذلك قص علينا رسول الله ﷺ كثيرًا من أخبار بني إسرائيل فمن ذلك:

حديث الأبرص والأعمى والأقرع عند البخاري عن أبي هريرة: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأعمى، وأقرع، بدا لله عز وجل أو يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا**». . . إلى آخر الحديث(٥) .

ومن ذلك أيضًا: حديث الغار عند البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما ثلاثة نفر مما كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فآووا إلى غار فانطبق عليهم**». . . إلى آخر الحديث(٦) .

ومن ذلك أيضًا قصة جريج العابد عند البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

---

(١) البقرة: ٦٧ ـ ٧٣. (٢) المائدة: ٢٠ ـ ٢٦.

(٣) المائدة: ٢٧ ـ ٣١. (٤) المائدة: ١١٢ ـ ١١٥.

(٥) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) ـ «كتاب الأنبياء» ـ باب «ما ذكر عن بني إسرائيل» جـ٦ ص٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٦) المرجع السابق جـ٦ ص٣٢٥ ـ ٣٢٨.

«لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له «جريج»، كان يصلي، جاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات». . . إلى آخر الحديث(١).

٣ ـ كل ما تقدم من أمر الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بسؤال أهل الكتاب يدل على جواز الرجوع إليهم، ولكن لا في كل شيء، بل فيما لم تصل له يد التحريف والتبديل من الحقائق التي تصدق القرآن وتلزم المعاندين منهم ومن غيرهم الجنة، فإن هم أبرزوا ما عندهم على نحو ما جاء عن الله تعالى قامت الحجة، وإن هم حاولوا إخفاءه وكتمانه نبه الله نبيه عليه الصلاة والسلام إلى صنيعهم فحال بينهم وبين ما يقصدون، كما كان من شأنه عليه الصلاة والسلام معهم حينما أرادوا أن يخفوا عنه ما في التوراة من رجم الزاني المحصن.

وكل ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من قصص عن أهل الكتاب وعن غيرهم من الغابرين لم يكن إلا حقًا وصدقًا، ووحيًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم هو بعد ذلك لم يذكر لمجرد اللهو والعبث كما يفعل القصاص العابثون، وإنما ذكر عبرة وعظة لسامعيه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾(٢).

ومفاد هذا أنه يجوز أن نحدث عنهم بما نقطع بصدقه ومن أجل أن نأخذ منه العظة والعبرة.

٤ ـ ما في كتب أهل الكتاب بعد تحريفها وتبديلها، وما يحدث به علماؤهم ـ وهم يخطئون ويصيبون، ويكذبون ويصدقون ـ لا يمكن أن يخدع به النبي ﷺ، وإنما يمكن أن يخدع به غيره من جماعة المسلمين، فلهذا لا يجوز لمسلم أن يقبل ما يحدثون به على إطلاقه، ولا أن يرده على إطلاقه، بل يقبل منه ما جاء موافقًا لما في القرآن أو السنة لأن هذه الموافقة دليل على أنه مسلم من التحريف والتبديل، ويرد منه ما جاء مخالفًا لما في القرآن والسنة، أو كان لا يتفق مع العقل، لأن هذه المخالفة دليل على أنه مما تطرق إليه التحريف والتبديل.

---

(١) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) ـ «كتاب الأنبياء» ـ باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦] جـ٦ ص٣٠٥ ـ ٣٠٧.

(٢) يوسف: ١١١.

وعلى هذا فما جاء موافقًا لما في شرعنا تجوز روايته، وعليه تحمل الآيات الدالة على إباحة الرجوع إلى أهل الكتاب، وعليه أيضًا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام: **«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»** إذ معنى: حدثوا عنهم بما تعلمون صدقه.

وأما ما جاء مخالفًا لما في شرعنا أو كان لا يصدقه العقل، فلا تجوز روايته لأن إباحة الله الرجوع إلى أهل الكتاب، وإباحة الرسول ﷺ للحديث عنهم، لا تتناول ما كان كذبًا، إذ لا يعقل أن يبيح الله ولا رسوله رواية المكذوب أبدًا.

وأما ما سكت عنه شرعنا ولم يكن فيه ما يشهد لصدقه ولا لكذبه وكان محتملاً، فحكمه أن نتوقف في قبوله فلا نصدقه ولا نكذبه، وعلى هذا يحمل قول النبي ﷺ: **«لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»**. أما روايته فجائزة على أنها مجرد حكاية لما عندهم، لأنها تدخل في عموم الإباحة المفهومة من قوله عليه الصلاة والسلام: **«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»**.

٥ ـ ثم إذا جاء شيء من هذا القسم الثالث ـ وهو ما سكت عنه شرعنا ولم يكن فيه ما يؤيده ولا ما يفنده ـ عن أحد الصحابة غير من أسلم من أهل الكتاب وغير من اشتهروا بالأخذ عنهم، وكان ذلك بطريق صحيح، فإن كان قد جزم به فهو كالقسم الأول: يقبل ولا يرد، لأنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب ثم يجزم بصدقه بعدما علم من نهي رسول الله ﷺ عن تصديقهم في مثل ذلك بقوله: **«لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»**.

وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبوله، لأن احتمال أن يكون الصحابي الذي لم يشتهر بالأخذ عن أهل الكتاب قد سمعه من النبي ﷺ أقوى من احتمال سماعه له من أهل الكتاب، ولا سيما بعدما تقرر من أن أخذ الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلاً بالنسبة لغيرهم من التابعين ومن يليهم.

أما إن جاء شيء من هذا الذي سكت عنه شرعنا وكان محتملاً للصدق والكذب عن بعض التابعين، فحكمه أن يتوقف فيه، فلا يحكم عليه بصدق ولا بكذب، وذلك لقوة احتمال سماعه من أهل الكتاب، لما عرفوا به من كثرة الأخذ عنهم، وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله ﷺ، وهذا إذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك، أما إن اتفقوا عليه فإنه يكون أبعد من أن يكون مسموعًا من أهل الكتاب، وحينئذ تسكن النفس

إلى قبوله[١].

٦ ـ ما ثبت من أن بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عباس كانوا يرجعون إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب يسألونهم عما في كتبهم، وما روي من أن عبد الله بن عمرو بن العاص أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما، لا يعارض ما رواه البخاري عن ابن عباس من إنكاره على من يسألون أهل الكتاب بقوله: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله..» إلخ، ولا ما رواه عبد الرزاق في مسنده عن ابن مسعود من نهيه عن سؤال أهل الكتاب بقوله: «لا تسألوا أهل الكتاب، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم» إلخ، ولا ما رواه الإمام أحمد من إنكار الرسول ﷺ على عمر رضي الله عنه لما أتاه بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب بقوله: «**أمتهوكون فيها يا بن الخطاب؟**».

نعم لا تعارض بين هذا وذاك، لأن صحابة رسول الله ﷺ كانوا أعرف الناس بأمور دينهم، وأبو هريرة وابن عباس وغيرهما ممن كانوا يرجعون إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب كان لهم منهج سديد، ومعيار دقيق في قبول ما يلقى إليهم من الإسرائيليات، فما وافق شرعنا صدقوه، وما خالفه كذبوه، وما كان مسكوتًا عنه توقفوا فيه.

ثم إنهم ما كانوا يرجعون إليهم في كل شيء، وإنما كانوا يرجعون إليهم لمعرفة بعض جزئيات الحوادث والأخبار، ولم يعرف عنهم أنهم رجعوا إليهم في العقائد ولا في الأحكام، لثقتهم بأن ما عندهم يكفيهم عن سؤالهم، وإذا ثبت أنهم سألوا أهل الكتاب عن شيء من العقائد فما كان ذلك عن تهوك وارتياب منهم، وإنما كان لإقامة الحجة عليهم، وإقناعهم بصدق ما عندنا بتصديق ما عندهم له وما كان يخشى من سؤالهم خطر على عقائد الصحابة ولا على أفكارهم بعدما استقرت أصول الشريعة ورست قواعدها.

أما إنكار الرسول ﷺ وإنكار الصحابة على من كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب، فقد كان في مبدأ الإسلام وقبل استقرار الأحكام، مخافة التشويش على عقائدهم وأفكارهم، قال الحافظ ابن حجر: «وكأن النهي وقع المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار»[٢].

---

(١) انظر مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص١٣، ١٤، ٢٦، ٢٧، وانظر التفسير والمفسرون جـ١ ص١٧٩.

(٢) فتح الباري جـ٦ ص٣٢٠.

أقول: وما دام المنع من الأخذ عن أهل الكتاب ـ أول الأمر ـ كان علته خوف الفتنة، والعلة ـ كما هو مقرر شرعًا ـ تدور مع المعلول وجودًا وعدمًا، فلا يجوز لمن يخشى عليه غائلة الإسرائيليات اليوم أن يأخذ عن مصادر كتابية أو يروي عنها، أما من كان له في العلم قدم راسخة، وبصيرة نيرة، يستشف بها الحق من الباطل، ويميز بها الخبيث من الطيب، فلا عليه أن يأخذ منها أو يروي عنها في حدود المنهج الشرعي الذي ذكرناه، كما كان يفعل من يرجع إلى أهل الكتاب من الصحابة، وكما كان ينهج عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يحدث من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك.

* وخلاصة القول في حكم رواية الإسرائيليات:

أن ما جاء موافقًا لما في شرعنا صدقناه، وجازت روايته، وما جاء مخالفًا لما في شرعنا كذبناه وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه: فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب، وتجوز روايته، لأن غالب ما يروي من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام، وروايته ليست إلا مجرد حكاية له كما هو في كتبهم أو كما يحدثون به بصرف النظر عن كونه حقًا أو غير حق. ونرى بعد أن نذكر مقالة ابن تيمية، ومقالة البقاعي في حكم رواية الإسرائيليات إتمامًا للفائدة.

* مقالة ابن تيمية:

يقول ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير (ص ٢٦ ـ ٢٨) بعد أن ذكر أن عبد الله ابن عمرو بن العاص أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من حديث: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» من الإذن في روايتها، يقول بعد ذلك ما نصه:

«ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

الثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم ـ يعني «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» ـ وغالب ذلك ما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أهل الكهف

ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم وتعيين البعض الذي ضرب به المقتول من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾(١).

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته، إذ لو كان باطلاً لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا: ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس، ممن أطلعه الله عليه.

فلهذا قال: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك، فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب. فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف، وثمرته، لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم. فأما من حكى خلافًا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه، ومن يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضًا، فإن تصحيح غير الصحيح عامدًا تعمد الكذب، أو جاهلاً فقد أخطأ. كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته، أو حكى أقوالاً متعددة لفظًا ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان، وأكثر مما ليس بصحيح، فهو كلابس ثوبي زور... والله الموفق للصواب» اهـ.

* مقالة البقاعي:

ويقول البقاعي في كتابه «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة» ورقة (٣٤) من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ما نصه:

«حكم النقل عن بني إسرائيل ولو كان فيما لا يصدقه كتابنا ولا يكذبه الجواز، وإن لم يثبت ذلك المنقول، وكذا ما نقل عن غيرهم من أهل الأديان الباطلة، لأن المقصود:

(١) الكهف: ٢٢.

الاستئناس لا الاعتماد، بخلاف ما يستدل به في شرعنا، فإنه العمدة في الاحتجاج فلا بد من ثبوته، فالذي عندنا من الأدلة ثلاثة أقسام: موضوعات، وضعاف، وغير ذلك، فالذي ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يورد للحجة.

والضعيف المتماسك، للترغيب. والموضوع يذكر لبيان التحذير منه بأنه كذب، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال لشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في النقل عنهم ما هو للحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا(١)، ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز ما يثبت في حكم الموعظة لنا. وأما ما كذبه كتابنا، فهو كالموضوع لا يجوز نقله إلا مقرونا ببيان بطلانه» اهـ.

ثالثًا ـ أشهر رواة الإسرائيليات:

وقد اشتهر برواية الإسرائيليات في رحلة الرواية جماعة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ونرى أن نعرض لأشهر من عرف برواية الإسرائيليات من الصحابة، ثم لأشهر من عرف بروايتها من التابعين، ثم لأشهر من عرف بروايتها من أتباع التابعين.

١ ـ أشهر من عرف برواية الإسرائيليات من الصحابة:

لا شك أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا أحرص الناس على امتثال أوامر رسول الله ﷺ وتوجيهاته. وبخاصة ما كان يرجع من ذلك إلى أمر دينهم.

ولا شك أن نفرًا منهم كانوا يرجعون إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب، يأخذون عنهم بعض ما عندهم من جزئيات الحوادث التي عرضت لها كتبهم بتفصيل، وعرض لها القرآن الكريم بإيجاز وإجمال.

غير أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا في رجوعهم إلى أهل الكتاب يسيرون على المنهج القويم الذي رسمه لهم رسول الله ﷺ، وكان في عقولهم ذلك الميزان الشرعي

---

(١) وقد أوضح البقاعي العلة في أنه لا ينقل عن أهل الكتاب ما يثبت به حكم من أحكامنا بقوله: «وهذه الأحاديث الناهية، في إثبات حكم ليس في شرعنا دليل عليه حتى يكون هداية لنا ممن أضل نفسه إلى شيء لم يهدنا شرعنا إليه، وحتى يكون اتباعًا لموسى عليه السلام وتركًا لنبينا ﷺ وحتى يكون زيادة فيما عندنا لم تكن في شرعنا قبل ذلك، وحتى تكون تهوكًا ـ أي تحيرًا ـ كما في بعض طرق حديث جابر رضي الله عنه ـ ليلزم عنه أن شرعنا ناقص ومحتاج إلى غيره» (انتهى من الأقوال القويمة في حكم النقل عن الكتب القديمة ـ ورقة ٣٣).

الدقيق الذي استخلصوه من أحاديث رسول الله ﷺ في شأن الرجوع إلى أهل الكتاب، فلم يكن سؤالهم لأهل الكتاب عن كل شيء، ولم يكونوا يصدقونهم في كل شيء ـ كما يقول أعداء الإسلام ومن جرى ويجري في ركابهم من المسلمين ـ بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحًا لقصة من قصص القرآن، وبيانًا لما أجمل منها. فإن ألقوا إليهم بشيء من ذلك تلقوه في حرص وحذق، وتفرسوه في دقة وروية فما كان منه على وفق شرعنا صدقوه، وما كان على خلافه كذبوه ورفضوه، وما كان مسكوتًا عنه في شرعنا ومترددًا بين احتمال الصدق والكذب توقفوا فيه فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين، امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا...**» الآية.

كذلك لم يسأل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أهل الكتاب عن شيء مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام التي شرع الله لهم، اكتفاء بما عندهم في ذلك، اللهم إلا ما كان من سؤالهم لغرض الاستشهاد والتأكيد لما جاء به القرآن الكريم، وإلزام المعاندين الحجة بشهادة ما في أيديهم من الكتاب.

كذلك كان الصحابة لا يعدلون عما ثبت عن رسول الله ﷺ من ذلك إلى سؤال أهل الكتاب، لأنه إذا ثبت الشيء عن الرسول ﷺ فليس لهم أن يعدلوا عنه إلى غيره، كما كانوا لا يسألون عن الأشياء التي يشبه أن يكون السؤال عنها نوعا من اللهو والعبث، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف، والبعض الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل من البقرة، ومقدار سفينة نوح ونوع خشبها، واسم الغلام الذي قتله الخضر... وغير ذلك، ولهذا قال الدهلوي بعد أن بين أن السؤال عن مثل هذا تكلف ما لا يعني: «وكانت الصحابة رضي الله عنهم يعدون مثل ذلك قبيحًا ومن قبيل تضييع الأوقات» (١).

ولقد بلغ الأمر بالصحابة أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم خطأهم، وبينوا لهم وجه الصواب فيه، فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه**» ـ وأشار بيده يقللها (٢).

فقد اختلف السلف في تعيين هذه الساعة، وهل هي باقية أو رفعت؟ وإذا كانت باقية

---

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير للدهلوي ص٣٥ ط. المنبرية.

(٢) صحيح البخاري في «كتاب الجمعة» ـ باب «الساعة التي في يوم الجمعة» جـ٢ ص١٣ ط. الخيرية.

فهل هي في جمعة واحدة من السنة أو في كل جمعة منها، فنجد أبا هريرة رضي الله عنه يسأل كعب الأحبار عن ذلك، فيجيبه كعب بأنها في جمعة واحدة من السنة، فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا، ويبين له أنها في كل جمعة، فيرجع كعب إلى التوراة فيرى الصواب مع أبي هريرة رضي الله عنه فيرجع إليه[(١)].

كما نجد أبا هريرة أيضًا يسأل عبد الله بن سلام عن تحديد هذه الساعة ويقول له: أخبرني ولا تضن عليّ، فيجيبه عبد الله بن سلام بأنها آخر ساعة في يوم الجمعة، فيرد عليه أبو هريرة بقوله: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي**» وتلك الساعة لا يصلي فيها؟ فيجيبه عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**من جلس مجلسًا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي**»؟.. الحديث[(٢)].

فمثل هذه المراجعة التي كانت بين أبي هريرة وكعب تارة، وبينه وبين ابن سلام تارة أخرى، تدلنا على أن الصحابة كانوا لا يقبلون كل ما يقال لهم، بل كانوا يتحرون الصواب ما استطاعوا، ويردون على أهل الكتاب أقوالهم إن كانت لا توافق وجه الصواب.

ومهما يكن من شيء فإن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يخرجوا عن دائرة الجواز التي حددها لهم رسول الله ﷺ، ولا عما فهموه من الإباحة في قوله عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[(٣)].

هذه مقدمة كان لا بد منها لبيان موقف الصحابة جملة من رواية الإسرائيليات أما أبرز من اشتهر برواياتها منهم،وتعرض لتهمة الأخذ عن أهل الكتاب في توسع وتسامح يصل إلى حد الغفلة ـ كما يقول بعض الطاعنين ـ فهم: أبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

وأبرز من تعرض من الصحابة الذين أسلموا من أهل الكتاب لتهمة ترويج الإسرائيليات، ودسها على عقائد المسلمين ومعارفهم: عبد الله بن سلام، وتميم الداري.

ونرى أن نعرض لما قيل وكيل من تهم لهؤلاء جميعًا، ثم نرجع عليها بالرد والتفنيد،

---

(١) القسطلاني في شرحه لحديث أبي هريرة المذكور جـ٢ ص١٩٠ط. الأميرية.

(٢) المرجع السابق ـ وسؤال أبي هريرة لابن سلام، عند مالك، وأبي داود، والترمذي.

(٣) التفسير والمفسرون جـ١ ص١٦٩ ـ ١٧١.

تبرئة لساحة هؤلاء الأعلام الذين كان لهم في الإسلام قدم صدق، وفي نشر تعاليمه أثر يذكر فيشكر.

١ ـ أبو هريرة : أما أبو هريرة رضي الله عنه:

فما أكثر ما رمي به من كذب على رسول الله ﷺ، وما أكثر ما اتهم به من ترويج للإسرائيليات على ما فيها من أكاذيب وأباطيل، ولا نطيل بذكر ما قيل في حقه من الكذب على رسول الله ﷺ، ولا بالرد عليه، فليس ذلك موضوع بحثنا، وقد تناول ذلك من قبل علماء أعلام جزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

وإنما نعرض لما قيل عنه من توسعه في رواية الإسرائيليات وترويجه لها، واستغلاله كرجل فيه سذاجة وغفلة ـ كما يقولون ـ لبث عقائد يهودية وغير يهودية في محيط المسلمين، ثم نرد هذه الفرية التي افتروا عليه بما يعلم من تاريخه المشرف في الإسلام.

زعم أبو رية ـ صاحب كتاب «أضواء على السنة المحمدية» في (ص١٢٥ ـ ١٢٦) أن الصحابة وثقوا بمسلمة أهل الكتاب واغتروا بهم، فصدقوهم فيما يقولون، ورووا عنهم ما يفترون، وأن أبا هريرة كان أكثر الصحابة وثوقًا بهم، وأخذًا عنهم، وانقيادًا لهم!!

وزعم في (ص ١٧٢ ـ ١٧٣): أن أبا هريرة وغيره من كبار الصحابة قد رووا عن كعب الأحبار اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعًا وطوى قلبه على يهوديته، وأن أبا هريرة كان أول الصحابة انخداعًا به، وثقة فيه، ورواية عنه وعن إخوانه، وأن كعبًا سلط دعاءه على سذاجة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه وينيمه، ليلقنه كل ما يريد أن يبثه في الدين الإسلامي من خرافات وأوهام!

يقول أبو رية هذا الكلام في جرأة غريبة، ثم يسوق من الروايات عن أبي هريرة ما يراه مبررًا وشاهدًا لهذا الزعم الكاذب، ولسنا نرد عليه الآن اتهامه لكعب، وإنما نرد عليه اتهامه لأبي هريرة رضي الله عنه، فنقول:

لا ننكر أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ كان يأخذ عن كعب وغيره ممن أسلموا من أهل الكتاب، وإنما ننكر ما رمي به من غفلة وسذاجة استغلها كعب فيه فاتخذ منه داعية لأفكار يهودية مسمومة يبثها بين المسلمين.

معاذ الله أن يكون أبو هريرة ساذجًا، وإلى هذا الحد الذي يجعل منه معولاً هداما للإسلام ومقدساته.

وكيف يكون ساذجًا مغفلاً من كان يتصدى للفتوى ويجلس له مشاهير الصحابة

ويأخذون عنه حديث رسول الله ﷺ كابن عباس، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنس ابن مالك؟ (١).

أم كيف يكون ساذجًا مغفلاً من جعله رسول الله ﷺ حارسًا على أموال الزكاة (٢)، ومن ولاه عمر رضي الله عنه إمارة البحرين مرة وعرضها عليه أخرى فأبى؟ (٣)، وعمر هو عمر العبقري الملهم، كما شهد له رسول الله ﷺ (٤).

أما ما ساقه أبو رية من الأحاديث عن أبي هريرة متخذًا منها ذريعة لقدحه وطعنه فيه، فقد تكفل بالرد عليه ردًا شافيًا الأستاذ الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه «دفاع عن السنة» (ص ١٤٨ وما بعدها ـ ط. الأزهر).

ويكفينا شاهدًا على أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ لم يكن غرًا ولا ساذجًا أنه ما كان يسلم لكعب ولا لغيره من مسلمي أهل الكتاب بكل ما يقولون، بل كان يراجعهم فيرجعون لقوله، وقد بينا بعض مراجعاته لكعب الأحبار وعبد الله بن سلام مما يعتبر ـ بحق ـ أمارة حذقه ودقته، ودليل خبرته وفطنته، ومن أجل هذا نجد كعبًا يقرر له بأنه أعلم بالتوراة من غيره، فقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة: أنه لقي كعبًا، فجعل يحدثه ويسأله، فقال كعب: «ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة» (٥).

٢ ـ عبد الله بن عباس: وأما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

فكان يرجع إلى من أسلم من أهل الكتاب ويأخذ عنهم بحكم اتفاق القرآن مع التوراة أو الإنجيل في كثير من المواضع التي أجملت في القرآن وفصلت في التوراة أو الإنجيل، ولكن كما قلنا فيما سبق إن الرجوع إلى أهل الكتاب كان في دائرة محدودة ضيقة تتفق مع

---

(١) انظر أسد الغابة جـ٥ ص٣١٧ .

(٢) انظر حديث ولايته على أموال الزكاة في صحيح البخاري ـ كتاب: الوكالة ـ باب: إذا وكل رجل فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز، جـ٣ ص١١٠ ط. الخيرية.

(٣) انظر الإصابة جـ٤ ص٢١٠ط. السعادة.

(٤) روى البخاري في صحيحه باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم محدثون ـ يعني ملهمون ـ فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر» جـ٧ ص٣٦ من نسخة على هامش فتح الباري.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة جـ٤ ص٢٠٨ ـ وقد زعم أبو رية أن قول كعب هذا من أساليبه الغريبة التي خدع بها أبا هريرة الذي يتجلى في درس تاريخه أنه رجل فيه غفلة وغرة ـ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ من كتابه «أضواء على السنة المحمدية».

القرآن وتشهد له، أما ما عدا ذلك مما يتنافى مع القرآن، ولا يتفق مع الشريعة الإسلامية، أو مما لا يقبله العقل ولا يصدقه، فكان ابن عباس لا يقبله ولا يأخذ به.

ولكن المستشرق اليهودي جولد زيهر يتهم ابن عباس رضي الله عنهما بالتساهل في الأخذ عن أهل الكتاب رغم التحذير الشديد من الأخذ عنهم، لأنه وغيره من الصحابة كانوا يرونهم أقدر الناس على فهم القرآن فيقول:

* تقدم الترجمة في مبحث:

«وكثيرًا ما يذكر أنه فيما يتعلق بتفسير القرآن كان - يعني ابن عباس - يرجع إلى رجل يسمى أبا الجلد غيلان بن فروة الأزدي الذي أثنى الناس عليه بأنه كان يقرأ الكتب، وعن ميمونة ابنته أنها قالت: كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام، ويختم التوراة في ستة، يقرؤها نظرًا، فإذا كان يوم ختمها حشد لذلك ناس، وكان يقول: تتنزل عند ختمها الرحمة. وهذا الخبر مبالغ فيه من ابنته يمكن أن يبين لنا مكانة الأب في الاستفادة من التوراة». ثم يقول: «ومن بين المراجع المفضلة عند ابن عباس نجد أيضًا كعب الأحبار اليهودي، وعبد الله بن سلام، وأهل الكتاب على العموم، ممن حذر الناس منهم، كما أن ابن عباس نفسه في أقواله حذر من الرجوع إليهم، ولقد كان إسلام هؤلاء عند الناس فوق التهمة والكذب، ورفعوا إلى درجة أهل العلم الموثوق بهم... ولم تكن التعاليم الكثيرة التي أمكن أن يستقيها ابن عباس والتي اعتبرها من تلك الأمور التي يرجع فيها إلى أهل الدين الآخر، مقصورة على المسائل الإنجيلية والإسرائيلية، فقد كان يسأل كعبًا عن التفسير الصحيح لأم القرآن وللمرجان مثلاً، وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود أن عندهم أحسن الفهم - على العموم - في القرآن وفي كلام الرسول ﷺ وما فيهما من المعاني الدينية، ورجعوا إليهم سائلين عن هذه المسائل بالرغم من التحذير الشديد - من كل جهة - من سؤالهم» ا.هـ[١].

وقد تابعه الأستاذ أحمد أمين وجرى في ركابه حيث يقول: «وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الإسلام فتسرب منهم إلى المسلمين كثير من هذه الأخبار ودخلت في تفسير القرآن يستكملون بها الشرح، ولم يتحرج حتى كبار أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ولكن العمل كان على غير ذلك، وأنهم كانوا يصدقون وينقلون عنهم» اهـ[٢].

(١) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم لجولدزيهر - ترجمة الدكتور علي حسن عبد القادر ص٦٥-٦٧ ط. العلوم.

(٢) فجر الإسلام ص٢٤٨ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

والحق أن هذا الاتهام بعيد كل البعد عن الحق والصواب، فابن عباس وغيره من الصحابة ـ كما قلت آنفًا ـ كانوا يسألون علماء اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، ولكن لم يكن سؤالهم عن شيء يتصل بالعقيدة أو بأصل من أصول الدين أو بفرع من فروعه، وإنما كانوا يسألونهم عن تفاصيل لبعض القصص والأخبار الماضية، ولم يكونوا يقبلون كل ما يروى لهم على أنه صواب لا يتطرق إليه شك بل كانوا يحكمون دينهم وعقولهم، فما اتفق مع الدين والعقل صدقوه، وما خالف ذلك نبذوه، وما سكت عنه القرآن ولم يرد فيه نص عن الرسول ﷺ واحتمل الصدق والكذب توقفوا فيه.

ثم كيف يعقل أن يستبيح ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لنفسه أن يحدث عن بني إسرائيل بمثل هذا التوسع والتساهل الذي يجعله مخالفًا لأمر رسول الله ﷺ وقد كان من أشد الناس نكيرًا على من يفعل ذلك؟ فقد روى البخاري في صحيحه عنه ـ كما قدمنا ـ أنه قال: «يا معشر المسلمين، تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم»(١).

وأما ما قاله جولدزيهر من أن ابن عباس كان لا يقتصر في سؤاله لأهل الكتاب علي المسائل الإنجيلية أو الإسرائيلية، بل كان يتجاوز ذلك فيسألهم عن التفسير الصحيح لأم القرآن، وللمرجان، ونحو ذلك من الألفاظ القرآنية، لما كان يراه ويراه غيره من الصحابة من أن هؤلاء اليهود كان عندهم أحسن الفهم ـ على العموم ـ في القرآن وفي كلام الرسول، فقول يريد أن يرفع به ذلك اليهودي خسيسة قومه، ولست أرى عليه مسحة حق ولا أمارة صدق، إذ كيف يعقل أن يكون ابن عباس وهو ترجمان القرآن، ومن دعا له رسول الله ﷺ بقوله: « **اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»(٢)، ومن كان عنده أدق الفهم لإشارات القرآن ودقائق معانيه، حتى لقد ظهر في أكثر من مرة في المسائل المعقدة في التفسير بمظهر الرجل الملهم(٣) والذي أثنى علي بن أبي طالب على براعته وشفافية عقله في

---

(١) صحيح البخاري في «كتاب الشهادات» (نسخة على هامش فتح الباري) جـ٥ ص١٨٥.

(٢) الحديث بهذا اللفظ في مسند الإمام أحمد من طريق ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواية البخاري في باب فضائل أصحاب النبي ﷺ: أن النبي ﷺ ضمه إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة».

(٣) انظر التفسير والمفسرون جـ١ ص٦٦ـ ٦٨.

التفسير بقوله: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»[١]. والذي قال فيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد»[٢].

كيف يعقل أن ابن عباس - وهذه بعض صفاته - يرجع إلى رجل يهودي دخيل على العرب في لفظ عربي ورد في كتاب الله أو في سنة رسول الله، ولو أننا رجعنا إلى الروايات الواردة في ذلك ونقدناها على طريقة المحدثين في نقد الحديث لوجدناها معلولة الأسانيد، ولا تصلح أن تقوم بها حجة على دعوى رجوع ابن عباس لأبي الجلد أو لغيره لمعرفة معنى لفظ قرآني أو نبوي دق عليه فهمه وخفي عليه معناه.

ونأخذ مثلاً على صحة ما نقول الرواية التي اعتمد عليها هذا المستشرق اليهودي في دعواه هذه، وهي ما رواه ابن جرير في تفسيره لقوله تعالى في الآية (١٢) من سورة الرعد: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. قال: «حدثني المثنى، قال: حدثنا عجاج، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق فقال: البرق: الماء، وقوله: «وطمعًا». يقول: وطمعًا للمقيم أن يمطر فينتفع»[٣].

لو نقدنا هذه الرواية على قواعد القوم في نقد الحديث لوجدنا إسنادها منقطعًا، لأن موسى بن سالم أبا جهضم لم يدرك ابن عباس ولم يكن مولى له، وإنما كان مولى العباسيين، وروى عن أبي جعفر الباقر الذي كان بعد ابن عباس بمدة طويلة[٤].

ثم إنه لو صح أن عبد الله بن عباس سأل بعض أهل الكتاب عن البرق أو المرجان أو نحوهما فذلك لا يجره إلى مخالفة دينية لأن السؤال عن مثل ذلك لا صلة له بشيء من أصول الدين ولا فروعه.

٣ - عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

وأما عبد الله بن عمرو بن العاص:

فقد أسندت إليه روايات إسرائيلية، وكثيراً ما يقال عن هذه الروايات: إنها - أو لعلها - من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) نفس المرجع.

(٣) تفسير ابن جرير جـ١٣ ص٨٢. ط. الأميرية.

(٤) انظر خلاصة تهذيب الكمال ص٣٣٤. ط. الخيرية، وميزان الاعتدال جـ٤ ص٢٠٥. ط. الحلبي.

بل وجدنا أبا رية في (ص ١١٣ ـ ١١٤) من كتابه «أضواء على السنة المحمدية» يزعم أن أحبار اليهود اتبعوا بدهائهم العجيب طرقًا غريبة لكي يستحوذوا بها على عقول المسلمين، ويكونوا محل ثقتهم وموضع احترامهم، وساق دليلاً على ذلك حديث البشارة برسول الله ﷺ وذكر أوصافه في التوراة، وقال عنه: إنه خرافة إسرائيلية امتدت وسرت إلى أحد تلاميذ كعب الأحبار عبد الله بن عمرو بن العاص!!

وهكذا في جرأة بالغة يرمي أبو رية عبد الله بن عمرو بأنه غر مخدوع بخرافات الإسرائيليات وأباطيلها، ويحكم على حديث صحيح كل الصحة أنه من وضع أحبار اليهود الذين أسلموا. . . وضعه عبد الله بن سلام، وصاغه في قالب لفظي لا يثير ارتيابًا، ثم أحكمه الداهية كعب في صياغة أخرى لكي يستحوذ بها على عقول المسلمين، وكان فريسته التي استهواها هذا الحديث في ثوبه الجديد عبد الله بن عمرو بن العاص!!

ولست أرى من يتهم عبد الله بن عمرو بكثرة الرواية من زاملتيه في تسامح ولا من جعله غرًا مخدوعًا بخرافات الإسرائيليات وأباطيلها على حق مطلقًا.

حقًا إنه نسب إلى عبد الله بن عمرو أنه أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك، ولا يقدح ذلك فيه على فرض صحته، فقد عرف عبد الله بن عمرو بالعلم والفضل، وبأنه كان عنده شغف بالكتابة والقراءة. قال عنه صاحب أسد الغابة: أسلم قبل أبيه وكان فاضلاً عالمًا، قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب عنه فأذن له، فقال: يا رسول الله، أكتب ما أسمع في الرضا والغضب؟ قال: « **نعم، فإني لا أقول إلا حقًا** »(١).

وقال عبد الله بن عمرو عن نفسه: «حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل»(٢).

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو: فإنه كان يكتب ولا أكتب»(٣).

وقال مجاهد: «أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة تحت مفروشه فمنعني، فقلت: ما كنت تمنعني شيئًا، قال: هذه الصادقة: ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد، إذا سلمت لي هذه، وكتاب الله، والوهط، فلا أبالي ما كانت عليه الدنيا»(٤).

---

(١) أسد الغابة جـ٣ ص٢٣٣ ط. الرهبية. (٢) المرجع السابق.

(٣) صحيح البخاري «كتاب العلم» ـ باب «كتابة العلم» جـ١ ص٣٤ط. مصر.

(٤) أسد الغابة جـ٣ ص٢٣٤ ـ والوهط ـ كما في القاموس ـ بستان ومال كان لعمرو بن العاص =

كل هذا يدل على المكانة العلمية العالية التي كان عليها عبد الله بن عمرو، وعلى غزارة المادة التي كانت لديه في ذلك، ولكن على رغم غزارة المادة العلمية لدى عبد الله، وبخاصة ما كان منها راجعًا إلى حديث رسول الله ﷺ، لم يعرف عنه أنه أكثر من رواية الحديث كما أكثر أبو هريرة رضي الله عنه، وما روي عنه من ذلك لا يتناسب مع كثرة محفوظاته ومدوناته في الحديث... كل ما أحصاه أهل الحديث من مروياته سبعمائة حديث، اتفق البخاري ومسلم على سبعة عشر حديثًا منها، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين(١).

هذا الإقلال النسبي من روايته للحديث، لم يكن له دافع إلا دافع الورع والحيطة فيما يروي، ويظهر أن هذا كان مسلك نفر من الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا لا يحدثون إلا بقدر، وعلى حسب ما يعرض لهم من مسائل الناس في شأن دينهم، فهذا أبو بكر رضي الله عنه على كثرة سماعه من رسول الله ﷺ كان مقلاً في الرواية عنه، وكذا العباس ابن عبد المطلب، وعمران بن الحصين، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد، وغيرهم كثير ممن صحبوا رسول الله ﷺ وسمعوا الكثير من حديثه(٢).

هذا الورع الذي قيد عبد الله بن عمرو فجعله لا يبث كل ما في وعائه من حديث رسول الله ﷺ لا يستقيم معه بحال أن يبث من زاملتيه كل ما نسب إليه من روايات إسرائيلية، وبعضها باطل محض وكذب صريح.

وما كان عبد الله ليشغل نفسه بخرافات زاملتيه، وهو الذي كان يفنى ليله قائمًا، ونهاره صائمًا، ولا يكاد يفتر عن تلاوة القرآن حتى شكاه أبوه من أجل ذلك إلى رسول الله ﷺ(٣).

وما كان عبد الله بن عمرو ليشغل غيره بما في زاملتيه من ترهات وأكاذيب وإلا كان داعية لهو ومروج كذب، وهو الصحابي الصادق الورع.

ثم ألا نرى في قول عبد الله ـ وقد أذن له رسول الله ﷺ في الكتابة عنه: «يا رسول

= بالطائف على ثلاثة أميال من وج، كان يعرش على ألف ألف خشبة، كل خشبة درهم.

(١) الحديث والمحدثون، للأستاذ الشيخ محمد أبي زهو ص١٤٤ط. الخيرية.

(٢) انظر حديث عبد الله بن الزبير عن أبيه وحديث أنس بن مالك عند البخاري في كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، جـ١ ص٣٣ط. الخيرية.

(٣) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (نسخة على هامش الإصابة) جـ٢ ص٣٤٧ط. السعادة.

الله، أكتب ما أسمع في الرضا والغضب»؟ ما يدل على مبلغ حيطته التي تنفي عنه التساهل وتقبله لكل ما يلقى إليه ولو كان مصدره مشكوكًا فيه؟. وألا نرى في قوله ـ وهو يحدث عن صحيفته الصادقة التي كتبها عن رسول الله ﷺ: «**إذا سلمت لي هذه، وكتاب الله، والوهط، فلا أبالي على ما كانت عليه الدنيا**»، ما يدل على أنه ما كان يعير زاملتيه المزعومتين اهتمامًا، ولا يرى فيها أثارة من علم تدعو إلى الحرص عليهما وإذاعة ما فيهما على الناس؟ وإذا كان ولا بد من التسليم بصحة ما روي من أن عبد الله بن عمرو أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما، فلسنا نسلم أن ذلك التحدث كان على إطلاقه، بل الظن به أنه كان يحدث منهما في حدود ما فهمه الصحابة من الإذن في قوله عليه الصلاة والسلام «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج».

وأما ما زعمه أبو رية من أن حديث البشارة بالنبي ﷺ وذكر أوصافه في التوراة خرافة إسرائيلية سرت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن طريق أستاذه كعب الأحبار، فتلك فرية على عبد الله وكعب رضي الله عنهما، ولا أجد حرجًا إن قلت إن ذلك جحود لصريح القرآن وصحيح الحديث عن رسول الله ﷺ!

فالقرآن الكريم يقرر في صراحة ووضوح ما زعمه هذا المحسوب على المسلمين فرية، وذلك حيث يقول عز من قائل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

وصحيح البخاري ـ وهو أصح الكتب بعد كتاب الله ـ جاء فيه أن عطاء بن يسار قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب(٢) في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة،

---

(١) الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) سخاب: من السخب ـ بالسين المهملة. ويقال فيه: الصخب ـ بالصاد المهملة بدل السين ـ وهو رفع الصوت بالخصام.

ولكن يعفو ويغفر، لن يقبضـه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به أعينًا عميًا، وآذانا صمًا، وقلوبًا غلفًا»(١).

وإذا كان هذا موقـف القرآن والحديث من هذه البشـارة، فكيف يزعم هذا الذي أعمى الله بصيرته أنهـا خرافة سرت من كعب الأحـبار إلى تلميذه عبـد الله بن عمرو؟!!. اللهم إنها ضلالة افـتجرها على علم منه واتباعًا لهـوى نفسه، وليس أضل ممن اتبع هواه وأضله الله على علم.

٤ ـ عبد الله بن سلام رضي الله عنه:

وأما عبد الله بن سلام:

فتُروى عنه فـي التفسير روايات إسـرائيلية ينكرها عليه بعض من يتـشككون دائمًا في مرويات مسلمة أهل الكتاب ونحن لا ننكر أنه ـ بحكم كونه من أحبار اليهود ـ كان يحدث ببعض ما في كتبهم من قصص وأخبار.

وليس عجيبًا ولا مستنكرًا ـ وقد اجـتمع لديه علم التوراة وعلم القرآن، وامتزجت فيه الثقافة اليـهودية بالثقافة الإسلاميـة ـ أن يتجمع حول اسمه كثـير من الروايات الإسرائيلية، يرويها عنه كثير من المفسرين في كتبهم، ومن كانت له مكانة علمية بين علماء أهل الكتاب وعلماء المسلمين كعـبد الله بن سلام كثيـرًا ما يكون من المصادر العلميـة الهامة التي يرجع إليها، وكثيرًا ما يستغل اسمه لترويج فكرة معينة أو إشاعة خبر معين.

ونحن أمام ما يروى عن عبـد الله بن سلام وينسب إليه لا نزيف كل رواية، ولا نقبل كل رواية، بل علينا أن نعرض كل ما يروى عنه على مقياس الصحة المعتبر في باب الرواية فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه...

ومعـاذ الله أن يكون عبـد الله بن سلام دسيـسة على المسلمين، وأن يكـون قد أسلم خداعًا لينفث سـمومه بينهم، لأنه لو كان كذلك لكان رسول الله ﷺ أول المخـدوعين فيه يوم أن جاءه مسلمًا، فقد ثبت أنـه أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، ويحدثنا البخاري عن قصة إسلامه فيقول في ضـمن حديث ساقه في باب الهجرة: «... فلما جاء نبي الله ﷺ جاءه عبد الله بن سلام فقال: أشـهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سـيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهـم، فادعهم فاسألهم عني قـبل أن يعلموا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب «البـيوع» ـ باب «كراهة السخب في الأسواق» جـ٣ ص٦٦ ـ ٦٧. وأخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥]

أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في، فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا، فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«يا معشر اليهود، ويلكم، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقًا، وأني جئتكم بحق فأسلموا»**، قالوا: ما نعلمه، قالوا للنبي ﷺ وقالها ثلاث مرات، قال: **«فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام»**؟ قالوا: ذلك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: «أفرأيتم إن أسلم»؟ قالوا: حاشا لله، ما كان ليسلم، قال: **«أفرأيتم إن أسلم»**؟ قالوا: حاشا لله، ما كان ليسلم، قال: **«أفرأيتم إن أسلم»**؟ قالوا: حاشا لله، ما كان ليسلم، قال: **« يا بن سلام اخرج إليهم»**، فخرج فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ»(١).

ثم معاذ الله - لو خدع رسول الله ﷺ أول الأمر - أن يظل مخدوعًا، وأن يتخلى الله عن نبيه فلا ينبهه إلى هذه الخديعة وخطرها في الوقت الذي لا يزال القرآن ينزل عليه، ويكشف له كثيرًا من أحوال المنافقين وخباياهم، كما قال سبحانه: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾(٢).

ومحال أن يكون عبد الله بن سلام قد أسلم ولا يزال به حنين إلى يهوديته وما فيها من أباطيل، فهو لهذا يروجها ويحدث بها، ليفسد على المسلمين عقائدهم ويشوش بها على أفكارهم، وهل من هذا شأنه يشهد له رسول الله ﷺ بالجنة؟. روي البخاري بسنده إلى سعد بن أبي وقاص أنه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله ابن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ..﴾.. الآية(٣).

وفي كتاب التاريخ الصغير للبخاري بسند جيد عن يزيد بن عمير قال: «حضرت معاذًا الوفاة، فقيل له: أوصنا، فقال: التمسوا العلم عند أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديًا فأسلم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة»(٤).

---

(١) صحيح البخاري «باب الهجرة» جـ٥ ص٦٣ط. الخيرية.

(٢) التوبة: ٦٤.

(٣) صحيح البخاري، باب «فضائل أصحاب النبي ﷺ» جـ٥ ص٣٧ - والآية من سورة الأحقاف: ١٠.

(٤) الإصابة جـ٢ ص٣٢١.

كل هذا يدل على مبلغ علمه، وسلامة دينه، ولهذا لم نجد بين علماء الحديث الذين نقدوا الرجال من ناله بتهمة، أو مسه بتجريح، وإنما وجدناهم يعدلونه ويوثقونه، ولهذا اعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث، ولا يغض من شأن عبد الله بن سلام ما صح عنه من روايات إسرائيلية فهي على قلتها لا تعدو أن تكون من قبيل ما أذن رسول الله ﷺ في روايته. ولا يمكن أن تخدش عدالته أو تضعف الثقة فيه، وإلا ما اعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث كما قلنا.

أما ما نسب إليه كذبًا من إسرائيليات بقصد ترويجها، فذلك ذنب من نسبها إليه وليس له جناية في هذا، وكم وضع الوضاعون من أحاديث ونسبوها إلى رسول الله ﷺ وهو خير منه، فما حط ذلك من قدره، ولا غض من مقامه.

٥ ـ تميم الداري رضي الله عنه:

* وأما تميم الداري:

فكان بحكم كونه نصراني الأصل ـ يعي من معارف النصرانية وأخبارها شيئًا كثيرًا، ويظهر أنه كان يعرف بجوار معارفه النصرانية معارف أخرى مما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأخبار من سبق من الأمم.

ويغلب على الظن أنه كان محدثًا بارعًا وقاصًا ماهرًا، ويقيني أنه كان راوية عزوفًا عن خداع العامة بترهات القصص وأباطيلها، فقد ذكر صاحب أسد الغابة وغيره أنه كان أول من قص، وأنه استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فأذن له[(١)].

ولا أظن أن عمر رضي الله عنه ـ وهو العبقري الملهم والمتشدد في قبول الرواية ـ يأذن لتميم أن يقص على الناس وهو يبلو عليه الكذب، بل إنا لنجد عمر رضي الله عنه يصفه بأنه خير أهل المدينة[(٢)]، ومن كان هذا شأنه لابد أن يكون مترفعًا في قصصه عما يتدلى إليه غالب القصاص من رواية الغرائب والمناكير التي لا أصل لها.

ولدينا أكبر شاهد على صدق تميم وكونه ثقة مأمونًا فيما يرويه ويحدث به من قصص وغيره، وهو استماع الرسول ﷺ إليه وهو يحدثه بقصة الجساسة، ثم دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام الناس إلى المسجد ليقص بنفسه عليهم ما حدثه به تميم، والقصة مروية

---

(١) أسد الغابة جـ١ ص٢١٥ط. الرهبية، وانظر الإصابة جـ١ ص١٨٤ط. السعادة.

(٢) انظر الإصابة: ترجمة تميم الداري جـ١ ص١٨٢ ـ ١٨٤، وترجمة معاوية بن حرمل الحنفي جـ٣ ص٤٩٧.

بطولها في صحيح مسلم يرويها مسلم بسنده إلى فاطمة بنت قيس - وكانت من المهاجرات الأول - وفي حديثها أنها سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصلت مع رسول الله ﷺ في صف النساء، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: « **أتدرون لم جمعتكم؟** »قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: « **إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال: حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرًا في البحر، ثم أرقوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب**[1] **السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب، كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك من أنت؟ فقالت: أنا الجساسة.. إلى آخر الحديث** »[2].

والعجب أنا وجدنا أبا رية - وهو شغوف دائمًا بالطعن على مسلمة أهل الكتاب - يرمي تميمًا الداري بأنه لوث الدين الإسلامي بمفترياته ومسيحياته، حيث يقول في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» (ص ١٤٠) تحت عنوان «المسيحيات في الحديث» ما نصه: «إذا كانت الإسرائيليات قد لوثت الدين الإسلامي بمفترياتها، فإن المسيحيات كان لها كذلك نصيب مما أصاب هذا الدين، وأول من تولى كبر هذه المسيحيات هو تميم بن أوس الداري وهو من نصارى اليمن» ثم يذكر أنه كان يحدث بروايات وقصص عن الجساسة، والدجال، وإبليس، وملك الموت، والجنة والنار، وأنه ملأ الأرض بهذه الروايات كما فعل زميلاه من قبل: كعب الأحبار ووهب بن منبه، ثم يسوق من شواهده على هذه الفرية حديث الجساسة، كأنما لا يكفيه ما ذكرناه وما ذكره غيرنا من شهادات صادقة على حسن إسلام تميم وسلامة دينه من خوارم المروءة التي يتصف بها بعض من يتصدرون للرواية.

وهل يتصور من رسول الله ﷺ - وهو المؤيد بوحي السماء - أن يتقبل من رجل يلوث الإسلام بمسيحياته حديثًا كحديث الجساسة؟ ثم هو لا يكتفي بذلك، بل يجمع أصحابه

---

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم جـ١٨ ص٨١ط. حجازي: «وهو - يعني لفظ أقرب - بضم الراء، وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة، يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم، الجمع قوارب، والواحد قارب - بكسر الراء وفتحها، وجاء هنا أقرب وهو صحيح لكنه خلاف القياس. وقيل: المراد بأقرب السفينة أخرياتها وما قرب منها للنزول» ا.هـ.

(٢) صحيح مسلم (نسخة عليها شرح النووي) جـ١٨ ص٧٨ - ٨٣ط. حجازي.

ويحدثهم به، ويقرر من فوق منبره صدق حديثه بقوله: «وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال».

وحديث الجساسة - وإن كان مشتملاً على عجائب وغرائب - لا يمنع من قبوله وتصديق ما فيه من ذلك ما دام قد روي من طريق صحيحة لا مطعن فيها ولا مغمز، وما دام العقل لا يحيله والدين لا يعارضه.

ولقد روي حديث الجساسة من طرق متعددة، وأخرجه غير واحد من أئمة الحديث، وذلك أمارة قوته، وإذا انضم إلى ذلك كونه موافقًا لما في كتاب الله تعالى كان الحكم عليه بغير الصحة مكابرة ومعاندة، وقد جاء ذكر الدابة وتكليمها الناس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1]. ولا يقال: إن ذلك يكون في آخر عمر الدنيا وقرب وقوع الساعة، لأنا نقول: إن الذي يحدث قرب الساعة إنما هو إخراجها، وإخراجها لا يمنع وجودها حيث رآها تميم ومن معه، فهي في محبسها في المكان الذي رست عليه سفينتهم، ومن هذا المحبس تخرج على الناس قرب الساعة فتكلمهم بما حدث الله به في كتابه.

٢ - أشهر من عرف برواية الإسرائيليات من التابعين:

قلنا - فيما سبق : إن التابعين قد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير والحديث، وأرجعنا ذلك إلى كثرة من دخل في الإسلام من أهل الكتاب، وشدة ميل نفوس القوم إلى سماع التفاصيل لما أجمله القرآن الكريم من أحداث يهودية أو نصرانية أو غيرها.

قلنا ذلك، ونقول: إن مسلك التابعين في رواية هذه الإسرائيليات وقبولها لم يكن دائمًا كمسلك الصحابة رضوان الله عليهم من أخذها بالمعيار الشرعي الدقيق: يصدقون ما يصدقه شرعنا، ويردون ما يكذبه، ويتوقفون فيما سكت عنه.

وإذا نحن تتبعنا من اشتهر بالتفسير والحديث من التابعين، وجدنا من بينهم جماعة اشتهروا برواية الإسرائيليات وكثرة نقلها عنهم كثرة أساءت إليهم، ويسرت لبعض النقاد أن يبسطوا إليهم ألسنتهم وأقلامهم بالسوء، فكالوا لهم التهم، ورموهم جميعًا - على ما في بعضهم من بعدٍ عن مظان التهم - بأقذع الألفاظ وأقبح الأوصاف ومن هؤلاء كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وكلاهما من علماء اليهود وأحبارهم الذين دخلوا في الإسلام

---

(١) النمل: ٨٢.

بعد ما تبين لهم أنه الحق.

١ ـ كعب الأحبار:

* أما كعب الأحبار:

فقد روي عنه ونسب إليه كثير من الإسرائيليات، وبعض ما نسب إليه حق واضح، وبعضه ذب فاضح، الأمر الذي جعل بعض النقاد يعتقد صحة روايته لكل ما نسب إليه فيكيل له التهم جزافًا، ولا يرى كل مروياته الإسرائيلية إلا أكاذيب وأباطيل.

رأينا أبا رية يقول عنه: إنه أظهر الإسلام خداعًا، وطوى قلبه على يهوديته، وأنه سلط قوة دهائه على سذاجة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه وينيمه، ليلقنه كل ما يريد أن يبثه في الدين الإسلامي من خرافات وأوهام... وأنه قد طوى أبا هريرة تحت جناحه حتى جعله يردد كلامه بالنص ويجعله حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ(١).

وإذا نحن تتبعنا حياة كعب في الإسلام، ورجعنا إلى مقالات بعض أعلام الصحابة فيه، وأحصينا من تحمل منهم عنه وروى له، ومن أخرج له من شيوخ الحديث في مصنفاتهم.. لو فعلنا ذلك لوجدنا فيه ما يدحض هذه الفرية، ويشهد للرجل بقوة دينه وصدق يقينه، وأنه طوى قلبه على الإسلام المحض والدين الخالص، فقد أسلم كعب على المشهور ـ في خلافة عمر رضي الله عنه، وسكن المدينة، وصحب عمر، وروى عنه(٢)، وشارك في غزو الروم في خلافة عمر، وعمر ـ كما قلنا ـ كان عبقريًا ملهمًا، فلا يعقل أن يساكن كعبًا في المدينة، ويصاحبه ويكتبه في جيش المسلمين لغزو الروم وهو مخدوع فيه وفي إسلامه.

ولقد كان كعب على مبلغ عظيم من العلم، وكان له بالثقافة اليهودية والثقافة الإسلامية معرفة واسعة، ولغزارة علمه وكثرة معارفه لهج بعض أعلام الصحابة بالثناء عليه، فهذا أبو الدرداء رضي الله عنه يذكره فيقول: «إن عند ابن الحميري لعلمًا كثيرًا». وهذا معاوية رضي الله عنه يثني على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ منهم كعب الأحبار فيقول: «ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا إن عمرو بن العاص أحد الحكماء، ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده علم كالثمار وإن كنا لمفرطين»(٣).

---

(١) أضواء على السنة المحمدية ص١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات جـ٢ ص٦٨ط. المنيرية.

(٣) انظر تهذيب التهذيب جـ٨ ص. ٤٤ط. الهند.

وجمهور العلماء على توثيق كعب، ولذا لا نجد له ذكرًا في كتب الضعفاء والمتروكين[١]. وما كان لمنصف أن يخدش عدالته أو يشك في كونه ثقة بعد ما ثبت من رواية أعلام الصحابة عنه كأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ولم يكن هؤلاء ولا كل من روى عنه سذجًا ولا مخدوعين فيه، وإنما أيقنوا أنه صدوق فيما يروي فرووا عنه.

وإذا كان مسلم بن الحجاج قد أخرج له في صحيحه، وكذا أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي، فهذا دليل على أن كعبًا كان ثقة غير متهم عند هؤلاء جميعًا، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة تلصق بهذا الحبر الجليل.

وإذا كان ابن كثير يروي أن عمر بن الخطاب كان ينهى كعب الأحبار عن التحديث ويقول له: «لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة» فذلك لم يكن لتهمة، وإنما كان مخافة التشويش على عقائد العامة وأفكارهم لعدم تمييزهم بين الحق والباطل مما يحدث به من أخبار الأُوَل، وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع المكثرين من الرواية مطلقًا، حتى هدد أبا هريرة بمثل ما هدد به كعب الأحبار فقال له ـ على ما رواه ابن كثير: «لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس» وقد علل ابن كثير هذا بقوله: «وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك.

أقول: ولعل سر نهيه لكعب عن الحديث عن الأول، ونهيه لأبي هريرة عن الحديث عن رسول الله ﷺ: أن أبا هريرة كان يحدث عن رسول الله ﷺ بما سمعه منه، وعن كعب بما يحدثه به، فكان الناس يخلطون بين حديث الرسول ﷺ وحديث كعب، فقد روى مسلم بن الحجاج بسنده إلى بشر بن سعيد أنه قال: «اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ﷺ، ويحدثنا عن كعب الأحبار، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ». وفي رواية: «يجعل ما قاله كعب عن رسول الله، وما قال رسول الله عن كعب، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث» اهـ[٢].

---

(١) مقالات الكوثري ص٣٢.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ٨ ص١٠٩ ط. السعادة.

ورأينا المرحوم أحمد أمين ينال من كعب أيضًا، ويلصق به ما يغض من ثقته وعدالته، بل ومن دينه، ويوجه إليه من التهم ما نعيذ كعبًا من أن يعلق به شيء منها وذلك حيث يقول:

«وقد لاحظ بعض الباحثين أن بعض الثقات كابن قتيبة والنووي لا يروي عنه أبدًا، وابن جرير الطبري يروي عنه قليلاً ولكن غيرهم كالثعلبي والكسائي[١] ينقل عنه كثيرًا في قصص الأنبياء، كقصة يوسف والوليد بن الريان، وأشباه ذلك.

ويروي عند ابن جرير، أنه جاء إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام وقال له: اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام، قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب الله عز وجل، في التوراة، قال عمر: إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال: اللهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك، وأنه قد فني أجلك».

ثم قال الأستاذ أحمد أمين رحمه الله: «وهذه القصة إن صحت دلت على وقوف كعب على مكيدة قتل عمر، ثم وضعها هو في هذه الصيغة الإسرائيلية، كما تدلنا على مقدار اختلافه فيما ينقل» ثم قال: «وعلى الجملة، فقد دخل على المسلمين من هؤلاء وأمثالهم ـ يريد كعبًا ووهبًا وغيرهما من مسلمة أهل الكتاب ـ في عقيدتهم وعلمهم كثير كان له فيهم أثر غير صالح»[٢].

ولسنا نقر الأستاذ أحمد أمين ـ رحمه الله ـ على كلامه هذا، فكون بعض الثقات كابن قتيبة والنووي لم يرووا عن كعب لا يدل على وهن فيه، فقد روى عنه من هو خير من ابن قتيبة والنووي في باب الحديث رواية ودراية، كالإمام مسلم وغيره ممن ذكرنا.

والقصة التي رواها ابن جرير في تاريخه عن مقتل عمر رضي الله عنه، لا أظنها صحيحة، لأنها لو صحت لكان معنى ذلك أن كعبًا ـ وهو شريك في الجريمة كما يزعم ـ يكشف عن نفسه بنفسه، وذلك على غير المألوف عن عادة المجرمين من المبالغة في كتمان ما يدبرون، وعدم إثارة الشكوك حولهم[٣]...

ورواية ابن جرير للقصة لا تدل على صحتها، لأن ابن جرير ـ كما هو معروف عنه ـ لم يلتزم الصحة في كل ما يرويه، والذي ينظر في تفسيره يجد فيه مما لا يصح شيئًا كثيرًا،

---

(١) لعله يريد الكلبي، ولفظ الكسائي محرف عنه.

(٢) فجر الإسلام ص١٩٨ ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٣) انظر الحديث والمحدثون، للأستاذ الشيخ محمد أبي زهو، ص١٨٢ ـ ١٨٣ط. مصر.

كما أن ما يرويه في تاريخه لا يعدو أن يكون من قبيل الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب، ولم يقل أحد بأن كل ما يروى في كتب التاريخ ثابت صحيح.

ثم إن ما يعرف عن كعب الأحبار من دينه، وخلقه، وأمانته، وتوثيق أكثر أصحاب الصحاح له يجعلنا نحكم بأن هذه القصة موضوعة عليه، ونحن ننزه كعبًا عن أن يكون شريكًا في قتل عمر، أو يعلم من يدبر أمر قتله ثم لا يكشف لعمر عنه، كما ننزهه أن يكون كذابًا وضاعًا، يحتال على تأكيد ما يخبر به من مقتل عمر بنسبته إلى التوراة وصوغه في قالب إسرائيلي!!

وأما قول الأستاذ أحمد أمين: «وعلى الجملة فقد دخل على المسلمين من هؤلاء وأمثالهم في عقيدتهم وعلمهم كثير كان له فيهم أثر غير صالح» فإن أراد أن يرجع ذنب هذا الأثر السيئ إلى كعب وأضرابه، فنحن لا نوافقه عليه، لأن ما يرويه كعب وغيره من مسلمة أهل الكتاب لم يسندوه إلى رسول الله ﷺ ولم يكذبوا فيه على أحد من المسلمين، وإنما كانوا يروونه على أنه من الإسرائيليات الموجودة في كتبهم، ولسنا مكلفين بتصديق شيء من ذلك ولا مطالبين بالإيمان به بعدما قال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**».

وإذا كانت هذا الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره، قد أثرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثرًا غير صالح، فليس ذنب هذا راجعًا إلى كعب وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم، ولم يشرحوا به القرآن ـ اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له ـ ثم جاء من بعدَهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن، بهذه الإسرائيليات فربطوا بينها وبينه على ما بينهما مَنْ بعد شاسع. بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية نسبوها لهؤلاء الأعلام، ترويجًا لها، وتمويهًا على العامة، فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زورًا وبهتانًا إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء.

ولقد رأينا كذلك السيد محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ يرمي كعبًا بالكذب، ويتهم علماء الجرح والتعديل بأنهم اغتروا به وبوهب بن منبه وعدلوهما حيث يقول في مقدمة تفسيره بعد أن ذكر كلامًا لابن تيمية في شأن ما يروى من الإسرائيليات عن كعب ووهب ـ ما نصه:

«فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق ـ يريد ابن تيمية ـ جزم بالوقف عن تصديق جميع ما

عرف أنه من رواة الإسرائيليات، وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرح في هذا المقام بروايات كعب ووهب بن منبه، مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما، فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حوَّمت حوله» اهـ[١].

ونحن لا ننكر ما ذهب إليه ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير التي اعتمد عليها الشيخ فيما نقل عنه، ولكن ننكر على الشيخ فهمه لعبارة ابن تيمية، وذلك أنه ادعى أن ابن تيمية جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات، وهذا في غير ما يقول الدليل على بطلانه في نفسه، يعني أنه لا يتوقف فيه، بل يرفض رفضًا باتًا.

وعبارة ابن تيمية التي ذكرها الشيخ لا تفيد ذلك الذي قاله، وإنما تفيد أن ما جاء عن رواة الإسرائيليات يتوقف فيه إذا كان مما هو مسكوت عنه في شرعنا ولم يقم دليل على بطلانه، أما ما روي عنهم موافقًا لما جاء في شرعنا، فهذا صحيح مقبول بدون توقف، كما نص عليه ابن تيمية في (ص ٢٦، ٢٧) من مقدمته في أصول التفسير، وهو عين ما عناه بعبارته الموجودة في (ص ١٣، ١٤) وهي التي اعتمد عليها السيد محمد رشيد في طعنه على كعب وغيره.

كما أننا لا نقر الشيخ - رحمه الله - على هذا الاتهام البليغ لكعب ووهب، ولا على رميهما بالكذب، ولا على ادعاء عزوهما إلى التوراة أو غيرها ما ليس فيها، كما أنا لا نقره على اتهامه لعلماء الجرح والتعديل الذين طهروا لنا السنة من الدخيل، وأزاحوا عنها ما لصق بها من الموضوعات، وبينوا لنا الصحيح والعليل منها، والعدل والمجروح من رواتها، حيث رماهم بالغفلة والاغترار، وهم أهل هذا الفن الذي لا يصلح له إلا قليل من الناس، وهو نفسه يرتضيهم في باب الجرح والتعديل ويعتمد رأيهم في كثير من المواقف التي يحتاج فيها إلى تصحيح حديث أو تضعيفه، ولا ندري ما هذا الكذب الذي تبين له من كعب ووهب وخفي عن ابن تيمية وهو من نعلم علمًا ومعرفة، وليت الشيخ - رحمه الله - بين لنا ما يستند إليه في دعواه، وغالب الظن أنه ما نسبهما إلى الكذب إلا لأنه قارن بين ما يروى عن كعب وغيره من مسلمة أهل الكتاب وما يقابل ذلك من التوراة التي ينقل عنها كثيرًا في تفسيره فوجده مخالفًا لما فيها، فكان ذلك كذبًا في نظره، **كأن التوراة هي العمدة الذي يعتمد عليه، والأصل الذي يُحتَكَم إليه، ونسي أنها محرفة مبدلة، وأن بجوارها**

(١) تفسير المنار جـ١ ص٩ط. المنار.

شروحًا وسننًا تعتبر عند أهلها من المصادر المهمة، فلم لا تكون التوراة التي نقل عنها كعب ووهب غير التي نقل عنها الشيخ رشيد، ومعروف أن يد التحريف والتبديل لعبت فيها أكثر من مرة؟ ولم لا تكون الرواية التي رواها كعب أو غيره، ولا يجدها الشيخ في التوراة التي يحتكم إليها في تفسيره، ويرد بها روايات كعب ووهب، لم لا تكون مأخوذة من التلمود أو غيره من شروح التوراة وما يتبعها من نصائح وسنن؟

وربما يكون الشيخ ـ رحمه الله ـ استند في رميه كعبًا وأضرابه بالكذب إلى حديث البخاري وهذا نصه: «قال أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني حميد بن عبد الرحمن: أنه سمع معاوية يحدث رهطًا من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب»(١).

نعم، ربما يكون الشيخ استند إلى هذا الحديث الذي أعتقد أنه ما غاب عن ابن تيمية، فقد قال الشيخ رشيد بعد كلامه السابق بقليل: «وقد علم أن بعض الصحابة رووا عن كعب الأحبار الذي روى البخاري عن معاوية أنه قال: «إن كنا لنبلو عليه الكذب» ومنهم أبو هريرة وابن عباس»(٢).

وأرى ـ إن كان هذا هو مستند الشيخ ـ أنه قد فند قول نفسه بنفسه حيث أثبت ـ كما هو الواقع ـ أن أبا هريرة وابن عباس وغيرهما من الصحابة أخذوا عن كعب، وهل يعقل أن صحابيًا يأخذ علمه من كذاب وضاع بعدما عرف عن الصحابة من التحري والتثبت في تحمل الأخبار؟

نعم، إن حديث البخاري الذي رواه عن معاوية رضي الله عنه يشعر باديء الرأي ولأول وهلة بنسبة الكذب إلى كعب، ولكن لو رجعنا إلى شراح الحديث لوجدناهم جميعًا يشرحونه بما يبعد هذه الوصمة الشنيعة عن كعب الأحبار، وإليك بعض ما قيل في ذلك:

قال ابن حجر في (الفتح) عند قوله: «وإن كنا لنبلو عليه الكذب»: «أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به. قال ابن التين: وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور: بدل من قبله فوقع في الكذب قال: والمراد بالمحدثين ـ في قوله: «إن كان من

---

(١) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) في كتاب التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» جـ١٣ ص٢٥٩.

(٢) تفسير المنار جـ١ ص١٠.

أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب» ـ أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم، فكان يحدث عنهم، وكذا من نظر في كتبهم فحدث عما فيها، قال: ولعلهم كانوا مثل كعب، إلا أن كعبًا كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه»، ثم قال ابن حجر:

«وقال ابن حبان في كتاب الثقات: أراد معاوية أنه يُخْطئ أحيانًا فيما يُخْبرُ به ، ولم يرد أنه كان كذابًا، وقال غيره: الضمير في قوله: «لنبلو عليه» للكتاب لا لكعب، وإنما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه. وقال عياض: يصح عوده على الكتاب، ويصح عوده على كعب وعلى حديثه وإن لم يقصد الكذب ويتعمده، إذ لا يشترط في مسمى الكذب التعمد، بل هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب. وقال ابن الجوزي: المعنى: أن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبًا، لا أنه يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار»(١).

هذه هي الأقوال التي سردها لنا الحافظ ابن حجر، ونحن نميل إلى القول بأن كعبًا كان يروي ما يرويه على أنه من التوراة أو مما يتصل بها، فإن كان ما يرويه كذبًا فهو منسوب إلى التوراة أو ما يتصل بها، وليس له من ذلك إلا مجرد حكايته لمن يتحدث إليهم.

ثم إن معاوية الذي قال هذا القول، روينا عنه فيما سبق أنه قال: «ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده علم كالثمار(٢) وإن كنا لمفرطين» فمعاوية ـ رحمه الله ـ قد شهد لكعب بالعلم وغزارته، وحكم على نفسه بأنه فرط في علم كعب، فهل يعقل أن معاوية يشهد هذه الشهادة لرجل كذاب؟ وهل يعقل أن يتحسر ويتندم على ما فاته من علم رجل يدلس في كتب الله ويحرف في وحي السماء؟

اللهم إن كعبًا مظلوم من متهميه، ولا أقول عنه **إلا أنه ثقة مأمون، وعالم استغل اسمه فنسب إليه روايات معظمها خرافات وأباطيل، لتروج بذلك على العامة، ويتقبلها الأغمار من الجهلة.**

٢ ـ وهب بن منبه:

* وأما وهب بن منبه:

فقد أكثر من الإسرائيليات، ونسب إليه قصص كثير، فيه الغث والسمين، والصحيح

---

(١) فتح الباري جـ١٣ ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ط. الخيرية.

(٢) وفي رواية: كالبحار.

والعليل، وكان ذلك مثاراً للنيل منه والطعن عليه، حتى رمي بالكذب والتدليس وإفساد عقول المسلمين، وقد مر عند الكلام عن كعب الأحبار ما قاله في حقه وحق وهب السيد محمد رشيد رضا والأستاذ أحمد أمين عليهما رحمة الله، وما كان لي ولا لغيري أن ينكر إكثار وهب من رواية الإسرائيليات، فذلك أمر تنطق به كتب التفسير والحديث التي تعني بسرد الإسرائيليات، ولكن الذي أنكره وينكره كل منصف أن تكون كل هذه الإسرائيليات ـ ومنها أباطيل كثيرة ـ صحيح نسبتها إليه، فلو أننا عرضناها على قواعد المحدثين في نقد الرواية والرواة لتبين لنا أن طائفة منها مكذوبة عليه، وأن اسمه ـ لشهرته العلمية الواسعة بما في كتب أهل الكتاب[١] ـ قد استغل واتخذ مطية لترويج الكذب وإذاعته بين الناس.

وما دام الأمر كذلك، فليس لمنصف أن يتهمه بشيء من الكذب، ولا أن ينسب إليه إفساد العقول وزعزعة العقائد، ولا أن يحمله تبعة هذا الرواج للخرافات والأباطيل، لأن غيره هم الذين أفسدوا بإدخالهم في التفسير ما لا صلة له به، ووضعهم الحديث أو الخبر ثم نسبته إليه ترويجًا للموضوع كما سبق!!

ولو أننا رجعنا إلى ما قاله العلماء النقاد في شأن وهب لتبين لنا أنه رجل منزه عما رمي به، مبرأ من كل ما يخدش عدالته وصدقه، قال الذهبي: «كان ثقة صادقًا، كثير النقل من كتب الإسرائيليات» وقال العجلي: «ثقة تابعي، كان على قضاء صنعاء». وقال ابن حجر: «وهب بن منبه الصنعاني من التابعين، وثقه الجمهور، وشذ الفلاس فقال: كان ضعيفًا، وكان شبهته في ذلك أنه كان يتهم بالقول في القدر». وقال أبو زرعة والنسائي: «ثقة». وذكره ابن حبان في الثقات، والبخاري نفسه يعتمد عليه ويوثقه، ونرى له في صحيح البخاري حديثًا واحدًا عن أخيه همام عن أبي هريرة في كتابة الحديث[٢]، وتابعه معمر عن همام، ولهمام هذا عن أبي هريرة نسخة مشهورة أكثرها في الصحاح رواها عنه معمر. ويروي مثنى بن الصباح: أن وهبًا لبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءًا.. وغير هذا كثير مما يشهد لعدالة وهب وحسن إيمانه.

---

(١) روي عنه أنه قال: «عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه، وكعب الأحبار أعلم أهل زمانه، أفرأيت من جمع علمهما»؟ (يريد نفسه).

(٢) وهو قول أبي هريرة: «ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب»: البخاري جـ١ ص٣٤ط. الخيرية. ولنا أن نستنتج من كون البخاري أخرج له حديثًا واحدًا رغم كثرة ما يروي منسوبًا إليه أن أكثر ما نسب إليه أسانيده واهية وإلا لأخرج له البخاري أكثر من حديث.

ونحن أمام توثيق الجمهور له، واعتماد البخاري وغيره لحديثه، وما ثبت عنه من الورع والصلاح، لا نقول إلا أنه رجل مظلوم من متهميه، ومظلوم هو وكعب من أولئك الذين استغلوا شهرة الرجلين ومنزلتهما العلمية فنسبوا إليهما ما لا يصح عنهما، وشوهوا سمعتهما، وعرضوها للنقد اللاذع والطعن المرير!

وأنا على يقين أن هذا الرأي الذي أرتضيه في الحكم على كعب ووهب سوف لا يرضي بعض الذين تعقدت نفوسهم من ناحيتهما لكثرة ما نسب إليهما من الإسرائيليات، والعاقل من لا تتحكم عقده النفسية في حكمه العلمي، والحكيم من حكم عقله ولم يحكم هواه، والألمعي من لا يتهم الناس بالظن وقد علم أن بعض الظن إثم، والكيس الفطن من اندفع مع الحجة الناصعة ولم يندفع وراء كل ناعق، ورحم الله من حكم على الناس بما عرف من حقيقة أخلاقهم وسلوكهم، لا بما تقول الناس عليهم ونسب المغرضون إليهم.

٣ ـ أشهر من عرف برواية الإسرائيليات من أتباع التابعين:

عرفنا ـ فيما سبق ـ أن الظاهرة الغالبة على عصر أتباع التابعين هي التساهل والتسامح في رواية الإسرائيليات، والإفراط في الأخذ منها إلى درجة مزعجة، جعلت البعض منهم لا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن والسنة كل ما يروى لهم منها، ولو كان لا يتصوره عقل ولا يقره شرع.

ونرى أن نعرض لبعض علماء هذا العصر الذين اشتهروا بالتفسير وكثرت روايتهم للإسرائيليات، لنعرف ما لهم وما عليهم حتى لا ينخدع أحد بما يروى عنهم من ذلك، وحتى نبصر من انخدعوا بهم فتقبلوا كل مروياتهم، لما في نظرهم من المقامات العلمية الغالبة.

ونكتفي بالكلام عن محمد بن السائب الكلبي، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ومقاتل بن سليمان، ومحمد بن مروان السدي.

١ ـ محمد بن السائب الكلبي:

فقد اشتهر بالتفسير، وكان بجوار ذلك له معرفة بالأنساب والأخبار، ومن أجل كونه إخباريًا كثرت رواياته الإسرائيلية في التفسير والحديث، بل لعل أهم أسباب إكثاره منها كونه يهودي النزعة، فقد كان من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي. قال ابن حبان: «كان الكلبي سبئيًا من أولئك الذين يقولون: إن عليًا لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا ويملؤها عدلاً

كما ملئت جوراً، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها»[١].

وعن أبي عوانة قال: «سمعت الكلبي يقول: كان جبرائيل يملي الوحي على النبي ﷺ، فلما دخل النبي ﷺ الخلاء جعل يملي على عليّ»[٢].

وكان الكلبي يقول عن نفسه: «أنا سبئي»[٣].

والسبئية قوم يكذبون، ولقد حذر الأعمش منهم فقال: «اتق هذه السبئية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين»[٤].

ومحمد بن السائب الكلبي على دين أصحابه: يكذب ولا يترفع، ويضع الحديث لا يتورع، وكان الثوري يروي عنه ويحذر منه، فيقول لأصحابه: اتقوا الكلبي، فقيل له: إنك تروي عنه، فيقول: أنا أعرف صدقه من كذبه[٥].

وقال البخاري: أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن معين وابن مهدي. ثم قال البخاري: قال عليّ: حدثنا يحيى عن سفيان: قال لي الكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب[٦].

والكلبي مشهور بالتفسير ـ كما قلنا ـ وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع كما قال ابن عدي في الكامل[٧]، ومع ذلك فإن وجد من قال: رضوه في التفسير[٨]، فقد وجد من قال: أجمعوا على ترك حديثه وليس بثقة، ولا يكتب حديثه، واتهمه جماعة بالوضع[٩].

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي جـ٣ ص٥٥٨ ط. الحلبي، وانظر وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٣٧. ط السعادة.

(٢) المرجع السابق.

(٣) نفس المرجع.

(٤) ميزان الاعتدال جـ٣ ص٥٥٧. ط. الحلبي.

(٥) ميزان الاعتدال جـ٣ ص٥٥٧. ط. الحلبي.

(٦) المرجع السابق.

(٧) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ٢ ص٢٢٤ط.

(٨) قال ذلك ابن عدي، فقد نقل الذهبي عنه في ميزان الاعتدال جـ٣ ص٥٥٨ ما نصه: «وقد حدث عن الكلبي سفيان: وشعبة، وجماعة، ورضوه في التفسير، وأما الحديث فعنده مناكير، وخاصة إذا روى عن أبي صالح عن ابن عباس» ا.هـ.

(٩) التفسير ـ معالم حياته ـ منهجه اليوم، للأستاذ أمين الخولي ص٩ ط. دار العلمين، وانظر خلاصة تهذيب الكمال ص٢٨٨ (الأصل والهامش) ففيها كل هذه الأقوال منسوبة إلى قائليها من =

وقال السيوطي: «الكلبي اتهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب، ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد منه ضعفًا، وهو محمد بن مروان السدي الصغير، وكثيرًا ما يخرج من هذه الطريق الثعلبي والواحدي[(١)].

وبعد.. فإذا كان هذا هو حال الكلبي، وتلك هي شهادات علماء الحديث فيه، فلا يجوز لأحد أن يخدع بكل ما جاء عنه في التفسير أو الحديث لكثرة ما فيه من المناكير والأباطيل.

٢٠ ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[(٢)]:

فأصله رومي نصراني، أسلم على ما عنده من معارف مسيحية وأخبار إسرائيلية. ومسيحياته يروي الكثير منها ابن جرير في تفسيره للآيات التي وردت في شأن النصارى.

وابن جريج من أول من صنف الكتب في الحجاز، ويعدونه من طبقة مالك بن أنس وغيره ممن جمعوا الحديث ودونوه. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جريج وابن أبي عروبة. وقال ابن عيينة: سمعت أخي عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقول: ما دون العلم تدويني أحد[(٣)].

وقد رويت عن ابن جريج أجزاء كثيرة في التفسير عن ابن عباس: منها الصحيح، ومنها ما ليس بصحيح، وذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع، بل روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم[(٤)].

ولم يظفر ابن جريج بإجماع العلماء على توثيقه وتثبته فيما يرويه، وإنما اختلفت أنظارهم فيه وأحكامهم عليه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، قال العجلي عنه مكي

= علماء الجرح والتعديل.

(١) الدر المنثور في التفسير للسيوطي جـ٦ ص٤٢٣ط، الميمنية.

(٢) عده ابن حجر في كتابه «تقريب التهذيب» من التابعين حيث أدخله في الطبقة السادسة، وهم جماعة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة وإنما عاصروا أهل الطبقة الخامسة. وهم الذين رأوا الواحد أو الاثنين من الصحابة ـ والأليق به أن يكون من طبقة كبار أتباع التابعين، وقد جرينا على ذلك وجرى عليه كثير من العلماء ـ انظر ترجمة ابن جريج في تقريب التهذيب، وانظر مقدمة التقريب جـ١ ص٦ وهامشها حتى يتبين لك أن ما اخترناه هو الأولى.

(٣) التفسير والمفسرون جـ١ ص١٩٥.

(٤) الإتقان جـ٢ ص٢٢٤ ط. الكستلية.

ثقة. وقال سليمان بن النضر بن مخلد بن يزيد: ما رأيت أصدق لهجة من ابن جريج، وعن يحيى بن سعيد قال: كنا نسمي كتاب ابن جريج كتاب الأمانة، وإن لم يحدثك بها ابن جريج من كتابه لم ينتفع به. وقال ابن معين: ثقة في كل ما روي عنه في الكتاب.

وعن يحيى بن سعيد قال: كان ابن جريج صدوقًا، فإذا قال: «حدثني» فهو سماع، وإذا قال: «أخبرني» فهو قراءة، وإذا قال: «قال» فهو شبه الريح. وقال الدارقطني: تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم، وكان يدلس، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: أحد الأعلام الثقات، يدلس، وهو في نفسه مجمع على ثقته مع كونه قد تزوج نحوًا من تسعين امرأة نكاح متعة، وكان يرى الرخصة في ذلك، وكان فقيه أهل مكة في زمانه.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها. يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان[١]. وذكر الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال (ص٢٠٧): أنه مجمع عليه من أصحاب الكتب الستة[٢].

ولكن نرى الأستاذ أحمد أمين يذكر في كتابه ضحى الإسلام (جـ٢ ص١٠٧): أن البخاري لم يوثقه، وقال: إنه لا يتابع في حديثه، ولا أدري من أين استقى صاحب ضحى الإسلام هذا الكلام الذي عزاه إلى البخاري رضي الله عنه؟

هذه هي نظرات العلماء إليه، وتلك هي أحكامهم عليه، ونرى أن كثيرًا منهم يحكم عليه بالتدليس وعدم الثقة ببعض مروياته، ومع هذا فقد قال فيه الإمام أحمد: إنه من أوعية العلم، ونحن معه في ذلك، ولكنه وعاء لعلم امتزج صحيحه بعليله، ولا نظن إلا أن الإمام أحمد يعني ذلك بدليل ما تقدم عنه في قوله: «بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، وكان ابن جريج لا يبالي من أين أخذها».

وكان الإمام مالك رضي الله عنه يرى فيه أنه لا يبالي من أين يأخذها، فقد روي عنه أنه قال: ابن جريج حاطب ليل.

(١) ميزان الاعتدال جـ٢ ص٦٥٩ط. الحلبي.

(٢) حيث رمز له بالحرف «ع» ومعناه في اصطلاحه: أنه مجمع عليه من الكتب الستة.

وأخيرًا: فعلى المفسر أن يكون على حذر فيما يروي عن ابن جريج في التفسير والحديث حتى لا يروي ضعيفًا أو يعتمد على سقيم (١).

٣ ـ مقاتل بن سليمان:

فقد اشتهر بتفسير القرآن الكريم، وأخذ الحديث عن جماعة من مشاهير التابعين، منهم مجاهد بن جبر، وعطاء بن رباح، والضحاك بن مزاحم، وعطية بن سعيد العوفي. وقال الحربي: لم يسمع من مجاهد (٢). وفي التهذيب: أنه لم يسمع من الضحاك، فقد مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين (٣).

ومقاتل بن سليمان متهم مجروح، ولا نعلم أحدًا من علماء عصره ناله مثل ما ناله من الطعن والتجريح، ولقد كان لما عرف عنه من المذاهب الردية أثر بالغ في انصراف الناس عن علمه عامة وعن تفسيره خاصة، وإذا كنا قد وجدنا مقاتل بن حبان يقول: ما وجدت علم مقاتل بن سليمان إلا كالبحر (٤)، ووجدنا من ينسب إلى الشافعي رضي الله عنه أنه قال: الناس عيال في التفسير على مقاتل، فقد وجدنا بجوار ذلك من اتهمه في علمه، وعاب تفسيره، ومن رماه بالكذب والوضع في حديثه. ومن قال عنه: إنه دجال، جسور، فاسد العقيدة.

والحق أن علم مقاتل بن سليمان، علم شره أكثر من خيره، وضره أكبر من نفعه، وإذا كان مقاتل بن حبان يقول: إن علمه كالبحر، فكثيرًا ما يحمل البحر الخبث، ويقذف بالغثاء والزبد.

والحق ـ أيضًا ـ أن تفسير مقاتل يحوي من الإسرائيليات، والخرافات، وضلالات المشبهة والمجسمة ما ينكره الشرع ولا يقبله العقل، وإذا كان حقًا ما نسب إلى الشافعي من قوله: الناس عيال على مقاتل، فلست ألمح في قوله هذا استحسانًا لتفسيره ولا ثناء عليه، ولا أعقل من هذه العبارة: ـ وقد بلوتُ تفسير مقاتل ـ إلا أن الشافعي أراد أنه كان مرجعًا للمفسرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم: وجد فيه المعتدلون الفهم السليم للنص القرآني فاقتبسوه منه، ووجد فيه أصحاب المذاهب الردية كالمشبهة والمجسمة ما يوافق هواهم فنقلوه

---

(١) التفسير والمفسرون جـ١ ص١٩٧.

(٢) خلاصة تهذيب الكمال ص٣٣١.

(٣) هامش خلاصة تهذيب الكمال ص٣٣١.

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي جـ٤ ص١٧٣.

عنه، ووجد فيه المولعون بالقصص ورواية الأخبار معينًا فياضًا بالغرائب والأعاجيب فاستمدوا منه ما أشبع رغباتهم ووافق ميولهم.

وإذا كان هؤلاء هم عيال مقاتل على مائدة تفسيره، فما أكثر المتخمين منهم بالمناكير والأباطيل، وما أقل من طوى صدره منهم على الحقيقة الناصعة والرأي السديد.

ما وجدنا أحدًا من العلماء أثنى على تفسير مقاتل، ومن استحسن تفسيره منهم - وهو ابن المبارك - يحتاط في تحسينه له حتى ليكاد ينفي عنه سمة الحسن حين يقول: «ما أحسن تفسيره لو كان ثقة».

وهذا وكيع بن الجراح يسئل عن تفسير مقاتل بن سليمان فيقول: لا تنظروا فيه، فيقول السائل: ما أصنع به؟ فيقول له: ادفنه(١).

ويروي أبو عبد الله الذهبي عن أبي حاتم محمد بن حبان البستي أنه قال: «مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهًا يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث»(٢).

وقد أكثر العلماء من تجريح مقاتل كما قلنا، وإليك بعض أقوالهم: قال أحمد بن سيار عنه: «هو متروك الحديث، ومهجور القول، وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه»(٣).

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: «مقاتل بن سليمان كان دجالاً جسورًا»(٤).

وقال أبو عبد الرحمن النسائي: «الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد - ويعرف بالمصلوب - بالشام»(٥).

وقال عمرو بن عليّ الفلاَّس: «مقاتل كذاب متروك الحديث»(٦).

وقال البخاري: «مقاتل بن سليمان سكتوا عنه»، وقال في موضع آخر: «لا شيء البتة»(٧).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي جـ٢ ص١١١ ط. المنيرية.

(٢) وفيات الأعيان جـ٤ ص٣٤٣ط. السعادة.

(٣) وفيات الأعيان جـ٤ ص٣٤٢ - ٣٤٣ط. السعادة.

(٤) المرجع السابق. (٥) نفس المرجع. (٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه.

وقال يحيى بن معين: «مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء»(١).

وقال أحمد بن حنبل: «مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني أن أروي عنه شيئًا»(٢).

وقال أبو حنيفة: «أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء، وأفرط مقاتل ـ يعني في الإثبات ـ حتى جعله مثل خلقه»(٣).

وقال أبو معاذ الفضل بن خالد المروزي: سمعت خارجة بن مصعب يقول: «لم أستحل دم يهودي، ولو وجدت مقاتل بن سليمان خلوة لشققت بطنه»(٤).

وبعد... فلست أرى مقاتل بن سليمان إلا راوية خرافات، ومروج إسرائيليات، يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن ـ كما يقول أبو حاتم محمد بن حبان البستي ـ فإذا انضم إلى ذلك كونه مبتدعًا، وكاذبًا، ووضاعًا، طرحنا كل ما ينسب إليه من روايات في التفسير والحديث اللهم إلا إذا صحت من طريق غير طريقه.

٤ ـ محمد بن مروان السدي(٥):

فهو تلميذ محمد بن السائب الكلبي، والكلبي ـ كما سبق ـ سبئي، كذاب، وضاع، وتلميذه السدي على شاكلته، فقد قالوا عنه إنه يضع الحديث، وذاهب الحديث متروك(٦) وقال البخاري: سكتوا عنه، ولا يكتب حديثه البتة(٧). وقال ابن معين: ليس بثقة(٨).

وقد ذكر السيوطي أن أوهى الطرق عن ابن عباس في التفسير هي طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإذا انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب(٩).

---

(١) المرجع نفسه. (٢) المرجع نفسه.

(٣) ميزان الاعتدال جـ٤ ص١٧٣ط. الحلبي.

(٤) ميزان الاعتدال جـ٤ ص١٧٥.

(٥) ويعرف بالسدي الصغير. وأما السدي الكبير، فهو إسماعيل بن عبد الرحمن وهو مختلف فيه، وحديثه متروك عند مسلم وأهل السنن الأربعة. وهو تابعي شيعي، وله تفسير، قيل: إنه أمثل التفاسير، وابن كثير يورد في تفسيره كثيراً منه. انظر التفسير والمفسرون جـ١ ص٧٩، والسدي نسبة إلى سدة مسجد الكوفة كان السدي الكبير يبيع بها المقانع هامش ص٣٠من خلاصة تهذيب الكمال.

(٦) خلاصة تهذيب الكمال ص٣٠٦ وهامشها.

(٧) ميزان الاعتدال جـ٤ ص٣٣. (٨) المرجع السابق.

(٩) الإتقان في علوم القرآن جـ٢ ص٢٢٤ط. الكستلية.

وما دام هذا هو حال محـمد بن مروان السدي، فلا يجوز أن نخـدع بكل ما جاء عنه في التفسير كما خدع الثعلبي وغيره من المفسرين.

وبعد.. فهـؤلاء هم أشهر من عرف برواية الإسرائيليـات في مراحل الرواية الثلاث، وفيـهم - كما تبين لـك - عدول ثقات لم يتـورطوا في رواية الإسرائيليـات إلى الحد الذي يفقدنا الثقة بهم وبمروياتهم، وفيهم من تورطوا في روايتها، وانزلقوا إلى الكذب والاختلاق حتى لم نجد من يثق بهم ولا بمروياتهم إلا نفراً من المخدوعين.

وفي كتب التفسير والحديث من مرويات هؤلاء وهؤلاء شيء كثير، من أجل ذلك نرى أن نعرض في الفصل التالي لموقـف كتب التفسير والحديث من الإسرائـيليات حتى يتبين لنا خيارها من رذالها، فنقول وبالله التوفيق:

مناهج المفسرين في رواية الإسرائيليات *

إذا نحن تتبعنا كتب التفسير على اختلاف مناهجها، وتباين مشاربها، وجدنا الكثير منها يذكر أصحابها في مقدماتها مناهجهم التي نهجوها في تفاسيرهم، ووجدنا طائفة منهم غير قليلة تذكر من منهجها: أنها سوف تضرب صفحًا عن ذكر الإسرائيليات في تفسيرها، ومع ذلك نرى غالب هؤلاء الذين وعدوا بنبذ الإسرائيليات وعدم إقحامها تفاسيرهم يتورطون في ذكرها. لا ليحذروا منها، ولا لينبهوا على كذبها، وإنما يذكرونها ـ وكأنها وقائع صادقة وحقائق مسلمة ـ بلا نقد لها، وبغير أسانيدها التي تيسر لمن ينظر فيها معرفة صدقها من كذبها.

بل لا أكون مبالغًا، ولا متجاوزًا حد الصدق إن قلت: إن كتب التفسير كلها قد انزلق مؤلفوها إلى ذكر بعض الإسرائيليات. وإن كان ذلك يتفاوت قلة وكثرة، وتعقيبًا عليها وسكوتًا عنها.

وإذا ما أردنا أن ننوع كتب التفسير على حسب مناهجها، في رواية الإسرائيليات، وسكوتها عنها أو نقدها لها، لوجدناها أنواعًا مختلفة:

١ ـ فمنها كتب تعرض للإسرائيليات فيذكر فيها مؤلفوها كل ما عندهم منها مقبولاً كان أم غير مقبول، ولكنهم يسندون ما يروى من ذلك إلى رواته إسنادًا تامًا، تاركين لقارئيها والناظرين فيها ـ غالبًا ـ مهمة نقدها، عملاً بالقاعدة المقررة لدى علماء الحديث: «من أسند لك فقد حملك».

٢ ـ ومنها كتب تعرض للإسرائيليات فترويها بأسانيدها، ولكن لا يكتفي أصحاب هذه الكتب بذكر الأسانيد خروجًا من العهدة، بل إنهم يتعقبون ما يروونه منها بالنقد الذي يكشف عن حقيقتها وقيمتها، لأنهم يرون من تمام الخروج من العهدة أن ينقدوها بأنفسهم نقدًا صريحًا، لأن في الناس، من لا يعرف أساليب نقد الرواية فلا ينفعه ذكر الإسناد وحده ولا يفيده، وإنما ينفعه ويفيده النقد الصريح ممن لهم القدرة على النقد.

٣ ـ ومنها كتب تذكر من الإسرائيليات كل شاردة وواردة، ولا تسند شيئًا من ذلك مطلقًا، ولا تعقب عليه بنقده وبيان ما فيه من حق وباطل، كأنما كل ما يذكر فيها من ذلك مسلم لدى أصحابها رغم ما في بعضها من سخف ظاهر. يصل أحيانًا إلى درجة الهذيان،

---

* الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد حسين الذهبي.

وأحيانًا أخرى يصل إلى خطل الرأي وفساد العقيدة.

٤ ـ ومنها كتب تذكر الإسرائيليات ولا تسندها، ولكنها ـ أحيانًا ـ تشير إلى ضعف ما ترويه بذكره بصيغة التمريض «قيل»، وأحيانًا تصرح بعدم صحته، وأحيانًا تروي ما تروي من ذلك ثم تمر عليه دون أن تنقده بكلمة واحدة على ما في بعض ذلك من باطل يصل أحيانًا إلى حد القدح في الأنبياء ونفي العصمة عنهم.

٥ ـ ومنها كتب تذكر الإسرائيليات ولا تسندها، وهي حين تذكرها لا تقصد ـ في الأعم الأغلب ـ إلا ببيان ما فيها من زيف وباطل، وكأنما نظر أصحاب هذه الكتب في تفاسير من سبقهم فنقلوا عنها بعض ما فيها لينبهوا على خطئه وفساده، حتى لا يغتر به من ينظرون في هذه الكتب ويرون لأصحابها من المكانة العلمية ما يجعلهم يصدقون كل ما جاء فيها.

٦ ـ ومنها كتب وجدنا أصحابها يحملون حملة شعواء على من سبقهم من المفسرين الذين تطرقوا في تفاسيرهم إلى الإسرائيليات، ويأخذهم الحماس أحيانًا إلى حد النيل منهم وممن نسبوا إليه هذه الإسرائيليات ولو كان من خيار الصحابة أو التابعين، ومع ذلك نجده ـ أحيانًا كثيرة ـ ينزلق هو أيضًا إلى رواية الإسرائيليات كما انزلق إليها غيره، وبدون تعليق عليها كأنما يرى مصدره الذي أخذ عنه واستمد منه، صادقًا لا يكذب، وصحيحًا لم تصل إليه يد التحريف والتبديل.

ولا نريد أن نعرض لكل كتب التفسير في كل نوع من هذه الأنواع، فذلك أمر يطول بنا.

أمثلة توضح مصادر الإسرائيليات من كتب اليهود [1]

مقارنة بما جاء في القرآن الكريم

(١) الإسرائيليات في تفسير الطبري. أ/ آمال محمد عبد الرحمن نشر مجمع المجلس الأعلى ص٣٨٧ - ٤٠٧.

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١	٥٨٦	١/ ٢٢٤	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ١/ ٢١-٢٤
٢	٥٩٠	١/ ٢٣٠	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢
٣	٦٤٦	١/ ٢٥٢	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ١٩-٢١
٤	٦٤٩	١/ ٢٥٢	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ١٩-٢١
٥	٦٥٠	١/ ٢٥٢	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين٢/ ١٩-٢١
٦	٦٥٧	١/ ٢٥٢	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ١٩-٢١
٧	٧١٠	١/ ٥١٣	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١-٢٤
٨	٧١١	١/ ٥١٤	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١-٢٤
٩	٧٤٢	١/ ٢٧٣	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/ ٦-١٦
١٠	٧٤٣	١/ ٢٧٣	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/ ٦-١٦
١١	٧٤٤	١/ ٢٧٣	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/ ٦-١٦
١٢	٨٩١	١/ ٣١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	
١٣	٨٩٢	١/ ٣١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	
١٤	٨٩٣	١/ ٣١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	
١٥	٨٩٤	١/ ٣١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	+
١٦	٨٩٥	١/ ٣١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١/ ١٦
١٧	٨٩٦	١/ ٣١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/ ٣٧
١٨	٧٩٨	١/ ٣١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣-٤
١٩	٨٩٨	١/ ٣١٢	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣-٤
٢٠	٩٠٦	١/ ٣١٤	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣-٤
٢١	٩٠٨	١/ ٣١٤-٣١٥	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣-٤
٢٢	٩٠٩	١/ ٣١٥	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣-٤
٢٣	٩١٠	١/ ٣١٦	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣-٤

٢٤	٩١١	١/ ٣١٦	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣ـ٤
٢٥	٩١٢	١/ ٣١٦	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٣ـ٤
٢٦	٩٣٧	١/ ٦٢٥	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/ ٢٠ـ٢٩
					١٢/ ٣٥ـ٣٦
٢٧	٩٣٨	١/ ٦٢٥	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/ ٢٠ـ٢٩
٢٨	١١٣٩	١/ ٣٧٠ـ٣٧١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ٢٠/ ٨ـ١١
٢٩	١٣٣٤	١/ ٤١٠ـ٤١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٤/ ١ـ١٨
٣٠	١٣٣٧	١/ ٤١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٤/ ١ـ١٨
٣١	١٤٧٢	١/ ٤٧٤	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠/ ٣ـ١٧
					سفر التثنية ٥/ ٦ـ١٩
٣٢	١٥٦٤	١/ ٤٦٧	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/ ٢ـ٢٠
					١٢/ ٣٥ ـ ٣٦
٣٣	٢١١٢	١/ ٦١٩ـ٦٢٠	البقرة	أبناء يعقوب	سفر التكوين/ ٢٩
				أبناء يعقوب	سفر التكوين/ ٣٠
				أبناء يعقوب	سفر التكوين/ ٣٥
٣٤	٥٦٠١	٢/ ٦٠١ـ٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/ ١ـ١٠
٣٥	٥٦٠٣	٢/ ٦٠١ـ٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/ ١ـ١٠
٣٦	٥٦٠٥	٢/ ٦٠١ـ٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/ ١ـ١٠
٣٧	٥٦٠٩	٢/ ٦٠١ـ٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/ ١ـ١٠
٣٨	٥٦٣٤	٢/ ٦١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/ ٨ـ٢٣
					سفر يشوع ١/ ١
٣٩	٥٦٣٥	٢/ ٦١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/ ٨ـ٢٣
					سفر يشوع ١/ ١
٤٠	٥٦٣٩	٢/ ٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الاول ٢, ٩, ١٠

٤١	٥٦٤٠	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٢	٥٦٤١	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٣	٥٦٤٢	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٤	٥٦٤٣	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٥	٥٦٤٤	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٦	٥٦٤٥	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٧	٥٦٤٦	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٨	٥٦٤٧	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٤٩	٥٦٤٨	٢/٦١٨ـ٦١٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠,٩,٢
٥٠	٥٦٤٩	٢/٦١٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥١	٥٦٦١	٢/٦٢١ـ٦٢٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٢	٥٦٦٢	٢/٦٢٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٣	٥٦٦٤	٢/٦٢٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٤	٥٧٠٦	٢/٦٢٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧ـ١٤
٥٥	٥٧٠٨	٢/ ٦٣٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧ـ١٤
٥٦	٥٧٤٢	٢/٦٣٩ـ٦٤٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧
٥٧	٥٧٤٣	٢/ ٦١٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧
٥٨	٥٧٤٤	٢/ ٦٤٠ـ٦٤٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧

٥٩	٥٧٤٥	٢/ ٦٤٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧
٦٠	٥٧٤٦	٢/ ٦٤٢_٦٤٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧
٦١	٥٧٤٧	٢/ ٦٤٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧
٦٢	٥٧٤٨	٢/ ٦٤٣_٦٤٤	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧
٦٣	٥٧٤٩	٢/ ٦٤٤_٦٤٥	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦ والإصحاح١٧
					صموئيل الثاني ١٢/ ١_١١
٦٤	تعليق الطبري	٢/ ٢٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩/ ٢١
٦٥	تعليق الطبري	٢/ ٦١٥	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩/ ٢٧
٦٦	كلام ابن إسحاق	٢/ ٦٣٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح١٦
٦٧	٥٨٦٢	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٦٨	٥٨٦٣	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٦٩	٥٨٦٤	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧٠	٥٨٦٥	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧١	٥٨٦٦	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧٢	٥٨٦٧	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧٣	٥٨٦٨	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧٤	٥٨٦٩	٣/ ٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧٥	٥٨٧٠	٣/ ٢٦	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧٦	٥٨٧١	٣/ ٢٦	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨
٧٧	٥٨٧٢	٣/ ٢٦	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/ ٦_٨

٧٨	٥٩١١	٣/ ٣٣ـ٣٦	البقرة	قصة النبي أرميا[(١)]	سفر ارميا ١/ ٤ـ٥ سفر ارميا ٢٠/ ١٤ـ١٨ سفر ارميا ٤٠/ ١
٧٩	٦٧٦٦	٣/ ٢١٣	آل عمران	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/ ١٨ـ٢٣ سفر يشوع ١/ ٢
٨٠	٧٣٩٧	٣/ ٣٤٨ـ٣٤٩	النساء	قصة يعقوب عليه السلام	سفر التكوين ٣٢ـ٣٣
٨١	٨٤٠٣	٣/ ٥٦٥	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١ـ٢٤
٨٢	٨٤٠٤	٣/ ٥٦٥	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١ـ٢٤
٨٣	٨٤٠٥	٣/ ٥٦٥	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١ـ٢٤
٨٤	٨٤٠٦	٣/ ٥٦٥	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١ـ٢٤
٨٥	٨٤٠٧	٣/ ٥٦٥	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١ـ٢٤
٨٦	١١٥٧٨	٤/ ٤٩٠ـ٤٩١	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد١٣/ ١٤ـ١٥
٨٧	١١٥٧٩	٤/ ٤٩١	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد١٣/ ٢٦
٨٨	١١٥٨٠	٤/ ٤٩١	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد١٣/ ٢٦
٨٩	١١٦٦٦	٤/ ٥١٦	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد١٣/ ١ـ٢, ٣٣ سفر العدد١٤/ ١ـ٤
٩٠	١١٦٦٧	٤/ ٥١٧	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد٣٢/ ١١ـ١٢
٩١	١١٦٦٨	٤/ ٥١٧	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد٣٣/ ٣٨
٩٢	١١٦٦٩	٤/ ٥١٧	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع١/ ١٠ـ١١
٩٣	١١٦٧٠	٤/ ٥١٧	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/ ٥٠
٩٤	١١٦٧١	٤/ ٥١٧	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/ ٥٠
٩٥	١١٦٧٢	٤/ ٥١٧	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/ ٥٠
٩٦	١١٦٧٣	٤/ ٥١٧	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/ ٥٠
٩٧	١١٦٧٤	٤/ ٥١٧ـ٥١٨	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/ ٥٠

(١) ليس لهذا الاسم ذكر في القرآن ولا في السنة الصحيحة.

٩٨	١١٦٧٥	٤/ ٥١٨	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/ ٥٠
٩٩	١١٦٧٦	٥١٨٨٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/ ٥٠
١٠٠	١١٦٨٢	٤/ ٥٢٠	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/ ٥ـ١٠
١٠١	١١٦٩٢	٤/ ٥٢٣	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١١/ ٢١ـ٣٢
					سفر التثنية ٨/ ٢ـ٣, ١٥
١٠٢	١١٦٩٨	٤/ ٥٢٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٢/ ١١ـ١٢
					سفر العدد ٣٣/ ٣٨
١٠٣	١١٦٩٩	٤/ ٥٢٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١/ ١٠ـ١١
					التثنية ٣٢/ ٥٠
١٠٤	١١٧٠٠	٤/ ٥٢٤ـ٥٢٦	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/ ١١ـ٤٥
١٠٥	١١٧٠٧	٤/ ٥٢٧	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٠٦	١١٧٠٨	٤/ ٥٢٧	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٠٧	١١٧٠٩	٤/ ٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٠٨	١١٧١٠	٤/ ٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٠٩	١١٧١٢	٤/ ٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١٠	١١٧١٣	٤/ ٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١١	١١٧١٤	٤/ ٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١٢	١١٧١٦	٤/ ٥٢٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١٣	١١٧١٧	٤/ ٥٢٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١٤	١١٧١٨	٤/ ٥٢٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١٥	١١٧٦٨	٤/ ٥٣٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١٦	١٣٤٦٨	٥/ ٢٤٥	الأنعام	مولد إبراهيم عليه السلام	
١١٧	١٤٤٠٣	٥/ ٤٥١	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١١٨	١٤٤٠٤	٥/ ٤٥١	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦

١١٩	١٤٤١١	٥/ ٤٥٢	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٢٠	١٤٤١٤	٥/ ٤٥٣	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٢١	١٤٤١٥	٥/ ٤٥٣	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٢٢	١٤٤١٨	٥/ ٤٥٤	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٤/ ١ـ١٦
١٢٣	١٤٤٨٠٠	٥/ ٥٢٢	الأعراف	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧/ ١٣ سفر التكوين ٨/ ١٥
١٢٤	١٤٩٢٣	٦/ ١٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٢٥	١٤٩٢٦	٦/ ١٧	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/ ٦ـ٧
١٢٦	١٤٤٢٧	٦/ ١٧	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/ ٦ـ٧
١٢٧	١٤٤٢٩	٦/ ١٧	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/ ٦ـ٧
١٢٨	١٤٩٣١	٦/ ١٧	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/ ٦ـ٧
١٢٩	١٥٠٢٨	٦/ ٣٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٨/ ٣
١٣٠	١٥٠٣٠	٦/ ٣٧	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣١	١٥٠٣٤	٦/ ٣٨	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣٢	١٥٠٣٦	٦/ ٣٩ـ٤٠	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣٣	١٥٠٤٣	٦/ ٣٩٣٤١	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/ ٢٨،٧،٣
١٣٤	١٥٠٨٢	٦/ ٤٩	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/ ٣٥ ـ ٣٦ سفر الخروج ٣٢/ ٢ـ٢٠
١٣٥	تعليق ابن إسحاق	٦/ ٥١ـ٥٣	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٥/ ٦ـ١٩
١٣٦	١٥١٢١	٦/ ٥٧ـ٥٨	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠/ ٣ـ١٧
١٣٧	١٥١٦٧	٦/ ٧٤	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣٨	١٥٢٣٦	٦/ ٨٤	الأعراف	صدق نبوة النبي ﷺ	سفر اشعياء ٤٢/ ١ـ٤

١٣٩	١٥٢٣٧	٦/ ٨٤	الأعراف	صدق نبوة النبي ﷺ	سفر اشعياء ٤٢/ ١ـ٤
١٤٠	١٥٣٩٢	٦/ ١١٨	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء[(١)]	سفر العدد
١٤١	١٥٣٩٣	٦/ ١١٨	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٢	١٥٣٩٤	٦/ ١١٨	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٣	١٥٣٩٥	٦/ ١١٨	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٤	١٥٣٩٦	٦/ ١١٨	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٥	١٥٣٩٧	٦/ ١١٨ـ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٦	١٥٣٩٨	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٧	١٥٣٩٩	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٨	١٥٤٠٠	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٤٩	١٥٤٠١	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٠	١٥٤٠٢	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥١	١٥٤٠٣	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٢	١٥٤٠٤	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٣	١٥٤٠٥	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٤	١٥٤٠٦	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٥	١٥٤٠٧	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٦	١٥٤٠٨	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٧	١٥٤٠٩	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٨	١٥٤١٠	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٥٩	١٥٤١١	٦/ ١٢٠	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٠	١٥٤١٢	٦/ ١٢٠	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦١	١٥٤٢٠	٦/ ١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٢	١٥٤٢٢	٦/ ١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤

(١) ليس لهذا الاسم ذكر في القرآن ولا في السنة الصحيحة.

١٦٣	١٥٤٢٣	٦/ ١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٤	١٥٤٢٥	٦/ ١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٥	١٥٤٢٦	٦/ ١٢٢	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٦	١٥٤٢٧	٦/ ١١٢	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٧	١٥٤٣١	٦/ ١٢٣ـ١٢٤	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٨	١٥٤٣٣	٦/ ١٢٤ـ١٢٥	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٦٩	١٥٤٣٤	٦/ ١٢٥	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢, ٢٣, ٢٤
١٧٠	١٧٨٧١	٦/ ٦٠٥	يونس	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ـ٣٧
١٧١	١٧٨٨٣	٦/ ٦٠٧	يونس	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤ ـ ٢٤
١٧٢	١٧٩١٢	٦/ ٦١٣	يونس	قصة يونس عليه السلام	سفر الخروج ١٢ـ٣٧
١٧٣	١٧٩٨٥	٧/ ٥	هود	قصة الخلق	سفر يونان ٣/ ٣ـ١٠
١٧٤	١٧٩٨٧	٧/ ٥	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/ ١
١٧٥	١٧٩٨٨	٧/ ٥	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/ ١
١٧٦	١٨١٤٩	٧/ ٣٥	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٢/ ١
١٧٧	١٨١٥٠	٧/ ٣٥ـ٣٦	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/ ١٥ـ١٦
١٧٨	١٨١٥١	٧/ ٣٦	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/ ١٥ـ١٦
١٧٩	١٨١٥٢	٧/ ٣٦ـ٣٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ١١
١٨٠	١٨١٥٣	٧/ ٣٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/ ١٦
١٨١	١٨١٨٩	٧/ ٤٢	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧/ ١٧ـ٢٠
١٨٢	١٨١٩٠	٧/ ٤٢	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧/ ١٢
١٨٣	١٨١٩١	٧/ ٤٢	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ١٥
١٨٤	١٨١٩٢	٧/ ٤٣	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ١٥
١٨٥	١٨١٩٣	٧/ ٤٣	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ١٥
١٨٦	١٨١٩٤	٧/ ٤٣	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ١٥

١٨٧	١٨١٩٥	٧/ ٤٣	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ١٥
١٨٩	١٨١٩٦	٧/ ٤٣	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ١٥
١٩٠	١٨٢١٩	٧/ ٤٨	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ٦ـ١٢
١٩١	١٨٢٢٠	٧/ ٤٨ـ٤٩	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/ ٦ـ١٢
١٩٢	١٨٣٥٦	٧/ ٧٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/ ٢٣ـ٢٤
١٩٣	١٨٣٥٧	٧/ ٧٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/ ٢٣ـ٢٤
١٩٤	١٨٣٥٨	٧/ ٧٧ـ٧٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/ ٢٣ـ٢٤
١٩٥	١٨٣٥٩	٧/ ٧٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/ ٢٣ـ٢٤
١٩٦	١٨٣٦٠	٧/ ٧٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/ ٢٣ـ٢٤
١٩٧	١٨٣٦١	٧/ ٧٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/ ٢٣ـ٢٤
١٩٨	١٨٣٦٢	٧/ ٧٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/ ٢٣ـ٢٤
١٩٩	١٨٣٦٦	٧/ ٧٩ـ٨٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٦ـ١١
٢٠٠	١٨٣٦٧	٧/ ٨٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٦ـ١١
٢٠١	١٨٣٦٨	٧/ ٨٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٦ـ١١
٢٠٢	١٨٤٢٢	٧/ ٨٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين ١٩/ ٦ـ١١، ٣٠
٢٠٣	١٨٤٢٣	٧/ ٨٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين ١٩/ ٦ـ١١، ٣٠
٢٠٤	١٨٤٢٤	٧/ ٨٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين ١٩/ ٦ـ١١, ٣٠
٢٠٥	١٨٤٢٥	٧/ ٨٨ـ٨٩	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٦ـ١١، ٣٠
٢٠٦	١٨٤٢٦	٧/ ٨٩	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٦ـ١١. ٣٠
٢٠٧	١٨٤٢٧	٧/ ٨٩ـ٩٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٦ـ١١, ٣٠
٢٠٨	١٨٤٢٨	٧/ ٩٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٢ـ٣
٢٠٩	١٨٤٣٠	٧/ ١٦٠	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣٧/ ٣١
٢١٠	١٨٨٦١	٧/ ١٧١	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣٧/ ٢٨
٢١١	١٨٩٤٥	٧/ ١٨٠	يوسف	قصة يوسف	

٢١٢	١٩٠١٩	٧/ ١٨١	يوسف	قصة يوسف
٢١٣	١٩٠٢٣	٧/ ١٨٣	يوسف	قصة يوسف
٢١٤	١٩٠٤٣	٧/ ١٨٤	يوسف	قصة يوسف
٢١٥	١٩٠٤٤	٧/ ١٨٤	يوسف	قصة يوسف
٢١٦	١٩٠٤٦	٧/ ١٨٤	يوسف	قصة يوسف
٢١٧	١٩٠٥٢	٧/ ١٨٤	يوسف	قصة يوسف
٢١٨	١٩٠٥٣	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢١٩	١٩٠٥٤	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٠	١٩٠٥٥	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢١	١٩٠٥٦	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٢	١٩٠٥٧	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٣	١٩٠٥٨	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٤	١٩٠٥٩	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٥	١٩٠٦٠	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٦	١٩٠٦١	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٧	١٩٠٦٢	٧/ ١٨٥	يوسف	قصة يوسف
٢٢٨	١٩٠٦٣	٧/ ١٨٥ـ١٨٦	يوسف	قصة يوسف
٢٢٩	١٩٠٦٤	٧/ ١٨٦	يوسف	قصة يوسف
٢٣٠	١٩٠٦٥	٧/ ١٨٦	يوسف	قصة يوسف
٢٣١	١٩٠٦٦	٧/ ١٨٦	يوسف	قصة يوسف
٢٣٢	١٩٠٦٧	٧/ ١٨٦	يوسف	قصة يوسف
٢٣٣	١٩٠٦٨	٧/ ١٨٦	يوسف	قصة يوسف
٢٣٤	١٩٠٦٩	٧/ ١٨٦	يوسف	قصة يوسف
٢٣٥	١٩٠٧٠	٧/ ١٨٦	يوسف	قصة يوسف

٢٣٦	١٩٠٧١	٧/١٨٦	يوسف	قصة يوسف	
٢٣٧	١٩٠٧٢	٧/١٨٦	يوسف	قصة يوسف	
٢٣٨	١٩٠٧٣	٧/١٨٦	يوسف	قصة يوسف	
٢٣٩	١٩٠٧٤	٧/١٨٦	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٠	١٩٠٧٥	٧/١٨٦	يوسف	قصة يوسف	
٢٤١	١٩٠٧٦	٧/١٨٦	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٢	١٩٠٧٩	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٣	١٩٠٨٠	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٤	١٩٠٨١	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٥	١٩٠٨٢	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٦	١٩٠٨٣	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٧	١٩٠٨٤	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٨	١٩٠٨٥	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٤٩	١٩٠٨٦	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٠	١٩٠٨٦	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥١	١٩٠٨٧	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٢	١٩٠٨٨	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٣	١٩٠٨٩	٧/١٨٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٤	١٩٠٩٠	٧/١٨٨	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٥	١٩٠٩١	٧/١٨٨	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٦	١٩٠٩٢	٧/١٨٨	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٧	١٩٠٩٣	٧/١٨٨	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٨	١٩١٠٠	٧/١٨٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٩	١٩٤٦٦	٧/٢٤٢	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٤١/ ٥١،٤٥

٢٦٠	١٩٤٧١	٧/ ٢٤٣	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين٤٣/ ١ـ٢٤
٢٦١	١٩٤٩٣	٧/ ٢٤٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٢	١٩٤٩٤	٧/ ٢٤٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٣	١٩٤٩٥	٧/ ٢٤٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٤	١٩٤٩٦	٧/ ٢٤٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٥	١٩٤٩٧	٧/ ٢٤٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٧	١٩٤٩٨	٧/ ٢٤٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٨	١٩٥٠٠	٧/ ٢٤٩	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٩	١٩٦١٨	٧/ ٢٦٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٧٠	١٨٧/٧١٩٩٥١	٧/ ٣١٠	يوسف	قصة يوسف	
٢٧١	٢٢٠٣٨	٨/ ١٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧/ ١٣
٢٧٢	٢٢٠٣٩	٨/ ١٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين٨/ ١٥
٢٧٣	٢٢٠٤٠	٨/ ١٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين٨/ ١٥
٢٧٤	٢٢٠٥٧	٨/ ٢١	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثاني ٢٤/ ١٠ـ١٦
٢٧٥	٢٢٠٥٨	٨/ ٢١	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثاني ٢٥/ ١٣ـ١٧
٢٧٦	٢٢٠٨٧	٨/ ٣٥	الإسراء	نسب ارميا	سفر أرميا ١/ ١
٢٧٧	٢٢٠٩٣	٨/ ٤٠	الإسراء	قصة يحيى عليه السلام	
٢٧٨	٢٤٠٩٧	٨/ ٤٠٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦ـ٧
٢٧٩	٢٢٠٩٨	٨/ ٤٠٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦ـ٧
٢٨٠	٢٢٠٩٩	٨/ ٤٠٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦ـ٧
٢٨١	٢٤١٠٠	٨/ ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦ـ٧
٢٨٢	٢٤١٠١	٨/ ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦ـ٧

٢٨٣	٢٤١٠٢	٤٠٩/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦-٧
٢٨٤	٢٤١٠٣	٤٠٩/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦-٧
٢٨٥	٢٤١٠٤	٤٠٩/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦-٧
٢٨٦	٢٤١٠٥	٤٠٩/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦-٧
٢٨٧	٢٤١٠٦	٤٠٩/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٤/ ٦-٧
٢٨٨	٢٤١٠٨	٤١١/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	
٢٨٩	٢٤١٠٩	٤١١/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٠	٢٤١١٠	٤١١/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	
٢٩١	٢٤١١١	٤١١/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٢	٢٤٢٦٥	٤٤٦/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/ ٣٥-٣٦
٢٩٣	٢٤٢٦٦	٤٤٦/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/ ٢، ٢٠
٢٩٤	٢٤٢٦٧	٤٤٦/٨	طه	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٥	٢٤٧٥٥	٧٤/٩	الأنبياء	قصة موسى عليه السلام	سفر يونان ١/ ١
٢٩٦	٢٦٣٨٨	٣٩٢/٩	الفرقان	قصة موسى عليه السلام	سفر التكوين ١٩/ ٦-١١، ٣٠
٢٩٧	٢٦٦١٩	٤٤١/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٨	٢٦٦٢٤	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ٣٧
٢٩٩	٢٦٦٢٥	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ٣٧
٣٠٠	٢٦٦٢٦	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ٣٧
٣٠١	٢٦٦٢٧	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ٣٧
٣٠٢	٢٦٦٢٨	٤٤٥/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ٣٧
٣٠٣	٢٦٦٢٩	٤٤٥/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ٣٧
٣٠٤	٢٦٦٣٠	٤٤٥/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ١٧ سفر الخروج١٢/ ٣٥-٣٦

٣٠٥	٢٦٦٣٣	٩/ ٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/ ٣٧
					سفر الخروج١٢/ ٣٥ـ٣٦
٣٠٦	٢٦٦٥٠	٩/ ٤٤٨	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	
٣٠٧	٢٦٦٥١	٩/ ٤٤٨	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	
٣٠٨	٢٦٦٥٢	٩/ ٤٤٨ـ٤٤٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	
٣٠٩	٢٦٦٦١	٩/ ٤٥٢	الشعراء	إبراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين١٢/ ١٢ـ١٣
٣١٠	٢٦٦٦٢	٩/ ٤٥٣	الشعراء	إبراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين١٢/ ١٢ـ١٣
٣١١	٢٧١٦٠	١٠/ ٢٧	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١/ ١٦
٣١٢	٢٧١٦٩	١٠/ ٢٨	القصص	قصة موسى عليه السلام	
٣١٣	٢٧١٧٠	١٠/ ٢٩	القصص	قصة موسى عليه السلام	
٣١٤	٢٧١٧٤	١٠/ ٢٩ـ٣٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ٢
٣١٥	٢٧٣٦٨	١٠/ ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ١٥, ٢٠, ٢١
٣١٦	٢٧٣٦٩	١٠/ ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ١٥, ٢٠, ٢١
٣١٧	٢٧٣٧٠	١٠/ ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ١٥, ٢٠, ٢١
٣١٨	٢٧٣٧١	١٠/ ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ١٥, ٢٠, ٢١
٣١٩	٢٧٣٧٢	١٠/ ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ١٥, ٢٠, ٢١
٣٢٠	٢٧٣٧٣	١٠/ ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ١٥, ٢٠, ٢١
٣٢١	٢٧٣٧٤	١٠/ ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ١٥, ٢٠, ٢١
٣٢٢	٢٧٣٩٣	١٠/ ٦٤	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/ ٢١
٣٢٣	٢٧٤٥٧	١٠/ ٧٥	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٣/ ٨
٣٢٤	٢٧٧١٢	١٠/ ١٢٧	العنكبوت	قصة نوح عليه السلام	سفر الخروج٨/ ١٦, ٢١
٣٢٥	٢٧٩٣١	١٠/ ١٧٦	الروم	خلق حواء	سفر التكوين١/ ٢١ـ٢٤
٣٢٦	٢٩٤١٩	١٠/ ٤٩٧	الصافات	أبناء نوح عليه السلام	سفر التكوين٧/ ١٣
					سفر التكوين ٨/ ١٥

٣٢٧	٢٩٤٨٠	١٠/٥٠٨	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	
٣٢٨	٢٩٤٨٥	١٠/٥٠٩	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	
٣٢٩	٢٩٥٠٠	١٠/٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣/٢
٣٣٠	٢٩٥٠١	١٠/٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣/٢
٣٣١	٢٩٥٠٢	١٠/٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣/٢
٣٣٢	٢٩٥٠٣	١٠/٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣/٢
٣٣٣	٢٩٥٠٤	١٠/٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣/٢
٣٣٤	٢٩٥٣٢	١٠/٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣/٢
٣٣٥	٢٩٥٣٨	١٠/٥١٥	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	
٣٣٦	٢٩٥٤٥	١٠/٥١٥	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	
٣٣٧	٣٠٠٥٨	١٠/٥١٦	الزمر	خلق حواء	سفر التكوين ٢/ ٢١ـ٤٢
٣٣٨	٣٠٦٦	١١/٦٥	غافر	قصة موسى عليه السلام	
٣٣٩	٣٠٤٣٩	١١/ ٨٧ـ٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/ ١ـ٣٤ سفر التكوين٢/ ١ـ٩
٣٤٠	٣٠٤٣٠	١١/٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/ ١ـ٣٤ سفر التكوين٢/ ١ـ٩
٣٤١	٣٠٤٣١	١١/٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/ ١ـ٣٤ سفر التكوين٢/ ١ـ٩
٣٤٢	٣٠٤٣٢	١١/٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/ ١ـ٣٤ سفر التكوين٢/ ١ـ٩
٣٤٣	٣٢٢١٠	١١/٨٦٦	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين١٩/ ٦ـ١١, ٣
٣٤٤	٣٢٢١٣	١١/٤٦٧	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين١٩/ ٦ـ١١, ٣

الباب الثالث

(القسم الثالث)

المـــوضـــوعـــات

* معنى الموضوعات
* حكم الكذب على رسول الله ﷺ
* حكم رواية الموضوعات والإسرائيليات الباطلة
* الوضع في الحديث وتاريخه
* عرض سريع لحركة الوضع
* تعريف الحديث الموضوع
* فوائد متفرقة

الموضوعات(١)

معناها: هي جمع موضوع، اسم مفعول، وهو في اللغة مأخوذ من وضع الشيء يضعه وضعًا، إذا حطه وأسقطه. أو من وضعت المرأة ولدها إذا ولدته(٢)، وأما في اصطلاح أئمة الحديث فالموضوع: هو الحديث المختلق(٣) المصنوع، المكذوب على رسول الله ﷺ أو على من بعده من الصحابة والتابعين، ولكنه إذا أطلق ينصرف إلى الموضوع على النبي ﷺ، أما الموضوع على غيره: فيقيد، فيقال مثلاً: موضوع على ابن عباس، أو على مجاهد مثلاً، والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة، أما على المعنى اللغوي الأول: فلأنه منحط ساقط عن الاعتبار، وأما على الثاني: فلما فيه من معنى التوليد، والتسبب في الوجود والموضوع من حيث مادته ونصه نوعان:

١ ـ أن يضع الواضع كلامًا من عند نفسه، ثم ينسبه إلى النبي ـ ﷺ ـ أو إلى الصحابي، أو التابعي.

٢ ـ أن يأخذ الواضع كلامًا لبعض الصحابة أو التابعين، أو الحكماء، والصوفية، أو ما يروى في الإسرائيليات، فينسبه إلى رسول الله ﷺ، ليروج وينال القبول، ومثال ما هو من قول التابعين: حديث: «كأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل...» فهو من كلام عمر ابن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ ومثال ما هو من كلام الحكماء. «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء»، فمن قول الحارث بن كلدة طبيب العرب. [ومثال ما هو من كلام المتصوفة ما يروى «كنت كنزًا مخفيًا؛ فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، فعرفتهم بي فعرفوني»].

ومثال ما هو من الإسرائيليات: «ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن». قال الإمام ابن تيمية: هو من الإسرائيليات، وليس له أصل معروف عن النبي ﷺ.

[ومثال ذلك ما روي عن ابن عباس «من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة» فهو من

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور أبو شهبة ص١٤ـ٢٥ بتصرف.

(٢) انظر القاموس والمصباح المنير مادة (وضع).

(٣) الاختلاق أعم من أن يكون ابتداع كلامًا لم يسبق إليه. أو أخذ كلام الغير ثم نسبه إلى النبي فيكون الاختلاق في نسبته إليه.

الإسرائيليات].

وقد نسب إلى النبي وإلى الصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات في بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية، والكونيات، وقصص الأنبياء، وسأذكر الكثير من ذلك فيما بعد، وبعضها من الخطورة على الدين بمكان.

حكم الكذب على رسول الله:

جمهور العلماء سلفًا وخلفًا على أن الكذب على رسول الله - ﷺ - من الكبائر، ولا يكفر من فعل ذلك إلا إذا كان مستحلا الكذب عليه وبالغ الإمام أبو محمد الجويني[1] والد إمام الحرمين - من أئمة الشافعية، فقال: «يكفر من تعمد الكذب على رسول الله ﷺ» نقل ذلك عنه ابنه إمام الحرمين وقال: إنه لم يره لأحد من الأصحاب، وأنه هفوة من والده.

ووافق الجويني على هذه المقالة: الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير المالكي[2] وغيره من الحنابلة، ووافقهم الإمام الذهبي في تعمد الكذب في الحلال والحرام، ولعل مما يشهد لهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[3] فقد نفت الآية الإيمان عمن يفتري الكذب على الله، والكذب على الرسول والكذب على الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[4].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وقد روى من طرق متكاثرة، حتى قال العلماء: إنه متواتر، ففي قوله: «**إن كذبا علي ليس ككذب على أحد**» ما يشعر بأن حكم الكذب عليه ليس كحكم الكذب على غيره، والكذب على غيره كبيرة، فيكون الكذب عليه أكثر من كبيرة، أو أكبر الكبائر.

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوة الفقيه الشافعي والد إمام الحرمين المتوفى في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وقيل: أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور والجويني - نسبة إلى جوين - بضم الجيم، وفتح الواو، وسكون الياء - ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى مجتمعة.

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي قاضي الإسكندرية وعلمها المشهور المتوفى سنة٦٨٣هـ وصاحب كتاب «الانتصاف» على تفسير الكشاف.

(٣) النحل: ١٠٥.

(٤) النجم: ٣، ٤.

وفي معنى الكذب على النبي ﷺ: الكذب على الصحابة والتابعين، ولا سيما فيما لا مجال للرأي فيه مما لا يعرف إلا من المشرع لأن له حكم المرفوع إلى النبي كما نبه على ذلك أئمة الحديث[١] وأيضًا فبعض الفقهاء يعتبر قولهم حجة في التشريع، إلا أني لم أقف على من قال: إن الكذب عليهم كفر، وإنما الذي قاله الجويني: إنما هو في الكذب على النبي ﷺ.

ولا يدخل في الكذب الرواية بالمعنى، لأنها إنما أجازها العلماء لعارف بالألفاظ ومدلولاتها معرفة دقيقة عالم بالشريعة ومقاصدها خبير بما يغير المعاني ويفسرها، فهي لم تخرج عند التحقيق عن مدلول اللفظ الأصلي.

هل تقبل رواية من كذب في الحديث وإن تاب؟

ولما للكذب على رسول الله - ﷺ - من إفساد في الشريعة وإبطال في الدين: ذهب جمهور المحدثين إلى أن من كذب في حديث واحد فسق، وردت روايته، وبطل الاحتجاج بها، وإن تاب وحسنت توبته، ومن هؤلاء الأئمة: أحمد بن حنبل، وأبو بكر الحميدي والصيرفي، والسمعاني[٢].

قال أبو بكر الصيرفي: «كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله لتوبة تظهر»، وقال أبو المظفر السمعاني: «من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه».

وخالف في ذلك الإمام النووي، فقال: والمختار القطع بصحة توبته في هذا، وقبول رواياته بعدها، إذا صحت توبته بشروطها[٣]. والحق: أن ما ذهب إليه النووي قوي من جهة الاستدلال، ولكن مذهب الجمهور أحوط للأحاديث، وأبعد من الريبة في الرواية ومن ثم نرى: أن أئمة الحديث احتاطوا له غاية الاحتياط، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

---

(١) هذا بالنسبة إلى ما يروى عن الصحابي، أما ما روي عن التابعين فهو مرفوع مرسل وهناك شرط آخر، وهو ألا يكون الصحابي أو التابعي معروفًا بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وإلا احتمل أن يكون من الإسرائيليات (نزهة النظر في شرح نخبة الفكر الحافظ ابن حجر، التدريب للسيوطي ص٦٣، ٦٤).

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص١٢٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي جـ١ ص٧٠.

حكم رواية الموضوعات والإسرائيليات الباطلة:

قال العلماء سلفا وخلفا: لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب، إلا مقترنًا ببيان أنه موضوع مكذوب، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام، أو الفضائل، أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ[١] ومن رواه من غير بيان وضعه فقد باء بالإثم العظيم، وحشر نفسه في عداد الكذابين، والأصل في ذلك: ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، بسنده، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين**»[٢] وفي حكم الموضوعات: الإسرائيليات التي ألصقت بالنبي زورًا، وكذبًا عليه.

تحذير من يروي الموضوع المكذوب:

وقد حكم كثير من علماء الحديث وأئمته على من روى حديثًا موضوعًا من غير تنبيه إلى وضعه وتحذير الناس منه ـ بالتعزير والتأديب، قال أبو العباس السراج: شهدت محمد ابن إسماعيل البخاري، ودفع إليه كتاب من ابن كرام يسأله عن أحاديث، منها حديث الزهري عن سالم عن أبيه[٣] مرفوعًا: «الإيمان لا يزيد ولا ينقص» فكتب محمد بن إسماعيل على ظهر كتابه: «من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد، والحبس الطويل».

بل بالغ بعضهم، فأحل دمه، قال يحيى بن معين ـ وهو من كبار أئمة الجرح والتعديل لما ذكر له حديث سويد الأنباري: «من عشق، وعف، وكتم، ثم مات ـ مات شهيدًا».

قال: هو حلال الدم[٤] !!.

وقد سئل الإمام ابن حجر الهيثمي عن خطيب يرقى المنبر كل جمعة، ويروي أحاديث، ولم يبين مخرجيها. ودرجتها، فقال:

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص١٠٩ والتدريب للسيوطي ص٩٨.

(٢) روي «يرى» بضم الياء بمعنى يظن، وبفتح الياء بمعنى يعلم فيشمل الوعيد من علم أو ظن وروي «الكاذبين» بصيغة المثنى ـ بفتح الباء وكسر النون ـ أي من وضعه ومن رواه، لأنه أذاعه وبصيغة الجمع بكسر الباء وفتح النون أي صار في عدادهم وواحدًا منهم لإشاعته الكذب على رسول الله ﷺ.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما.

(٤) من المؤسف المحزن أن بعض أهل الهوى والغرام، وبعض الكتاب الهدامين للأخلاق لا يزالون يرددون هذا الحديث المكذوب، فمن لهم بمثل يحيى بن معين يحل دماءهم؟!.

ما ذكره من الأحاديث في خطبه من غير أن يبين رواتها، أو من ذكرها فجائز، بشرط أن يكون من أهل المعرفة بالحديث، أو ينقلها من مؤلف صاحبه كذلك.

وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث، أو في خطب ليس مؤلفها كذلك؛ فلا يحل ومن فعل عزر عليه التعزير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها، وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلاً أم لا، فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك.

ما أشبه الليلة بالبارحة:

أقول: لا يزال بعض الخطباء، ومقيمي الشعائر الدينية الذين ليس له علم بالحديث رواية ودراية، ولا سيما من لم يتأهلوا التأهل اللازم لمن يتولى الإمامة والخطابة، والذين لا يزالون يخطبون من الدواوين، أو يعتمدون في خطبهم على الكتب التي لا يعتمد عليها في معرفة الأحاديث والتمييز بين صحيحها، وضعيفها، وموضوعها والذين جعلوا غايتهم استرضاء الجماهير، فيذكرون لهم أحاديث في الترغيب والترهيب، وحكايات وقصصًا مثيرة عجيبة، أغلب الظن أنها من وضع القصاص، وجهلة الزهاد الذين استباحوا ذلك، وكان جل همهم تملق الجماهير، واستمالتهم بذكر المبالغات، والتهاويل والعجائب، والغرائب وما أجدر هذه الفئة بأن يحال بينها وبين الخطابة، والوعظ، والتذكير، حتى لا يسمموا أفكار الناس ويفسخوا القيم الدينية والخلقية الصحيحة، وتكون حجة على الإسلام لا حجة له، وأحب أن أقول لهؤلاء وأمثالهم: إن في الأحاديث الصحاح والحسان، والقصص الثابت الصحيح غنية عن الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة والقصص المكذوب لمن يريد أن يرقق القلوب ويستولى على النفوس، فليتق الله هؤلاء في الناس، وفي أنفسهم.

ومن الحق في هذا المقام أن أقول أيضًا: إن الكثيرين من المدرسين الأزهريين(وغير الأزهريين) والوعاظ، والمرشدين، والدعاة إلى الله، والأئمة والخطباء المؤهلين تأهيلاً علميًا سليمًا، لهم من علمهم، ووعيهم الديني الثقافي وسعة اطلاعهم ما يعصمهم من الوقوع في رواية الموضوعات والقصص الباطلة، والإسرائيليات الزائفة، وتحري الصدق والحق في رواية الأحاديث، وذكر الأقاصيص، وأخذهم أنفسهم بالرجوع في ذلك إلى كتب العلماء الثقات الحفاظ للحديث، أو الذين لهم علم به ودراية، وهو أثر من آثار النهضة العلمية الحديثة .

الوضع في الحديث وتاريخه:

من أثر اتساع رقعة الإسلام: دخول كثير من أبناء الأمم المغلوبة فيه ومنهم الفارسي ومنهم الرومي، ومنهم المصري، ومنهم المخلص للإسلام، ومنهم المنافق الذي به الحقد على الإسلام ويتظاهر بحبه، ومنهم الزنديق الذي يسعى بشتى الوسائل لتشكيك الناس فيه، ومنهم اليهودي الذي لا يزال مشدودًا إلى يهوديته، ومنهم الذي لا يزال يحن إلى نصرانيته.

واستغل أعداء الإسلام من المنافقين، والزنادقة، واليهود سماحة السيد الحيي: عثمان رضي الله عنه ـ ودماثة خلقه، فبذروا البذور الأولى للفتنة، فكان ابن سبأ خبيث يطوف في الأقاليم، ويؤلب عليه الناس، وقد أخفى هذه السموم التي تحت ستار التشيع، وحب سيدنا علي، وآل البيت الكرام فصار يزعم أن عليا رضي الله عنه ـ هو وصي النبي، والأحق بالخلافة حتى من أبي بكر، وعمر ـ بهما، ووضع على النبي ـ ﷺ ـ حديثًا «**لكل نبي وصي، ووصيي علي**» ، عند حد هذه الدعوة، بل ادعى ألوهيته، وقد طارده سيدنا عثمان، فهرب وطارده على طارده وأحل دمه، فما كان ليرضى بهذه الدعوات الخبيثة التي روجها المغيظ المحنق على الإسلام والمسلمين.

ومما يؤسف له: أن دعوته وجدت آذانا صاغية من بعض الأمة وبخاصة أهل مصر، اليهودي الماكر في إثارة الفتنة التي أطاحت برأس الخليفة الثالث: عثمان ـ رضي الله عنه ـ وما إن تولى الخلافة سيدنا علي حتى وجد التركة مثقلة بالخلافات، فقد بادى عثمان العداوة من أول يوم، واستفحلت الفتنة، ووقعت حروب طاحنة، من خيرة المسلمين، وظهرت طائفة أخرى وهم الخوارج الذين لم يرتضوا التحكيم بين علي، ومعاوية، وكانت النهاية: أن أطاحت الفتنة ركنا آخر من أركان الإسلام، وهو الخليفة الرابع، وأضحت الأمة الإسلامية في فرقة واختلاف، ودب إليها داءُ الأمم قبلها، وتمخضت الفتنة عن شيعة[(١)] يتصرون لعلي رضي الله عنه وعثمانية ينتصرون لعثمان، وخوارج[(٢)] يعادون الشيعة

(١) هم أنصار سيدنا علي رضي الله عنه ، وهم طوائف وفرق كثيرة وأخبث هذه الطوائف وأبعدهم عن الإسلام الرافضة الذين رفضوا إمامة الشيخين: أبي بكر، وعمر، بل وكفروهما وأعدل طوائف الشيعة وأقربهم إلى الإسلام الزيدية وهم يفضلون علي على غيره، ولكنهم يجوزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

(٢) هم الذين خرجوا على عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ بعد قبوله التحكيم بين وبين معاوية وقالوا: لا حكم إلا لله وقالوا بصحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان في سنيه الأولى قبل أن يغير ويبدل، وصحة خلافة علي قبل الرضا بالتحكيم، وهم من أصلب الطوائف في عقيدتهم وأكثرهم عبادة.

وغيرهم ومروانية ينتصرون لمعاوية وبني أمية، وقد استباح بعض هؤلاء لأنفسهم أن يؤيدوا أهواءهم ومذاهبهم بما يقويها، وليس ذلك إلا في الحديث بأنواعه من أحكام، وتفسير، وسير، وغيرها.

وكان ذلك حوالي سنة أربعين للهجرة، وما زالت حركة الوضع تسير، وتتضخم حتى دخل بسببها على الحديث بلاء غير قليل، وهذا العصر هو ما يعرف بعصر صغار الصحابة وكبار التابعين.

روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه بسنده عن طاوس، قال: «جاء هذا إلى ابن عباس ـ يعني بشير بن كعب ـ فجعل يحدثه، فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا، وكذا. فعاد له، ثم حدثه، فقال له: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له، فقال له: لا أدري أعرفت حديثي كله، وعرفت هذا، فقال له ابن عباس: إنا كنا نحدث عن رسول الله ـ ﷺ ـ إذا لم يكن يكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه».

وابن عباس توفي سنة ثمان وستين للهجرة.

وروى بسنده عن مجاهد، قال: «جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله ـ ﷺ ـ فجعل ابن عباس لا يأذن[١] لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا بن عباس: ما لي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله ـ ﷺ ـ ولا تسمع، فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله ـ ﷺ ـ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نقبل من الناس إلا ما نعرف».

وروى بسنده عن طاوس، قال: «أتي ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي ـ رضي الله عنه فمحاه إلا قدر»[٢] وأشار سفيان بن عيينة بذراعه وروى بسنده عن أبي إسحاق قال: «لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي ـ رضي الله عنه ـ قال رجل من أصحاب عليّ: لهم الله، أي علم أفسدوا» قال الإمام النووي: أشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض، الشيعة في علم علي رضي الله عنه ـ وحديثه، ونقلوه عليه من الأباطيل وأضافوه إليه الروايات، والأقاويل المفتعلة، والمختلقة[٣].

---

(١) أي لا يسمع.

(٢) أي قدر أي ذراع بدليل تفسير سفيان، والظاهر أنه كان درجًا مستطيلا.

(٣) صحيح مسلم بشرحه جـ١ من ص٨٠ ـ ٨٣.

وذكر الإمام الذهبي في «التذكرة» : عن خزيمة بن نصر، «سمعت عليًا يقول: قاتلهم الله، أي عصابة بيضاء سودوا وأي حديث من حديث رسول الله - ﷺ - أفسدوا»[(١)].

وروى الإمام مسلم بسنده، عن سفيان بن عيينة، قال: سمعت رجلا سأل جابرا[(٢)] قوله عز وجل: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [يوسف : ٨٠] فقال جابر: لم يجئ تأويل هذه!! قال سفيان: وكذب، فقلنا لسفيان: لما أراد بهذا ؟ فقال: إن الرافضة تقول: إن عليًا في السحاب، فلا نخرج مع من خرج من ولده، حتى ينادي مناد من السماء - يريد عليًا - أنه ينادي: اخرجوا مع فلان.

يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية، وكذب، كانت في إخوة يوسف - ﷺ -[(٣)] هذا لون من ألوان الدس، والوضع في التفسير، وسيأتي من ذلك أمثلة لا تحصى.

وروى بسنده عن ابن سيرين[(٤)] قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم» وروى بسنده عن ابن المبارك قال: «بيننا وبين القوم القوائم»، يعني الإسناد[(٥)].

قال الإمام النووي: ومعنى هذا الكلام: إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه، وإلا تركناه، فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم بغير إسناد، كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم.

إلى غير ذلك من الروايات التي تدل على ظهور الوضع بعد عصر الفتنة، وأن كبار أئمة الحديث، والجرح والتعديل كانوا للحركة بالمرصاد.

عرض سريع لحركة الوضع:

في عصر التابعين ومن جاء بعدهم ضعفت الخاصية التي كانت في العصر الأول وهي: التثبت والتحري في الحديث، فكثرت الرواية وانتشر الحديث، وفشا الكذب على

---

(١) تذكرة الحفاظ ج١ ص١١ ترجمة علي رضي الله عنه [ولعل مراده ما وضعه محبوه في مدحه وما وضعه مبغضوه في ذمه].

(٢) أي ابن يزيد الجحفي الشيعي الغالي قال فيه الإمام أبو حنيفة: «ما رأيت أكذب من جابر الجحفي» والشيعة روته عن شيوخهم.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ص١٠٢ .

(٤) ابن سيرين ولد لسنتين من خلافة عثمان وتوفي سنة ١١٠ وهو من خيار التابعين.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٨٤، ٨٨.

رسول الله ﷺ وبعض صحابته، وبعد أن كان الخلفاء الراشدون المهديون يدعون إلى التحوط، والتثبت في الروايات، أضحى الأمراء والخلفاء في شغل عن ذلك بالملك والسياسة.

وقد اشتدت الخصومة بين الأحزاب السياسية، وجاءت الدولة العباسية فتقرب إليها ضعفاء الإيمان بالاختلاق في فضائلها، والحط من شأن أعدائها، بل بلغ من بعضهم أنه كان يضع الأحاديث، أو يتزيد فيها، إرضاء لما يهوى بعض الخلفاء، وذلك. كما حدث من أبي البختري الكذاب: فقد دخل ـ وهو قاض ـ على الرشيد، وهو يطير الحمام، فقال له: هل تحفظ في هذا شيئًا؟ فروى حديثًا: «أن النبي كان يطير الحمام»، وقد أدرك الرشيد كذبه، وزجره، وقال: لولا أنك من قريش لعزلتك[١]!! وكما حدث من غياث بن إبراهيم أنه دخل على المهدي وهو يلعب بالحمام، فروى له حديث: «لا سبق إلا في نصل أو حافر»، فزاد «أو جناح» إرضاء للمهدي، وقد روي أن المهدي قال له وهو خارج: أشهد أن قفاك قفا كذاب، وأمر بذبح الحمام، والكذب هو اللفظ الأخير فحسب، أما أصل الحديث فثابت، رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة.

وكذلك كان لنشأة الفرق الكلامية وغيرها من أهل السنة ومعتزلة، ومرجئة، وجبرية، وجهمية، وكرامية و.و.و. أثر كبير في إذكاء حركة الوضع، فقد حاول ضعفاء الإيمان، وأرقاء الدين منهم أن يؤيدوا بعض مذاهبهم وآرائهم بالأحاديث، وقد وضعت أحاديث في نصرة بعض هذه المذاهب، أو في الرد على بعضها الآخر، بحيث لا يشك الناظر فيها أنها مختلقة موضوعة، وذلك مثل: ما روي «الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص»، ومثل: «الإيمان قول، والعمل شرائعه لا يزيد ولا ينقص» ومثل: ما روي أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال وقد سئل عن الإيمان: هل يزيد وينقص، فقال: «لا، زيادته كفر، ونقصانه شرك»، وإن أصبع الإرجاء لتظهر واضحة في مثل ما روي: «كما لا ينفع مع الشرك شيء، كذلك لا يضر مع الإيمان شيء»، إلى غير ذلك من الأحاديث التي يظهر عليها أثر الصنعة والاختلاق[٢] وكذلك كان للخلافات الفقهية أثر في إذكاء حركة الوضع، فوضعت أحاديث في فضائل بعض الأئمة، كما وضعت أحاديث أخرى في ذم بعضهم، وكذلك وضعت

---

(١) ويا ليته عزله لينزجز، ويرعوي غيره.

(٢) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام السيوطي ج١ ص٢٢ وما بعدها.

أحاديث في الاستشهاد لبعض الفروع الفقهية ليس عليها شيء من نور النبوة، وإنما أقرب إلى قواعد الأصوليين والفقهاء، وكتب التخاريج لبعض كتب الفقه فيها من ذلك شيء غير قليل.

وكذلك وجد القصاص وأمثالهم من جهلة المتصوفة الذين استجازوا وضع الأحاديث حسبة لله ـ تعالى ـ (وسنرد عليهم فيما يأتي إن شاء الله تعالى)، وقد كان القصاص في كل عصر سبب شر كثير.

وكذلك جدت أحداث استغلت الوضع كفتنة خلق القرآن وكحركة الشعوبية[١]، والتعصب للجنس، أو اللون، أو اللغة، أو المكان، فوضعت أحاديث في تكفير من قال بخلق القرآن، وتفضيل العجم على العرب، وفي فضائل بعض الشعوب، وفي فضائل بعض الأقاليم والبلدان.

وقد استمرت حركة الوضع إلى عصور متأخرة، فابن الجوزي يذكر في كتبه ما كان من قصاص زمانه، وهذا هو: «الرتن الهندي» يدعى الصحبة في المائة السادسة للهجرة، ويضع الأحاديث المكذوبة والسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. يذكر ما ناله من بعض قصاص زمانه لما أنكر عليه رواية أحاديث موضوعة يدعي أنه سمعها، والشيخ اللكنوي الهندي يذكر: أنه اطلع على رسالته في : «تحريم التنباك» وقد ، استدل فيها مؤلفها ببعض الأحاديث التي وضعها، مثل: «كل دخان حرام».

ومهما يكن من استمرار سوق الوضع قرونًا فقد ناهضها العلماء ولا سيما أئمة الحديث وجهابذته، الذين ألفوا الكتب، ودونوا الدواوين: وميزوا فيها بين الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع وكذلك وضعوا في التنصيص على الأحاديث الموضوعة كتبًا لا يحصيها العد، وكشفوا عن عوارها، وحذروا الناس من الاغترار بها، فجازاهم الله أعظم ما جازى علماء أمة اهـ .

---

(١) الشعوبية: هم الذين يفضلون العجم على العرب، وقد نشأت في آخر العهد الأموي، وقويت في عهد الدولة العباسية.

تعريف الحديث الموضوع

قال ابن الصلاح:

الحديث الموضوع: (هو المختلق المصنوع).

اعلم أن الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقرونًا ببيان وضعه بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها في الباطن حيث جوَّز بعضهم روايتها في الترغيب والترهيب والصحيح عدم الجواز إذ الكل شرع.

وإنما يعرف كون الحديث موضوعا بإقرار واضعه أو ما يتنزل منزلة إقراره. وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي أو المروي فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها .

والواضعون للحديث أصناف وأعظمهم ضررًا: قوم من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الحديث احتسابًا ـ فيما زعموا ـ فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونا إليهم. . . ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها والحمد لله.

ـ ثم إن الواضع ربما صنع كلاما من عند نفسه فرواه وربما أخذ كلاما لبعض الحكماء أو غيرهم فوضعه على رسول الله ﷺ وربما غلط غالط. فوقع في شبه الوضع من غير تعمد.

كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث: (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار)(١).

مثال: روينا عن أبي عصمة وهو نوح بن أبي مريم أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة).

فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٤٠٠) والغلط الذي وقع لثابت هو أنه دخل على شريح القاضي وهو يقول: (ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال رسول الله ﷺ: فدخل ثابت عليه فلما نظر إلى ثابت ذكر الحديث (من كثرت. . .) يريد به ثابتًا لزهده وورعه. فظن ثابت أن ذلك سند الحديث فكان يحدث به بهذا الإسناد.

محمد بن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبة).

وهكذا حال الحديث الطويل الذي يروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضل القرآن سورة فسورة.

بحث باحث عن مخرجه حتى انتهاء إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه وإن أثر الوضع لبين عليه.

وقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم والله أعلم)[١].

وقال ابن كثير في «الباعث الحثيث» (١١٠ ـ ١٢٣) ط شاكر:

النوع الحادي والعشرون:

(معرفة الموضوع المختلق المصنوع)

وعلى ذلك شواهد كثيرة: منها إقرار وضعه على نفسه، قالا أو حالاً، ومن ذلك ركاكة ألفاظه، وفساد معناه، أو مجازفة فاحشة، أو مخالفة لما ثبت في الكتاب والسنة الصحيحة[٢].

فلا تجوز روايته لأحد من الناس، إلا على سبيل القدح فيه، ليحذره من يغتر به من الجهلة والعوام والرعاع.

والواضعون أقسام كثيرة:

منهم زنادقة.

ومنهم متعبدون يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، يضعون أحاديث فيها ترغيب وترهيب، وفي فضائل الأعمال، فيعمل بها.

وهؤلاء طائفة من الكرامية وغيرهم، وهم من أشر ما[٣] فعل هذا، لما يحصل بضررهم من الغرر على كثير ممن يعتقد صلاحهم، فيظن صدقهم، وهم شر من كل كذاب

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص٨٩ ـ ٩١.

(٢) نقل السيوطي في التدريب عن ابن الجوزي قال: «ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع. قال: ومعنى مناقضته للأصول أن يكون خارجًا عن دواوين الإسلام في المسانيد والكتب المشهورة».

(٣) هكذا بالأصل، ولعله «من فعل هذا» لأن «ما» لا يعقل، أو أنزلهم منزلة ما لا يعقل.

في هذا الباب[(١)].

وقد انتقد الأئمة كل شيء فعلوه من ذلك، وسطروه عليهم في زُبُرهم، عاراً على واضعي ذلك في الدنيا، وناراً وشناراً في الآخرة: قال رسول الله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». وهذا متواتر عنه.

قال بعض هؤلاء الجهلة: نحن ما كذبنا عليه، إنما كذبنا له! وهذا من كمال جهلهم، وقلة عقلهم، وكثرة فجورهم وافترائهم، فإنه عليه السلام لا يحتاج في كمال شريعته وفضلها إلى غيره.

وقد صنف الشيخ أبو الفرج بن الجوزي كتابًا حافلاً في الموضوعات، غير أنه أدخل فيه ما ليس منه، وخرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه ولم يهتد إليه[(٢)].

---

(١) الكرامية ـ بتشديد الراء ـ قوم من المبتدعة، نسبوا إلى أحد المتكلمين واسمه محمد بن كرام السجستاني. وقولهم هذا مخالف لإجماع المسلمين؛ وعصيان صريح للحديث المتواتر عنه ﷺ: «من كذب عليٍّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» وقد جزم الشيخ محمد أبو الجويني ـ والد إمام الحرمين ـ بتكفير من وضع حديثًا على رسول الله ﷺ قاصدًا إلى ذلك عالمًا بافترائه. وهو الحق.

(٢) ألف الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي كتابًا كبيرًا في مجلدين، جمع فيه كثيرًا من الأحاديث الموضوع، أخذ غالبه من كتاب الأباطيل للجوزقاني. ولكن أخطأ في بعض أحاديث انتقدها عليه الحفاظ.

قال الحافظ ابن حجر: «غالب ما في كتاب ابن الجوزي موضوع، والذي ننتقد عليه بالنسبة إلا ما لا ينتقد قليل جدًا. وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بموضوع موضوعًا، عكس الضرر بمستدرك الحاكم، فإنه يظن ما ليس بصحيح صحيحًا. ويتعين الاعتناء بانتقاد الكتابين، فإن الكتابين في تساهلهما عدم الانتفاع بهما إلا لعالم بالفن، لأنه ما من حديث إلا ويمكن أن يكون قد وقع فيه التساهل».

وقد لخص الحافظ السيوطي كتاب ابن الجوزي، وتتبع كلام الحفاظ في تلك الأحاديث، خصوصًا كلام الحافظ ابن حجر في تصانيفه وأماليه، ثم أفرد الأحاديث المتعقبة في كتاب خاص، وهما: (اللآلئ المصنوعة)، و(ذيل اللآلى المصنوعة).

وألف ابن حجر كتاب (القول المسدد في الذب عن المسند) أي مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، ذكر فيه أربعة وعشرين حديثًا من المسند، جاء بها ابن الجوزي في الموضوعات وحكم عليها بذلك. ورد عليه ابن حجر ودفع قوله. ثم ألف السيوطي ذيلاً عليه ذكر فيه أربعة عشر حديثًا أخرى كتلك من المسند، ثم ألف ذيلاً لهذين الكتابين سماه: (القول الحسن في الذب عن السنن) أورد فيه مائة وبضعة وعشرين حديثًا ـ من السنن الأربعة ـ حكم ابن الجوزي بأنها موضوعة، ورد عليه حكمه.

=

وقد حكي عن بعض المتكلمين إنكار وقوع الوضع بالكلية، وهذا القائل إما أنه لا وجود له أصلاً، أو أنه في غاية البعد عن ممارسة العلوم الشرعية!!

وقد حاول بعضهم الرد عليه بأنه قد ورد في الحديث أنه عليه السلام قال: «سيكذب عليّ»، فإن كان هذا الخبر صحيحًا، فسيقع الكذب عليه لا محالة، وإن كان كذبًا فقد حصل المقصود. فأجيب عن الأول بأنه لا يلزم وقوعه إلى الآن، إذ بقي إلى يوم القيامة أزمان يمكن أن يقع فيها ما ذكر!!

وهذا القول والاستدلال عليه والجواب عنه من أضعف الأشياء عند أئمة الحديث وحفاظهم، الذين كانوا يتضلعون من حفظ الصحاح، ويحفظون أمثالها وأضعافها من المكذوبات، خشية أن تروج عليهم، أو على أحد من الناس، رحمهم الله ورضي عنهم(١).

= ومن غرائب تسرع الحافظ ابن الجوزي في الحكم بالوضع أنه زعم وضع حديث في صحيح مسلم، وهو حديث أبي هريرة مرفوعًا: «إن طالت بك مدة أوشك أن ترى قومًا يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر». رواه أحمد في المسند (رقم ٨٠٥٩ ج٢ ص٣٠٨) وهو في صحيح مسلم (ج٢ ص٣٥٥). قال ابن حجر في القول المسدد (ص٣١): «ولم أقف في كتاب الموضوعات لابن الجوزي على شيء حكم عليه بالوضع وهو في أحد الصحيحين غير هذا الحديث، وإنها لغفلة شديدة منه!!».

(١) الخبر الموضوع: هو المختلق المصنوع، وهو الذي نسبه الكذابون المفترون إلى رسول الله ﷺ وهو شر أنواع الرواية: ومن علم أن حديثًا من الأحاديث موضوع فلا يحل له أن يرويه منسوبًا إلى رسول الله ﷺ إلا مقرونًا ببيان وضعه. وهذا الحظر عام في جميع المعاني، سواء الأحكام، والقصص، والترغيب والترهيب، وغيرها. لحديث سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة قالا: قال رسول الله ﷺ «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين» رواه مسلم في صحيحه، ورواه أحمد وابن ماجه عن سمرة. وقوله: «يرى» فيه روايتان: بضم الياء وفتحها، أي بالبناء للمجهول وبالبناء للمعلوم، وقوله: «الكاذبين» فيه روايتان أيضًا: بكسر الباء وبفتحها، أي بلفظ الجمع، وبلفظ المثنى. والمعنى على الروايتين في اللفظين صحيح. فسواء أعلم الشخص أن الحديث الذي يرويه مكذوب، بأن كان من أهل العلم بهذه الصناعة الشريفة، أم لم يعلم، إن كان من غير أهلها، وأخبره العالم الثقة بها: فإنه يحرم عليه أن يحدث بحديث مفترى على رسول الله ﷺ وأما مع بيان حاله فلا بأس، لأن البيان يزيل من ذهن السامع أو القارئ ما يخشى من اعتقاد نسبته إلى الرسول ﷺ ويعرف وضع الحديث بأمور كثيرة، يعرفها الجهابذة النقاد من أئمة هذا العلم: منها: إقرار واضعه بذلك. كما روى البخاري في التاريخ الأوسط عن عمر بن صبح بن عمران التميمي أنه قال: أنا وضعت خطبة النبي ﷺ وكما أقر ميسرة بن عبد ربه الفارسي أنه وضع أحاديث في فضائل =

. . . .

= القرآن ، وأنه وضع في فضل علي سبعين حديثًا. وكما أقر أبو عصمة نوح بن أبي مريم، الملقب بنوح الجامع، أنه وضع على ابن عباس أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة. ومنها: ما ينزل منزلة إقراره. كأن يحدث عن شيخ بحديث لا يعرف إلا عنده، ثم يسأل عن مولده، فيذكر تاريخًا معينًا، ثم يتبين من مقارنة تاريخ ولادة الراوي بتاريخ وفاة الشيخ المروي عنه أن الراوي ولد بعد وفاة شيخه، أو أن الشيخ توفي والراوي طفل لا يدرك الرواية، أو غير ذلك. كما ادعى مأمون بن أحمد الهروي أنه سمع من هشام بن عمار، فسأله الحافظ ابن حبان: متى دخلت الشام؟ قال: سنة خمسين ومائتين، فقال له: فإن هشامًا الذي تروي عنه مات سنة ٢٤٥، فقال: هذا هشام بن عمار آخر!!

وقد يعرف الوضع أيضًا بقرائن في الراوي، أو المروي، أو فيهما معًا.

فمن أمثلة ذلك: ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال: «كنت عند سعد بن طريف، فجاء ابنه من الكتاب يبكي، فقال: ما لك؟ قال: ضربني المعلم، قال: لأخزينهم اليوم، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا: « معلمو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين!!». وسعد بن طريف هذا قال فيه ابن معين: «لا يحل لأحد أن يروي عنه». وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث». وراوي القصة عنه سيف بن عمر، قال فيه الحاكم: «اتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط».

وقيل لمأمون بن أحمد الهروي: «ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان؟! فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله - كذا في لسان الميزان (ج٥ ص٧-٨) وفي التدريب (ص١٠٠) أحمد بن عبد البر - حدثنا عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس، مرفوعًا: يكون في أمتي رجل يقال (له) محمد بن إدريس، أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمتي!!».

وكما فعل محمد بن عكاشة الكرماني الكذاب، قال الحاكم: «بلغني أنه كان ممن يضع الحديث حسبة. فقيل له: إن قومًا يرفعون أيديهم في الركوع وعند الرفع منه؟ فقال: حدثنا المسيب بن واضح حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له! فهذا مع كونه كذبًا من أنجس الكذب، فإن الرواية عن الزهري بهذا السند بالغة مبلغ القطع بإثبات الرفع عند الركوع وعند الاعتدال، وهي في الموطأ وسائر كتب الحديث» اهـ.

من لسان الميزان (ج٥ ص٢٨٨ - ٢٨٩).

ومن القرائن في المروي: أن يكون ركيكًا لا يعقل أن يصدر عن النبي ﷺ، فقد وضعت أحاديث طويلة، يشهد لوضعها ركاكة لفظها ومعانيها.

قال الحافظ ابن حجر: «المدار في الركة على ركة المعنى، فحيثما وجدت دلت على الوضع، وإن لم ينضم إليها ركة اللفظ، لأن هذا الدين كله محاسن. والركة ترجع إلى الرداءة. أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك، لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح. نعم، إن صرح بأنه =

. . . .

= من لفظ النبي ﷺ فكاذب».
وقال الربيع بن خثيم: «إن للحديث ضوءاً كضوء النهار، تعرفه، وظلمة كظلمة الليل، تنكره».
وقال ابن الجوزي: «الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم، وينفر منه قلبه في الغالب». قال البلقيني: «وشاهد هذا: أن إنسانًا لو خدم إنسانًا سنين، وعرف ما يحب وما يكره، فادعى إنسان أنه كان يكره شيئًا يعلم ذلك أنه يحبه، فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه».
وقال الحافظ ابن حجر: «ومما يدخل في قرينة حال المروي ما نقل عن الخطيب عن أبي بكر بن الطيب: أن من جملة دلائل الوضع أن يكون مخالفًا للعقل، بحيث لا يقبل التأويل. ويلتحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة، أو يكون منافيًا لدلالة الكتاب القطعية، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي. أما المعارضة مع إمكان الجمع فلا. ومنها ما يصرح بتكذيب رواة جمع المتواتر، أو يكون خبراً عن أمر جسيم تتوفر الدواعي على نقله بمحضر الجمع، ثم لا ينقله منهم إلا واحد. ومنها الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير، أو الوعد العظيم على الفعل الحقير. وهذا كثير في حديث القصاص، والأخير راجع إلى الركة».
قال السيوطي: «ومن القرائن كون الراوي رافضيًا والحديث في فضائل أهل البيت».
ومن المخالف للعقل: ما رواه ابن الجوزي من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده مرفوعًا: «إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعًا، وصلت عند المقام ركعتين!» فهذا من سخافات عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وقد ثبت عنه من طريق أخرى نقلها في التهذيب (ج٦/ ص١٧٩) عن الساجي عن الربيع عن الشافعي قال: «قيل لعبد الرحمن بن زيد: حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين!؟ نعم!!». وقد عرف عبد الرحمن بمثل [هذه](*) الغرائب، حتى قال الشافعي فيما نقل في التهذيب: ذكر الرجل لمالك حديثًا منقطعًا، فقال: «اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح!».
وروى ابن الجوزي أيضًا من طريق محمد بن شجاع الثلجي ـ بالثاء المثلثة والجيم ، عن حبان ـ بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة ـ ابن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة مرفوعًا: «إن الله خلق الفرس فأجراها، فعرقت، فخلق نفسه منها!!» قال السيوطي في التدريب: «هذا لا يضعه مسلم، والمتهم به محمد بن شجاع، كان زائغًا في دينه، وفيه أبو المهزم، قال شعبة: رأيته، لو أعطي درهمًا وضع خمسين حديثًا»!!
والأسباب التي دعت الكذابين الوضاعين إلى الافتراء ووضع الحديث كثيرة: فمنهم الزنادقة، الذين أرادوا أن يفسدوا على الناس دينهم، لما وقر في نفوسهم من الحقد على الإسلام وأهله، يظهرون بين الناس بمظهر المسلمين، وهم المنافقون حقًا. =

* في ط. مكتبة صبيح ودار التراث وغيرهما : بمثل الغرائب ، ولفظة « هذه » يقتضيها السياق .

= قال حماد بن زيد: «وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث».
كعبد الكريم بن أبي العوجاء قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة، على الزندقة، بعد سنة ١٦٠، في خلافة المهدي. ولما أخذ لتضرب عنقه قال: «لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال، وأحلل الحرام». وكبيان بن سمعان النهدي، من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة، وادعى ـ لعنه الله ـ إلاهية عليّ ـ كرم الله وجهه ـ وزعم مزاعم فاسدة. ثم قتله خالد بن عبد الله القسرى، وأحرقه بالنار.
وكمحمد بن سعيد بن جسان الأسدي الشامي المصلوب: قال أحمد بن حنبل: «قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة، حديثه حديث موضوع».
وقال أحمد بن صالح المصري: «زنديق، ضربت عنقه، وضع أربعة آلاف حديث عند هؤلاء الحمقى، فاحذروها». وقال الحاكم أو أحمد: «كان يضع الحديث، صلب على الزندقة».
وحكى عنه الحاكم أبو عبد الله: أنه روى عن حميد على أنس مرفوعًا: أنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي، ألا أن يشاء الله. وقال: «وضع هذا الاستثناء لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة والدعوة إلى التبني».
ومنهم أصحاب الأهواء والآراء التي لا دليل لها من الكتاب والسنة، وضعوا أحاديث نصرة لأهوائهم وآرائهم، كالخطابية، والرافضة، وغيرهم.
قال عبد الله بن يزيد المقرئ: «إن رجلاً من أهل البدع رجع عن بدعته، فجعل يقول: انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه! فإنا كنا إذا رأينا رأيا جعلنا له حديثًا!».
وقال حماد بن سلمة: «أخبرني شيخ من الرافضة أنهم كانوا يجتمعون على وضع الأحاديث».
وقال أبو العباس القرطبي صاحب كتاب المفهم شرح صحيح مسلم: «استجاز بعض فقهاء أهل الرأي نسبة الحكم الذي دل عليه القياس الجلي إلى رسول الله ﷺ نسبة قولية، فيقولون في ذلك: قال رسول الله ﷺ كذا!! ولهذا ترى كتبهم مشحونة بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة، لأنها تشبه فتاوى الفقهاء، ولأنهم لا يقيمون لها سندًا»، نقله السخاوي في شرح ألفية العراقي (ص١١١)، والمتبولي في مقدمة شرحه على الجامع الصغير.
ومنهم القصاص: يضعون الأحاديث في قصصهم، قصدًا للتكسب والارتزاق، وتقربًا للعامة بغرائب الروايات. ولهم في هذا غرائب وعجائب، وصفاقة وجه لا توصف.
كما حكى أبو حاتم البستي: أنه دخل مسجدًا، فقام بعد الصلاة شاب فقال: «حدثنا أبو خليفة: حدثنا أبو الوليد عن شعبة عن قتادة عن أنس» وذكر حديثًا، قال أبو حاتم: «فلما فرغ دعوته، قلت: رأيت أبا خليفة؟ قال: لا، قلت: كيف تروي عنه ولم تره؟ فقال: إن المناقشة معنا من قلة المروءة!! أنا أحفظ هذا الإسناد، فكلما سمعت حديثًا ضممته إلى هذا الإسناد!!».
وأغرب منه ما روى ابن الجوزي بإسناده إلى أبي جعفر بن محمد الطيالسي قال: «صلى أحمد بن =

. . . .

= حنبل ويحيى معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص، فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرًا منقاره من ذهب، وريشه من مرجان!! وأخذ في قصة نحوًا من عشرين ورقة! فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، وجعل لبن معين ينظر إلى أحمد، فقال له: حدثته بهذا؟! فيقول: والله ما سمعت هذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ العطيات، ثم قعد ينتظر بقيتها، قال له يحيى بن معين بيده: تعال، فجاء متوهمًا لنوال، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟! فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين! فقال: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ! فقال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، ما تحققت هذا إلا الساعة! كأن ليس فيها يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما! وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين!! فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما»!!

وأكثر هؤلاء القصاص جهال، تشبهوا بأهل العلم، واندسوا بينهم، فأفسدوا كثيرًا من عقول العامة.

ويشبههم بعض علماء السوء، الذين اشتروا الدنيا بالآخرة، وتقربوا إلى الملوك والأمراء والخلفاء بالفتاوى الكاذبة، والأقوال المخترعة، التي نسبوها إلى الشريعة البريئة، واجترؤوا على الكذب على رسول الله ﷺ، إرضاءً للأهواء الشخصية، ونصرًا للأغراض السياسية، فاستحبوا العمى على الهدى. كما فعل غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي الكذاب الخبيث، كما وصفه إمام أهل الجرح والتعديل، يحيى بن معين:

فإنه دخل على أمير المؤمنين المهدي، وكان المهدي يحب الحمام ويلعب به، فإذا قدامه حمام، فقيل له: حدث أمير المؤمنين، فقال: حدثنا فلان عن فلان أن النبي ﷺ قال: لا سبق إلا في نصلٍ أو خف أو حافرٍ أو جناحٍ، فأمر له المهدي ببدرة، فلما قام قال: أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله ﷺ! ثم قال المهدي: أنا حملته على ذلك، ثم أمر بذبح الحمام، ورفض ما كان فيه.

وفعل نحوًا من ذلك مع أمير المؤمنين الرشيد، فوضع له حديثًا: أن رسول الله ﷺ كان يطير الحمام. فلما عرضه على الرشيد قال: اخرج عني، فطرده عن بابه.

وكما فعل مقاتل بن سليمان البلخي، من كبار العلماء بالتفسير، فإنه كان يتقرب إلى الخلفاء بنحو هذا.

حكى أبو عبيد الله وزير المهدي قال: «قال في المهدي: ألا ترى إلى ما يقول لي هذا ـ يعني مقاتلاً؟ قال: إذا شئت وضعت لك أحاديث في العباس؟! قلت: لا حاجة لي فيها». وشر أصناف الوضاعين وأعظمهم ضررًا قوم ينسبون أنفسهم إلى الزهد والتصوف، لم يتحرجوا عن وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، احتسابًا للأجر عند الله، ورغبة في حض الناس على عمل الخير واجتناب المعاصي، فيما زعموا، وهم بهذا العمل يفسدون ولا يصلحون. =

فوائد متفرقة(١)

قال ابـن الجوزي في مـقدمـة الموضوعـات : اعلم أن الرواة الذين وقع في حديثـهم الموضوع والكذب، والمقلوب خمسة أقسام:

الأول : قوم غلب عليهم الزهد والتقشف فغفلوا عن الحفظ والتميز ومنهم من ضاعت

= وقد اغـتر بهم كـثير من العامـة وأشباههم، فـصدقوهم، ووثقـوا بهم، لما نسبـوا إليه من الزهد والصلاح، وليسوا موضعًا للصدق، ولا أهلاً للثقة.

وبعضهم دخلت عليه الأكاذيب جهلاً بالسنة، لحسن ظنهم، وسلامة صدورهم، فيحملون ما سمعوه على الصدق، ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب، وهؤلاء أخف حالاً وأقل إثمًا من أولئك.

ولكن الوضـاعين منهم أشد خطرًا، لخـفاء حالهم على كـثيـر من الناس. ولولا رجال صـدقوا في الإخلاص لله، ونصبـوا أنفسهم للدفاع عن دينهم، وتفرغـوا للذب عن سنة رسول الله ﷺ، وأفنوا أعمارهم في التمييز بين الحديث الثابت وبين الحديث المكذوب، وهم أئمة السنة وأعلام الهدى:

لولا هؤلاء لاختلط الأمر على العلماء والدهماء؛ ولسقطت الثقـة بالأحاديث: رسموا قواعد للنقد، ووضعـوا علم الجـرح والتعـديل، فكان من عملهم عـلم مصطلح الحـديث، وهو أدق الطرق التي ظهرت في العلم للتحقيق التاريخي، ومعرفة النقل الصحيح من الباطل.

فجزاهم الله عن الأمـة والدين أحسن الجزاء، ورفع درجاتهم في الدنيا والآخـرة، وجعل لهم لسان صدقٍ في الآخرين.

وقد قيل لعبد الله بن المبارك الإمام الكبير: هذه الأحاديث الموضوعة؟ فقال: تعيش لها الجهابذة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾. [الحجر: ٩] ومن الأحاديث الموضوعـة المعروفة: الحديث المروي عن أبي بن كعب مـرفوعًا في فـضائل القرآن سورة سـورة. وقد ذكره بعض المفـسرين في تفاسـيرهم، كالثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي، وقد أخطأوا في ذلك خطأ شديدًا.

قال الحـافظ العراقي: «لكن من أبرز إسنـاده منهم كالأولين ـ يعني الثـعلبي والواحدي ـ فـهو أبسط لعذره، إذ أحـال ناظره على الكشف عن سنده، وإن كـان لا يجوز له السكوت عليـه. وأما من لم يبرز سنده وأورده بصيغة الجزم ـ فخطؤه أفحش».

وأكثر الأحاديث الموضوعة كلام اختلقـه الواضع من عند نفسه. وبعضهم جاء لكلام بعض الحكماء، أو لبعض الأمثال العربية، فركب لها إسنادًا مكذوبًا؛ ونسبها إلى رسول الله ﷺ أنها من قوله.

وقد يأتي الوضع من الراوي غير مقصودٍ له، وليس هذا من باب الموضوع، بل هو من باب المدرج، كما حدث لثابت بن موسى الزاهد في حديث: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار».

(١) عن «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٩٤).

كتبه أو احترقت أو دفنها ثم حدث من حفظه فغلط فهؤلاء تارة يرفعون المرسل ويسندون الموقوف وتارة يقلبون الإسناد وتارة يدخلون حديثًا في حديث.

الثاني : قوم لم يعاينوا علم النقل فكثر خطؤهم وفحش على نحو ما جرى في القسم الأول.

الثالث: قوم ثقات لكن اختلطت عقولهم في أواخر أعمارهم فخلطوا في الرواية .

الرابع : قوم غلبت عليهم الغفلة ثم انقسم هؤلاء فمنهم من كان يلقن فيتلقن ويقال قل فيقول وقد كان بعض هؤلاء ذا وراقة يضع له الحديث فيرويه ولا يعلم ومنهم من كان يروي الأحاديث وإن لم يكن سماعًا ظنًا منه أن ذلك جائز وقد قيل لبعض ضعفائهم: هذه الصحيفة سماعك فقال : لا ولكن الذي رواها مات فرويتها مكانه.

الخامس : قوم تعمدوا الكذب ثم انقسم هؤلاء ثلاثة أقسام:

الأول : قوم رووا الخطأ من غير أن يعلموا أنه خطأ فلما عرفوا الصواب وأيقنوا به أصروا على الخطأ أنفة أن ينسبوا إلى غلط.

الثاني : قوم رووا عن كذابين وضعفاء ويعلمون فدلسوا أسماءهم والكذب من أولئك المجروحين والخطأ القبيح من هؤلاء المدلسين وهم في مرتبة الكذابين لما قد صح عن النبي ﷺ أنه قال :« **من روى عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين** » وفي هذا القسم قوم رووا عن أقوام ما رأوهم مثل إبراهيم بن هدبة عن أنس وكان بواسطة شيخ حدَّث عن أنس وحدَّث مرة عن شريك فقيل له حين حدث عن أنس لعلك سمعته من شريك فقال: أقول لكم الصدق سمعت هذا من أنس بن مالك عن شريك وقد حدث عبد الله بن إسحق الكرماني عن محمد بن أبي يعقوب فقيل له: مات محمد قبل أن تولد بتسع سنين، وحدث محمد بن حاتم الكشي عن عبد بن حميد فقال أبو عبد الله الحاكم: هذا الشيخ سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشر سنة.

الثالث: قوم تعمدوا الكذب لا لأنهم أخطأوا ولا لأنهم رووا عن كذاب فهؤلاء تارة يكذبون في الإسناد فيروون عمن لم يسمعوا منه وتارة يسرقون الأحاديث التي يرويها غيرهم وتارة يضعون أحاديث وهؤلاء الوضاعون انقسموا ثمانية أقسام ، الأول: الزنادقة قصدوا إفساد الشريعة وإيقاع الشك في قلوب العباد والتلاعب بالدين كعبد الكريم بن أبي العوجاء وبنت حماد وقال ابن عدي لما أخذ ابن أبي العوجاء أتى به محمد بن سليمان بن علي فأمر بضرب عنقه فقال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال

وأحل فيها الحرام وعن جعفر بن سليمان قال: سمعت المهدي يقول: أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث فهي تجول في أيدي الناس وقد كان في هؤلاء الزنادقة من يغفل الشيخ في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظنًا منه أنه من حديثه وقال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة آلاف حديث. الثاني: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذاهبهم وهذا مذكور عن قوم من السالمية عن عبد الله بن يزيد المقري قال : رجع رجل من أهل البدع عن بدعته فجعل يقول انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فإنا كنا إذا تراءينا رأيًا جعلنا له حديثًا، وعن ابن لهيعة قال: سمعت شيخًا من الخوارج تاب ورجع فجعل يقول إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا أمرًا صيرناه حديثًا وعن حماد بن سلمة قال حدثني شيخ لهم يعني الرافضية قال كنا إذا استحسنا شيئًا جعلناه حديثًا وقال الحاكم أبو عبد الله كان محمد بن القاسم الطائكاني من رؤساء المرجئة يضع الحديث على مذهبهم وعن أبي أنس الحراني قال: قال المختار لرجل من أصحاب الحديث ضع لي حديثًا عن النبي ﷺ أنه كائن بعده خليفة مطالبًا له بتركة ولده وهذه عشرة آلاف درهم وخلعة ومركوب وخادم فقال له الرجل أما عن النبي ﷺ فلا ولكن اختر من شئت من الصحابة وحط لي من الثمن ما شئت قال عن النبي ﷺ أوكد والعذاب عليه أشد . الثالث :قوم وضعوا الأحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس بزعمهم على الخير ويزجروهم عن الشر وهذا يغلظ على الشريعة ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة وتحتاج إلى تتمة فقد أتممناها عن أبي عبد الله النهاوندي قال قلت لغلام خليل هذه الأحاديث التي تحدث بها من الرقائق وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. وعن أبي جعفر النفري قال لما حدث غلام خليل عن بكر ابن عيسى عن أبي معاوية قلت له يا أبا عبد الله إن هذا الرجل قديم الوفاة ولم تلحقه ولا من في سنك فكيف في هذا وقلت له أحسبك سمعته من رجل يقال له بكر بن عيسى غير هذا فسكت وافترقنا فلما كان من الغد قال : يا أبا جعفر علمت أني نظرت البارحة فيمن سمعت منه بالبصرة يقال له بكر بن عيسى فوجدتهم ستين رجلاً قال ابن الجوزي :غلام خليل كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا يتقوت الباقلاء صرفًا وغلقت أسواق بغداد يوم موته فحسن له الشيطان هذا الفعل القبيح وعن محمد بن عيسى الطباع قال :سمعت ابن مهدي يقول لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا قال :وضعتها أرغب الناس فيها وسئل عبد الجبار بن محمد عن أبي داود النخعي فقال: كان أطول الناس قيامًا بليل

وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع الحديث وضعاً وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة وأذبهم عنها وأخفصهم لمن خالفها وكان مع هذا يضع الحديث ويقلبه. وقال أبو زرعة الرازي: كان ميسرة بن عبد ربه يضع الحديث وقد وضع في فضائل قزوين نحواً من أربعين حديثاً كان يقول: إني أحتسب في ذلك وعن أبي عمار المروزي قال قيل لأبي عصمة بن أبي مريم المروزي : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ قال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحق فوضعت هذا الحديث حسبة وقال ابن عدي سمعت أبا بدر أحمد بن خالد يقول: كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً قال أبو عروبة : كان يكذب كذباً فاحشاً. وعن يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد الرابع قوم استجازوا وضع الأسانيد لكل كلام حسن كما حكي عن محمد بن سعيد أنه قال: لا بأس إذا كان كلام حسن أن تضع له سناداً الخامس :قوم كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان بنصرة غرض كان. كغياث بن إبراهيم فإنه حين دخل على المهدي وكان المهدي يحب الحمام فقيل له حدث أمير المؤمنين فقال حدثنا فلان عن فلان أن النبي ﷺ قال: لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح فأمر له المهدي ببدرة فلما قام قال: أشهد علي قفاك إنه قفا كذاب على رسول الله ﷺ نعم قال المهدي أنا حملته على ذلك ثم أمر بذبح الحمام ورفض ما كان فيه(١). ومنهم من كان يضع الحديث جواباً لسائليه كما روى المعيطي عن إبراهيم بن أبي يحيى أنه سئل عن رجل أعطى الغزل لحائك فنسج له وفضل منه خيوط فقال له صاحب الثوب هي لي وقال النساج هي لي فالخيوط لمن ؟ فقال إبراهيم :حدثني ابن جريج وعطاء قال: إن كان صاحب الثوب أعطاه لأردها نسج فالخيوط له وإلا فهي للحائك(٢). ومنهم من كان يضعه في ذم من يريد أن يذمه كما حكي عن سعد بن طريف أنه رأى ابنه يبكي فقال: ما لك ؟ فقال: ضربني المعلم فقال أما والله لأحدثنهم حدثني عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال:(معلمو صبيانكم شراركم) وقيل لمأمون بن أحمد ألا ترى إلى الشافعي وإلى من تبعه بخراسان فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن معدان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس(٣). وقيل لمحمد

---

(١) ١/ ٣٥ـ٤٧.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

ابن عكاشة الكرماني إن قومًا يرفعـون أيديهم في الركوع وبعد رفع الرأس من الركوع فقال أنبأنا المسيب بن واضح حدثنا عبد الله المبارك عن يونس عن يزيد عن الزهري عن أنس قال قال رسـول الله ﷺ: من رفع يديه في الركوع فـلا نصرة له(١) . السـادس: قوم وضـعوا الأحاديث قصـدًا للإغراب ليطلبوا ويسمع منهم قال أبو عـبد الله الحاكم: منهم إبراهيم بن اليسع وهو ابن أبي حية كان يحدث عن جعفر الصادق وهشام بن عروة فيركب حديث هذا على حديث ذاك تـستغـرب تلك الأحاديث بتلك الأسـانيد قال: ومنهم حـماد بن عـمرو النصيـبي وبهلول بن عبيد وأصـرم ابن حوشب ومنهم من كان يدعي سمـاع من لم يسمع منهم ليكثر حديثه قال عمرو بن عوف :قـدم علينا شيخ مخضوب بالحناء فحدث عن أنس واجتمع خلق أكثر من عشرين ألفًا حـمل حديثه إلى هشيم ويزيد بن هارون فقالا أحاديث صحاح سمعناها من حميد والتيمي فـدخل السوق فاشترى مغازي ابن إسحق وقعد يحدث عنه فقالوا له :أين رأيـته فبكى وقال الصدق يزيد كل شيء لم أره ولكـن أخبرني أنس عنه فمزقـوا الكتب وروى مسلم بن الحجـاج أن يحيى بن أكثم دخل مع أميـر المؤمنين حمص فرأى كل من صبا يشبه الشيران فدخل على شيخ على رأسه دبية وله جبة فأدناه وقال شيخ من لقيت قال اسـتغنيت عن جميع الناس بشـيخي قال :ومن شيـخك قال: الأوزاعي قال والأوزاعي عمن قال عن مكحول قال عمن قال عن سفيـان بن عيينة قال وسفيان عمن قال عن عائشة فقال له يحيى أراك تعلو إلى أسفل، السابع: قوم شق عليهم الحفظ فضربوا بعد الوقت وربما أن المحفوظ معـروف فأتوا بما لا يعرف ·! يحصل مقصـودهم وهؤلاء قسمان، أحدهما :القصاص ومعظم البلاء منهم يجري لأنهم يريدون أحاديث تتفق وترفق والصحاح يقل فيـها هذا ثم إن الحفظ يشق علـيهم ويتفق عـدم الدين وهم يحضرهم جـهال، حكى فقيهان ثقتان عن بعض قصاص زماننا وكان يظهر النسك والتخشع أنه حكى لهما قال قلت يوم عاشـوراء قال رسول الله ﷺ من فـعل اليوم كذا فلـه ومن فعل كذا فله كـذا إلى آخر المجلس فقـالا من أين حفظت هذه الأحاديث قـال والله ما حفظتهـا ولا أعرفها فـقال بل فيوقت قلتها وقد صنفت بعض قصاص زماننا كتابًا فذكر فيه أن الحسن والحسين دخلا على عمر بن الخطاب وهو مـشغول فلما أفاق من شغله رفع رأسـه فرآهما فقام فقلبـهما ووهب لكل واحد منهما ألفًا وقال لهما اجعـلاني في حل فما عرفت دخولكما فرجعا وشكراه بين يدي أبيهما فقال علي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عمر بن الخطاب نور الإسلام وسراج لأهل الجنة) فحـدثاه فدعا بدواة وقـرطاس وكتب بسم الله الرحـمن الرحيم حدثني سـيدا

---

(١) سبق تخريجه.

شباب أهل الجنة عن أبيهما المرتضى عن جدهما المصطفى أنه قال : عمر نور سلام في الدنيا وسراج أهل الجنة وأوصى أن يجعل في كفنه على صدره فوضع فلما سبحوا وجدوه على قبره وفيه صدق الحسن والحسين وصدق أبوهما صدق رسول الله ﷺ عمر نور الإسلام وسراج أهل الجنة والعجب لهذا الذي بلغت به وقاحته إلى أن يصف مثل هذا ثم ما كفاه حتى عرضه على كبار العلماء فكتبوا عليه تصويب بك التصنيف فلهذا عرف ما أن هذا محال متوفر علم به أنه من أجهل الجهال الذين ما شموا النقل ولعله قد سمعه من بعض الطريقين وقد ذكرت في كتاب القصاص عنهم طرفًا من الأشياء وما أكثر ما تعرض عليّ أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان ردها عليهم وأبين أنها محال فيحقدون على حين أبين عيوب سلكهم حتى قلت يومًا قولوا من تردده هذه الأحاديث ما يتهيأ لكم مع وجود هذا الناقص اتفاق زائف وذكرت حديثًا حدثنا به أبي بكر الكروحي حدثنا عبد الله بن عبد الله الأنصاري حدثنا إسحق بن إبراهيم سمعت أبا بكر الجوزفي سمعت غير واحد من مشايخنا يذكرون عن محمد بن إسحق بن خزيمة أنه قال ما دام أبو حامد بن الشرفي في الأحياء لا يتهيأ لأحد أن يكذب على رسول الله ﷺ وعن محمد بن إسحاق بن خزيمة قال حياة أبي حامد بن الشرفي تحجب بين الناس حين الكذب على رسول الله ﷺ وعن الدارقطني أنه قال يا أهل بغداد لا تظنوا أن أحدًا يقدر كذب على رسول الله ﷺ وأنا حي وقد روينا عن ابن المبارك أنه قيل له هذه الأحاديث موضوعة فقال تعيش لها الجهابذة .الثامن : الشحاذون فمنهم قصاص ومنهم غير قصاص ومن ولاء من يضع وأغلبهم بحفظ الموضوع. وروى الدارقطني عن أبي حاتم البستي قال: خلت تاجروان مدينة بين الرقة وحران فحضرت الجامع فلما فرغنا من الصلاة قام بين شاب فقال حدثنا أبو خليفة حدثنا الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا وكذا. فلما فرغ دعوته فقلت له: رأيت أبا خليفة؟ قال لا فقلت: كيف تروي عنه ولم تره فقال: إن المناقشة معنا من قلة المروءة أنا أحفظ هذا الإسناد الواحد وكلما سمعت حديثًا ضممته إلى هذا الإسناد.

(فصل) قال ابن الجوزي[1]: والوضاعون خلق كثير فمن كبارهم وهب بن وهب القاضي ومحمد بن السائب الكلبي ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب وأبو داود النخعي وإسحق بن نجيح الملطي وعباس بن إبراهيم النخعي والمغيرة بن شعبة الكوفي وأحمد بن عبد الله الجويباري ومأمون بن أبي أحمد الهروي ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن

(١) تحذير الخواص (١٥١).

القاسم الطائكاني ومحمد بن زياد اليشكري وقال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد ابن سعيد المصلوب بالشام وقال الحافظ سهل بن البراء: ثم وضع أحمد بن الجويباري ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن تميم الداري الفاريابي على رسول الله ﷺ أكثر من عشرة آلاف حديث، قد قدم جماعة من الكذابين على كذبهم وتنصلوا من ذلك عن ابن أبي شيبة قال كنت أطوف بالبيت ورجل ورائي يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل فقلت: يا هذا قنوطك أكثر من ذنبك فقال: دعني فقلت له: أخبرني، فقال: إني كذبت على رسول الله ﷺ خمسين حديثًا فطارت في الناس وما أقدر أن أرد منها شيئًا. وقال ابن لهيعة: دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت: وما يبكيك؟ قال: وضعت أربعمائة حديث أدخلتها في الناس فلا أدري كيف أصنع. وعن أبي العيناء قال: أنا والجاحظ وضعنا حديثًا وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن أبي شيبة العلوي فإنه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله وأبى أن يقبله وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعدما تاب.

(فصل): قال ابن الجوزي[1]: لما لم يمكن أحدًا أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ ويضعون عليه ما لم يقل فأنشأ الله علماء يذبون على النقل ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح وما يخلي الله بهم عصرًا من الأعصار غير أن هذا الضرب قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب.

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً فقد صاروا أعز من القليل

قال سفيان الثوري: الملائكة جزء من السماء وأصحاب الحديث جزء من الأرض وقال يزيد بن زريع: لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد.

(فصل) قال ابن الجوزي[2]: والأحاديث ستة أقسام: الأول ما اتفق على صحته البخاري ومسلم وذلك الغاية، الثاني: ما تفرد به البخاري ومسلم، الثالث: ما صح سنده ولم يخرجه واحد منهما، الرابع: ما فيه ضعف قريب محتمل وهذا هو الحديث الحسن، الخامس: الشديد الضعف الكثير التزلزل فهذا يتفاوت مراتبه عند العلماء فبعضهم يدنيه من الحسان ويزعم أنه ليس بقوي التزلزل وبعضهم يرى شدة تزلزله فيلحقه بالموضوعات، وفي هذا جمع الكتاب المسمى بالعلل المتناهية في الأحاديث الواهية السادس: الموضوعات المقطوع بأنها كذب فتارة تكون موضوعة في نفسها وتارة توضع على النبي وهي كلام غيره وفي هذا القسم جمعنا كتابنا الموضوعات هذا كله كلام ابن الجوزي رحمه الله تعالى.

---

(١) الموضوعات ١/ ٤٧.

(٢) الموضوعات ١/ ٣١.

الباب الرابع

أو

(القسم الرابع)

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير من خلال استعراض سور القرآن سورة سورة

الباب الرابع

أو (القسم الرابع)

أحاديث موضوعة

في فضائل سور القرآن

حديث أبي بن كعب في فضائل القرآن

ـ أورد كثير من المفسرين كالزمخشري والبيضاوي والواحدي والثعلبي وغيرهم حديث أبي بن كعب الطويل عن النبي ﷺ في فضائل سور القرآن سورة سورة.

وقد وضعه أحد الصوفية من المتمشيخين الجهال.

ـ وقد رواه ابن الجوزي في (الموضوعات) عن محمود بن غيلان قال: سمعت مؤملا يقول: حدثني شيخ بفضائل سور القرآن الذي يروى عن أبي بن كعب. فقلت للشيخ: من حدثك قال: شيخ بواسط وهو حي فسرت إليه فقال: حدثني شيخ بالبصرة. فسرت إليه فقال: حدثني شيخ بعبادان فسرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال: هذا الشيخ فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثني ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن.

ـ **قال ابن الجوزي**: وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما خصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك. قال: ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود في كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال مصنوع بلا شك ولكن إنما حمله على ذلك الشر)اهـ.

قلت: ونقله السيوطي في (اللآلئ) (١/ ٢٠٨) وأقر ابن الجوزي على ما قال.

ـ وقال ابن الصلاح في «علوم الحديث» ص٩١: (وهكذا حال الحديث الطويل الذي يروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضل القرآن سورة فسورة. بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه . وإن أثر الوضع ليبين عليه. ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم والله أعلم) اهـ.

ـ قلت: والثعلبي أحيانا ما يسوق الإسناد كاملا. وأخرى يقتصر على قوله: عن أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ.

فقد ذكره في صدر سورة هود. قال: وعن أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ سورة هود أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدَّق نوحا وهودًا وصالحا ولوطا وموسى».

ـ وفي صدر سورة يوسف قال: وعن أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ: «اقرأوا سورة يوسف فإنه ما من مسلم تلاها وعلم أهله إلا هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة ألا يحسد أحدًا».

وطريقة الزمخشري ومتابعيه أنهم يذكرون الفضائل في آخر السورة كما أنهم لا يذكرون شيئا من السند حتى الصحابي.

من ذلك: ما ذكروه في آخر سورة آل عمران حيث قال الزمخشري: «وعن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم». وعنه عليه الصلاة والسلام: «من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس». وقال في آخر سورة المائدة: وعن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المائدة أعطى من الأجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا» اهـ.

ـ قلت: حديث أبيّ رواه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٥٦/ ١٩٨) من طريقين: الأول من طريق بزيع بن حسان أبو الخليل البصري عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة كلاهما عن رزين بن حبيش عن أبي بن كعب. مرفوعًا: «من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كذا...» ومن طريق ابن المبارك.

في الأول بزيع وضاع وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف جدًا. وقال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته. ورواه ابن أبي داود كما في «الموضوعات» (١/ ٢١٩). من طريق علي بن زيد. وانظر اللآلئ (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).

في فضل سورة الفاتحة

ذكر الزمخشري والبيضاوي وغيرهما في فضل الفاتحة. حديث حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «**وإن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾ فيرفع الله عنهم العذاب أربعين سنة**» اهـ.

ـ حديث موضوع:

قال ولي الدين العراقي: في سنده الجويباري. ومأمون الهروي كذابان فهو من وضع أحدهما(١).

حديث ابن عباس في فضائل سور القرآن

ذكر كثير من المفسرين حديث ابن عباس في فضائل سور القرآن سورة سورة.

وهو حديث موضوع:

ـ قال الخليلي في (الإرشاد): روى نوح ابن أبي مريم الجامع في فضائل القرآن سورة سورة عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فقيل له: من أين لك هذا؟ قال: لأن الناس قد اشتغلوا بمغازي ابن اسحاق وغيره فحرضهم على قراءة القرآن) اهـ. في (اللآلئ المصنوعة) (١/ ٢٠٨).

ـ وذكره ابن الصلاح في «مقدمته» ص٩٠ كمثال للحديث الموضوع.

قلت: نوح بن أبي مريم وضاع ـ كما ستأتي ترجمته.

أحاديث في فضائل سور القرآن

ختم النبوة:

ـ قال القرطبي في «مقدمة تفسيره» (١/ ٨٩): (فما رواه محمد بن سعيد عن أنس بن مالك في قوله: «**أنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي إلا ما شاء الله**».

فزاد هذا الاستثناء لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة. قلت: وقد ذكره ابن عبد البر في كتاب «التمهيد» ولم يتكلم عليه بل تأول الاستثناء على الرؤيا فالله أعلم» اهـ.

---

(١) انظر الإسرائيليات لأبي شهبة ص٣١٠ .

ـ قلت: حديث موضوع:

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٧٩) من حديث أنس وقال: الاستثناء موضوع صنعه المصلوب أحد الزنادقة».

ورواه أيضًا الجوزقاني في «الموضوعات» من حديث أنس ومن طريق المصلوب المذكور كما في «اللآلئ» (١/ ٢٤٣).

ـ وآفته هذا المصلوب: وهو محمد بن سعيد المصلوب الذي رواه عن حميد عن أنس مرفوعًا..

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٨): متروك الحديث.

وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٤٦٢): وكل من ذكره في هذا الكتاب فهو متروك كما في «المقدمة» ص٢٦٥ من «المجموع» وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» برقم (٣٢٠): «قتل في الزندقة وصلب متروك الحديث».

ـ وقد روى الخطيب في «تاريخه» من ـ طريق عمرو بن واصل ـ عن الحسن البصري عن أنس. مرفوعًا: «أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الأنبياء» وكذا رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» وذكره في «اللآلئ» (١/ ٣٤٦) وقال الخطيب: (موضوع من عمل القصاص وضعه عمر بن واصل أو وضع عليه) اهـ.

النهي عن تصغير المصحف والمسجد

قال القرطبي في «مقدمة تفسيره» (١/ ٤٧): «وروي عن رسول الله ﷺ» أنه نهى أن يقال: مسيجد أو مصيحف» اهـ.

ـ قلت: هو حديث موضوع.

رواه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٣٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٥٨) عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «لا تقولوا: مسيجد ولا مصيحف ونهى عن تصغير الأسماء وأن يسمى الصبي علوان أو حمدون أو ثغموش. وقال: هذه أسماء الشياطين».

قال ابن عدي: وضعه إسحاق بن نجيح.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا نشك في وضعه.

قال السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٩٨): «أما صدره فمحفوظ من قول سعيد بن المسيب قال أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٧٣): حدثنا عطاف بن خالد عن بن حرملة قال سعيد بن المسيب: لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم حسن جميل ـ والله أعلم».

وانظر «الفوائد المجموعة» ص٤٧٢ برقم (١٣٣١).

فضل النظر في المصحف

قال القرطبي في «مقدمة تفسيره» (١/ ٤٥): «روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعطوا أعينكم حظها من العبادة»** قالوا: يا رسول الله وما حظها من العبادة؟ قال: **«النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه»** اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه أبو الشيخ (١٢) ونسبه السيوطي في (الجامع الصغير) إلى الحكيم الترمذي. والبيهقي في الشعب[(١)]) عن أبي سعيد. وعزاه العراقي في «المغني» (٤/ ٤٢٤): لابن أبي الدنيا ومن طريقه أبو الشيخ ابن حبان في «كتاب العظمة».

ـ ونقل المناوي في «الفيض» عن البيهقي قوله: إسناده ضعيف وكذا ضعفه. العراقي.

وقال شيخنا الألباني حفظه الله في «ضعيف الجامع» (٩٤٢) والضعيفة (١٥٨٦):

(١) لم أجد في فهارس الشعب ط العلمية.

موضوع. وعزاه لابن عبد الهادي في «هداية الإنسان» (١/ ١٥٣) ـ قلت: وهو الصواب. ونقل عن ابن رجب قوله: «هذا لا يثبت». قلت: آفتة عنبسة بن عبد الرحمن. قال البخاري: تركوه.

وقال أبو حاتم: «كان يضع الحديث». وقال ابن حبان: (هو صاحب أشياء موضوعة).

ـ وأيضًا: حفص بن عمر بن ميمون العدني: ضعيف كما في «التقريب».

فضل لا إله إلا الله

٢ ـ قال القرطبي في «مقدمة تفسيره» (١/ ٩٠):

قال جعفر بن محمد الطيالسي: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهما قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: أنبأنا عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله يخلق من كل كلمة منها طائر منقاره من ذهب وريشه مرجان**» وأخذ في قصة نحو من عشرين ورقة فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ويحيى ينظر إلى أحمد فقال: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت به إلا هذه الساعة.

قال: فسكتا جميعا حتى فرغ من قصصه فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث! قال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فقال: أنا ابن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط. في حديث رسول الله ﷺ فإن كان ولا بد من الكذب فعلى غيرنا. فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم. قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق وما علمته إلا هذه الساعة. فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحمق. قال: كأنه ليس في الدنيا يحيى ابن معين وأحمد بن حنبل غيركما. كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا.

قال: فوضع أحمد كمه على وجهه وقال: دعه يقوم. فقام كالمستهزئ بهما. فهؤلاء الطوائف كذبة على سول الله ﷺ ومن يجري مجراهم» اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع:

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٤٦ ـ ٤٧):

وانظر الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٧) ـ واللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٩١) وتذكرة الموضوعات (٥٤).

وهذا حديث صرح واضعه بوضعه وشهد على نفسه ـ أخزاه الله.

المسابقة

قال القرطبي في «مقدمة تفسيره» (١/ ٩٠): «يذكر أن الرشيد كان يعجبه الحمام واللهو به فأهدى إليه حمام وعنده أبو البختري القاضي. فقال: روى أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا سبق إلا في خف أو حافر أو جناح» فزاد أو «جناح» وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد. والله لقد علمت أنه كذاب وأمر بالحمام أن يذبح. فقيل له: وما ذنب الحمام؟ قال: من أجله كُذِب على رسول الله ﷺ. فترك العلماء حديثه. بجال.

قلت (القرطبي): لو اقتصر الناس على ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرهما من المصنفات التي تداولها العلماء ورواها الأئمة الفقهاء لكان لهم في ذلك غُنية وخرجوا عن تحذيره ﷺ[١].

ـ **قلت:** حديث موضوع.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣، ٤٢، ٧٨). والخطيب في «تاريخه» (١٢/ ٣٢٤و ١٣/ ٤٥٥) وأحمد (٢/ ٢٥٦، ٢٥٨) والبيهقي (١٠/ ٦، ١٦) رواه الخطيب (٣/ ٤٥٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٣/ ١٢). وقال: هذا من حمل أبي البختري ووهب بن كاهب كان من كبار الوضاعين ـ وانظر: «اللآلئ» (٢/ ١٩٧) وتذكرة الموضوعات (١٥٤) والفوائد المجموعة (١٧٤).

ـ وقد ورد نحو هذه القصة بين غياث بن إبراهيم والمهدي. رواه الخطيب (١٢/ ٣٢٤)، (١٣/ ٤٥٥) وابن الجوزي (٣/ ٧٨) (٢/ ٢٥٦، ٢٥٨) والبيهقي (١٠/ ٦، ١٦) وانظر اللآلئ (٢/ ١٩٦).

النبي ﷺ والشيطان

قال القرطبي في «مقدمة تفسيره» (١/ ١٠٠):

«روى الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال علي بن أبي طالب «رأيت النبي ﷺ عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه. قلت: ومن هذا الذي

---

(١) قلت: ليت القرطبي رحمه الله عمل بقوله هذا. وما أودع تفسيره القيم جملة كبيرة من الأحاديث الموضوعة التي سوف ننبه عليها بإذن الله.

تلعنه يا رسول الله؟ قال: «**هذا الشيطان الرجيم**» فقلت: يا عدو الله والله لأقتلنك ولأريحن الأمة منك. قال: ما هذا جزائي منك قلت: وما جزاؤك مني يا عدو الله؟ قال: والله ما أبغضك أحد قط إلا شكرت أباه في رحم أمه» اهـ.

ـ **قلت**: حديث موضوع.

رواه الخطيب في «تاريخه» (٣/ ٢٩٠). وابن الجوزي في «الموضوعات» ونسبه الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٣٧٤/ ١١١١) لابن مردويه عن علي مرفوعًا.

وقال: «وفي إسناده: إسحاق بن محمد النخعي وهو من الغلاة وكان يعتقد في علي الألوهية» اهـ.

وقال ابن الجوزي: موضوع وضعه إسحاق وهو من الغلاة وكان يدعى في علي الإلهية وقد سرق منه وركب له إسناد آخر.

قال الخطيب ـ وذكر سنده وساقه عن مجاهد عن بن عباس قال: بينما نحن بفناء الكعبة ورسول الله ﷺ يحدثنا إذا خرج علينا من الركن اليماني شيء عظيم كأعظم ما يكون من الفيلة.. وذكر الحديث.

ثم قال ابن الجوزي: «رواته ثقات سوى ابن أبي الأزهر فالحمل فيه عليه». قلت: محمد بن يزيد بن أبي الأزهر: كذاب يضع. وقد سرق هذا الخبر من النخعي وركب له إسنادًا آخر وزاد فيه. وكذا قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي في «حاشية الفوائد» ص٣٧٤.

وانظر «اللآلئ» (١/ ٣٣٦)

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير

سورة الفاتحة

معنى بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثنا أبي حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا زيد بن المبارك الصنعاني جد ابن وهب الجندي حدثنا أبي عن طاووس عن ابن عباس: أن عثمان ابن عفان سأل رسول الله ﷺ عن(بسم الله الرحمن الرحيم) فقال : **«هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب»**.

قلت: حديث موضوع: رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٥/ ٥) وساقه ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٦٧) ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٢) وصححه ووافقه الذهبي. ورواه أيضًا البيهقي في «الشعب» (٢/ ٤٣٧) وابن مردويه عن سليمان بن أحمد عن علي بن المبارك عن زيد بن المبارك به «كما في ابن كثير» (١/ ٦٧).

وذكره الذهبي في «الميزان» (١/ ١٨٢) في ترجمة سلام بن وهب الجندي عن ابن طاووس قال: منكر بل كذب ساقه العقيلي من طريق زيد بن المبارك الصنعاني عن سلام ابن وهب عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس. . . . به.

٢ـ روى ابن مردويه من طريقين عن إسماعيل بن عباس عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم: اكتب قال: ما أكتب؟ قال: بسم الله قال له عيسى: وما بسم الله؟ قال المعلم: ما أدري. قال له عيسى: الباء بهاء الله والسين سناؤه. والميم مملكته. والله إله الآلهة. والرحمن: رحمن الدنيا والآخرة. والرحيم رحيم الآخرة»**.

قلت: حديث موضوع: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٦٧) والشوكاني في تفسيره «فتح القدير» (١/ ١٨) ورواه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ١٣/ ١٤٧) من حديث إبراهيم ابن العلاء الملقب: زبرق عن إسماعيل بن عياش وإسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود. ومسعر عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ فذكره.

قال ابن كثير: وهذا غريب جدًا. وقد يكون صحيحًا إلى من دون رسول الله ﷺ ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات والله أعلم. وقد روى جويبر عن الضحاك نحوه من قبله ـ اهـ.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٠٤) وقال: موضوع. اهـ. ورواه ابن عدي قال: حدثنا محمد بن جعفر بن رزين حدثنا إبراهيم بن العلاء حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا به.

وقال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٥٨): موضوع. والبلاء من إسماعيل بن يحيى كذاب ـ اهـ.

قلت: إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي قال ابن حبان في «المجروحين» (١/١٢٦): كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ما لا أصل له عن الأثبات لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به. اهـ. وقال ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ٤٤١): (اتهم بالوضع ورواية الأباطيل قال الدارقطني: متروك كذاب ـ اهـ.

عدد الأمم

الفاتحة آية رقم (٢):

قال ابن كثير قال الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى في «مسنده»: حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا عبيد بن واقد القيسي أبو عباد. حدثني محمد بن عيسى بن كيسان. حدثنا محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قلَّ الجراد في سنة من سنى عمر التي ولى فيها فسأل عنه فلم يخبر شيء فاغتم لذلك فأرسل راكبا يضرب إلى اليمن وآخر إلى الشام وآخر إلى الطرق ليسأل: هل رؤي من الجراد شيء أم لا؟ قال: أتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه فلما رآها كبر ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خلق الله ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد فإذا هلك تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه**».

قلت: حديث موضوع: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٨٣). ورواه أبو يعلى في «مسنده» (٢٦٠٧) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٣) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٢٢). وابن حجر في «المطالب العالية» (٢٣٩٩).

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف ـ اهـ. وقال ابن كثير: محمد بن عيسى هذا ـ وهو الهلالي ـ ضعيف.

والحديث ذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٧٧) في ترجمة محمد بن عيسى ابن كيسان. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: لا ينبغي أن يُحَدَّث عنه. وقال

ابن حبان: يأتي عن ابن المنكدر بالعجائب. وقال ابن عـدي بعد أن ذكر هذا الحديث ومعه حديث آخر: أنكر علي محمد بن عيسى هذين الحديثين » اهـ.

قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٥٦): (يروي ـ أي محـمد بن عيسى بن كيسان عن محمد بن المنكدر العجائب عن الثقات الأوابد. لا يجوز الاحتجاج به. ثم ساق حديثه هذا. وقال: وهذا شيء لا شك أنه موضوع. ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ ـ اهـ.

قال السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٧٥): «موضوع: محـمد بن عيسى يروي عن ابن المنكدر العجائب وعبيد لا يتابع على عامة ما يرويه . (قلت): لم يتهم محـمد بن عيسى بكذب بل وثقه بعضهم فيما نقله الذهبي. وقال ابن عدي: أنكر عليه هذا الحديث وحديث آخر والحديث أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» والبـيهقي في «شعب الإيمان» واقتصر الحافظ على تضعيفه والله أعلم» اهـ.

فضيلة الحمد

الفاتحة آية رقم (٢):

قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ١٧٨): (وفي نوادر الأصول) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي ثم قـال: «الحمد لله» لكانت الحمد لله أفضل من ذلك»**.

قال أبو عبد الله (القرطبي): معناه عندنا: أنه قد أعطي الدنيا ثم أعطي على أثرها هذه الكلمة حتى نطق بها. فكانت هذه الكلمة أفضل من الدنيا كلها لأن الدنيا فانية والكلمة باقية. من الباقيات الصالحات. . » إلخ.

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٨١) والسيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣١) وعزياه (للنوادر) قلت: الحديث موضوع وهاك البيان:

رواه ابن عساكر (١٥/ ٢٧٦/ ٢) عن أبي المفضل محمـد بن عبد الله محمد بن همام ابن المطلب الشيباني: حدثني محمد بن عبد الحي بن سويد الحربي الحافظ: نا زريق عمران ابن موسى نيسابوري ـ نزيل بردعة ـ نا سورة بن زهير العامري ـ من أهل البصرة ـ حدثني هشيم عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك مرفوعًا.

قال الألباني في «الضعيفة» (٨٧٥): وهذا موضـوع. آفته أبو المفضل هـذا. قال الخطيب: (٥/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧): «كان يروي غرايب الحديث وسؤالات الشيوخ فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني. ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وأبطلوا روايته. وكان بعد يضع

الأحاديث للرافضة قال حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق: كان يضع الحديث. وكان له سمت ووقار. وقال لي الأزهري: كان أبو المفضل دجالاً كذابا» ورواه ابن عساكر عنه في ترجمة أبي المفضل هذا. ومن بينه وبين هشيم لم أعرفهم غير رزيق. والظاهر أنه ابن محمد الكوفي روى عن حماد بن زيد قال الذهبي: ضعفه الأمير ابن ماكولا ـ انتهى.

قلت: وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» لابن عساكر ورمز له بالضعف وبيض له المناوي. في «فيض القدير». وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٨٠٠): موضوع.

فصاحة النبي:

الفاتحة آية/ ٧ :

ـ حديث : « **أنا أفصح من نطق بالضاد** ».

لا أصل له. ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٩٦) وقال: لا أصل له. وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٢٣٢) وقال: قال في اللآلئ : معناه صحيح ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد» اهـ بتصرف.

وذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة» برقم (١٠٢٠) وقال: لا أصل له ومعناه صحيح ـ اهـ.

وذكره الزركشي في «الأسرار المرفوعة» (ص١٦١. والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٨٥) والسيوطي في «الدرر المنتثرة» (٣٧) والسمهوذي في «الغماز على اللماز» (٤١) والقاري في «المصنوع» (٤١).

معنى آمين

قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ١٣٧): «وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ ما معنى آمين؟ قال: «رب افعل» .

قلت: موضوع: الكلبي متهم بالكذب كما في «التقريب» (٥٩٠١) وأبو صالح هو باذام. ضعيف كما في «التقريب» (٦٣٤) وسيأتي مزيد عن هذا الإسناد عند الآية رقم (١٤) من سورة البقرة.

الإسرائيليات والموضوعات في

٢ ـ سورة البقرة

خـلـق السمـاوات والأرض

آية (٢٩) ﴿وَالَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾الآية [البقرة :٢٩] قال السيوطي في «تفسيره الدر المنثور» (١/ ١٠٦ ـ١٠٧):

خرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الأسماء والصفات» من طريق السدى عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمذاني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ البقرة. قال: «إن الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئًا قبل الماء فلما أراد أن يخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا فتقها واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين: في الأحد والاثنين فخلق الأرض على حوت وهو النون الذي ذكره في قوله: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①﴾[القلم: ١] حوت في الماء والماء على ظهر صفاة. والصفاة على ظهر ملك. والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الأرض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فالجبال تفخر على الأرض فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١] وخلق الجبال فيها أقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين: في الثلاثاء والأربعاء وذلك قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: ٩ ، ١٠] يقول: أنبت شجرها وقدر فيها أقواتها يقول لأهلها ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠] يقول: من سأل فهكذا الأمر ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين: في الخميس والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢] قال: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة ـ والخلق الذي فيها من البحار والجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش).

قلت : وذكره ابن كثير في تفسير الآية (١/ ١٧٠).

وذكره أيضًا في «البداية والنهاية» (١/ ٣٠، ٣١) . وقال: هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة وكان كثير منها متلقى عن الإسرائيليات وإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفًا له وتعجبًا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا. ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل لكن كثيرًا ما يقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثير اهـ.

قلت: وسنده ضعيف على أقل الأحوال. فإن السدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي الكبير. وهو مختلف فيه وهو تابعي شيعي. وقد روى له مسلم الأربعة. وقال ابن حجر في « التقريب» (٤٦٤) : صدوق يهم ورمي بالتشيع ـ اهـ.

وقال السيوطي في «الإتقان» (٢/ ١٨٨): «روى عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه. غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي اهـ.

قلت: أسباط بن نصر هو الهمداني صدوق كثير الخطأ يغرب. كما في «التقريب» (٣٢١).

ـ وابن عباس رضي الله عنه كان معروفًا بالنقل عن أهل الكتاب والظاهر أن هذا الأثر من الإسرائيليات كما قال ابن كثير ـ ومعلوم أن الأمور الغيبية لا تؤخذ إلا من وحي معصوم.

كما أن قوله: « **فخلق الأرض على حوت** » باطل لمخالفته لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٤١] وانظر تفسيرهذه الآية عند ابن كثير (٣/ ٨٩٣).

دحو الأرض وطواف الملائكة

٢ ـ البقرة ـ آية (٣٣)﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية.

قال السيوطي في «تفسيره» (الدر المنثور) (١/ ٤٦): قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أن رسول الله ﷺ قال: **«دحيت الأرض من مكة وأول من طاف في ياليت الملائكة فقال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يعني مكة»**.

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٧٤):

قلت: حديث ضعيف: رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٧٦/ ٣١٧) والطبري في تفسيره (١/ ١٩٩). وقال ابن كثير (١/ ١٧٤): (وهذا مرسل وفي سنده ضعف. وفيه مدرج وهو أن المراد بالأرض مكة والله أعلم فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك) اهـ.

قلت: وقال ابن حجر عن ابن أسباط: صدوق كثير الخطأ يغرب.

قصة سجود الملائكة لآدم

٣ ـ البقرة (٣٤) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ الآية.

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عُمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ـ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا لهبت ـ قال: وخلق الإنسان من طين فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا. قال: فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم: الجنّ ـ فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه فقال: قد صنعت شيئًا لم يصنعه أحد. قال: فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله تعالى للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فقالت الملائكة مجيبين له: « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن وسفكت الدماء . وإنما بعثنا عليهم لذلك؟ فقال: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا

تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ [البقرة: ٣٣] يقول: إني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لَمْ تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال: ثم أمر بتربة آدم فرفعت. فخلق الله آدم من طين لازب واللازب - اللزج الصلب - من حمإ مسنون منتن.

وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب فخلق منه آدم بيده. قال: فمكث أربعين ليلا جسدًا ملقى . فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أي: فيصوت قال: فهو قول الله تعالى: ﴿ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[الرحمن:١٤]. يقول: كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت. قال: ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره. ويدخل من دبره ويخرج من فيه. ثم يقول: لست شيئًا - للصلصلة - ولشيء ما خلقت ولئن سُلطت عليك لأهلكنّك ولئن سُلطت عليَّ لأعصينك. قال: فلما نفخ الله فيه من روحه فأتت النفخة من قبل رأسه. فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحما ودما. فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾[الإسراء: ١١] قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ بإلهام الله. فقال الله له: « يرحمك الله يا آدم »قال ثم قال الله تعالى للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات: اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر. لما كان حدث نفسه من الكبر والاغترار. فقال: لا أسجد له. وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا. خلقتني من نار وخلقته من طين. . يقول: إن النار أقوى من الطين قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله أي: آيسه من الخير كله وجعله شيطاناً رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الأسماء كلها. وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة. يعني الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خلقوا من نار السموم. . . .) إلخ.

قلت: لا يصح. الأثر رواه ابن جرير في «تفسيره» وذكره ابن كثير (١/ ١٨٤).

وقال: هذا سياق غريب وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها. وهذا الإسناد إلى ابن عباس يُروى به تفسير مشهور) اهـ.

قلت: والأثر سنده ضعيف جدًا. فإن الضحاك بن مزاحم الهلالي وثقه جمع وقال الحافظ في «التقريب» (٢٩٨٩): صدوق كثير الإرسال - اهـ. قلت: لكنه لم ير ابن عباس ولم يسمع منه - وبشر بن عمارة ويقال: ابن عمار أو همام. ضعيف كما في «التقريب»

(٦٩٨) والتهذيب (١/ ٤٥٥) والميزان (١/ ٣٢١) وقال الدكتور الذهبي في «التفسير والمفسرون» (١/ ٦٠):(طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس وهي غير مرضية لأنه وإن وثقه نفر فطريقه إلى ابن عباس منقطعة. لأنه روى عنه ولم يلقه فإن الظن إلى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك فضعيفة لضعف بشر. وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم) اهـ.

قلت: أما قوله: (كان إبليس من حي من أحياء الملائكة).

فيكذبه قول الحسن: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين[1]. بل يكذبه قوله تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾. [الكهف: ٥٠] .

وقوله: « **وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي** ».

يكذبه عموم قوله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور**»[2] فمن أين هذا الاستثناء.

قصة الحية

روى ابن جرير في «تفسيره» (١/ ١٨٦ ـ ١٨٧) بسنده عن وهب بن منبه قال: (لما أسكن الله آدم وذريته أو وزوجته ـ الشك من أبي جعفر ـ وهو في أصل كتابه (وذريته) ونهاه عن الشجرة كانت شجرة غصونها متشعبة بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل جوف الحية وكانت للحية أربعة قوائم كأنها بختية ـ أي ناقة من أحسن دابة خلقها الله. فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ في الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت إلى آدم فقالت له مثل ذلك حتى أكل منها فبدت لهما سوءاتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه: يا آدم أين أنت؟ قال: أنا هنا يا رب!! قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول عمرها شوكا. ثم قال: يا حواء أنت التي غررت عبدي فإنك ما تحملين حملا إلا حملتيه كرها. فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرَّ عبدي. ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق إلا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك.

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية» (١/ ٩٠).

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٦) من حديث عائشة.

- ثم ذكر ابن جرير بسنده عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة نحو هذا الكلام وفي السند أسباط عن السدي وعليهما تدور الروايات. وهو إسناد تالف[١].

أقول: وهذا الأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات المنكرة. التي كان يكثر منها وهب بن منبه وقد نقل ذلك من خرافات التوراة.

وقد قال ابن كثير رحمه الله في «البداية» (١/ ٦٦): (وفي كتاب التوراة التي بين أيدي أهل الكتاب: أن الذي دل حواء على الأكل من الشجرة هي الحية وكانت من أحسن الأشكال عظمها فأكلت حواء وأطعمت آدم عليه السلام... وكذا قال وهب بن منبه... هذا الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط وتحريف وخطأ في التعريب) انتهى مختصرًا.

أقول :وفي القصة: أن الملائكة تأكل. وهذا من الكذب البين فإن الملائكة - كما هو معلوم - لا يأكلون ولا يشربون.

ومما يدل على أنهم لا يأكلون: ما ورد في قصة الخليل عليه السلام حين دخل عليه الملائكة فظنهم أضيافا فعاملهم معاملة الضيف وشوى لهم عجلاً سمينًا من خيار بقره فلما قربه إليهم وعرضه عليهم لم يأكلون (وانظر البداية) (١/ ١٨٥).

ولا أعلم خلافا بين أهل الإسلام في هذا وهو: أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وأن أضياف إبراهيم عليه السلام لم يأكلوا.

غير أنه (عند أهل الكتاب أنه أحضر على العجل الحنيذ - وهو المشوي - رغيفا من مكة فيه ثلاثة أكيال وسمن ولبن. وعندهم أنهم أكلوا وهذا غلط محض). قاله ابن كثير في «البداية» (١/ ١٨٦).

ومنه تعلم كذب هذه القصة المفتراة.

- وقال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٩٣): (وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي بأسانيده وأبي العالية ووهب بن منبه وغيرهم ههنا أخبار إسرائيلية عن قصة الحية وإبليس وكيف جرى من دخول إبليس الجنة ووستوسته وسنبسط ذلك إن شاء الله في سورة الأعراف فهناك القصة أبسط منها ههنا والله الموفق) اهـ.

---

(١) وقد ذكر السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٥٣) ما رواه ابن جرير وغيره عن ابن عباس وابن مسعود ولكنه يذكر الرواية عن وهب بن منبه / قلت: ولعل ابن جرير أشار بذكره لرواته عن وهب إلى أن ما يرويه عن ابن عباس وابن مسعود إنما مرجعه إلى وهب وغيره من مسلمة أهل الكتاب.

قلت: ولم يوفِّ رحمه الله بما وعد. فعند تفسير الآية (٢٤، ٢٥) من سورة الأعراف قال في «تفسيره» (٣/ ٤٤٢): (قيل المراد بالخطاب في «اهبطوا»: آدم وحواء وإبليس والحية. ومنهم من لم يذكر الحية والله أعلم والعمدة في العداوة آدم وإبليس ولهذا قال تعالى: (سورة طه) قال: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: ١٢٣]. وحواء تبع لآدم والحية - إن كان ذكرها صحيحا - فهي تبع لإبليس. وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات والله أعلم بصحتها. ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله ﷺ اهـ.

- تنبيه:

في رواية ابن جرير الأولى ما يدل على أن الذين رووا عن وهب وغيره - كانوا يشكون فيما يروونه لهم فقد جاء في آخرها: (قال عمرو [هو عمر بن عبد الرحمن بن مهرب الراوي عن وهب]: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟!!. قال: (يفعل الله ما يشاء). فهم قد استشكلوا عليه: كيف أن الملائكة تأكل؟ وهو لم يأت بجواب يعتد به.

ووسوسة إبليس لآدم - عليه السلام - لا تتوقف على دخوله في بطن الحية إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا. ولم تكن لها قوائم كالبختي ولا شيء من هذا.

- هذه الخرافات مستقاة من الإسرائيليات المنكرة. وإن أردت الاستيقان من هذا فانظر التوراة - سفر التكوين - الإصحاح الثالث[1].

قصة عصا موسى والبحر

- قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾ [البقرة: ٦٠] الآية تناقلت كتب التفسير أوصافا معينة لعصا موسى. وكذلك للحجر الذي ضرب بها وكل هذه المقولات ليس عليها دليل.

قال الآلوسي في «تفسيره» (١/ ٢٧٣): (والمشهور أنها - العصا - من آس الجنة طولها عشرة أذرع طول موسى عليه السلام لها شعبتان تتقدان في الظلمة) ثم يمضي في تفسيره للآية ويشرحها على حسب ظاهرها ثم ينتقل إلى تفسيرها تفسيرًا إشاريًا فيقول:

---

(١) انظر د/ أبو شهبة ص١٨٠.

(وحظ العارف من الآية: أن يعرف أن الروح الإنسانية وصفاتها بمثابة موسى وقومه. وهو مستسقي ربه لإروائها بماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا (لا إله إلا الله) ولها شعبتان من النفي والإثبات تتقدان نورا عند استيلاء ظلمات النفس..) إلخ.

(ويظهر أن الآلوسي ـ رحمه الله ـ قد ارتضى أن عصا موسى كان لها شعبتان تتقدان في الظلمة وعلى أساس هذا الوصف المروي في الإسرائيليات أورد المعنى الإشاري الذي نقلناه عنه آنفا.

وما كان للآلوسي ـ رحمه الله ـ وهو القائل في «تفسيره»: (ويا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل ولو كانت أضغاث أحلام)!! ما كان له أن يرتضي ما قاله في وصف عصا موسى زاعمًا أنه المشهور ـ وما كان له أن ينزل أوصافها منها المذكورة ـ وكلها أوهام وتخيلات ـ على معانٍ إشارته لمعاني الإشارية إنما تنتهي من سحب الغيب على قلوب العارفين. وهي إدراكات أو إلهامات يجدها العارف في طيات نص قرآني أو حديث نبوي يرمي إلى معاني دقيقة لا في خرافة تجردت عن الحقيقة وانطوت على بهتان.

ولقد رأينا الآلوسي ـ وهو المنفر من الإسرائيليات والمنكر على من يروها في تفسيره ـ ينزلق أحيانًا إلى روايتها دون أن يعقب عليها أو يحذر منها)[١].

ـ **أما الحجر** الذي أمر موسى عليه السلام بضربه. فقد جاءت الخرافات بوصفه بما لم يرد في كتاب ولا سنة. فمن ذلك:

قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ٤٥٩): (لما استسقى موسى عليه السلام لقومه أمر أن يضرب عند استسقائه بعصاه حجرًا. قيل: مربعا طوريا من الطور على قدر رأس الشاة يلقى في كسر جوالق ويرحل به. فإذا نزلوا وضع في وسط محلتهم. وذلك أنهم لم يكونوا يحملون الحجر لكنهم كانوا يجدونه في كل مرحله في منزلته من المرحلة الأولى. وهذا أعظم في الآية والإعجاز. وقيل إنه أطلق له اسم الحجر ليضرب موسى أي حجر شاء وهذا أبلغ في الإعجاز . وقيل: إن الله تعالى أمره أن يضرب حجرًا بعينه بينه لموسى عليه السلام ولذلك ذكر بلفظ التعريف. قال سعيد بن جبير: هو الحجر الذي وضع عليه موسى ثوبه لما اغتسل. وفر بثوبه حتى برأه الله عما رماه به قومه ـ قال ابن عطية: ولا خلاف أنه كان حجرًا منفصلاً مربعا تطرد من كل جهة ثلاث عيون إذا ضربه موسى وإذا استغنوا عن

(١) الإسرائيليات في كتب التفسير ـ للدكتور محمد حسين الذهبي ص١٤٣ ـ ١٤٤.

الماء ورحلوا جفت العيون) اهـ.

ـ وقد نقل ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) جملة من الآثار في وصف هذا الحجر. فمن ذلك :

عن ابن عباس: وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وأمر موسى عليه السلام فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون وأعلم كل سبط عينهم يشربون منها لا يرتحلون من منْقَلة إلا وجدوا ذلك معهم بالمكان الذي كان منها بالمنزل الأول.

ـ وقال عطية العوفي: وجعل لهم مثل رأس الثور يحمل على ثور فإذا نزلوا منزلا وضعوه فضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فإذا ساروا حملوه على ثور فاستمسك الماء.

ـ وقال عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه: كان لبني إسرائيل حجر فكان يضعه هارون ويضربه موسى بالعصا.

وقال قتادة : كان حجرًا طوريًا من الطور يحملونه معهم حتى إذا نزلوا ضربه موسى معهم.

ـ وقال الزمخشري : وقيل كان من رخام وكان ذراعان في ذراع. وقيل: مثل رأس الإنسان وقيل: كان من أسس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلام وكان يحمل على حمار. وقيل: أهبط مع آدم من الجنة فتوارثوه . . . إلخ.

قصة البقرة

ـ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧ ـ ٧٣] الآية. يقول تعالى: واذكروا ـ يا بني إسرائيل ـ نعمتي عليكم في خرق العادة لكم في شأن البقرة وبيان القاتل من هو بسببها وإحياء الله المقتول. ونصه على من قتله منهم ـ ثم بعد ذلك قست قلوبهم عن الحق.

ـ وقد أورد كثير من المفسرين في تفسير الآيات آثارًا إسرائيلية لا تصح عن معصوم منها:

١ ـ ما ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٢٤٧) عن ابن أبي حاتم قال :حدثنا الحسن ابن محمد بن الصباح حدثنا يزيد بن هارون. أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين

عن بيدة السلماني قال: كان رجل من بني إسرائيل عقيما لا يولد له وكان له مال كثير وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلموا وركب بعضهم إلى بعض. فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم؟ فاتقوا موسى عليه السلام فذكروا له ذلك. فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧)﴾ [البقرة: ٦٧] قال: فلو لم يعرضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة. ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا. فأخذوها بملء جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام. فقالوا: من قتلك؟ فقال: هذا لابن أخيه ثم مال ميتا. فلم يعط من ماله شيئًا فلم يُوَرَّث قاتل بعد).

- ورواه ابن جرير من حديث أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بنحو من ذلك والله أعلم. ورواه عبد بن حميد في «تفسيره» أنبأنا يزيد بن هارون به.

- قلت: إسناده إلى عبيدة السلماني صحيح. وعبيدة لا صحبة له إنما أسلم في عام فتح مكة بأرض اليمن. والأثر من الإسرائيليات التي أخذها من بعض أهل الكتاب.

٢ - وقال آدم بن أبي إياس في «تفسيره» أنبأنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قال: كان رجل من بني إسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم ألقاه على مجمع الطريق. وأتى موسى عليه السلام فقال له: إن قريبي قتل وإني إلى أمر عظيم وإني لا أجد أحدًا يبين لحا من قتله غيرك. يا نبي الله. قال: فنادى موسى في الناس فقال: أنشد الله من كان عنده من هذا علم إلا بينه لنا. قال: فلم يكن عندهم علم فأقبل القاتل على موسى عليه السلام فقال له: أنت نبي الله فاسأل لنا ربك أن يبين لنا. فسأل ربه فأوحى إليه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ . . . إلخ.

وفيه أنهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة عليهم فلما علمت أنه لا يزكو لهم غيرها. أضعفت عليهم الثمن. . . إلى آخره.

- وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٤٧ - ٢٤٨).

وأبو العالية تابعي. والأثر من الإسرائيليات.

٣ - وقال ابن جرير في «تفسيره» (١/ ١٨٥): حدثني ابن سعد حدثني أبي حدثني

عمي حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس في قوله في شأن البقرة: وذلك أن شيخا من بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام كان مكثرا من المال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ كلالة وبنو أخيه ورثته فقالوا: ليت عمنا قد مات فورثنا ماله وإنه لما تطاول عليهم ألا يموت عمهم أتاهم الشيطان فقال لهم: هل لكم إلى أن تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا أهل المدينة التي لستم بها ديته. . .) إلخ.

قلت: رواها ابن جرير وإسناده مسلسل بالضعفاء والقصة من الإسرائيليات كما لا يخفى. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٢٤٨).

٤ ـ **قال ابن كثير في** «تفسيره» (١/ ٢٤٨): (وقال السدى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾ قال: كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابنة وكان له ابن أخ محتاج فخطب إليه ابن أخيه ابنته فأبى أن يزوجه فغضب الفتى وقال: والله لأقتلن عمي ولآخذن ماله ولأنكحن ابنته ولآكلن ديته. . . .) إلخ.

ـ وهذا أيضًا من الإسرائيليات. ومن أخبار السدي المردودة.

٥ ـ **قال ابن كثير في** «تفسيره» (١/ ٢٥٠): وقال سنيد: حدثنا حجاج هو ابن محمد عن ابن جريح عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض. قالوا: إن سبطا من بني إسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحدًا منهم خارجًا إلا أدخلوه وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر وأشرف. فإذا لم ير شيئًا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا. قال: وكان رجل من بني إسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير أخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة. . . . إلخ.

ـ **قلت**: إسناده ضعيف: سنيد هو ابن داود المصيصي المحتسب واسمه حسين. قال ابن حجر في «التقريب» (٢٦٥٤): ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه. اهـ.

٦ ـ **وقال القرطبي في** «تفسيره» (١/ ٤٩٠): (وروى في قصص هذه البقرة روايات تلخيصها: أن رجلا من بني إسرائيل ولد له ابن وكانت له عجلة فأرسلها في غيضة وقال: اللهم إني أستودعك هذه العجلة لهذا الصبي ومات الرجل فلما كبر الصبي قالت له أمه وكان بارًا بها: إن أباك استودع الله عجلة لك فاذهب فخذها. فذهب فلما رأته البقرة جاءت إليه حتى أخذ بقرنيها وكانت مستوحشة فجعل يقودها نحو أمه فلقيه بنو إسرائيل ووجدوا بقرة على الصفة التي أمروا بها فساوموه فاشتط عليهم). . . وذكر مكي أن هذه

البقرة نزلت من السماء ولم تكن من بقر الأرض) اهـ. مختصراً.

ـ **وقال أيضًا القرطبي**: وفي سبب قتله قولان: **أحدهما**: لابنة له حسناء أحب أن يتزوجها ابن عمها فمنعه عمه فقتله وحمله من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك وقيل: ألقاه بين قريتين.

الثاني: قتله طلباً لميراثه... إلخ.

*** رد هذه القصص:**

وقد علمت قطعا أن هذه القصص من الإسرائيليات التي كان ينبغي أن يتورع المفسرون عن ذكرها في طيات كتبهم. وقد أنكرها العلماء.

١ ـ **قال ابن كثير** ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر جملة منها: (وهذه السياقات كلها عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما. والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي مما يجوز نقلها. ولكن لا تصدق ولا تكذب لهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا. والله أعلم) اهـ. تفسير ابن كثير (١/ ٢٥٠).

٢ ـ **وقال صاحب** تفسير «المنار» (١/ ٢٨٧): (يقول أهل الشبهات في القرآن: إن بني إسرائيل لا يقرئون هذه القصة إذ لا وجود لها في التوراة فمن أين جاء بها القرآن؟ ونقول: إن القرآن جاء بها. من عند الله الذي يقول في بني إسرائيل المتأخرين إنهم نسوا حظا مما ذُكرُوا به) وإنهم كل لم يؤتوا إلا نصيبا من الكتاب. على أن هذا الحكم منصوص في التوراة وهو أنه إذا قتل قتيل لم يعرف قاتله فالواجب أن تذبح بقرة غير ذلول في وادٍ دائم السيلان ويغسل جميع شيوح المدينة القريبة من المقتل أيديهم على العجلة التي كُسر عنقها في الوادي ثم يقولون: إن أيدينا لم تسفك هذا الدم اغفر لشعبك إسرائيل ويتمون دعوات يبرأ بها من يدخل في هذا فيحتمل أن يكون هذا الحكم هو من بقايا تلك القصة أو كانت هي السبب فيه ـ قال الأستاذ الإمام: وقد قلت لكم غير مرة: إنه يجب الاحتراس في قصص بني إسرائيل وغيرهم من الأنبياء وعدم الثقة بما زاد على القرآن من أقوال المؤرخين المفسرين فالمشتغلون بتحرير التاريخ والعلم اليوم يقولون معنا: إنه لم يوثق بشيء من تاريخ تلك الأزمنة التي يسمونها أزمنة الظلمات إلا بعد التحري والبحث واستخراج الآثار.

فنحن نعذر المفسرين الذين حشوا كتب التفسير بالقصص التي لا يوثق بها لحسن قصدهم ولكننا لا نعول على ذلك بل ننهى عنه ونقف عند نصوص القرآن لا نتعداها وإنما نوضحها بما يوافقها إذا صحت روايته.... وههنا يذكر المفسرون قصة في حكمة هذا

التشديد وهو المصير إلى بقرة معينة لشخص معين كان بارًا بوالدته وقد يكون هذا صحيحًا غير أنه لا داعي إليه في التفسير وبيان المعنى. . . .) اهـ مختصرًا.

- قلت: وإن كثير من هذه التفصيلات التي سيقت في القصة لا فائدة منها ولو كان فيها - أو لشيء منها - فائدة لجاء ذكره في القرآن الحكيم. فلماذا السير وراء هذه الترهات. وتضييع الأوقات وتسويد الصفحات ولولا أننا نذكر هذه الأشياء للتحذير منها وكشف عوارها ما استبحنا ذكرها ولا تضييع العمر والوقت والجهد فيها.

فليت المفسرين ما ذكروا هذه الأشياء التي هي من باب الخرافة. وليتهم لم يعنوا بهذه التفصيلات والتفريعات والقصص ووجهوا كل الجهد والوقت والصفحات في بيان الحق المنزَّل.

- وانظر إلى هذا المثال الأخير - في هذه القصة - لترى إلى أي مدى وصل الترف الفكري والعقلي في تفسير كتاب الله تعالى.

- جاء في تفسير مقاتل[1] (١/ ٢٣) في قصة قتيل بني إسرائيل بعد روايات. ذكر أن اسم المقتول (عاميل) والبعض الذي ضرب به هو فخذ البقرة اليمنى) اهـ.

ونقول: ما الفائدة من هذا التفسير الذي يشتغل بتوافه لا يعدو أن يكون الاشتغال بها عبثا ولهوا؟.

٣ - وقال الإمام أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» (١/ ١١) عند تفسير هذه الآيات في قصة البقرة: (المسألة الثانية: في الحديث عن بني إسرائيل: كثر استرسال العلماء في الحديث عنهم في كل طريق وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»**. ومعنى هذا الخبر: الحديث عنهم بما يخبرون به عن أنفسهم وقصصهم لا بما يخبرون به عن غيرهم. لأن أخبارهم عن غيرهم مفتقرة إلى العدالة والثبوت إلى منتهى الخبر وما يخبرون عن أنفسهم فيكون من باب إقرار المرء على نفسه، وقومه فهو أعلم

---

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني المتوفى سنة ١٥٠هـ. وتفسيره هذا المشار إليه حققه الدكتور عبد الله شحاته ونال به درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم. وقال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه «الإسرائيليات في التفسير والحديث» هامش ص١١٥: (وأنا في شك من كونه تفسير مقاتل فالعصر الذي عاش فيه مقاتل كان عصر إسناد حتى من الوضاعين وما وجدنا في تفسير مقاتل إسنادًا إلا نادرًا. . أغلب الظن أن هذا التفسير من عمل بعض المتأخرين عن مقاتل جمع فيه ما روي عنه في التفسير وضم إليه من رأيه ومن أقوال غيره ما رآه مكملا له أو موضحا لبعض ما فيه) اهـ. باختصار.

بذلك. وإذا أخبروا عن شرع لم يلزم قبوله.

ففي رواية مالك عن عمر رضي الله عنه أنه قال: رآني رسول الله ﷺ وأنا أمسك مصحفا قد تشرمت حواشيه قال: « ما هذا؟ »قلت: جزء من التوراة فغضب وقال: «والله لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي» اهـ.

ـ قلت: فتأمل هذا الكلام الرصين من هذا الإمام العلم. ولم أقف لغيره على مثل معناه. والحمد لله رب العالمين .

قصة تعليم إبراهيم المناسك

ـ البقرة / ١٢٨ : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ أورد المفسرون في ذلك مرويات إسرائيلية منها:

ـ قال سعيد بن منصور: حدثنا عتاب بن بشير عن خُصيف عن مجاهد قال: قال إبراهيم: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ فأتاه جبرائيل فأتى به البيت فقال: ارفع القواعد فرفع القواعد وأتم البنيان. ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق به إلى الصفا. قال: هذا من شعائر الله. ثم انطلق به إلى المروة فقال: وهذا من شعائر الله . ثم انطلق به نحو منى. فلما كان من العقبة إذا إبليس نائم عند الشجر فقال: كبِّر وارمه. فكبر ورماه. ثم انطلق إبليس فقام عند الجمرة الوسطى. فلما جاز به جبريل وإبراهيم قال له: كبر وارمه. فكبر ورماه. فذهب إبليس وكان الخبيث أراد أن يُدْخل في الحج شيئًا فلم يستطع. فأخذ بيد إبراهيم حتى أتى به المشعر الحرام. فقال: هذا المشعر الحرام فأخذ بيد إبراهيم حتى أتى به عرفات. قال: قد عرفت ما أريتك؟ قالها ثلاث مرار. قال: نعم.

ذكره ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١/ ٢٣٥). وابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) وفي سنده خُصيف بن عبد الرحمن. وهو صدوق سيئ الحفظ[١] . والراوي عنه عتاب بن بشير ولا بأس به إلا في رواية عن خصيف فإنها منكرة وهذا منها. وقال ابن حجر في «التقريب» (٤٤٣٦): صدوق يخطئ. وانظر «التهذيب» (٧/ ٩٠).

٢ ـ وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا حماد بن سلمة عن أبي العاصم الغنوي عن أبي الطفيل عن ابن عباس قال: إن إبراهيم لما أرى أوامر المناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه إبراهيم ثم انطلق به جبريل حتى أتى به منى. فقال: مُناخ الناس هذا. فلما انتهى

(١) قال ابن حجر في «التقريب» (١٧٢٣): صدوق سيئ الحفظ خلط بآخره ورمي بالإرجاء ـ اهـ. وانظر «تهذيب الكمال» (١٦٩٢) والتهذيب التهذيب (٣/ ١٤٣).

إلى هجرة العقبة تعرض له الشيطان فرماه سبع حصيات حتى ذهب. ثم أتى به الحجرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب. ثم أتى به إلى الحجرة القصوى فعرض له لشيطان. فرماه بسبع حصيات حتى ذهب فأتى به جمعا فقال: هذا المسفر ثم أتى به عرفة. فقال له جبريل: أعرفت؟

ـ ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٩٦):

قلت: سنده ضعيف إلى ابن عباس: رواه أبو داود والطيالسي في «مسنده» (٢٦٩٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

وفي سنده أبو عاصم الغنوي: قال الحافظ في «التقريب»: (مقبول) أي عندهم وإلا فلين. وقال أبو حاتم: لا أعرفه. وقال ابن معين: ثقة (انظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٤).

ـ **قلت**: وظاهر أن هذا الأثر والذي قبله من الإسرائيليات فالأول عن مجاهد. والثاني عن ابن عباس. وابن عباس كان يكثر من الإسرائيليات كما تقدم. فليس فيما يرويه ـ لو صح ـ من هذا القبيل حجة. والله أعلم.

في قصة طالوت وجالوت

ـ البقرة (٢٤٧): ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... ﴾ الآن أورد كثير من المفسرين: كابن جرير والقرطبي والثعلبي والبغوي وابن كثير والسيوطي وغيرهم آثارًا لا تصح.

ـ قال القرطبي في «تفسيره» (/ ١١٥٦): (قال وهب بن منبه: لما قال الملأ من بني إسرائيل لشمويل بن بال ما قالوا سأل الله تعالى أن يبعث إليهم ملكا ويُدله عليه فقال الله تعالى له: انظر إلى القَرَّب الذي فيه الدهن في بيتك فإذا دخل عليك رجل فَتَشَّ الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه منه وملكه عليهم. قال: وكان طالوت دباغا فخرج في ابتغاء دابة أضلها فقصد شمويل عسى أن يدعو له على أمر الدابة أو يجد عنده فرجا. فتش الدهن على ما زعموا. قال: فقام إليه شمويل فأخذه ودهن منه رأس طالوت. وقال له: أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله تعالى بتقديمه. ثم قال لبني إسرائيل: (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا)....

ـ **قلت** هذا الأثر لا يشك أنه من الإسرائيليات التي كان يحدث بها وهب بن منبه. فإن هذه من الأخبار الماضية مما لم يرد لها ذكر في شرعنا.

وآثار النكارة ظاهرة عليه. فإن تسمية نبي بني إسرائيل بـ(شمويل بن بال) مما لم يعرف

في القرآن ولا في السنة الصحيحة هذا الاسم لنبي ـ نعم قال تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨] فنحن نثبت هذا النبي لكن من أين لنا أن اسمه (شمويل بن بال).

ـ ومن العجب أن يقطع بعض المفسرين بصحة هذا الاسم ويتداوله.

قال القرطبي: (١/ ١١٥٨): قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٤٧] ذهب بعض المتأولين إلى أن هذا من قول الله عز وجل لمحمد ﷺ. وقيل: هو من قول شمويل وهو الأظهر قال لهم ذلك لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحج. . .) اهـ.

قلت: وقد سمى ابن جرير هذا النبي يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب.

قال ابن كثير: (وهذا القول بعيد).

قال السدي: هو شمعون. وقال مجاهد: هو شمويل عليه السلام وكذا قال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه. انظر «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٥٧).

ـ البقرة (٢٤٨): ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾.

* وقد اختلف الناس في «التابوت» و «السكينة» و«البقية».

وقد وردت في ذلك أقاويل كثيرة كلها من الإسرائيليات التي شابتها العجائب والغرائب والتي لا يصدقها عقل ولا يؤيدها نقل.

ومن تهافتها يستحي المرء أن ينقل كثيراً منها. فلا أريد أن أطيل بذكرها. فانظر مثلاً: تفسير القرطبي للآية (١/ ١١٥٨ ـ ١١٦١) وتفسير «الثعلبي» (١/ ٢١٥) وتفسير الآلوسي «روح المعاني» (٢/ ٢٥٤). و«الدر المنثور» للسيوطي (١/٧٥٧ ـ ٧٥٨) وتفسير ابن جرير (٥/ ٣٣١) وتفسير ابن كثير (١/ ٦٥٨ ـ ٦٦١).

وإن أردت مثالاً على ذلك:

* قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ١١٥٩): (قال النحاس: والآية في التابوت ما روى أنه كان يسمع فيه أنين فإذا سمعوا ذلك ساروا لحربهم وإذا هدأ الأنين لم يسيروا ولم يسر التابوت. وقيل: كانوا يضعونه في مأزق الحرب فلا تَغْلب حتى عصوا فغُلبوا وأخذ منهم التابوت وذلَّ أمرهم. فلما رأوا آية الاصطلام وذهاب الذكر أنف بعضهم وتكلموا في أمرهم حتى اجتمع ملؤهم أن قالوا لنبي الوقت : ابعث لنا ملكا. فلما قال لهم: ملككم طالوت راجعوه فيه كما أخبر الله عنهم فلما قطعهم بالحجة سألوه البينة على ذلك ـ في

قول الطبري ـ فلما سألوا نبيهم البينة على ما قال دعا ربه فنزل بالقوم الذين أخذوا التابوت داء بسببه على خلاف في ذلك قيل: وضعوه في كنيسة لهم فيها أصنام فكانت الأصنام تصبح منكوسة. وقيل: وضعوه في بيت أصنامهم تحت الصنم الكبير فأصبحوا وهو فوق الصنم. فأخذوه وشدوه إلى رجليه فأصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه وألقيت تحت التابوت فأخذوا وجعلوه في قرية قوم فأصاب أولئك القوم أوجاع في أعناقهم وقيل: جعلوه في مخرأة قوم فكانوا يصيبهم الباسور. فلما عظم بلاؤهم كيفما كان. قالوا: ما هذا إلا التابوت فلنرده إلى بني إسرائيل . فوضعوه على عجلة بين ثورين وأرسلوهما في الأرض نحو بلاد بني إسرائيل. وبعث الله ملائكة تسوق البقرتين حتى دخلتا على بني إسرائيل وهم في أمر طالوت فأيقنوا بالنصر وهذا حمل الملائكة للتابوت في هذه الرواية. . .) اهـ.

ـ وانظر أيضًا أثرًا عجيبًا عن وهب بن منبه وغيره في تفسير ابن كثير (١/ ٦٥٧) للآية رقم (٢٤٦).

وأما في (تفسير السكينة).

فقيل: طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء أعطاها الله موسى عليه السلام فوضع منها الألواح.

وقيل: عن علي: السكينة لها وجه كوجه الإنسان ثم هي ريح هفافة.

وعنه: السكينة ريح خجوج ولها رأسان.

وعن وهب: السكينة رأس هرة ميتة إذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح.

وعنه: السكينة روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون.

ـ أورد هذه الآثار ابن كثير في «التفسير» (١/ ٦٥٩) في الآية رقم (٢٤٨) وابن جرير في تفسيره (٥/ ٣٢٧ ـ ٣٣١).

ـ والصواب من هذا: أن السكينة ـ المراد بها الطمأنينة والسكون الذي يحل بالقلب عند تقديم التابوت أمام الجيش فهي من أسباب السكون والطمأنينة وقوة النفس والمعنويات وقال الثعلبي في «تفسيره» (١/ ٢١٥): (وكانت قصة التابوت وصفته على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار: إن الله تعالى أنزل تابوتًا على آدم عليه السلام فيه صورة الأنبياء من

أولاده. فيه بيوت بعد الأنبياء كلهم عليهم السلام وآخر البيوت بيت محمد ﷺ من ياقوتة حمراء وإذا هو قائم يصلي عن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه: هذا أول من يتبعه من أمته: أبو بكر رضي الله عنه وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين بحجرته مكتوب على جبينه: بار من البررة ومن بين يديه علي بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه: هذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله) اهـ.

قلت: وهذا من الإسرائيليات الظاهرة.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي في (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ص١٢٥: (وفي تفسير الثعلبي قيل كثيرة على إسرافه وتساهله في رواية الإسرائيليات التي يحيلها العقل ويكذبها الشرع..) ثم ذكر هذا المثال.

ـ وقد انتقد العلامة الآلوسي هذه الأخبار في شأن التابوت من أنه صندوق أنزله الله على آدم عليه السلام فيه تماثيل الأنبياء جميعهم وأنه كان من عود الشمشاذ وكان نحوًا من ثلاثة أذرع في ذراعين وأنه لم يزل منتقلاً من كريم إلى كريم حتى وصل إلى يعقوب ثم إلى بنيه من بعده وأنه كان يتحاكم الناس إليه بعد موسى عليه السلام إذا اختلفوا. فيحكم بينهم ويتكلم معهم إلى أن فسدوا فأخذه العمالقة... ثم عقب على هذا بقوله في تهكم وسخرية (ولم أر حديثًا صحيحًا مرفوعًا يُعَوَّل عليه يفتح قفل هذا الصندوق ولا فكرًا كذلك)[1].

وقال الدكتور أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص١٧٣.

(والذي نقطع به ويجب الإيمان به: أنه كان في بني إسرائيل تابوت ـ أن صندوق من غير بحث في حقيقته وهيئته ومن أين جاء إذ ليس في ذلك خبر صحيح عن المعصوم وأن هذا التابوت كان فيه مخلفات من مخلفات موسى وهارون عليهما السلام. مع احتمال أن يكون تعيين ذلك في بعض ما ذكرنا آنفًا. وأن هذا التابوت كان مصدر سكينة وطمأنينة لبني إسرائيل ولا سيما عند قتال عدوهم وأنه عاد إلى بني إسرائيل تحمله الملائكة. عن غير بحث في الطريق التي حملته بها الملائكة وبذلك كان التابوت آية دالة على صدق طالوت في كونه ملكًا عليهم. وما وراء ذلك من الأخبار التي سمعتها: لم يقم عليها دليل) اهـ.

---

(١) انظر: تفسير الآلوسي (٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩) ط المنيرية.

قصة قتل داود جالوت

قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . . الآية البقرة (٢٥١).

ذكر بعض المفسرين هاهنا حكايات باطلة وروايات واهية منها قولهم:

(وعبر النهر مع طالوت فيمن عبر (إيشا) أبو داود عليه السلام ـ ومعه ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغرهم وأحقرهم!!!. فأتى ذات يوم أباه فقال: يا أبتاه ما قذفت بمقلاعي هذه شيئًا إلا أصبته وصرعته. فقال: أبشر يا بني فإن الله قد جعل رزقك في قذافتك[1] ـ يعني: في مقلاعك ـ ثم أتاه يومًا آخر فقال: يا أبتاه لقد دخلت بين الجمال فرأيت أسدًا رابضًا فركبته وقبضته بأذنيه فلم يهمني فقبضت على فكيه ففطرتهما برأسه وعنقه إلى لبته بيدي من غير سكين ولا ضرب بحديد وتراه هناك مقتولا. فقال أبوه. أبشر يا بني فإن هذا خير أعطاكه الله وسيكون لك شأن عظيم. قال: فلما وصلت غزاة بني إسرائيل مع طالوت إلى عسكر (جالوت) أرسل جالوت إلى طالوت: أن ابرز إليَّ أو أبرز إليَّ من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم. فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره: من قتل جالوت زَوَّجته ابنتي وناصفته مملكتي فهاب الناس قتال جالوت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم (شمويل)!! عليه السلام فدعا الله تعالى في ذلك فأتي بقرن فيه دهن القدس وشبه تنور من حديد وقيل له: إن الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الإكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت أشداء بني إسرائيل وأقوياءهم فجربهم فلم يوافقه منهم أحد فأوحى الله إلى شمويل عليه السلام: إن في ولد (إيشا) من يقتل جالوت وإني أريد أن أجعله خليفة في الأرض من بعدك أُعَلِّمْه فصل الخطاب. وهو راعي الغنم فقل لإيشا يعرض عليك بنيه واحدًا واحدًا. فدعا إيشا وقال له: اعرض عليَّ بنيك. . فخرج له له اثنا عشر ولدًا أمثال السواري. وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيئًا ويقول لذلك الجسيم: ارجع فيردده على التنور فأوحى الله تعالى إليه: إنا لا نأخذ الرجال على صورهم ولكن نأخذهم على صلاح هممهم وقلوبهم فقال لإيشا: هل بقي لك ولد غيرهم؟ فقال: لا. فقال شمويل: يا إيشا إن ربي كذبك. قال: صدق الله يا نبي الله إن لي ابنا صغيرا يقال له: (داود) استحييت أن يراه الناس لقصر

(١) القذافة: شيء يقذف به كالمقلاع فلا يخطئ هدفه.

قامته وحقارته!!. وخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام قصيرا سقيـما مصغرًا أزرق العينين. فدعاه طالوت ويقال خرج إلـيه فوجد الوادي قد حال بالماء بينه وبين الزريبة التي كـان يتروج إليهـا فوجده يحمل الغنم شـاتين شاتين يعبر بـهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه شمـويل قال: هذا هو لا شك فيه. هذا يرحم البهائم فهو أرحم بالناس فدعاه فوضع القرن على رأسـه ففاض وأجلسه في التنور فملأه فلما رأى طالوت ذلك قال له: هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأجري حكمك في مملكتي؟ قال: نعم. قال: فهل لقيت من نفسك شيئًا تتقوى به على قتله؟ قال: نعم. أنا راعي الغنم فيجيء الأسد والنمر والذئب ليأخذ شيئًا فأقوم إليه وأقبضه وأفتح لحييه عنها وأحرفهما إلى قفاه فلما سمع طالوت منه ذلك رده إلى عسكره. فـمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه: يا داود احملني فإني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا وكذا. فوضعه في مخلابه ثم مر بحجر آخر فناداه فقال: يا داود احملني فـإني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال: احملني فإني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خـبأني الله لك فوضعه في مخـلاته فلما تصافوا للقتـال برز جالوت وسأل المبارزة فـانتدب له داود وكـان طالوت أعطاه فرسـا ودرعا وسـلاحا فركب الـفرس ولبس السلاح وسار قليلا فوجد في نفسه زهوًا فانصرف وعاد سريعًا إلى الملك. فقال من حوله: جبن الغلام فجاء حتى وقف على الملك فقال له: ما شأنك؟ فقال له داود: إن الله تعالى إن لم ينصرني فما يغني عني هذا السلاح شيئًا فدعني أقاتل كما أريد. فقال له طالوت: افعل ما تريد. فأخذ داود عليـه السلام مخلاته فتقلدها وأخذ المقلاع ومـضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة وزنها ثلثمائة رطل حديد وكـان له فرس أبلق مثله في الشـدة والقوة وعظم الخلق فلمـا برز جالوت إلى داود ألقى الله تعالى في قلبـه الرعب. فقال له: أنت تبـرز إليَّ؟ قال: نعم وكان جالوت راكـبًا على فرس أبلـق وعليه السلاح التـام. فقـال له: يا بني تأتيني بالحجـر والمقلاع كـما يؤتى الكلب بالحجر؟ قـال: نعم أنت أشر من الكلب. قال: لا جرم لأقسمن لحـمك بين سباع الأرض الأرض وطير السماء قال داود: بسم الله ويقسم الله لحـمك بين السباع وطير السماء وأخذ حجرًا منها وقال: بسم الله إله إبراهيم ووضعه في مـقلاعه. وأخذ حجرًا ثانيًا وقال: بسم الله إله إسحاق ووضعه في مقلاعه. ثم أخرج ثالثًا وقال: بسم الله إله يعقوب ووضعه في مقلاعه. قال: فصارت الأحجار الثـلاثة كلها حجرًا واحدًا وأدار المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى أصاب الحجر أنف البيضة فـخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه

ثلاثين رجلاً. ويقال: إنه من بعدما خرج من قفاه انكسر وتفتت بإذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم أحد إلا قد أصابته منه قطعة ومثل ذلك صار كرامة للنبي ﷺ يوم بدر حين حثا الحثوة من التراب فانهزم الجيش وخر جالوت قتيلا وأسرع داود عليه فحز رأسه وانتزع من يده خاتمه وأقبل برأسه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحًا شديدًا وانصرفوا إلى مدينتهم سالمين غانمين بحمد الله رب العالمين».

وفي رواية السدي: (... وقتل داود جالوت ورجع طالوت فأنكح داود ابنته وأجرى حكمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وجدًا فأراد قتله فعلم به داود فسجى له زق خمر في مضجعه. فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرمه فسالت الخمر فيه فقال: يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر ثم إن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرضها فقال: يرحم الله داود هو خير مني. ظفرت به فقتلته وظهر بي فكف عني. ثم إنه ركب يومًا فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان داود إذا فزع لا يُدْرَك فركض على أثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارًا وأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتًا فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت فقال: لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت فتركه وملك داود بعدما قتل طالوت وجعله الله نبيا ـ وذلك قوله: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١] قال: الحكمة هي النبوة آتاه نبوة شمعون وملك طالوت) اهـ.

ـ قلت: وهذه الخرافات ذكرها السيوطي في «تفسيره» «الدر المنثور» (١/ ٣٢٨ ـ ...) من طرق. وقد أخرجها جماعة من العلماء في تفاسيرهم منهم عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه. وابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي. والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد.

وذكرها القرطبي في «تفسيره» (١/ ١١٦٨) والثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٧٤ ـ ٢٧٦) وغيرهم. كالآلوسى في «روح المعاني» (٢/ ٢٦١).

ـ ولا يتردد عاقل في الحكم على هذه الخرافات بأنها موضوعة مكذوبة مختلقة وأمارات الكذب عليها ظاهرة وهي من الإسرائيليات المجوجة المشتملة على منكرات وخزعبلات كان الأولى أن لا تسطر في الكتب ولا تدون في الدواوين ولا تسود بها الصفحات ولولا التحذير منها ما استبحنا ذكرها. ولا نقلها.

كلمة نقد

قال الدكتور أبو شهبة .(ص١٧٧): «وفي هذا الذي ذكروه الحق والباطل والصدق والكذب ونحن في غنية عنه بما في أيدينا من القرآن والسنة وليس في كتاب الله ما يدل على ما ذكروه ولسنا في حاجة إلى شيء من هذا في فهم القرآن وتدبره فلا تلق إليه بالا. وارم به دبر أذنيك. فإن فيه تجنيا على من اصطفاه الله ملكا عليهم. وكذبا على نبي الله داود.

ويرحم الله الإمام ابن كثير فقد أعرض عن ذكره ونبه إلى أنه من الإسرائيليات. فقال في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[البقرة:٢٥١] .

وذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابه فقتله. وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره. فَوَفَّى له ثم آل الملك إلى داود ـ عليه السلام ـ مع ما منحه الله من النبوة العظيمة) انتهى.

ـ **قلت:** ومما يؤكد أنه من الإسرائيليات: أن هذا جله مأخوذ من التوراة.

انظر: التوراة ـ سفر صمويل الأول ـ الإصحاح: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ لتعلم كيف تسربت تلك الإسرائيليات المنكرة إلى دواوين الإسلام. وقد تساهل قوم في نقلها. فأساؤوا من حيث ظنوا أنهم قد أصابوا. وإلى الله المشتكى.

قصة موسى والقارورتين

سورة البقرة/ ٢٥٥.

قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٦٧٣): وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر أخبرني الحكم ابن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[البقرة: ٢٥٧] أن موسى عليه السلام سأل الملائكة: هل ينام الله؟ عز وجل فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثا. فلا يتركوه ينام. ففعلوا ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما. قال: فجعل ينعس ويُنَبَّه وينعس وينبه حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى فسكرهما. قال معمر: إنما هو مثل ضربه الله عز وجل. يقول: فكذلك السماوات والأرض في يديه.

هكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن يحيى عبد الرزاق.

قلت : هو أثر إسرائيلي مكذوب: رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ١١١/ ٣٢١) وابن

جرير في «تفسيره» (٥/ ٣٩٣/ ٥٧٧٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٧٦ ـ ٧٧ برقم (٧٩) عن عكرمة قال أبو عبد الله عن أبي هريرة وقال العزائمي عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال: فذكره.

ورواه البيهقي برقم (٧٧) ـ بسنده عن سعيد بن أبي بردة . عن أبيه قال: إن موسى عليه السلام قال له قومه أينام ربنا؟ قال: (اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن خذ قارورتين واملأهما ماء ففعل فنعس فنام فسقطتا من يده فانكسرتا. فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إني أمسك السماوات والأرض أن تزول ولو نمت لزالتا) وسند هذا الأخير ضعيف. فيه المسعودي وهو مختلط وعاصم بن علي سمع منه بعد الاختلاط. ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٤٢٤، ٤٢٥) ورواه أبو يعلى (٦٦٦٨) والخطيب (١/ ٢٦٨) وابن الجوزي في «العلل» رقم (٢٣) من طريق هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعًا.

وسنده ضعيف بل منكر. فإن أمية بن شبل قال عنه الذهبي: له حديث منكر رواه عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره.

ثم قال: رواه عنه هشام بن يوسف وخالفه معمر عن الحكم عن عكرمة من قوله وهو أقرب ولا يسوغ أن يكون هذا وقع في نفس موسى وإنما روي أن بني إسرائيل سألوا موسى عن ذلك «الميزان» (١/ ٢٧٦).

رد العلماء لهذا الأثر:

١ ـ **قال ابن الجوزي في «العلل»**: (ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وغلط من رفعه والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه. فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء لا يجوز أن يخفى هذا على نبي الله عز وجل. وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في (كتاب السنة) عن سعيد بن جبير، قال: إن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: هل ينام ربنا؟ وهذا هو الصحيح فإن القوم كانوا جهالا بالله عز وجل) اهـ.

٢ ـ **وقال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (١/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤)**: (وهو من أخبار بني إسرائيل وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل وأنه منزه عنه ـ ثم ساق الحديث المرفوع عن أبي هريرة ـ كما تقدم في رواية البيهقي من طريق ابن جرير(١) ثم قال ابن كثير: (وأصاب ابن كثير الحق فإن أهل الكتاب ينسبون إلى

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٥/ ٣٩٤/ ٥٧٨٠) ـ وانظر الضعيفة (١٠٣٤).

أنبياء الله ما لو تركوه لكان خيرًا لهم) اهـ.

ـ **قلت: والحاصل**: أن هذا الأثر لا يصح مرفوعًا إلى النبي ﷺ وغايته أن يصح عن أحد من التابعين أو الصحابة المكثرين من رواية الإسرائيليات وقد فهمناك أن هذا لا يحتج به ولا يلتفت وسيأتي للقصة مزايا تفصيل بعد إن شاء الله.

قصة النمرود

ـ قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**﴾ [البقرة: ٢٥٨] هو مالك بابل. وقد اختلفوا في اسمه. وإنما أخذوه عن أهل الكتاب.

قيل: هو نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. ويقال: نمرود بن فالخ بن عابر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. قال ابن كثير (١/ ٦٨٣) والأول قول مجاهد وغيره.

قال القرطبي (٢/ ١٢٠٧): وهو النمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح ملك زمانه وصاحب النار البعوضة. هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وزيد بن أسلم وغيرهم.

وقال السهيلي في «المبهمات» (ص٧١): هو النمروذ بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ـ اهـ.

ـ وقد دارت وتناقل المفسرون أساطير حوله تناقلوها ـ فيما يبدو ـ عن أهل الكتاب.

روى عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١١٥/ ٣٢٨) عن معمر عن زيد بن أسلم: أن النمروذ كان عنده طعام وكان الناس يغدون إليه للميرة. فوفد إبراهيم في جملة من وفد للميرة فكان بينهما هذه المناظرة ولم يعط إبراهيم من الطعام كما أعطى الناس بل خرج وليس معه شيء من الطعام فلما قرب من أهله عمد إلى كثيب من التراب فملأ منه عِدْليه. وقال: أشغل أهلي عني إذا قدمت عليهم. فلما قدم وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام. فقامت امرأته سارة إلى العدلين فوجدتهما ملآنين حكاما طيبا. فعملت منه حكاما فلما استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه فقال: أنى لكم هذا؟ قالت: من الذي جئت به فعرف أنه رزق رزقهموه الله عز وجل قال زيد بن أسلم: وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكًا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه . ثم دعاه الثانية فأبى. ثم الثالثة فأبى. وقال: اجمع جموعكْ وأجمع جموعي: فجمع النمروذ جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا أعين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم

وتركتهم عظامًا بادية. ودخلت واحدة منها في مَـنْخزى الملك. فمكث في مَنْخزيه أربعمائة سنة عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله بها).

ـ وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٦٨٤) والقرطبي في «تفسيره» (٢/ ١٢٠٨).

وقال القـرطبي: [وقال بعـضهم: إن نمرود كان يحـتكر الطعام فكانوا إذا احتـاجوا إلى الطعام يشترونه منه فـإذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل إبراهيم فلم يسجـد له فقال: ما لك ألا تسجد لي؟!. قـال: أنا لا أسجد إلا لربي. فقال له نمـرود ما ربك؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت...

وذكر أبو بـكر بن أبي شيـبة عن أبي صـالح قال: انطلق إبراهيم النبي ﷺ يمتـار فلم يعذر على الطعام فمـر بسهملة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله فـقالوا: ما هذا؟ قال: حنطة حمراء ففتحوها فوجدوها حنطة حـمراء قال: وكان إذا زرع منها شيئًا جاء سنبله من أصلها إلى فرعها حيا فتراكبا.

ـ وقال الربيع وغيره في هذا القصص: إن النمرود لما قال أنا أحيي وأميت أحضر رجلين فقتل أحـدهما وأرسل الآخر فقال: قـد أحييت هذا وأمت هذا فلما رد عليـه بأمر الشمس بهت] اهـ.

قلت: وقـدرة الله مطلقة مـقتـدرة. لكن أنى لنا بصـحـة هذه الآثار وهي مقطوعـات مرسلات. لو كانت منتـهاها إلى النبي ﷺ ما كانت صحيحـة فكيف وهي تتخطى الزمان والمكان إلى الإخبار عن إبراهيم عليه السلام بما لم يرد به نص يثبت؟.

ولا شك عند العاقل أنها مما استوحاه قائلوها عن أهل الكتاب.

صاحب القرية

* البقرة (٢٥٩) ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ الآية.

أورد ابن جرير رحمه الله في «تفسيره» (٣/ ١٨ ـ ١٩) روايات في تعيين اسم الشخص الذي مر على القرية الخاوية.. وفي بعضها أنه العزير وفي بعض آخر منها: أنه أرمياء.

ثم عقب على ذلك بقوله: (.. ولا بيان عندنـا من الوجه الذي يصح منه البيان على اسم قائل ذلك وجائز أن يكون أرمـيا. ولا حاجة بنا إلى معرفة اسـمه إذ لم يكن المقصود بالآية تعرف الخلق اسم قائل ذلك وإنما المقصود بهـا: تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم وإعادتهم بعد فنائهم وأنه الذي بيده الحياة والموت) اهـ.

وأقول: وهذا الذي قاله ابن جرير أخيراً هو الحق الذي لا محيد عنه وقد أورد ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٦٨٥) عدة أقوال. منها عن علي بن أبي طالب أنه قال: هو عزير. ورواه ابن جرير عن ناحية وحكاه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمان بن بريدة وهذا القول هو المشهور ـ كذا قال ابن كثير.

ونقل عن بعضهم أن اسمه: حزقيل بن بورا. وقال مجاهد: هو رجل من بني إسرائيل ـ قلت: وقال ابن جرير: هو أرميا. وقال القتبي هو شعيا.

انظر «المبهمات والأعلام » (ص٧٢).

وكل هذه الأقوال ليس عليها دليل معتمد.

قصة سحر سليمان

سورة البقرة آية (١٠٢).. ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ...﴾ الآية.

قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٢٩٧): [وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان آصف كاتب سليمان وكان يصلح الاسم الأعظم. وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان أخرجه الشيطان فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً. وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل به. قال: فأكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

قلت: هذا الأثر غايته أن يكون إسناده صحيحا إلى ابن عباس.. وقد صححه ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٣٤). قلت: لولا ما يخشى من عنعنة الأعمش فإنه مدلس كما هو معروف ثُمَّ إن الأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات التي كان يكثر منها ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد ورد في معناه روايات من هذا القبيل.

منها: ما رواه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ١٦٦٥) قال: حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران ـ وهو ابن الحارث ـ قال: بينا نحن عند ابن عباس.. فذكر معناه. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٢٩٨).

قلت: في سنده ابن حميد وهو الرازي ضعيف. والأثر من الإسرائيليات.

ورواه الحاكم (٢/ ٢٦٥) عن أبي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن إسحاق ابن إبراهيم بن جرير. به. وسكت عنه الحاكم وصححه الذهبي. وهو كما قالا. غير أن الأثر إسرائيلي حدث به ابن عباس وهو من المكثرين من الرواية عن أهل الكتاب. فلا يقبل عنه روايته فيما لا يرد به نص. كما هو مقرر.

وقد ورد في هذا المعنى آثار عن السدي والربيع بن أنس. ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن إسحاق. وشهر بن حوشب وأبي مجلز ـ وكلها من هذا القبيل. ذكرها ابن كثير في «تفسيره» للآية فليراجع.

قصة خاتم سليمان

البقرة/ ١٠٢ :

قال ابن جرير: حدثني أبو السائب سلم بن هنادة السَّواني حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئًا من نسائه أعطى الجرادة وهي امرأة ـ خاتمه. فلما أراد الله أن يبتلى سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس قال: فجاءها سليمان فقال: هاتي خاتمي فقالت: كذبت لست سليمان. قال: فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به. قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان. ثم أخرجوها وقرأوها على الناس وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب. قال: فبرئ الناس من سليمان عليه السلام وأكفروه حتى بعث الله محمدًا ﷺ وأنزل عليه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[البقرة: ١٠٢].

ـ **وذكره ابن كثير** في تفسير الآية رقم (١٠٢) من سورة البقرة.

قلت: والأثر ضعيف وهو من الإسرائيليات.

ـ **وقال محمد بن إسحاق بن يسار:** عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر. (من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى إذا صنفوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه: (هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود عليهما السلام من ذخائر كنوز العلم) ثم دفنوه تحت كرسيه واستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حتى أحدثوا ما أحدثوا فلما عثروا عليه قالوا: والله ما كان سليمان بن داود إلا بهذا فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وليس هو في أحد أكثر منه في اليهود ولعنهم الله فلما ذكر

رسول الله ﷺ فيما نزل عليه سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من اليهود: ألا تعجبون من محمد يزعم أن ابن داود كان. . . .ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٠٠) وبنو إسرائيل.

قصة هاروت وماروت

قال تعالى:﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢].

معنى الآية كما قال ابن جرير: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت. . فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود أكذبهم الله بذلك وأخبر نبيه ﷺ أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر وبرأ سليمان عليه السلام مما نحلوه من السحر وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ذلك ببابل وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما (هاروت) واسم الآخر (ماروت) فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس وردًا عليهم ـ اهـ مختصراً.

ـ **وقد زعم ابن جرير وغيره** أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض وأذن لهما في تعليم السحر اختباراً لعباده وامتحانًا بعد أن بين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على ألسنة الرسل وادعى أن هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك لأنهما امتثلا ما أمرا به.

قال ابن كثير (١/ ٣٠٣): وهذا الذي سلكه غريب جدًا وأغرب منه قول من زعم أن هاروت وماروت قبيلان من الجن كما زعمه ابن حزم). اهـ.

وقرأ بعضهم (الملكين) بالكسر اللام. وهما داود وسليمان. وعلى هذا تكون ما نافية أيضًا. وذهب آخرون إلى الوقف على قوله:﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة: ١٠٢].

وذهب كثيرون من السلف أنهما كانا ملكين من السماء. وأنهما أنزلا إلى الأرض فكان من أمرهما ما كان.

ـ **مرويات في قصة هاروت وماروت:**

وقد ورد في قصة هاروت وماروت مرويات وآثار مرفوعة وموقوفة لا تصح: وتناقلتها كتب التفسير منها:

١ ـ ما رواه الإمام أحمد قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر: أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «**إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب** (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون). قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان؟ قالوا: بربنا: هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها. فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا: والله لا نشرك بالله شيئًا أبدا. فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي. فقالا: لا والله لا نقتله أبدًا ثم ذهبت فرجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها. فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقفا عليها وقتلا الصبي. فلما أفاقت قالت المرأة: والله ما تركتما شيئًا أبيتماه عليَّ إلا قد فعلتماه حين سكرتما. فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. فاختار عذاب الدنيا).

ـ قلت: ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٠٤) ـ والسيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٣٧ـ ٢٣٨).

ـ رواه أحمد (٢/ ١٣٤) برقم (٦١٧٨) وابن حبان (٢/ ٢٢، ٢٣) برقم (٦١٥٣) وابن جرير والبزار (٢٩٣٨) كشف والبيهقي (٧/ ٥٢٤) وابن السني في«عمل اليوم والليلة» (٦٥١). وغيرهم . وقال البزار: (رواه بعضهم عن نافع عن ابن عمر موقوفًا. وإنما أتى رفع هذا عندي من زهير فإنه لم يكن بالحافظ).

وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٠٥): (وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا وهو الأنصاري السلمي مولاهم المديني الحذاء. . . . وذكره ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل» ولم يحك فيه شيئًا من هذا ولا هذا. فهو مستور الحال. وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبي ﷺ. . . .).

وروي له متابع من وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه: حدثنا دعلج بن أحمد حدثنا هشام بن علي بن هشام حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا موسى

ابن سرجس عن نافع عن ابن عمر: سمع النبي ﷺ يقول: فذكره بطوله) اهـ مختصرا.

ـ وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٥٠): (وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت من أن الزهرة كانت امرأة فراودها على نفسها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الأعظم فعلماها فقالته فرفعت كوكبا إلى السماء فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين. وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل.

وقد روى الإمام أحمد وابن حبان في «صحيحه» في ذلك حديثًا... وفيه: فمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها. وذكر القصة.

وقد رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار به. وهذا أصح وأثبت.

وقد روى الحاكم في مستدركه وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس فذكره. وقال فيه وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب ـ ذكر تمامه. وهذا أحسن لفظ روي في هذه القصة والله أعلم) اهـ.

ـ وقال الشيخ رشيد رضا معلقا على كلام ابن كثير: (من المحقق أن هذه القصة تذكر في كتبهم المقدسة فإن لم تكن وضعت في زمن روايتها فهي من كتبهم الخرافية ورحم الله ابن كثير الذي بين لنا أن الحكاية خرافة إسرائيلية وأن الحديث المرفوع لا يثبت..).

وممن أنكر القصة من المفسرين العلامة الآلوسي رحمه الله في تفسيره (٦/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) وذكر من أنكرها من العلماء.

ولكنه رحمه الله قال: (ولعل ذلك من باب الرموز والإشارات فيراد من الملكين: العقل النظري والعقل العملي اللذان هما من عالم القدس. ومن المرأة المسماة بالزهرة: النفس الناطقة ومن تعرضهما لها: تعليمهما لها ما يسعدها. ومن حملها إياهما على المعاصي: تحريضها إياها بحكم الطبيعة المزاجية إلى الميل إلى السفليات المدنية لجوهريهما. ومن صعودها إلى السماء بما تعلمت منهما: عروجها إلى الملأ الأعلى ومخالطتها مع القديسين بسبب انتصاحها لنصحهما. ومن بقائهما معذبين: بقاؤهما مشغولين بتدبير الجسد وحرمانهما من العروج إلى سماء الحضرة لأن طائر العقل لا يحوم حول حماها...).

ويمضي الآلوسي فينقل عن بعض الأكابر حلا آخر لهذا الرمز. ثم يقول: هذا ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال غلطا.

وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويُبكي الأحياء وينكس راية الإسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين) اهـ.

وقد علق الشيخ محمد حسين الذهبي على كلام الآلوسي في كتابه (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ص١٤٢ قائلا:

أقول: ولعله أدخل في باب الشطط وقول الغلط أن تكون القصة لا أصل لها ثم نتكلف تخريجها على ضرب من الرمز والإشارة. وإذا كان الذي حمل الآلوسي ـ رحمه الله ـ على أن يذهب هذا المذهب هو ما ذكره عن الإمام السيوطي من أن القصة رواها الإمام أحمد وابن حبان. والبيهقي وغيرهم مرفوعة إلى رسول الله ﷺ وموقوفة على: عليٍّ وابن عباس وابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم بأسانيد عديدة صحيحة يكاد الواقف عليها يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخرجيها.

إذا كان هذا هو الذي حمله على مذهبه الرمزي في فهم القصة فلا أرى ذلك حاملاً له على أن يركب متن الشطط والتعسف فكما صحح السيوطي القصة أو رجح صحتها كذبها غير السيوطي تكذيبًا قاطعًا. كالقاضي عياض وأبي حيان والفخر الرازي. ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتها مع الزهرة فهو كافر بالله تعالى لأن الملائكة معصومون ﴿ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ⦗٦⦘ ﴾ [التحريم :٦] و﴿ **لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ** ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

والزهرة كانت يوم خلق الله السماوات والأرض والقول بأنها تمثلت لهما فكان ما كان وردت إلى مكانها غير معقول ولا مقبول.. إذا كان هؤلاء العلماء قد وقفوا من هذه القصة موقف المبطل لها والقرآن والعقل في جانبهم فما الذي يحمل الآلوسي على أن يفرض صحتها ويجعلها من قبيل الرمز والإشارة!!؟) انتهى.

ـ **ويرحم الله ابن كثير** إذ قال في «تفسيره»: (وقد روى في قصة هاوت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع ابن أنس ومقاتل بن حيان وغيرها وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح الإسناد إلى الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله

أعلم بحقيقة الحال اهـ .

ـ **وقال القاضي عياض في «الشفا»**: «وما ذكره أهل الأخبار ونقلـه المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد فيه شيء سقيم[1] ولا صحيح عن رسول الله ﷺ وليس هو شيئًا يؤخذ بالقياس) اهـ.

موقف ابن حجر. والرد عليه:

قال ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٣٥): (وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند أحمد وأطنب الطبري في إيراد طرقها بحيث يقتضي بمجموعها أن للقصة أصلا كعياض ومن تبعه. . .) اهـ مختصراً.

قلت: وتحسينه لحديث ابن عمر غير مُسَلَّم به.

قال الشيخ أحمد شاكر في «تعليقه على المسند»: (أما هذا الذي جزم به الحافظ بصحة وقوع هذه القصة صحة قريبة من القطع لكثرة طرقها وقوة مخارج أكثرها: فلا. فإنها كلها طرق معلولة أو واهية إلى مخالفتها الواضحة للعقل. لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط. بل من ناحية أن الكوكب الذي تراه صغيرا في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف فأنى يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة) اهـ.

وأقول: إن صح الحديث قلنا به ونكل الأمر إلى الله تعالى فإن الله تعالى على كل شيء قدير وهو سبحانه إذا أراد أمرًا قال له كن فيكون.

ويكفينا أن نعلم أن الحديث لا يصح. وأنه كما قال ابن كثير (من قصص كعب الأحبار الإسرائيلية وأنه ليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ وأن من رفعه فقد أخطأ ووهم وأن الذين رووه من قصص كعب الأحبار أحفظ وأوثق ممن رووه مرفوعًا) اهـ.

*** موقف الشيخ أحمد شاكر:**

وقد كتب الشيخ العلامة أحمد شاكر رحمه الله بحثا نفيسا في تضعيف الحديث في تعليقه على المسند (١/ ٤١٣ ـ ٤١٨) برقم (٦١٧٨) وانتهى منه إلى تضعيف الحديث.
تكلم على السند وأن فيه:

ـ موسى بن جبير راوي هذا الحديث عن ابن عمر: وفي التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات قال: كان يخطئ ويخالف. وقال ابن القطان: لا يعرف حاله. وترجمه البخاري في

(١) لعله أراد: الضعيف واعتبر ما روي مرفوعًا ساقطًا عن الاعتبار.

الكبير (٤/ ١/ ٢٨١) فلم يذكر جرحا ولا تعديلا:

- ثم تكلم عن الحديث الذي ساقه ابن كثير من طريق ابن مردويه من طريق عبد الله ابن رجاء بن سعيد بن سلمة عن موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر.

قال شاكر: فإنها وإن كانت متابعة للإسناد الذي هنا إلا أنها ضعيفة عندي أيضًا فإن عبد الله بن رجاء الغداني - بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة - ثقة صدوق من شيوخ البخاري ولكنه كان كثير الغلط والتصحيف. كما قال ابن معين وعمرو بن علي الفلاس فمثل هذا ومثل موسى بن جبير يتوقى روايته. الأخبار المنكرة التي تخالف العقل أو بديهيات الإسلام كمثل هذا الحديث ولا نقصد بذلك إلى تضعيف الراوي وطرح كل ما يروي. ولكنا نجزم بأن محل روايته هذه من الغلط والسهو ونرجح - كما رجح الحافظ ابن كثير - رواية موسى بن عقبة عن سالم أبيه عن كعب الأحبار ونجعلها تعليلاً للرواية التي فيها أنه مرفوع إلى النبي ﷺ وكذلك باقي إسناد ابن مردويه فيه مثل هذا التعليل.

فسعيد بن أبي الحسام - شيخ عبد الله بن رجاء . . . سبق توثيقه . . ترجمه البخاري في «الكبير» (٢/ ١/ ٢٣٨) وضعفه النسائي. وقال أبو حاتم: سألت ابن معين عنه فلم يعرفه حق معرفته.

وشيخه التابعي: موسى بن سرجس - بفتح السين المهملة وسكون الراء وسكون الجيم لم يعرف حاله. . . إلخ.

* رأي الشيخ الألباني:

أما الشيخ الألباني رحمه الله فقد ذكر الحديث في «السلسلة الضعيفة» برقم (١٧٠) (١/ ٣١٤) وقال: باطل مرفوعًا.

ونقد قول الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٦٨) بعدما عزى الحديث لأحمد والبزار: (ورجاله رجال الصحيح خلا موسى بن جبير وهو ثقة) اهـ بأن موسى بن جبير قال ابن حبان: كان يخطئ ويخالف وقال ابن حجر: إنه مستور.

والراوي عنه زهير بن محمد وإن كان من رجال الصحيحين ففي حفظه كلام كثير ضعفه من أجله جماعة. وقال البزار: لم يكن بالحافظ.

وقال: وقد استنكره جماعة من الأئمة المتقدمين: قال الإمام أحمد: هذا منكر إنما يُروْى عن كعب. وقال ابن أبي حاتم في «العلل»: سألت أبي هذا الحديث فقال: هذا حديث منكر.

قال الألباني: ومما يؤكد بطلان رفع الحديث من طريق ابن عمر أن سعيد بن جبير ومجاهد روياه عن ابن عمر موقوفًا عليه كما في «الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٩٧ - ٩٨).

وقال ابن كثير في طريق مجاهد: (وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر ثم هو - والله أعلم من رواية ابن عمر عن كعب كما تقدم من رواية سالم عن أبيه).

ومن ذلك: أن فيه وصف الملائكة بأنهما عصيا الله تبارك وتعالى بأنواع من المعاصي على خلاف وصف الله تعالى لعموم الملائكة في قوله عز وجل:﴿**لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦] - انتهى بتصرف.

وانظر (التوابين) لابن قدامة بتحقيقي ص١٥-١٧ ط دار الغد الجديد.

حديث آخر في قصة هاروت وماروت:

قال ابن جرير في «تفسيره»: حدثنا القاسم حدثنا الحسين - وهو سنيد بن داود صاحب التفسير - حدثنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال: سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال: يا نافع انظر طلعت الحمراء؟ . قلت: لا . مرتين أو ثلاثا ثم قلت: قد طلعت. قال: لا مرحبا بها ولا أهلا؟ قلت: سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع. قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ أو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إن الملائكة قالت: يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب؟ قال: إني ابتليتهم وعافيتكم قالوا: لو كنا مكانهم ما عصيناك. قال: فاختاروا ملكين منكم. قال: فلم يألوا جهدًا أن يختاروا فاختاروا هاروت وماروت**».

- وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٠٥).

- وقال ابن كثير: وهذان[١] أيضًا غريبان جدًا. والأقرب في هذا أنه من رواية عبد الله ابن عمر عن كعب الأحبار لاعن النبي ﷺ كما قال عبد الرزاق في تفسيره: عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال: ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما: إني أرسل إلى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسول. انزلا لا تشركا بي شيئًا ولا تسرقا ولا تزنيا ولا تشربوا الخمر. قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطهما فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه. . .

فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل والله أعلم) انتهى.

(١) يقصد هذا الحديث وحديث ابن مردويه السابق الإشارة إليه.

ـ **وقال الألباني** ـ عن حديث ابن عمر: باطل مرفوعًا. رواه الخطيب في تاريخه (٨/ ٤٢، ٤٣) كذا ابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٦٤)...

وآفته الفرج بن فضالة الراوي عنه سنيد فإنهما ضعيفان كما في «التقريب» والحديث أصله موقوف أخطأ في رفعه أحدهما.

والدليل على ذلك: ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد قال: كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ـ ثم ذكر الأثر المتقدم . وكلام ابن كثير عليه ثم قال الألباني: ثم هو مما أخذه ابن عمر عن كعب الأحبار كما تقدم بالسند الصحيح عنه في الحديث الذي قبله بحديث. والله أعلم) انتهى.

مختصرًا من «الضعيفة» برقم (٩١٢) (٢/ ٣١٤).

ـ **قلت**: والحديث. رواه ابن قدامة في «التوابين» ص١٥ بتحقيقي ط دار الغد الجديد ورواه أيضًا ابن حبان (٧١٧) موارد والبزار (٢٩٣٨) كشف وقال: رواه بعضهم عن نافع عن ابن عمر موقوفًا وإنما أتى رفع هذا عندي من زهير لأنه لم يكن بالحافظ. اهـ.

كلمة ناقد

ـ قال الدكتور محمد أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص١٦٢: (ولا ينبغي أن يشك مسلم عاقل ـ فضلا عن طالب حديث ـ في أن هذا موضوع على النبي ﷺ مهما بلغت أسانيده من الثبوت فما بالك إذا كانت أسانيدها واهية ساقطة ولا تخلو من وضاع أو ضعيف أو مجهول؟!! ونص على وضعه أئمة الحديث.

وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام أبو الفرج بن الجوزي. ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما فهو كافر بالله العظيم. وقال الإمام القاضي عياض في «الشفا»: (وما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت لم يرد فيه شيء سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ وليس هو شيئًا يؤخذ بالقياس. وكذلك حكم بوضع المرفوع من هذه القصة: الحافظ عماد الدين بن كثير. وأما ما ليس مرفوعًا فبين أن منشأه روايات إسرائيلية أُخذت عن كعب وغيره ألصقها زنادقة أهل الكتاب بالإسلام...

ثم هذه من ناحية العقل غير مسلمة فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر التي لا تصدر من عربيد وقد أخبر الله عنهم بأنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ⦗٦⦘﴾[التحريم :٦].

حديث ثالث في قصة هاروت وماروت

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩): (وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله ﷺ فقال: يا جبريل ما لي أراك متغير اللون؟ قال: ما جئتك حتى أمر الله بمفاتيح النار. فقال رسول الله ﷺ: **«يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم. فقال جبريل: إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة. لا يُضيء شررها ولا يُطفأ لهيبها. والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وُضعت على جبال الدنيا لارفضَّت وما تقارَّت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى»** فقال رسول الله ﷺ: **«حسبي يا جبريل لا يتصدع قلبي فأموت»** قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال: تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به؟ فقال: **ما لي لا أبكي؟ أنا أحق بالبكاء. لعلي أبتلى بما ابتلي به إبليس فقد كان من الملائكة**[1]**. وما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به هاروت وماروت. قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام!** فما زالا يبكيان حتى نوديا: أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنَّكما أن تعصياه. فارتفع جبريل عليه السلام. وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال: **« أتضحكون ووراءكم جهنم؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسغتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله عز وجل.** فنودي: يا محمد لا تقنط عبادي إنما بعثتك ميسرا ولم أبعثك معسرا. فقال رسول الله ﷺ: **«سددوا وقاربوا»**.

ـ **قلت:** هذا حديث موضوع. رواه الطبراني في الأوسط.

وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) وأشار لضعفه أو وضعه وبين علته الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٨٧) فقال: (فيه سلام الطويل وهو مجمع على ضعفه) اهـ.

قال الألباني في الضعيفة (٩١٠): وذلك لأنه كان كذابًا كما قال ابن خراش وقال ابن

---

(١) قال الحسن: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين. قلت يؤيده قوله تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[الكهف: ٥٠].

حبـان (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦): روى عن الثقات الموضـوعات كأنه كان المتـعمد لهـا. .) وقال الحاكم ـ على تساهله ـ (روى أحاديث موضوعة).

قلت (الألباني): وهذا هنا بلا شك فإن التـركيب والصنع عليه ظاهر ثم إن فـيه ما هو مخالف للقرآن الكريم في موضعين منه.

الأول: قوله في إبليس: (كـان من الملائكة) والله عز وجل يقول فـيه: ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]. وما يروي عن ابن عباس في تفـسير قوله: (من الجن) أيَ من خزان الجنان وأن إبليس كان من الملائكة فما لا يصح إسناده عنه.

ومما يبطله أنه خلق من نار كما ثبت في القـرآن الكريم. والملائكة خلقت من نور كما في «صحيح مسلم» عن عائشة مرفوعًا. فكيف يصح أن يكون منهم خلقه وإنما دخل معهم في الأمر بالسجود لآدم عليه السلام لأنه كان قد تشـبه بهم وتعبد وتنسك. كما قال الحافظ ابن كثير. وقد صح عن الحسن البـصري أنه قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر.

ـ الموضع الثاني: قوله: (ابتلي به هاروت وماروت).

فإن فيه إشارة إلى ما ذكر في بعض كتب التـفسير أنهما أُنزلا إلى الأرض وأنهما شربا الخمـر وزنيا وقتلا النفس بـغير حق فهـذا مخالف لقـول الله تعالى في حق الملائكة: ﴿لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ولم يُرْوَ ما يشـهد لما ذكر إلا في بعض الإسرائيليات التي لا يـنبغي أن يوثق بها وفي حديث مرفـوع قد يتوهم ـ بل أوهم ـ بعضهم صحـته وهو منكر باطل كما سبق تحقيقـه برقم (١٧٠) ويأتي بعد حديث من وجه آخر) انتهى.

ـ وقال الشـيخ محمد أبو شـهبة في «الإسرائـيليات» ص١٦٨: (وأغلب الظن أنه من الإسرائيليات التي دست في الرواية الإسلامية) اهـ.

حديث رابع في قصة هاروت وماروت

عن علي رضي الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: «**لعن الله الزَّهَرَة فـإنهـا هي التى فتنت الملكَين: هاروت وماروت**».

موضوع: رواه ابن مردويه[1] في «تفسيره» ـ كما في (تفسير ابن كثير) (١/ ٣٠٦) من

---

(١) وقع في «الضعيفة» (٢/ ٣١٥): ابن منده. وهو تصحيف. وقد تكرر هذا مرارا.

طريق جابر عن أبي الطفيل عن علي.

وقال ابن كثير: (لا يصح وهو منكر جداً والله أعلم) اهـ.

ورواه أيضًا ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٤٨).

ورواه الحاكم (٢/ ٢٦٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عمير بن سعيد النخعي قال: سمعت عليا فذكره.

قال الألباني في «الضعيفة» (٩١٣): (موضوع ... وآفته جابر هو ابن يزيد الجعفي وهو متهم بالكذب وكان يؤمن برجعة علىٍّ ويقول: إنه دابة الأرض المذكورة في القرآن!

والحديث أورده السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٧) وكذا في «الجامع الصغير» من رواية ابن راهويه وابن منده[1]. وبيض له المناوي فلم يعقبه بشيء ومن العجيب أن السيوطي لم يورده في «الجامع الكبير» وهو كان أحق به ـ انتهى.

(١) كذا والصواب «مردويه» وهو كذلك في «ضعيف الجامع الصغير» (٤٦٨٥) وقال: موضوع.

آثار لا تصح في قصة هاروت وماروت

وقد أورد المفسرون آثارًا موقوفة في قصة هاروت وماروت وهي من الإسرائيليات التي لا تصح.

وقد وردت آثار من هذا القبيل عن جماعة من الصحابة والتابعين منهم: علي بن أبي طالب ـ وابن مسعود وابن عباس ـ ومجاهد. وعبيد بن عبد الله والسدي ـ والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حبان وعائشة ـ وغيرهم.

وقد أوردها ابن جرير في «تفسيره» وابن كثير وغيرهما[١].

قال ابن كثير (١/ ٣١٠): (وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حبان وغيرهم. وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين. وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الأسانيد إلى الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى. وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله والله أعلم بحقيقة الحال) اهـ.

ـ قلت: وصدق رحمه الله. وقد انتقد رحمه الله كثيرًا من هذه المرويات وبين زيفها وأنها خرافات إسرائيلية.

وقد رأيت أن تعقب كل هذه المرويات أمر يطول[٢]. لذا اقتصرت على تحقيق المرفوع منها. ثم نكتفي بكلمة جامعة فأقول: كل ما ورد في شأن هاروت وماروت وأنهما كانا من الملائكة وأنهما عصيا الله تعالى. لا يصح فيه شيء وهو من الإسرائيليات التي لا يجوز التحديث بها والله أعلم.

* قال الآلوسي رحمه الله معقبا على الآثار الواردة في شأن هاروت وماروت: (وذكر أي القاضي عياض ـ أن ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون: في قصة هاروت وماروت لم يُرْوَ منه شيء ـ لا سقيم ولا صحيح ـ عن رسول الله ﷺ وليس هو شيئًا يؤخذ بالقياس وذكر في البحر (المحيط لأبي حيان) أن جميع ذلك لا يصح منه شيء ولم يصح أن رسول

---

(١) وذكر جملة منها ابن قدامة في «كتاب التوابين» ص١٥ ـ١٧ بتحقيقي ط دار الغد الجديد.

(٢) ويمكن الرجوع إلى «الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٩٧ ـ ١٠٣) للوقوف على كثير منها.

الله ﷺ كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر خلافا لمن رواه. وقال الإمام الرازي بعد أن ذكر الرواية في ذلك: إن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في (هاروت وماروت) أنهما ملكان يضربان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله تعالى العظيم.

فإن الملائكة معصومون. ﴿لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] والزهرة كانت يوم خلق الله تعالى السماوات والأرض والقول بأنها تمثلت لهما فكان ما كان ورُدت إلى مكانها غير معقول ولا مقبول ثم قال رحمه الله: (هذا ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الآمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال غلطا. وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبكي الأحياء وينكس راية الإسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين) روح المعاني (١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨).

ـ ويرحم الله صاحب «الظلال» إذ يقول: (لقد تركوا ـ أي اليهود ـ ما أنزل الله مصدقا لما معهم وراحوا يتبعون ما يقصه الشياطين من عهد سليمان وما يضللون به الناس من دعاوي مكذوبة عن سليمان إذ يقولون: إنه كان ساحراً وإنه سخر ما سخر عن طريق السحر الذي كان يَعْلَمه ويستخدمه... إلى أن يقول: أما من هما الملكان هاروت وماروت؟ ومتى كانا ببابل؟ فإن قصتهما كان متعارفة بين اليهود بدليل أنهم لم يكذبوا هذه الإشارة ولم يعترضوا عليها... ولا أحب أن نجري خلف الأساطير الكثيرة التي وردت حول قصة الملكين فليست هنالك رواية واحدة محققة يوثق بها) ـ في ظلال القرآن (١/ ٩٥ ـ ٩٧) باختصار.

نفاق عبد الله ابن سلول

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

ـ ذكر جماعة من المفسرين ـ كالثعلبي والواحدي والزمخشري والنسفي والسيوطي في تفاسيرهم . قصة مصانعة ابن سلول رأس النفاق في المدينة.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٧): (أخرج الواحدي والثعلبي بسنده عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم. فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحبا بالصديق سيد بني تميم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله ﷺ في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ ثم أخذ بيد علي. وقال: مرحبا بابن عم رسول الله ﷺ وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ. ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت. فأثنوا عليه خيرا. فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك. فأنزلت هذه الآية) اهـ.

ـ قلت: أثر مكذوب موضوع.

ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ص١٢ قال: قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فذكره. وذكره أبو جعفر الطبري في «الرياض النضرة» (١/ ٣٠٥) والسيوطي في «لباب النقول» ص١٣ ونسبه للواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: فذكره.

ثم قال السيوطي: **(هذا الإسناد واهٍ جدًا. فإن السدي الصغير كذاب. وكذا الكلبي. وأبو صالح ضعيف) اهـ.**

ـ وقال ابن حجر **في «تخريج أحاديث الكشاف»: (هو سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب. وآثار الوضع لائحة عليه وسورة البقرة: نزلت في أوائل الهجرة. وتزوج علي بفاطمة كان في السنة الثانية) اهـ.**

* قلت: **انظر رحمك الله كيف نقد الحافظ من جهة السند والمتن وهذا أفضل النقد.**

وهذا يرد مزاعم المستشرقين والعلمانيين وأتباعهم. الذين قالوا: إن علماء الحديث عنوا بنقد السند دون المتن.

* وإليك ترجمة موجزة لسلسلة الكذب وسيأتي مزيد بيان لها:

١ ـ محمد بن مروان السدي: هو السدي الصغير. قال يحيى بن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ليس بشيء. وقال النسائي وأبو حاتم الرازي: متروك الحديث. وقال البخاري: لا يكتب حديثه. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه إلا اعتبارًا ولا يحل الاحتجاج به بحال.

وقال الذهبي: تركوه واتهمه بعضهم بالكذب وهو صاحب الكلبي.

وقال الحافظ في «التقريب»: (كوفي متهم بالكذب) (٦٣٠٣).

وانظر: التهذيب (٩/ ٤٣٦). والميزان (٥/ ١٥٧/ ٨١٥٤) وتهذيب الكمال للمزي (٢٦/ ٣٩٢) والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٩٨) والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (٢٤٧).

٢ ـ الكلبي: هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي: شيعي متروك الحديث.

قال ابن حجر في «التقريب» (٥٩١٠): (متهم بالكذب ورمي بالرفض).

وترجم له الذهبي في «الميزان» (٥/ ٢/ ٧٥٧٤) ونقل عن سفيان قال لي الكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب. وقال أحمد بن زهير: قلت لأحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: لا. قال الجوزجاني وغيره: كذاب.

وقال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه.

يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف. فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها. لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به) اهـ مختصرًا.

٣ ـ أبو صالح: هو باذام. أو باذان: مولى أم هانئ.

قال الحافظ في «التقريب» (٦٣٥): (ضعيف يرسل).

وقال الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٩٦/ ١١٢١): ضعفه البخاري. وقال النسائي: باذام ليس بثقة. وقال ابن معين: ليس به بأس.

وذكر عن سفيـان: قال: قال الكلبي: قال لي أبو صالح كل مـا حدثتك كذب. وقال ابن معين: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء. وقال عبـد الحق في أحكامه ـ ضعيف جداً. فأنكر هذه العبارة عليه أبو الحسن بن القطان) اهـ.

وانظر تهذيب الكمال (٤/ ٦/ ٦٣٦) وتهذيب الكمال (١/ ٤١٧).

فلتكن هذه السلسلة (سلسلة الكذب) منك على ذكرٍ فسترد كثيراً .

أحاديث موضوعة في سورة البقرة

«كل مؤذ في النار»

البقرة آية ٢٤: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ الآية.

حديث: **«كل مؤذ في النار»**.

ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٥٨) وقال: وهذا الحديث ليس بمحفوظ ولا معروف» اهـ. وذكره القرطبي في «تفسيره» وقال: وقد فسر بمعنيين أحدهما: أن كل من أذى الناس دخل النار. والآخر: كل ما يؤذي في النار يتأذى به أهلها من السباع والهوام وغير ذلك ـ اهـ.

قلت: الحديث موضوع: رواه الخطيب في «تاريخه» (١١/ ٢٩٩) وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» للخطيب وابن عساكر. كما في «الفيض» (٥/ ٣٠) وقال: ضعيف.

قلت: في سنده عثمان بن الخطاب البلوي . قال الذهبي كذاب ـ اهـ.

لذا قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٢٥٣): موضوع. وكذا في «الضعيفة» (٤٢٣٣).

تسبيح إبراهيم

ـ البقرة/ ١٢٤: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ...﴾.

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب. حدثنا رشيد بن سعد حدثنا زبان بن فائد عن سهل ابن معاذ بن أنس قال: كان النبي ﷺ يقول: **«ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله (الذي وفَّى)؟ لأنه يقول كلما أصبح وكلما أمسى:** ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[الروم: ١٧] **حتى يختم الآية»**.

ـ ذكره ابن جرير في تفسيره (١/ ١٥/ ١٩٣٨) وابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢).

قلت: هو موضوع: ورواه أيضًا أحمد (٣/ ٤٣٩) من طريق ابن لهيعة ثنا زبان بن فائد عن سهل عن أبيه فذكره والطبراني (٢٠/ ١٩٢). وفيه علل:

* زبان بن فائد قال ابن حبان: منكر الحديث يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة وقال ابن حجر في «التقريب»: ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته.

* رشدين بن سعد: ضعيف جدًا.

* سهل بن معاذ بن أنس الجهني: ضعفه بعضهم وقال ابن حبان: لا يعتبر حديثه ما كان من رواية زبان بن فائد.

وقال الهيثمي في «المجمع»: (١٠/ ١١٧): فيه ضعفاء وثُقّوا ـ اهـ.

ابراهيم الذي وفى

٣ ـ وفي تفسير نفس الايه.

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب أخبرنا الحسن عن عطية أخبرنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«وإبراهيم الذي وفى»** أتدرون ما وفى؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « **أتدرون ما وفى ؟** »قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **«وفى عمل يومه أربع ركعات في النهار»**.

ذكره ابن جرير في «تفسيره» (٣/١٦/١٩٣٩) وعنه ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٦٢) وقال وروواه آدم في تفسيره عن حماد بن سلمة وعبد بن حميد عن يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن جعفر بن الزبير به. ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين (يعني هذا والذي قبله) وهو كما قال فإنه لا تجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما وضعفهما من وجوه عديدة فإن كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء على ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه والله أعلم) انتهى.

قلت: الحديث موضوع : رواه ابن جرير برقم (١٩٣٩) وفي سنده جعفر بن الزبير عن القاسم قال أبو حاتم: روى جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة بنسخة موضوعة[١]. قلت: وعطية إن كان هو العوفي. فضعيف.

هل يصبغ الله ؟

٤ ـ وفي تفسير الآية (١٣٨) من البقرة.

قال ابن كثير (١/ ٤٠٤). وقد ورد في حديث رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه من رواية أشعث بن إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ قال: **«إن بني إسرائيل قالوا : يا موسى هل يصبغ ربك ؟ فقال : اتقوا الله. فناداه ربه : يا موسى سألوك هل يصبغ ربك ؟ فقل : نعم أنا أصبغ الألوان: الأحمر والأبيض والأسود والألوان كلها من صبغي»** قال ابن كثير: كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعًا وهو في رواية ابن أبي حاتم موقوف وهو أشبه إن صح إسناده والله أعلم) اهـ.

---

(١) وقال ابن حجر في «التقريب»: جعفر بن الزبير الحنفي متروك الحديث.

ـ قلت: وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٤٠) إلى ابن مردويه والضياء في «المختارة». ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢١٥، ١٣١٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (١٣٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٧٦) وفي سنده جعفر بن أبي المغيرة قال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير ـ وفي إسناد ابن مردويه انقطاع بين أشعث بن إسحاق وسعيد. والأشعث صدوق. ويغلب على الظن أن الأثر من الإسرائيليات.

قتل الحيات

البقرة ـ آية/ ٣٦:

ـ **قال القرطبي** في «تفسيره» (١/ ٣٠٥). (قال ﷺ: «**إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية فشجع على قتلها**».

قلت: حديث موضوع:

رواه ابن الجوزي في « الموضوعات» (٢/ ١٧٦).

معلمو الصبيان

ـ البقرة/ ٤١:

قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ٣٢٢): (وروي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**معلمو صبيانكم شراركم أقلهم رحمة باليتيم وأغلظهم على المسكين**».

ـ **قلت**: موضوع:

رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٣٥): وقال: (هذا حديث منكر موضوع) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» برقم (٣٢) و (٥١٣) والسيوطي في «اللآلئ» (٢/ ٣٩٠) وقال: (ومنهم من كان يضعه (أي الحديث) في ذم من يريد أن يذمه كما حكي عن سعد ابن طريف أنه رأى ابنه يبكي فقال: ما لك؟ فقال: ضربني المعلم فقال: حدثني عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال) فذكره.

وسعد بن طريف. هو الإسكاف الكوفي.

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٨١): يروي عن عمير بن مأمون: متروك الحديث) اهـ.

ـ وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٢٦٦).

وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٤٨): (عن أصبغ بن نُباتة. ليس بالقوي عندهم).

وانظر «التهذيب» (٣/ ٤٧٤) والتقريب (١/ ٢٨٧) والكامل (٣/ ١١٨٦) والجرح والتعديل (٢/ ٨٧). والمجروحين لابن حبان (١/ ٣٥٣).

الترغيب في العدس

البقرة (٦١):

قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨): (ويؤثر عن النبي ﷺ من حديث علي: **«عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس وإنه يرق القلب ويكثر الدمعة فإنه بارك فيه سبعون نبيا ـ آخرهم عيسى ابن مريم»** ذكره الثعلبي وغيره ـ اهـ.

ـ قلت: موضوع.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٩٤) من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه. وقال: موضوع. آفته عبد الله وأبوه كما ذكر.

يعني عبد الله بن أحمد بن عامر وأبوه. فإنهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة.

ـ وروى ابن الجوزي أيضًا (٢/ ٢٩٥) من طريق عيسى بن شعيب... عن عبد الرحمن بن دلهم مرفوعًا: (قدس العدس على لسان سبعين نبيا منهم عيسى ابن مريم يرق القلب ويسرع الدمعة).

قال ابن الجوزي: عيسى متروك وابن دلهم ليس بصحابي.

قال ابن عدي: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: سئل ابن المبارك عن الحديث في أكل العدس أنه قدس على لسان سبعين نبيا. فقال: لا ولا على لسان نبي واحد وإنه لمؤذ ينفخ. من يحدثكم به؟ قالوا: سلم بن سالم. قال: عمن؟ قالوا: عنك. قال: وعني أيضًا.

قال يحيى بن معين: سلم بن سالم ليس بشيء.

وانظر «موضوعات الصاغاني» برقم (١١٦) ص٥٧ واللآلئ المصنوعة (٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠) والفوائد المجموعة (١٦١) وتنزيه الشريعة (٢/ ٢٤٤) وتذكرة الموضوعات (١٤٩) والسلسلة الضعيفة (٥١٠).

سب اليهود

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ الآية [البقرة: ١٠٤].

ـ ذكر الزمخشري والبيضاوي والآلوسي وغيرهم في تفسير هذه الآية سبب نزول .

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١١٠): (وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس قال: راعنا بلسان اليهود السب القبيح فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ. فلما سمعوا أصحابه يقولون : اعلنوا بها فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم. فأنزل الله الآية».

ـ وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس نحوه.

قلت: أثر مكذوب.

فقد رواه أبو نعيم في «الدلائل» من رواية محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ص١٧. والسيوطي في «أسباب النزول» ص١٩ وهذه سلسلة الكذب كما بينتها في ـ آية البقرة رقم/ ١٤.

الأخذ من اللحية

البقرة: ١٢٤:

قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ٩٤ ـ ٩٥): (وروى الترمذي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص: أن رسول الله ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها قال: هذا حديث غريب» اهـ.

قلت: حديث موضوع:

رواه الترمذي (٢٧٦٢) في «الأدب» باب ما جاء في الأخذ من اللحية. وقال الألباني في «ضعيف الترمذي» (٥٢٥): موضوع.

الدعاء بين الركن والمقام

(البقرة/ ١٢٥):

قال القرطبي في «تفسيره» (١/ ١٠٢ ـ ١٠٣):

(وخرج أبو نعيم من حديث محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: نظر النبي ﷺ إلى رجل بين الركن والمقام أو الباب والمقام وهو يدعو ويقول: (اللهم اغفر لفلان) فقال له النبي ﷺ: «**ما هذا؟**» فقال: «رجل استودعني أن أدعو له في هذا المقام فقال ﷺ: «**ارجع فقد غُفر لصاحبك**».

قال أبو نعيم: حدثناه أحمد بن محمد بن حمدين إبراهيم القاضي قال: حدثنا محمد ابن عاصم بن يحيى الكاتب. قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم القطان الكوفي قال: حدثنا الحارث بن عمران الجعفري عن محمد بن سوقة فذكره. قال أبو نعيم: كذا رواه عبد الرحمن عن الحارث عن محمد عن جابر. وإنما يعرف من حديث الحارث عن محمد عن عكرمة عن ابن عباس) اهـ.

ـ **قلت**: حديث موضوع:

رواه أبو نعيم (٥/ ١٢)، وفي إسناده الحارث بن عمران الجعفري قال الحافظ في «التقريب» (١٠٤٠): (ضعيف. ورماه ابن حبان بالوضع) اهـ.

قلت: وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (١٥٤) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٢/ ٨٤) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٢٥) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦١٤) والذهبي في «الميزان» (١/ ٤٣٩).

من دعاء النبي

البقرة/ ١٨٦ (وإذا سألك عبادي):

روى ابن مردويه في «تفسيره» من حديث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: حدثني جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قرأ: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» الآية فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أمرت بالدعاء وتوكلت بالإجابة لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك. أشهد أنك فرد صمد لم تلد. ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد. وأشهد أن وعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنت تبعث من في القبور**».

ـ ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٧١). والسيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٧٤) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «الدعاء» وابن مردويه. والبيهقي في «الأسماء والصفات» والأصبهاني في «الترغيب» من طريق الكلبي.

قلت : حديث موضوع: رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٣٧ برقم (١٦٠)

من طريق الكلبي وكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر» (١٥٥) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٥٦٨). والحاكم في «معرفة علوم الحديث» ص٢١٦ ـ مختصرًا. وفي إسناده: الكلبي وهو محمد بن السائب أبو النضر كذاب متروك الحديث.

ومحمد بن يزيد الرفاعي ضعيف. وأبو صالح باذام مولى أم هانئ: ضعيف أيضًا. قال الحافظ: ضعيف مدلس.

فضل آية الكرسي

البقرة/ ٢٥٤:

قال ابن مردويه في «تفسيره» حدثنا محمد بن زياد المقرى أخبرنا يحيى بن دُرُستويه المروزي أخبرنا زياد بن إبراهيم أخبرنا أبو حمزة السكري عن المثنى عن قتادة عن الحسن عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام أن اقرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة فإنه من يقرؤها في دبر كل صلاة مكتوبة أجعل له قلب الشاكرين ولسان الذاكرين وثواب المنيبين وأعمال الصديقين ولا يواظب على ذلك إلا النبي أو صديق أو عبد امتحنت قلبه للإيمان. أو أريد قتله في سبيل الله).

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٦٧٢) والثعلبي في «تفسيره» كما في «اللآلئ»(١/ ٢١٢) وقال: وهذا حديث منكر جدًا.

قلت: هو موضوع. وفي إسناده: محمد بن الحسين أبو بكر النقاش. وهو كذاب كما في «الميزان» و «لسان الميزان». قال طلحة بن محمد الشاهد: كان النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص. وقال البرقاني: كل حديث النقاش منكر. قلت: وفي سنده أيضًا: المثنى بن الصباح وهو ضعيف مختلط. . . . وأمارات الكذب واضحة على الخبر. (وانظر المنار المنيف) بتحقيقي.

وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ٢١٢).

فضل خواتيم البقرة

٦ ـ البقرة/ ٢٨٦ :

قال ابن مردويه: حدثنا عبد الله بن محمد بن كوفي حدثنا أحمد بن يحيى بن حمزة حدثنا محمد بن بكر حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن أبي حميد عن أبي مليح عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ : «**أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة**».

ـ ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٧٤٣).

ـ قلت: إسناده ضعيف جدًا: ورواه الحاكم (١/ ٥٥٩) من طريق أبي أحمد بكر بن محمد الصيرفي ثنا عبد الصمد بن الفضل البلخي ثنا مكي بن إبراهيم عن عبد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن معقل بن يسار. . . فذكره. وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: عبيد الله قال أحمد :تركوا حديثه. ـ اهـ. وقال ابن حجر في «التقريب»: متروك الحديث.

السخرية من المؤمنين

البقرة/ ٢١٢:

قال القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٧): (وروى عليٌّ أن النبي ﷺ قال: «**من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم فضحه ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى على تل من نار يوم القيامة حتى يخرج مما قال فيه. وإن عَظِم المؤمن أعظم عند الله وأكرم عليه من ملك مقرب وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة وإن الرجل المؤمن من يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده**» اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (٥٩٠٤).

وفي سنده داود بن سليمان الغازي. وهو:كذاب.

قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٩٨/ ٢٦٠٨): (كذبه يحيى بن معين).

ولم يعرفه أبو حاتم. وبكل حال فهو شيخ كذاب له نسخة موضوعة على الرضا. . .) اهـ.

وصف الكرسي

البقرة/ ٢٥٥:

قال القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٤٢): (ذكر ابن عساكر في تاريخه عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكرسي لؤلؤة والقلم لؤلؤة وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه إلا الله**».

ـ قلت: حديث موضوع:

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠) من طريق الحسن بن سفيان ثنا عبد

الواحد بن غياث ثنا عنبسة بن عبد الرحمن حدثنا علاق عن محمد بن علي ابن الحنفية عن علي رضي الله عنه: فذكره مرفوعًا.

وقال: حديث غريب تفرد به عنبسة عن علاق ويعرف بأبي مسلم) كذا ولعل الصواب: ابن أبي مسلم.

وهو مجهول: والراوي عنه عنبسة بن عبد الرحمن الأموي.

قال الحافظ: (متروك ورماه أبو حاتم بالوضع) اهـ.

ـ وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٢٩٨) والضعيفة (٤١٥٥): (موضوع).

وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير عن ابن الحنفية مرسلاً وهذا ذهول عجيب منه فالحديث متصل عن علي رضي الله عنه وقد نبه على ذلك الألباني. ومن قبله المناوي.

حبو عبد الرحمن بن عوف

البقرة/ ٢٨٣:

ذكر القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٣٧٠) أن (عبد الرحمن ـ يعني بن عوف . يحبو حبوًا يوم القيامة) اهـ.

قلت: حديث موضوع:

ذكره القرطبي ناقلاً له عن أبي الفرج بن الجوزي في الرد على الغزالي والحارث المحاسبي في ذم المال. ثم قال: (فهذا دليل على أنه ما عرف الحديث وأعوذ بالله أن يحبو عبد الرحمن في القيامة أفترى من سبق وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ومن أهل بدر والشورى يحبو؟ ثم الحديث يرويه عُمارة بن زاذان. وقال البخاري: ربما اضطرب حديثه. وقال أحمد: يروي عن أنس أحاديث مناكير. وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. وقال الدارقطني: ضعيف) اهـ.

قلت: هذا الحديث: رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٣) وأحمد في «المسند» (١/ ١١٥/ ٢٤٨٨٦) والطبراني (١/ ١٢٩/ ٢٦٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٨). كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك. عن عائشة مرفوعًا: (رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا. . .).

ونقل ابن الجوزي قول الإمام أحمد: هذا الحديث كذب منكر. قال: وعمارة يروي أحاديث مناكير).

وعمارة هذا: قال الآجري عن أبي داود: ليس بذاك وقال الساجي: فيه ضعف ليس بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به.

انظر «التهذيب» (٧/ ٣٦٥) والضعفاء والمتروكين للدارقطني (٣٨٢).

قصة المسوخ

البقرة/ ١٠٢ : ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ الآية .

ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٠٨): (وأخرج الزبير بن بكار في «الموفقيات». وابن مردويه والديلمي عن علي أن النبي ﷺ سئل عن المسوخ[١] فقال: (هم ثلاثة عشر: الفيل والدب والخنزير والقرد والجريث[٢] والضب. والوطواط. والعقرب والدعموص[٣]. والعنكبوت والأرب وسهيل والزهرة) فقيل: يا رسول الله وما سبب مسخهن؟ فقال: (أما الفيل :فكان رجلا جباراً لوطيا لا يدع رطبا ولا يابسًا. وأما الدب: فكان مؤنثا يدعو الناس إلى نفسه.

وأما الخنزير: فكان من النصارى الذين سألوا المائدة فلما نزلت كفروا. وأما القردة: فيهود اعتدوا في السبت. وأما الجريث: فكان ديوثا[٤] يدعو الرجال إلى حليلته. وأما الضب فكان أعرابيًا يسرق الحاج بمجنه. وأما الوطواط فكان رجلاً يسرق الثمار من رؤوس النخل. وأما العقرب: فكان رجلا لا يسلم أحد من لسانه. وأما الدعموص: فكان نمامًا يفرق بين الأحبة وأما العنكبوت: فامرأة سحرت زوجها. وأما الأرنب: فامرأة كانت لا تطهر من حيض. وأما سهيل فكان عشاراً باليمن وأما الزهرة: فكانت بنتا لبعض ملوك. بني إسرائيل افتتن بها هاروت وماروت) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع :

ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» برقم (٤٤٦) من طريق ابن شاهين: حدثنا عبد الله بن سليمان الأشعث حدثنا علي بن جعفر بن محمد عن مغيث مولى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي: فذكره.

ـ ورواه ابن مردويه: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا الحسن بن علي حدثنا

---

(١) المسوخ: جمع مسخ أي الممسوخ من حالة إلى حالة أخرى.

(٢) الجريث: كسكيت: سمك (قاموس).

(٣) الدعموص: بضم الدال ـ دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران. إذا أخذ ماؤها في النضوب.

(٤) الديوث: الذي لا يغار على زوجته.

عبد العزيز بن عبد الله الأويسي حدثنا علي بن جعفر بن محمد عن مغيث مولى جعفر به.

ـ وقال ابن الجوزي: (موضوع. على رسول الله ﷺ وما وضعه إلا ملحد يقصد وهن الشريعة بنسبة مثل هذا إلى الرسول ﷺ أو مستهين بالدين لا يبالي ما فعل والمتهم به مغيث. قال أبو الفتح الأزدي: مغيث كذاب لا يساوي شيئاً روى حديث المسوخ وهو حديث منكر)اهـ وذكره السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٤).

ـ وجعفر هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهامشي العلوي. قال الحافظ في «التقريب» (٩٥٢): (صدوق فقيه إمام من السادسة روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن) اهـ. وترجم له في «التهذيب» (١/ ٣٨٥/ ١١١٧) وابن حجر في (اللسان) (٦/ ٨٤، ١٠٢) .

والذهبي في «الميزان» (١/ ٤١٤/ ١٥١٩) وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٣٨/ ٩٤٨).

ـ ومغيث مولى جعفر: قال الذهبي في «الميزان» (٥/ ٢٨٣/ ٨٦٩٨): (ضعفه الساجي ـ إنما هو (معتب) قيده الدارقطني وعبد الغني بالمهملة ثم المثناة المثقلة ثم الموحدة ـ وقد مضى على الصواب).

وذكره الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٢٦٧/ ٨٦٥٠): وقال: (مُعَتب عن مولاه جعفر الصادق. قال أبو الفتح الأزدي: كذاب. وقيل اسمه مغيث وله حديث باطل) اهـ.

قلت: فهو آفته.

قصة بناء الكعبة

ـ روى ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٤٢٨) بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (لما أهبط الله آدم من الجنة قال: إني مهبط معك بيتًا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي. فلما كان زمن الطوفان رُفع فكان الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه[١] حتى بوأه الله إبراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل: من حراء وثبير ولبنان. وجبل الطور وجبل الخمر) اهـ.

ـ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٣٤) ونسبه لابن جرير وابن أبَي حاتم والطبراني. وفيه زيادة: (وهو جبل بيت المقدس).

قلت: سنده ضعيف جدًا وهو من الإسرائيليات وسيأتي قريبا مزيد تحقيقه[٢].

ـ وقد أخرج الأزرقي وأبو الشيخ في «العظمة» وابن عساكر في أثر ابن عباس

(١) لا أدري كيف يحجونه وهم لا يعلمون مكانه؟.

(٢) تحت عنوان (حج آدم والملائكة) وحديث ابن عمر.

(. . . وأنه بناه من خمسة أجبل: من لبنان وطور زيتا. وطور سيناء والجودى وحراء حتى استوى على وجه الأرض. . .) » الدر (١/ ١٣٦).

ـ وأخرج الأزرقي عن أبي قلابة قال: قال الله لآدم: (إني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلم يزل حتى كان من الطوفان فرفع حتى بوئ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجبل: من حراء وثبير ولبنان والطور والجبل الأحمر). «الدر» (١/ ١٣٩).

ـ قلت: هو مرسل ضعيف من الإسرائيليات.

ـ وأخرج الأزرقي عن قتادة في قوله: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ [إبراهيم: ١٢٧] : ذكر لنا أنه بناه من خمسة أجبل: من طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودى وحراء وذكر لنا أن قواعده من حراء) الدر (١/ ١٤١).

وروى الطبري في «تفسيره» (١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) بسنده عن عطاء بن أبي رباح قال: (لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه قرية. وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة. فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله إبراهيم فبناه فذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ [الحج: ٢٦] اهـ .

قلت: سنده ضعيف مرسل. وهو من الإسرائيليات.

ـ قلت: وأخرج نحوه الأزرقي وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر ابن عباس قال: (لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء؟!! ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته فطأطأ الله منه إلى ستين ذراعا. فقال: يا رب ما لي لا أسمع أصوات الملائكة ـ ولا حسهم؟ قال: خطيئتك يا آدم ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف به. . .) إلخ. كما في «الدر» (١/ ١٣٦).

ـ وقد ذكر ابن كثير في «تفسيره» للآية رقم (٩٦) من سورة آل عمران: ما رواه البيهقي في «الدلائل» من طرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: (بعث الله جبريل إلى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم ثم أمره بالطواف به وقال له: أنت أول الناس. وهنا أول بيت وضع للناس)(١).

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥) وعلته ابن لهيعة فإنه قد اختلط بعد احتراق كتبه.

ثم قال ابن كثير: (إنه من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف.

والأشبه والله أعلم أن يكون موقوفًا على عبد الله بن عمرو بن العاص ويكون من الزاملتين[١] اللتين أصابهما يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث بما فيهما) اهـ.

ـ وقال ابن كثير في «البداية والنهاية (١/ ١٦٣): (ولم يجئ في خبر صحيح عن المعصوم: أن البيت فكان مبينا قبل الخليل عليه السلام ومن تمثل في هذا بقوله: ﴿ مكان الْبَيْتِ ﴾ فليس بناهض ولا ظاهر لأن مراده: مكانه المقدر في علم الله تعالى المقرر في قدرته المعظم عند الأنبياء فوضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم) اهـ.

قصة عرفات

البقرة/ ١٩٨:

أورد كثير من المفسرين. آثارًا كثيرة.

أذكر لك منها:

ذكر ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٥٢٣) عند الآية رقم (١٩٨) من البقرة قال: (ثم قيل: إنما سميت عرفات لما رواه عبد الرزاق أخبرني ابن جريج قال: قال ابن المسيب: قال علي بن أبي طالب: بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فحج به. حتى إذا أتى عرفه قال: عرفت. وكان قد أتاها مرة قبل ذلك فلذلك سميت عرفة.

ـ وقال ابن المبارك: عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال: إنما سميت عرفة: أن جبريل كان يُري إبراهيم المناسك. فيقول: عَرَفتُ عَرَفتُ. فسمي عرفات. وروي نحوه عن ابن عباس وابن عمر وأبي مجلز. فالله أعلم) اهـ.

ـ قلت: آثار إسرائيلية واهية:

أما أثر علي رضي الله عنه. فقد رواه الطبري في «تفسيره» (٤/ ١٧٣/ ٣٧٩٤) وإسناده منقطع. ابن جريج لم يسمع من سعيد بن المسيب. ثم هو مدلس ولم يصرح بالتحديث.

ـ وأثر ابن عباس: رواه الطبري أيضًا في «تفسيره» (١/ ١٧٣/ ٣٧٩٥) وهو ضعيف.

ـ وأثر ابن عمرو: رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٩٥/ ٢٣١) قال معمر: وأخبرني أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو وأن جبريل عليه السلام وقف بإبراهيم عليه السلام بعرفات.

والأشبه: أن هذه الروايات عن أهل الكتاب نقلت. والله أعلم.

---

(١) الزاملة: البعير الذي يحمل عليه المتاع.

قصة حج آدم عليه السلام

البقرة/ ١٢٧:

أورد المفسرون آثارًا كثيرة في قصة حج آدم عليه السلام

أذكر منها:

١ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٤٠): (وأخرج الجَنَدي والديلمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من يواقيت الجنة. وكان له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي. وفيه قناديل من الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام. وأن الله عز وجل لما أهبط آدم إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه إليه استئناسًا ثم أخذ الله من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر الأسود. ثم أنزل على آدم العصا. ثم قال: يا آدم تخطى فتخطى فإذا هو بأرض من الهند فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش إلى البيت فقيل له: احجج يا آدم. فأقبل يتخطى فصار كل موضع قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة فلقيته الملائكة فقالوا: بَرَّ حجُّك يا آدم. لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وكان آدم إذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات وكان آدم يطوف سبعة أسابيع بالليل. وخمسة أسابيع بالنهار وقال آدم: يا رب اجعل لهذا البيت عمارًا يعمرونه من ذريتي فأوحى الله تعالى إليه إني معمره نبيا من ذريتك اسمه: إبراهيم أتخذه خليلا. أفضي على يديه عمرانه. وأنيط له سقايته وأريه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه. وقال النبي ﷺ: «**إن آدم سأل ربه فقال: يا رب أسألك من حج هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئًا أن تلحقه بي في الجنة. فقال الله تعالى: يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيئًا بعثته آمنا يوم القيامة**) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع:

نسبه السيوطي في «الدر» (١/ ١٤٠) للجندي والديلمي عن ابن عباس مرفوعًا.

وأسنده الثعلبي في «قصص الأنبياء» المسمى بعرائس المجالس في «الباب الخامس» في صفة بناء الكعبة وبدء أمرها إلى وقتنا هذا) ص١٠٢ ـ ١٠٣.

فقال الثعلبي: أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أحمد الفراتي. أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المغربي بمكة. حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل. حدثنا عبد الله بن أبي غسان اليماني. حدثنا أبو همام. حدثنا محمد بن زياد عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال ـ قال اليماني: قال رسول الله ﷺ: «**كان البيت...**» فذكره.

ـ **وأخرجه ابن الجوزي** في «العلل المتناهية» في «الأحاديث الواهية» (٢/ ٥٧٠/ ٩٣٧) من طريق المفضل بن محمد الجندي به.

ـ **قلت**: وعلة هذا الحديث: محمد بن زياد هو اليشكري الميموني الطحان. الكوفي ويقال: الجَنَدي. الأعور الفأفاء المعروف بالميموني. وهو كذاب.

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٤٧): (يروي عن ميمون بن مهران متروك الحديث) اهـ. وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٤٦٧): (عن ميمون ابن مهران. يكذب) اهـ.

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣١٧): (صاحب ميمون بن مهران. متروك الحديث. قال عمرو بن زرارة: كان محمد بن زياد يتهم بوضع الحديث) اهـ.

وقال ابن حجر في «التقريب» (٢/ ١٦٢): (اليشكري الطحان الأعور كذبوه).

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٥٠): (كان ممن يضع الحديث على الثقات ويأتي عن الأثبات بالأشياء المعضلات. لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار عند أهل الصناعة خصوصًا دون غيرهم) اهـ.

وقال ابن حجر في «التهذيب» (٩/ ١٥١): (قال عبد الله بن أحمد: سألته ـ يعني أباه عن محمد بن زياد كان يحدث عن ميمون بن مهران؟ فقال: كذاب خبيث يضع الحديث. وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: ما كان أجرأه. يقول: حدثنا ميمون بن مهران في كل شيء. وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ليس بشيء كذاب.

وقال عمرو بن علي: متروك الحديث كذاب.

وقال الجوزجاني: كان كذابا... وقال أبو زرعة: كان يكذب.

ـ وترجم له الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٧٢/ ٧٥٤٧) ونقل تكذيبه عن أحمد وابن معين. وأبي زرعة والدارقطني.

وانظر أيضًا: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٥٨). والكامل لابن عدي (٦/

٢١٤٠) قلت: فتبين مما سبق أن هذا الحديث مكذوب في سنده هذا الكذاب.

ـ وثم علة ثانية: نستنتجها من سياق الثعلبي للإسناد فإنه قال: .... عن ابن عباس قال: ـ قال اليماني: قال رسول الله ﷺ.

فأظن أن أصل الحديث موقوف والذي صرح برفعه هو عبد الله بن أبي غسان اليماني.

ـ ولم أقف لهذا اليماني على ترجمة هو والذي فوقه.

ومما يقوي عندي احتمال كون الحديث موقوفًا.

أن ابن أبي حاتم أخرج طرفه الأول عن ابن عباس من قوله: (كان البيت من ياقوتة حمراء ويقولون: من زمردة خضراء) كذا ذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٣٦ ـ ١٣٧) فالله أعلم.

وإذا ثبت موقوفًا فلا حجة فيه. لكونه ـ فيما يبدو ـ من الإسرائيليات وأنى له الثبوت. وفي إسناده هذا الكذاب.

آثار أخرى في حج آدم عليه السلام

البقرة/ ١٢٧:

وقد وردت آثار كثيرة لا يصح منها شيء في حج آدم عليه السلام منها:

١ ـ ما ذكره ابن جرير في «تفسيره» عن ابن عباس: أن الله قال: (يا آدم إن لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن فيه بيتا فطف به كما تطوف ملائكتي بعرشي وأرسل الله له ملكا فعرفه مكانه وعلمه المناسك وذكر أن موضع كل خطوة خطاها آدم صارت قرية بعد ذلك). وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١١٢).

قلت: ولوائح الوضع ظاهرة عليه. وقد ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» ص١٠٣. قال: وروى أبو صالح عن ابن عباس. فذكره مطولا. قلت: وهو إسناد تالف.

٢ ـ ما ذكره السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مُرَّة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة: أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل وكان أكبر من هابيل وأخت قابيل أحسن فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى. فأمرهما أن يقربا قربانا. وذهب آدم ليحج إلى مكة واستحفظ السماوات (؟!!) على بنيه فأبين. والأرض والجبال فأبين فتقبل قابيل بحفظ ذلك...) إلخ.

قلت: وهذا إسناد باطل تكلمنا عليه فيما سبق وسيأتي بإذن الله مزيد والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١١٣).

٣ ـ وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» ص١٠٤ ـ ١٠٦ ـ أثرًا طويلاً جدًا عن وهب ابن منبه قال: (إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أحدًا غيره قال: يا رب أما لهـذه الأرض عامر يسبح بحـمدك ويقدسك غيـري؟ قال الله تعالى: (إني سأجعل من ولدك من يسبح بحمدي ويقدس وسأجعل فـيها بيوتا ترفع بذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي. . . وسأجعل من تلك البـيوت بيتا أخصه بكرامتي وأوثره باسمي وأسميه (بيتي) أنطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي. ثم أجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حـوله ومن تحته ومن فوقه. فمن حـرمه بحرمته استـوجب بذلك كرامتي ومن أضاع أهله فقـد ضيع ديني وخفر ذمتي وأباح حرمـتي أجعله أول بيت وضع للناس يأتونه شعثـا غبرا (وعلى كل ضامر يأتين من كـل فج عميق) يضجون بالتلبـية ضجيجًـا ويئجون بالبكاء أجيجـا. ويعجون بالتكبير عجـيجا. فمن آثره. لا يريد غيره فـقد وفد إلى وزارني وضافني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن ينعم ويتفضل ويسعف كلا بحاجته. تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم يعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن) اهـ.

ـ قلت: وهذا الأثر لا شك أنه من الإسرائيليات التي كـان يرويها وهب بن منبه. وإن لم يذكر فيه صراحة حج آدم عليه السلام.

ـ وقد ذكر الثعلبي عدة آثار أيضًا: عن علي بن أبي طالب وغيره.

وقد ذكر السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٣٤). جملة آثار كثيرة:

منها: ما رواه عبد الرزاق وابن جرير وغيرهما عن عطاء.

ومنها: ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن عبد الله بن عمرو.

ومنها: ما رواه ابن جرير عن قتادة.

ومنها: ما رواه البيهقي في الدلائل عن السدي.

ومنها: ما رواه ابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه.

ومنها: ما رواه البيهقي في الدلائل عن ابن عمرو مرفوعًا.

ومنها: ما رواه الأزرقي وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن ابن عباس.

- منها : ما رواه الأزرقي عن ابن عباس.

ومنها: ما رواه الأزرقي عن عبيد الله بن أبي زياد.

ومنها: ما رواه الأزرقي عن عثمان بن ساح.

- ومنها: ما رواه الأزرقي عن عروة بن الزبير.

- ومنها: ما رواه الأزرقي عن أبي قلابة.

ومنها: ما رواه الأصبهاني في ترغيبه وابن عساكر عن أنس مرفوعًا.

ومنها: ما رواه ابن خزيمة وأبو الشيخ في «العظمة» والديلمي عن ابن عباس مرفوعًا.

ومنها: ما رواه الأزرقي والبيهقي في «شعب الإيمان» عن وهب بن منبه.

(تقدم سياقه عند الثعلبي)

ومنها: ما رواه البيهقي عن عطاء.

ومنها: ما رواه البيهقي عن وهب بن منبه قال: (لما تاب الله على آدم. . . .) إلخ.

ومنها: ما رواه الأزرقي والبيهقي عن عطاء أن عمر بن الخطاب سأل كعبا فقال: (أخبرني عن هذا البيت ما كان أمره؟ فقال: إن هذا البيت أنزله الله من السماء ياقوتة حمراء مجوفة مع آدم فقال: يا آدم إن هذا بيتي فطف حوله. وصل حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول عرشي. وتُصلّي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت على القواعد فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء وبقيت قواعده) .

- ومنها: ما رواه الأزرقي عن ابن عباس.

- ومنها: ما رواه الأزرقي عن أبي هريرة.

- ومنها: ما رواه الأزرقي والجندي وابن عساكر عن ابن عباس.

- وما رواه الجندي عن مجاهد.

- ومنها: ما رواه الأزرقي عن مجاهد. إلخ ما ذكره .

- وكل هذه الآثار غير صحيحة السند. وغايتها أن تكون متلقاة عن أهل الكتاب. ولا يصح من المرفوع منها شيء.

وقد ذكر السيوطي في «الدر» (١/ ٦٤) في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] آثارًا أخرى في حج آدم فانظرها.

حج آدم والملائكة

حديث أنس

البقرة/ ١٢٧:

ومما ذكروه في قصة حج آدم حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام: أن يا آدم! حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث الموت. قال: وما يحدث عليَّ يا رب؟ قال: ما لا تدري. وهو الموت. قال: وما الموت؟ قال: سوف تذوق. قال: ومن أستخلف في أهلي؟ قال: اعرض ذلك على السماوات والأرض والجبال. فعرض على السماوات فأبت وعرض على الأرض فأبت وعرض على الجبال فأبت.

وقبله ابنه قاتل أخيه. فخرج آدم عليه السلام من أرض الهند حاجا. فما نزل منزلا أكل فيه وشرب إلا صار عمرانا بعده وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء. فقالوا: السلام عليك يا آدم. بَرَّ حجك. أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «**والبيت يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان. من يطوف يرى من في جوف البيت. ومن في جوف البيت يرى من يطوف فقضى آدم نسكه فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم قضيت نسكك؟ قال: نعم يا رب. قال: فسل حاجتك تُعط. قال: حاجتي أن تغفر لي ذنبي وذنب ولدي. قال: أما ذنبك يا آدم فقد غفرناه حين وقعت بذنبك. وأما ذنب ولدك. فمن عرفني وآمن بي وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه**» اهـ.

قلت: حديث موضوع:

ذكره المنذري في «الترغيب» ونسبه للأصبهاني. ورمز لضعفه بقوله: (وروي) وقال شيخنا الألباني في «ضعيف الترغيب» (٦٩٧): (موضوع).

قلت: وسكت عليه العلامة الناجي في (أوهام الترغيب) ص١٣٤ فلم يصب ولم يذكر شيخنا الألباني علة هذا الحديث.

فأقول: رواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١١، ١٢/ ١٠٤٨) وفي سنده عمران بن عبد الرحيم وهو يضع الحديث. كما في «الميزان» (٣/ ٣٢٩٤).

حديث ابن عباس

* ومما ذكره كثير من المفسرين في حج آدم: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن آدم عليه السلام أتى البيت ألف آتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه).

ـ قلت: إسناده ضعيف جدًا: وهو من الإسرائيليات .

ذكره المنذري في «الترغيب» ولم يرمز لضعفه. وقال [رواه ابن خزيمة في «صحيحه» وقال: (في القلب من القاسم بن عبد الرحمن شيء) قال الحافظ: (القاسم هذا واهٍ] اهـ.

قلت: رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٤٥/ ٢٧٩٢) وأعله بالقاسم.

والقاسم ضعيف الحديث جدًا. «الميزان» (٣/ ٣٧٤) نقل ذلك عن ابن معين. لذا قال الألباني في «ضعيف الترغيب» (٦٩٢) عن الحديث: «ضعيف جدًا» وانظر «الضعيفة» (٥٠٩٢).

حديث ابن عمرو

البقرة/ ١٢٧:

ومما أورده كثير من المفسرين في (حج آدم).

ما رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/ ٤٢٨). وذكره السيوطي في «الدر المنثور».

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (لما أهبط الله آدم من الجنة قال: إني مهبط معك بيتا أو منزلا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي. فلما كان زمن الطوفان رفع وكان الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه فبوأه لإبراهيم فبناه من خمسة أجبل: (حراء) و (ثبير) و (لبنان) و (جبل الطير) و (جبل الخير) فتمتعوا منه ما استطعتم).

ـ قلت :ضعيف جدًا. والأشبه أنه من الإسرائيليات.

ذكره المنذري في «الترغيب». وقال: (رواه الطبراني في «الكبير» موقوفًا ورجال إسناده رجال الصحيح) اهـ.

ـ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٨٨): (فيه النهاس بن فهم وهو متروك) اهـ.

ورواه الطبري (١/ ٤٢٨) من رواية أبي قلابة عن عبد الله بن عمرو. وأبو قلابة

مدلس كما في «الميزان» وقد أرسله في رواية عند الطبري.

وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٦٩٥) ـ وقد تقدم قريبا في نفس الآية[١].

* وأما ما جاء في الحديث (جبل الطير) و (جبل الخير) فقد قال العلامة الناجي في «أوهام الترغيب» ص١٣٣): (وذلك بلا شك غلط عجيب وتصحيف فاحش واضح لا يخفى على لبيب. ولعله من بعض النساخ إذ ليس أحد من الاسمين في الجبال المسماة ذكر بل ولا وجود). ورجح الناجي. أن الصواب في اللفظة الأولى: (جبل الطور) وهو الجبل المقدس المشهور. وأن اللفظة الثانية صوابها: (جبل الخَمَر) بفتح الخاء المعجمة والميم بوزن القمر وهو جبل بيت المقدس الذي ورد مفسراً في حديث النواس بن سمعان في ذكر الدجال رواه مسلم.

شكوى الكعبة

حديث جابر

البقرة/ ١٢٧:

ومما ذكره كثير من المفسرين فيما يتعلق بالكعبة.

١ ـ **حديث جابر** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الكعبة لها لسان وشفتان. ولقد اشتكت. فقالت: يا رب قل عُوَّادي وقَلَّ زُوَّاري. فأوحى الله عز وجل: إني خالق بشراً خُشَّعا سُجَّداً يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى بيضها**».

قلت: لا يصح. باطل.

رواه الطبراني في «الأوسط» ٦٠٣٧).. وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٠٨): (فيه سهل بن قرين وهو ضعيف) اهـ.

قلت: ترجم له الذهبي في «الميزان» وقال: (غمزه ابن حبان وابن عدي وكذبه الأزدي). وقال ابن عدي: (منكر الحديث) وساق له بهذا الإسناد حديثين آخرين. وقال: (ليس له غيرها وهي باطلة متونها وأسانيدها إلا الثالث...) اهـ.

وأبوه قرين: لم أقف له على ترجمة.

وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٦٩٩). وقال في «الضعيفة» (٥٠٩٣): (باطل) ـ قلت: والذي يظهر لي: أنه من الإسرائيليات التي رفعت إلى النبي ﷺ.

(١) في أول «قصة بناء الكعبة».

حديث أبي ذر

٢ ـ حديث أبي ذر أن النبي ﷺ قال: «**إن داود النبي ﷺ قال: إلهي ما لعبادك عليك إذا هم زاروك في بيتك؟ قال: لكل زائر حق على المزور. يا داود إن لهم عليَّ حقا أن أعافيهم في الدنيا وأغفر لهم إذا لقيتهم**».

قلت: لا يصح: ضعيف السند جدًا. بل منكر ـ وهو من الإسرائيليات.

رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٣٧). وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٠٨): فيه محمد بن حمزة الرقي وهو ضعيف) اهـ.

قلت: كذا! اقتصر رحمه الله على إعلاله بالرقي. وتضعيفه له. والحق أن إسناده مسلسل بالضعفاء. ففيه:

١ ـ الوضين بن عطاء: قال الحافظ: (صدوق سيئ الحفظ).

٢ ـ الخليل بن مرة: ضعفه الجمهور. بل قال البخاري: (منكر الحديث) وضعفه الحافظ في «التقريب».

٣ ـ محمد بن حمزة الرقي: قال الذهبي: (منكر الحديث). وقال الحافظ في «اللسان»: (وذكره ابن حبان ـ في الثقات ـ وقال: يروي عن الخليل وهو ضعيف) اهـ.

فمثل هذا الإسناد أقل ما يقال فيه أنه ضعيف جدًا.

أما شيخنا الألباني فقد اقتصر في «ضعيف الترغيب» (٧٠٠) و«الضعيفة» (٥٠٩٤) على تضعيفه.

ـ والذي يظهر لي أنه من الإسرائيليات التي رفعت خطأ إلى النبي ﷺ.

هل خلق آدم والكون من أجل محمد ﷺ

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٦٤): (أخرج الطبراني في «المعجم الصغير» والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في «الدلائل» وابن عساكر عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي. فأوحى الله إليه: ومن محمد؟ فقال: (تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرًا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه: (يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ولولا هو ما خلقتك) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع وهاك البيان:

رواه الطبراني في «الصغير» (ص٢٠٧) واللفظ له: (ثنا محمد بن داود بن أسلم الصدفي المصري. ثنا أحمد بن سعيد المدني الفهري: ثنا عبد الله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر: فذكره.

ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩) فقال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء وقراءة. حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل إملاء. حدثنا أبو الحسن: محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا أبو الحارث: عبد الله بن مسلم الفهري بمصر. قال أبو الحسن: هذا من رهط أبي عبيدة بن الجراح ـ أنبأنا إسماعيل بن مسلمة: أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما اقترف آدم الخطيئة. قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله عز وجل: يا آدم وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه؟ قال: لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تُضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله عز وجل: (صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) اهـ.**

ـ ورواه الحاكم في «المستدرك» **(٢/ ٦١٥/ ٤٢٢٨) فقال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري ثنا إسماعيل بن مسلمة أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن**

أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما اقترف آدم الخطيئة...»** فذكره. وفيه: (ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) اهـ.

التحقيق:

١ـ قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب) اهـ.

وتعقبه الذهبي بقوله: (بل موضوع وعبد الرحمن واه... رواه عبد الله بن مسلم الفهري ـ ولا أدري من ذا. عن إسماعيل بن سلمة عنه) اهـ.

٢ ـ قال الطبراني في «المعجم الصغير» (٢٠٧): (لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٥٣): (رواه الطبراني في «الأوسط الصغير» وفيه من لم أعرفهم) اهـ.

٣ ـ وقال البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٨٩): (تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف).

وعزاه الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٣٢١٣٨) للطبراني والضياء وأبي نعيم في «الدلائل» والحاكم والبيهقي في «الدلائل» وضعفه. وابن عساكر عن عمر.

٤ ـ وقال الألباني في «الضعيفة» (٢٥): (موضوع). وقال في «التوسل» ص١١٥ـ ١٢٨): (كذب موضوع).

قلت: فيه علل:

الأولى: عبد الرحمن بن زيد: متهم بالكذب والوضع وقد تفرد به. وقد رماه الحاكم نفسه وغيره بالوضع.

قال الحاكم في كتاب «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم»: (عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه) اهـ.

وذكره الحاكم نفسه في كتابه «الضعفاء» وقال في آخره: (فهؤلاء الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم لأن الجرح لا يثبت إلا ببينة فهم الذين أبين جرحهم لمن طالبني به. فإن الجرح لا أستحله تقليدًا والذي أختاره لطالب هذا الشأن أن لا يكتب حديثاً واحدًا من هؤلاء الذين سميتهم فالراوي لحديثهم داخل في قوله ﷺ: **«من حدث بحديث وهو يرى**

أنه كذب فهو أحد الكاذِبِيْن» [١] اهـ.

ـ فالعجب إذًا من الحاكم إذ يورد هذا الحديث في «المستدرك» ويصححه مع العلم أن الشيخين لم يحتجا بعبد الرحمن بن زيد كما قال الحاكم نفسه بعد أن أورد حديثًا في «المستدرك» (٣/ ٣٣٢) لعبد الرحمن بن زيد هذا ولم يصححه.

ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والدارقطني وغيرهم. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (القاعدة الجليلة) ص٨٩: (وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا) ا هـ.

وقال أبو نعيم: (روى عن أبيه أحاديث موضوعة).

هذا مع العلم أن الحاكم وأبا نعيم من المعروفين بتساهلهم في التوثيق. فإذا جرحا فإنما ذلك بعد أن ظهر لهما أن عبد الرحمن مجروح حقا.

ـ وعبد الرحمن بن زيد: ضعفه جدًا علي بن المديني وابن سعد وغيرهما. . وقال الطحاوي: (حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعفاء).

ـ فإذا علم هذا فإن اقتصار الحافظ ابن حجر على قوله «ضعيف» تقصير كما يفيده كلام هؤلاء الأئمة. . . فابن زيد إن لم يكن كذابا فهو ضعيف جدًا على أقل الأحوال.

ـ **ويحتمل** أن يكون سقط من قلم الحافظ أو بعض النساخ كلمة (جدًا) عقيب قوله **(ضعيف).**

فإن الحافظ ذكر الحديث في «لسان الميزان» (٣/ ٣٦٠) وقال: (خبر باطل) ثم ذكر **عبد الله بن أسلم** الفهري: وقال: (لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته). **والذي قبله هو**: عبد الله بن مسلم بن رُشيد قال الحافظ: (ذكره ابن حبان. متهم بوضع الحديث. يضع على ليث ومالك وابن لهيعة. لا يحل كتب حديثه. وهو الذي روى عن ابن هدبة نسخة كأنها معمولة) اهـ.

ـ قلت: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ترجم له العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٣٣١) والذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٧٨/ ٤٨٦٨): ونقل عن يحيى بن معين تضعيفه له. وعن البخاري: عبد الرحمن ضعفه عليٌ جدًا.

---

[١] رواه مسلم (١/ ٧) وابن حبان (١/ ٢٧) من حديث سمرة بن جندب. ومسلم من حديث المغيرة ابن شعبة وقال: هو حديث مشهور وقد تقدم.

وقال النسائي: ضعيف. ثم ذكر له الذهبي عدة أحاديث.

ثم قال: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: ذكر لمالك حديث فقال: من حدثـك (به)؟ فذكر له إسنادًا منقطعًا فقال: إذهب إلى عـبد الرحمن بن زيد بن أسلم يحدثك عن أبيه عن أبيه عن نوح عليه السلام) اهـ.

قلت: هذا مصير من الشافعي إلى تكذيب عبد الرحمن والله أعلم.

ـ وقد قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٦٠): «ضعيف» ـ وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكـين» (٣٣١) والبخاري في «الضعفاء الصغيـر» (٥٨) وقال: (ضعفه عليٌّ جدًا) اهـ.

قلت: ومذهب النســائي كما قال الحـافظ ابن حجر في «شرح النخـبة» ص٦٩: أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه.

ـ وقال ابن حزم في « المحلى» (٧/ ٦٠) ضـعيف. وقال في «الإحكام» (٢/ ١١٣): ساقط ضعيف.

وقال الذهبي في «الكاشف» (٢/ ١٦٤): ضعـفوه. وقال ابن حـجر في «التـقريب» (١/ ٤٨٠): ضعيف.

العلة الثانية: جهالة الإسناد إلى عبد الرحمن بن زيد.

ففي إسناد الحاكم: (عبد الله بن مسلم الفهري).

قال الذهبي: (لا أدري من هو) كذا قال في «تلخيص المستدرك» وترجم له في «الميزان» (٣/ ٢١٨/ ٤٦٠٤) وقال: (روى عن إسمـاعيل بن سلمة بن قعنب عن عـبد الرحمن بن زيد بن أسلم[1] خبرا باطلا فيـه: (يا آدم لولا محمد ما خلقتك) رواه البـيهقي في «دلائل النبوة».

العلة الثانية: جهالة من هم دون عبد الرحمن بن زيد.

قال الألباني في «التوسل» ص١١٦: (وهذا سند مظلم فـإن كل من دون عبد الرحمن لا يعـرفون. وقد أشـار إلى ذلك الحافظ الـهيثـمي حيث قـال في «مجـمع الزوائد» (٨/ ٢٥٣): (رواه الطبراني في الأوسط الصغير وفيه من لم أعرفهم) اهـ.

العلة الثالثة: الحديث معل بالوقف.

---

(١) في «الميزان»: بن يزيد بن سلم.

قال الألباني في «الضعيفة» (١/ ٩٠ ـ ٩١): **(قلت: ولعل هذا الحديث من الأحاديث التي أصلها موقوف. ومن الإسرائيليات. أخطأ عبد الرحمن بن زيد فرفعها إلى النبي ﷺ).**

ويؤيد هذا:

أن أبا بكر الآجري أخرجه في « الشريعة » ص١٢٧ من طريق الفهري المتقدم بسند آخر له عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب موقوفًا عليه.

ورواه أيضًا (ص ٤٢٢ ـ ٤٢٥): من طريق أبي مروان العثماني قال: حدثني أبي مروان العثماني. قال: حدثني أبي (في الأصل: ابن وهو خطأ) عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: (من الكلمات التي تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أنه قال: اللهم إني أسألك بحق محمد عليك.... الحديث» نحوه وليس فيه: (ادعني بحقه... إلخ).

ـ وهذا موقوف. وعثمان وابنه أبو مروان ضعيفان لا يحتج بهما لو رويا حديثا مرفوعًا. فكيف وقد رويا قولا موقوفًا على بعض أتباع التابعين ـ وهو قد أخذه ـ والله أعلم من مُسلمة أهل الكتاب أو غير مسلمتهم أو عن كتبهم التي لا ثقة لنا بها. كما بينه شيخ الإسلام في كتبه.

ـ وكذلك رواه ابن عساكر (٢/ ٣١٠/ ٢) عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفًا عليه. وفيه مجاهيل. **وجملة القول**: أن الحديث لا أصل له عنه ﷺ فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان الحافظان الجليلان الذهبي والعسقلاني كما تقدم النقل عنهما.

ومما يدل على بطلانه: أن الحديث صريح في أن آدم عليه السلام عرف النبي ﷺ عقب خلقه وكان ذلك في الجنة وقبل هبوطه إلى الأرض وقد جاء في حديث إسناده خير من هذا ـ على ضعفه ـ أنه لم يعرفه إلا بعد نزوله إلى الهند وسماعه باسمه في الأذان) انتهى.

قلت: يشير الشيخ رحمه الله إلى:

ما رواه ابن عساكر (٢/ ٣٢٣/ ٢) عن محمد بن عبد الله بن سليمان: نا علي بن بهرام الكوفي. نا عبد الملك بن أبي كريمة. عن عمرو بن قيس عن عطاء بن أبي هريرة مرفوعًا: (نزل آدم بالهند واستوحش فنزل جبريل فنادى بالأذان: الله أكبر الله أكبر. أشهد

أن لا إله إلا الله (مرتين) أشهد أن محمدًا رسول الله (مرتين) قال آدم: من محمد؟ قال: آخر ولدك من الأنبياء) اهـ.

وذكره الشيخ في «الضعيفة» (٤٠٣). وقال: (إسناده ضعيف) وقال: وهذا الحديث مع ضعفه أقوى من الحديث المتقدم بلفظ (لما اقترف آدم الخطيئة...) وهو صريح في أن آدم عليه السلام كان يعرف النبي ﷺ وهو في الجنة قبل هبوطه إلى الأرض. وهذا صريح في أن آدم عليه السلام لم يعرف محمدًا ﷺ حتى بعد نزوله إلى الأرض. ولذلك سأل جبريل: (ومن محمد) فهذا من أدلة بطلان ذلك الحديث كما سبق بيانه عند تحقيق الكلام على وضعه.

وأنا لا أجيز لنفسي الاحتجاج بمثل هذا الحديث كما هو ظاهر ولكن التحقيق العلمي يسمح برد الحديث الواهي بالحديث الضعيف ما دام ضعفه أقل منه كما لا يخفى على من مارس هذا العلم) اهـ.

ـ وأقول: إن هذا الحديث الأخير ـ حديث أبي هريرة. لا يمكننا الوقوف على درجته من الرد بالتحديد لجهالة رواته.

محمد بن عبد الله بن سليمان: لا يُدرى من هو فقد ذكر الذهبي في «الميزان» ثلاثة بهذا الاسم الأول برقم (٧٧٦٩) ونسبه الكوفي. عن أبي خالد الأحمر قال ابن منده: مجهول. والثاني برقم (٧٧٩٢) الخراساني عن عبد الله بن نُجى عن ابن المبارك حدث عنه بكر بن سهل الدمياطي بحديث موضوع.

والثالث: نسبه الحضرمي وهو الحافظ مطين محدث الكوفة.

وقد استظهر شيخنا في «الضعيفة» (١/ ٥٨٠) أن المذكور في إسناد هذا الحديث هو محمد بن عبد الله بن سليمان الكوفي المجهول.

ولا أدري ما وجه هذا الاستظهار. وعلى كل حال فهو مجهول ولا ندري من هو. وقد يكون وضاعا.

* **ثم**: شيخه علي بن بهرام الكوفي. قال شيخنا: لم أعرفه. وقد ذكره الحافظ في الرواة عن أبي كريمة هذا وسماه علي بن يزيد بن بهرام.

ثم وجدته في تاريخ بغداد (١١/ ٣٥٣) وجعل يزيدًا جده. وساق له حديثين ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

قلت: فهو إذًا مجهول الحال.

* وعبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري. صدوق كما في «التقريب» (٤٢٢٠). وانظر التهذيب (٦/ ٤١٨) من العاشرة.

* وعمرو بن قيس: الظاهر أنه. عمرو بن قيس بن نور بن مازن الكندي أبو ثور الحمصي. ثقة كما في «التقريب» (٥١١٥) من الثالثة.

* وعطاء : هو ابن أبي رباح: مفتي أهل مكة ومحدثهم متفق على توثيقه حديثه في الكتب الستة. انظر ترجمته في «التهذيب» (٤/ ١٢٨ ـ ١١٣٠/ ٥٢٨٦٠) و«الميزان» (٣/٤٦٧/ ٥٦٤٠) ولم أجد في الرواة عنه: عمرو بن قيس.

ـ وعلى كل حال فهذا إسناد لا يصح وأخشى أن يكون موضوعًا.

العلة الرابعة : النكارة.

فالحديث يجيز التوسل المبتدع. وفيه أن آدم توسل إلى الله بحق محمد ﷺ.

وهذا معاذ الله أن يصدر من آدم عليه السلام.

قال شيخنا في (التوسل) ص١٢٥ ـ ١٢٦ : ما مختصره: (ومما يؤيده ما ذهب إليه العلماء من وضع هذا الحديث وبطلانه: أنه يخالف القرآن الكريم في موضعين منه.

الأول : أنه تضمن أن الله تعالى غفر لآدم بسبب توسله به ﷺ والله تعالى يقول: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧] [(١)].

الموضع الثاني : قوله في آخره: (ولولا محمد ما خلقتك).

فإن هذا في أمر عظيم يتعلق بالعقائد التي لا تثبت إلا بنص متواتر اتفاقًا. أو صحيح عند آخرين. ولو كان ذلك صحيحا لورد في الكتاب أو السنة الصحيحة وافتراض صحته في الواقع مع ضياع النص الذي تقوم به الحجة. ينافي قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر:٩] والذكر هنا: يشمل الشريعة كلها قرآنا وسنة. كما

(١) ذكر شيخنا هنا ما رواه الحاكم (٣/ ٥٤٥) عن ابن عباس في تفسير هذه الكلمات. وقال: هو في حكم المرفوع من وجهين: **الأول**: أنه أمر غيبي لا يقال من مجرد الرأي. **الثاني**: أنه ورد في تفسير الآية وما كان كذلك فهو في حكم المرفوع. . اهـ. **قلت**: لكن ابن عباس معروف بكثرة الأخذ عن أهل الكتاب والأقرب عندي أن هذا الأثر من الإسرائيليات. والله أعلم. وقد قيل في تفسير هذه الكلمات أنها ما في الآية الأخرى ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣] وبهذا جزم الشيخ رشيد رضا في «تفسير المنار» (١/ ٢٧٩) وقد حاول شيخنا الجمع بين القولين.

قرره ابن حزم في «الإحكام».

- وأيضًا: فإن الله تبارك وتعالى قد أخبرنا عن الحكمة التي من أجلها خلق آدم ومن ذريته فقال عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات: ٥٦] . فكل ما خالف هذه الحكمة أو زاد عليها لا يقبل إلا بنص صحيح عن المعصوم ﷺ. كمخالفة هذا الحديث الباطل.

* ومثله: ما اشتهر علي السنة الناس: (لولاك. لولاك ما خلقت الأفلاك).

فإنه موضوع. كما قال: الصاغاني[1] ووافقه الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص١١٦.

ومن الطرائف: أن المتنبي ميرزا غلام أحمد القادياني سرق هذا الحديث الموضوع فادعى أن الله خاطبه بقوله: (لولاك ما خلقت الأفلاك)!!. وهذا شيء يعترف به أتباعه القاديانيون هنا في دمشق وغيرها لوروده في كتاب متنبئهم «حقيقة الوحي» ص٩٩ ثم على افتراض أن هذا الحديث ضعيف فقط كما يزعم بعض المخالفين خلافا لمن سبق ذكرهم من العلماء والحفاظ. فلا يجوز الاستدلال به على مشروعية التوسل المختلف فيه لأنه على قولهم - عبادة مشروعة . وأقل أحوال العبادة أن تكون مستحبة والاستحباب حكم شرعي من الأحكام الخمسة التي لا تثبت إلا بنص صحيح تقوم به الحجة. فإذا الحديث عنده ضعيف فلا حجة فيه البتة. وهذا بين لا يخفى إن شاء الله.

تنويه: فإن قيل:

روى ابن حميد عن مالك أنه قال لأبي جعفر المنصور: (وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام).

والجواب: أن ابن حميد: هو محمد بن حميد الرازي.

ضعفه جمهور الأئمة. وكذبه كثيرون منهم. مثل: أبي حاتم. والنسائي وأبي زرعة. وصرح هذا أنه كان يتعمد الكذب. ومثل: ابن خراش فقد حلف بالله أنه كان يكذب. وقال صالح بن محمد الأسدي: (كل شيء يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه) وقال في موضع آخر: (كانت أحاديثه تزيد وما رأيت أحدًا أجرأ على الله منه).

وقال أيضًا: (ما رأيت أحدًا أحذق بالكذب من رجلين: سليمان الشاذكوني. ومحمد ابن حميد كان يحفظ حديثه كله).

---

(١) في الأصل: الصنعاني. والصواب ما أثبته كما سترى فيما بعد.

وقال أبو علي النيسابوري: (قلت لابن خزيمة: لو حدَّث الأستاذ عن محمد بن حميد؟ فإن أحمد : قد أحسن الثناء عليه؟ فقال: إنه لم يعرفه ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا).

- فتبين مما تقدم: أن هذه القصة المروية عن مالك قصة باطلة موضوعة. وقد حقق القول في ذلك على طريقة أخرى شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجليلة» (١/ ضمن مجموع الفتاوى وابن عبد الهادي في «الصارم المنكي».

قاله الألباني في «الضعيفة» (١/ ٩٣).

هل خلقت الدنيا من أجل محمد ﷺ

البقرة / ٣٧:

شاع على ألسنة كثير من الجهال والخطباء الذين هم أجهل من أبي جهل: أن الدنيا ما خلقت إلا من أجل محمد ﷺ. وأن آدم ما خلق إلا لأجل محمد ﷺ. وأن السماء والأرض والشمس والقمر وكل المخلوقات ما خلقت إلا لأجل محمد ﷺ. وقد سمعت هذا كثيرا من جهالهم ووعاظهم هداهم الله.

وفضلا عن أن هذا من الإطراء المنهي عنه شرعا. إلا أن فيه إثبات ما لم يثبت بالقرآن والسنة الصحيحة. بل الاعتماد فيه على الآثار الباطلة والأخبار الموضوعة.

- وقد تبين لنا من تحقيق الحديث السابق. والذي فيه: (ولولا محمد ما خلقتك يا آدم) أن هذا حديث باطل موضوع.

ومن الأحاديث المشتهرة أيضًا على الألسنة:

١- (لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك):

وقد أشرنا فيما قبل إلى وضعه. وإليك الآن تخريجه وتحقيقه.

- ذكره الصاغاني في «موضوعاته» برقم (٧٨) ص٤٦ فقال: ومنها: قولهم: (لولاك. لولاك لما خلقت الأفلاك).

ووافقه العجلوني في «كشف الخفا» (٢/ ٢٣٢) ونقل عن الصاغاني قوله: «موضوع». ثم قال: (وأقول: لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثًا) اهـ كذا قال: وأقول: بل معناه باطل لمخالفته. لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وغير ذلك من الأدلة.

وقد ذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) ص٣٤٦.

برقم (١٠١٢): ونقل عن الصاغاني قوله: «موضوع».

وقال الألباني في «الضعيفة» (٢٨٢): (موضوع. كما قاله الصاغاني) ونقل عن القاري قوله: (لكن معناه صحيح) وتعقبه.

٣ - روى الديلمي في «مسنده» (١/ ٤١/ ٢) من طريق عبيد الله بن موسى القرشي: حدثنا الفضيل بن جعفر بن سليمان عن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه ابن عباس مرفوعًا: (أتاني جبريل فقال :يا محمد! لولاك لما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار).

قلت: هذا حديث منكر.

آفته: عبد الصمد هذا. ترجم له الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٣٤/ ٥٠٧٤) وقال: عن أبيه بحديث: (أكرموا الشهود) وهذا منكر وما عبد الصمد بحجة. ولعل الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة) اهـ.

- وقال العقيلي : (حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به).

وانظر الألباني في «الضعيفة» (١/ ٤٥١):

- وبعد أن وقفت على هذا الحديث الموضوع كيف يستجيز إنسان أن يرويه عن رسول الله ﷺ ويحدث به الناس إلا أن يكون جاهلا فيعلم. أو عالما فيؤدب.

- ومن عجب أن ينشد أحد الشعراء قائلا:

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

حديث سلمان

٤ - روى ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٨٨ - ٢٨٩) قال: أنبأنا عبد الوهاب ابن المبارك وغيره قالوا أنبأنا أبو بكر محمد بن المظفر بن سوسن أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحوفي أنبأنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقاني: حدثنا محمد بن عيسى بن حيان المدائني أبو السكين حدثنا محمد بن الصباح أنبأنا علي بن الحسن الكوفي عن إبراهيم بن اليسع عن أبي العباس الضرير عن الخليل بن مرة عن يحيى البصري عن زاذان عن سلمان قال:

حضرت النبي ﷺ ذات يوم فإذا أنا بأعرابي جاف راجل بدوي قد وقف علينا فسلم فرددنا عليه فقال: أيكم محمد رسول الله . فقال: النبي ﷺ: «أنا». قال: لقد أيقنت بك

قبل أن أراك فأجبتك من قبل أن ألقاك. وصدقت بك قبل أن أرى وجهك ولكني أريد أن أسألك عن خصال. قال: (سل عما بدا لك) قال: فداك أبي وأمي. أليس الله كلم موسى؟ قال: «بلى» قال: وخلق عيسى من روح القدس؟ قال: «بلى». قال: (واتخذ إبراهيم خليلا؟ واصطفى آدم؟ قال: (بلى) قال: بأبي أنت وأمي أي شيء أعطيت من الفضل؟ فأطرق فهبط عليه جبريل فقال: إن الله تعالى يقرئك السلام وهو يسألك عما هو أعلم به منك حبيبي: لم أطرقت. ارفع رأسك ورد على الأعرابي جوابه. قال:(أقول: ماذا يا جبريل) قال الله: يقول. إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك من قبل حبيبا وإن كنت كلمت موسى في الأرض فقد كلمتك وأنت معي في السماء والسماء أفضل من الأرض وإن كنت خلقت عيسى من روح القدس فقد خلقت اسمك قبل أن أخلقك بألفي سنة. وقد وطئت السماء موطئا لم يطأه أحد قبلك ولم يطأه أحد بعدك وإن كنت قد اصطفيت آدم. فقد ختمت (بك) الأنبياء.

ولقد خلقت مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ما خلقت خلقا أكرم عليَّ منك ولقد أعطيتك الحوض والشفاعة والناقة والقضيب والميزان والوجه الأقمر والجمل الأحمر والتاج والهراوة والحج والعمرة والقرآن. وفضل شهر رمضان والشفاعة كلها لك حتى ظل عرشي في القيامة على رأسك ممدود. وتاج الملك على رأسك معقود. ولقد قرنت اسمك مع اسمي فلا أذكر في موضع حتى تذكر معي. ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك إليَّ ومنزلتك عندي. ولولاك ما خلقت الدنيا) اهـ.

ـ **قلت**: حديث موضوع:

رواه ابن الجوزي (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) وقال: حديث موضوع. أبو السكين وإبراهيم ويحيى البصري ضعفاء متروكون. وقال الفلاس: يحيى كذاب يحدث بالموضوعات.

وأقره السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (١/ ٢٤٩) قلت: وهو كذلك.

ورواه ابن عساكر من نفس طريق ابن الجوزي.

دعوات آدم

﴿ **فتلقَّىٰ آدمُ من ربِّه** ﴾ [البقرة: ٣٧].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٦٤): (وأخرج الطبراني في «الأوسط» وابن عساكر بسند ضعيف عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**لما أهبط الله آدم إلى الأرض قام وجاء الكعبة فصلى ركعتين فألهمه الله هذا الدعاء: اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي**

وتعلم حاجتي فأعطني سؤالي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي وأرضني بما قسمت لي. فأوحى الله إليه: يا آدم قد قبلت توبتك وغفرت ذنبك ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنبه وكفيته المهم من أمره وزجرت عنه الشيطان واتجرت له من وراء كل تاجر. وأقبلت إليه الدنيا راغمة وإن لم يردها).

ـ قلت: حديث موضوع:

ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٨٣) وقال: (رواه الطبراني في الأوسط وفيه النضر بن طاهر وهو ضعيف) اهـ.

وكذا ذكره الحافظ المناوي في «الجامع الأزهر» (٢/ ١١٤): وعزاه للطبراني في الأوسط من حديث عائشة وقال: (وفيه النضر بن طاهر ضعيف) اهـ. قلت: ترجم له الذهبي في «الميزان» (٥/ ٣٨٣/ ٩٠٧٠): وقال: (روى عن سويد أبي حاتم قال ابن عدي: يسرق الحديث ويحدث عمن لم يره عمن لا يحتمله سنه.

وقال ابن أبي عاصم: (سمعت منه ثم وقفت منه على كذب ثم رأيته بعدما عمى يحدث الوليد بن مسلم بما ليس من حديثه. فتتابع في الكذب).اهـ قاله في كتاب السنة له.

قلت : وقد ذكر السيوطي في «الدر» (١/ ٦٤) نحوه موقوفًا على عائشة أخرجه الجندي والطبراني وابن عساكر في فضائل مكة. فلعل أصله موقوف تلقي عن أهل الكتاب فأخطأ بعض الرواة فرفعه. والله أعلم. والجندي هو محمد بن زياد اليشكري تقدمت ترجمته عند الآية رقم (١٢٧) من البقرة.

حديث بريدة في دعاء آدم

البقرة/ ٣٧ :

قال السيوطي في «الدر» (١/ ٦٤): (وأخرج الأزرقي في تاريخ مكة والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساكر بسند لا بأس به عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أهبط آدم إلى الأرض طاف بالبيت أسبوعا. وصلى حذاء البيت ركعتين ثم قال: **اللهم أنت تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي....**» فذكره بنحو حديث عائشة المتقدم.

قلت: ذكره في كنز العمال (٥/ ٣٤/ ١٢٠٣٤) بهذا العزو وهذا السياق. وذكره أيضًا صاحب «الإتحافات السنية» (٦٧٩) وما أظنه إلا كالذي قبله.

حديث علي بن أبي طالب

البقرة/ ٣٧ :

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٦٦): (وأخرج الديلمي في «مسند الفردوس» بسند واه عن علي قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[البقرة:٣٧] فقال: **«إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة. وإبليس ببيسان والحية بأصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير ومكث آدم بالهند مائة سنة باكيا على خطيئته. حتى بعث الله إليه جبريل. وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي. ألم أنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى. قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك. قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم»** اهـ.

قلت : حديث موضوع:

وآثار الوضع ظاهرة عليه. ويبدو أن واضعه شيعي محترق في حب آل البيت كما يشعر قوله: (اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك...). وقد علمت فيما تقدم أنه لا يجوز سؤال الله بحق أحد ولا بجاهه كائنا ما كان.

- قال الدكتور أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص١٨١ : (ومثل هذا عليه أمارات الوضع والاختلاق) اهـ.

حديث ابن عباس

البقرة/ ٣٧ :

- قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٦٦): (وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال: (سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليٍّ فتاب عليه) اهـ.

- **قلت** : حديث موضوع.

يغني ذكره عن الإخبار بوضعه.

قال أبو شهبة (ص١٨١): (ومثل هذا لا يشك طالب حديث في اختلاقه وأنه من وضع الشيعة واختلاقهم) اهـ.

حديث ابن مسعود

البقرة / ٣٧ :

ـ قال السيوطي في «الدر» (١/ ٦٦): (وأخرج الخطيب في أماليه وابن عساكر بسند فيه مجاهيل عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: **«إن آدم لما أكل من الشجرة أوحى الله إليه: اهبط من جواري. وعزتي لا يجاورني من عصاني. فهبط إلى الأرض مسودًا. فبكت الأرض وضجت فأوحى الله: يا آدم صم لي اليوم يوم ثلاثة عشر فصامه. فأصبح ثلثه أبيض ثم أوحى الله إليه. صم لي هذا اليوم يوم أربعة عشر فصامه. فأصبح ثلثاه أبيض. ثم أوحى الله إليه صم لي هذا اليوم يوم خمسة عشر فصامه فأصبح كله أبيض. فسميت الأيام البيض»**.

قلت : حديث موضوع: بلا شك.

آثار الوضع ظاهرة عليه. وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨/ ٢٤١٩٣) وصاحب «الإتحافات السنية» (٤٥٣) ونسباه للخطيب في أماليه وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعًا وموقوفًا. وقالا: (وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: في إسناده مجهولون) اهـ قلت : والأشبه به ـ إن ثبت ولا يثبت ـ أن يكون موقوفًا وأن يكون من الإسرائيليات التي رواها ابن مسعود أو رويت له.

خطبة آدم

حديث أنس

البقرة / ٣٧ :

قال السيوطي في «الدر» (١/ ٦٦): (وأخرج الخطيب. وابن عساكر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما أهبط الله آدم إلى الأرض مكث فيها ما شاء الله أن يمكث ثم قال له بنوه: يا أبانا تكلم فقام خطيبا في أربعين ألفا من ولده وولد ولده. فقال: إن الله أمرني فقال: يا آدم أقلل كلامك ترجع إلى جواري»** اهـ.

ـ قلت : حديث موضوع.

ـ فيه الحسن بن شبيب قال ابن عدي: حدث بالبواطيل عن الثقات ـ وذكره في مسند الفردوس (١/ ٨٥٢) . وقال الألباني في ضعيف الجامع: (موضوع) وأخرجه الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس موقوفًا بنحوه كما في «الدر» (١/ ٦٦).

ولعل أصله موقوف متلقى عن أهل الكتاب فأخطأ بعض الرواة فرفعه.

وثمّ آثار موقوفة

وقد اكتفيت هنا على التنبيه على الأحاديث المرفوعة. أما الموقوفات والمرسلات والمقطوعات. فحدث ولا حرج لقد أكثر المفسرون من ذكرها وفي أكثرها منكرات تخالف الشرع والعقل فانظر جملة منها في «الدر المنثور» ومن أشنعها سوى ما تقدم: ما أخرجه وكيع وعبد بن حميد وغيرهما عن عبيد بن عمير «الدر» (١/ ٦٥).

- وما أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في «الشعب» عن قتادة.
- وما أخرجه عبد بن حميد عن عبد الله بن زيد.
- وما أخرجه ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس «الدر» (١/ ٦٥
- وما أخرجه ابن المنذر عن محمد بن علي ـ الدر (١/ ٦٦).
- وما أخرجه ابن عساكر عن الحسن ـ الدر (١/ ٦٦).
- وما أخرجه ابن عساكر عن فضالة بن عبيد ـ الدر (١/ ٦٧).

٣- الإسرائيليات والموضوعات
في سورة آل عمران
قتل الصالحين (ويحيى بن زكريا)

آل عمران/ ٢١ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

قال السيوطي في «تفسيره» «الدر المنثور» (٢/ ١٥): (أخرج ابن أبي الدنيا فيمن عاش بعد الموت وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: بعث عيسى يحيى في اثني عشر رجلا من الحواريين يعلمون الناس فكان ينهى عن نكاح بنت الأخ وكان ملك له بنت أخ تعجبه فأرادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة. فقالت لها أمها: إذا سألك عن حاجتك فقولي: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا. فقال الملك: ما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا فقال: سلي غير هذا؟ قالت: لا أسألك غير هذا. فلما أبت أمر به فَذُبح في طست فبدره قطرة من دمه فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر فدلت عجوز عليه فألقي في نفسه أنه لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدم فقتل في يوم واحد من ضرب واحد وسن واحد سبعين ألفا فسكن).

قلت: رواه الحاكم بهذا اللفظ (٢/ ٥٩٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ورواه أيضًا (٢/ ٢٩٠)[(١)] من طريق أخرى وكلاهما من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن المنهال بن سمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفًا.

قلت: وغايته أن يصح موقوفاً على ابن عباس. ولما كان هذا متعلق بأمر غيبي ليس فيه مجال للرأي والاجتهاد. ولما كان ابن عباس رضي الله عنهما معروف بكثرة الرواية عن أهل الكتاب. فليس لهذا الأثر حكم الرفع بل هو من الإسرائيليات.

٢ ـ **وقال السيوطي** في «الدر المنثور» (٢/ ١٦): وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال: أقحط الناس في زمان ملك من ملوك بني إسرائيل فقال الملك: ليرسلن علينا السماء أو لنؤذينه فقال له جلساؤه :كيف تقدر على أن تؤذيه أو تغيظه وهو في السماء؟ قال: أقتل أولياءه من أهل الأرض فيكون ذلك أذى له. قال: فأرسل الله عليهم السماء.

---

(١) وقال الحاكم: وله شاهد غريب الإسناد والمتن.

ـ قلت: والأثر من الإسرائيليات كما هو ظاهر. وقد كان سعيد بن جبير يكثر من روايتها.

قصة ولادة مريم

ـ آل عمران/ ٢٤: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾. [آل عمران: ٣٣] الآيات. وردت آثار إسرائيلية عن جماعة من الصحابة والتابعين في قصة نذر أم مريم.

ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٠): وأخرج إسحاق بن بشر[١] وابن عساكر وابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ ...﴾ يعني اختار من الناس لرسالته آدم ونوحا وآل إبراهيم يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وآل عمران على العالمين يعني اختارهم للنبوة والرسالة... إذ قالت امرأة عمران بن ماثان واسمها حنة بنت فاقوذ وهي أم مريم. رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً. وذلك أن أم مريم حنة كانت يئست الولد والمحيض فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يذق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدًا فحاضت من ساعتها فلما طهرت أتاها زوجها فلما أيقنت بالولد قالت لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعلنه محرراً وبنوا ماثان من ملوك بني إسرائيل من نسل داود والمُحَرّر لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الآخرة ويعبد الله تعالى. ويكون في خدمة المعبد ولم يكن محرراً في ذلك الزمان إلا الغلمان فقالت لزوجها: ليس جنس من جنس الأنبياء إلا وفيهم محرر غيرنا وإني جعلت ما ببطني نذيرة تقول: نذرت أن أجعله لله فهو المحرر فقال زوجها: أرأيت إن كان الذي في بطنك أنثى والأنثى عورة فكيف تصنعين فاغتمت لذلك. قالت عند ذلك:

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥)﴾ ما نذرت لك ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ عورة ثم قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[آل عمران ٣٦].

فلما وضعتها خشيت حنة أم مريم أن لا تقبل الأنثى محررة فلفتها في الخرقة ووضعتها في بيت المقدس عند القراء فتساهم القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم وكان إمام القراء من ولد هارون....) إلخ.

٢ ـ وقال السيوطي (٢/ ٢١): وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة[٢] قال: إن

---

(١) إسحاق بن بشر كذاب وستأتي ترجمته.

(٢) الأثر مرسل ولا يصح.

امرأة عمران كانت عجوزا عاقرًا تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النساء لأولادهن فقالت: اللهم إن علي نذرًا شكرا إن رزقتني ولدًا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدامه فلما وضعت قالت: رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر لأنثى يعني في المحيض ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال ثم خرجت أم مريم تحملها في خرقتها إلى بني الكاهن بني هارون أخي موسى قال: وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت: لهم دونكم هذه النذيرة فإني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائضة وأنا لا أردها إلى بيتي فقالوا: هذه ابنة إمامنا وكان عمران يؤمهم في الصلاة فقال زكريا: ادفعوها إلي فإن خالتها تحتي فقالوا: لا تطيب أنفسنا بذلك فذلك حين اقترعوا عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة فقرعتهم زكريا فكفلها.

٣ ـ وقال السيوطي (٢/ ٢٢): وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: كفلها زكريا فدخل عليها المحراب فوجد عندها رزقا عنبا في مكتل في غير حينه قال: أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال إن الذي يرزقك العنب في غير حينه لقادر أن يرزقني من العاقر الكبير العقيم ولدًا هنالك دعا زكريا ربه فلما بشر بيحيى قال رب اجعل لي آية قال: آيتك ألا تكلم الناس. قال: يعتقل لسانك من غير مرض وأنت سوي .

٤ ـ وقال السيوطي (٢/ ٢٣): وأخرج إسحاق بن بشر [1] وابن عساكر عن الحسن قال: لما وجد زكريا عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء يأتيها به جبريل قال لها: أنى لك هذا في غير حينه؟ فقالت: هذا رزق من عند الله يأتي به الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فطمع زكريا في الولد فقال: إن الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر أن يصلح لي زوجتي ويهب لي منها ولدا. . .

ـ وقال السيوطي (٢/ ٢٥): أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي[2] قال: لما سمع زكريا النداء جاءه الشيطان فقال له: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس هو من الله وإنما هو من الشيطان ليسخر بك ولو كان من الله أوحى إليك كما يوحي إليك في غيره من الأمر فشك مكانه وقال: (أني يكون لي غلام).

٦ ـ وقال ابن كثير (٢/ ٣٧): (امرأة عمران هذه هي أم مريم بنت عمران عليها

(١) إسحاق بن بشر كذاب. والأثر عن الحسن مرسلا.

(٢) السدي متروك وستأتي ترجمته.

السلام. وهي حنة بنت فاقوذ. قال محمد بن إسحاق: وكانت امرأة لا تحمل فرأت يومًا طائرًا يزق فرخة فاشتهت الولد فدعت الله عز وجل أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها فواقعها زوجها فحملت منه. . .

- قلت: هذه الآثار جميعها وما في معناها آثار إسرائيلية لا يصح شيء منها عن معصوم. وهي مما تناقله هؤلاء الرواة عن أهل الكتاب. فاللهم غفرًا.

إحياء عيسى للموتى بإذن الله

قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ.... ﴾ الآية. آل عمران: ٤٩.

قال القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٨٥): (قيل: أحيا أربعة أنفس: العاذر وكان صديقا له. وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فالله أعلم.

أما العاذر: فإنه كان قد توفي قبل ذلك بأيام فدعا الله فقام بإذن الله وودكه يقطر (شحمه) فعاش. وولد له. وأما ابن العجوز: فإنه مر به يُحمل على سريره. فدعا الله فقام ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله. وأما بنت العاشر: فكان أتى عليها ليلة فدعا الله فعاشت بعد ذلك وولد لها فلما رأوا ذلك قالوا: إنك تحيي من كان موته قريبًا. فلعلهم لم يموتوا. فأصابهم سكتةٌ فأحيي لنا سام بن نوح. فقال لهم: دلوني على قبره. فخرج وخرج القوم معه حتى انتهى إلى قبره فدعا الله فخرج من قبره وقد شاب رأسه. فقال له عيسى: كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانكم شيب؟ فقال: يا روح الله. إنك دعوتني فسمعت صوتًا يقول: أجب روح الله فظننت أن القيامة قد قامت. فمن هول ذلك شاب رأسي. فسأله عن النزع. فقال: يا روح الله. إن مرارة النزع لم تذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته أكثر من أربعة آلاف سنة. فقال للقوم: صدقوه فإنه نبي فآمن به بعضهم وكذبه بعضهم. وقالوا: هذا سحر.

- وروى حديث إسماعيل بن عياش قال: حدثني محمد بن طلحة عن رجل: أن عيسى ابن مريم كان إذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الأولى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١] وفي الثانية: (تنزيل السجدة) فإذا فرغ حمد الله وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديم. يا خفي يا دائم يا فرد يا وتر يا أحد يا صمد. ذكره البيهقي وقال: ليس إسناده بالقوي) اهـ.

- قلت: آثار باطلة منكرة إسرائيلية عوراء بين عورها. ولسنا بحاجة إلى مثل هذه الخرافات. وهل نُزّل القرآن على عيسى عليه السلام كي يقرأ (تبارك) و(السجدة) سبحانك

هذا بهتان عظيم. وقد ذكر الأثر الأخير السيوطي في «الدر» (٢/ ٣٦) ونسبه للبيهقي في (الأسماء) وابن عساكر.

وقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران : ٤٩] الآية: عجائب وغرائب. وذهبت الروايات الإسرائيلية في ذلك كل مذهب. وحلق الرواة في كل صوب ووجد أبطال الإسرائيليات في مثل هذه المواضع مجالا لهم لنفث سمومهم. وقد أعاذنا الله منها .

فانظر ـ إن شئت على سبيل المثال ما أورده السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٣٦ ـ ٤٠) وتفسير القرطبي (٣/ ٨٤).

من روايات كعب الأحبار ـ ووهب بن منبه. وابن عباس ـ وابن إسحاق والسدي . وليث ـ وثابت ـ ومجاهد ـ وعبد الله بن عمرو بن العاص. وغيرهم. . . . .

وهي آثار تشيب لها الرؤوس.

ونحن نؤمن ونعتقد جازمين: أن الله على كل شيء قدير ـ ونعتقد أن الله تعالى أعطى عيسى عليه السلام هذه المعجزات والخوارق التي ذكرها الله في كتابه. وما في كتاب الله يكفينا. ولسنا بحاجة أن نرمح وراء هذه الروايات التي أكثرها ـ إن لم تكن كلها ـ من باب الخرافة ونسج الخيال. ولا تخلو في جملتها من النكارة.

ولم أشأ أن أسود بها كثيرا من الصفحات. لكني أكتفي هنا بالإشارة والتنبيه. والله الموفق وهو يهدي السبيل.

أحاديث موضوعة في سورة آل عمران

من هم الراسخون في العلم:

١ ـ آل عمران/ ٧: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ....﴾ الآية.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عوف الحمصي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عياض الرَّقي حدثنا عبد الله بن يزيد ـ وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ: أنس وأبا أمامة وأبا الدرداء رضي الله عنهم قال: حدثنا أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم؟ فقال: (من برَّت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن أعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم).

ـ ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ١٣) والطبري.

قلت: حديث موضوع: رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٥٩٩/ ٣٢٠٥) والطبري (٣/ ١٨٤، ١٨٥).

وفي سنده عبد الله بن يزيد. قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٢٦): قال أحمد: أحاديثه موضوعة. وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة) اهـ.

ونعيم بن حماد الخزاعي. قال الذهبي في «الميزان»: (أحد الأئمة الأعلام على لين في حديثه روى له البخاري مقرونا بغيره) وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً[١].

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٣٢٤) وقال: رواه الطبراني وعبد الله بن يزيد ضعيف ـ وزاد في رواية الطبراني رابعًا من الصحابة هو واثلة بن الأسقع.

كم القنطار

ـ آل عمران/ ١٤:

٢ ـ قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد اللخمي بتنيس حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا زهير بن محمد حدثنا حميد الطويل ورجل آخر عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] قال: (القنطار ألفا أوقية).

---

(١) وانظر ترجمته مفصلة في مقدمتي لتحقيق كتاب «الفتن» له. ط دار الغد الجديد.

ـ ذكره ابن كثير (٢/ ٢٣).

ـ قلت: حديث موضوع. رواه الحاكم (٢/ ١٧٨) وصححه على شروط الشيخين ووافقه الذهبي والأمر ليس كذلك. فإن في إسناده أـ أحمد بن عيسى بن زيد اللخمي التنيسي المحشب قال الذهبي: قال ابن عدي: له مناكير. وقال الدارقطني: ليس بالقوي وقال ابن طاهر: كذاب يضع الحديث. وذكره ابن حبان في «الضعفاء» وقال ابن عدي في «الكامل»: يروي الأباطيل عن عمرو بن أبي سلمة. وقال ابن حجر: ليس بالقوي. وقال مسلمة: كذاب حدث بأحاديث موضوعة ب ـ وفي سنده أيضًا عمرو بن أبي سلمة. ضعيف خاصة في روايته عن زهير.

اسم الله الأعظم

٣ ـ آل عمران/ ٢٧: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾.

قال الطبراني: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا جعفر بن جسر بن فرقد قال: حدثنا أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران:** ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ الآية.

ذكره ابن كثير (٢/ ٣٣).

قلت: موضوع. رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٧١/ ٢٧٩٢) وفي سنده محمد ابن زكريا الغلابي. قال الدارقطني: كان يضع الحديث. وفيه جعفر بن جسر وأبوه ضعيفان وحكم عليه بالوضع الألباني في «الضعيفة» (٢٧٧٢) وضعيف الجامع (٨٥٢). وذكره الهيثمي (١٠/ ١٥٦) وعزاه للطبراني في «الأوسط» قال: وفيه جسر بن فرقد وهو ضعيف.

اتخاذ الغنم والدجاج

ـ آل عمران/ ١٤:

قال القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٣١): (وفيه ـ أبي ابن ماجة ـ عن أبي هريرة قال: أمر رسول الله ﷺ الأغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال: «**عند اتخاذ الأغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى**».

قلت: حديث موضوع:

رواه ابن ماجه في التجارات باب اتخاذ الماشية (٢٣٠٧).

وأبو سعيد الأعرابي في «معجمه» (١٧٦/ ١/ ٢) وعنه ابن عساكر (١٢/ ٢٣٨/ ١)

من طريق عثمان بن عبد الرحمن ثنا علي بن عروة عن المقبري عن أبي هريرة قال: فذكره.

ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٤) من طريق ابن عدي (٥/ ١٨٥١) وله أسانيد لا تخلو من وضاعين:

ففي أحد أسانيده: عثمان بن عبد الرحمن هو الحراني: (صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل وضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب. وقد وثقه ابن معين).

- وفي إسناده: علي بن عروة: تركوه. وقال ابن حبان: يضع الحديث.

وفي رواية لابن الجوزي من طريق العقيلي بسنده إلى غياث بن إبراهيم. قال ابن الجوزي: (لا يصح علي بن عروة وغياث يضعان الحديث) وتعقبه السيوطي في «اللآلئ» (٢/ ١٩٢) بطريق ابن ماجه وفاته أن فيه علي بن عروة الوضاع - وغياث: قال ابن معين: كذاب. والحديث قال عنه الألباني في «ضعيف ابن ماجه» والضعيفة (١١٩): موضوع.

تعليم النساء

آل عمران/ ١٤:

- حديث عائشة: (لا تسكنونهن الغرف ولا تعلمونهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور) قلت: حديث موضوع رواه ابن الجوزي في (الموضوعات ٢/ ٢٦٩) برقم (٢٤٤٢) والخطيب في (تاريخ بغداد) (١٤/ ٢٢٤) .والمهتم به محمد بن إبراهيم الشامي.

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٠/ ٢٦٩) لا يصح محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث وقد ذكر الحاكم هذا الحديث في صحيحه والعجب كيف خفى عليه أمره. قال أبو حاتم بن حبان كان محمد بن إبراهيم الشامي يضع الحديث على الشاميين لا تحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار روى أحاديث لا أصول لها من كلام رسول الله ﷺ لا يحل الاحتجاج به) اهـ .

قال السيوطي في «اللآلئ» (٢/ ١٤٢): قلت: الحاكم ما أخرجه من طريق هذا الوضاع حتى يتعجب منه.

- ثم ذكر إسناد الحاكم وقال :صحيح الإسناد - وأخرجه البيهقي في «الشعب عن الحاكم» وهذا بهذا الإسناد منكر هذا كلام البيهقي فإن طريق محمد بن إبراهيم هي المنكرة وأنه بغير هذا الإسناد ليس بمنكر. نعم قال الحافظ ابن حجر في الأطراف بعد ذكر قول الحاكم : صحيح الإسناد. بل عبد الوهاب متروك. وقد تابعه محمد بن إبراهيم الشامي

عن شعيب بن إسحاق وإبراهيم من طريق حفص القاري عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس ـ انتهى.

وسيأتي في سورة العلق عند الآية رقم/ ٤.

قلت: وهو عند الحاكم (٢/٣٩٦) من طريق عبد الوهاب بن الضحاك عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: (بل موضوع. وآفته عبد الوهاب. قال أبو حاتم: كذاب).

الكفر بالحج

آل عمران/ ١٧:

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٥): (وعن النبي ﷺ أن رجلا سأله عن هذه الآية فقال: «**من حج لا يرجو ثوابا أو جلس لايخاف عقابا فقد كفر به**» اهـ.

قلت: حديث موضوع:

رواه ابن جرير في «تفسيره» (٧٥٠٩) عن أبي داود نفيع مرسلا. وهو مع إرساله فإن نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى متروك وكذبه ابن معين كما في «التقريب» (٢/ ٣٠٦).

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٩٢): (متروك الحديث) اهـ. وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٥٤٨) والبخاري في «الضعفاء الصغير». (٣٨١) وقال: يتكلمون فيه. قال ابن مهدي: يُعترف ويُنكر) اهـ.

وانظر التاريخ الكبير (٤/ ١١٤) والجرح والتعديل (٤/ ٤٨٩) والكامل (٧/ ٢٥٢٣). والميزان (٤/ ٢٧٢).

ـ والحديث رواه ابن جرير أيضًا (٧٥١٠) موقوفا على ابن عباس بسند حسن.

حقيقة الإيمان

ـ آل عمران/ ١٨.

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٤١): (ومنه قوله ﷺ: «**الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان**» أخرجه ابن ماجه ـ اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه ابن ماجه (٦٥) في المقدمة. والعقيلي في «الضعفاء» (٤٠٦) والآجري في «الشريعة» ص١٣٠ ـ ١٣١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٢/ ١٦) والخطيب (١٠/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢٨).

قال العقيلي: (موسى بن جعفر حديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه إلا من جهة تقاربه. والحمل فيه على أبي الصلت الهروي) اهـ.

وأبو الصلت هو: عبد السلام بن صالح. قال الذهبي في «الضعفاء»: (اتهمه بالكذب غير واحد. قال أبو زرعة: لم يكن بثقة وقال ابن عدي: (متهم. وقال غيره رافضي).

ـ وفي «التقريب»: (صدوق له مناكير وكان يتشيع وأفرط العقيلي فقال: كذاب) اهـ. ولم ينفرد العقيلي بذلك.

بل تابعه محمد بن طاهر فقال أيضًا: كذاب. كما في «التهذيب» للحافظ وقال الدارقطني: (وهو متهم بوضعه. لم يُحَدِّث به إلا من سرقه منه).

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٣٠٩) والضعيفة (٢٢٧١): (موضوع) .

الاختلاف هل هو رحمة

(آل عمران/ ١٠٣):

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ١٤٠):

(وقال رسول الله ﷺ: **«اختلاف أمتي رحمة»** اهـ.

قلت : حديث موضوع لا أصل له.

ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه لـ (نصر المقدسي في الحجة) والبيهقي في «الرسالة الأشعرية» بغير سند. وأورده الحليمي والقاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهم لعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا) اهـ.

كذا نسبه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٨٦٨٦).

قال المناوي في «الفيض» (١/ ٢٠٩): (عن السبكي: لم أقف على سند صحيح. وقال الحافظ العراقي: (سنده ضعيف) اهـ.

قال شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٣٠): «موضوع».

قال في «الصحيحة» (٥٧): (لا أصل له وقد جهد المحدثون في أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا ثم ذكر كلام السيوطي وتعقبه قائلا: (وهذا بعيد عندي إذ يلزم منه أنه ضاع على الأمة بعض أحاديثه ﷺ وهذا ما لا يليق بمسلم اعتقاده) ثم إن معنى هذا الحديث مستنكر عند المحققين من العلماء.

ونقل الألباني قول ابن حزم في «الإحكام» (٥/ ٦٤) نقده لهذا الحديث من جهة المعنى. وقال ابن حزم: (باطل مكذوب).

المشاورة

(آل عمران/ ١٥٩) :

- قال القرطبي (٤/ ٢٢٠): (وقال ﷺ: **«ما ندم من استشار ولا خاب من استخار»** اهـ.

قلت : حديث موضوع :

رواه الطبراني في «الصغير» (٢/ ١٧٥) والأوسط.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٩٦): (رواه الطبراني في الأوسط والصغير من طريق عبد السلام بن عبد القدوس وكلاهما ضعيف جدًا) اهـ.

ورواه الطبراني عن عبد القدوس بن عبد السلام بن عبد القدوس حدثني أبي عن جدي عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس مرفوعًا: فذكره.

وقال الطبراني: (لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عنه) قال الألباني في «الضعيفة»: (٦١١): (موضوع... عبد القدوس الجد: كذاب. وابنه اتهمه بالوضع ابن حبان) اهـ.

وقال في «ضعيف الجامع» (٥٠٥٦): «موضوع» اهـ.

فضائل عسقلان

- آل عمران/ ١٩٤ : ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ الآية.

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو اليمان. حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمرو بن محمد عن أبي عقال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عسقلان أحد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا لا حساب عليهم ويبعث منها خمسين ألفا شهداء وفدًا إلى الله وبها صفوف الشهداء رؤوسهم مقطعة في أيديهم تثج أوداجهم دما. يقولون. «ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد» فيقول الله: «صدق عبيدي اغسلوهم بنهر البيضة فيخرجون منه نقاء بيضا فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا»** .

ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٠٩).

قلت: حديث موضوع: رواه أحمد (٣/ ٢٢٥/ ١٢٩٤٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٥٣) (١٠٠٠ـ١٠٠٣) من ثلاث طرق مدارها على أبي عقال عن

أنس. وقال: وأما حديث أنس فجميع طرقه تدور على أبي عقال واسمه هلال بن يزيد بن يسار قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٨٧): يروي عن أنس أشياء موضوعة ما حدث بها قط لا يجوز الاحتجاج به بحال ـ اهـ. وبه أعله الذهبي في (تلخيص الموضوعات) برقم (٣٥٦) وقال :(هذا مما في المسند من الباطل) وتعقبه بما لا يجدي ابن حجر في (القول المسدد) برقم (٨) والسيوطي في اللآلئ (١/ ٤٢١ـ ٤٢٣) وتبعهما ابن عراق في تنزيه الشريعة(٢/ ٤٩) وتعقبهما الشوكاني في الفوائد ص ٤٣٠ .

وقال ابن كثير (٢/ ٢٠٩) بعد أن ذكره: (وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ومنهم من يجعله موضوعًا. والله أعلم) اهـ.

قلت: وأبو عقال قال عنه الحافظ في التقريب :(متروك) وله ترجمة في (التهذيب) (١١/ ٨٠) ومثله لا يبعد الحكم على حديثه بالوضع إذا انفرد به كما هو الظاهر هنا.

فضل الرباط في سبيل الله

(آل عمران/ ٢٠٠):

١ ـ قال القرطبي (٤/ ٢٨٩): (وروى عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ :

« لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبًا من غير شهر رمضان أعظم أجرًا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا ـ أراه قال: ـ من عبادة ألفا سنة صيامها وقيامها. فإن رده الله إلى أهله سالما لم تكتب عليه سيئة ألف سنة وتكتب له الحسنات ويُجرى له أجر الرباط إلى يوم القيامة» اهـ.

قلت: حديث موضوع:

رواه ابن ماجه (٢٧٦٨) وقال الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٦٠٧): «موضوع». وكذا قال في «ضعيف الترغيب» (٧٨٢) وقال المنذري في «الترغيب»: (رواه ابن ماجه وآثار الوضع ظاهرة عليه. ولا عجب فراويه عمر بن صُبح الخراساني: ولولا أنه في الأصول ما ذكرته) اهـ.

قلت: عمر بن صبح كذاب معروف بوضع الحديث.

قال الحافظ في «التقريب» (٤٩٣٨): (متروك كذبه ابن راهويه) اهـ.

٢ ـ وقال القرطبي: (٤/ ٢٨٩): (وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «حرس ليلة في سبيل الله أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة. السنة ثلاثمائة يوم وستون يوما اليوم كألف سنة» اهـ.

قلت: حديث موضوع:

رواه ابن ماجه (٢٧٧٠) وأبو يعلى (٣٩٧٤) مختصرا. وقال الألباني في «ضعيف ابن ماجه»: (موضوع) اهـ.

وكذا قال في «ضعيف الترغيب» (٧٨٧).

قال المنذري: (رواه ابن ماجه ويشبه أن يكون موضوعا).

ورواه أبو يعلى مختصرا قال: (من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادته في أهله ألف سنة) اهـ.

قلت: علته: سعيد بن خالد بن أبي الطويل وهو يروي عن أنس أحاديث موضوعة.

٤ ـ الإسرائيليات والموضوعات في سورة النساء

تزكية النفس

ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٤٩].

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا محمد بن مصطفى حدثنا ابن حمير عن ابن لهيعة عن بشير بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب وكذبوا. قال الله: إني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب له. وأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾. ثم قال: وروى عن مجاهد وأبي مالك والسدي وعكرمة والضحاك نحو ذلك.

ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣٦٩).

ـ قلت: الأثر ضعيف السند. فيه ابن لهيعة وهو ضعيف مختلط ومدلس أيضًا وقد عنعن. والأثر من الإسرائيليات.

عذاب النار

٢ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ...﴾ [النساء: ٥٦] الآية.

قال ابن مردويه في «تفسيره» حدثنا محمد بن إسحاق عن عمران حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا نافع أبو هرمز حدثنا نافع عن ابن عمر قال: تلا رجل هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ....﴾ الآية قال: فقال عمر: أعدها عليَّ ـ وثمَّ كعب ـ فقال: يا أمير المؤمنين أنا عندي تفسير هذه الآية قرأتها قبل الإسلام. قال: فقال: هاتها يا كعب. فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله ﷺ صدقناك وإلا لم ننظر إليها. فقال: إني قرأتها قبل الإسلام: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة) فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله ﷺ.

ـ ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).

قلت: وإسناده ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا فيه نافع بن هرمز... قال الذهبي في «الميزان»: ضعفه أحمد وجماعة وكذبه ابن معين مرة. وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة.

وأيضًا في السند محمد بن إسحاق وهو ضعيف مدلس وقد عنعن والأثر من الإسرائيليات التي كان يكثر كعب. وفيه نكارة. والصواب أنه موضوع. من الإسرائيليات أخطأ بعض الرواة في رفعه.

٣ وقال الربيع بن أنس: مكتوب في الكتاب الأول: أن جلد أحدهم أربعون ذراعا وستة وتسعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه. فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودًا غيرها.

- ذكره ابن كثير (٢/ ٣٧٦).

قلت: هو مرسل.

والأثر من الإسرائيليات. وقد أغنانا الله عنها بالقرآن وبما صح عن رسول الله ﷺ.

قصة المرأة الحسناء

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ....﴾ [النساء: ٧٨] الآية.

- ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم هاهنا حكاية مطولة عن مجاهد: أنه ذكر أن امرأة فيمن كان قبلنا أخذها الطلق فأمرت أجيرها أن يأتيها بنار فخرج. فإذا هو برجل واقف على الباب. فقال: ما ولدت المرأة؟ قال: جارية. فقال: أما إنها ستزني بمائة رجل ثم يتزوجها سيدها. ويكون موتها بالعنكبوت. قال: فكر راجعا. فبعج الجارية بسكين في بطنها فشقه ثم ذهب جاريا. وظن أنها قد ماتت فخاطت أمها بطنها فبرئت وشبت وترعرعت ونشأت أحسن امرأة ببلدتها. فذهب ذاك الأجير ما ذهب. ودخل البحور فاقتنى أموالا جزيلة ثم رجع إلى بلده وأراد التزويج. فقال لعجوز: أريد أن أتزوج بأحسن امرأة بهذه البلدة. فقالت له: ليس هنا أحسن من فلانة. فقال: اخطبيها عليَّ. فذهبت إليها فأجابت فدخل بها فأعجبته إعجابا شديدا. فسألته عن أمره ومن أين مقدمه؟ فأخبرها خبره وما كان من أمره في هربه. فقالت: أنا هي وأرته مكان السكين فتحقق ذلك فقال: لئن كنت إياها فلقد أخبرتني باثنتين لابد منها. إحداهما: أنك قد زنيت بمائة رجل. فقالت: لقد كان شيء من ذلك ولكن لا أدري ما عددهم؟ فقال: هم مائة. والثانية: أنك تموتين بالعنكبوت في السقف فاتخذ لها قصرًا منيعا شاهقا ليحرزها من ذلك. فبينا هم يوما إذ بالعنكبوت في السقف فأراها إياها. فقالت: أهذه التي تحذرها عليَّ. والله لا يقتلها إلا أنا. فأنزلوها من السقف فعمدت إليها فوطئتها بإبهام رجلها فقتلتها فطار من سمها شيء.

فوقع بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها وكان في ذلك أجلها.

قلت:

ـ ذكره ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٨/ ٥٥٢، ٥٥٣) وابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤١٠) والسيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٨٤) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي نعيم في «الحلية».

والأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات التي كانت تساق على أنها تفسير لكتاب الله. ويشوبها طابع الخرافة. والله أعلم.

لا سيما ومجاهد من المكثرين من الرواية للإسرائيليات وهو منقطع الإسناد: مرسل. ولو صح ما كان حجة.

قصة صلب المسيح

ـ قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً . وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا . وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٥ ـ ١٥٩].

ـ وقد أورد المفسرون في تفسير الآيات عدة آثار غير مرفوعة في كيفية صلب المسيح عليه السلام. وذكروا في ذلك تفصيلات منقولة عن أهل الكتاب. نذكر منها:

ـ قال ابن كثير رحمه الله (٢/ ٤٩٩): (... حتى جعل نبي الله عيسى عليه السلام لا يساكنهم ببلدة. بل يكثر السياحة هو وأمه عليهما السلام ثم لم يقنعهم ذلك حتى سعوا إلى ملك دمشقي ذلك الزمان ـ وكان رجلا مشركا من عبدة الكواكب وكان يقال لأهل ملته: اليونان وانتهوا إليه: أن ببيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه. فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يحتاط على هذا المذكور وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس فلما وصل الكتاب امتثل متولي بيت المقدس ذلك. وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من أصحابه اثنا عشر أو ثلاثة عشر ـ وقيل: سبعة عشر نفرا وكان ذلك يوم الجمعة

بعد العصر ليلة السبت فحصروه هنالك فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه عليهم. قال لأصحابه: أيكم يُلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم. فكأنه استصغره عن ذلك فأعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب. فقال: أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو وفتحت رَوْزنة من سقف البيت. وأخذت عيسى عليه سنة من النوم فرفع إلى السماء وهو كذلك. كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. فلما رفع خرج أولئك النفر فلما رأى أولئك ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى فأخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه. فأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم وقلة عقلهم. ما عدا ما كان في البيت مع المسيح فإنهم شاهدوا رفعه. وأما الباقون فإنهم ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح ابن مريم حتى ذكروا أن مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت ويقال: إنه خاطبها ـ والله أعلم)اهـ.

٢ ـ قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين ـ يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي ثم قال: أيكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي وفي درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا. فقال له: اجلس ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب. فقال: اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا فقال: أنت هو ذاك. فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق. فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء النسطورية. وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله. وهؤلاء المسلمون فعدت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمداً ﷺ.

ـ ذكره ابن كثير (٢/ ٥٠١) وقال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. اهـ.

قلت: وهو كذلك لولا ما يخشى من عنعنة الأعمش فهو مدلس. وصحة الأثر إلى ابن عباس لا تنفي كونه من الإسرائيليات التي كان يكثر من روايتها رضي الله عنه.

٤ ـ وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب القُمى عن هارون بن عنترة عن وهب بن منبه قال: أتي عيسى وعنده سبعة عشر من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم. فلما دخلوا عليه صوَّرهم الله عز وجل كلهم على صوره فقالوا لهم: سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لأصحابه: من يشرى نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا مخرج إليهم وقال: أنا عيسى ـ وقد صوره الله على صورة عيسى ـ فأخذوه وقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم فظنوا أنهم قد قتلوا عيسى فظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك.

ـ ذكره ابن جرير في «تفسيره» (٩/ ٣٦٨/ ١٠٧٧٩) وابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٠١).

قلت: وسنده إلى وهب ضعيف: لأن هارون بن عنترة هو أبو عبد الرحمن وأبو عمرو ابن أبي وكيع الكوفي. قال ابن حجر في «التقريب»: لا بأس به.

ـ ومحمد بن حميد الرازي ـ شيخ ابن جرير ـ قال ابن حجر: ضعيف.

ثم إن الأثر من الإسرائيليات التي كان يداوم على روايتها وهب بن منبه.

ـ وقد روى ابن جرير نحوه أيضًا من طريق وهب. قال: (إن عيسى ابن مريم لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال: احضروني . . . وساق أثرًا طويلا والأثر رواه الطبري (٩/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠) في تفسيره وفي تاريخه (٢/ ٢٢ ـ ٢٣) وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢) وقال: سياق غريب جدًا.

٥ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: كان اسم ملك بني إسرائيل بعث إلى عيسى ليقتله رجلا منهم. يقال له: داود فلما أجمعوا لذلك منه. لم يفظع عبد من عباد الله بالموت. فيما ذكر لي فَظَعة. ولم يجزع منه جزعه ولم يدع الله في صرفه عنه دعاءه حتى إنه ليقول ـ فيما يزعمون : (اللهم إن كنت صارفا هذه الكأس من أحد من خلقك فاصرفها عني) وحتى إن جلده من كرب ذلك ليتفصد عرقا فدخل المدخل الذي أجعموا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه وهم ثلاثة عشر بعيسى عليه السلام فلما أيقن أنهم داخلون عليه قال لأصحابه من الحواريين ـ وكانوا اثني عشر رجلا: فطرس ويعقوب بن زيدي ويحنس أخو يعقوب وأندراييس وفيليس وأبر ثلما. ومتى وتوماس. ويعقوب بن حلفيا وتداوسيس. وقثانيا ويودس زكريا يوطا.

قلت: رواه الطبراني في «تفسيره» (٩/ ٣٧١/ ١٠٧٨٥) وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣).

قلت وهذا الأثر كغيره من الآثار المتقدمة لا يعتمد عليها لأنها من الإسرائيليات.

٦ ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٣): (قال ابن إسحاق: وحدثني رجل كان نصرانيًا فأسلم: أن عيسى حين جاءه من الله (إني متوفيك ورافعك إليَّ) قال: يا معشر الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه في مكاني؟ فقال سرجس: أنا يا روح الله قال: فاجلس في مجلس فجلس فيه ورفع عيسى عليه السلام فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه فكان هو الذي صلبوه وشبه لهم وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة. قد رأوهم وأحصوا عدتهم. فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يُرون وأصحابه رجلا من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهما على أن يدلهم عليه ويعرفهم إياه فقال لهم: إذا دخلتم عليه فإني سأقتله وهو الذي أقبل فخذوه فلما دخلوا وقد رفع عيسى ورأى سرجس في صورة عيسى فلم يشك أنه عيسى فأكب عليه فقبله فأخذوه فصلبوه.

ثم إن يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع. فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون في النصارى وقد كان أحد المعدودين من أصحابه وبعض النصارى يزعم أن يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول: (إني لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه والله أعلم أيٌ ذلك كان).

ـ قلت: ذكره ابن كثير وابن جرير في «تفسيره» (٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣).

عن ابن إسحاق عن رجل كان نصرانيا. والأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات.

٥ ـ الموضوعات في سورة النساء

كفالة اليتيم

ـ النساء/ ٢ :

قال القرطبي في «تفسيره» : (٥/٩): (نزلت في قول مقاتل والكلبي ـ في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم. فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فنزلت فقال العم: نعوذ بالله من الحوب الكبير وردَّ المال.

قال النبي ﷺ: **«من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل داره ـ يعني جنته»** فلما قبض الفتى أنفقه في سبيل الله. فقال عليه السلام: **«ثبت الأجر وبقي الوزر»** فقيل: كيف يا رسول الله؟ فقال: **«ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر على والده لأنه كان مشركا»** اهـ.

ـ **قلت** : حديث موضوع.

أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» برقم (٢٩١) معلقا عن مقاتل والكلبي بغير إسناد. وهو مع انقطاعه فيه كذابان ومقاتل: هو ابن سليمان الخراساني: قال الحافظ في «التقريب». (٦٨٩٢): (كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم).

والكلبي: محمد بن السائب بن بشر: قال الحافظ في «التقريب» (٥٩٢٠): ومتهم بالكذب ورمي بالرفض).

صداق النساء

النساء/ ٢٤ :

قال القرطبي (٥/ ١١٠): (وقال أبو سعيد الخدري سألنا رسول الله ﷺ عن صداق النساء فقال: **«هو ما اصطلح عليه أهلوهم»** اهـ.

ـ **قلت**: حديث موضوع.

رواه الدارقطني (٣/ ٢٤٢): وفي إسناده أبو هارون العبدي. وهو عمارة بن جُوَين. قال الحافظ في «التقريب» (٤٨٥٦): (متروك ومنهم من كذبه شيعي) اهـ.

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٧٦): (متروك الحديث).

وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٣٨١): (يتلون خارجي وشيعي يصلح أن

يعتريه بما يرويه عنه الثوري والحمادان) اهـ.

وقال البخاري في « الضعفاء الصغير» (٢٨٢): (تركه يحيى القطان) اهـ.

ـ وقال الذهبي في «الميزان»: (٤/ ٩٣): (تابعي لين بمرة كذبه حماد بن زيد. وقال شعبة: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أن أحدث عن أبي هارون. وقال أحمد: ليس بشيء... وقال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه... قال الجوزجاني: أبو هارون كذاب حقير... وقال صالح بن محمد أبا علي وسئل عن أبي هارون العبدي فقال: أكذب من فرعون.

مقدار الصداق

النساء/ ٢٤:

قال القرطبي: (٥/ ١١١): (وقد احتج أبو حنيفة بما رواه جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صداق دون عشرة دراهم**» أخرجه الدارقطني وفي سنده: مُبشر بن عبيد متروك)اهـ.

قلت: موضوع.

رواه الدارقطني (٣/ ٢٤٥) وفي سنده مبشر بن عبيد هو الحمصي أبو حفص. قال الحافظ في «التقريب» (٦٤٨٧): (متروك ورماه أحمد بالوضع) اهـ.

وقال الدارقطني نفسه في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٠٠): (مبشر بن عبيد الحِمْصي يكذب...) اهـ.

وانظر: «العلل» للإمام أحمد (١/ ٣٨٢). والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢/ ١٢) والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٨٢٨) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ١/ ٣٤٣) وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٣٠) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٤١١) والذهبي في «الميزان» (١٠/ ٣٣). والتهذيب لابن حجر (١/ ٣٢).

قوامة الرجال

ـ قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ....﴾ [النساء: ٣٤].

قال ابن مردويه في «تفسيره» : حدثنا أحمد بن على النسائي حدثنا محمد بن عبد الله الهاشمي حدثنا محمد بن الأشعث حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن

أحمد حدثني أبي عن جدي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال: أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له فقالت: يا رسول الله إن زوجها فلان ابن فلان الأنصاري وإنه ضربها فأثر في وجهها فقال رسول الله ﷺ: **«ليس ذلك له»** فأنزل الله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي: قوامون على النساء في الأدب. فقال رسول الله ﷺ: **«أردت أمرًا وأراد الله غيره»**.

ـ ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣٢٥).

قلت: حديث موضوع: في إسناده انقطاع بين محمد الباقر وعلي بن أبي طالب فإنه لم يدرك عليا. وأيضًا في سنده محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي. قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٧): قال ابن عدي: كتبت عنه بها. حمله شدة تشيعه أن أخرج إلينا نسخة قريبا من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن آبائه بخط طري. عامتها مناكير فذكرنا ذلك للحسين بن علي الحسني العلوي شيخ أهل البيت بمصر فقال: كان موسى هذا جاري بالمدينة أربعين سنة ما ذكر قط أن عنده رواية لا عن أبيه ولا عن غيره. . . .) اهـ.

وقال الدارقطني: وضع ذلك الكتاب ـ يعني رواياته بهذا الإسناد عن علي ـ اهـ.

ـ وقد ذكر الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٢٥ برقم (٣٠٧) عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع وكان من النقباء وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار وذلك أنها نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ فقال: **«أفرشته كريمتي فلطمها»**! فقال النبي ﷺ نقتص من زوجها وانصرفت مع أبيها لتقتص منهما فقال النبي ﷺ: **«ارجعوا هذا جبريل عليه السلام أتاني وأنزل الله تعالى هذه الآية»** فقال رسول الله ﷺ: **«أردنا أمرًا. وأراد الله أمرًا والذي أراد الله خير ورفع القصاص»**.

وذكر هذه القصة ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٢٧) في ترجمة سعد بن الربيع .

قلت: وسنده ضعيف.

ـ وروى الواحدي في «أسباب النزول» برقم (٣٠٨) ـ بسنده عن الحسن: أن رجلاً لطم امرأته . . . فذكر الحديث بنحوه.

قلت: وإسناده ضعيف مرسل. . . .

وساقه الواحدي من طريق أخرى (٣٠٩) عن الحسن أيضًا بنحوه. وهو مرسل كذلك.

عرض الإسلام على اليهود

(النساء/ ٤٧).

ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣): (قال ابن إسحاق: حكم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوريا الأعور وكعب بن أسد فقال لهم: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق) قالوا: «ما نعرف ذلك يا محمد وجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر. فأنزل الله فيهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ الآية.

قلت: حديث موضوع.

ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٤١٦ ـ ٤١٧) عن ابن إسحاق من قوله. ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس: فذكره).

قلت: وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد ـ ويونس بن بكير: صدوق يخطئ كما في «التقريب».

ـ ورواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٥/ ٧٩). وفيه أيضًا: محمد بن حميد الرازي وهو متهم بالكذب.

قال الحافظ في «التقريب» (٥٨٥٢): (حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه)
قلت: وقد ترجم له الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٥٠/ ٤٥٣) وذكر ممن كذبه: أبو زرعة. والكوسج ـ وصالح جزرة وابن خراش).

قصة مفتاح الكعبة

النساء/ ٥٨ :

أورد المفسرون في تفسير آية الأمانة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا . . . ﴾ [النساء: ٥٨].

قصة مفتاح الكعبة. وأن النبي ﷺ رده على عثمان بن طلحة وقال: (هات المفتاح يا عثمان) ثم قال له: (خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم).

وقد ذكرها السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٩٣) وفي لباب النقول ص٦٣ ـ

والواحدي في «أسباب النزول ص٧٦ وابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣١٩). والقرطبي في «تفسيره» (٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) . وابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٠٧) وعبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٩٠٧٣). والهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٧٧). وابن جرير الطبري.

ولها ألفاظ. وطرق:

رواه ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(كما في الدر ـ ولباب النقول وابن كثير): والكلبي كذاب وقد أقر على نفسه بذلك كما قال ابن أبي حاتم ـ بسنده ـ عن سفيان بن الثوري قال: قال لنا الكلبي ما حُدِّثت عني عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه) «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٠٧) و (٣/ ٢/ ١٤٧٨) والكامل لابن عدي (٦/ ١١٤) (٥/ ١٦٢٦) وقال معمر بن سليمان عن ليث قال: (بالكوفة كذابان: الكلبي والسدي) كذا في «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٤/ ٧٨/ ١٦٣٢).

ونقل الذهبي في «الميزان» (٣/ ٥٥٦/ ٧٥٧٤) عن الجوزجاني قوله: (كذاب).

وعلة ثانية: أبو صالح: وهو باذام مولى أم هانئ.

قال ابن حجر في «التقريب» (١/ ٩٣): «ضعيف مدلس» اهـ.

ونقل الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٩٦/ ١١٢١) عن إسماعيل بن أبي خالد قوله: (كان أبو صالح يكذب) ونقل عن ابن معين قوله: وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء) وقال عبد الحق في « أحكامه»: ضعيف جدًا.

وذكره ابن أبي حاتم في «المجروحين» (٢/ ٢٥٥) في ترجمة الكلبي وقال: الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه. يروي عن أبي صالح عن ابن عباس في التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف فجعل لما احتيج إليه تخرج له الأرض من أفلاذ أكبادها. لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به) اهـ. وقد نقل هذا الكلام الذهبي في «الميزان».

* طريق ثانية للقصة : طريق ابن جريج.

رواها ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج كما في «الدر» (٢/ ١٩٣).

قال ابن جرير (٤/ ١٦٢/ ٩٨٥): حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج.. قال: نزلت في عثمان... إلخ.

وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٩٠٧٣) وقال: فحدثت به ابن عيينة فقال. أخبرني ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن النبي ﷺ قال تعالى.... وذكره.

- وقال السيوطي في «لباب النقول» ص٦٣: وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج ... فذكره.

- ورواه الواحدي في «أسباب النزول» عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد.

- ورواه أيضا عن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة. وانظر التهذيب (٤/ ٢٣٩).

وعلة هذه الطريق: ابن جريج.

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. قال الحافظ في «التقريب» (١/ ٥٢٠): (كان يدلس ويرسل من السادسة) اهـ.

- وهو من طبقة أتباع التابعين.

فالإسناد معضل.

وعثمان بن طلحة مات بالمدينة سنة (٤٢هـ). كما في «الإصابة» (٤/ ٤٥/ ٥٤٤٤) ولد ابن جريج سنة (٨٠هـ) فقد ولد بعد وفاة الصحابي عثمان بن طلحة أكثر من ثلاثين عاما. كما في «التهذيب» (٦/ ٣٥٩).

- ومع ذلك فإن ابن جريج مدلس وتدليسه من شر أنواع التدليس إذ أنه لا يدلس إلا عن مجروح.

قال الدارقطني: (تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح - كما في «التهذيب» (٦/ ٣٥٩).

- ومن المحتمل أن يكون ابن جريج قد روى هذا عن الكلبي الكذاب المتروك. من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. فحذف السند لشدة ضعفه - وبيان كذبه. فذكر السند معضلا. لا سيما وهو معروف بالتدليس القبيح والإرسال.

طريق ثالثة: قال السيوطي في «الدر» (٢/ ٩٣): وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم»** يعني مفاتيح الكعبة.

ـ قلت: يبدو أن هذا من طريق الكلبي السابقة. وقد عرفت ما فيها.

ـ وقد ذكر القرطبي وغيره أن عثمان بن طلحة كان كافرًا وقت فتح مكة. وقد نقل هذا عن الثعلبي ـ والصحيح أنه أسلم في الهدنة في صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد عمرو بن العاص. وهاجر معهم. كما أفاده ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٤٥٠/ ٥٤٤٤) وابن كثير في «التفسير».

والحاصل: أن القصة باطلة والآية عامة في جميع الناس. والله أعلم.

قصة الأعرابي الذي طلب من النبي الاستغفار بعد موته

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣٨٧): (وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو نصر الصباغ في كتابه «الشمائل» الحكاية المشهورة عن العُتبي قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله. سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرًا لذنبي مستشفعًا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه منه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني. فرأيت النبي ﷺ في النوم. فقال: يا عُتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له) اهـ.

قلت: ذكر ابن كثير رحمه الله هذه القصة وسكت عليها كما سكت على بعض القصص غيرها [١] فاغتر بها بعض الجهال وظنوا ذلك صحيحا.. وقالوا: أليس قد ذكرها ابن كثير.

وأقول: هذه القصة منكرة.

وممن بين بطلانها الحافظ أبو عبد الله بن حمد بن عبد الهادي الحنبلي في كتابه القيم: «الصارم المنكي في الرد على السبكي» فقال رحمه الله في ص٢٤٦:

(هذه الحكاية التي ذكرها بعضهم يرويها عن العتبي بلا إسناد. وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب الهلالي. وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب عن أبي الحسن الزعفراني عن الأعرابي. وقد ذكرها البيهقي في كتاب «شعب الإيمان» بإسناد مظلم عن محمد بن روح بن يزيد البصري: حدثني أبو حرب الهلالي قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب

---

(١) كقصة ثعلبة بن حاطب وستأتي في سورة التوبة.

مسجد رسول الله ﷺ إذا في راحلته مغفل ثم دخل حتى أتى القبر. (ثم ذكر نحو ما تقدم).

وقد وضع لها بعض الكذابين إسنادًا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه) اهـ.

ثم قال رحمه الله في (ص٢٤٧): (وفي الجملة: ليست هذه الحكاية المذكورة عن الأعرابي مما يقوم بها حجة وإسنادها مظلم مختلف ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم وبالله التوفيق).

وقال في (ص٣٢٣): (وأما حكاية العتبي التي أشار إليها فإنها حكاية ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين وليست بصحيحة ولا ثابتة إلى العتبي وقد رويت عن غيره بإسناد مظلم كما بينا ذلك فيما تقدم وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعا أو مندوبا لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم وبالله التوفيق).

- **قلت**: وممن انتقد القصة وبين نكارتها وبطلانها شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (١/ ٢٤١). وقال: (وأيضا فإن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعا عند أحد من المسلمين ولا ذكر هذا أحد من الأئمة الأربعة وأصحابهم القدماء وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين. ذكروا حكاية عن العتبي أنه رأى أعرابيًا أتى قبره وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وأنه رأى في المنام أن الله قد غفر له وهذا لم يذكره أحد من المجتهدين من أهل المذهب المتبوعين الذين يفتي الناس بأقوالهم ومن ذكرها لم يذكر عليها دليلا شرعيا. ومعلوم أنه لو كان طلب دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعا لكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان أعلم بذلك وأسبق إليه من غيرهم...).

* **قلت**: وقد أخرج هذه الرواية البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٥، ٤١٧٨) بسنده عن أبي الأعلى الروذباري حدثنا عمرو بن محمد بن الحسين بن بقية إملاء حدثنا سكر الهروي حدثنا أبو يزيد الرقاشي عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو حرب الهلالي - قال: فذكر القصة.

وعزاها بلفظ مقارب السبكي إلى ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن».

- **قلت**: والعتبي مجهول الحال كما يفهم من كلام الخطيب في «تاريخه» (٣/ ٣٢٤)

وهو من أتباع التابعين فمن دونهم. وآفة هذه الرواية الاضطراب في السند مع أسانيد واهية مظلمة وكذلك الاضطراب في المتن. والله أعلم.

٢ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٢/ ١٩٢٩): (روى أبو صالح عن علي قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ وحثا على رأسه من ترابه. فقال: قلت: يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك. وكان فيما أنزل الله عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ...﴾ الآية. وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي... فنودي من القبر أنه قد غفر لك) اهـ.

قلت: هذه القصة منكرة أيضًا:

قال ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي» ص٣٢٣[1]: هذا الطريق رواه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرخي عن علي بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي قال: حدثني أبي عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: فذكره).

وبعد أن أورد القصة وبين نكارتها قال: (إن هذا خبر منكر موضوع وأثر مختلق مصنوع لا يصح الاعتماد عليه ولا يحسن المصير إليه وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض)اهـ.

ثم ذكر علة هذا الخبر في خمسة عشر سطرًا بين مجهول ومتروك.

ـ الهيثم جد أحمد بن محمد بن الهيثم أظنه ابن عدي الطائي. فإن يكن هو فهو متروك كذاب وإلا فهو مجهول.

قال يحيى بن معين: كوفي ليس بثقة كان يكذب. وقال العجلي وأبو داود: كذاب. وقال أبو حاتم والنسائي والدولابي والأزدي: متروك الحديث.. وقال السعدي: ساقط. وقال أبو زرعة: ليس بشيء. وقال البخاري: سكتوا عنه أي تركوه. وقال ابن حبان روى عن الثقات أشياء كأنها موضوعات يسبق إلى القلب أنه كان يدلسها.. قالت جارية الهيثم: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي فإذا أصبح جلس يكذب[2].

ـ قلت: وفوق هذا الطعن في الرواة: هناك الانقطاع في السند فأبو صادق أورده الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٣٨/ ١٠٣٠٠) وقال: أبو صادق الأزدي عن علي بن أبي

---

(١) وفي طبعة الرئاسة العامة ص٤٣٠.

(٢) مختصر من «الصارم» ص٤٣٠ ـ ٤٣١.

طالب رضي الله عنه قال محمد بن سعد :يتكلمون فيه وقال آخر: لم يسمع من علي) اهـ[١].

ولذلك قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٩٩/ ٨٠٢٧): (إذا روى عن علي بن أبي طالب يقال: يرسل) اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢/ ١٢٣) قائلاً: (أبو صادق أرسل عن علي ابن أبي طالب).

وأيضًا : فإن الاضطراب واضح على هذه القصة ـ كما تقدم ـ فأحياناً تروى عن علي ابن أبي طالب وهو من الصحابة الأفاضل ومنهم من يرويها عن العتبي وهو من الطبقة الصغرى من أتباع التابعين. ومنهم من يرويها عن محمد بن حرب الهلالي. ومنهم من رواها عنه عن الزعفراني.

ـ قلت: ومما يدل على نكارة هذه القصة مخالفتها للأحاديث الصحيحة التي تنهى عن اتخاذ القبور عيدًا. وعن مخاطبة الموتى إلخ.

ولا يزال العلماء قديما وحديثا ينكرون مثل هذه الخرافات التي تفسد عقائد المسلمين فلله درهم وعليه سبحانه شكرهم وجزاؤهم.

قصة ثوبان

النساء/ ٦٩:

قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٢٣٨): (وحكى الثعلبي: أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه ليعرف في وجهه الحزن. فقال له: (يا ثوبان غير لونك؟) فقال: يا رسول الله ما بي ضرر ولا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة وأخاف إلا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك. وإن لم أدخل فذلك حينٌ لا أراك أبدًا. فأنزل الله تعالى هذه الآية ـ ذكره الواحدي عن الكلبي) اهـ.

ـ قلت: إسناده موضوع.

ذكره الواحدي في «أسباب النزول» برقم (٣٣٥) بدون إسناد عن الكلبي والكلبي: محمد بن السائب متهم بالكذب كما تقدمت ترجمته.

والحديث معضل. ولم أره من طريق الكلبي بسند متصل.

ـ وقد رويت القصة بغير هذا السياق. بدون تسمية صاحب القصة من طريق: عائشة. (رواه الطبراني في «الأوسط») (١/ ١٥٣/ ٤٧٧) وأبي نعيم في الحلية (٤/ ٢٤٠). وانظر «المجمع» (٧/ ٧) و«الدر المنثور» (٢/ ٢٠١) وسنده حسن.

وأيضًا: من طريق الشعبي (كما في الدر) ـ وسعيد بن جبير (رواه ابن جرير ـ وفي الدر) ومسروق (ابن جرير ٥/ ١٦٣ ـ والواحدي ص٨٠ ـ وابن أبي شيبة (٣١٧٧٤) ـ وعكرمة (الدر ٢/ ٢٠١) وجاء تسميته ربيعة بن كعب الأسلمي عند مسلم وأبي داود والنسائي (الدر).

هل خَطَّأت عائشة كتبة الوحي

النساء/ ١٦٢:

قال القرطبي: (ما روي أن عائشة رضي الله عنها سئلت عن هذه الآية. وعن قوله: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] وقوله: ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] في (المائدة) قالت للسائل: يا بن أخي الكتّاب أخطأوا...) اهـ.

قلت: أثر موضوع.

رواه ابن جرير الطبري (٦/ ١٨) وفي إسناده محمد بن حميد هو الرازي. متهم بالكذب كما تقدم.

وقد ذكر القرطبي أثر أبان بن عثمان: كان الكاتب يملي عليه ليكتب فكتب (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون) ثم قال له: ما أكتب؟ فقيل له: اكتب (والمقيمين الصلاة) ومن ثم وقع هذا.

ثم قال القرطبي: قال القشيري: وهذا المسلك باطل لأن الذين جمعوا الكتاب كانوا قدوة في اللغة فلا يظن بهم أنهم يدرجون في القرآن ما لم ينزل) اهـ.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة المائدة

قصة الأسباط

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[المائدة: ١٢].

قال السيوطي في «تفسيره» «الدر المنثور» (٢/ ٢٩٣): (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير بن المنذر عن مجاهد في قوله: ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ قال: من كل سبط من بني إسرائيل رجال أرسلهم موسى إلى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع صاحبها خمسة أنفس وأربعة فرجع النقباء كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم إلا يوشع بن نون وكالب بن باقية أمر الأسباط بقتل الجبارين ومجاهدتهم فعصوهما وأطاعوا الآخرين منهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما فتاهت بنو إسرائيل أربعين سنة يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا في تيههم ذلك فضرب موسى الحجر لكل سبط عينا حجر لهم يحملونه معهم فقال لهم موسى: اشربوا يا حمير فنهاه الله عن سبهم وقال: هم خلق فلا تجعلهم حميرا والسبط كل بطن بني فلان).

قلت: وهذا الأثر من الإسرائيليات كما لا يخفى. وهو من الأشياء التي كان يكثر منها مجاهد ـ وهو منقطع على كل حال.

٢ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٩٣): (وأخرج ابن جرير عن السدي قال أمر الله بني إسرائيل بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريبا منه أرسل موسى اثني عشر نقيبا من جميع أسباط بني إسرائيل فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبابرة فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فأخذ اثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حزمة حطب فانطلق بهم إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال: ألا أطحنهم برجل؟ فقالت امرأته: بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله لكن اكتموه ثم رجعوا فانطلق عشرة منهم فنكثوا لهن فجعل يخبر أخاه وأباه بما رأى من عاج. وكتم رجلان منهم فأتوا موسى وهارون فأخبروهما فذلك حين يقول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة: ١٢].

ـ قلت: وهذا من طامات السدي وإسرائيلياته التي لا يوثق بها.

نقد المرويات

ـ قلت: وقد أكثر العلماء من سرد أمثال هذه الروايات المستنكرة.

كما تصدى لها فريق من العلماء بالنقد منهم العلامة الآلوسي رحمه الله. وقد كان شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثير من المفسرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة مع سخرية منه أحيانًا.

ـ وفي تفسيره لهذه الآيات نقل قصة عوج بن عنق وقد نقلها عن تفسير البغوي. فيها (أن طوله كان ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلثا إنه كان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس وأن ماء الطوفان طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى ثم يذكر كيفية هلاكه فيقول: (إنه جاء وقوَّر صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام ـ وكان فرسخا في فرسخ ـ وحملها ليُطبقها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد فقوَّر الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله.

ثم يذكر أن أم عوج ـ وهي (عنق) إحدى بنات آدم ـ وكان مجلسها جريبا من الأرض وأن عوج ابن عنق لقي بني إسرائيل الذين أمرهم الله أن يدخلوا الأرض المقدسة وكان على رأسه حزمة من حطب فأخذهم جميعا وجعلهم في حزمته وانطلق بهم إلى امرأته وقال لها: انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا ـ وطرحهم بين يديها وقال: ألا أطحنهم برجلي؟ فقالت له امرأته: بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل!!.

لكن الآلوسي ـ رحمه الله ـ لا يقبل هذه الخرافة ولا يرضى أن يسكت عنها فتراه يقول بعدما فرغ من نقلها عن تفسير البغوي:

(وأقول: شاع أمر عوج عند العامة ونقلوا فيه حكايات شنيعة وفي فتاوى العلامة ابن حجر: قال الحافظ العماد بن كثير: قصة عوج وجميع ما يحكون عنه هذيان لا أصل له وهو من مختلقات أهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح عليه السلام. ولم يسلم من الكفار أحد. وقال ابن القيم: من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعًا: أن يكون

مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق. وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث وكذب على الله تعالى. إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره. ثم قال: ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم... ثم يمضي الآلوسي في تفنيد القصة وعدها خرافة لا أصل لها ولا حقيقة[١].

ـ قلت: وقد وضع أهل الكتاب هذه الخرافات ليبينوا أن اليهود كانوا محقين حينما امتنعوا عن قتال الجبابرة فينسون بذلك جبن اليهود.

قصة الجبارين وقصة عوج بن عنق

ـ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا... ﴾ الآيات: المائدة/ ٢٠ ـ ٢٤.

ذكر المفسرون في قصة «الجبارين» قصصا عجيبة وروايات غريبة من الإسرائيليات المستنكرة. منها:

١ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٦/ ١١١، ١١٢) حدثني عبد الكريم بن الهيثم. حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان قال: قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال: أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين. قال: فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبًا من المدينة ـ وهي أريحا ـ فبعث إليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عبن ليأتوه بخبر القوم. قال: فدخلوا المدينة فرأوا أمرًا عظيما من هيئتهم وجثثهم وعظامهم فدخلوا حائطًا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فجعل يجتني الثمار وينظر إلى آثارهم فتبعهم فكلما أصاب واحدًا منهم أخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقط الاثنى عشر كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال لهم الملك: قد رأيتم شأننا وأمرنا فاذهبوا فأخبروا صاحبكم قال: فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم).

ـ وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٩٣) والقرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٢٢٣ ـ ٢٢٢٤)

قلت: هذا الإسناد ضعيف فيه إبراهيم بن بشار. قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: حافظ له أوهام.

---

(١) انظر تفسير الآلوسي (٦/ ٨٦ ـ ٨٧) و«الإسرائيليات في التفسير والحديث» للدكتور الذهبي ص٣٧ ـ ٣٩ و«التفسير والمفسرون» (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

وقال ابن كثير رحمه الله (٣/ ٩٣): وفي هذا الإسناد نظر.

قلت: وهو من الإسرائيليات التي كان يكثر منها ابن عباس رضي الله عنه ولو صح عنه لما كان حجة ولا أدري كيف انطلت هذه الخرافات على أكابر المفسرين. فذكروها كأنها مسلم بها أو نصوص من الوحي.

انظر إلى القرطبي رحمه الله وهو يقول: (ولما خرجت بنو إسرائيل من مصر أمرهم بجهالة أهل أريحا من بلاد فلسطين. فقالوا: لا علم لنا بتلك الديار فبعث بأمر الله اثني عشر نقيبا من كل سبط رجل يتحسسون الأخبار على ما تقدم. فرأوا سكانها الجبارين من العمالقة وهم ذوو أجسام هائلة حتى قيل: إن بعضهم رأى هؤلاء النقباء فأخذهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه وجاء بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه وقال: إن هؤلاء يريدون قتالنا فقال لهم الملك: ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا على ما تقدم. وقيل: إنهم لما رجعوا لم يأخذوا من عنب تلك الأرض عنقودًا فقيل: حمل رجل واحد وقيل: حمله النقباء الاثنى عشر. قلت (القرطبي) وهذا أشبه. فإنه يقال: إنهم لما وصلوا إلى الجبارين وجدوهم يدخل في كم أحدهم رجلان منهم ولا يحمل عنقود أحدهم إلا خمسة منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبه خمسة أنفس أو أربعة.

- قلت: (القرطبي) - ولا تعارض بين هذا والأول فإن ذلك الجبار الذي أخذهم في كمه ويقال: في حجره هو عوج بن عناق وكان أطولهم قامة وأعظمهم خلقا على ما يأتي من ذكره إن شاء الله. وكان طول سائرهم ستة أذرع ونصف في قول مقاتل. وقال الكلبي: كان طول كل رجل منهم ثمانين ذراعا والله أعلم فلما أذاعوا الخبر ما عدا يوشع وكالب بن يوقنا وامتنعت بنو إسرائيل من الجهاد عوقبوا بالتيه أربعين سنة إلى أن مات أولئك العصاة ونشأ أولادهم فقاتلوا الجبارين وغلبهم.

ثم يقول القرطبي: وكان معهم عوج الأعنق وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثين ذراعا. قاله ابن عمر. وكان يحتجن السحاب أي يجذبه بمحجنه ويشرب منه. ويتناول الحوت من قاع البحر فيشوبه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله. وحضر طوفان نوح عليه السلام ولم يجاوز ركبتيه!! وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة - سنة وأنه قلع صخرة على قدر عسكر موسى ليرضخهم بها فبعث الله طائرًا فنقرها ووقعت في عنقه فصرعته. وأقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وترقى في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعب وهو مصروع فقتله وقيل: بل ضربه في العرق الذي

تحت كعبه فصرى فمات ووقع على نيل فحسرهم سنة.

ذكر هذا المعنى باختلاف ألفاظ: محمد بن إسحاق والطبري وحكاه وغيرهم. وقال الكلبي: عوج من ولد هاروت وماروت حيث وقعا بالمرأة فحملت[1] والله أعلم) انتهى كلام القرطبي.

وأقول: ألا بعدًا لهذه الأقوال السخيفة التي هي إلى الخرافة أقرب منها إلى الشرع. فواعجبا من هؤلاء المفسرين كيف ضيعوا الأعمار والأوقات في ذكر هذه الخزعبلات. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- وإن شئت المزيد منها فانظر «الدر المنثور» (٢/ ٢٩٦ - ٢٩٩) ومما ذكره من الآثار.

ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين فسار بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة..

- وما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم في قوله: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١] قال: هي مدينة الجبارين... إلخ.

نقد العلماء لهذه المرويات

١ - قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣/ ٩٣ - ٩٤) بعد أن أورد بعض الآثار من طريق ابن جرير عن ابن عكرمة عن ابن عباس[2]. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[3]. ومن طريق ابن أبي حاتم بإسناده عن يحيى بن عبد الرحمن[4] ثم قال ابن كثير: وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارًا من وضع بني إسرائيل على عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأنه كان فيهم عوج بن عنق بن آدم عليه السلام وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة ذراعا وثلث ذراع تحرير الحساب! وهذا شيء يستحي من ذكره. ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح بأن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[5].

---

(١) وقد علمت سلفا حقيقة هذه القصة المكذوبة قصة هاروت وماروت.

(٢) هذا ضعيف وقد تقدم تخريجه.

(٣) أثر ضعيف لأجل علي بن أبي طلحة ثم هو منقطع فابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس قط.

(٤) إسناده ضعيف: وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٧٠) وفيه ابن أبي مريم وهو ضعيف.

(٥) رواه البخاري (٦٢٢٧) ومسلم في الجنة باب يدخل الجنة أقوام (٢١٨٣) عن أبي هريرة.

ـ ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرًا وأنه كان ولد زنية وأنه امتنع من ركوب السفينة وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته وهذا كذب وافتراء فإن الله ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال: ﴿نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ . ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ [الشعراء: ١١٩ - ١٢٠]. وقال تعالى: ﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣].

وإذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع. ثم في وجود رجل يقال له: (عوج بن عنق) نظر والله أعلم) انتهى.

٢ ـ وقال صاحب تفسير المنار (٦/ ٢٧٣): (أما ما روي في التفسير المأثور من وصف هؤلاء الجبارين فأكثره من الإسرائيليات الخرافية التي كان بثها اليهود في المسلمين فرووها من غير عزو إليهم... وهذه القصة مبسوطة في الفصل الثالث عشر والرابع عشر من سفر العدد الذي هو السفر الرابع من أسفار التوراة... فأنت ترى أنه ليس في الرواية المعتمدة عند بني إسرائيل تلك الخرافات التي بنوها بين المسلمين في العصر الأول وإنما فيها من المبالغة أنهم لخوفهم ورعبهم من الجبارين احتقروا أنفسهم حتى رأوها كالجراد واعتقدوا أن الجبارين رأوهم كذلك...)[1] انتهى مختصراً.

ـ وقد تقدم نقد العلامة الآلوسي لهذه الخرافات.

٣ ـ وقال العلامة أحمد شاكر رحمه الله تعليقًا على المرويات التي ساقها ابن جرير الطبري في «تفسيره»: (كل ما رواه أبو جعفر الطبري من أخبار «عوج» وما شابهه مما مضى في ذكر ضخامة هؤلاء الجبارين إنما هي مبالغات كانوا يتلقونها من أهل الكتاب الأول لا يرون بروايتها بأسا وهي أخبار زيوف لا يعتمد عليها) الطبري (١٠/ ١٩٩)[2].

٤ـ وقال الدكتور أبو شهبة ص١٨٤: ما مختصره:

(فقد ذكر الجلال السيوطي في «الدر» كثيرا من الروايات في صفة هؤلاء القوم وعظم أجسادهم مما لا يتفق وسنة الله في خلقه ويخالف ما ثبت في الأحاديث الصحيحة..

ومن الإسرائيليات الظاهرة البطلان التي ولع بذكرها بعض المفسرين والإخباريين عند

---

(١) وقال رحمه الله: وأمثل ما روي في ذلك وأصدقه: قول قتادة عند عبد الرزاق عبد بن حميد في قول تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] قال: هم أطول منا أجساما وأشد قوة.

(٢) وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٨٤): وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا آثارًا فيها مجازفات كثيرة باطلة يدل العقل والنقل على خلافها.

ذكر الجبارين: قصة عوج بن عنق وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وأنه كان يمسك الحوت فيشويه في عين الشمس وأن طوفان نوح لم يصل إلى ركبتيه وأنه امتنع من ركوب السفينة مع نوح. وأن موسى كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ووثب في الهواء عشرة أذرع فأصاب كعب عوج فقتله. فكان جسرًا لأهل النيل سنة.

إلى نحو ذلك من الخرافات والأباطيل التي تصادم العقل والنقل وتخالف سنن الله في الخليقة ولا أدري كيف يتفق هذا الباطل وقول الله تبارك تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٢ ـ ٤٣].

اللهم إلا إذا كان عوج أطول من جبال الأرض. . .

وقال العلامة ابن قيم الجوزية بعد أن ذكر حديث عوج: (وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث وكذب على الله. وإنما العجب ممن يدخل هذا في كتب العلم من التفسير وغيره فكل ذلك من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم). .

قصة التيه

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

أورد كثير من المفسرين في قصة التيه روايات كثيرة. عن جماعة من السلف مثل: قتادة ـ وابن عباس ـ ومجاهد ـ ووهب بن منبه والربيع بن أنس ـ وطاووس ـ والحسن ـ وغيرهم.

منها: ما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٩٨) فقال:

(وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في «العظمة» عن وهب بن منبه قال: إن بني إسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة ويتيهون في الأرض شكو إلى موسى فقالوا: ما نأكل؟ فقال إن الله سيأتيكم بما تأكلون. قالوا: من أين؟ قال: إن الله سينزل عليكم خبزًا مخبوزا. فكان ينزل عليهم المن وهو خبزا الرقاق ومثل الذرة. قالوا: وما نأتدم. ولا بدلنا من لحم قال: فإن الله يأتيكم به. قالوا: من أين؟ فكانت الريح تأتيهم بالسلوى وهو طير سمين مثل الحمام. فقالوا: فما نلبس؟ قال: لا يخلق لأحدكم ثوب أربعين سنة. قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة. قالوا: فإنه

يولد فينا أولاد صغار فـما نكسوهم؟ قال: الثوب الصغير يشب مـعه. قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله. فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا: فما نصبر تغشانا الظلمة. فضرب لهم عمودا من نور في وسط عسكره أضاء عسكره كله. قالوا: فبم نستظل الشمس علينا شديدة؟ قال: يظلكم الله تعالى بالغمام) اهـ.

ثم ذكر معناه مفرقا عن الربيع بن أنس وعن ابن عباس وطاووس وهذا يدل على مبلغ تسرب هـذه الروايات الإسرائيليـة عن مسلمـة أهل الكتاب كـوهب وغيـره إلى كثـير من الصحابة والتابعين.

وكل هذا وما هو أعظم منه جائز في القدرة لو صح به الخبر.

قصة (ابني آدم) قابيل وهابيل[١]

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣١].

أورد المفسرون في هذه القصة آثارًا غريبة من الإسرائيليـات لخصها ابن كثير رحمه الله بقوله: (وكان من خـبرها فيما ذكـره غير واحد من السلف الخلف: أن الله تعـالى كان قد شرع لآدم عليـه السلام أن يزوج بناته وبنيـه لضرورة الحال. ولكن قـالوا: كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى كان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيـئة فأراد أن يستأثر بهـا على أخيه فأبى ذلك آدم إلا أن يقـربا قربانا فمن تقبل منه فهي له. فقربا فتُقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من أمرهما ما قضى الله في كتابه)[٢].

ـ وأذكر بعض هذه الآثار:

١ ـ روى الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٢١/ ١٢٢/ ١١٧١٥) عن السدي ـ فيما ذكر ـ عن مـالك وعن أبي صـالح عن ابن عبـاس وعن مـرة عن ابن مـسعـود ـ وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: أنه كان لا يولد لآدم مولـود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جاريـة هذا البطن الآخر ويزوج جارية هـذا البطن غلام هذا البطن الآخـر حتى ولد ابنان يقال لهما: قابيل وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل

---

(١) لم يرد اسمهما فـي الكتاب ولا في السنة بسند صحيح فيما علمت إلا أن جمـهور المفسرين على أن المقتول هابيل والقاتل اسمه قابيل.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٠).

فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوج بها. فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى وأنهما قربا قربانا إلى الله عز وجل أيهما أحق بالجارية. وكان آدم عليه السلام قد غاب عنهما أتى مكة ينظر إليها قال الله عز وجل: هل تعلم أن لي بيتا في الأرض؟ قال: اللهم لا. قال: إن لي بيتا في مكة فأته. فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت. وقال للأرض فأبت. وقال للجبال فأبت فقال لقابيل. فقال: نعم. تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم قربا قربانا. وكان قابيل يضجر عليه فيقول: أنا أحق بها منك. هي أختي وأنا أكبر منك. وأنا وصي والدي. فلما قربا. قرب هابيل جذعة سمينة. وقرب قابيل حزمة سنبل. فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها وأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل فغضب. وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين).

وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٩٩).

قلت: هذا إسناد غير صحيح وقد تكلمنا عليه فيما قبل: وقال ابن جرير عن هذا الإسناد: (فإن كان صحيحا ولست أعلمه صحيحا إذ كنت فيه مرتابا) والأثر من طريق السدى وهو صاحب طامات.

وقد ضعفه الشيخ «مصطفى العدوي» في رسالته «قصة ابني آدم» ص١٠. وقال ص١٣: وبين السدي وحدوث القصة أزمان لا يعلم مداها إلا الله ومثل هذا يحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة وليس ثمَّ دليل من كتاب ولا سنة فالإمساك عنه أولى وإنما ذكرناه لكثرة من ذكروه).

قلت: نعم ذكره ابن جرير وابن كثير (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١). والقرطبي (٣/ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣١) وابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٣٦٩) مختصراً وقال: وهذا هو المشهور.

قلت: ولو صح سنده ما دل ذلك على ثبوته فإن من المقطوع به أنه من الإسرائيليات.

٢ ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٠١): وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن خُثيم قال: أقبلت مع سعيد بن جبير فحدثني عن ابن عباس قال: نهى أن تنكح المرأة أخاها توأمها وأمر أن ينكحها غيره من إخوانها وكان يولد له في كل بطن رجل وامرأة فبينما هم كذلك ولد له امرأة وضيئة وولده له أخرى قبيحة ودميمة فقال أخو الدميمة: أنكحني أختك وأنكحك أختي. قال: لا. أنا أحق بأختي فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع

فقتله).

قلت: إسناده ضعيف جدًا وقد قال ابن كثير عقب إيراده: (إسناده جيد) وفي هذا نظر ففي سنده حجاج هو ابن أرطأة النخعي ويقال: أبو أرطأة الكوفي. قال ابن حجر في «التقريب» (١١٢٢): صدوق كثير الخطأ. ولو صح لما كان فيه حجة فهو من إسرائيليات ابن عباس رضي الله عنهما وفي ابن جريج مقال كبير وهو متهم بالتدليس.

٣ ـ وقال ابن أبي حاتم: وحدثنا أبي حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قوله: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧] فقربا قربانهما. فجاء صاحب الغنم بكبش أعين[1] أقرن وصاحب الحرث بصُبْرة[2] من طعام فقبل الله الكبش فخزنه في الجنة أربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم ﷺ.

ـ قلت: ذكره ابن كثير (٣/ ١٠١) وقال: إسناده جيد.

قلت: وهذا لا يعفي كون الأثر من الإسرائيليات التي كان يرويها ابن عباس رضي الله عنه حتى لو سلمنا صحة السند إليه.

* والروايات كثيرة في هذ الموضوع في هذا المعنى:

منها: ما رواه ابن جرير (٦/ ١٣) عن عبد الله بن عمرو. والأثر ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٠١ ـ ١٠٢).

ومنها: أثر محمد بن علي (قال آدم لهابيل وقابيل: إن ربي عهد ليَّ...) إسناده ضعيف منكر فيه القاسم بن عبد الرحمن قال عنه أبو زرعة: منكر الحديث.

ومنها: ما رواه ابن جرير في «تفسيره» (٦/ ١٢٠) بسنده عن إسماعيل بن رافع المدني القاضي وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٠٢). قلت: وسنده ضعيف فإسماعيل بن رافع ضعيف الحفظ.

ـ ومنها: ما رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» وذكره ابن كثير (٣/ ١٠٢) عن محمد بن علي بن الحسين: وهذا لا يصح أيضا. وقال القرطبي: (هذه القصة عن جعفر ما أظنها تصح).

ـ ومنها: ما رواه ابن جرير في «تفسيره» (٦/ ١٢١) وذكره ابن كثير (٣/ ١٣) عن

---

(١) أعين: واسع العين.

(٢) الصبرة: كومة من طعام.

محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول.

قلت: وسنده ضعيف فيه علتان ابن حميد وهو محمد بن حميد ضعيف. وجهالة من حدث ابن إسحاق.

- ومنها: ما رواه الطبري أيضًا في «تفسيره» (٦/ ١٢) وذكره ابن كثير (٣/ ١٠٣) من طريق العوفي عن ابن عباس.

قلت: سنده ضعيف جدًا. والعوفي صاحب منكرات.

ومنها: ما ذكره السيوطي في «الدر» (٢/ ٣٠٠) من طريق إسحاق بن بشر (وهو كذاب) وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس - وهو إسناد تالف.

- وقد وقع شيء من التضارب بين هذه المرويات أشار إليه ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٠٣ - ١٠٤).

- قلت: وهذه الآثار جميعها لا تصح سندًا ولا متنا. ولو صحت لكان غاية الصحة أن تنتهي إلى قائليها أما أن يعتمد عليها في تفسير كتاب الله تعالى فلا ينبغي.

- وقد ذكر القرطبي في «تفسيره» (٦/ ١٢٢ - ١٢٣) توفيقية: كيفية قتله - وأين قتله فيما نقله عن ابن جرير ومجاهد وغيرهما. وابن عباس وابن مسعود.

- ثم ماذا حدث بعد قتله. نرى القرطبي ينقل عن ابن عباس أشياء عجيبة فانظر مثلا قوله: (وروي أنه جهل كيف يقتله فجاء إبليس بطائر أو حيوان غيره فجعل يشدخ رأسه بحجر وكان ذلك في ثور - جبل بمكة - قال ابن عباس. وقيل: عند عقبة حراء حكاه محمد بن جرير الطبري. وقال جعفر الصادق: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم. وكان لهابيل يوم قتله قابيل عشرون سنة). ثم نقل: أنه قتله بأرض الهند. وأنه لما قتله ندم فقعد يبكي عند رأسه إذ أقبل غرابان...

وروى عن ابن عباس: أنه لما قتله وآدم بمكة - اشتاك الشجر (صار له شوك) وتغيرت الأطعمة ومحضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الأرض. فقال آدم: قد حدث في الأرض حدث. فأتى الهند فإذا قابيل قتل هابيل.. وقال مقاتل: كان قبل قتل هابيل السباع والطيور تستأنس بآدم... إلى آخر ما نقله القرطبي من الخرافات.

نقد العلماء لهذه المرويات

وقد نقد العلماء هذه الروايات وتكلموا عليها وإليك شيء من أقوالهم:

١ - قال صاحب تفسير «المنار» (٦/ ٢١٢): (والجمهور على أن هذين الابنين هما ابنا

آدم من صلبه وعن الحسن: أنهما من بني إسرائيل. وفي (سفر التكوين) أنهما أول أولاد آدم ابن أحدهما قاين أو قايين وهو البكر ويقول علماء التفسير والتاريخ منا: قابيل. وهو القاتل. واسم الثاني: هابيل بالاتفاق. وقد ذكروا في ذلك رويات غريبة لا يمكن أن يعرف مثلها إلا بوحي من الله وهي لم ترو عن أحد من رسل الله ومنها: أن آدم رثى هابيل بشعر عربي. فنعرض عن هذه الروايات التي لا تصح ولا تفيد ووصف ما قصه الله تعالى بالحق يشعر بأن ما يلوكه الناس في ذلك مما سواه باطل...

وروي عن ابن عباس أو ابن عمر وغيرهما أن أحدهما كان صاحب حرث وزرع والآخر صاحب غنم وأن هذا قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة به نفسه وصاحب الزرع قرب شر ما عنده وأرداه غير طيبة به نفسه وروي عن بعضهم أن القربان المقبول كانت تجيء النار فتأكله ولا تأكل غير المقبول وهذه أخبار إسرائيلية اختلفت الروايات فيها عن مفسري السلف بعضها يوافق ما عند اليهود في سفر التكوين وبعضها يخالفه وليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ يعول عليه) انتهى مختصراً.

٢ ـ وقال صاحب «الظلال» (٦/ ٨٧٥): (ولا يحدد السياق القرآني لا زمان ولا مكان ولا أسماء القصة. وعلى الرغم من ورود بعض الآثار والروايات عن (قابيل وهابيل) وأنهما هما ابنا آدم في هذه القصة ووردت تفصيلات عن القضية بينهما والنزاع على أختين لهما. فإننا نؤثر أن نستبقي القصة كما وردت مجملة بدون تحديد لأن هذه الروايات كلها موضع شك في أنها مأخوذة عن أهل الكتاب. والقصة واردة في العهد القديم محددة فيها الأسماء والزمان والمكان على النحو الذي تذكره هذه الروايات اهـ .

٣ ـ وقال الشيخ مصطفى العدوي في رسالته « ابني آدم » ص٩ (أما لماذا قربا القربان؟ فالله أعلم لماذا قربا القربان فلم يرد لذلك سبب واضح في الكتاب أو السنة. أما أهل العلم فبعضهم قال: (إن الله أمرهما بذلك (ولعلهم أخذوا ذلك من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب).

وقال آخرون: إنهما قربا قربانا يقوم مقام الصدقة لكون الصدقة لم تكن موجودة في زمانهما لعدم وجود من يقبلها.

وقال غيرهم من أهل العلم: إن كلا منهما تقرب إلى الله بقربان كي يفصل بينهما في توأم للآخر وكان التقريب بأمر أبيهما آدم عليه السلام.

وهناك أقوال أخر ليس عليها دليل ولا تستند إلى مستند صحيح.

وقد أورد المفسرون في هذا الصدد آثارًا لا يصح منها شيء عن رسول الله ﷺ ثم قال: ولسائل أن يسأل أيضا فيقول: ما القربان الذي تقرب به كل منهما؟ وجواب ذلك أيضا. الله أعلم ما نوع القربان الذي تقربا به. فلم يرد لنا وصفه في كتاب الله عز وجل ولا في خبر ثابت عن رسول الله ﷺ.

وقد تكلم بعض العلماء في ذلك ووصفوا القربان ولعلهم أخذوا ذلك من الروايات الإسرائيلية [١] التي تنقل عن بني إسرائيل وتؤخذ من علمائهم وللعلماء موقف مع هذه الأخبار الإسرائيلية.

فهذه الأخبار على ثلاثة أقسام:

قسم منها يوافق الكتاب والسنة بل وقد جاءت سنة رسول الله ﷺ بإثباته كحديث الأقرع والأبرص والأعمى الذين ابتلاهم الله عز وجل. وكحديث أصحاب الغار الثلاثة الذين انطبقت على فم غارهم صخرة وغير ذلك من الأحاديث فهذه الأخبار مقبولة بلا شك ولا تردد.

- وقسم ثان يخالف الكتاب والسنة فهذا يُرد فمن أصدق من الله قيلا ؟ ومن أصدق من الله حديثًا؟ ورسولنا محمد ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقسم ثالث: لا يوافق ولا يخالف فهذا لا يصدق ولا يكذب وهو المندرج تحت قوله ﷺ: «**وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو وغالب الظن أن هذا الذي نحن بصدده مما جاء في وصفه القربان من القسم الثالث الذي لا يصدق ولا يكذب ولذا فقد تكلم بعلم العلماء في وصفه...) انتهى مختصرا.

شعر آدم

- وقد روى ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما قتل ابن آدم بكى آدم فقال:

تغيرت البلاد ومن عليها فلون الأرض مُغْبَرٌّ قبيح

إلى آخر هذا الشعر. وذكره ابن كثير في «البداية» (١/ ١٥٤) وقال: وهذا الشعر فيه نظر وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاما يتحزن بلغته فألفه بعضهم إلى هذا وفيه أقوال والله أعلم) اهـ.

---

(١) انظر «الدر المنثور» (٢/ ٩٩ ـ ٣٠٤).

وذكره في التـفسـير (٣/ ١١١) ـ ورواه الطبري (٦/ ١٢٩) من طريق المـثنى ومرسل عن الحسن.

ـ وقال الآلوسي في «روح المعاني» (٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠): وروى عن ميمون بن ميمون عن الحبر (يعني ابن عباس) أنه قال: من قال: إن آدم عليه السلام قال شعراً فقد كذب. إن محمداً ﷺ والأنبياء حكمهم عليهم الصلاة والسلام في النهي عن الشعر سواء) ا هـ.

ـ وقال الزمخشري في «تفسيره» «الكشاف» (١/ ٤٣١): (روى أن آدم مكث بعد قتل ابنه مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر إلا منحول ملحون وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر) اهـ.

ومن الإسرائيايات التي لا تصدق ما ذكره بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) ﴾ [المائدة : ٣١] أي: صار مـعدوداً من عدادهم وكان ندمـه على قتله لما كابر فيـه من التحير في أمره وحمله على رقـبته أربعين يوما أو سنة أو أكثـر على ما قيل) انظر «روح المعاني» (٤/ ١٧٢). بل ذهب بعض إلى أبعد من ذلك:

فقد قال القرطبي في «تفسيره» : (وروى أن قابيل لما قتل هابيل جعله في جراب ومشى به يحمله في عنقه مائة سنة)!!

وذكر هذا ابن كثير في «البداية» (١/ ١٥٤) ولم يعقب عليه.

قصة المائدة

- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ [المائدة: ١١٢ ـ ١١٥].

وقد أورد المفسرون في قصة المائدة آثارًا إسرائيلية كثيرة لا تصح ولا تصدق أذكر جملة منها:

١ ـ قال أبو جعفر بن جرير: حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثني حجاج عن ليث. عن عقيل عن ابن عباس: أنه كان يحدث عن عيسى ابن مريم أنه قال لبني إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوما. ثم تسألوه يعطيكم ما سألتم؟ فإن أجر العامل على من عمل له ففعلوا. ثم قالوا: يا معلم الخير قلت لنا: إن أجر العامل عمل له وأمرتنا أن نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم نكن نعمل لأحد ثلاثين يوما إلا أطعمنا حين نفرغ حكاما. فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ قال عيسى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ [المائدة: ١١٢] ـ إلى قوله: ﴿أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)﴾ قال: فأقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرنقة حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم).

قلت: إسناده ضعيف. رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١١/ ٢٢٢/ ١٢٩٩٥) وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١) والقرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٤٥٦ ـ ٢٤٥٧) وفي سنده ليث بن أبي سليم اختلط ولم تتميز أحاديثه/ والحسين: سنيد ضعيف/ وحجاج بن أرطأة صدوق كثير الخطأ.

وإسناده مقطوع بين عقيل وابن عباس فبينهما أكثر من واحد. ولو صح لما صدق لأنه من الإسرائيليات.

٢ ـ وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي. حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ قال: (نزلت المائدة عليها خبز ولحم وأمروا أن لا يخونوا ولا يرفعوا لغد. فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير).

قلت: رواه الطبري في «تفسيره» (١١/ ٢٢٩/ ١٣٠١٤). وذكره ابن كثير (٣/

٢٦١) ورواه الترمذي (٣٠٦١) وقال: هذا حديث قد رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر موقوفًا ولا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا سفيان بن حبيب عن سعيد بن أبي عروبة نحوه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث الحسن بن قزعة ولا نعرف للحديث المرفوع أصلا)اهـ.

وقد ضعف الألباني الحديث موقوفًا في «ضعيف الترمذي» (٥٨٧) و(٥٨٨).

ـ وقد رواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خالد عن عمار قال: نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمار الجنة فأمروا أن لا يخونوا ولا يخبئوا ولا يدخروا. قال: فخان القوم وخَبَّئوا وادخروا فمسخهم الله قردة وخنازير. وذكره ابن كثير (٣/ ٢٦١) في تفسيره.

وقال في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٦٤) وخلاس عن عمار منقطع فلو صح هذا الحديث مرفوعًا لكان فيصلا في هذه القصة فإن العلماء اختلفوا في المائدة هل نزلت أم لا؟ فالجمهور على أنها نزلت... وروى ابن جرير بإسناد صحيح إلى مجاهد وإلى الحسن بن أبي الحسن البصري أنهما قالا: لم تنزل...) انتهى.

٣ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال: صليت إلى جانب عمار بن ياسر فلما فرغ قال: هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل؟ قال: قلت :لا. قال: أنهم سألوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه لا ينفد قال: فقيل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخبؤوا وتخونوا أو ترفعوا فإن فعلتم فإني معذبكم عذابا لا أعذبه أحدًا من العالمين. قال: فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه أحد من العالمين. وإنكم يا معشر العرب. لكنتم تتبعون أذناب الإبل والشاء فبعث الله فيكم رسولا من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه وأخبركم أنكم ستظهرون على العجم ونهاكم أن تكتنزوا الذهب والفضة وايم الله. لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوها ويعذبكم الله عذابا أليما).

قلت: رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١١/ ٢٢٨/ ١٣٠١١). وسنده ضعيف وفيه جهالة. وذكره ابن كثير (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢) ـ ولو صح ما صدق.

٤ ـ وقال ابن جرير: حدثنا القاسم حدثنا حسين حدثني حجاج عن أبي معشر عن إسحاق بن عبد الله أن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة أو سبعة أحوات

يأكلون منها ما شاؤا. قال: فسرق بعضهم منها وقال: (لعلها لا تنزل غدا) فرفعت.

قلت: إسناده ضعيف: حسين هو سنيد بن دادو المصيصي المحتسب. قال ابن حجر في «التقريب» (٢٦٥٤): ضعيف مع إمامته ومعرفتـه لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه) اهـ.

ولو صح ما صدق/ وحجاج بن أرطأة: صدوق سيئ الحفظ. والقاسم.

٥ ـ وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا جعفـر بن علي فيـما كتب إليَّ حدثنا إسحاق بن أبي أو ليس حدثني أبو عـبد الله عبد القدوس بـن إبراهيم بن عبيد الله بن مـرداس العبدري ـ مولى بني عبـد الدار ـ عن إبراهيم بن عمر عن وهب بن منبه عن أبي عثـمان النهدي عن سلمان الخير أنه قال: لما سأل الحواريون عـيسى بن مريم المائدة كره ذلك جدًا وقال: اقنعوا بما رزقكم الله في الأرض ولا تسألوا المائدة من السماء فـإنها إن نزلت عليكم كانت آية من ربكم وإنما هلكت ثمود حين سألوا نبيهم آية فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها. فأبوا إلا أن يأتيهم بها. فذلك قوله: ﴿ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾[المائدة: ١١٣] الآية.

فلما رأى عيـسى أن قد أبوا إلا أن يدعو لهم بها قام فألقى عنه الصـوف ولبس الشعر الأسود وجبة من شعـر وعباءة من شعر وتوضأ واغتسل. ودخل مـصلاه فصلى ما شاء الله فلما قضى صلاته قام قائمًا مستقبل القبلة وصف قدميه حتى استويا فألصق الكعب بالكعب وحاذى الأصابع ووضع يده اليـمنى على اليسرى فوق صـدره ونص بصره وطأطأ رأسه ثم أرسل عينيه بالبكاء فـما زالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحـيته حتى ابتلت الأرض حيال وجهه من خشوعه. فلما رأى ذلك دعا الله فقال: ﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة : ١١٤]فأنزل الله عليـهم سُفرًا حمـراء بين غمامتين: غـمامة فوقـها وغمامة تحـتها. وهم ينظرون إليها في الهـواء منقضة من فلك السماء تهوي إليـهم وعيسى بكل خوف للشـروط التي اتخذها الله عليهم فيهـا: أنه يعذب من يكفر بها منهم بعد نزولها عذاب لم يعذبه أحدًا من العالمين ـ وهو يدعو الله من مـكانه ويقول: اللهم اجعلها رحمة ـ إلهي لا تجعلها عذابا. إلهي كم من عجيـبة. سألتك فأعطيتني. إلهي اجعلنا لك شكارين. إلهي أعوذ بك أن تكون أنزلتها غـضبا وجزاء. إلهي اجعلها سلامة وعافـية ولا تجعلها فتنة ومثلة فـما زال يدعو حتى اسـتقرت السفـرة بين يدي عيسى والحواريين من حـوله يجدون رائحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رائحة مثلها قط وخرَّ عيسى والحواريون لله سجدًا شكرًا بما رزقهم من حـيث لم يحتسبـوا وأراهم فيه آية عظيمـة ذات عجب وعبرة. وأقبلت اليهود

ينظرون أمرًا عجيبًا أورثهم كمدا وغمـا. ثم انصرفوا بغيظ شديد. وأقبل عيسى والحواريون وأصحابه حتى جلسـوا حول السفرة فإذا عليها منديل مغطى قـال عيسى: من أجرؤنا على كشف المنديل عن هذه السفرة وأوثقنا بنفسه وأحسننا بلاء عند ربه؟ فليكشف عن هذه الآية حتى نراها ونحمد ربنا ونذكر باسمـه ونأكل من رزقه الذي رزقنا. فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته. أنت أولانا بذلك. وأحـقنا بالكشف عنها فقام عيسى عليـه السلام. واستأنف وضوءًا جديدًا. ثم دخل مصلاه فـصلى لذلك ركعات. ثم بكى بكاء طويلا. ودعا الله أن يأذن له في الكشف لهـا. ويجعل له ولقـومه فيـها بركـة ورزقا. ثم انصرف فـجلس إلى السفـرة وتناول المنديل. وقال: باسم الله خـير الرازقين وكشف عن السـفرة فإذا هو عليـها سمكة ضخمة مشوية. ليس عليها بواسيـر وليس في جوفها شوك يسيل السمن منها سيلا. قد نضل حولهـا بقول من كل صنف غير الكرات وعند رأسها خل وعند ذنبـها ملح وحول البقول خمسة أرغفة على واحد منها زيتون.

وعلى الآخر تمرات وعلى الآخر خمس رمانات. فقال شمعون رأس الحواريين لعيسى: يا روح الله وكلمته. أمن حـكام الدنيا هذا أم حكام الجنة؟ قال: أما آن لكم أن تعـتبروا بما ترون من الآيات وانتهـوا عن تنقير المسـائل؟ ما أخوفني عليكم أن تعـاقبوا في سعـيد هذه الآية. فقال شمعـون: وإله إسرائيل ما أردت بها سؤالا يا بن الصديقة. فقـال عيسى عليه السلام: ليس شيء مما ترون من حكام الجنة ولا من حكام الدنيـا! إنما هو شيء ابتدعه الله في الهواء بالـقدرة العاليـة القاهرة. فقـال له : كن. فكان أسرع من طرفـة عين فكلوا مما سألتم باسم الله. واحمدوا عليه ربكم يمدكم فيه ويزدكم فإنه بديع قادر شاكر.

فقالوا: يا روح الله وكلمته إنا نحب أن ترينا آية في هذه الآية . فقال عيسى: سبحان الله أما اكتفيتم بما رأيتم في هذه الآية حتى تسألوا فيها آية أخرى ثم أقبل عيسى عليه السلام على السمكة فقال: يا سمكة عودي بإذن الله حيـة كما كنت فأحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت بإذن الله حية طرية تلمظ كما يتلمظ الأسـد تدور عيناها لها بصيص وعادت عليها بواسيرها ففزع القوم منها وانحازوا. فلما رأى عيسى ذلك منهم قال: ما لكم تسألون الآية فإذا أركموها ربكم كـرهتموها؟ ما أخوفني عليكم أن تعاقبوا بما تصـفون! يا سمكة عودي بإذن الله كما كنت. فعادت بإذن الله مشوية كما كانت في خلقها الأول.

فقالوا لعيسى: كن أنت يا روح الله الذي تبدأ الأكل منها ثم نحن بعد.

فـقال عـيسى: مـعاذ الله من ذلك! يبـدأ بالأكل من طلبـهـا. فلما رأى الحـواريون

وأصحابهم امتناع نبيهم منها خافوا أن يكون نزولها سخطة وفي أكلها مُثلة. فتحاموها. فلما رأى عيسى ذلك دعا لها الفقراء والزمنى. وقال: كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم. واحمدوا الله الذي أنزلها لكم فيكون مهنؤها لكم وعقوبتها على غيركم افتتحوا أكلكم باسم الله واختموا بحمد الله ففعلوا. فأكل منها ألف وثلاثمائة إنسان بين رجل وامرأة يصدرون عنها كل واحد منهم شبعان يتجشأ. ونظر عيسى والحواريون فإذا ما عليها تهيئة. إذ نزلت من السماء لم ينتقص منها شيء ثم إنها رفعت إلى السماء وهم ينظرون فاستغنى كل فقير أكل منها ويرى كل زمن ظل منها فلم يزالوا أغنياء صحاحا حتى خرجوا من الدنيا وندم الحواريون وأصحابهم الذين أبوا أن يأكلوا منها ندامة سالت منها أشفارهم وبقيت حسرتها في قلوبهم إلى يوم الممات[1] قال: فكانت المائدة إذا نزلت بعد ذلك أقبلت بنو إسرائيل إليها من كل مكان يسعون يزحم بعضهم بعضا: الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والأصحاء والمرضى يركب بعضهم بعضا: فلما رأى ذلك جعلها نوائب تنزل يوما ولا تنزل يوما فلبثوا في ذلك أربعين يوما. تنزل عليهم غبا عند ارتفاع الضحى فلا تزال موضوعة يؤكل منها حتى إذا قاموا ارتفعت عنهم بإذن الله إلى جو السماء وهم ينظرون إلى ظلها في الأرض حتى توارى عنهم.

قال: فأوحى الله إلى نبيه عيسى عليه السلام. أن اجعل رزقي المائدة. لليتامى والفقراء والزمنى دون الأغنياء من الناس وغمطوا ذلك حتى شكوا منها في أنفسهم وشككوا فيها الناس وأذاعوا في أمرها القبيح والمنكر وأدرك الشيطان منهم حاجته وقذف وسواسه في قلوب المرتابين حتى قالوا لعيسى: أخبرنا عن المائدة ونزولها من السماء أحق. فإنه قد ارتاب بها بشر منا كثير؟ فقال عيسى عليه السلام أهلكتم وإله المسيح! طلبتم المائدة إلى نبيكم أن يطلبها لكم إلى ربكم فلما أن فعل وأنزل عليكم رحمة ورزقا وأراكم منها الآيات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها فأبشروا بالعذاب. فإنه نازل بكم إلا أن يرحمكم الله. فأوحى الله إلى عيسى. إني آخذ المكذبين بشرطي فإني معذب منهم من كفر بالمائدة بعد نزولها عذابا لا أعذب أحدًا من العالمين. قال: فلما أمسى المرتابون بها وأخذوا مضاجعهم في أحسن صورة من نسائهم آمنين فلما كان في آخر الليل مسخهم الله خنازير فأصبحوا يتبعون الأقذار في الكناسات).

قلت: إسناده ضعيف جدًا. ولا يقبل وهو من الإسرائيليات المنكرة .

(١) هذا مما يضعف القصة ويدل على الاختلاق وإلا فكيف يطلبونها ثم يمتنعون عن الأكل لا ليس لم يبدأ به؟.

قلت: وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٣٤٦) وعزاه إلى الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في «العظمة» وأبو بكر الشافعي في (فوائده).

وذكره القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٤٥٧ ـ ٢٤٥٩) وعزاه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول) ثم قال القرطبي: في هذا الحديث فقال: ولا يصح من قبل إسناده) اهـ. قلت: في سنده عبد القدوس بن إبراهيم وشيخ مجهولان.

٦ ـ وقال العوفي عن ابن عباس: نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاءوا. وقال خصيف عن عكرمة ومقسم عن ابن عباس: كانت المائدة سمكة وأرغفة ـ وقال مجاهد: هو حكام كان ينزل عليهم حيث نزلوا.

قلت: العوفي هو عطية: وهو ضعيف.

قلت: ذكر ذلك كله ابن كثير. والأسانيد ضعيفة (٣/ ٢٦٢).

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٦٢): (وقال وهب بن منبه: أنزلها من السماء على بني إسرائيل فكان ينزل عليهم في كل يوم في تلك المائدة من ثمار الجنة فأكلوا ما شاؤوا من ضروب شتى فكان يعقد عليها أربعة آلاف فإذا أكلوا أبدل الله مكان ذلك لمثلهم. فلبثوا بذلك ما شاء الله عز وجل.

وقال وهب بن منبه: نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات[1] وحشا الله بين أصفافهم البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون حتى أكل جميعهم وأفضلوا. وذكره القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٤٥٩).

قلت: وهذا لا يصح ووهب معروف من هو.

٨ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٤٦٠): (وذكر أبو نعيم عن كعب أنها نزلت ثانية لبعض عباد بني إسرائيل. قال كعب: اجتمع ثلاثة نفر من عباد بني إسرائيل فاجتمعوا في أرض فلاة. مع كل رجل منهم اسم من أسماء الله تعالى فقال أحدهم: سلوني فأدعو الله لكم بما شئتم قالوا: نسألك أن تدعو الله أن يظهر لنا عينا ساحة بهذا المكان ورياضا خضرا أو عبقريا. قال: فدعا الله فإذا عين ساحة ورياض خضر وعبقري. ثم قال أحدهم: سلوني فأدعو الله لكم بما شئتم فقالوا: نسأل أن تدعو الله أن يطعمنا من ثمار الجنة فدعا

(١) أحوات: جمع حوت. وهو السمك.

الله فنزلت عليهم . . . أكلوا منها: لا تقلب إلا أكلوا منهـا لونا ثم رفعت ثم قال أحدهم: سلوني فأدعو الله لكم بما شئتم. فقالوا: نسألك أن تدعو الله أن ينزل علينا المائدة التي أنزل على عيسى. قال: فدعا فنزلت فقضوا منها حاجتهم ثم رفعت. وذكر تمام الخبر)انتهى.

قلت: وهذا من طامات كعب وإسرائيلياته. عفا الله عنا وعنه.

نقد العلماء لهذه المرويات

ـ اعلم أن هذه المرويات في قـصـة المائدة من الآثار الإسـرائيلية الـتي لا تصدق وقـد انتقـدها العلماء لما شـابها من طابع الخرافـة والمخالفة لما في شـرعنا وممن انتقـدها الطبري وغيره.

قـال الإمـام ابن جـرير بعـد أن سـاق الروايات في نوع الطعـام الذي نزلت به مـائدة السماء: (وأما الصواب من القول فيما كـان على المائدة فأن يقال: كان عليها مأكول وجائز أن يكون سمكا وخبزا. وجائز أن يكون ثمـرًا من ثمار الجنة. وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به. إذا أقرنا إلى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل) تفسير الطبري (١٢/ ١٠٣).

٢ـ وقال صاحب تفـسير «المنار» (٧/ ٢١٤): (وقد اختلف مـفسرو السلف في المائدة نزلت بالفعل أم لا؟ فروي عن بعضهم أنها نزلت واختلف هؤلاء في الطعام الذي نزل ـ أي أعطي على وجه المـعجزة من الله ـ فـأبهمه بعـضـهم ـ وقيـل: هو خبز وسـمك. وصرح بعضهم بأن الخبز من الشعيـر. وقيل: خبز ولحم. وقيل: من ثمار الجنة. وقيل: كل شيء إلا اللحم. وقيل: كان ينزل عليهم طعام أينما ذهبوا كما ينزل المن على بني إسرائيل.

ولا يصح من أسانيد هذه الروايات شيء ولذلك رجح ابن جرير نزولها. . .)[1] اهـ.

وقال الدكتور أبو شهبة ص١٩١: ما مختصره:

(وقد اخـتلف العلماء في المائدة: أنزلت أم لا؟ وجـمهـور العلماء سلفا وخـلفا على نزولها وهذا هو ظاهر القرآن فقد وعد الله ووعده محقق لا محالة. وذهب الحسن ومجاهد إلى أنها لم تنزل وذلك: لأن الله سبحانه لما توعدهم على كفرهم بعد نزولها بالعذاب البالغ غاية الحد خافوا أن يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا: لا نريدها فلم تنزل. ولا أدري ما الحامل

(١) وقد أحسـن صنعا صاحب «المنار» وكذا صـاحب «الظلال» (٢/ ٩٩٨ ـ ١٠٠٢) اهـ. إذ لم يذكرا شيئًا من هذه الروايات الإسرائيلية.

لهم على هذا؟!!

وقد أحيطت المائدة بأخبار كثيرة أغلب الظن أنها من الإسرائيليات رويت عن وهب بن منبه وكعب وسلمان وابن عباس ومقاتل والكلبي وعطاء وغيرهم بل رووا في ذلك حديثًا عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ أنه قال: إنها نزلت خبزا ولحما وأمروا ألا يخونوا ولا يدخروا لغد) وفي رواية بزيادة: (ولا يخبئوا فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير).

ورفع مثل هذا إلى النبي ﷺ غلط. ووهم من الرواة على ما أرجح. فقد روى هذا ابن جرير في تفسيره مرفوعًا وموقوفًا والموقوف أصح. وقد نص على أن المرفوع لا أصل له الإمام أبو عيسى الترمذي ... وقد اختلف المرويات في هذا...

ومن هذه الروايات الغريبة دخل البلاء على الإسلام والمسلمين لأن غالبها لا يصح ولذا قال الإمام الجليل أحمد بن حنبل: (لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها منها عن الضعفاء) وقال الإمام مالك: (شر العلم الغريب وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس). وقال ابن المبارك: (العلم يجيئك من ههنا وههنا) يعني المشهور الذي رواه الكثيرون. رواها البيهقي في المدخل. وروى عن الزهري أنه قال: «**ليس من العلم ما لا يعرف إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن**»[1] وأحب أن أنبه إلى أن أصل القصة ثابت بالقرآن الذي لا شك فيه وإنما موضع الشك في كل هذه التزيدات التي هي من الإسرائيليات) اهـ.

(١) تدريب الراوي ص١٩٤.

ثانياً: الموضوعات في سورة المائدة

إثم القاتل

١ ـ قال تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩].

حديث: (ما ترك القاتل على المقتول من ذنب).

ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٠٧).

قلت: لا أصل له: ذكره ابن كثير وقال: لا أصل له. ونقل العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٤٠) قول الحافظ ابن حجر: لا يعرف له أصلا ولا بإسناد ضعيف ومعناه صحيح. وقال ابن كثير في «تاريخه»: لا نعرف له أصلا بهذا اللفظ ومعناه صحيح) اهـ.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢١٦) ونقل قول ابن كثير: لا أصل له.

وقال الألباني في «الضعيفة» (٢٨٧): لا أصل له.

ـ **قلت**: وفي معناه: ما رواه البزار بسنده عن عائشة مرفوعًا: (قتل الصبر لا يمر بذنب إلا محاه).

وقد ساقه ابن كثير في «التفسير» (٣/ ١٠٧) وهذا ـ يعني الحديث الأول ـ بهذا لا يصح ولو صح فمعناه: أن الله يكفر عن المقتول بـألم القتل ذنوبه فأما أن تحمل على القاتل فلا . . . إلخ كلامه.

الحديث عزاه الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٦٦) إلى البزار وقال ـ البزار :لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ من هذا الوجه ـ قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

قلت: وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢٢٦).

الوسيلة

المائدة/ ٢٩:

٢ ـ قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٢٦): روى ابن مردويه أيضًا من طريقين عن عبد الحميد بن بحر حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عن النبي ﷺ قال: (في الجنة درجة تدعى الوسيلة فإذا سألتم الله فسلوا الله لي الوسيلة) قالوا: يا رسول الله: من يسكن معك؟ قال: (علي وفاطمة والحسن والحسين).

قلت : حديث موضوع: قال ابن كثير: هذا حديث منكر من هذا الوجه.

قلت : في إسناده عبد الحميد بن بحر البصري. قال ابن حبان: كان يسرق الحديث وكذا قال ابن عدي: كما في «الميزان» (٣/ ٥٣٨).

وشيخه شريك هو ابن عبد الله النخعي ضعيف سيئ الحفظ كان شيعيا. والحارث الأعور كذبه الشعبي في رأيه كما في «التقريب» وهو شيعي محترق وأبو إسحاق: مدلس وقد عنعن.

ـ قلت: وفي متنه نكارة. فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره: (إن هذه المنزلة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو. . .).

فإلحاق علي وفاطمة والحسن والحسين من كذب الشيعة قبحهم الله.

القصاص

آية/ ٤٥ :

٣ ـ قال ابن مردويه : حدثني محمد بن علي حدثنا عبد الرحيم بن محمد المجاشعي حدثنا محمد بن الحجاج المهري. حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا معلى يعني أن هلال أنه سمع أبان بن تغلب عن أبي العريان الهيثم بن الأسود عن عبد الله بن عمرو وعن أبان بن تغلب عن الشعبي ـ عن رجل من الأنصار ـ عن النبي﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ [المائدة : ٤٥]قال: هو الذي تكسر سنه أو تقطع يده أو يقطع الشيء منه أو يجرح في يده فيعفو عن ذلك).

قلت : موضوع: ذكره ابن كثير (٣/ ١٤٩) ورواه ابن جرير (٦/ ١٦٨). اهـ.

وقد سنده معلى بن هلال قال الحافظ: اتفق النقاد على تكذيبه.

الموالاة والمعاداة

المائدة/ ٥١:

٤ ـ قال ابن جرير: حدثنا هناد حدثنا يونس بن بُكير حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال: لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر!! فقال مالك بن الصيف: غرَّكم أنكم أصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال!! أما لو أمرنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يد بقتالنا. فقال عبادة:

يا رسول الله: إن أوليائي من اليهود وكانت شديدة أنفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم إني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي إلا الله ورسوله قال عبد الله بن أبي: لكني لا أبرأ من ولاء يهود أنا رجل لا بد لي منهم قال رسول الله ﷺ: (يا أبا الحُبَاب أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة بن الصامت فهو لك؟ فقال: إذًا أقبل! قال: فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ... ﴾[المائدة: ٥١]. إلى قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[المائدة :٦٧].

قلت: موضوع رواه ابن جرير: (١٠/ ٣٩٦/ ١٢١٥٧) وذكره ابن كثير (٣/ ١٥٩). وفي سنده عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعيد بن أبي وقاص الزهري: قال الحافظ في «التقريب»: متروك وكذبه ابن معين ـ اهـ . والحديث أيضًا مرسل.

عصمة الله لنبيه

آية/ ٦٧ :

٥ ـ قال ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا سليمان بن أحمد. حدثنا أحمد بن رشدين المصري حدثنا خالد بن عبد السلام الصدفي حدثنا المفضل بن المختار عن عبد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي قال: كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل حتى نزلت: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[المائدة :٦٧]فترك الحرس.

قلت: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٨٠ ـ ١٨١).

وفي سنده أحمد بن محمد بن رشدين: ضعيف وقد كُذب. والفضل بن المختار. ضعيف جدًا. منكر وانظر «الإصابة» (٤/ ٢٤٣).

احتضار آدم

المائدة/ ٢٧ :

قال السيوطي في «الدر» (١/ ٦٧): (وأخرج ابن سعد والحاكم وابن مردويه عن أبي ابن كعب عن النبي ﷺ قال: (لما حضر آدم قال لبنيه انطلقوا فاجنوا إلي من ثمار الجنة فخرجوا فاستقبلتهم الملائكة فقالوا: أين تريدون؟ قالوا: بعثنا أبونا لنجني له من ثمار الجنة. فقالوا: ارجعوا فقد كفيتم فرجعوا معهم حتى دخلوا على آدم فلما رأتهم حواء

ذعرت منهم وجعلت تدنو إلى آدم وتلصق به فقال: إليك عني إليك عني. فمن قبلك أتيت. خلى بيني وبين ملائكة ربي. قال: فقبضوا روحه ثم غسلوه وحنطوه[١]. وكفنوه ثم صلوا عليه ثم حفروا له ودفنوه. ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم في موتاكم فكذلكم فافعلوا) اهـ.

ـ قلت:

رواه الحاكم مرفوعا هكذا.(١/ ٣٤٤/ ١٢٧٥). بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن يونس عن الحسن عن عتي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ فذكره. وقال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهو من النوع الذي لا يوجد للتابعي إلا الراوي الواحد. فإن عتي بن ضمرة السعدي ليس له راو غير الحسن. وعندي أن الشيخين عللاه بعلة أخرى وهو أنه روى عن الحسن عن أبي دون ذكر عتي) اهـ.

وقال الذهبي: رواه هشيم وابن علية عنه لم يخرجاه لأن عتي بن ضمرة لم يرو عنه غير الحسن وله علة) اهـ.

ـ قلت: ورواه أحمد في «المسند» (٥/ ١٣٦/ ٢١١٣٨): حدثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتي قال: رأيت شيخا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا :هذا أبي بن أبي كعب فقال: فذكره ـ موقوفًا.

وهكذا ذكره ابن كثير في «البداية» (١/ ١١٩) من هذا الطريق وقال: إسناده صحيح إليه.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٩) موقوفًا: وقال: رواه عبد الله بن أحمد[٢] ورجاله رجال الصحيح غير عُتي بن ضمرة وهو ثقة) اهـ.

قلت: وهو كذلك لو سلم من عنعنة الحسن فإنه مدلس وقد عنعن في كلا الطريقين المرفوع والموقوف.

ـ وعُتي بن ضمرة: فيه جهالة. وقد ترجم له الحافظ في التهذيب (٤/ ٦٨/

---

(١) الحنوط: الطيب كالمسك ونحوه.

(٢) كذا قال: والصواب: رواه أحمد ـ كما سيأتي وكما تقدم.

٥١٢٤). ونقل قول ابن سعد: روى عن أبي وغيره وكان ثقة قليل الحديث وقال العجلي: روى عنه الحسن ستة أحاديث ولم يرو عنه غيره.

وذكره ابن حبان في الثقات له عندهم حديثان عن أبي بن كعب.

وقال علي بن المديني عتي بن ضمرة السعدي مجهول. سمع من أبي بن كعب (أحاديث) لا نحفظها إلا من طريق الحسن. وحديثه يشبه حديث أهل الصدق وإن كان لا يعرف. وقال العجلي: بصري ثقة. اهـ.

وقال الحافظ في «التقريب» (٤٤٦١): (ثقة من الثالثة) اهـ.

- قلت: الأشبه أن هذا الحديث موقوف وهو صحيح إلى أبي إن سلم من عنعنة الحسن وجهالة عُتي بن ضمرة.

والأشبه به أن يكون من الإسرائيليات والله أعلم.

- ونسبه السيوطي في «الدر» (١/ ٦٧) لابن أبي شيبة موقوفًا. ثم قال: أخرج ابن عساكر عن أبي أن رسول الله ﷺ قال: إن آدم لما حضرته الوفاة أرسل الله إليه بكفن وحنوط من الجنة فلما رأت حواء الملائكة جزعت فقال: حلت بيني وبين رسل ربي فما لقيت الذي لقيت لا منك ولا أصابني الذي أصابني إلا منك).

استدراك

ثم بعد كتابة ما تقدم. وقفت على الحديث في «السلسلة الضعيفة» لشيخنا الألباني حفظه الله تحت رقم (٢٨٧٢).

وقد ساقه من طريق أبي داود الطيالسي (٥٤٩) حدثنا خارجة بن مصعب عن يونس عن الحسن عن عتي السعدي عن أبي بن كعب. قال أبو داود: حدثنا ابن فضالة عن الحسن رفع الحديث: (لما نزل بآدم الموت قال: أي بني...) فذكره.

ثم قال شيخنا: وهذا صحيح ثابت عن الحسن لم ينفرد به خارجة.

فقال الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٣٦)(١): ثنا هدبة بن خالد: ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن به نحوه.

وأخرجه ابن عساكر في «التاريخ» (٢/ ٣٢٨/ ١) عن أحمد.

وهذا إسناد صحيح موقوف.

وتابعه يونس بن عبيد فقال ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٣ ـ ٣٤): أخبرنا سعيد بن سليمان: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا يونس بن عبيد عن حسن قال: أخبرنا عتي السعدي.

وهذا صحيح أيضًا صرح فيه الحسن ـ وهو البصري ـ بالتحديث[1].

وقد جاء مرفوعًا: أخرجه الحاكم (١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) من طريق إسماعيل عن يونس عن الحسن عن عتي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: فذكره نحو لفظ الطيالسي. وقال: (صحيح الإسناد).

وهو كما قال فإن عتيا هذا ـ وهو ابن ضمرة السعدي ـ قد روى عنه ابنه عبد الله أيضًا[2] ووثقه ابن سعد وغيره.

ثم قال شيخنا: (وجملة القول أن الحديث عن أبي صحيح مرفوعًا وموقوفًا ولكن ليس في شيء من الروايات ذكر التكبير عليه أربعا) اهـ.

تكبير الملائكة على آدم

المائدة/ ٢٧:

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٦٧): (وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عباس أن النبي ﷺ أتي بجنازة فصلى عليها وكبر أربعًا وقال: كبرت الملائكة على آدم أربع تكبيرات) اهـ.

---

(١) قلت: وقع في «البداية والنهاية» و«مجمع الزوائد» كما تقدم عزو الحديث إلى عبد الله بن أحمد في المسند ـ وقد ذكرت قبل ذلك أن الذي رواه هو الإمام أحمد وليس هو من زيادات عبد الله ولده. وكذلك صنع شيخنا هنا فأصاب.

(٢) وبذلك انتفت العلة الأولى.

(٣) وبذلك انتفت العلة الثانية وهي الجهالة بسبب تفرد الحسن بالرواية عن عتي.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٩٦) وابن عساكر (٢/ ٣٢٨/ ٢) وابن عدى في «الكامل» (٢٨٨/ ١) من طريق محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس. قال: (كبرت الملائكة على آدم أربعا).

لكن محمد بن زياد هذا ـ وهو الطحان اليشكري ـ كذاب يضع الحديث. قال أحمد: فلا يستشهد به ولا كرامة.

ولعله من طريقه أخرجه الشيرازي في «الألقاب» من حديث ابن عباس بلفظ: (إن الملائكة صلت على آدم فكبرت عليه أربعا).

ـ وخالفه فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال: (صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم وكبر عليه أربعا وكبرت الملائكة على آدم أربعا).

وفرات هذا متروك أيضًا. وقد قال فيه الإمام أحمد: (قريب من محمد بن زياد الطحان فميمون يتهم بما يتهم به ذلك).

ـ وروى أبو نعيم في «أخبار أصفهان» (٢/ ٢٥) بسنده عن أبي هريرة نحوه بزيادة ونقص.

وهذا إسناد ضعيف مظلم كما قال شيخنا في «الضعيفة» (٦/ ٤٠٧) فانظره.

يوم الدم (وحيض حواء)

المائدة/ ٣٠:

ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٦/ ١٢٣): (روى من حديث أنس قال: سئل النبي ﷺ عن الثلاثاء فقال: (يوم الدم فيه حاضت حواء فيه قتل ابن آدم أخاه) اهـ.

قلت: حديث موضوع:

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٧١) من حديث أبي هريرة وطرفه (يوم السبت يوم مكر ومكيدة...).

وقال: موضوع فيه ضعفاء ومجهولون ويحيى (يعني: ابن عبد الله) ليس بشيء. وكذا ذكره السمرقندي (يعني أبو عبد الله عبد الرحمن بن خالد الزاهد السمرقندي) ـ وذلك كما في اللآلئ (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

وقال الشوكاني في «الفوائد»: (رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعًا ... وهو

موضوع في إسناده مجاهيل وضعفاء) اهـ مختصرا.

ـ قلت: وساقه السيوطي في «اللآلئ» من طريق تمام في فوائده عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعًا بنحوه..).

قلت: في سنده سلام بن سليمان أبو العباس: منكر الحديث.

ورواه عن فضيل بن مرزوق: عن عطية. قال ابن حبان: (يروي عن عطية الموضوعات) اهـ.

قلت: وعطية فيه كلام كثير لخصه ابن حجر في «التقريب» بقوله: (صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا ومدلسا) وذكروا من تدليسه: أنه كان يسمع من الكلبي الكذاب المشهور أشياء يرسلها الكلبي عن النبي ﷺ فيذهب عطية فيرويها عن أبي سعيد عن النبي. واصطلح مع نفسه أنه كنى الكلبي بأبي سعيد ـ وقد يزيد الراوي عنه: الخدري.

خاتم علي

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [المائدة: ٥٥].

قال الواحدي في «أسباب النزول» ص٩٦: أخبرنا أبو بكر التيمي قال: أخبرنا عبد الله ابن محمد بن جعفر قال: حدثنا الحسين بن محمد عن أبي هريرة قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد الأسود عن محمد بن مروان. عن محمد بن السائب. عن أبي صالح. عن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا. ولا يكلمونا. فشق ذلك علينا. فقال لهم النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥].

ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فنظر سائلا فقال: (هل أعطاك أحد شيئا؟) قال: نعم خاتم من ذهب. قال: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم. وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال: على أي حال أعطاك. قال: أعطاني وهو راكع فكبر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

قلت: حديث موضوع.

وذكره الزمخشري والنسفي والخازن وابن كثير والسيوطي. وابن أبي حاتم (٤/ ١١٦٢)

وغيرهم في تفاسيرهم .

وذكره السيوطي في «أسباب النزول» ص٨٢.

وقال: أخرج الطبراني في «الأوسط» بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية وله شاهد.

قال عبد الرازق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية قال: نزلت في علي.

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله.

وأخرج أيضًا عن علي مثله.

ـ وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله. فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا) اهـ.

ـ قلت : هذه كلها أسانيد تالفة لا يصح منها شيء.

وقد ورد من طرق:

١ ـ عن ابن عباس وله عنه ثلاث طرق.

الأول: من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح. وهذه سلسلة الكذب كما بينا عند الآية رقم (١٤) من سورة البقرة. الكلبي والسدي كذابان وأبو صالح ضعيف جدًا ولم يسمع من ابن عباس.

الثانية : من طريق الضحاك. عن ابن عباس. وهذا ضعيف جدًا مع انقطاعه.

الثالثة : من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس. وسنده ضعيف منقطع. وعبد الوهاب ضعيف جدًا. قال يحيى: ليس يكتب حديثه. وقال هو وأحمد: ليس بشيء. وقال أحمد: ضعيف. وقال البخاري: قال وكيع يقولون: لم؟ كذا في «الميزان».

٢ ـ عن مجاهد: رواه ابن جرير. وفيه غالب بن عبيد: وهو منكر الحديث والإسناد مرسل.

٣ ـ عن أبي رافع: وفي إسناده محمد بن عبيد الله بن أبي رافع منكر الحديث جدًا قال الذهبي في «الميزان» (٤٠٨٩): ضعفوه.

قال البخاري: عن داود بن الحصين: منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء. وقال أبو حاتم: منكر الحديث جدًا.

وساق الذهبي حديثًا. وقال: (والحديث باطل بهذا الإسناد) وقال ابن عدي هو: في عداد شيعة الكوفة.

٤ ـ عن سلمة بن كهيل: رواه ابن أبي حاتم. وسنده ضعيف مرسل.

٥ ـ عن عمار بن ياسر: رواه الطبراني في «الأوسط» وسنده فيه مجاهيل كما قال السيوطي.

ـ وباستعراض هذه الطرق تبين لنا أن هذا الحديث لا يصح من أي منها. ولذا قال ابن كثير في «تفسيره» بعد ذكره: (وليس يصح منها شيء بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها) اهـ.

ـ قلت: ومنها ما هو موضوع ومنها ما هو شديد الضعف. فلا يقوى بعضها بعضا.

ـ قلت: وقد تنبه الخازن فعقب على الحديث بما يدل على عدم صحته. وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع فأصاب.

كما حكم عليه بالوضع شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة».

ـ وأثر التشيع ظاهر عليه. والأقرب أنه من أكاذيب الشيعة. (والمعروف عن الصحابة رضوان الله عليهم ـ أنهم ما كانوا يشتغلون في الصلاة بغيرها بل كانوا في غاية الخشوع والاستغراق في الصلاة والركوع هنا على معناه اللغوي وهو: الخشوع والخضوع) والله أعلم.

هل حرس أبو طالب محمداً ﷺ

المائدة/ ٦٧ :

ـ قال القرطبي (٦/ ٢١٤): (وكان أبو طالب يرسل كل يوم مع رسول الله ﷺ رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزل: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة :٦٧] فقال النبي ﷺ: **«يا عماه إن الله قد عصمني من الجن والإنس فلا أحتاج إلى من يحرسني»** اهـ.

قلت: هذا خبر باطل موضوع :

رواه الواحدي في «أسباب النزول» ص٩٧ قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال حدثنا إسماعيل بن نجيد قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل بن محمد بن العلاء

قال: حدثنا الجماني قال: حدثنا النضر عن عكرمة عن ابن عباس: فذكره.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٥٦/ ١١٦٦٣) من طريق النضر بن عبد الرحمن نسبه السيوطي في «لباب النقول» ص٨٤ لابن مردويه والطبراني.

قلت: وعلته النضر بن عبد الرحمن. وبه أعله الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٧) فقال: (رواه الطبراني وفيه النضر عبد الرحمن ضعيف) اهـ.

قلت: وهذا تقصير.

قال الحافظ في «التقريب» (٧٠/ ٧) (النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخراز: متروك من السادسة) اهـ. وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٩٤): (متروك الحديث) وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٤١) قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٧٥): (منكر الحديث).

وترجم له الذهبي في «الميزان» (٥/ ٣٨٥/ ٩٠٧٧) وقال: (ضعفه أحمد والدارقطني قال البخاري: ضعيف ذاهب الحديث. وقال أبو داود: أحاديثه بواطيل وقال الثاني: متروك) ثم ذكر له حديثا عن أبي يحيى الجماني عن النضر الخراز عن عكرمة عن ابن عباس) في سفينة نوح وأنها كانت مخربة.

ـ **قلت**: ومما يدل على وضع هذا الحديث: أن الآية مدنية بالإجماع وهذا الحديث. يفيد أن الآية نزلت بمكة. وهذا مخالف للإجماع.

ـ قال القرطبي: (قلت: وهذا يقتضي أن ذلك كان بمكة وأن الآية مكية. وليس كذلك وقد تقدم أن هذه السورة مدنية بإجماع. ومما يدل على أن هذه الآية مدنية ما رواه مسلم في الصحيح عن عائشة قالت: (سهر رسول الله ﷺ ليلة فقال: (ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة)... فذكر الحديث. وفي آخر: ونزلت هذه الآية فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قصة آدم وقال: (انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله)[1] اهـ.

وقال السيوطي: في «لباب النقول » ص٨٤: (ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال: فذكره...

وهذا يقتضي أن الآية مكية. والظاهر خلافه) اهـ.

---

(١) رواه البخاري (٢٨٨٥) ومسلم (٢٤١٠) والترمذي (٣٧٧٧) عن سعد.

٦ - الإسرائيليات والموضوعات في سورة الأنعام

أولاً: الإسرائيليات

وصف الصور

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ... ﴾ [الأنعام: ٧٣].

قال السيوطي في «تفسيره» «الدر المنثور» (٣/ ٢٥، ٢٦): (وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن وهب بن منبه قال: خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش: خذ الصور فتعلق به ثم قال: كن(١) فكان إسرافيل فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والأرض وإسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تعالى: قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة والصيحة. فدخل إسرافيل مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر الذي يؤمر به).

قلت: هذا من إسرائيليات وهب بن منبه. التي كان يكثر منها.

وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٥): (وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٧٥] قال: قام على صخرة ففرجت له السماوات والسبع حتى نظر إلى العرش وإلى مثله من الجنة ثم فرجت له الأرضون السبع حتى نظر إلى الصخرة التي عليها الأرضون. كذلك قوله: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

قلت: وهذا من طامات السدي وقد عرفناك حاله فيما قبل.

موت الظالمين

آية/ ٣٢:

٣ - قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن الفضل قال: حدثنا أسباط عن السدي أنه قال: ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الرائحة عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فإذا رآه قال: ما أقبح وجهك!! قال: كذلك كان عملك قبيحا! قال: ما أنتن ريحك!! قال: كذلك كان عملك

(١) يبدو أن الأصل (كن إسرافيل) فسقط اسم إسرافيل من النسخة والله أعلم.

منتنا!! قال: ما أدنس ثيابك. قال: فيقول: إن عملك كان دنسا. قال له: من أنت قال: أنا عملك!!. قال: فيكون معه في قبره. فإذا بعث يوم القيامة قال له: اليوم تحملني فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخل النار. فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

- قلت: رواه الطبري (١١/ ٣٢٨/ ١٣١٨٨) وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٨٤) وهو من طامات السدي.

السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي: قال في «التقريب» (٤٦٤): (صدوق يهم ورمى بالتشيع) وهو السدي الكبير ونقل الذهبي في «الميزان» (٩٠٧) عن ليث: كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما: السدي والكلبي[1] وأسباط هو: ابن نصر الهمذاني: صدوق كثير الخطأ يغرب كما في «التقريب» (٣٢١).

وقد روى ابن أبي حاتم في معناه أثرًا بسنده عن الأشج عن أبي خالد عن عمرو بن قيس بن أبي مرزوق. وذكره ابن كثير (٣/ ٢٨٤) والسيوطي في «الدر المنثور» **وفيه انقطاع**. وأبو مرزوق قال ابن حجر: لين لا يعرف اسمه.

سعة علم الله

(آية/ ٥٩):

٤ - قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثنا أبي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق عن حسان النمري عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[الأنعام: ٥٩] قال: ما من شجرة في برو ولا بحر إلا وملك موكل بها يكتب ما يسقط منها).

قلت: إسناده ضعيف: وذكره ابن كثير (٣/ ٣٠٠) وفي إسناده حسان النمري لا يعرف.

٥ - وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٠١): قال محمد بن إسحاق عن يحيى بن النضر عن أبيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن تحت الأرض الثالثة وفوق الرابعة من الجن ما لو أنهم ظهروا - يعني لكم - لم تروا معهم نورا على كل زاوية من زوايا الأرض خاتم من خواتيم الله عز وجل على كل خاتم ملك من الملائكة بعث الله عز وجل إليه في كل يوم ملكا من عنده: أن احتفظ بما عندك).

---

(١) وفيه كلام كثير انظره في «الميزان» وأما السدي الصغير فهو محمد بن مروان. قال الذهبي: واهٍ بمرة.

قلت: إسناده ضعيف. فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن.

ومعلوم أن عبد الله بن عمرو كان من المكثرين من الإسرائيليات. وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنه أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك ولذا زهد الناس في حديثه لأنه ربما حدث عن أهل الكتاب.

٦ ـ قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: ذكر عن أبي حذيفة حدثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خلق الله النون ـ وهي الدواة ـ وخلق الألواح فكتب فيها أمر الدنيا حتى ينقضي ما كان من خلق مخلوق أو رزق حلال أو حرام أو عمل بر أو فجور وقرأ هذه الآية (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها).

قلت: إسناده ضعيف: وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٠١) وهو منقطع. وفيه (رجل) مجهول والظاهر كونه من الإسرائيليات.

٧ ـ **وقال السيوطي** في «الدر المنثور» (٣/ ٢٧) وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء قال: (لما رفع إبراهيم في ملكوت السماوات رأى رجلا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فرأى رجلا يزني فدعا عليه فهلك. فقيل: على رَسْلِك يا إبراهيم إنك عبد يستجاب لك وإني من عبدي على ثلاث إما أن يتوب إليَّ فأتوب عليه وإما أن أخرج منه ذرية تعبدني وإما أن يتمادى فيما هو فيه فإن جهنم من ورائه).

وأورد السيوطي في «تفسيره» (الدر المنثور) (٣/ ٢٧ ـ ٢٨) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأنعام : ٧٥] الآية.

عدة آثار منها:

ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

وما رواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال: (ذكر لنا أن إبراهيم عليه السلام فر من جبار مترف فجعل في سرب) في قصة منكرة.

ـ ومنها: ما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان من شأن إبراهيم عليه السلام أن أول ملك ملك في الأرض شرقها وغربها نمروذ بن كنعان... وساق قصة طويلة جدًا.

ـ وكل هذه الآثار وغيرها لا يصح منها شيء وهي من الإسرائيليات التي لا داعي لذكرها. والله الموفق.

ثانياً: أحاديث موضوعة في سورة الأنعام

عدد الأمم

ـ آية/ ٣٧ :

حديث: (خلق الله ألف أمة).

موضوع وقد تقدم في الآية (٢) من سورة الفاتحة.

شرح الصدر

آية/ ١٢٥ : ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ﴾

قال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مُرة عن أبي جعفر سئل النبي ﷺ: أي المؤمنين أكيس؟ قال: (أكثرهم ذكراً للموت وأكثرهم لما بعده استعداداً). قال: وسئل النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ قالوا: كيف يشرح صدره يا رسول الله؟ قال: «**نور يُقذف فيه فينشرح له وينفسح**» قالوا: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت**» قبل لقاء الموت.

قلت: موضوع: رواه عبد الرزاق. نقله عنه ابن كثير (٣/ ٣٧٥) ورواه الطبري «تفسيره» (٢/ ٩٩، ١٠٠/ ١٣٨٥٣). ثم ساقه ابن جرير عن سفيان ـ يعني الثوري ـ عمرو بن مرة عن رجل يكنى أبا جعفر كان يسكن المدائن.

رواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن ابن إدريس عن الحسن بن الفرات عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر بعضه.

قلت : ومدار هذه الطرق على أبي جعفر وهو عبد الله بن المسور. قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ١٦٩): روى عن النبي ﷺ مُرسِل. وقال بريئة: إن أبا جعفر الهاشمي المدائني كان يضع أحاديث كلام ليست من أحاديث النبي ﷺ وقال أبو حاتم: خبرنا حديثه. أحاديثه موضوعة وأبى أن يحدثنا عنه. وقال أبي: كان يضع الحديث ويكذب. وقال ابن أبي حاتم عبد الرحمن قال: سألت أبي عن أبي جعفر الهاشمي فقال: (الهاشميون لا يعرفونه وهو ضعيف الحديث يحدث بمراسيل لا يوجد لها أصل في أحاديث الثقات) اهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٠٤): ليس بثقة. قال أحمد وغيره: أحاديثه موضوعة.

٣ ـ وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمد عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن المسور قال: (تلا رسول الله هذه الآية ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ قالوا: يا رسول الله ما هذا الشرح؟ قال: «**نور يقذف به في القلب**». قالوا: يا رسول الله. فهل لذلك من أمارة؟ قال: «**نعم**» قالوا: وما هي قال: «**الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت**».

قلت: موضوع: رواه ابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٧٦) وعبد الله ابن المسور هو أبو جعفر المذكور في الحديث الذي قبله وهو وضاع.

إعانة الظالمين على ظلمهم

* قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً﴾ [الأنعام: ١٢٩].

٤ ـ قال ابن كثير (٣/ ٣٨٠): روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الباقي بن أحمد من طريق سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعًا: «**من أعان ظالما سلطه الله عليه**».

قلت: موضوع: عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» إلى ابن عساكر عن ابن مسعود ورمز لضعفه وقال الألباني في «ضعيف الجامع»: (موضوع). وكذا قال في «الضعيفة».

وعلته أبو سعيد (هو الحسن بن علي العدوي) الراوي عن سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي قال ابن عدي: (يضع الحديث وعامة ما حدث به ـ إلا القليل ـ موضوعات وكنا نتهمه بل نتيقين أنه هو الذي وضعها).

أن يقول من طريق بن الحسن بن علي العدوي.

وقال الألباني: (قصر الحافظ ابن كثير فأورده في التفسير من طريق سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي.. إلخ، وكان الواجب عليه أن يقول: عن طريق الحسن بن علي العدوي) وانظر الآتي:

إعانة الظالمين

(الأنعام/ ١٢٩):

قال القرطبي (٧/ ٦٩): (وفي الخبر عن النبي ﷺ: «**من أعان ظالمًا سلطه الله عليه**» اهـ.

قلت: حديث موضوع.

عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» لابن عساكر. وكذا رواه أبو حفص الكتاني في (جزء من حديثه) (١٤١ ـ ١٤٢): حدثنا أبو سعيد (هو الحسن بن علي العدوي) نا سعيد ابن عبد الجبار الكرابيسي أبو عثمان: نا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله مرفوعا).

وآفته: أبو سعيد هو الحسن بن علي العدوي: كذاب.

قال ابن عدي: (يضع الحديث وعامة ما حدث به ـ إلا القليل ـ موضوعات وكنا نتهمه به بل نتيقن أنه هو الذي وضعها) وقال السخاوي: (هو متهم بالوضع فهو آفته).

ـ وقصر الحافظ ابن كثير فأورده في «التفسير» (٢/ ١٧٦) من طريق سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي . . . إلخ وكان الواجب عليه أن يقول: من طريق الحسن بن علي العدوي: حتى يتبين للباحث حقيقة إسناده. وأن لا يحذف منه ما يدل على وضعه.

ولا يشفع له ما صنع قوله عقب الحديث: (وهذا حديث غريب).

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٤٥) والضعيفة (١٩٣٧):(موضوع).

التسمية على الذبح

الأنعام/ ١٢١:

قال القرطبي (٧/ ٦٣): (وأما الحديث الذي تعلقوا به من قوله: (اسم الله على كل قلب كل مؤمن) فحديث ضعيف) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه الطبراني في «الأوسط» (١/ ١٣٠/ ٢) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٨٥) وعنه البيهقي (٩/ ٢٤٠) عن مروان بن سالم عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

وعلته: مروان بن سالم. قال ابن عدي: (عامة ما يرويه مما لا يتابعه الثقات عليه). وقال أحمد وغيره: (ليس بثقة). وقال الدارقطني: (متروك) وقال الشيخان وأبو حاتم: (منكر الحديث). وقال أبو عروبة الحراني: (يضع الحديث) وقال البيهقي عقبه: (وهذا الحديث منكر بهذا الإسناد) (٢/ ١٧٠).

وقال الألباني في «الضعيفة» (٢٧٧٤) وضعيف الجامع (٨٥٥): موضوع.

٧ـ الإسرائيليات والموضوعات في سورة الأعراف

أولاً: الإسرائيليات

هــروب آدم مــن الجنـــة

الآية/ ٢٢ : ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٤١): قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة الحسن عن أبي بن كعب قال: كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحُوق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها. فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها: أرسليني: فقالت: إني غير مرسلتك. فناداه ربه عز وجل: يا آدم أمني تفر؟ قال: رب إني استحييتك).

وقال ابن كثير: وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طريق الحسن عن أبي بن كعب. عن النبي ﷺ والموقوف أصح إسنادًا.

قلت : لا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا: رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٢/ ٣٥٢/ ١٤٣٩٨) مرفوعًا وفي سنده: الحسين المعروف بسنيد: ضعيف. وأبو بكر الهذلي: ضعيف ورواه ابن جرير أيضًا في «تفسيره» (١٢/ ٣٥٤/ ١٤٤٠٣) موقوفًا. عن الحسن عن أبي بن كعب والحسن مدلس وقد عنعن وفي لقائه كعبا كلام والأظهر أن أصل الحديث موقوف متلقى عن أهل الكتاب.

٢ ـ وقال عبد الرزاق : أنبأنا سفيان بن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته: السنبلة. فلما أكلا منها بدت لهما سوءاتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما. وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلزقان بعضه إلى بعض فانطلق آدم عليه السلام موليا في الجنة فعلقت برأسه شجرة من الجنة فناداه : يا آدم أمني تفر؟ قال: لا ولكني استحييتك يا رب. قال: أما كان لك فيما منحتك من الجنة. وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال: بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدًا يحلف بك كاذبًا قال: وهو قول الله عز وجل: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] قال : فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كدًا. قال: فأهبط من الجنة وكانا يأكلان منها رغدا. فأهبط إلى غير رغد من طعام أو شراب فَعُلِّم صنعة

الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصد ثم درسه. ثم ذراه. ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ.

قلت: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٤١) وغيره. ورواه الطبري (١٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، ٤٣٩٩) وإسناده ضعيف جداً. إن لم يكن موضوعا فإن الحسن بن عمارة قال أحمد: متروك الحديث كان منكر الحديث وأحاديثه موضوعة.

- **قلت**: ولو صح ما كان حجة لأن ابن عباس كان من المكثرين من رواية الإسرائيليات.

٣ - **وقال ابن جرير**: حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أكل آدم من الشجرة - قيل له: لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: حواء أمرتني قال: فإني قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها. ولا تضع إلا كرها. قال: فرنت عند ذلك حواء فقيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك).

قلت: إسناده ضعيف: رواه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٥٦/ ١٤٤١٠) وفي سنده الحسين المعروف بسنيد وهو ضعيف كما تقدم مرارًا وقد رواه الحاكم (٢/ ٣٨١) أخبرني أبو جعفر بن محمد بن سليمان المذكر حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني عمرو بن محمد الناقد حدثنا عباد بن العوام... إلخ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ونسبه الحافظ ابن حجر في «المطالب» (١/ ٢١٠) لأحمد بن منيع عن ابن عباس وقال: موقوف صحيح الإسناد. ونحوه في «فردوس الأخبار» (٣/ ٥٣٤٥) من حديث أبي بن كعب.

قلت: والذي لا أشك فيه أنه من الإسرائيليات[1].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٧٦): (وقال ابن وهب: بلغني عن ابن عباس: أنه نجا مع نوح عليه السلام في السفينة ثمانون رجلا أحدهم (جرهم) وكان لسانه عربيا) رواه ابن أبي حاتم وقد روى هذا الأثر الأخير من وجه آخر متصلا عن ابن عباس رضي الله عنهما) اهـ.

قلت: إسناده ضعيف: منقطع بين ابن وهب وابن عباس. ولو صح ما كان حجة إذ الظاهر أنه من الإسرائيليات.

---

(١) وفي كنز العمال (٩/ ٢٦٧٢٢) «وضعيف الجامع» (١/ ٢٢٤) عن عمر نحوه وهو ضعيف.

طول قوم عاد

٤ ـ آية/ ٦٩: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾.

قال القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٢٧٥٢ ـ ٢٧٥٣): (أي طولا في الخلق وعظم الجسد. قال ابن عباس: كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا. وهذه الزيادة كانت على خلق آبائهم. وقيل: على خلق قوم نوح وقال وهب: كان برأس أحدهم مثل قبة عظيمة عين الرجل يفرخ فيها السباع. وكذلك مناخرهم. وروى شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: إن كان الرجل من قوم عاد يتخذ المطر عين من حجارة لو اجتمع عليها خمسمائة رجل من هذه الأمة لم يطيقوا وإن كان أحدهم ليغمز برجله الأرض فتدخل فيها...) اهـ.

ـ **قلت**: فتأمل هذه المجازفات وتلك الخرافات التي تساق لتفسير بل (لتبرير) كلام الله تعالى. ما أبعدها عن العقل والشرع.

* ويرحم الله صاحب «تفسير المنار» إذ يضرب صفحا عن ذكر مثل هذه الإسرائيليات كعادته في الغالب ويكتفي بالإشارة إليها بطلانها فيقول: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ بأن زادهم في المخلوقات بسطة وسعة في الملك والحضارة أو بسطة في خلق أبدانهم إذ كانوا طوال الأجسام أقوياء الأبدان... ثم يقول: (وفي المأثور روايات إسرائيلية الأصل في المبالغة في طولهم وقوتهم لا يُعتمد عليها ولا يحتج بشيء منها) ـ تفسير المنار (٨/ ٤٩٨).

قلت: وصدق يرحمه الله. ويرحم الله ابن كثير إذ لم يشر إلى شيء من هذه الآثار لسخافتها.

قصة العصا

* قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٧ ـ ١٠٨].

ـ قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٩٨): وفي حديث الفتون من رواية يزيد بن هارون عن الأصبغ بن زيد عن العاصم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾ فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة إلى فرعون فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه اقتحم عن سريره[١]. واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل[٢].

---

(١) أي رمى بنفسه وسقط.

(٢) ضعيف: رواه الطبري (١٣/ ١٦/ ١٤٩١٣) وسيأتي بطوله في سورة طه وقال ابن كثير: أنه من الإسرائيليات التي نقلها ابن عباس عن كعب الأحبار أو غيره.

وقال قتادة: تحولت حية عظيمة مثل المدينة[١]. . وقال السدي في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الأسفل على الأرض والآخر على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه. فلما رآها ذُعر منها ووثب وأحدث[٢] ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح: يا موسى خذها وأنا أؤمن بك وأرسل لك بني إسرائيل فأخذها موسى عليه السلام فعادت عصا. وروي عن عكرمة عن ابن عباس نحو هذا.

قال بن وهب بن منبه: لما دخل موسى على فرعون قال له فرعون: أعرفك؟ قال: نعم قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[الشعراء/ ١٨] .قال: فرد إليه موسى الذي رد. فقال فرعون: خذوه. فبادره موسى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ فماجت الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا. وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت) رواه ابن جرير والإمام أحمد في كتابه «الزهد» وابن أبي حاتم وفيه غرابة في سياقه والله أعلم) اهـ.

قلت : هذا الأثر الأخير رواه الطبراني في «تفسيره» (١٣/ ١٦/ ١٤٩١٥) عن شيخه المثنى وهو لا يعرف.

- وكل هذه الآثار المذكورة تالفة ظاهر عليها الصنعة والحبكة ويرحم الله صاحب «تفسير المنار» إذ قال:

(وفي التفسير المأثور في صفة الثعبان الذي تحولت إليه عصا موسى عليه الصلاة والسلام وفي تأثيره لدى فرعون ما هي إلا من الإسرائيليات التي لا يصح لها سند ولا يوثق منها بشيء. ومنها قول وهب بن منبه (وذكر الأثر السابق) ونقل قول ابن كثير: رواه ابن جرير والإمام أحمد وابن أبي حاتم وفيه غرابة في سياقه والله أعلم).

ثم قال : وقد اقتصرت على هذه الرواية لأقول: إنني أرجح تضعيف عمرو بن على الفلاس لوهب على توثيق الجمهور له: بل أنا أسوأ فيه ظنا على ما رواه من كثرة عبادته. ويغلب على ظني أنه كان له ضلع على قومه الفرس الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب ويدسون لهم من باب الرواية ومن طريق التشيع. فقد ذكر الإمام أحمد. أن والده (منبها) فارسي أخرجه كسرى إلى اليمن فأسلم في زمن النبي ﷺ. وأن ابنه وهبا كان يختلف من

(١) رواه الطبري (١٣/ ١٥/ ١٤٩٠٩).

(٢) الحدث فساء أو ضراط ويطلق أيضًا على البول.

بعده إلى بلاده بعد فتحها وههنا موضع لشبهة في الغرائب المروية عنه وهي كثيرة ـ ومثله عندي «كعب الأحبار» الإسرائيلي كلاهما كان تابعيا كثير الرواية للغرائب التي لا يعرف لهما أصل ولا معقول. وقومهما اليهود من الحجار. فقاتل الخليفة الثاني فارسي مرسل من جمعية سرية لقومه وقتله الخليفة الثالث كانوا مفتونين بدسائس عبد الله بن سبأ اليهودي وإلى جمعية السبئيين وجمعيات الفرس ترجع جميع الفتن السياسية وأكاذيب الرواية في الصدر الأول) انتهى «تفسير المنار» (٧/ ٤٠ ـ ٤١).

لقاء موسى بكبير السحرة

* قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ...﴾ [الأعراف: ١٢٣].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٠٥): وقال السدي في «تفسيره» بإسناده المشهور عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ قالوا: التقى موسى عليه السلام وأمير السحرة فقال له موسى: أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق؟ قال الساحر: لآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك ولأشهدن أنك حق: وفرعون ينظر إليهما. قالوا: فلهذا قال ما قال) اهـ.

قلت: رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٣٣/ ١٤٩٥٥) وهذا السند تالف وقد تقدم الكلام عليه.

قصة الطوفان والجراد والقمل والضفادع

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

ساق ابن جرير في تفسير هذه الآية آثرا إسرائيليا طويلا عن سعيد بن جبير قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد الرازي حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: (لما أتى موسى عليه السلام فرعون قال له: أرسل معي بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الطوفان ـ وهو المطر ـ صب عليهم منه شيئًا. خافوا أن يكون عذابًا فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل فأنبت لهم تلك السنة شيئًا لم ينبته قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ فقالوا: هذا ما كنا نتمنى فأرسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يُبقي الزرع فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فنؤمن

لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يؤمنوا. ولم يرسلوا معه بني إسرائيل فداسوا [(١)] وأحرزوا في البيوت. فقالوا: قد أحرزنا. فأرسل الله عليهم القُمَّل وهو السوس الذي يخرج منه ـ فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها إلا ثلاثة أقفزة. فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا القُمَّل فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل فبينما هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا. قال: وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فتثب الضفدع في فيه فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا وأرسل عليهم الدم فكان ما استقوا من الأنهار والآبار وما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا[(٢)] فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب.

فقال: إنه قد سحركم. فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئًا من الماء إلا وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه وقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف ربه عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل).

قلت: إسناده ضعيف: رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٥٧/ ١٥٠١٤، ١٥٠١٥) وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠).

وفي سنده ابن حميد ومحمد فيه ضعف. وجعفر بن أبي المغيرة في روايته عن سعيد ضعف.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥١٠): (وقال محمد بن يسار رحمه الله: فرجع عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوبًا مغلولا ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه الآيات وأخذه بالسنين فأرسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل. ثم الضفادع. ثم الدم. آيات مفصلات. فأرسل الطوفان ـ وهو الماء ـ ففاض من على وجه الأرض ثم ركد لا يقدرون على أن لا يحرثوا ولا أن يعملوا شيئًا. حتى جُهدوا جوعا لما بلغهم ذلك: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾[الأعراف: ١٣٤] فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يفوا

---

(١) أي درسوا الزرع وحفظوه.

(٢) عبيطا: أي طريا.

له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر فيما بلغني حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر فيما بلغني حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم. فلم يفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم القمل فذُكر لي أن موسى عليه السلام أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه. فمشى إلى كثيب أهيل[1] عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والأطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والأطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما إلا وجد فيه الضفادع فمع جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فسأل ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عاد دما عبيطا.

ـ **قلت**: إسناده ضعيف لا يصح وهو من الإسرائيليات المنكرة.

* **وقال ابن أبي حاتم**: حدثنا أحمد بن منصور المروزي أنبأنا النضر أنبأنا إسرائيل أنبأنا جابر بن يزيد عن عكرمة وقال عبد الله بن عمرو. لا تقتعلوا الضفادع فإنها لما أرسلت انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه نار يطلب بذلك مرضاة الله فأبدلهن الله من هذا أبرد شيء يعلمه من الماء وجعل نقيقهن التسبيح).

ـ **قلت**: ذكره ابن كثير (٣/ ٥١١) والسيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١١٠).

وسنده ضعيف فيه جابر بن يزيد هو الجعفي قال ابن حجر في «التقريب»: ضعيف رافضي.

ـ **قلت**: فهذه الآثار لا يصح منها شيء.

وإن تعجب فاعجب مما صنعه صاحب تفسير المنار رحمه الله: إذ ينقل عن أسفار التوراة ما يراه يصلح تفسيرا للآية.

فقال ـ بعد أن ذكر الروايات التي أوردها بعض المفسرين في شأن الطوفان وَعقَّب عليها ببطلانها ثم يقول: (وأولى الآثار بالقبول قول ابن عباس الأول الموافق للمتبادر من اللغة: أي طوفان المطر وما عدا ذلك فمن الإسرائيليات وأولاها بالقبول ما لا يخالف القرآن من

(١) أي منهار لا يثبت رجله حتى يسقط.

أسفار التوراة منها وهو ما ننقله عنها ـ ثم ساق الشيخ رشيد ما جاء في شأن الطوفان في الفصل التاسع من سفر الخروج. وفيه من الأخبار الإسرائيلية ما لا يقوم دليل على صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة «انظر تفسير المنار» (١٢/ ١٠٤).

وغريب هذا المسلك من صاحب المنار وقد أكثر من النقل عن أسفار التوراة محتجا بها. وقد تكرر هذا في غير موضع وما كان ينبغي له أن يصنع ذلك إذا ليست هي في مقام الحجة.

قصة الألواح

(تمني موسى أن يكون من أمة محمد)

* قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥): (وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿أَخَذَ الأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] قال موسى :رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال: تلك الآخرون في الخلق ـ السابقون في دخول الجنة: رب اجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ـ كتابهم ـ وكان من قبلها يقرؤن كتابهم نظرا. حتى إذا رفعوها لم يحفظوا منها شيئًا ولم يعرفوه . قال قتادة: وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئًا لم يعطه أحدًا من الأمم. قال رب: اجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد: قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها ـ وكان من قبلها من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارًا فأكلتها وإن ردت عليه تركت. . . إلى آخر الأثر. وفي آخره قال قتادة: (فذكر لنا أن نبي الله موسى نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة محمد).

ـ **قلت** : وسنده منقطع. ولا يصح وقد كان قتادة من المكثرين من رواية الإسرائيليات قال الدكتور أبو شهبة ص٢٠٥ : (إن آثار الوضع والاختلاق بادية عليه والسند مطعون فيه. وهي أمور مأخوذة من القرآن والأحاديث. ثم صيغت هذه الصياغة الدقيقة. وجعلت على لسان موسى عليه السلام. والظاهر المتعين أن إلقاء سيدنا محمد بالألواح إنما كان غضبا وحمية لدين الله وغيرة لانتهاك حرمة توحيد الله تبارك وتعالى. وأما ما ذكره قتادة فغير مُسَلَّم.

ـ قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً....﴾ [الأعراف: ١٥٥]. أورد ابن كثير في تفسيرها (٣/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦) مرويات إسرائيلية منها عن علي بن طلحة عن ابن عباس. ومنها عن السدي ـ وعن محمد بن إسحاق ـ وعن علي بن أبي طالب.

وهذه كلها مرويات إسرائيلية لا تصح وقد ذكر الطبري في «تفسيره» (١٣/ ١٤٢/ ١٥١٥٧) بعضها.

قصة قتل الأنبياء

ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. أورد المفسرون تحتها حكايات وأساطير لا تصدق.

منها: ما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٨٥) والقرطبي (٧/ ٢٧١). عن ابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ عن ابن جريج قال: (بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا...) إلخ وذكره ابن كثير (٣/ ٥٣٩) ورواه ابن جريج في تفسيره (١٣/ ١٧٣/ ١٧٤/ ١٥٢٥١) وسنده ضعيف. فيه الحسين وهو: سنيد بن داود قال ابن حجر: ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه.

ـ وأيضًا: ذكر البغوي في «تفسيره» عن الكلبي والضحاك والربيع قال: (هم قوم خلف! الصين بأقصى الشرق... إلى آخره).

قال الآلوسي في «روح المعاني» (٩/ ١٢٢): وضعف هذه الحكاية ابن الخازن وأنا لا أراها شيئًا ولا أظنك تجد لها سندا يعول عليه ولو ابتغيت نفقا في الأرض أو سُلَّما في السماء) اهـ.

قلت: هي من الإسرائيليات المنكرة. ولم أشأ أن أسود الصفحات بذكرها لطولها وإنما اكتفيت بالإشارة.

قصة أصحاب السبت

ـ قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٦].

ـ أورد المفسرون في قصة أصحاب السبت مرويات إسرائيلية كثيرة لا تصح.

منها:

ما ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٤٢، ٥٤٣) عن عبد الرزاق بسنده عن عكرمة قال: أخبرنا ابن جريج حدثني رجل عن عكرمة قال: (جئت ابن عباس يوما وهو يبكي

وإذا المصحف في حجره فأعظمت أن أدنو. ثم لم أزل على ذلك حتى تقدمت فقلت: ما يبكيك يا بن عباس...) ساق أثرًا طويلاً.

قلت: إسناده ضعيف فيه مجهول. ولو صح ما صدق. لأن ابن عباس من المكثرين من الرواية عن أهل الكتاب.

- ومنها: ما رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ١٩٣/ ١٥٢٧٧) قال: حدثنا يونس أخبرنا أشهب عن عبد العزيز عن مالك قال: زعم ابن رومان أن قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾. قال: كانت تأتيهم يوم السبت. فإذا كان المساء ذهبت فلا يُرى منها شيء إلى يوم السبت الآخر....) إلى آخر الأثر وهو طويل.

قلت: وإسناده منقطع ولا يصح وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤).

رشوة بني إسرائيل

* قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

ذكر ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧) عن السدي قال: (كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا ارتشى في الحكم...) إلخ.

قلت: ورواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٢١٣/ ١٥٣٢٣) من طريق السدي ولا يعتمد عليه كما تقدم.

سير موسى نحو الأرض المقدسة

* قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧١].

ذكر ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٤٧) عن ابن عباس قال: (ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الأرض المقدسة وأخذ الألواح ....) إلخ.

قلت: عزاه للنسائي ولم أجده فيه.. وهو مما أخذه ابن عباس عن أهل الكتاب.

- وروى ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٣١٩/ ١٥٣٣١٧) عن سنيد بن داود في تفسيره عن حجاج بن محمد عن أبي بكر بن عبد الله قال: هذا كتاب أتقبلونه بما فيه فإن فيه بيان ما أحل وما حرم عليكم...) إلخ.

قلت : إسناده ضعيف. لضعف سنيد وحجاج والأثر الإسرائيلي.

* قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٤].

ذكر ابن كثير (٣/ ٥٥٤) عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب. قال: (فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة...) إلخ.

قلت: رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥/ ١٣٥) والحاكم (٢/ ٣٢٣) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٥) رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي وهو مستور وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ.

قلت: وأبو جعفر الرازي ضعيف سيئ الحفظ. هو من الإسرائيليات.

قصة بلعام بن باعوراء

- قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا...﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧]. أورد المفسرون روايات عن بعض السلف في تحديد المقصود بهذه الآيات فقيل: هو رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم بن أبر. وقيل: صفي بن الراهب قيل: كان رجلاً من أهل البلقاء. وقيل: رجل من أهل اليمن يقال له بلعم وقيل غير ذلك وهي أقوال ليس عليها دليل(١).

روى ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن أبي سعيد الأعور عن عكرمة عن ابن عباس - في الآية قال: (هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امرأة له منها ولد... وذكر قصة.

قلت: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٥٦ - ٥٥٧) والسيوطي في «الدر المنثور» والواحدي في «أسباب النزول» ص١٨٧. وقال ابن كثير: غريب. وروى الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٥٨/ ١٥٤١٢) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. قال: (لما نزل موسى بهم - يعني بالجبارين ومن معه أتاه - يعني بلعام - أتاه بنو عمه وقومه فقالوا: إن موسى رجل حديد....) إلخ.

قلت: إسناده ضعيف. فيه المثنى شيخ الطبري ضعيف لا يُعرف. وفيه انقطاع بين علي ابن أبي طلحة وابن عباس. وعلي بن أبي طلحة ضعيف أيضًا.

- وذكر ابن كثير (٣/ ٥٥٧) عن السدي قال: (إن الله لما انقضت الأربعون سنة...) إلى آخره.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٦).

والسدي لا يعتمد عليه كما تقدم مراراً.

- وروى ابن جرير عن محمد بن عبد الأعلى عن المعتمر عن أبيه أنه سئل عن هذه الآية ﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥] فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة. . . إلى آخره.

قلت: رواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٦١ - ٢٦٣/ ١٥٤٢٠). وذكره ابن كثير قلت: والأثر من الإسرائيليات. وسيار من التابعين فهو منقطع.

- وذكر ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٥٩) عن محمد بن إسحاق بن يسار عن أبي النضر أنه حدَّث: (أن موسى عليه السلام لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إليه. . . .) إلى آخره وهو أثر طويل.

قلت: ورواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٦٤/ ١٥٤٢٢) وفي «تاريخه» (١/ ٢٢٦، ٢٢٧) وفي إسناده شيخ الطبري محمد بن حميد ضعيف. ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.

قصة حمل حواء

- قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا . . . ﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠].

أورد المفسرون آثاراً في تفسير هذه الآية مأخوذة عن أهل الكتاب منها:

الحديث المروي عن سمرة عن النبي ﷺ: (لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث وإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره).

رواه الترمذي (٣٠٧٧) وقال: حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه - اهـ. وضعفه الألباني في «ضعيف الترمذي» والضعيفة (٣٤٢).

ورواه أحمد (٥/ ١١) والحاكم (٢/ ٥٤٥) والطبري (١٣/ ٣٠٩/ ١٥٥١٣) وهو من طريق الحسن عن سمرة. والحسن مدلس وقد عنعن. . . وفي سماعه عن سمرة خلاف مشهور. . . ثم قد ثبت عن الحسن خلافه (كما في ابن كثير) وقد أفاض ابن كثير في تضعيف هذا الحديث. ومال إلى أنه موقوف وأن الصحابي أخذه عن أهل الكتاب.

قال ابن كثير (٣/ ٥٧٦): (فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل: كعب أو وهب بن منبه وغيرهما كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم) اهـ.

ـ وذكر ابن كثير (٣/ ٥٧٦) أثرا عن ابن عباس قال: (كانت حواء تلد لآدم عليه السلام أولادًا فيعبدهم لله ويسميه عبد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فأتاها إبليس وآدم فقال: إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميان به لعاش. قال: فولدت له رجلا فسماه (عبد الحارث) ففيه أنزل الله) إلخ.

قلت: رواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٣١٠/ ١٥٥١٦).

وهو من طريق ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن وهو من الإسرائيليات.

ـ وذكر ابن كثير أيضًا (٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧) أثرا عن العوفي عن ابن عباس في معناه. ورواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٣١٠، ٣١١/ ١٥٥١٧) ولا يصح سنده. والعوفي مدلس ضعيف.

ـ **وأورد السيوطي في «الدر المنثور»** (٣/ ١٥١) عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم **وأبي الشيخ.** عن أبي بن كعب. قال: (لما حملت حواء أتاها الشيطان وذكره ابن كثير (٣/ ٥٧٧) ولا يصح وهو من الإسرائيليات .

ـ **وأورد السيوطي في «الدر المنثور»** (٣/ ١٥٢) عن سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس. قال: (قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم**﴾ [الأعراف:١٨٩] الآية: ﴿**فَلَمَّا تَغَشَّاهَا**﴾ آدم ﴿**حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا**﴾ [الأعراف: ١٩٠] فأتاهما إبليس لعنه الله فقال إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة. . .) إلى آخره. وذكره ابن كثير. (٣/ ٥٧٧).

وهو من رواية شريك ـ بن عبد الله القاضي ـ وهو سيئ الحفظ. وسنده ضعيف ولو صح ما كان حجة إذ أن ابن عباس من المكثرين من الرواية للإسرائيليات.

نقد العلماء: قال ابن كثير رحمه الله (٣/ ٥٧٧): (وهذه الآثار يظهر عليها والله أعلم ـ أنها من آثار أهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**» ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام. منها: **ما علمنا صحته** بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله. ومنها: ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا. ومنها: ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته .

بقوله ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» وهو الذي لا يصدق ولا يكذب. لقوله: «**فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**».

وهذا الأثر: هل هو من القسم الثاني أو الثالث؟ فيه نظر.

أما من حدث به من صحابي أو تابعي فإنه يراه من القسم الثالث وأما على مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا والله أعلم أنه ليس المراد هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من روايته. ولهذا قال الله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠)﴾ [الأعراف: ١٩٠] ثم قال: فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد وذكر الشخص إلى الجنس. كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [تبارك: ٥]. ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي زينت فيها السماء هي التي يرمى بها. وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم) انتهى.

ـ وقال صاحب «تفسير المنار» (٩/ ٤٣٥): (وقد جاءت الآثار في هذا المعنى مفصلة ومطولة وفيها زيادات خرافية تشهد عليها بأنها من الدسائس الإسرائيلية وهذه الآثار يعدها بعض العلماء من قبيل الأحاديث المرفوعة لأنها لا تقال بالرأي. والذي نعتقده وجرينا عليه في التفسير أن كل ما هو مظنة للإسرائيليات المتلقاة عن مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه فهي لا يوثق بها فإن كانت مع ذلك مشتملة على ما ينكره الدين أو العلم الصحيح قطعنا ببطلانها وكونها دسيسة إسرائيلية ومنها ما نحن فيه ففيه طعنا صريحا في آدم وحواء عليهما السلام ورميا لهما بالشرك ولذلك رفضها بعض المفسرين. . .) إلخ.

وقال الأستاذ أبو شهبة ص٢٠٩: ما مختصره:

ـ ومن الروايات التي لا تصح ومرجعها إلى الإسرائيليات: ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾ [الأعراف: ١٨٩ ـ ١٩٠].

وهذه الآية تعتبر من أشكل آيات القرآن الكريم لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء وذلك على ما ذهب إليه جمهور المفسرين. من أن المراد بالنفس الواحدة: نفس آدم عليه السلام. وبقوله: ﴿وخَلَقَ منْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ـ رضي الله عنهما. وقد أول العلماء المحققون الآية تأويلا يتفق وعصمة الأنبياء في عدم جواز إسناد الشرك إليهم ـ عليهم الصلاة والسلام.

وقد زاد الطين بلة: ما ورد في الحديث المرفوع وبعض الآثار عن بعض الصحابة

والتابعين. في تفسير قوله تعالى: ﴿ جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) ﴾ [الأعراف: ١٩٠] .

وقد اغتر بهذه الروايات كثير من المفسرين كابن جرير والثعلبي والبغوي والقرطبي. وإن كان ضعف الروايات ولم تركن نفسه إليها واعتبرها من الإسرائيليات وصاحب «الدر المنثور».

- والعجب أن إماما كبيرا له في رد الموضوعات والإسرائيليات فضل غير مُنكر ومفسرًا متأخرا وهو الإمام الآلوسي قد انخدع بهذه المرويات فقال في: « روح المعاني» (٩/ ١٣٩ - ١٤٢) :(وهذه الآية عندي من المشكلات وللعلماء فيها كلام طويل ونزاع عريض. وما ذكرناه: هو الذي يشير إليه الجبائي وهو مما لا بأس به بعد. إغضاء العين عن مخالفته للمرويات.

ثم قال: وقد يقال: أخرج ابن جرير عن الحبر أن الآية نزلت في تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحارث. ومثل ذلك لا يكاد يقال من قبل الرأي وهو ظاهر في كون الخبر تفسيرًا للآية. . . وأنت قد علمت أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي. وأراه قد صح. ولذلك أحجم كميت قلمي عن الجري في ميدان التأويل كما جرى غيره والله تعالى الموفق للصواب) اهـ.

- وبعض المفسرين أعرض عن ذكر هذه المرويات وذلك كما صنع صاحب الكشاف وتابعه النسفي: وبعض المفسرين عرض لها ثم بين عدم ارتضائه لها. وذلك كما صنع الإمام القرطبي في «تفسيره» فقال: (ونحو هذا مذكور في ضعيف الحديث وفي الترمذي غيره وفي الإسرائيليات كثير) اهـ.

ثانيًا: الأحاديث الموضوعة في سورة الأعراف

الزينة في الصلاة

١ ـ آية/ ٣١ : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ .

قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٤٩): (وقد روى الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد بن بشير والأوزاعي عن قتادة عن أنس مرفوعا: (أنها نزلت في الصلاة في النعال)اهـ.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٨٦): (وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : **«مما أكرم الله به هذه الأمة لبس نعالهم في صلاتهم»** اهـ.

قلت: حديث موضوع: في إسناده عباد بن جويرية. قال أحمد: كذاب. كذا في «لسان الميزان». وذكر السيوطي في «الدر» (٣/ ٨٦) آثارًا كثيرة في الصلاة في النعال.

وقال ابن كثير: ولكن في صحته نظر والله أعلم.

أصحاب الأعراف

آية/ ٤٦ : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ .

قال ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا عبد الله بن إسماعيل حدثنا عبيد بن الحسين حدثنا سليمان بن داود حدثنا النعمان بن عبد السلام حدثنا شيخ لنا يقال له: أبو عباد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عمن استوت حسناته وسيئاته قال: **«أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون»**.

قلت: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٦١) والسيوطي في «الدر المنثور»(٣/ ٩٥ـ٩٦).

قلت: أبو عباد شيخ النعمان: مجهول. وسليمان بن داود هو الشاذكوني. قال النسائي: ليس بثقة وضعفه آخرون حتى قيل عنه: أنه كان يتعاطى المسكر. وانظر «لسان الميزان» (٣/ ١٠٠ ـ ١٠٥) وعبد الله بن محمد بن عقيل. قال الحافظ في «التقريب» (٣٦٠٣) صدوق في حديثه لين. ويقال: تغير بآخره).

٣ ـ الأعراف/ ٤٧: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ....﴾ الآية.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٦٣) (روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة (الوليد بن

موسى عن شيبة عن عثمان بن عروة بن رويم عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: (أن مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب) فسألناه عن ثوابهم فقال: (على الأعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد ﷺ فسألناه: وما الأعراف؟ قال: (حائط الجنة تجري فيه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والثمار).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٩٧) إلى البيهقي في(البعث).

قلت: موضوع: رواه البيهقي في «البعث والنشور» ص٨٤ برقم (١١٧).

وفي إسناده الوليد بن موسى. قال الذهبي: (قال الدارقطني: منكر الحديث. وقواه أبو حاتم. وقال غيره متروك. ووافقه العقيلي وابن حبان وله حديث موضوع) اهـ. عن الميزان. وقال الحاكم: أحاديثه موضوعة.

تجلي الله للجبل

٤ ـ الأعراف/ ١٤٣: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ﴾.

قال ابن أبي حاتم في «تفسيره» (حدثنا عمر بن شبَّه حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان الكناني حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية بن عبد الله عن الجلد بن أيوب عن معاوية ابن مرة عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ قال: «**لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة؛ بالمدينة: أحد ووَرِقان ورضوى. ووقع بمكة حراء وثبير وثور**».

قلت: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥١٦) والسيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٣٠)[1] ونسبه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

قلت: وقال ابن كثير: (هذا حديث غريب بل منكر).

قلت: وعلته: عبد العزيز بن عمران وهو متروك. وقال ابن معين: ليس بثقة وقال البخاري: لا يكتب حديثه. وأيضا في إسناده الجلد بن أيوب قال الدارقطني: متروك.

والحديث رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢٠) من طريق الخطيب وقال: قال ابن حبان: موضوع وعبد العزيز متروك يروي المناكير عن المشاهير) وتعقبه السيوطي في «اللآلئ » (١/ ٢٤) بما لا يجدي كعادته. وقال الألباني في «الضعيفة»(٢٦٢): موضوع[1].

(١) تنبيه: أورد السيوطي في «الدر المنثور» في تفسير الآية آثارًا إسرائيلية كثيرة .

(٢) وسيأتي قريباً تحت عنوان (هل طار الجبل من التجلي) .

المعدة بيت الداء

الأعراف/ ٣١ :

قال القرطبي: (٧/ ١٥٦): (ويذكر أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي ابن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان قال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا قال له: ما هي؟ قال: قوله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١] فقال النصراني: ولا يُؤْثَر عن رسولكم شيء من الطب فقال علي: جمع رسول الله ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة قال: ما هي؟ قال: (المعدة بيت الأدواء والحمية رأس كل دواء وأعط كل جسد ما عودته) فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا) اهـ.

ـ **قلت:** حديث لا أصل له.

وقال الألباني في «الضعيفة» (٢٥٢) (لا أصل له وقد أورده الغزالي في «الإحياء» مرفوعًا إلى النبي ﷺ فقال الحافظ العراقي في «تخريجه»: (لم أجد له أصلا) ـ وأقره الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٠٣٥).

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٩٧): (.. فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث ابن كلدة طبيب العرب ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ قاله غير واحد من أئمة الحديث) اهـ.

صفة كلام الله

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٢٥): أخرج البزار وابن أبي حاتم وأبو نعيم في «الحلية» والبيهقي في «الأسماء والصفات) عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه. فقال له: موسى يا رب أهذا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان. ولي قوة الألسن كلها وأقوى من ذلك. فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن فقال: لا تستطيعونه. ألم تروا إلى أصوات الصواعق الذي يقبل في أحلى حلاوة سمعتموه فذاك قريب منه وليس به**» اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع:

رواه البزار في «مسنده» (٣/ ١٠٥) كشف ـ عن سليمان بن موسى عن علي بن

عاصم أنا الفضل بن عيسى نا محمد بن المنكدر نا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٣٦٧ برقم (٦٠١) عن يحيى بن أبي طالب عن علي بن عاصم به.

وفيه علتان:

الأولى: علي بن عاصم وهو الواسطي. متهم: قال يزيد بن هارون: (ما زلنا نعرفه بالكذب) نقله عنه ابن الجوزي والذهبي. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم يتكلمون فيه ـ انظر الميزان (٤/ ٥٦/ ٥٨٧٣) وقال ابن حجر في «التقريب» (٤٧٧٤): صدوق يخطئ ورمي بالتشيع.

الثانية: الفضل بن عيسى الرقاشي.

قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٧٦/ ٦٧٤٠): ضعفوه. قال أحمد: ضعيف.

وقال سلام بن أبي مطيع: لو أن فضلا الرقاشي ولد أخرس كان خيرا له. وقال أحمد ابن زهير: سألت ابن معين عن الفضل الرقاشي. فقال: كان قاصا رجل سوء. قلت: فحديثه؟ قال: لا تسأل عن القدري الخبيث.

وقال ابن حجر في «التقريب» (٥٤٣٠): (منكر الحديث ورمي بالقدر).

ـ **قلت**: فالحديث ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا. وغالب الظن أنه من الإسرائيليات وقد ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١١٣) فأصاب وأعله بالفضل وبراويه عنه علي بن عاصم. وتعقبه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٩) بما لا يجدي. وانظر تنزيه الشريعة (١/ ١٤١).

ـ وقال البيهقي بعد ذكره: فهذا حديث ضعيف. الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف الحديث جرحه أحمد بن حنبل. ومحمد بن إسماعيل البخاري رحمهما الله.

قلت: ومما يدل على كونه موضوعا وإسرائيليا:

ما ذكره السيوطي في «الدر» (٣/ ١٢٥) قال: وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن كعب قال: لما كلم الله موسى قال: يا رب هكذا كلامك؟ قال: يا موسى إنما أكلمك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلها ولو كلمتك كلامي لم تك شيئًا.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الأسماء

والصفات» عن كعب قال: (لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلها قبل كلامه. يعني كلام موسى فجعل يقول: يا رب لا أفهم حتى كلمه آخر الألسنة للسانه بمثل صوته فقال: يا رب هذا كلامك؟ قال: لا لو سمعت كلامي - أي على وجهه - لم تك شيئًا قال: يا رب هل في خلقك شيء شبه كلامك؟ قال: لا ولا أقرب خلقي شبها بكلامي أشد ما سمع الناس من الصواعق) اهـ.

- وقد ذكر البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٣٦٧ بعد ذكر حديث جابر السابق: قال علي بن عاصم: فحدثت بهذا الحديث في مجلس عثمان البني وعنده ختن سليمان بن علي الزهري. فقال ختن سليمان: حدثني الزهري عن رجل عن كعب قال: (لما كلم الله موسى...) فذكره بنحوه.

ثم قال البيهقي: حديث كعب منقطع. وقد روي من وجه آخر موصولا. أخبرنا أبو محمد السكري أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن جرير بن جابر الخثعمي عن كعب قال: (إن الله عز وجل لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها سوى كلامه...) فذكره. ثم قال: ورواه ابن أخي الزهري عنه عن أبي بكر فقال: عن جرير بن جابر الخثعمي.

وقال البخاري: وقال يونس وابن أخي الزهري والزبيدي: جرو. وقال شعيب: جرز ابن جابر وهو رجل مجهول) اهـ.

- قلت: ومما تقدم ذكره نعلم أن الأشبه أن يكون هذا الكلام موقوف على كعب الأحبار فحمله عنه أمثال جابر بن عبد الله وغيره. مع أن جابر غير معروف بكثرة الأخذ عن أهل الكتاب لكن قد روى هو وكثير من الصحابة غير المشهورين بذلك عنهم والله أعلم.

مناجاة الله موسى

الأعراف/ ١٤٣ :

قال السيوطي في «الدر»(٣/ ١٢٦): (وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» والبيهقي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ (أن الله تبارك وتعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام فلما سمع موسى كلام الآدميين نقصهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل وكان فيما ناجاه أن قال: يا موسى إنه لم يتضع المتضعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب إليَّ المتقربون بمثل الورع عما

حرمت عليهم. ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي. فقال موسى: يا رب ويا إله البرية كلها ويا مالك يوم الدين ويا ذا الجلال والإكرام ماذا أعددت لهم وماذا جزيتهم؟ قال: (أما الزاهدون في الدنيا فإني أبيحهم جنتي حتى يتبوؤوا فيها حيث شاؤوا. وأما الورعون عما حرمت عليهم فإذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته الحساب وفتشت عما في يديه إلا الورعون فإني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب. وأما الباكون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركهم فيه أحد) اهـ.

ـ **قلت**: إسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعا وهو من الإسرائيليات.

رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٢٠ ـ ١٢١) وفي «الأوسط» (٤/ ٥٥٧/ ٣٩٤٩) والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٣٤٥/ ١٥٢٧) والأصبهاني في «الترغيب» (١/ ٢٢٥/ ٤٧٩). والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٦٥٣) مختصراً.

من طريق أبي مالك الجنبي عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرفوعا.

قلت: وفيه علل: ١ ـ أبو مالك الجنبي واسمه عمرو بن هشام قال الحافظ: (لين الحديث أفرط فيه ابن حبان) ٢ ـ جويبر: ضعيف جداً متروك كما قال الحافظ ابن حجر. وقال الذهبي: (تركوه) ٣ ـ الانقطاع بين الضحاك وابن عباس فإنه لم يسمع منه.

قال الألباني: وحديثه عليه لوائح الإسرائيليات كذا في «الضعيفة» (٥٢٥٨) وقال عن الحديث: ضعيف جداً. وكذا في «ضعيف الترغيب» (١٨٦٩) و (١٩٣٨) وقال أيضا في الموضع الأول: ويغلب على الظن أن الحديث من الإسرائيليات رفعه هذا المتروك.

ـ **وأما الهيثمي** فذكره في «المجمع» (٨/ ٢٠٣) و (١٠/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) وقال في الموضع الأول فيه جويبر وهو ضعيف جداً. واقتصر في الثاني على قول: ضعيف.

لباس موسى يوم كلم الله

الأعراف/ ١٤٣:

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٢٦): (وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف وكمة**[1] **صوف. ونعلان من جلد حمار غير ذكي**» اهـ. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٥٨٨).

---

(١) الكمَّة: القلنسوة الصغيرة.

ـ قلت: حديث موضوع. (وقال الألباني في «الضـعيفة» (٤٠٨٢) «وضعيف الجامع» (٤١٥٤): ضعيف جدًا).

رواه الترمـذي (١٧٣٤) والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٤٤) وأبو يعلى (٨/ ٣٩٩) والحاكم (٢/ ٣٧٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» برقم (٤١٨) والآجري في «الشريعة» ص٣٢٦. وابن حبان في «المجـروحين» (١/ ٢٥٧) وابن عـدي في «الكامل» (٢/ ٦٨٨) والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٦٨) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٩٢).

من طريق خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ. . . فذكره.

وفي زيادة عند ابن الجوزي: (فقال: من ذا الذي يكلمني من هذه الشجرة؟ قال: (أنا الله) اهـ.

وآفته: حميد الأعرج وهو حميد بن علي الكوفي:

قال الذهبي في «الميزان» (١/ ١٤٠/ ٢٣٤٨): (حمـيد الأعرج الكوفي القاصي الذي يروي عنه خلف بن خليفة واه).

وترجم له أيضًا برقم (٥٣٤٠) ونقل عن عبد الله بن الحارث قوله: متروك.

وقال أحمد: ضعيف. وقال أبو زرعة: واه. وقال الدارقطني متروك. وقال ابن حبان: يروي عن ابن الحارث عن ابن مسعود نسخة كلها موضوعة(١).

وقال النسائي: ليس بالقوي. ثم ذكر له الذهبي هذا الحديث. للتدليل على أنه منكر.

وقال الترمذي: هذا حـديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الأعـرج. وحميد هو ابن علي الكوفي ـ سـمعت مـحمـدًا (يعني البـخاري) يقـول: حمـيد بن على الأعـرج منكر الحديث. . .) اهـ.

وانظر «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٥٠ ـ ١٥١) والفوائد المجموعة (٤٩٥) وتنزيه الشريعة (١/ ٢٢٨) ولسان الميزان (٤/ ٢٣١).

هل طار الجبل من التجلي ؟!!

حديث ابن عباس

الأعراف/ ١٤٣:

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٣٠): (وأخرج ابن أبي حـاتم وأبو الشيخ بن

---

(١) قلت: وهذا الحديث منها.

مردويه عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ قال: (لما تجلى الله طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة: أحد وورقان ورضوى وبمكة حراء وثبير وثور).

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه الخطيب (١٠/ ٤٤١) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢٠) من طريقه المحاملي في «الأمالي» (١/ ١٧٢/ ١) ـ وابن أبي حاتم في «تفسيره» ـ وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٤٥) من طريق عبد العزيز بن عمران عن معاوية بن عبد الله عن الجلد بن أيوب عن معاوية بن قرة عن أنس مرفوعًا.

ـ قلت: وعلته: عبد العزيز بن عمران: وهو متروك كما قال النسائي. والهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٥٢ ـ ٥٣). وقال البخاري: لا يكتب حديثه. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقد ترجم له الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٤٦/ ٥١١٩) وذكر له هذا الحديث.

وقال الحافظ في «التقريب» (٤١٢٨) متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه. وكان عارفا بالأنساب).

وانظر تهذيب التهذيب (٦/ ٣٥٠).

ونقل ابن الجوزي قول ابن حبان: (موضوع. وعبد العزيز متروك يروي المناكير عن المشاهير) وتعقبه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٢٨) بما لا يغني كعادته.

والحديث ذكره الألباني في «الضعيفة» (١٦٢) وقال: (موضوع)[١].

حديث أنس

الأعراف/ ١٤٣:

وقال السيوطي في «الدر» (٣/ ١٣٠): (وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **«لما تجلى الله لموسى تطايرت سبعة أجبال. ففي الحجاز منها خمسة وفي اليمن اثنان. سبعة أجبال. ففي الحجاز: أحد وثبير وحراء وثور وورقان. وفي اليمن: حصور وصبر»** اهـ.

ـ **قلت**: موضوع:

قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٤): (رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه طلحة بن عمرو المكي وهو متروك) اهـ.

---

(١) وتقدم الحديث قريباً تحت عنوان (تجلي الله للجبل)

وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢١) من طريق أبي أمية الطرسوسي حدثنا أبو مسهر حدثني خالد بن يزيد بن صبغ المري حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا: (إن من الجبال التي تطايرت يوم موسى سبعة أجبل. . .) فذكره بنحوه.

وقال ابن الجوزي: (ليس بصحيح. طلحة متروك لا تحل الرواية عنه) اهـ. وتعقبه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٢٨) بما لا يجدي.

وقد قال الطبراني: لم يروه عن عطاء إلا طلحة.

قلت: طلحة بن عمرو الحضرمي المكي هو صاحب عطاء ترجم له الذهبي في «الميزان» (٣/ ٥٤/ ٤٠٠٨) وقال: (ضعفه ابن معين وغيره. وقال أحمد والنسائي: متروك الحديث. وقال البخاري وابن المديني: ليس بشيء وقال الفلاس: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه. قال ابن المديني: قال عبد الرحمن: قدم طلحة بن عمرو فقعد على مصطبة واجتمع الناس قال: فخلوت به وقلت: ما هذه الأحاديث؟ فقال: أستغفر الله وأتوب إليه منها. فقلت له: اقعد على مصطبة وأخبر الناس فقال: أخبروهم عني) ثم ذكر له الذهبي هذا الحديث.

ونقل ابن أبي حاتم: (سألت أبي عن طلحة بن عمرو فقال: مكي ليس بقوي. لين) اهـ. قلت: والظاهر من ترجمته أنه كان يكذب.

حديث أبي هريرة

الأعراف/ ١٤٣:

وقال السيوطي في «الدر» (٣/ ١٣٠): (وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لما تجلى الله لموسى كان يبصر دبيب النملة على الصفاة [1] في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ**».

ـ قلت:

ذكره الديلمي في «فردوس الأخبار» (٣/ ٤٧١/ ٥٣٤١): ونقل مُحَشِّيه سنده في «مسند الفردوس»: أخبرناه الشيخ ابن نصر الحافظ رحمه الله أخبرنا طاهر بن ماهلة حدثنا صالح بن أحمد الحافظ إجازة حدثنا عبد الرحمن بن حمدان حدثنا أحمد بن سليمان الهروي حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا هانئ بن يحيى حدثنا الحسين بن أبي

(١) الصفاة : الصخرة الملساء .

جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الحديث.

وأخبرناه عاليا: إسماعيل بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب المديني الأصبهاني بقراءتي عليه أخبرنا أبو بكر بن ريذة. حدثنا الطبراني. حدثنا أحمد بن الحسين بن بهرام الأيدجي أبو عبد الله حدثنا محمد بن مرزوق عن هاني مثله) اهـ.

- وهو في المعجم الصغير (١/ ٣٢) من هذا الطريق ثم قال: لم يروه عن قتادة إلا الحسين بن جعفر تفرد به هانئ بن يحيى) اهـ.

قلت: الحسين بن جعفر وهاني بن يحيى لم أقف لهما على ترجمة الآن.

قصة الرؤية

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية إسرائيليات ومجازفات كثيرة من ذلك:

ما ذكره البغوي في «تفسيره» (٣/ ٥٤٧ - ٥٥٠) والثعلبي في «تفسيره» وفي «قصص الأنبياء» (ص٢٤٥ - ٤٦) والزمخشري في «تفسيره» «الكشاف».

١ - عن وهب بن منبه قال: (لما سأل موسى ربه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق. وأحاطت بالجبل الذي عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب. وأمر الله ملائكة السماوات أن يعترضوا على موسى. فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران[1] البقر ينبع أفواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى. فاعترضوا عليه. فهبطوا عليه أمثال الأسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف: ابن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده. ثم قال: لقد ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه؟ فقال له خير الملائكة[2]. ورئيسهم: يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت. ثم أمر ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه

(١) جمع ثور. وهذا من سوء أدب بني إسرائيل مع الملائكة ومما يدل على تهافت القصة.

(٢) لعله يعني: جبريل عليه السلام.

فهبطوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد. وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس تجلب الجيش العظيم. ألوانهم كلهب النار. ففزع موسى واشتد فزعه وأيس من الحياة[١]. فقال له: خير الملائكة: مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه.

ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم. ألوانهم كلهب النار. وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتقديس والتسبيح. لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به من قبلهم فاصطلمت ركبتاه. وارتعد قلبه واشتد بكاؤه. فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا بن عمران: اصبر لما سألت. فقليل من كثير ما رأيت.

ـ ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن اهبطوا. فاعترضوا على موسى. فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم بصره. لم ير مثلهم. ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه. وكثر بكاؤه. فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران مكانك. حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه.

ـ ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه. فهبطوا عليه من يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارًا أشد ضوءًا من الشمس. ولباسهم كلهب النار وإذا اسبحوا وقدسوا جاوبهم من كان أصواتهم: سبوح قدوس رب الملائكة والروح. رب العزة أبدًا لا يموت. وفي رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا. وهو يبكي ويقول: رب ادرني ولا تنسى عبدك. لا أدري أأفلت مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجت احترقت. وإن مكثت مت. فقال له كبير الملائكة ورأسهم: قد أوشكت يا بن عمران أن يشتد خوفك وينخلع قلبك[٢]. فاصبر للذي سألت.

ـ ثم أمر الله أن يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله. ورفعت ملائكة السماوات أصواتهم جميعا. يقولون: سبحان الملك القدوس. رب العزة أبدًا لا يموت بشدة أصواتهم فارتج الجبل. واندكت كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه. فأرسل الله برحمته الروح فتغشاه. وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا

---

(١) انظر إلى الجرأة على الكليم عليه السلام.

(٢) كيف يقال له هذا. وقد تقدم من قبل: شدة خوفه وفزعه في المرات الخمس ـ وهذا من أمارات التهافت.

يحترق موسى[١]. فأقام موسى يسبح الله. ويقول: آمنت بك ربي. وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا. من نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك. أنت رب الأرباب وإله الآلهة والملك الملوك. ولا يَعْدِ لك شيء. ولا يقوم لك شيء. رب أنبت إليك. الحمد لله لا شريك لك. ما أعظمك. وما أجلك رب العالمين. فذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾[الأعراف: ١٤٣].

قلت: هذا أثر إسرائيلي محض من إسرائيليات وهب بن منبه بطل الإسرائيليات. وقد لقنها للمسلمين حتى تناقلوها. وأودعوها كتب التفسير. ولا شك أن في هذه الخرافات من الكذب على الله وعلى أنبيائه وملائكته الشيء الكثير . وتحمل في طياتها ما يدل على تهافتها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ وقال البغوي في «تفسيره»: (٣/ ٥٥١).

في بعض الكتب: إن ملائكة السماوات أتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بأرجلهم ويقولون: يا ابن النساء الحيض. أطمعت في رؤية رب العزة؟.

وذكر مثل هذا الزمخشري في «الكشاف». وقد نقلها لأنها تساعده على إثبات مذهبه الفاسد وجماعته وهو: استحالة رؤية الله في الدنيا والآخرة.

وقد تنبه إلى هذا الإمام أحمد بن المنير صاحب (الانتصاف من صاحب الكشاف) فقال: (وهذه حكاية إنما يوردها من يتعسف لامتناع الرؤية فيتخذها عونا وظهراً على المعتقد الفاسد لوجه المتورط بالغلط على ناقلها. وتنزيه الملائكة عليهم السلام من إهانة موسى الكليم بالوكز بالرجل والغمص في الخطاب) اهـ.

ـ ويرحم الله الآلوسي حين قال في «تفسيره» (٩/ ٤٦):(ونقل بعض القصاصين: أن الملائكة كانت تمر عليه حينئذ فيلكزونه بأرجلهم ويقولون. يا بن النساء الحيض أطمعت في رؤية ربك؟! وهو كلام ساقط لا يعول عليه بوجه. فإن الملائكة عليهم السلام ـ مما يجب تبرئتهم من إهانة الكليم بالوكز بالرجل والغمص في الخطاب) اهـ.

وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٢٦): (وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم في «الحلية» عن وهب بن منبه قال: كلم الله موسى من ألف مقام. فكان كلما كلمه كلمة حكمة رأى النور على وجهه ثلاثة أيام. قال: وما قرب موسى امرأة منذ

---

(١) وهذا تهافت آخر وأمارة من أمارات الاختلاق أليس الله بقادر على حمايته من غير الروح الحجر؟.

كلمه ربه.

وأخرج ابن المنذر عن عروة بن رويم اللخمي قال: قالت امرأة موسى لموسى: إني أيم منك منذ أربعين سنة فأمتعنى بنظرة فرفع البرقع عن وجهه فغشى وجهه نور اتسع بصرها فقالت: ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة. قال: على أن لا تزوجي بعدي. وأن لا تأكلي إلا من عمل يديك. قال: فكانت تتبع الحصادين. فإذا رأوا ذلك تخاطوا لها. فإذا أحست بذلك تجاوزته.

ثم ذكر السيوطي جملة من الآثار في النصائح والتوجيهات التي تلقاها موسى من ربه. عن جماعة من رواة الإسرائيليات: كابن عباس. ووهب بن منبه. وغيرهما. كأبي بكر الصديق وابن مسعود. وعمار بن ياسر وعمران القصير ومجاهد. ورجل من أهل الكتاب اسمه (متى) وأبي هريرة وعطاء. وغيرهم.

- وذكر الثعلبي في «قصص الأنبياء» ص٢٤٣ - ٢٤٧.

جملة آثار إسرائيلية عن أبي العالية - ووهب بن منبه - والسدي وابن عباس - والضحاك - وسهل بن سعد الساعدي - والواقدي وعروة بن رويم اللخمي.

وهذه الآثار وأمثالها لا نشك في أنها من الإسرائيليات المكذوبة. وليس تفسير الآية في حاجة إلى هذه المرويات والآية ظاهرة واضحة.

نداء الجبار عز وجل لموسى

الأعراف/ ١٤٣ :

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٢٧): (وأخرج أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب «السنة» وأبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى عليه السلام كان يمشى ذات يوم في الطريق فناداه الجبار عز وجل: يا موسى. فالتفت يمينا وشمالا. فلم ير أحداً. ثم ناداه الثانية: يا موسى بن عمران. فالتفت يمينا وشمالا. فلم ير أحداً وارتعدت فرائصه. ثم نودي الثالثة: يا موسى ابن عمران** ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ﴾ [طه :١٤] **فقال: لبيك لبيك. فخر لله تعالى ساجداً. فقال: ارفع رأسك يا موسى بن عمران فرفع رأسه فقال: يا موسى: إن أحببت أن تسكن في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي. كن لليتيم كالأب الرحيم. وكن للأرملة كالزوج العطوف. يا موسى بن عمران ارحم ترحم. يا موسى كما تدين تدان. يا موسى نبئ بني إسرائيل: أنه من لقيني وهو جاحد بمحمد ﷺ أدخلته النار.**

فقال: ومن أحمد؟ فقال: يا موسى. وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم عليَّ منه. كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السماوات والأرض والشمس والقمر بألف سنة وعزتي وجلالي إن الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها محمد وأمته. قال موسى: ومن أمة أحمد؟ قال: أمته الحمادون يحمدون صعوداً وهبوطا. وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله. قال: اجعلني نبي تلك الأمة. قال: نبيها منها. قال: اجعلني من أمة ذلك النبي. قال: استقدمت واستأخر يا موسى لكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال» اهـ.

قلت: حديث موضوع:

أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» (١/ ٦٩٦): وقال شيخنا الألباني: إسناده ضعيف جداً. بل موضوع. ولوائح الوضع عليه ظاهرة. وآفته أبو أيوب الجنائزي واسمه سليمان بن سلمة الحمصي. قال أبو حاتم: (متروك لا يُشتغل به). وقال ابن الجنيد: (كان يكذب). وقال الخطيب: (سعيد بن موسى مجهول. والجنائزي مشهور بالضعف).

ثم رجعت إلى ترجمة سعيد بن موسى الأموي من «الميزان» فإذا به يقول: (اتهمه ابن حبان بالوضع) ثم ساق له ثلاثة أحاديث هذا أحدها. وقال: (موضوع) فالحمد لله تعالى على توفيقه) اهـ.

قلت: سعيد بن موسى ترجم له الذهبي في «الميزان» (٢/ ٣٤٩/ ٣٢٨٠) وذكر الحديث في ترجمته. وقال: وذكر حديثا طويلا بل موضوعا.

وسليمان بن سلمة. ترجم له الذهبي أيضًا في الميزان (٢/ ٤٠٠/ ٣٤٧٣) وقال: (اتهم بالوضع) اهـ.

ـ والحديث ذكره في« تنزيه الشريعة»(١/ ٢٤٤). وقال: (وقد صرح الذهبي في «الميزان» بأنه موضوع) اهـ.

الذكر الخاص بنبي الله موسى

الأعراف/ ١٤٣:

قال السيوطي في «الدر المنثور»(٣/ ١٢٦): (وأخرج أبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ. قال: **«قال موسى: يا رب علمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا**

الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: قل لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا أنت يا رب. إنما أريد شيئًا تخصني به. قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله...».

قلت : حديث منكر.

رواه البغوي في «شرح السنة» (٥/ ١٢٧٣). وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٥٢٨/ ١٣٩٣) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص١٥٠) برقم (١٨٥). والنسائي في «اليوم والليلة» (٨٣٤) و (١١٤١) وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٢٤ ـ موارد) والحاكم (١/ ٥٢٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨) . والطبراني في «الدعاء» (١٤٨٠، ١٤٨١) والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٠٩/ ١٠٦٧٠).

كلهم من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا به.

ـ ودراج هو: ابن سمعان. قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: (حديثه منكر) وقال الرازي: ليس بثقة ولا كرامة. وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال أيضًا: متروك. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أيضًا: (منكر الحديث) انظر «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨٠) و «الكامل» لابن عدي (٣/ ١١٢) و (٢٥/ ٦٤٧) وميزان الاعتدال (٢/ ٢٤/ ٢٦٦٧).

والحاصل: أن دراج «منكر الحديث» لا سيما في روايته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد. ـ وقد اقتصر الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٨٢) على قوله: (رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعف) وقال شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١/ ٤٦٠/ ٩٢٣): (ضعيف) اهـ.

فمن العجيب إذًا. أن يصححه الحاكم (١/ ٥٢٨) ويوافقه الذهبي. والحديث ذكره صاحب كنز العمال (١/ ١٩٠٧). و«الإتحافات السنية» (١٤٤) ، (٦٣٤). وزاد في الإتحافات السنية عزوه للضياء المقدسي عن أبي سعيد أيضا.

ـ ومما يدل على نكارة المتن:

قوله: (عامرهن غيري). حيث أوهم ذلك حلول الله في السماء. وهذا لم يقل به أحد من أهل السنة إنما هو سبحانه فوق السماء .

أما قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٥٢): (من توهم أن مقتضى

هذه الآية أن يكون الله في داخل السماوات فهو جاهل ضال بالاتفاق . لما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله: (أنه في السماء) أنه في العلو وأنه فوق كل شيء. وإن قُدِّر أن السماء المراد بها الأفلاك: كان المراد أنه عليها. كما قال:﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[طه :٧١] وكما قال:﴿ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[آل عمران: ١٣٧]. وكما قال:﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ﴾[التوبة : ٢] اهـ.

قلت : يعني: أن (في) هنا بمعنى (على).

ـ وقال الشيخ محمد خليل هراس في «شرح العقيدة الواسطية» ص٦٤ ـ ٨٣: (ولا يجوز أن يفهم من قوله :﴿فِي السَّمَاءِ﴾[الملك:١٦] من السماء ظرف حاو له سبحانه بل إن أريد بالسماء هذه المعروفة (ففي) بمعنى (على) كما في قوله تعالى:﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. وإن أريد بها جهة العلو (ففي) على حقيقتها فإنه سبحانه في أعلى العلو) اهـ.

إذا علم هذا الذي تقدم علم النظر في قول العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعًا. في «فتح المجيد» ص٦٦ شرح هذه اللفظة: فقال:

قوله :(وعامرهن غيري) هو بالنصب عطف على السماوات. أي لو أن السماوات السبع ومن فيهن من العمار غير الله تعالى. والأرضين السبع ومن فيهن وُضعوا في كفة الميزان ولا إله إلا الله في الكفة الأخرى مالت بهن لا إله إلا الله) اهـ.

ـ أما شيخنا العلامة محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله. فقد قال في «القول المفيد» (١/ ٩٥): (قوله (عامرهن) أي: ساكنهم فالعامر للشيء هو الذي عمر به الشيء. قوله: (غيري): استثنى نفسه تبارك وتعالى. لأن قول: لا إله إلا الله. ثناء عليه. والمثنى عليه أعظم من الثناء وهنا يجب أن تعرف أن: كون الله تعالى في السماء ليس ككون الملائكة في السماء. فكون الملائكة في السماء كون حاجي. فهم ساكنون في السماء لأنهم محتاجون إلى السماء. لكن الرب تبارك وتعالى ليس محتاجا إليها. بل إن السماء وغير السماء محتاج إلى الله تعالى. فلا يظن ظان أن السماء تقل الله أو تظله أو تحيط به. وعليه فالسماوات باعتبار الملائكة أمكنة مقلة للملائكة . وما فوقهم منها يظل لهم. أما بالنسبة له. فهي جهة. لأن الله تعالى مستوٍ على عرشه لا يقله شيء من خلقه) اهـ.

ـ قلت : وكلام هؤلاء الأئمة متين جدًا لو ثبت الحديث. أما إذا لم يثبت فلا داعي

حينئذ للتفسير لأنه كما يقال: (أثبت العرش ثم انقش) ولعل هؤلاء الأئمة لما رأوا أن الحديث (رواه ابن حبان والحاكم وصححه) كما نقل الإمام المجدد في «كتاب التوحيد» اعتمدوا. هذا التصحيح دون وقوف على إسناده وإذا علمنا أن الحديث منكر فقد انكشف الغطاء والحمد لله.

لماذا غضب موسى

كلمة نقد

الأعراف/ ١٥٤:

قلت: وأثر قتادة الذي ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٣٣). بطوله ونسبه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة ثم ذكره بنحوه عنه ونسبه لأبي الشيخ.

وقد قال الإمام ابن كثير في «تفسيره»: (ثم ظاهر السياق أنه ـ أي موسى عليه السلام ـ ألقى الألواح غضبا. على قومه. وهذا قول جمهور العلماء سلفا وخلفا. وروى ابن جرير عن قتادة في هذا أثراً غريبا لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة. وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء. وهو جدير بالرد. وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب. وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون. وزنادقة) اهـ.

ـ وقال أبو شهبة: (وصدق ابن كثير فيما قال وأرجح أن يكون من وضع زنادقتهم كي يظهروا الأنبياء بمظهر المتحاسدين لا بمظهر الإخوان المتحابين) اهـ.

ـ وقال الإمام القرطبي: (وألقى الألواح): (أي مما اعتراه من الغضب والأسف حين أشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل. وعلى أخيه في إهمال أمرهم. قاله سعيد بن جبير. ولذا قيل: (ليس الخبر كالمعاينة). ولا التفات لما روى عن قتادة إن صح. ولا يصح أن إلقاء الألواح إنما كان لما رأى من فضيلة أمة محمد ﷺ ولم يكن ذلك لأمته. وهذا قول رديء لا ينبغي أن يضاف. إلى موسى عليه السلام) اهـ.

مصدر هذه الخرافات

قلت: وقد ذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٣٤ ـ ١٣٥) أثرًا طويلا جدًا يشبه أثر قتادة ونسبه لأبي الشيخ عن ابن عباس موقوفا عليه. إلا أنه لم يذكر فيه. إلقاء الألواح في آخره. ذكره مختصرا في تفسير الآية: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٩] عن ابن عباس ونسبه للفريابي وابن أبي حاتم. وفي آخره كما أنزل الله كهيئة الترضية لموسى:

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ .

ـ ثم ذكره نحوه في حديث أبي هريرة مرفوعًا. ونسبه لأبي نعيم في «الدلائل». وما أظنه يصح.

ـ ثم قال السيوطي: وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن عبد الرحمن المغافري: إن كعب الأحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت بعض الأمر فقال له كعب: أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني. قال: نعم. قال: أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل[1] إن موسى نظر في التوراة فقال: رب إني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس. . .) فذكر الخبر بنحو ما تقدم.

عن قتادة وابن عباس. وأبي هريرة.

قلت: وهذا يدل بدلالة واضحة أن هذه الأخبار من وضع الإسرائيليين الدهاة. أمثال كعب الأحبار وغيره حملها عنهم بعض الصحابة والتابعين. فبلغوها. فجاء من بعدهم فدونوها كما نقلت إليهم دون بحث عن أسانيدها أو نظر في معانيها المنكرة. المخربة للعقائد المفسدة للأديان.

ـ ومن العجب: أن يسترسل السيوطي في «الدر» (٣/ ١٣٥ ـ ١٤٠) في حشد النقول مما هو مكتوب في التوراة مما يسمونه بالعظات. ومن هذه الآثار ما هو منقول عن الأحبار. ككعب الأحبار وغيره.

(١) يقصد به التوراة.

كيفية التجلي

الأعراف/ ١٤٣:

قال السيوطي في «الدر»(٣/ ١٣٠): (وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس أن موسى لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه فسأله. فقال: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فحف حول الجبل بالملائكة وحف حول الملائكة بنار. وحف حول النار بملائكة. فحف حولهم بنار. ثم تجلى ربك للجبل تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكا. وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله. ثم إنه أفاق فقال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين. يعني: أول المؤمنين من بني إسرائيل) اهـ.

ـ قلت:

رواه الحاكم (٢/ ٥٧٦ / ٤١٠٢): أخبرني محمد بن إسحاق العدل ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القناد. ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس: فذكره) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

قلت: هذا من أوهاهما عليهما الرحمة: فإن إسناده تالف.

أسباط بن نصر هو الهمداني ترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ١٧٥/ ٧١٢) وقال: وثقه ابن معين وتوقف أحمد وضعفه أبو نعيم وقال النسائي: ليس بالقوي) اهـ.

وقال ابن حجر في «التقريب» (٣٢١): (صدوق كثير الخطأ يُغرب) اهـ.

والسدي: هو السدي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي: قال ابن حجر في «التهذيب» (١/ ١٩٩/ ٥٧٢): (قال الدوري عن يحيى: في حديثه ضعف. وقال الجوزجاني: كذاب شتام.. وعن ليث ـ يعني ابن أبي سليم ـ قال: كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما: السدي والكلبي....) ووثقه العجلي. ولخص حاله في «التقريب» (٤٦٤) فقال: (صدوق يهم ورمي بالتشيع) اهـ.

وترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٣٧/ ٩١) ونقل عن ابن أبي حاتم وابن معين: ليس بالقوي) اهـ.

ـ وعكرمة فيه مقال سيأتي في ترجمته إن شاء الله.

وإن صح الأثر فغايته أن يكون صحيحا عن ابن عباس. وهو من الإسرائيليات.

قوم موسى

قال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩].

أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية روايات إسرائيليات كثيرة. من ذلك:

١ ـ ما رواه ابن جرير في «تفسيره» وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج. في قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ...﴾ الآية. قال: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء العين فهم هنالك حنفاء مستقبلين يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)﴾ [الإسراء: ١٠٤] ووعد الآخرة عيسى بن مريم قال ابن عباس: ساروا في السرب سنة ونصف) اهـ.

قلت: ذكره السيوطي في «الدر» (٣/ ١٤٨). وابن كثير في «تفسيره». وقال: (خبر عجيب) اهـ .

قلت: نعم والله. بل هو خبر باطل. وابن جريج تقدم من هو فالأثر إسرائيلي منكر. والله أعلم.

٢ـ قال السيوطي في «الدر» (٣/ ١٤٨): (وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال: إن مما فضل الله به محمدًا ﷺ: أنه عاين ليلة المعراج قوم موسى الذين من وراء الصين. وذلك أن بني إسرائيل حين عملوا بالمعاصي وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس دعوا ربهم. وهم بالأرض المقدسة. فقالوا: اللهم أخرجنا من بين أظهرهم فاستجاب لهم. فجعل لهم سربا في الأرض فدخلوا فيه وجعل معهم نهرًا يجري وجعل لهم مصباحا من نور بين أيديهم فساروا فيه سنة ونصفا وذلك من بيت المقدس إلى مجلسهم الذي هم فيه فأخرجهم الله إلى أرض تجتمع فيها الهوام والبهائم والسباع مختلطين بها ليست فيها ذنوب ولا معاصي. فأتاهم النبي ﷺ تلك الليلة ومعه جبريل فآمنوا به وصدقوه. وعلمهم الصلاة. وقالوا: إن موسى بشرهم به) اهـ.

قلت: وذكر نحوه البغوي في «تفسيره» (٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣) قال: قال: الكلبي. والضحاك والربيع: (هم قوم خلف الصين بأقصى الشرق عن نهر مجرى الرمل يسمى نهر

أرداف. ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل إليهم منا أحد وهم على دين الحق. وذكر أن جبريل عليه السلام ذهب بالنبي ﷺ ليلة أسري به إليهم. فكلمهم. فقال لهم جبريل: هل تعرفون من تكلمون؟ قالوا: لا. فقال لهم: هذا محمد النبي الأمي.

فآمنوا به. فقالوا: يا رسول الله: إن موسى أوصانا أن من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه مني السلام. فرد النبي ﷺ على موسى وعليهم. ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة. وأمرهم بالصلاة والزكاة. وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون(١). فأمرهم أن يجمُعوا ويتركوا السبت وقيل: هم الذين أسلموا من اليهود في زمن النبي ﷺ والأول أصح) اهـ. كلام البغوي.

قلت: وهذه الآثار (من خرافات بني إسرائيل ولا محالة والعجب من البغوي أن يجعل هذه الأكاذيب أصح من القول الآخر الذي هو أجدر بالقبول وأولى بالصحة ونحن لا نشك في أن ابن جريج وغيره ممن رووا ذلك إنما أخذوه عن أهل الكتاب الذين أسلموا ولا يمكن أبدًا أن يكون متلقى عن المعصوم ﷺ(٢).

- وأقول: حسبك أن تكون هذه الأساطير المفتراة عن أمثال ابن جريج والكلبي والضحاك ومقاتل وهم أئمة في سوق الخرافات والأساطير والأكاذيب.

- وقد ضعف هذه الخرافات العلامة الآلوسي في« تفسيره » «روح المعاني» (٩/ ٨٤، ٨٥). وقال:(وأظنك لا تجد لها سندًا يعول عليه ولو ابتغيت نفقا في الأرض أو سلما في السماء) اهـ.

وما أجمل ما قال الأستاذ أبو شهبة (ص٢٠٧):

(أما ما ذكروه فليس هناك ما يشهد له من عقل ولا نقل صحيح بل هو يخالف الواقع الملموس والمشاهد المتيقن. وقد أصبحت الصين(٣) وما وراءها معلوما كل شبر فيها فأين

(١) أي: يعظمون السبت كاليهود.

(٢) انظر الإسرائيليات لأبي شهبة ص٢٠٧.

(٣) قلت: قال السيوطي في «الدر» (٣/ ١٤٨) (وأخرج ابن أبي حاتم عن الثعلبي قال: إن لله عبادًا من وراء الأندلس كما بيننا وبين الأندلس لا يرون أن الله عصاه مخلوق رضراضهم الدر والياقوت. وجبالهم الذهب والفضة لا يزرعون ولا يحصدون. ولا يعملون عملا. لهم شجر على أبوابهم لها أوراق عراض منها لبوسهم. ولهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون) اهـ.
قلت: وهذا أيضًا من الأساطير. فنزه قلبك وعقلك عنها.

هم؟ ثم ما هذا النهر من الشـهد؟وما هذا النهر من الرمل؟ وأين همـا؟! ثم أي فائدة تعود على الإسلام والمسلـمين من التمسك بهـذه الروايات التي لا خطام لها ولا زمـام؟!. وماذا يكون مـوقف الداعيـة إلى الإسلام في هذا العـصر الذي نعـيش فيـه إذا انتصـر لمثل هذه المرويات الخرافية الباطلة؟!! إن هذه الروايات لو صحت أسانيدها لكان لها بسبب مخالفتها للمعقـول المشاهد الملموس ما يجـعلنا في حِلّ من عدم قبولهـا: فكيف وأسانيدها ضعـيفة واهية؟!.

وقـد قلت غـيـر مـرة: إن كونـها صـحـيـحـة السند فـرضـا لا ينافي كـونهـا من الإسرائيليات)اهـ.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الأنفال

الأحاديث الموضوعة[1]

نزول الملائكة

آية/ ١٠: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ الآية.

قال ابن جرير: حدثني المثنى حدثنا إسحاق حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الزمعي عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير علي رضي الله عنه قال: نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ وفيها أبو بكر ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ وأنا في الميسرة).

قلت: ضعيف جدًا منكر رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٤١٧/ ١٥٧٥٥) وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢١) .وفي سنده عدة علل:

١ ـ المثنى شيخ ابن جرير لا يعرف.

٢ ـ عبد العزيز بن عمران المعروف بابن أبي ثابت. قال البخاري: منكر الحديث لا يكتب حديثه قال ابن أبي حاتم: منكر الحديث جدًا. وقال ابن حجر في «التقريب»: متروك. ٣ ـ الزمعي: هو موسى بن يعقوب الزمعي القرش: صدوق سيئ الحفظ. ٣ـ أبو الحويرث هو: عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث. قال الحافظ في «التقريب»: (مشهور بكنيته صدوق سيئ الحفظ رمي بالإرجاء.

ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٢): (والمشهور ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة. فكان جبريل في خمسمائة مُجَنَّبة. وميكائيل في خمسمائة مجنبة) اهـ.

قلت: إسناده ضعيف: رواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٣/ ١٥٧٧٠٠) وفيه جهالة المثنى شيخ الطبري والانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس فإنه لم يسمع منه والمُجنَّبة. بتشديد النون المكسورة هي الكتيبة التي تأخذ إحدى جانبي الجيش.

النهي عن الفرار من الزحف

٢ ـ آية/ ١٥ ـ ١٦): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا....﴾ الآيتان.

---

(١) لم أقف على شيء من المرويات الإسرائيلية ذي شأن.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣١): قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد ابن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو النضر حدثنا يزيد بن ربيعة حدثنا أبو الأشعث عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: **«ثلاثة لا ينفع معهم عمل: الشرك بالله. وعقوق الوالدين والفرار من الزحف»**.

قلت: إسناده ضعيف جدًا: إن لم يكن موضوعاً. وقال ابن كثير: و (هذا أيضًا حديث غريب جدًا).

قلت: رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٥). وفيه يزيد بن ربيعة. قال البخاري: أحاديثه مناكير. وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف. وقال النسائي: متروك وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. (انظر الميزان).

وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٠٤) وقال: (رواه الطبراني في «الكبير» وفيه يزيد ابن ربيعة ضعيف جدًا) اهـ. وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٦٠٦) و«الضعيفة» (١٣٧٤)[١]: ضعيف جدًا.

النهي عن الخيانة

٣- آية/ ٢٧ - ٢٨: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا...﴾ الآيتان.

قال ابن جرير الطبري: حدثنا القاسم بن مبشر بن معروف حدثنا شبابة بن سوار حدثنا محمد بن المحرم قال: لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني قال: حدثني جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: إن أبا سفيان في كذا وكذا فقال النبي ﷺ لأصحابه: **«إن أبا سفيان في موضع يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله عز وجل: ﴿لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ...﴾»** الآية.

قلت: إسناده ضعيف جدًا: رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٤٨٠/ ١٥٩٢٢). وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٤) وقال: هذا حديث غريب جدًا وفي سنده وسياقه نظر - اهـ.

قلت: علته محمد بن المحرم متروك الحديث. كما في «لسان الميزان».

من آل النبي ؟!!

٤ - آية/ ٣٤: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

- قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في «تفسيره»: حدثنا سليمان بن أحمد - هو الطبراني

(١) جاءت الإحالة في ضعيف الجامع بخطأ في رقم الضعيفة ففيه (١٣٨٣) والصواب ما أثبته.

حدثنا جعفر بن إلياس بن صدقة المصري حدثنا نعيم بن حماد ـ حدثنا نوح بن أبي مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ من آلك؟ قال: (كل تقي) وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾[الأنفال: ٣٤].

قلت: حديث موضوع: رواه ابن مردويه ونقله عنه ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٥٥) ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٨٣) لابن مردويه والطبراني.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٠٠٢) والبيهقي في «الكبرى» (٢/ ١٥٢) من طريق نافع أبي هرمز عن أنس به. وقال البيهقي: هذا لا يحل الاحتجاج علته نافع التميمي أبو هرمز بصري كذبه يحيى ابن معين وضعفه أحمد بن حنبل وغيرهما من الحفاظ.

وفي إسناده: نوح بن أبي مريم المشهور بـ(نوح الجامع) ويعرف بالجامع لجمعه العلوم ولكن كذبوه في الحديث. قال ابن حجر في «التقريب» قال ابن المبارك: كان يضع ـ اهـ.

قصة أبي طالب في الهجرة

ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ـ أورد المفسرون رحمهم الله في تفسير هذه الآية قصة باطلة.

١ ـ قال ابن جرير الطبري رحمه الله في «تفسيره» (١٣/ ٤٩٢/ ١٥٩٦٣) : حدثني محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال: حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال لرسول الله ﷺ: ما يأتمر بك قومك؟ قال: «يريدون أن يسجنوني ويقتلوني أو يخرجوني». قال: من أخبرك بهذا ؟!هل تدري ما ائتمر فيه قومك؟ قال: نعم. ائتمروا أن يسجنوني أو يقتلوني ويخرجوني قال: من أخبرك هذا؟ قال: ربي. قال: نعم الرب ربك فاستوص به خيرا. قال: (أنا أستوصي به أو يستوصي بي). فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ الآية.

ـ قلت: وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٩٥). وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٧). ولكن صحف فيه اسم عبد المجيد بن أبي رواد) (عبد الحميد) بالمهملة. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره) (٥/ ١٦٨٨/ ٨٩٩٨).

قلت: الخبر منكر وسنده تالف. وفي الإسناد المذكور علتان :

أ ـ عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد: قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٦٠): (منكر الحديث جداً يقلب الأخبار ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك) اهـ.

قلت: وثقه أحمد وابن معين وغيرهما وضعفه أبو حاتم وابن سعد ومنهم من قال: هو ثبت في حديث عن ابن جريج. ومنهم من قال: روى عن ابن جريج أحاديث لا يتابع عليها. انظر «التهذيب» (٦/ ٣٣٩).

ب ـ ابن جريج: مدلس وقد عنعنه. قال ابن حجر: (ابن جريج وصفه النسائي وغيره بالتدليس. قال الدارقطني: شر التدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح) اهـ.

وذكره ابن حجر في «طبقات المدلسين». في «الطبقة الثالثة» وهي طبقة مَنْ أكثر مِنَ التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم

مطلقًا.

٢ ـ قال ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٤٩٣/ ١٥٩٦٤): حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه قال له أبو طالب :هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال: من حدثك بهذا؟ قال: ربي. قال: نعم الرب ربك استوص به خيرا. قال: أنا أستوصي به بل هو يستوصي به).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٥٩). ونسبه لسنيد ـ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن عبيد بن عمير.

ـ قلت: وهذه الطريق أيضًا معللة .

أ ـ الحسين: هو ابن داود المعروف بسنيد وهو ضعيف .

ب ـ ابن جريج مدلس . ولم يصرح بالتحديث بل قال: قال عطاء.

وقال ابن حجر في «التهذيب» (٦/ ٣٥٩) عن جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد إذا قال ابن جريج :حدثني فهو سماع. وإذ قال: أخبرني فهو قراءة. وإذا قال: قال، فهو شبه الريح) اهـ.

جـ ـ الحديث مرسل . لأن عبيد بن عمير تابعي. قال مسلم: ولد على عهد النبي ﷺ وعدَّه غيره في كبار التابعين. قال ابن حجر في «التقريب» (٤٠١): مجمع على ثقته .

د ـ السند منقطع بين حجاج . وابن جريج. فلم يسمع منه.

وهذه الرواية لا تصلح أن تكون متابعة لعبد المجيد بن رواد في روايته عن ابن جريج لما فيها. وعند ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٨٨/ ٨٩٩٨): متابعة أخرى لعبد المجيد في روايته عن ابن جريج فقد تابعه هشام بن يوسف. وهي متابعة واهية أيضا. وإن صرح بالتحديث لابن جريج. حيث إن الحديث مرسل عن عبيد بن عمير أن أبا طالب قال للنبي ﷺ . . . فذكره وقد ترجم ابن أبي حاتم للمطلب بن أبي وداعة في «الجرح والتعديل» (٤/ ١/ ٣٥٨) ترجمه (١٦٤١) وقال: (المطلب بن أبي وداعة له صحبة) ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه. وكذلك فعل المزي في«تهذيب الكمال» (١٨/ ١٥٢/ ٦٦٠٠) ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه.

وقال ابن حجر في «التقريب» (٢٦٩٤): ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن

حجاج بن محمد شيخه ـ اهـ. وانظر تهذيب الكمال (٢٦٠٠) وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٤٤).

ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٦): وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: (لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه. قال له عمه أبو طالب. هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: (يريدون أن يسحروني[١] أو يقتلوني أو يخرجوني) فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: (ربي) قال: نعم الرب ربك استوص به خيرا. فقال: أستوص به؟ بل هو يستوصي به)[٢].

قلت: هذا نفس إسناد ابن جرير المتقدم. وإنما رواه ابن جرير عن القاسم قال: حدثنا الحسين...) والحسين هو ابن داود المعروف بسنيد وهو ضعيف كما تقدم.

ابن كثير يرد القصة

بعد أن أورد الإمام ابن كثير في «تفسيره» القصة من طريق عبيد بن عمير مرسلا. ومن طريقه عن المطلب بن أبي وداعة موصولا.

قال ابن كثير (٤/ ٤٧): (وذكر أبي طالب في هذا غريب جدًا. بل منكر جدًا. لأن هذه الآية مدنية. ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذه الآية والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل. إنما كان ليلة الهجرة سواء وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه واجترؤا عليه بعد موت عمه أبي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه. والدليل على صحة ما قلنا) ثم ساق قصة مشاورة قريش في أمر رسول الله ﷺ واجتماعهم في دار الندوة.

ـ وقد قال ابن القيم رحمه الله في «المنار المنيف» ص١١[٣]: ونحن ننبه على أمور كلية بها يعرف كون الحديث موضوعا) فمنها ١٩: (ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل) اهـ.

قلت: وما ذكره ابن كثير رحمه الله في الكلام السابق نقله قرينة ظاهرة على نكارة متن هذه القصة. والحاصل: أنها قصة باطلة سندًا ومتنًا.

---

(١) كذا في أصل ابن كثير وأظنه تصحيف صوابه (يسجنوني) كما في الروايات السابقة. وكما في «الدر المنثور».

(٢) في ابن كثير (يستوصى به) وهو تصحيف والصراب ما أثبته.

(٣) وانظره بتحقيقي. فلنا عليه تعليقات وفوائد مهمة.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة التوبة

أولاً : الإسرائيليات

قصة عزير

ـ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...﴾ [الآيتان: ٣٠ ـ ٣١].

ـ قال ابن كثير في « تفسيره »: (وذكر السدي وغيره: أن الشبهة التي حصلت لهم في ذلك: أن العمالقة لما غلبت على بني إسرائيل فقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي العزير يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم حتى سقطت جفون عينه. فبينما هو ذات يوم مر على جبانة وإذا امرأة تبكي عند قبر وهي تقول: وامطعماه! واكاسياه! . فقال لها: ويحك من كان يطعمك قبل هذا؟ قالت: الله. قال: فإن الله حي لا يموت!. قالت: يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلم تبكي عليهم؟ فعرف أنه شيء وقد وعظ به. ثم قيل له: اذهب إلى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فإنك ستلقى هناك شيخًا فما أطعمك فكله فذهب ففعل ما أمر به فإذا الشيخ فقال له: افتح فمك. ففتح فمه فألقى فبه شيئًا كهيئة الجمرة العظيمة. ثلاث مرات فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة. فقال: يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة. فقالوا: عزير ما كنت كذابا. فعمد فربط على أصبع من أصابعه قلما. وكتب التوراة بأصبعه كلها. فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلماء أخبروا بشأن عزير. فاستخرجوا النسخ التي كانوا أودعوها في الجبال. وقابلوها بها. فوجدوا ما جاء بها صحيحا فقال بعض جهلتهم: إنما صنع هذا لأنه ابن الله) اهـ.

قلت: ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٤٣ ـ ١٤٤) ولم يسنده ولم يتكلم عليه وذكر القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٠٤٣ ـ ٣٠٤٤) نحوه: بقوله: (وروي أن سبب ذلك القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير يسبح في الأرض فأتاه جبريل فقال: أين تذهب؟ قال: أطلب العلم. فعلمه التوراة كلها فجاء بالتوراة إلى بني إسرائيل فعلمهم وقيل: بل حفظها الله عزيرًا كرامة منه له. فقال لبني إسرائيل: إن الله قد حفظني التوراة فجعلوا يدرسونها من عنده. وكانت التوراة مدفونة كما دفنها علماؤهم حين أصابهم من الفتن والبلاء والمرض ما أصاب وقتل

بختُنصر إياهم. ثم إن التوراة المدفونة وجدت فإذا هي متساوية لما كان عزير يدرس فضلوا عند ذلك وقالوا: إن هذا لم يتهيأ لعزير إلا وهو ابن الله ـ حكاه الطبري) اهـ.

قلت: أما أثر السدي. فقد نسبه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٤٩) لابن أبي حاتم. وهو من طامات السدي المعروفة.

وقد ذكر السيوطي عدة آثار روايات إسرائيلية لا تصح منها:

* ما أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ. وابن مردويه عن ابن عباس قال: (أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى. . . .) إلخ.

* ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

ومنها: ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت نساء بني إسرائيل يجتمعن بالليل فيصلين ويعتزلن ويذكرن ما فضل الله تعالى به بني إسرائيل وما أعطاهم ثم سلط عليهم شر خلقه. بختنصر فحرق التوراة وخرب بيت المقدس وعزير يومئذ غلام: فقال عزير: أو كان هذا فلحق الجبال الوحش فجعل يتعبد فيها وجعل لا يخالط الناس فإذا هو ذات يوم بامرأة عند قبر وهي تبكي. فقال: يا أمة الله اتقي الله. . . إلى آخره.

* ومنها: ما أخرجه أبو الشيخ عن كعب الأحبار قال: (ودعا عزير ربه عز وجل أن يلقي التوراة كما أنزل على موسى عليه السلام في قلبه فأنزل الله تعالى عليه فبعد ذلك قالوا: عزير ابن الله).

ـ **قلت**: وهذه كلها آثار إسرائيلية لا تصح فكان من الأولى عدم ذكرها.

الناصح لله

٢ ـ قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ...﴾ [التوبة: ٩١].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢١٣): (وقال سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي ثمامة رضي الله عنه قال: قال الحواريون: يا روح الله أخبرنا عن الناصح لله؟ قال: الذي يؤثر حق الله على حق الناس وإذا حدث له أمران. أو: بدا له أمر الدنيا وأمر الآخرة بدأ بالذي للآخرة ثم تفرغ للدنيا).

قلت: ـ عبد العزيز بن رُفيع: الأسدي أبو عبد الملك المكي: قال الحافظ في «التقريب» (٤١٠٩): (ثقة من الرابعة) اهـ.

وأبو ثمامة بيد ولي أنه الحناط وهو مجهول الحال كما في «التقريب» (٨٠٤٦) ـ وقال: هو من الثالثة. يعني الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين.

ـ وقال الذهبي في «الميزان» (١٠٠٤٨): لا يعرف وخبره منكر) وانظر التهذيب (٩٣٣٨).

ـ قلت: والأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات مع ضعف إسناده.

فضل زمزم

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ...﴾ [التوبة: ١٩].

أورد السيوطي في «تفسيره» (الدر المنثور) (٣/ ٢٤٠) عدة آثار إسرائيلية منها: أخرجه ابن أبي شيبة والأزرقي والفاكهاني عن كعب رضي الله عنه قال: إني لأجد في كتاب الله المنزل[1] أن زمزم طعام طعم وشفاء سقم ـ اهـ.

قلت: يغني عنه الصحيح عن النبي ﷺ في فضل ماء زمزم.

ومنها: ما أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور والأزرقي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم رضي الله عنه قال: قدم علينا وهب بن منبه مكة فاشتكى فجئنا نعوده فإذا عنده من ماء زمزم فقلنا: لو استعذبت فإن هذا ماء فيه غلظ؟ قال: ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره. والذي نفسي وهب بيده منها لفي كتاب الله[2] مضنونة وإنها لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت داء وأحدثت له شفاء.

قلت: ومنه ما أخرجه الأزرقي عن كعب رضي الله عنه أنه قال لزمزم إنا نجدها مضنونة ضن بها لكم وأول من سقى ماءها إسماعيل عليه السلام طعام طعم وشفاء سقم.

ـ ومنها ما أخرجه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد.

وما أخرجه بقية عن علي بن أبي طالب.

وما أخرجه الأزرقي من طريق عطاء عن ابن عباس.

وما أخرجه الأزرقي عن جريج.

وما أخرجه الأزرقي عن كعب الأحبار.

وفيها جملة آثار كثيرة ذكرها السيوطي وهي إسرائيليات وفي بعضها نكارة.

---

(١) يعني: التوراة.

(٢) يعني: التوراة.

العرش والكرسي

٤ ـ قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٢٢): (**وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال: إن الله تعالى خلق تحت العرش أربعة أنهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تلظى ونهر من ثلج أبيض تلتمع منه الأبصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون الله تعالى وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم فهو يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الألسنة**).

وكل ما رواه السيوطي في تفسير هذه الآية عن الشعبي وحماد وابن عباس وكعب الأحبار وابن يزيد البصري ووهب بن منبه وغيرهم آثار إسرائيلية لا يصح منها شيء وفي بعضها نكارة والله أعلم...

الأحاديث الموضوعة في سورة التوبة

قصة ثعلبة بن حاطب

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٥ ـ ٧٨].

وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في ثعلبة بن حاطب الأنصاري حاصلها أن ثعلبة جاء إلى النبي ﷺ يسأله أن يدعو الله أن يرزقه مالا وألح على الرسول ﷺ ولما رزقه الله وأغناه منع الزكاة وترك الصلاة. فنزلت فيه الآيات. ولما علم ثعلبة بذلك جاء تائبًا يعرض صدقته على رسول الله ﷺ فرفضها. فجاء إلى أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في خلافتهم فرفضوا قبول صدقته. وأخبروه أن الله لم يقبل توبته حتى مات في خلافة عثمان.

وقد اشتهرت هذه القصة شهرة عظيمة في كتب التفسير وعلى ألسنة الوعاظ والخطباء وقد وقفت عليها في جملة من التفاسير منها:

١ ـ الزمخشري في «تفسيره» (الكشاف) (٢/ ٢٠٣).

٢ ـ الرازي في «تفسيره» (مفاتيح الغيب) (١٦/ ١٣٨).

٣ ـ الطبري في «تفسيره» (١٠/ ١٨٩). و«تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١٢٤).

٤ ـ ابن الجوزي في «تفسيره» (زاد المسير) (٣/ ٤٧٢).

٥ ـ الخازن في «تفسيره» (الباب التأويل) (٣/ ١٢٦).

٦ ـ البيضاوي في «تفسيره» (أنوار التنزيل) (٣/ ٧٥).

٧ ـ ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٩٨).

٨ ـ الشوكاني في «تفسيره» (فتح القدير) (٢/ ٤٨٥).

٩ ـ صديق حسن خان في «فتح البيان» (٤/ ١٦٧).

١٠ ـ طنطاوي جوهري في «تفسيره» (الجواهر) (٢/ ١٦٥).

١١ ـ أبو السعود في «إرشاد العقل السليم».

١٢ ـ المراغي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٩).

١٣ ـ الآلوسي في «روح المعاني» (١٠/ ١٤٣).

١٤ ـ رشيد رضا في «تفسير المنار» (١٠/ ٤٨٤).

١٥ ـ سيد قطب في «الظلال» (٣/ ١٦٨).

١٦ ـ القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ١٦٨).

١٧ ـ ابن العربي في «أحكام القرآن» (٢/ ٩٨١).

١٨ ـ إلكيا الهراس في «أحكام القرآن» (٤/ ١٠٠).

١٩ ـ الجصاص في «أحكام القرآن» (٤/ ٣٥٠).

٢٠ ـ السيوطي في «الإكليل» ص١٢١ وفي «لباب النقول» وفي الحاوي (٢/ ٩٦) وفي الجامع الصغير وفي (الدر المنثور) .

٢١ ـ الواحدي في «أسباب النزل» ص١٧٠.

٢٢ ـ ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٧١).

٢٣ ـ النسفي في «تفسيره» (٢/ ١٣٧).

٢٤ ـ تفسير الجلالين للمحلي والسيوطي ص١٦٢.

٢٥ ـ ابن جزى في «تفسيره» ص٢٥٩.

٢٦ ـ أبو حبان في «البحر المحيط» (٥/ ٧٤).

٢٧ ـ الشيرازي في «تقريب القرآن» (١٠/ ١٢٤).

٢٨ ـ ابن مردويه في «تفسيره».

٢٩ ـ الشهاب على البيضاوي (٤/ ٣٤٦).

٣٠ ـ الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦٠).

٣١ ـ القاسمي في «محاسن التأويل» (٨/ ٣٢٠٨).

هذه أهم كتب التفسير التي وردت فيها القصة[١].

ـ أما كتب السنة:

فإن الملاحظ أن أكثر الكتب التي ذكرت هذه القصة هي كتب التفسير والتراجم والتواريخ وأسباب النزول ولم ترد في كتاب من كتب السنة التي اهتمت بجمع أحاديث الأحكام للاحتجاج بها أو التنبيه على ما جاء فيها:

وقد رواها الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦٠) برقم (٧٨٧٣)[٢]. والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٨٩) و « شعب الإيمان » .

ـ وعزاها السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦٠): لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والعسكري في «الأمثال» والطبراني وابن منده. والباوردي وأبي نعيم في «معرفة الصحابة» وابن مردويه. والبيهقي في «الدلائل» وابن عساكر كلهم من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ فذكر القصة.

ـ وقد ذكرها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢).

ـ وابن حمزة في «أسباب ورود الحديث الشريف» ص٣/ ٦٦ وأشار إلى ضعفها.

تحقيق القصة

وللحكم على هذه القصة لابد من الوقوف على الأسانيد التي وردت بها وإليك البيان:

١ ـ قال الإمام الطبراني حدثنا أبو يزيد القراطيسي. ثنا أسد بن موسى حدثنا الوليد

---

(١) اختلفت مواقف المفسرين من القصة بين مصدق لها ومكذب وساكت عليها. ومشير إليها وذاكرٍ لها بنصها ومنهم من أسندها ومنهم من لم يسند.

(٢) أخرجها الطبراني في ستة وثلاثين سطرًا.

ابن مسلم حدثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم عن أبي أمامة أن ثعلبة ابن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا. قال: «**ويحك يا ثعلبة. قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه**» ثم رجع إليه فقال: يا رسول الله. ادع الله أن يرزقني مالا قال: ويحك يا ثعلبة أما تريد أن تكون مثل رسول الله ﷺ؟ والله لو سألت الله أن يسيل لي الجبال ذهبا وفضة لسالت.

ثم رجع إليه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والله لئن أتاني الله مالا. لأوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم ارزق ثعلبة مالا**» فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها أزقة المدينة فتنحى عليها وكان يشهد الصلاة مع رسول الله ﷺ ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعذرت مراعي المدينة فتنحى بها فكان يشهد الجمعة مع رسول الله ثم يخرج إليها ثم نمت فتنحى بها فترك الجمعة والجماعات فيتلقى الركبان ويقول: ماذا عندكم من الخبر؟ وما كان من الناس فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[التوبة : ١٠٣] .

قال: فاستعمل رسول الله ﷺ على الصدقات رجلين رجل من الأنصار ورجل من بني سُليم. وكتب لهما سُنَّة الصدقة وأسنانها. وأمرهما أن يصدقا الناس وأن يمرا بثعلبة فيأخذا من صدقة ماله. ففعلا حتى ذهبا إلى ثعلبة فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ وأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ ﴾[التوبة : ٧٥] إلى قوله: ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾. قال: فركب رجل من الأنصار قريب لثعلبة راحلة حتى أتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة. هلكت. أنزل الله عز وجل من القرآن فيك كذا. فأقبل ثعلبة. ووضع التراب على رأسه وهو يبكي!! وهو يقول: يا رسول الله. يا رسول الله. فلم يقبل منه رسول الله ﷺ صدقته حتى قبض الله رسوله ﷺ ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر قد عرفت موقعي من قومي ومكاني من رسول الله ﷺ فاقبل مني فأبى أن يقبل منه ثم أتى عمر رضي الله عنه فأبى أن يقيل منه ثم أتى عثمان رضي الله عنه فلم يقبل منه ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

- هذا سياق الحديث عند الطبراني [(١)].

قلت:هذا إسناد ضعيف جدًا بل منكر إن لم يكن موضوعا وهاك البيان.

١ - معان بن رفاعة هو السلامي:قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٣٦): منكر

(١)اعلم رحمك الله أن روايته لهذا الحديث لا تحط من قدره فهو إنما ألف كتابه لإحصاء كل من روى الحديث عن رسول الله ﷺ من الصحابة من المقلين والمكثرين.

الحديث لا يشبه حديث الأثبات. فلما صار الغالب على روايته ما تنكر القلوب استحق ترك الاحتجاج به) وقال أيضا: (روى عنه أهل بلده منكر الحديث يروي مراسيل كثيرة ويحدث عن أقوام مجاهيل).

ـ وقال الذهبي في «الميزان»(٤/ ١٣٤):(وهو صاحب حديث ليس بمتقن وثقه ابن المديني وقال الجوزجاني: ليس بحجة ولينه يحيى بن معين وهو صاحب حديث ليس بمتقن) اهـ.

وقال ابن حبان في (المجروحين)(٣/ ٣٦) : (منكر الحديث يروي مراسيل كثيرة عن أقوام مجاهيل لا يشبه حديثه حديث الأثبات فلما صار الغالب في روايته ما ينكره القلب استحق ترك الاحتجاج به) .

ـ وقال ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٢٥٨): (لين الحديث كثير الإرسال).

٢ ـ علي بن يزيد الألهاني:

قال البخاري في «الضعفاء والصغير» (٢٥٥): (منكر الحديث)[١]ـ وكذا في «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٠١) وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٣٢): علي بن يزيد يروي عن القاسم: متروك الحديث[٢].

وقال ابن أبي حاتم :سألت أبي عنه ـ أي علي بن يزيد ـ فقال: ضعيف الحديث أحاديثه منكرة وقال الأزدي والدارقطني والبرقي : متروك الحديث وقال يحيى بن معين : على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة : ضعاف ـ وقال يعقوب: على بن يزيد واهي الحديث كثير المنكرات. وقال أبو نعيم الأصبهاني :منكر الحديث وقال الساجي: اتفق أهل العلم على ضعفه .

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١١٠): (علي بن يزيد أبو عبد الملك الألهاني من أهل دمشق منكر الحديث جدًا) وقال :أكثر روايته عن القاسم أبي عبد الرحمن وهو ضعيف في الحديث جدًا . . . فلا يتهيأ إلزاق الجرح في علي بن يزيد ـ وحده ـ لأن الذي يروي عنه ضعيف.

والذي روى عنه واه. . .وعلى جميع الأحوال يجب التنكب عن روايته لما ظهر لنا عمن فوقه ودونه من ضد التعديل) اهـ.

ـ وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٦١): (علي بن يزيد الألهاني الشامي عن القاسم

---

(١)قال السيوطي في «تدريب الراوي» (١/ ٣٤٩):(البخاري يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه).

(٢)قال ابن حجر في «شرح النخبة» ص٦٩ : «مذهب النسائي أنه لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

أبي عبد الرحـمن ومكحول وقال النسائـي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: لـيس بقوي وقال الدارقطني : متروك) اهـ.

- وقال ابن حـجر في «التقريب» (٢/ ٤٦): (ضـعيف من السادسة) وانظر التـهذيب (٧/ ٣٩٦).

٣ ـ القاسم بن عبد الر هو القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي آل معاوية وصاحب أبي أمامة.

قال الإمام أحمد: روى عنه علي بن يزيد ـ الألهاني ـ أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم. قال الذهـبي: وثقه ابن معين من وجوه عنه. وقال الجـوزجاني كان خيـارا فاضلا أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار وقـال الترمذي: ثقة وقال يعقـوب بن شيبة: منهم من يضعفه) «الميزان» (٣/ ٣٧٤).

وقال ابن حجر في «التقريب» (٢/ ١١٨): (صدوق يرسل كثيرًا) روى له البخاري في الأدب والأربعة) .

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢١٢): (كان ممن يروي عن أصحاب رسول الله المعضلات يأتي عن الثقات بالمقلوبات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها. . . وأسند إلى أحمد أنه قال: (منكر الحديث: ما أرى البـلاء إلا من قبل القاسم) وترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٥٩).

- قلت: فهذا إسناد الطبراني في هذه القصة المنكرة إسناد مسلسل بالضعفاء والمتروكين: معان بن رفاعة وعلي بن يزيد الألهاني والقاسم بن عبد الرحمن.

قال ابن حبان: (إذا اجـتمع في إسناد خبر عبيـد الله بن زحر وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم) ـ المجروحين (٢/ ٦٣).

ثانيًا ـ إسناد ابن أبي حاتم

- قال: ابن أبي حـاتم في «تفسـيره» (١/ ٧٣): حدثنا أبي ثنا هشام بن عـمار حدثنا علي بن يزيد الألهاني أنه أخبره عن القاسم بن عبد الرحمن ـ وهو مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معـاوية أنه أخبره عن أبي أمامـة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الأنـصاري قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا. . . وذكر نحواً من رواية الطبراني.

قلت: أما هشام بن عمار[1]: قال ابن حجر: (صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه

---

(١) قلت: غاية ما في هذه الطريق أن هشام بن عمار قد تابع معان بن رفاعة عند الطبراني.

القديم أصح من كبار العاشرة روى عنه البخاري والأربعة) «تقريب» (٢/ ٣٢٠) وأما علي ابن يزيد الألهاني ـ والقاسم فقد عرفت حالهما.

ثالثًا ـ إسناد الطبري

قال الطبري في «تفسيره» (١٠/ ١٩٠): حدثنا هشام بن عمار. قال: حدثنا محمد ابن شعيب. قال: حدثنا معان بن رفاعة السلمي عن أبي عبد الملك علي بن يزيد الألهاني. أنه أخبره عن القاسم بن عبد الرحمن أنه أخبره عن أبي أمامة الباهلي عن ثعلبة ابن حاطب الأنصاري أنه قال لرسول الله ﷺ: «**ادع الله أن يرزقني مالا...**» وذكر القصة كما في رواية الطبراني.

ـ **قلت**: أما هشام بن عمار ـ ومعان بن رفاعة وعلي بن يزيد والقاسم فقد تقدم الكلام عنهم أما محمد بن شعيب فهو بن شابور الأموي صدوق روى عنه الأربعة كما في «التقريب» (٢/ ١٧٠).

رابعًا ـ إسناد الواحدي

قال الواحدي رحمه الله في «أسباب النزول» ص٢٠٨ برقم (٥٣٤).

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال: حدثنا أبو عمران وسى ابن سهل الجوني قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا محمد بن شعيب. قال: حدثنا معاذ بن رفاعة السلامي عن أبي عبد الملك علي بن يزيد أنه أخبره عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي. . فذكره بنحوه عند الطبراني.

ـ **قلت**: ومداره على معان بن رفاعة . وعلي بن يزيد ـ والقاسم بن محمد وهم سلسلة من الضعفاء. وحديثهم منكر.

وقد ذكر الألباني في «الضعيفة» (١٦٠٧) طريق الواحدي وقال: ضعيف جدًا وقال: وهذا حديث منكر على شهرته وآفته علي بن يزيد هذا وهو الألهاني متروك ومعان لين الحديث. ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في «الدلائل» و «الشعب» وابن مردويه كما في«تفسير ابن كثير» وغيره. وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ١٣٥): (سنده ضعيف) وقال الحافظ في «تخريج الكشاف» (٤/ ٧٧/ ١٣٣): (إسناده ضعيف جدًا) اهـ.

خامسًا: إسناد البيهقي

قال الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٨٩):

حدثنا أبو الوليد عبد الرحمن: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي رحمه

الله حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيدة حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحرَّاني. حدثنا مسكين بن بكير. حدثنا معاذ بن رفاعة السلامي عن علي بن يزيد. عن القاسم أبي بن أبي أمامة الباهلي قال: فذكره.

ثم قال البيهقي: (هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف. فإن كان امتناعه من قبل توبته وقبول صدقته محفوظا فكأنه عرف نفاقه قديما. ثم زيادة نفاقه وموته عليه ثم أنزل الله عليه من الآية حديثا فلم يُرَ كونه من أهل الصدقة فلم يأخذها منه والله أعلم».

ـ قلت: وأنت قد رأيت أن مدار الحديث عند البيهقي أيضًا على: معاذ بن رفاعة وعلي ابن يزيد والقاسم وثلاثتهم ضعفاء جدًا.

شاهد ضعيف للقصة

روي عن ابن عباس موقوف عليه أثر في معنى القصة مختصرًا. وهاك البيان:

١ ـ إسناد الطبري

قال الطبري في «تفسيره» (١٠/ ١٨٩): حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة :٧٥] الآية. وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن حاطب من الأنصار أتى مجلسا فأشهدهم فقال: لئن أتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله بما أخلف ما وعده وأغضب الله بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه في القرآن) ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة :٧٥] إلى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه والبيهقي في (الدلائل) من هذا الطريق كما في (الدر المنثور) (٣/ ٢٦١) .

ـ تحقيق الأثر والنظر في رجاله:

قلت: ١ ـ محمد بن سعد هو أبو جعفر العوفي. قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٢٢): كان لينا في الحديث. وذكر الحاكم أبو عبد الله بن البيع أنه سمع الدارقطني ذكره فقال: لا بأس به) اهـ.

٢ ـ أبوه: هو سعد بن محمد بن الحسن العوفي:

قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ أخبرني اليوم إنسان بشيء

عجيب زعم أن فلانا أمر بالكتاب عن سعد بن العوفي. وقال: هو أوثق الناس في الحديث. فاستعظم ذلك أبو عبد الله جدًا. وقال: لا إله إلا الله سبحان الله... ذاك جهمي... ثم قال أبو عبد الله: لم يكن هذا أيضا لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعًا لذلك) تاريخ بغداد (٩/ ١٢٦) وانظر (لسان الميزان) (٣/ ٢٤/ ٣٦٥٠).

٣ ـ عم أبيه: هو الحسين بن عطية أبو عبد الله العوفي:

قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٤٦): منكر الحديث يروي **عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات لا يجوز الاحتجاج بخبره) وقال ابن معين: كان العوفي ضعيفًا في القضاء ضعيفا في الحديث. وقال** النسائي: حسين بن الحسن عوفي: ضعيف. انظر تاريخ بغداد (٨/ ٢٩). وقال ابن أبي حاتم (سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث) الجرح والتعديل (٣/ ٤٨). وانظر الميزان(١/ ٥٣٢/ ١٩٩١).

٤ ـ جد أبيه: الحسن بن عطية العوفي:

قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٥٥٣): (قال البخاري: ليس بذاك. وقال أبو حاتم ضعيف). وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٣٤): (منكر الحديث. فلا أدري البلية منه أو من أبيه أو منهما معا لأن أباه ليس بشيء في الحديث وأكثر روايته عن أبيه فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه).

وقال ابن حجر في «التقريب» (١/ ١٦٨): (ضعيف من السادسة).

٥ ـ جد جدِّه أبوحسن: هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي أبو الحسن.

كان يحدث عن الكلبي ويكنيه أبا سعيد. فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري (وقد سمع منه) وإنما أراد به الكلبي. قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧٦): (لا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب).

وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٨٠): (قال أبو حاتم: يكتب حديثه ضعيف وقال ابن معين :صالح. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وقال النسائي وجماعة: ضعيف. وقال ابن سعد في «الطبقات»: (كان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به) وقال ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «المرتبة الرابعة»[1] رقم (٦): (ضعيف الحفظ

---

(١) قال ابن حجر في أصحاب هذه المرتبة :(وقد اتفق على أنه لا يُحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل)اهـ قلت: وهو ما لم يكن هنا فقد عنعن عطية عن ابن عباس.

مشهور بالتدليس القبيح) اهـ.

فمثل هذا الرجل: أقل ما يقال فيه: لا يحتج بانفراده.

- فهذا هو إسناد هذه القصة عن ابن عباس موقوفا. وهو إسناد ساقط مسلسل بالضعفاء وبعضهم أشد ضعفًا من بعض.

ثانيًا: إسناد البيهقي

قال البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٨٩): أخبرنا أبو عبد الحافظ أخبرنا أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن سعد العوفي: حدثنا أبي قال: حدثنا عمي: الحسين بن الحسن بن عطية قال: حدثنا أبي عن أبيه: عطية بن سعد عن ابن عباس... فذكره بنحوه.

- قلت: ومداره على العوفيين الضعفاء المتقدم ذكرهم.

شاهد آخر

روى الطبري في «تفسيره» (١٠/ ١٩٠) عن مبشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥] ذكر أن رجلا من الأنصار أتى على مجلس من الأنصار فقال: لئن آتاه الله مالا ليؤدين إلى كل ذي حق حقه فآتاه الله مالا فضيع فيه ما يستحقون).

قلت: بشر بن معاذ (صدوق) كما في «التقريب» (١/ ١٠١) والكاشف (١/ ١٥٧) ويزيد بن زريع البصري ثقة - «تقريب» (٢/ ٣٦٤).

وسعيد بن أبي عروبة اليشكري - ثقة حافظ لكنه كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة (١/ ٣٠٢).

- قتادة هو بن دعامة السدوسي ثقة يثبت (تقريب) (٢/ ١٢٣).

وهذا إسناد حسن إلى قتادة ولكن ليس فيه ذكر لثعلبة بن حاطب ولا لغيره.

شاهد ثالث عن الحسن

قال الطبري في «تفسيره» (١٠/ ١٩١): (حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥] قال: (وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن بشير وهما من بن عمرو بن عوف).

قلت : ابن حميد هو محمد بن حميد بن حبان الرازي: غير معتمد يأتي بمناكير كثيرة قال البخاري: في حديثه نظر. وقال صالح جزرة: كنا نتهمه. وقال ابن خزيمة: لو عرفه أحمد بن حنبل لما أثنى عليه. وقال النسائي: ليس بثقة (تذكرة الحفاظ) (٢/ ٤٩) وقال ابن حجر: حافظ ضعيف من العاشرة (تقريب) (٢/ ١٥٦).

وقال ابن حبان في (المجروحين) (٤/ ٢٠٤).(كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات ولا سيما إذا حدّث عن شيوخ بلده ـ ثم قال: قال أبو زرعة وابن وارة : صح عندنا أنه يكذب قال: فرأيت أبي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نفض يده).

ـ وسلمة هو ابن الفضل الأبرش. ضعفه ابن راهويه وقال البخاري في حديثه بعض المناكير وقال النسائي: ضعيف. (الميزان) (٢/ ١٩٢) والضعفاء والمتروكين للنسائي (٢٤١) والتاريخ الكبير (٤/ ٨٤/ ٢٠٤٤).

ابن إسحاق. هو محمد بن إسحاق بن يسار: قال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: لا يحتج به وقال الذهبي هو صالح الحديث عندي.

وذكره ابن حجر في (طبقات المدلسين) (ص ٧٩) في المرتبة الرابعة برقم (٩) وقال: صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء المجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان) ا هـ وأصحاب هذه المرتبة قال عنهم ابن حجر: اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل) اهـ قلت: وهو هنا عنعن ولم يصرح بالتحديث .

٤ ـ عمرو بن عبيد المعتزلي . قال ابن معين :لا يكتب حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث وقال أيوب ويونس: يكذب. وقال حميد: كان يكذب على الحسن. وقال ابن حبان: كان يكذب في الحديث وهمًا لا تعمدا. وقال الدارقطني: ضعيف.وانظر ترجمته في (الميزان) (٣/ ٢٧٣/ ٦٤٠٤) .

٥ ـ الحسن بن أبي الحسن البصري: مدلس. فلا يحتج به إذا عنعن.

قال الحافظ في (التقريب)(١/ ١٦٥) :(كان يرسل كثيراً ويدلس)

ـ وهذا الأثر موقوف عليه من قوله. ولو صح إليه لما كان فيه حجة [1]. إذ هو رأى وهذا الأثر ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا من أجل عمرو بن عبيد.

---

(١) وكيف يصح وفيه عمرو بن عبيد الكذاب. فالأثر موضوع .

قلت: وهذا الأثر في حكم الحديث المرسل وهو من أنواع الضعيف، وقد قال الإمام أحمد كما في (تدريب الراوي) (١/ ٢٠٤) : ليس في المرسلات : أضعف من مرسلات الحسن .

أثر رابع عن مجاهد

قال الطبري في « تفسيره » (١٠/ ١٩١): حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ [التوبة:٧٥] رجلان خرجا على ملأ قعود فقالا : ليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن .والله لئن رزقنا الله لنصدَّقن فلما رزقهم بخلوا به فأعقبهم نفاقا في قلوبهم).

قلت : محمد بن عمرو وأبو عاصم (الضحاك) وعيسى بن ميمون. ثلاثتهم ثقات. وابن أبي نجيح. ثقة رمي بالقدر وربما دلس. ومجاهد: ثقة إمام. والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. لكنه موقوف عليه وليس فيه ذكر لثعلبة بن حاطب.

والحاصل : أن الروايات التي صرحت باسم ثعلبة (رواية ابن عباس والحسن (موقوفان) رواية أبي أمامة (موصولة) ـ هذه الثلاث ضعيفة جدًا أو موضوعة لا يصح منها شيء. وأما الروايات التي لم تذكر ثعلبة: كرواية مجاهد وهي صحيحة إليه. ورواية قتادة وهي حسنة الإسناد إليه لكنها موقوفتان من تفسيرهما .

القصة تصادم أصول الشريعة

هذه القصة مصادمة لما تواتر من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقد قال النبي ﷺ في حاطب: « **فإنه شهد بدرًا والحديبية** » رواه مسلم (١٢٩٥) والترمذي (٣٨٦) بالإجماع فإن ثعلبة أنصاري بدري.

ولو صحت القصة لوجب تأويلها بأن المراد منها الزجر والتأنيب. أما أن تكون سببا لنزول الآيات فلا.

هذه القصة مختلف في صاحبها: فقيل: ثعلبة بن حاطب أو ثعلبة بن أبي حاطب. وقيل: حاطب بن أبي بلتعة. وقيل نفر من المنافقين: بنتل بن الحارث ومعتب بن قشير والحبر بن قيس.

وهذا الخلاف يوهن هذه القصة ويضعفها.

وأصحاب هذه القصة جعلوه متوفى في خلافة عثمان. بينما الخلاف وارد في وفاة

ثعلبة. فقيل: إنه استشهد في أحد. وقيل بل في غزوة خيبر وهذا يدل على أنه توفي في حياة الرسول ﷺ.

- إن رسول الله ﷺ قبل أعذار المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد. ولم يقبل أعذار الثلاثة الذين خُلفوا من المؤمنين حتى نزل القرآن بتوبتهم. وثعلبة من المؤمنين الذين أخطأوا - إن صحت القصة.

إن أبا بكر وعمر وعثمان لا يستطيعون أن يمنعوا أحدًا من عبادة يريد أداءها كيف وأبو بكر قد حارب مانعي الزكاة واعتبرهم مرتدين ؟!!.

العلماء ينقدون هذه القصة

١ - قال ابن عبد البر في «الدر» ص١٢٢ - ١٢٣: (ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح والله أعلم).

٢ - وقال القرطبي: (ثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان فما روي عنه غير صحيح).

٣ - قال الذهبي في (تجريد أسماء الصحابة) (١/ ٦٦) في ترجمة ثعلبة بن حاطب وبعد أن أشار إلى هذه القصة: (ذكروا حديثًا منكرًا بمرة).

٤ - وقال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٩٨): (وفي كون هذه القصة - إن صح الخبر وما أظنه يصح نظر... وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: **«لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية»**. وحكى عن ربه تعالى أنه قال لأهل بدر: **«اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»** فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنه غيره والله أعلم).

- وضعف الحديث في «تجريج أحاديث الكشاف» وقال: ضعيف جدًا - وضعف في «فتح الباري ٣/ ٢٦٦) وقال: ضعيف لا يحتج به.

٥ - وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٦٦): (رواه الطبراني بسند ضعيف.

٦ - ونقل المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٥٢٧) تضعيف ابن حجر للحديث وارتضاه.

٧ - وقال الهيثمي «المجمع» (٧/ ٣٢): (فيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك).

٨ - وقال ابن حزم في هذه القصة في «المحلى» (١١/ ٢٠٧): (هذا باطل).

٩ ـ وردها الشيخ رشيد رضا في «تفسير المنار» (١٠/ ٤٨٤).

١٠ ـ وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٦/ ٤): ضعيف جداً. وفي الضعيفة (١٦٧).

١١ ـ وأشار إلى ضعفه ابن حمزة في «أسباب ورود الحديث» (٣/ ٦٦).

١٢ ـ وألف في تضعيفها الشيخ عداب محمود الحمش رسالته (ثعلبة بن حاطب المفترى عليه).

١٣ ـ وضعفها الشيخ علي حشيش في «الحلقة الخامسة عشرة» من «تحذير الداعية من القصص الواهية» مجلة التوحيد العدد العاشر السنة الثلاثون ص٥٨[١] .

١٤ـ الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في مقدمة كتابه(الصحيح المسند من أسباب النزول) ص ٩ ونقل أقوال العلماء في بطلانها وضعفها [٢].

ـ وإنما أطلت في تحقيق هذه القصة لشهرتها ولإساءتها إلى صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ ، والحمد لله رب العالمين. واعلم رحمك الله أن هذا الضعف والنكارة والبطلان والوضع الذي شاب طرق هذه القصة يسقطها جميعا عن مرتبة الاجتماع فلا يتقوى بعضها ببعض لكثرة الطرق . والله أعلم.

حر جهنم

آية (٨) ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ...﴾ [التوبة: ٨١ ـ ٨٢].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥): وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث تمام بن نجيح وقد اختلف فيه. عن الحسن عن أنس مرفوعًا: (لو أن شرارة بالمشرق أي من نار جهنم ـ لوحد مرجعا من المغرب).

قلت: ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا ـ رواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٤١١/ ٣٦٩٣): وطرفه: ولو أن غربا[٣] من جهنم جعل في وسط الأرض لأذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو أن شرارة...) ورواه في «الأوسط» (١/ ٢١٢/ ٢/ ٣٨٢٣) وابن عدي (١/ ٤٥) عن عثمان بن يحيى القُرقسائي: ثنا يحيى بن سلام

---

(١) وفي سلسلة دفاع عن السنة المطهرة برقم (٢١).

(٢) منهم: ابن حزم ـ والسيوطي والحافظ ابن حجر . والهيثمي ـ والذهبي والمناوي ـ والعراقي).

(٣) الغرب: بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء الموحدة: الدلو العظيمة.

الأفريقي حدثنا تمام بن نجيح عن الحسن أن أنس بن مالك مرفوعًا. . .).

قلت في سنده: تمام بن نجيح قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه وهو غير ثقة) وقال البخاري: (فيه نظر) وقال ابن حبان: (روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها). وضعفه الحافظ في «التقريب» والذهبي في «الكاشف» وقال الألباني: وضعفه الأكثرون.

ثم إن الحسن البصري مدلس وقد عنعن.

ويحيى بن سلام: قال ابن عدي (٢/ ٢٢٤): (بصري كان بأفريقية وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه). وقال الألباني: وقد وثق.

وأما عثمان بن يحيى القرقسائي: فلم أجد من وثقه.

والحديث أورده الذهبي في ترجمة تمام في جملة ما أنكر عليه. وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ٢٢٧):وفي إسناده احتمال للتحسين. . وقال الهيثمي (١٠/ ٣٨٧):(فيه تمام بن نجيح وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله أحسن حالاً من تمام) اهـ.

وقال الألباني في «الضعيفة» (٥٠٢٢): منكر ـ وقال في «ضعيف الترغيب» (٢١٣٠): ضعيف جدًا.

لا مهدي إلا عيسى

ـ قوله تعالى:﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ...﴾ [التوبة: ١٢٦].

ـ قال ابن كثير في « تفسيره »(٤/ ٢٥٥): (وفي الحديث عن أنس:(لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد الناس إلا شحا وما من عام إلا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم ﷺ) اهـ.

ـ قلت: إسناده ضعيف جدًا. إن لم يكن موضوعًا.

رواه ابن ماجه (٤٠٣٩) والحاكم (٤/ ٤٤١) وابن الجوزي في «الواهيات» (١٤٤٧) وغيرهم. وقال الذهبي في «الميزان»:(إنه خبر منكر) وقال الصاغاني:(موضوع). (كما في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني» ص١٩٥ . وقال الألباني في «الضعيفة» (٧٧):(منكر).

وفيه ثلاث علل: الأولى: عنعنة الحسن البصري فإنه قد كان يدلس.

الثانية : جهالة محمد بن خالد الجندي فإنه مجهول.

الثالثة : الاختلاف في سنده.

وقد أشار الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٨٥) إلى رد هذا الحديث لمخالفته لأحاديث المهدي.

قلت: وتكملة الحديث: (ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم) [١].

وجملة : (ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس) صحيحه ثابتة عنه ﷺ من حديث ابن مسعود أخرجه مسلم وأحمد.

وجملة (وما من عام. . . إلخ) صحيحة ثابتة عنه ﷺ من حديث أنس والله أعلم.

قصة العنكبوت وثعبان الغار والحمامتين

لقد أورد المفسرون في قصة الهجرة: قصة العنكبوت وقصة ثعبان الغار وقصة الحمامتين اللتين باضتا على فم الغار. وهذه قصص لا تصح.

ومنهم من أوردها في تفسير سورة الأنفال عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ. . . ﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية.

ومنهم من أوردها في تفسير سورة التوبة. عند قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ. . . ﴾ [التوبة: ٤٠] الآية.

ونحن نذكر هذه المرويات ونبين بطلانها.

١ ـ قال الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٩) في تفسير آية الأنفال: (وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرني عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ. . . ﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: تشاورت قريش ليلة بمكة . فقال بعضهم: بل إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ـ يريدون النبي ﷺ ـ وقال بعضهم: بل اقتلوه وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه على ذلك فبات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ وخرج رسول الله ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا عليا رد الله تعالى مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري فاقتصا أثره. فلما بلغوا الجبل

(١) وانظر مزيد تحقيق الحديث في (تحقيقي وتخريجي وشرحي لـ(المنار المنيف)لابن القيم فقد أسهبت في الكلام عليه.

اختلط عليهم فصعدوا فى الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت. فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال) اهـ.

قلت: ورواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٤٩٧/ ١٥٩٦٨) وذكر القرطبي في «تفسير التوبة»: (. . . فنظروا فإذا العنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته. ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتله فلما رأوا نسج العنكبوت أيقنوا أن لا أحد فيه فرجعوا وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة لمن رده عليهم. الخبر مشهور وقصة سراقة بن مالك بن جُعشم في تلك مذكورة. وقد روى من حديث أبي الدرداء وثوبان: أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسج العنكبوت وجعلت ترقد على بيضها فلما نظر الكفار إليها ردهم ذلك عن الغار) اهـ.

قلت: إسناده ضعيف والحديث منكر.

رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٤٨) برقم (٣٢٥١) من طريق عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٣٨٩) برقم (٩٧٤٣) وعنه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٠٧/ ١٢١٥٥). وعلته: عثمان الجزري.

قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٧): (رواه أحمد والطبراني وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره) اهـ.

وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: في إسناده نظر.

قلت: وعثمان الجزري: هو عثمان بن عمرو بن ساج الجزري.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٦٢): (لا يحتج به) وقال ابن حجر في «التقريب» (٢/ ١٣): (فيه ضعف) اهـ. وانظر «الميزان» للذهبي (٣/ ٣٤/ ٥٥١٠) و(٤٩٣/ ٥٤٤٦) ولسان الميزان لابن حجر (٤/ ١٦٣، ٥٥٢٦).

قلت: والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٩٤) ونسبه لعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في «الدلائل» والخطيب عن ابن عباس. . فذكره.

وقال ابن كثير في «البداية» (٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩) بعد إيراد هذا الحديث: (وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله ﷺ) اهـ.

وتبعه في تحسينه الحافظ ابن حجر إذ قال في «فتح الباري» (٧/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩) سلفية تحت الحديث رقم (٣٩٠٥): (وذكر أحمد من حديث ابن عباس بإسناد حسن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية قال: (تشاورت قريش ليلة بمكة) وذكر القصة... ثم قال: وفي مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر علي المروذي شيخ النسائي من مرسل الحسن في قصة نسج العنكبوت نحوه. وذكر الواقدي أن قريشا بعثوا في أثرهما قائفين: أحدهما كرز بن علقمة فرأى كرز بن علقمة على الغار نسج العنكبوت فقال: ههنا انقطع الأثر ولم يسم الآخر وسماه أبو نعيم في «الدلائل» من حديث زيد بن أرقم وغيره سراقة بن جعشم) اهـ.

* قلت: العجب لا ينقضي من الإمامين كف يحسنان هذا السند وفيه عثمان الجزري فإن كان هو عثمان بن عمرو بن ساج الجزري فقد قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ١/ ١٦٢) عن أبيه: لا يحتج به. وأورده الذهبي في «الضعفاء» وقال: تكلم فيه وإن كان هو عثمان بن ساج الجزري ليس بينهما عمرو فقد جنح الحافظ في « التهذيب » إلى أنه غير الأول ولا يعرف حاله. ولم يفرق بينهما في «التقريب» وقال: (فيه ضعف). وابن عمرو لم يوثقه غير ابن حبان المعروف تساهله في التوثيق ولذلك فهو ضعيف لا يحتج به كما قال أبو حاتم / وانظر الضعيفة (٣/ ٢٦١، ٢٦٢) والتعليق على فقه السيرة ص١٧٥ وسيأتي مزيد.

نقد الألباني للغزالي:

قال الشيخ محمد الغزالي في «فقه السيرة» ص١٧٥ ـ ١٧٦. (ويظهر أن المطاردين داخلهم القنوط من العثور عليهما في هذا الفج فتراكضوا عائدين.

وروى أحمد: (إن المشركين اقتفوا الأثر حتى إذا بلغوا الجبل ـ جبل ثور ـ اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار. فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه. (فمكث فيه ثلاث ليال) ورواية أحمد حسنة وإن لم ترد بها السنن الصحاح ولم يرد كذلك ذكر لحمائم باضت على فم الغار أو غير ذلك[1])
اهـ.

---

(١) قلت: من ناحية الورود فقد ورد كما ستقف عليه بإذن الله. أما الصحة فأنى ذلك ؟!!.

قال الألباني معلقًا عليه:

(في المسند رقم (٣٥١) من طريق عثمان الجزري أن مقسمًا مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس به. وحسن المؤلف إسناده وكأنه تبع فيه ابن كثير في «البداية» (٣/ ١٨٧ - ١٨٨) وتبعه أيضا الحافظ في «الفتح» (٧/ ١٨٨). وفي تحسينه نظر فإن عثمان الجزري وهو ابن عمرو بن ساج قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ١/ ٦٣) عن أبيه: لا يحتج به) وقال العقيلي: (لا يتابع في حديثه) ولهذا قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: (فيه ضعف) ولا يقوم به الشاهد الذي ذكره ابن كثير وابن حجر من رواية الحسن البصري فإنه مع كونه مرسلا - فيه بشار الخفاف وهو ابن موسى وليس بثقة كما قال ابن معين والنسائي وضعفه غيرهما) اهـ.

قلت : وستأتي رواية الحسن وما فيها.

٢ - قال الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٨١ - ٤٨٢): أخبرنا أبو الحسن علي ابن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي ببغداد وقال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البري قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم.

(ح)[1] وأخبرنا أبو بكر. أحمد بن الحسن القاضي وأبو صادق محمد بن أحمد العطار قال: حدثنا أبو العباس الأصم قال: حدثنا محمد بن علي الوراق قال حدثنا مسلم[2] قال: حدثنا عون بن عمرو القيسي قال: سمعت أبا مصعب المكي قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون (أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله عز وجل بشجرة[3] فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته. وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار. وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم[4] وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين

---

(١) علامة تحويل الإسناد.

(٢) يعني ابن إبراهيم لا ابن الحجاج صاحب الصحيح.

(٣) جاء في «الروض الأنف للسهيلي» (٢/ ٤): أن رسول الله ﷺ لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت على بابه الراءة وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار أعين الكفار) اهـ والراءة شجر مثل قامة الإنسان طولا. ولها خيطان وزهر أبيض كالريش.

(٤) الهراوة: العصا الغليظة.

ذراعا. فجعل رجل منهم لينظر في الغار فرأى حمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له: ما لك لم تنظر في الغار؟ فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أنه ليس فيه أحد. فمنع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله عز وجل قد درأ عنه بهما. فدعاهن النبي ﷺ فسمت (أي بارك عليهن وفرض جزاءهن) وانحدرن في الحرم).

قلت: هذا الأثر. رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٢٩) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٤٣٣/ ١٠٨٢) والبزار في «مسنده» (٢/ ٢٩٩/ ١٧٤١) كشف والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٢٢/ ١٤٦٢) وأبو نعيم في «الدلائل» وابن عساكر. كلهم عن أبي مصعب المكي.

قلت : وهذا سند ضعيف منكر: وعلته أبو مصعب هذا فإنه مجهول العين لا يدري من هو. كما أشار إلى ذلك البزار والعقيلي.

ومثل هذا لا يقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلا لذلك.

ب :وعون بن عمرو الذي انفرد عن أبي مصعب. قال فيه ابن معين: لا شيء. وقال البخاري: منكر الحديث مجهول. انظر «الميزان» للذهبي (٣/ ٣٠٦/ ٦٥٣٥) وأورد الذهبي حديثين مما أنكر عليه هذا أحدهما.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٥٣): (رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم)اهـ .

وقال أيضًا: (٣/ ٢٣١): (رواه الطبراني في «الكبير» ومصعب المكي والذي روى عنه وهو عوين بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما وبقية رجاله ثقات) اهـ.

وقد تعقبه الألباني في «الضعيفة» (١١٢٨) ـ أعني قول الهيثمي: (وفيه جماعة لم أعرفهم) قال الألباني: (يشير إلى عون وأبي مصعب فإن من دونهما ثقات معروفون فهي غفلة عجيبة عن هذه النقول فسبحان من لا يضل ولا ينسى).

ونقل الألباني قول العقيلي: (لا يتابع عليه عون وأبو مصعب رجل مجهول).

وأشار البزار إلى جهالته بقوله: (لا نعلم رواه إلا عون بن عمير وأبو مصعب فلا نعلم حدث عنه إلا عوين).

وقال ابن معين في عون: (لا شيء). وقال البخاري: (منكر الحديث مجهول) ذكره الذهبي في «الميزان» وساق له حديثين مما أنكره عليه هذا أحدهما.

وقال ابن كثير في «تاريخه البداية» (٣/ ١٨٢): وهذا حديث غريب جدًا. . . .) وانتهى الألباني إلى القول بأن هذا الحديث: (منكر) اهـ.

ـ والأثر ذكره الصالحي في «سبل المهدي» (٣/ ٣٣٩) وقال: (وروى بن سعد وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن أبي مصعب المكي قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر شجرة ـ وفي رواية عند قاسم ابن ثابت أنبت الله شجرة الراءة فنبتت في وجه رسول الله ﷺ فسترته وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله ﷺ وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعض وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ على أربعين ذراعا علا بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار. . .) إلخ.

قلت: قال أبو حنيفة الدينوري وكان عشابًا: الراءة من أغلات الشجر وتكون مثل قامة الإنسان ولها حنطان وزهر أبيض تحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه.

والهراوة العصا الضخمة والجمع: الهراوي. وفي الزرقاني على المواهب: أن حمام الحرم من نسج تيك الحمامتين جزاءً وفاقا لما حصل بها الحماية جوزيا بالنسل وحمايته في الحرم فلا يتعرض له.

طريق أخرى

٣ ـ وقال الحافظ أبو بكر القاضي في «مسند أبي بكر الصديق» (برقم ٧٣): حدثنا بشار الخفاف. قال: حدثنا جعفر بن سليمان. قال: حدثنا أبو عمران الجوني. حدثني المعلى بن زياد عن الحسن قال:

(انطلق النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار فدخلا فيه فجاءت العنكبوت فنسجت على باب الغار وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخله أحد. وكان النبي ﷺ قائمًا يصلي وأبو بكر يرتقب. فقال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ: فداك أبي وأمي. هؤلاء قومك يطلبونك! أما والله ما على نفسي أبكي ولكن

مخافة أن أرى منك ما أكره. فقال له النبي ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا».

قلت: إسناده ضعيف منكر وله علتان:

الأولى: الإرسال: فالحسن هو البصري وهو تابعي كثير الإرسال والتدليس كما أفاده الحافظ في «التقريب» (١/ ١٦٥).

ومراسيل الحسن من أضعف المراسيل: حتى قال العراقي: (مراسيل الحسن عندهم شبه الريح) وقال أحمد بن حنبل: (وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن). كذا في «تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ٢٠٤).

الحالة الثانية: بشار الخفاف: وهو بشار بن موسى.

أورده الذهبي في «الضعفاء» وقال: (ضعفه أبو زرعة. وقال البخاري: منكر الحديث وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ضعيف كثير الغلط كثير الحديث) (١/ ٩٧).

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٨٠): (بشار بن موسى الخفاف ليس بثقة) وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٣٠/ ١٩٣٥): (بشار الخفاف منكر الحديث) وقال ابن معين: (بشار الخفاف من الدجالين).

وعليه: فإن هذا الحديث المرسل من أضعف المراسيل وفي سنده بشار الخفاف وهو منكر الحديث ليس بثقة كثير الخطأ من الدجالين كما قال الأئمة.

وإسناد هذا حاله لا يصلح أن يكون شاهدًا أو مشهودًا. فلا يُحتج به ولا يُستشهد به ولا يُعتبر به. ولا يزول ضعفه بالمتابعات بالشواهد.

ـ فمن العجب إذًا أن يقول الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣/ ١٧٩) بعد إيراد هذا الحديث: (وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بما له من الشواهد. وفيه زيادة صلاة النبي ﷺ في الغار) اهـ.

قال الألباني معقبا عليه في «الضعيفة» (٣/ ٢٦٢): (كذا قال: وليس بحسن في نقدي).

وقال: (كذا قال: ويعني بالشاهد ما ساقه من طريق أحمد وهذا في «المسند» (٣٢٥١) من طريق عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٣٨٩) وعنه الطبراني في «المعجم الكبير»

(١١/ ٤٠٧/ ١٢١٥٥) من طريق عثمان الجزري أن مقسما مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[الأنفال: ٣٠] الآية ـ ثم ذكر الحديث.

ثم قال الألباني: (قال ابن كثير عقبه: وهذا إسناد حسن. وهو من أجود ما روي في قصة العنكبوت على فم الغار) اهـ. كذا قال وليس بحسن في نقدي ثم أعله الألباني بـ(عثمان الجزري). وابن عمرو. فإنهما ضعيفان.

طريق رابعة

٤ ـ قال الديلمي في «مسند الفردوس»: نا والدي وقال: أنا أحبها منذ سمعت شيخي أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المراغي والمطهر بن حمد بن جعفر البيع بأصبهان قالا: إنا نحبها منذ سمعنا من أبي سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السحان قال: أنا أحبها منذ سمعت من أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جعفر الصوفي قال: أنا أحبها منذ سمعت من أبي بكر محمد بن محمود الفارسي الزاهد ببلخ قال: أنا أحبها منذ سمعت أبا سهل ميمون بن محمد بن يونس الفقيه قال: أنا أحبها منذ سمعت من عبد الله بن موسى السلامي قال: أنا أحبها منذ سمعت من إبراهيم بن محمد قال: أنا أحبها. منذ سمعت من أحمد بن العباس الحصري قال: أنا أحبها منذ سمعت من عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: أنا أحبها منذ سمعت ابن عون قال: أنا أحبها منذ سمعت من محمد بن سيرين قال: أنا أحبها منذ سمعت من أبي هريرة قال: أنا أحبها. منذ سمعت من أبي بكر الصديق يقول: لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله ﷺ أحبها. وقال: (جزى الله عز وجل العنكبوت عنا خيرًا نسجت عليَّ وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا إلينا).

قال الديلمي: وأنا أحبها منذ سمعت والدي يقول هذا الحديث.

قال الألباني: (قلت: أما أنا فلا أحبها ولا أبغضها لعدم ثبوت الحديث المذكور عن رسول الله ﷺ) اهـ. (الضعيفة) (٣/ ٣٣٨).

قلت: أنا مقيده: محمد أحمد عيسى: وأنا أيضًا فلا أحبها ولا أبغضها لعدم ثبوت هذا الحديث وإليك البيان:

قلت: رواه الديلمي في «مسند الفردوس» كما في «الضعيفة» (١١٨٩) والخطيب

البغدادي في «تاريخه» (٣/ ٩٨ ـ ٩٩).

وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» برقم (٣٥٨٥) إلى أبي سعد السمان في «مسلسلاته» والديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي بكر ـ ورمز لضعفه وذكره أيضًا في «الجامع الكبير» (٣/ ١٤٦/ ١ ـ ٢).

قلت: هذا حديث موضوع: رمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير وسكت عليه في «الجامع الكبير». وسكت عليه المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٤٢٠) ـ وهو سند فيه وضاع ومجاهيل كما يلي:

١ ـ عبد الله بن موسى السلامي:

قال الخطيب في ترجمته (١٠/ ١٤٨ ـ ١٤٩/ ٥٢٩٩): (في رواياته غرائب ومناكير وعجائب) ثم روى عن أبي سعد الإدريسي الحافظ أنه قال: (كان صحيح السماع إلا أنه كتب عن من دب ودرج من المجهولين وأصحاب الزوايا. قال: وكان أبو عبد الله بن منده سيئ الرأي فيه. وما أراه كان يتعمد الكذب في فضله) اهـ.

وقال الذهبي الميزان (٤٦٢٩): (صاحب عجائب وأوابد غمزه الخطيب روى حديثا ما له أصل. سلسله بالشعراء منهم الفرزدق)

٢ ـ وقال شيخنا الألباني في «الضعيفة»(٣/ ٣٣٩): (والحديث المشار إليه رواه الخطيب (٣/ ٩٨ـ ٩٩) وشيخه محمد بن إبراهيم لم أعرفه ولعله من شيوخه المجهولين الذين أشار إليهم الخطيب فيما تقدم.

وفي من دونه جماعة لم أعرفهم.

ثم قال الألباني: (واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة فكن من ذلك على علم) اهـ.

وقال الألباني عن هذا الحديث: هو منكر إن لم يكن موضوعا. (الضعيفة) (٣/ ٣٣٨) وقال في «ضعيف الجامع»: (٢٦٢٩): موضوع. اهـ.

قلت: وهذا حكم صائب. هو من أوابد عبد الله بن موسى السلامي ومناكيره كتبه عن جماعة من المجهولين.

ومن جملة الآثار والأحاديث المتقدمة : **يتبين لك أنه لا يصح شيء منها في قصة العنكبوت التي أغرم بها المتحدثون والكاتبون. ونحن لا نقول إن هذا شيء فوق القدرة الإلهية حاشا الله. بل نقول: إن الله على كل شيء قدير. ولكن أنى لهذا من الصحة؟!!**

مزيد من الآثار

ـ رأيت سلفا أن الآثار التي هي العمدة في قصة عنكبوت الغار لم يصح منها شيء.

ومما وقفت عليه أيضًا:

١ـ فما ذكره الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ. في كتابه الكبير في السيرة (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) (٣/ ٣٤١) قال: وروى أبو نعيم فى «الحلية» عن عطاء بن ميسرة قال: نسجت العنكبوت مرتين. مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي ﷺ في الغار) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦٠).

ـ قلت: وهذا أثر لا يصح. فعطاء بن ميسرة. هو عطاء بن مسلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة. وقيل عبد الله. قال ابن حجر في «التقريب» (٤٦١٦): صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس من الخامسة مات سنة خمس وثلاثين لم يصح أن البخاري أخرج له روى له مسلم والأربعة) اهـ . وانظر «التهذيب» (٧/ ٢١٢).

ـ قلت: والطبقة الخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين يعني من الصحابة ـ ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش. قاله الحافظ في «مقدمة التقريب» (ص٢٥).

ـ وعليه : فعطاء بن ميسرة . من صغار التابعين . فلا يقبل روايته من هذا القبيل. هذا على فرض صحة السند إليه. وعلى فرض عدالته. وخلوه من الجرح.

٢ـ وذكر الصالحي أيضًا (٣/ ٣٤١) فقال: (وذكر البلاذري في تاريخه وأبو سعيد في «الشرف» أن المشركين استأجروا رجلا يقال له علقمة بن كُرْز بن هلال الخزاعي ـ وأسلم عام الفتح ـ فقفا لهم الأثر حتى انتهى إلى غار ثور وهو بأسفل مكة. فقال: ههنا انقطع أثره. ولا أدري أخذ يمينا أم شمالا. أم صعد الجبل. فلما انتهوا إلى فم الغار قال أمية بن خلف. ما أربُكم في الغار؟ إن عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد. ثم جاء فبال) اهـ.

قلت: ولم أقف على إسناد هذا الأثر.

ولكن يبدو لي أنه من طريق الواقدي: فقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٠٨): (وذكر الواقدي أن قريشا بعثوا في أثرهما قائفين: أحدهما كرز بن علقمة فرأى (كرز بن علقمة) الغار نسج العنكبوت فقال: ههنا انقطع الأثر...) اهـ.

أقول: فإن كان كذلك. فهو ضعيف جدًا. إذ الواقدي متروك ولا يصح هذا الأثر.

٣ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦٠): (وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في (الدلائل) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما خرج رسول الله ﷺ خاف أن يكون الطلب. فلما رأى ذلك أبو بكر رضي الله عنه تنحنح فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ عرفه فقام له حتى تبعه فأتيا الغار فأصبحت قريش في طلبه فبعثوا إلى رجل من قافة بني مدلج تبع الأثر حتى انتهى إلى الغار وعلى بابه شجرة فبال في أصلها القائف. ثم قال: ما جاز صاحبكم الذي تطلبون هذا المكان قال: فعند ذلك حزن أبو بكر.... إلى آخره.

٤ ـ وقال السيوطي في (الدر المنثور) (٣/ ٢٦٠): (وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم وعائشة بنت قدامة وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه فآخذ حفنة من البطحاء فجعل يدرها على رؤوسهم ويتلو﴿ **يسٓ ⦗١⦘ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ⦗٢⦘** ﴾ [يس: ١ ، ٢] الآيات. ومضى فقال لهم قائل: ما تنتظرون ؟ قالوا: محمدًا. قال: قد والله مر بكم قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى غار ثور فدخلاه وضربت العنكبوت على بابه بحشاش بعضها على بعض وطلبت قريش أشد الطلب حتى انتهت إلى باب الغار فقال بعضهم: إن عليه لعنكبوتًا قبل ميلاد محمد).

٥ ـ وقال السيوطي (٣/ ٢٦٠): (وأخرج أبو نعيم عن محمد بن إبراهيم التيمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ حين دخل الغار ضربت العنكبوت على بابه بحشاش بعضها على بعض فلما انتهوا إلى فم الغار قال قائل منهم :دخلوا الغار فقال أمية بن خلف: وما أربكم إلى الغار إن عليه العنكبوت كان قبل ميلاد محمد فنهى النبي ﷺ عن قتل العنكبوت وقال: إنها جند من جنود الله).

قلت: محمد بن إبراهيم التيمي: هو محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي أبو

عبـد الله المدني. قال الحافـظ في «التقريب» (٥٧٠٩): ثقـة له أفراد من الرابعـة مات سنة عشرين على الصحيح) اهـ.

قلت وهو من طبقة صغار التابعين. ممن جل روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة كما أفاده الحافظ في «مقدمة التقريب» ص٢٥.

وعليه فالسند منقطع لا يصح.

هذه جـملة من الآثار في هذه القصـة وهي لا تصح. وفي بعـضهـا اضطراب. وبين بعضها تناقض واختلاف.

قال ابن كثير في «البداية» (٣/ ١٨٠) مشيرًا إلى هذا الاضطراب.

(وفي هذا الحديث ـ يعني حديث أبي مصعب المكي ـ المتـقدم. أن القائف الذي اقتفى لهم الأثر سراقة بن مالك المدلجي وقد روى الواقـدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه أن الذي اقتفى لهم الأثر كرز بن علقمة.

قلت : ويحتمل أن يكونا جميعا اقتفيا الأثر والله أعلم) اهـ.

فائدة متعلقة

بقتل العنكبوت

في حديث محمد بن إبراهيم التيمي المتقدم. أن النبي ﷺ نهى عن قتل العنكبوت وقال :(هي جند من جنود الله).

ـ وقد وردت أحاديث وآثار في الأمر بقتلها وأحاديث في النهي عن قتلها وإليك شيء منها:

١ ـ عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل الخطاطيف وكان يأمر بقتل العنكبوت وكان يقال: إنه مسخ).

قلت: موضوع. رواه الأزدي ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٨٩) وقال الأزدي: هذا موضوع. لم يحدث بهذا ابن جريج قط ولا عطاء وعمرو بن جُميع متروك الحديث غير ثقة ولا مأمون وكان كذابا.

وانظر «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٤٧).

ولشطره الأول شاهد قال أبو داود في «المراسيل»: حدثت عن ابن المبارك عن إبراهيم بن طهمان عن عباد بن إسحاق عن أبيه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخطاطيف عوذ البيوت).

وانظر «تنزيه الشريعة» (١/ ٥١١) واللآلئ (١/ ٤٧). وهو لا يسمن ولا يغني من جوع وروى نحوه البيهقي في«سننه» (٩/ ٣١٨) عن عبد الرحمن بن معاوية المرادي.

وانظر «اللآلئ» (١/ ١٤٧ ـ ١٤٨). وهو موضوع أيضًا.

٢ ـ وقال أبو داود في «مراسيله» حدثنا ابن المصفى حدثنا بقية عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرشد قال: قال رسول الله ﷺ: «**العنكبوت شيطان فاقتلوه**». وذكره في كنز العمال برقم (٤٩٩٩٩) وفي «الدر المنثور» (٥/ ١٥٨) وفيه شيطان مسخه الله «فمن وجدها فليقتلها».

قلت :ومع كونه مرسل ضعيف فيه أيضًا عنعنة بقية وهو مدلس.

٣ ـ وقال ابن عدي: حدثنا عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه**».

قلت: رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣١٧) وذكره في الكنز (. . . . ٤) ولا يصح وكذا في اللآلئ (١/ ١٤٨).

٤ ـ وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«دخلت أنا وأبو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب فلا تقتلوهن»** أخرجه الخطيب كما في «الدر المنثور» (٥/ ١٥٨) وما أراه يصح ذكره في «الدر المنثور» (٥/ ١٥٨).

الدليل على نكارة هذه القصة

إذا علمت ضعف الأحاديث والآثار الواردة في قصة ـ العنكبوت والشجرة ـ والحمامتين. من جهة الإسناد.

فثم دليل آخر من القرآن يؤكد ضعف هذه الأحاديث. وأعني بذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]. فهذا دليل صريح بأن النصر والتأييد إنما كان بجنود لا ترى. بينما هذه الأحاديث والآثار السالفة تثبت أن نصره ﷺ كان بالعنكبوت والشجرة والحمامتين. وكل هذا مما يُرَى.

ـ ولكن ما هي هذه الجنود التي لم تُرَ وقد أيد الله بها نبيه ﷺ؟.

والجواب: هم الملائكة (وليس العنكبوت ـ ولا الحمامتين ـ ولا الشجرة) وهذا ما نص عليه المفسرون في كتب التفسير وإليك أمثلة:

١ ـ قال البغوي في «تفسيره» (٤/ ١٧٤) للآية المذكورة:

(وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته) اهـ.

٢ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» للآية (٤/ ٣٠٧٤): ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ أي من الملائكة)[1].

٣ ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٦٦): ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ أي: الملائكة).

---

(١) والعجب لا ينقضي من القرطبي وقد ذكر في «تفسيره» (فإذا بالعنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته.. ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتله فلما رأوا نسج العنكبوت أيقنوا أن لا أحد فيه فرجعوا. وقد روى من حديث أبي الدرداء وثوبان: أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسج العنكبوت وجعلت ترقد على بعضها فلما نظر الكفار إليها ردهم ذلك عن الغار) وقال أيضًا: (وأنبت الله سبحانه ثمامة. وألهم الوكر هناك حمامة. وأرسل العنكبوت فنسجت بيتا عليه فما أضعف هذه الجنود في ظاهر الحس وما أقواها في باطن المعنى) اهـ. فكيف فسر الجنود بالمرئية والله يقول ﴿لَّمْ تَرَوْهَا﴾. وقد أحسن القرطبي إذ فسر هذه الجنود بالملائكة. وكأنه تراجع منه عما نقل.

فهذا ما قاله المفسرون في أن المقصود ﴿ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ هم الملائكة فلماذا جنحوا إلى إيراد المرويات الضعيفة والتعويل عليها.

ـ وهناك حديثان ـ أن صحا ـ أكدا نكارة هذه القصص:

الأول: ما أخرجه أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: أن أبا بكر رضي الله عنه رأى رجلا مواجه الغار. فقال: يا رسول الله إنه لرائينا قعد يبول مستقبلهما. فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا»**.

رواه الطبراني مطولا في قصة الهجرة (٢٤/ ١٠٦/ ٢٨٤) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦٠) لأبي نعيم وكذلك فعل الصالحي في «سبل الهدى» (٣/ ٣٤٢) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٥٤): (رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح) اهـ.

قال الألباني في «الضعيفة» (٣/ ٢٦٣): (المتقرر في يعقوب هذا أنه حسن الحديث. وقال الحافظ فيه: (صدوق بما وهم) فإذا لم يكن في الإسناد علة أخرى فهو حسن).

ثم قال الألباني: (فتبين أنه حسن لولا أن شيخ الطبراني أحمد بن عمرو الخلال المكي لم أقف له على ترجمة: وقد أخرج له في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٩/ ١ ـ ٣٠/ ١) نحواً حديثًا. مما يدل على أنه من شيوخه المشهورين. فإن عرف أو توبع فالحديث حسن يصلح دليلا على نكارة ذكر العنكبوت والحمامتين. والله أعلم) اهـ.

والحديث الثاني: ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦٦) وقال: وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (دخل النبي ﷺ وأبو بكر غار ثور فقال أبو بكر للنبي ﷺ :لو أن أحدهم يبصر موضع قدمه لأبصرني وإياك. فقال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما يا أبا بكر إن الله أنزل سكينته عليك وأيدني بجنود لم تروها).

قلت: ولم أقف على إسناده.

لكن الشاهد منه قوله (وأيدني بجنود لم تروها) يدل على أن ما أيد الله به نبيه ﷺ في الغار جنود غير مرئية وهي(الملائكة) التي جعلها الله تعالى تصرف أبصار القوم عنه ﷺ وعن صاحبه. ولو كانت هذه الجنود: الحمامتان والشجرة والعنكبوت لما سلم ذلك لأن هذه جنود رآها أبو بكر إن حصلت وهذا دليل على أنها لم تحصل..

ـ وذكر السيوطي (٣/ ٢٦٠): حديثا آخر عن عائشة بنت قدامة أن النبي ﷺ قال: لقد خرجت من الخوخة متنكرا. فكان أول من لقيني أبو جهل فعمى الله بصره عني وعن

أبي بكر مضينا) وعزاه لأبي نعيم في الدلائل.

ـ **قلت**: وصرف الله أبصار القوم عن النبي ﷺ وقع أكثر من مرة على هذا النحو فمن ذلك:

١ ـ ما رواه ابن أبي حاتم (كما في «تفسير ابن كثير» سورة المسد (٨/ ٤٨٧).

والحميدي (٣٢٣) والحاكم (٢/ ٣٦١) وصححه ووافقه الذهبي. وابن حبان (٦٥١١) عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما نزلت ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ①﴾[المسد] أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر (حجر) وهي تقول:

مذمما أبينا. ودينه قلينا. وأمره عصينا.

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر. قال: يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك؟! فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لن تراني**» وقرأ قرآنا اعتصم به. كما قال تعالى: ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** ﴾. فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني؟ قال: لا. ورب هذا البيت ما هجاك. فولت وهي تقول. قد علمت قريش إني ابنة سيدها. . .) الحديث.

قلت: وهو صحيح لشواهده واللفظ لابن أبي حاتم.

وقد روى نحوه البزار كما في (ابن كثير) (٤/ ٤٨٧) عن ابن عباس: قال: لما نزلت ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**﴾ جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله ﷺ جالس ومعه أبو بكر فقال: يا أبا بكر: لو تنحيت لا تؤذيك بسوء. فقال رسول الله ﷺ: «**إنه سيحال بيني وبينها**» فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر. هجانا صاحبك فقال أبو بكر: لا ورب هذه البنية ما نطق بالشعر ولا يتفوه به.

فقالت: إنك لمصدق. فلما ولت قال أبو بكر رضي الله عنه ما رأتك؟ قال: (لا زال ملك يسترني حتى ولت).

قال البزار: لا نعلمه يُروى بأحسن من هذا الإسناد عن أبي بكر رضي الله عنه) اهـ. وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٤٤): (رواه أبو يعلى والبزار وقال البزار: إنه حسن الإسناد).

قلت: رواه البزار في «مسنده» (٢/ ١٢١) وفي سنده عطاء بن السائب قد اختلط. لكن يشهد له حديث أسماء المتقدم.

٢ ـ ومما يدل على هذا أيضًا ـ **وهو أن الله تعالى ـ يصرف أبصار الأعداء عن رسول الله ﷺ بجنوده التي لا ترى ـ وهي الملائكة: قصة أبي جهل مع رسول الله ﷺ.**

ـ عن أبي هريرة قال: **قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: فقال: واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته. ولأعفرن وجهه في التراب.**

فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟. فقال: إن بيني وبينه خندقا من نار وهو لا وأجنحة. قال: فقال رسول الله ﷺ: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضواً) قال: وأنزل الله ـ لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا ـ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦﴾ [العلق: ٦] إلى آخر السورة.

قلت: حديث صحيح رواه ابن جرير في «تفسيره» (٣٠/ ١٦٥) واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين باب قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧﴾ (٤/ ٢١٥٤/ ٣٨) والنسائي في «الكبرى» في التفسير (٦/ ٥١٨/ ١١٦٨٣) وأحمد (٢/ ٣٨٠).

وهذه الأحاديث وغيرها تؤيد ما ذهبنا إليه وهو أن الجنود المذكورة التي قال تعالى فيها: ﴿لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] هي الملائكة الكرام. وهي لا العنكبوت. ولا الحمامتين ـ ولا الشجرة[1].

قصة ثعبان الغار

اشتهر في كتب التفسير والسيرة تلك القصة والتي مفادها: أن النبي ﷺ ليلة الهجرة دخل هو وصاحبه الغار فلسع الثعبان رجل أبي بكر التي قد وضعها في الجُحْر حتى سالت دموعه على خديه وانحدرت على وجه رسول الله ﷺ وهو نائم على حجر أبي بكر رضي الله عنه. وإليك هذه القصة.

قال الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧): وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجار الفقيه إملاء. قال: قرئ على يحيى بن جعفر وأنا أسمع قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي. قال: حدثني فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن العنزي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة ذكرها قال:

---

(١) وهذا ما ذهب إليه شيخنا الألباني في «الضعيفة» (٣/ ٣/ ٢٦٤).

فقال عمر: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عُمُر عُمَر. هل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: أما ليلته فلما خرج رسول الله ﷺ هارب من أهل مكة خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك؟» قال: يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله. ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله. فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئًا فحمله فأدخله. وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي: فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه: الحيات والأفاعي. وجعلت دموعه تنحدر ورسول الله ﷺ يقول له: يا أبا بكر لا تحزن. إن الله معنا. فأنزل الله سكينته لاطمئنانية لأبي بكر فهذه ليلته... وذكر الحديث.

قلت: هذا إسناد موضوع.

رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) ـ وذكره التبريزي في «مشكاة المصباح» (٣/ ١٧٠٠/ ٦٠٣٤) في مناقب أبي بكر برقم (١٦).

وفي زيادة: (ثم انتقض عليه (أي رجع أثر السم) وكان سبب موته).

قلت: وفيه علتان:

١ ـ عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي:

قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٤٥): أتى بخبر طويل وهو المتهم به وأتى عن فرات ابن السائب عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن عن أبي موسى بقصة الغار وهو يشبه وضع الطرقية) اهـ.

٢ ـ فرات بن السائب.

قال الذهبي في «الميزان»(٣/ ٣٤١/ ٦٦٨٩): (فرات بن السائب عن ميمون بن مهران قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن معين: وقال الدارقطني وغيره: متروك وقال أحمد بن حنبل: قريب بن محمد بن زياد الطحان في ميمون يتهم بما يتهم به ذاك).

ونقل الحافظ في «اللسان» ٤/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤/ ٦٥٢٢) كلام الذهبي ثم قال: (وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث منكر الحديث. وقال الساجي: تركوه. وقال النسائي: متروك الحديث) اهـ. وانظر «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٤٨٨). وقال ابن حجر في «شرح النخبة» ص٦٩: (كان مذهب النسائي لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه) اهـ.

ـ وقول البخاري: منكر الحديث. يعني أنه لا تحل الرواية عنه كما في «التدريب» (١/ ٣٤٩) وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٠٧): (الفرات بن السائب الجزري يروي عن ميمون بن مهران. كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ويأتي بالمعضلات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاختبار) اهـ.

قلت: فهذا الخبر موضوع كما رأيت لا يغتر به.

وقال ابن كثير في «البداية» (٣/ ١٧٨): (وفي هذا السياق غرابة ونكارة).

وقفة مع الإمام البيهقي:

ـ قلت: والعجب لا ينقضي من الإمام البيهقي رحمه الله كيف يورد مثل هذه الأحاديث في كتبه وهو الذي عقد فصلا قيما في مقدمة كتابه «دلائل النبوة» فصل: فيمن يقبل خبره. وأنهى هذا الفصل بقوله (١/ ٤٧):

(وعادتي في كتبي المصنفة في الأصول والفروع ـ الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح أو التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه لا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزًا فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار) إلى أن قال: (ومن وقف على تمييزي في كتبي بين صحيح الأخبار وسقيمها وساعده التوفيق ـ علم صدقي فيما ذكرته) انتهى.

وأقول: والحديث الذي معنا واحد من عشرات الأحاديث غير الصحيحة التي أوردها الإمام رحمه الله في كتابه «دلائل النبوة» ولم يذكر علته وإنما سكت عليه وكم له رحمه الله في ذلك في سائر كتبه.

ـ وقد وردت آثار في استبراء أبي بكر رضي الله عنه الغار منها:

١ ـ ما رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٧٦) عن محمد بن سيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر... إلى أن قال ـ فلما انتهينا من الغار قال أبو بكر رضي الله عنه: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فدخل فاستبرأ حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستر

الحجرة. فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الحجرة. فدخل فاستبرأ. ثم قال: انزل يا رسول الله فنزل. فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر).

قلت: **هو مرسل عن ابن سيرين وهو تابعي.**

٢ ـ وروى البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٨٠) **عن جندب قال: كان أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في الغار فأصاب يده حجر فقال:**

«إن أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت» اهـ.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦٢) لابن مردويه عن جندب. ولفظه: (لما انطلق أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ إلى الغار قال له: أبو بكر رضي الله عنه: لا تدخل يا رسول الله حتى أستبرئه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه وهو يقول: . . . إلخ وذكره الصالحي في «سيرته» (٣/ ٣٣٩).

٣ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦٢): وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله دعني فلأدخل قبلك فإن كان حية أو شيء كانت فيَّ قبلك. قال: (ادخل) فدخل أبو بكر فجعل يلمس بيديه فكلما رأى جحرًا قام بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع وبقى جحر. فوضع عليه عقبه. وقال: أدخل فلما أصبح قال له النبي ﷺ (فأين ثوبك) فأخبره بالذي صنع فرفع النبي ﷺ يديه وقال: (اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة) فأوحى الله إليه أن الله قد استجاب لك).

وعزاه الصالحي في «سيرته» (٣/ ٣٣٩) لأبي نعيم عن أنس:

٤ ـ قال ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٨٦): (وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتمى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلا فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار لينظر فيه سبع أو حية يقي رسول الله ﷺ بنفسه) اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية» (٣/ ١٧٧): وهذا فيه انقطاع من طرفيه.

٥ ـ قال ابن كثير في «البداية» (٣/ ١٧٧): (وقد قال أبو القاسم البغوي: حدثنا داود ابن عمرو الضبي حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة أن النبي ﷺ لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور فجعل أبو بكر يسير أمامه تارة وخلفه تارة أخرى فسأله ﷺ عن ذلك) فقال: إذا كنت خلفك خشيت أن تؤتى من أمامك وإذا كنت أمامك خشيت أن تؤتي من

خلفك حتى إذا انتهى إلى الغار من ثور قال أبو بكر: كما أنت حتى أدخل يدي فأحسه وأقصه فإن كانت فيه دابة أصابتني قبلك. قال نافع: فبلغني أنه كان في الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر تخوفا أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله ﷺ)[1].

قال ابن كثير: (وهذا مرسل. وقد ذكرنا له شواهد أخر في سيرة الصديق رضي الله عنه) اهـ.

ـ قلت: ولم أقف في شيء من الآثار المتقدمة على قصة الثعبان واللدغ والله أعلم.

فضل العالم على العابد

التوبة/ ١٢٢:

قال القرطبي (٨/ ٢٥٤): (عن أبي سعيد الخدري: قال قال رسول الله ﷺ: (فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي) اهـ.

قلت: حديث موضوع.

رواه ابن عبد البر في «جامع العلم» (١/ ٢١) من طريق محمد بن الفضل بن عطية قال: حدثني زيد العمِّي عن جعفر العبدي عنه. وفيه آفات:

١ ـ زيد العمي ضعيف. ٢ ـ ومحمد بن الفضل: كذاب.

٣ ـ وجعفر العبدي هو بن زيد العبدي. وثقه أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (١/ ١/ ٤٨٠): قال الألباني في «الضعيفة» (٤/ ١٠١): (والظاهر أنه لم يسمع من أبي سعيد فيكون منقطعا).

* قلت: ورواه بنحوه الخطيب في «تاريخه» (٨/ ١٠٧) وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» عن أنس بن مالك.

قال الألباني في «الضعيفة» (٥٩٦): إسناد مظلم موضوع وفيه آفات:

١ ـ سليمان (بن أبي سلمة): قال الذهبي: لا يكاد يعرف.

٢ ـ أبو طلحة الوساوسي: لم أعرفه.

٣ ـ أبو الفتح الأزدي: متكلم فيه ...) اهـ مختصراً. وقال في «ضعيف الجامع» (٣٩٦٨): موضوع.

---

(١) ورواه الحاكم (٣/ ٦) وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال: صحيح مرسل ـ وذكره ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٧٩) اهـ.

فضيلة حسبي الله لا إله إلا هو

التوبة/ ١٢٩:

قال القرطبي (٨/ ٢٦٠): (وفي كتاب أبي داود عن أبي الدرداء قال: (من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان بها أو كاذبا) اهـ.

قلت: حديث موضوع.

رواه أبو داود (/ ٥٠٨) وقال الألباني في «ضعيف أبي داود»: موضوع.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة يونس

أولاً: الإسرائيليات:

صفة العرش :

قال الله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ **[الآية: ٣].**

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٦٢): (قال ابن أبي حاتم: حدثنا حجاج بن حمزة حدثنا أبو أسامة. حدثنا إسماعيل بن خالد قال: سمعت الطائي يقول: العرش ياقوتة حمراء).

وقال وهب بن منبه: خلقه الله من نوره).

ثم قال ابن كثير: (وهذا غريب) اهـ.

قلت: وأثر سعد الطائي ذكره السيوطي في «تفسيره» (الدر المنثور» (٣/ ٣٢٢)[1] ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة.

وسعد الطائي هو سعيد بن الأخرم الطائي الكوفي. قال الحافظ في «التقريب» (٢٢٣٥) مختلف في صحبته. وذكره ابن حبان في الصحابة ثم في التابعين ـ اهـ.

قلت: والأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات.

* وأما أثر وهب بن منبه ـ فقد نسبه السيوطي في «الدر المنثور»[1] (٣/ ٣٢٢): لابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة ولفظه: (إن الله تعالى خلق العرش والكرسي من نوره فالعرش ملتصق بالكرسي والملائكة في جوف الكرسي وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تلظى ونهر من ثلج أبيض تلتمع منه الأبصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون الله تعالى وللعرش السنة بعدد ألسنة الخلق كلهم فهو يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الألسنة).

قلت: والأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات. ووهب بن منبه بطل الإسرائيليات المعروف.

(١ ، ٢) في تفسير الآية الأخيرة من سورة التوبة : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ . . .﴾ الآية.

٣ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٢٢): وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي قال قال رسول الله ﷺ (العـرش من ياقوتة حمراء وأن ملكا من الملائكة نظـر إليه وإلى عظمة فأوحى الله إليه أني قـد جعلت فيك قوة سبعين ألف ملك. لكل ملك سـبعون ألف جناح فطار الملك بما فيه من القوة والأجنحة ما شاء الله أن يطير فوقف فنظر فكأنه لم يرم).

قلت: إسناده منقطع ورائحة الإسرائيليات تفوح فيه:

وقد تقدم نحوه موقوف عن الطائي. والأغلب: أنه من الإسرائيليات التي رفعت خطأً للنبي ﷺ.

٤ ـ وقال السيوطي (٣/ ٣٢٢): وأخرج أبو الشيخ عن حماد قال: (خلق الله العرش من زمردة خضـراء وخلق له أربعة قوائم من ياقوتة حمـراء وخلق له ألف لسان وخلق في الأرض ألف أمة كل أمة تسبح الله بلسان من ألسنة العرش).

قلت: أثر إسرائيلي. منقطع الإسناد.

٥ ـ وقال السيوطي (٣/ ٣٢٢): وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن عـبد الله بن عمرو ابن العاص قال: إن العرش مطوق بحية. والوحي ينزل في السلاسل.

قلت: هو من إسرائيليات ابن عمرو رضي الله عنه.

٦ ـ وقال السيوطي: (٣/ ٣٢٢): وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال: إن السماوات في العرش كالقنديل معلق بين السماء والأرض) . قلت: من إسرائيليات كعب.

٧ ـ وقال السـيوطي: (٣/ ٣٢٢): وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد البـصري قال: في كتاب ما تنبأ عليه هارون النبي عليه الصلاة والسلام أن يجرنا هذا خليج من نبطس ونبطس وراءه وهو محـيط بالأرض فالأرض ومـا فوقـها من البخـار عند نبطس كعين عـلى سيف البحر . . . إلخ.

٨ ـ ذكـر السيـوطي (٣/ ٣٢٣) آثارًا في هذا المعنى عن مـجاهد. ووهب بن منـبه[1] وغيرهم وكلها آثار إسرائيلية لا تصح.

---

(١) وهو أثر طويل جدًا عزاه لأحمد في « الزهد » وأبي الشيخ في «العظمة» عن وهب قال: (أن حزقيل كان فيـمن سبا بختنصر مع دانيال من بيت المـقدس فزعم حزقيل أنه كان نائمًـا على شاطئ الفرات فأتاه ملك وهو نائم فأخذ برأسه فاحتـمله حتى وضعه في خزانة بيت المقدس . . إلى آخره وهو أثر منكر.

أولياء الله

قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾ [يونس: ٦٣ ـ ٦٤].

ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٣٥): (أخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه قال: قال الحواريون: يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها. والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها. وأماتوا منها ما يخشون أن يميتهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالاً. وذكرهم إياها فواتا. وفرحهم بما أصابوا منها حزنا وما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من رفضها بغير الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فليس يجددونها وخربت بينهم فليس يعمرونها وماتت في صدورهم فليس يحيونها يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ويرفضونها فكانوا برفضها هم الفرحين. وباعوها فكانوا ببيعها هم المربحين. ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات فأحيوا ذكر الموت وتركوا ذكر الحياة يحبون الله تعالى ويستضيئون بنوره ويضيئون به لهم خير عجيب وعندهم الخبر العجيب.

بهم قام الكتاب وبه قاموا. وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا. وبهم علم الكتاب وبه علموا ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ولا أماني دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون).

قلت: رواه أحمد في «الزهد» ص٩٨ برقم (٣٣٩) بتحقيقي ط دار الغد الجديد. فقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبي أخبرنا غوث بن جابر قال: سمعت محمد بن داود عن أبيه عن وهب قال فذكره.

ومحمد بن داود وأبوه لم أعرفها.. وقد وقع في «الزهد» عوف عن جابر وإنما هو (غوث بن جابر) وانظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٥٧/ ٣٢٩).

والأثر صريح في أنه من الإسرائيليات وإن كان فيه عبارات حسنة.

أموال بني إسرائيل

- قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨].

وقد أورد المفسرون روايات في كيفية طمس الله على أموالهم وإلام صارت أصحها ما روى عن ابن عباس ومجاهد. دمر على أموالهم وأهلكها وعاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم(١).

وقال ابن كثير (٤/ ٣٠٤):

(وقال الضحاك وأبو العالية والربيع بن أنس: جعلها الله حجارة منقوشة كهيئة ما كانت. وقال محمد بن كعب القرظي: جعل سُكَّرهم حجارة) اهـ.

وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٤١):

خرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة: بلغنا أن زروعهم وأموالهم تحولت حجارة.

- وأخرج بن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك قال: صارت دنانيرهم ودراهمهم ونحاسهم وحديدهم حجارة منقوشة.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: سألني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨]. فأخبرته أن الله طمس على أموال فرعون وآل فرعون حتى صارت حجارة فقال عمر: كما أنت حتى آتيك فدعا بكيس مختوم ففكه فإذا فيه الفضة مقطوعة وكأنها الحجارة والدنانير والدراهم وأشباه ذلك من الأموال حجارة كلها).

- ونقل القرطبي (٤/ ٣٣٠١) عن ابن عباس ومحمد بن كعب: صارت أموالهم ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأثلاثا وأنصافا ولم يبق لهم معدن إلا طمس الله عليه فلم ينتفع به أحد بعد..

وقال ابن زيد: صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة.

وقال محمد بن كعب: وكان الرجل منهم يكون مع أهله في فراشه وقد صارا حجرين قال: رسألني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك له فدعا بخريطة أصيبت بمصر فأخرج منها

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٤) والقرطبي (٤/ ٣٣٠١) والدر المنثور (٣/ ٣٤١).

الفواكه والدراهم والدنانير وإنها لحجارة. . .) اهـ.

ـ وقال ابن حاتم في «تفسيره»: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث حدثنا يحيى بن أبي بكر بن أبي معشر حدثني محمد بن قريش: أن محمد بن كعب قرأ سورة يونس على عمر ابن عبد العزيز: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ﴾ [يونس: ٨٨] إلى قوله: ﴿اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ إلى آخرها فقال له عمر: يا أبا حمزة أي شيء الطمس؟ قال: عادت أموالهم كأنها حجارة فقال عمر بن عبد العزيز لغلام له: ائتني بكيس فجاء بكيس فإذا فيه حمص وبيض قد قطع طول حجارة) اهـ.

وذكره ابن كثير (٤/ ٣٠٤).

ـ قلت: ويبدو أن في سنده انقطاعًا.

وهذه الآثار المتقدمة ليست عن معصوم وفي أسانيدها نظر ومثل هذه الأخبار لا تقبل إلا بسند صحيح عن معصوم. وإلا فمن أين تلقاها قائلوها؟ فالأظهر أنهم تلقوها عن أهل الكتاب. والله أعلم.

وقال صاحب تفسير المنار (١١/ ٣٨٧): (هذا وإن في قصة موسى وفرعون في سفر الخروج!! ما يفسر استجابة هذا الدعاء بما يوافق ما قلناه هذا من إرسال الله النوازل على مصر وأهلها. ولجوء فرعون وآله إلى موسى عند كل نازلة منها ليدعو ربه فيكشفه عنهم فيؤمنوا به حتى إذا ما كشفها قسَّى الرب قلب فرعون فأصر على كفره. وقد فصلنا هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣ ـ ١٣٦].

ومنه تعلم أن كل ما خالفها من أقوال المفسرين في بيان الطمس على أموالهم فهو من أباطيل الروايات الإسرائيلية التي كان من مقاصد الأحبار وأمثاله منها (كما نرى صد اليهود عن الإسلام بما يروونه في تفسير المسلمين مخالفًا لما هو متفق عليه عندهم وعند غيرهم من المؤرخين في وقائع عملية وأمور حسية) اهـ.

ـ وأقول: أن مما أخذ على صاحب المنار عفا الله عنا وعنه أنه يذكر الروايات الإسرائيلية التي تناقلها المفسرون ثم يقارنها بما في التوراة متخذًا من ذلك دليلا على كذبها كأنما التوراة عنده هي الأصل المعتمد أو القياس الذي تقاس عليه روايات المفسرين المسلمين فما وافقها فهو حق وما خالفها فهو باطل. وله في ذلك أمثلة كثيرة في تفسيره. وقد انتقده العلامة الدكتور محمد حسين الذهبي في هذه المسألة في كتابه «الإسرائيليات في التفسير والحديث» (ص١٤٩ ـ ١٥٩) فراجعه.

نيل مصر وغرق فرعون

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ...﴾ [يونس: ٩٠].

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٣٠٥): وقال كعب الأحبار: أمسك الله نيل مصر عن الجري في رواية فقالت له القبط: إن كنت ربنا فأجر لنا الماء فركب وأمر بجنوده قائدًا قائدًا وجعلوا يقفون على درجاتهم وقفز حيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثيابًا له أخرى وسجد وتضرع لله تعالى فأجرى الله له الماء. فأتاه جبريل وهو وحده في هيئة مستفت وقال: ما يقول الأمير رجل له عبد قد نشأ في نعمته لا سند له غيره فكفر نعمه وجحد فضله وادعى السيادة دونه فكتب فرعون: يقول أبو العباس الوليد بن مصعب الريان: جزاؤه أن يغرق في البحر. فأخذه جبريل ومرَّ فلما أدركه الغرق ناوله جبريل عليه السلام خطه..

قلت: وهذا من طامات كعب الأحبار بطل الإسرائيليات.

٢ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/ ٣٤٢): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرج آخر أصحاب موسى ودخل آخر أصحاب فرعون أوحى الله إلى البحر أن أطبق عليهم فخرجت أصبع فرعون بلا إلا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. قال جبريل عليه السلام :فعرفت أن الرب رحيم وخفت أن تدركه الرحمة فدمسته بجناحي وقلت: آلآن وقد عصيت قبل فلما خرج موسى وأصحابه قال :من تخلف في المدائن من قوم فرعون :ما غرق فرعون ولا أصحابه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فأوحى الله إلى البحر أن الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيرا. فهو قوله ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس : ٩٠] وكانت نجاته عبرة لم تكن نجاة عافية ثم أوحى الله إلى البحر أن الفظ ما فيك فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقا يبقى في بطنه حتى يأكله السمك فليس يقتل البحر غريقا إلى يوم القيامة) اهـ.

وهذا الأثر بهذه التفاصيل مما لم يرد عن معصوم فلعل ابن عباس أخذه عن أهل الكتاب وفسر به الآية والله أعلم هذا إذا صح سنده عنه رضي الله عنه.

ثانياً: الموضوعات في سورة يونس

رؤية النبي لأمته

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ....﴾ [يونس: ٤٧].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٨٧): (وقد قال الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا داود بن الجارود عن أبي السليل عن حذيفة بن أسيد عن النبي ﷺ قال: «**عرضت عليَّ أمتي البارحة لدى هذه الحجر**» أولها وآخرها).

فقال رجل: يا رسول الله عرض عليك من خُلق فكيف من لم يخلق؟ فقال: «**صُوِّروا لي في الطين حتى إني لأعرف بالآيتين منهم من أحدكم بصاحبه**» ورواه عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن زياد بن المنذر عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد به نحوه...) اهـ.

قلت: حديث موضوع. رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٣٠٥٤/ ٣٠٥٥).

الطريق الأولى: فيها أبو السليل. هو ضريب بن نقُير القيسي الجريري البصري. ثقة من تابعي التابعين أرسل عن أبي ذر. وانظر «الكاشف» للذهبي (٢/ ٣٧/ ٢٤٦١) والتقريب (٢٩٩٥) وروى له مسلم والأربعة.

ولكني أظن أن هذا تصحيف صوابه (أبو الطفيل) فإني لم أجد لأبي السليل رواية عن حذيفة بن أسيد كما في ترجمة الأخير من التهذيب (١٣٦٤) بل الراوي عنه أبو الطفيل.

وأبو الطفيل: هو عامر واثلة... وهو صحابي[١] روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي ومعاذ بن جبل وحذيفة وابن مسعود وابن عباس وغيرهم كما في «التهذيب» (٣٥٠٩). وانظر «التقريب» (٣١٢٢)[٢].

ـ والرواية الثانية فيها: زياد بن المنذر.

قال الحافظ في «التقريب» (٢١٠٧): رافضي كذبه يحيى بن معين.. اهـ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٦٩): رواه الطبراني وفيه زياد بن المنذر كذاب) اهـ.

---

(١) ولد عام أحد ورأى النبي ﷺ وهو آخر من مات من الصحابة.

(٢) ذكر محققو طبعة أولاد الشيخ «تفسير ابن كثير» أن أبا الطفيل لعله هو زياد بن المنذر ـ قلت: وهذا خطأ فليس للأخير رواية عن حذيفة على ما في التهذيب.

دعاء الحبيب على حبيبه

يونس/ ١١:

قال القرطبي: (فروي عن النبي ﷺ أنه قال: (إني سألت الله عـز وجل ألا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه).

وقال شهر بن حوشب: قرأت في بعض الكتب: أن الله تعالى يقول للملائكة الموكلين بالعبد: لا تكتبوا على عبدي في حال ضجره شـيئًا لطفا من الله تعالى عليه. قال بعضهم: وقد يستجاب ذلك الدعاء. واحتج بحديث جابر الذي رواه مسلم في صحيحه آخر الكتاب قال جابر (سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة. . .) إلخ.

ـ قلت: أثر بن حوشب: إسرائيلي.

ـ والحديث الأول: موضوع.

رواه الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣) عن ابن عمر.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة هود

أولاً: الإسرائيليات

عرش الرحمن:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ... ﴾ [هود: ٧].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٢٠): وقال الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد ابن جبير قال: سئل ابن عباس عن قول الله: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود: ٧] على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٤٩). وقال: (وأخرج عبد الرزاق في المصنف والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه سئل... وذكره.

قلت: ورواه ابن أبي عاصم (١/ ٥٨٤) وقال الألباني: إسناده جيد موقوف وليس له حكم المرفوع لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاه من أهل الكتاب.

سفينة نوح

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤].

ذكر المفسرون في هذه الآية آثارًا إسرائيلية وأخبارًا لا تصح فمن ذلك[1]:

١ ـ قال قتادة: استوت عليه شهرًا حتى نزلوا منها.

وقال: قد أبقى الله سفينة نوح عليه السلام على الجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها هذه الأمة وكم من سفينة قد كانت بعد فهلكت وصارت رمادًا.

٢ ـ وقال مجاهد: (على الجودي: وهو جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله عز وجل فلم يغرق وأرست عليه سفينة نوح عليه السلام (وذكره في «الدر المنثور) (٣/ ٣٦٣).

---

(١) انظر هذه الآثار في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٣٦) والدر المنثور وتفسير الطبري (٧/ ٤٠ ـ ٤٤) والقرطبي. وتفسير الرازي: مفاتيح الغيب) (١٦/ ٥٢٣).

٣ ـ وقال علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وإن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما. ثم وجهها الله إلى الجودى فاستقرت. فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه. فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح عليه السلام أن الماء قد نضب. فهبط إلى أسفل الجودى فابتنى قرية وسماها ثمانين. فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة. إحداها: اللسان العربي فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم.

قلت: ذكره ابن كثير (٤/ ٣٣٦) من طريق ابن أبي حاتم. وسنده حسن موقوف على ابن عباس لكن ليس له حكم الرفع لأن الظاهر أنه أخذ ذلك من كتب بني إسرائيل وقد رواه البعض عن ابن جريج عن ابن عباس. وابن جريج لم يسمع من ابن عباس كما أنه متهم.

٤ ـ وقال كعب الأحبار: إن السفينة طافت ما بين المشرق والمغرب قبل أن تستقر على الجودى. (ابن كثير) (٤/ ٣٣٦).

٥ ـ وقال قتادة وغيره: ركبوا في عاشر شهر رجب فساروا مائة وخمسين واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء. (ابن كثير) (٤/ ٣٣٦).

٦ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٦٢): (أخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان للملك يوم ولد نوح اثنان وثمانون سنة ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينتهي عن منكر فبعث الله نوحا إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث والسفينة ثلاثمائة وخمسين سنة فولد نوح سام. وفي ولده بياض وأدمة. وحام: وفي ولده سواد وبياض. ويافث: وفيهم الشقرة والحمرة وكنعان وهو الذي غرق والعرب تسمى باسمه وأم هؤلاء واحدة وبجبل فود نحر نوح السفينة ومن ثم بدأ الطوفان فركب نوح السفينة معه بنوه هؤلاء ونساء بنيه هؤلاء ثلاثة وسبعون من بني شيث ممن آمن به فكانوا ثمانين في السفينة وحمل معه من كل زوجين اثنين وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراع جد أبي نوح وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وخرج منها من الماء ستة أذرع وكانت مطبقة وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فأرسل الله المطر أربعين ليلة وأربعين يومًا فأقبلت الوحوش حين أصابها المطر والدواب والطير كلها إلى نوح وسخرت له فحمل منها كما أمره الله من كل زوجين اثنين وحمل معه جسد آدم عليه السلام فجعل حاجزًا بين النساء والرجال فركبوا فيها لعشر مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء

من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشوراء وخرج الماء مثل ذلك نصفين نصف من السماء ونصف من الأرض فذلك قول الله: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) ﴾ [القمر: ١١] يقول: منصب ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ يقول: شققنا الأرض﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢] وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعا فسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام رفع من الغرق وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قبيس فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي وهو جبل بالحضين من أرض الموصل فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة فقيل بعد الستة أشهر: ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ [هود: ٤٤]فلما استوت على الجودى قيل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ [هود: ٤٤] يقول: احبسي ماءك وغيض الماء: نشفته الأرض فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض فآخر ماء بقى في الأرض من الطوفان ماء يحس بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان. ثم ذهب فهبط نوح عليه السلام إلى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق الثمانين. فغرق بنو قابيل كلهم وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام ودعا نوح على الأسد أن يلقي عليه الحمى. وللحمامة بالأنس والغراب بشقاء المعيشة وتزوج نوح امرأة من بني قابيل فولدت له غلاما سماه يوناطن. فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا إلى إيل فبنوها وهي بين الفرات والصراة فملئوا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الإسلام. ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه السلام ببيت المقدس).

ـ قلت: هذا إسناد ومتن موضوع.

فإن بليته من محمد بن السائب الكلبي. وروايته عن أبي صالح عن ابن عباس أوهن الطرق. وقد أجمعوا على ترك حديثه وليس بثقة ولا يكتب حديثه واتهمه جماعة بالوضع. قال السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ٤٢٣): (الكلبي اتهموه بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب) اهـ.

قال السيوطي في «الإتقان»: (فإن انضم إلى ذلك ـ أي طريق الكلبي ـ رواية محمد ابن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب) وانظر «التفسير والمفسرون» (١/ ٦١).

* وذكر السيوطي في «الدر» (٣/ ٣٥٥ ـ ٣٦١) آثارًا منكرة عن مجاهد ومسلم بن يسار ومحمد بن سيرين ـ وعكرمة وابن عباس وزيد بن ثابت ووهب بن منبه ـ وخالد ـ وعطاء والضحاك وأنس بن مالك وإسحاق بن بشر (الكذاب) ـ وخالد الزيات وقتادة. وزيد ابن أسلم وجعفر بن محمد وابن عمر وغيرهم آثارًا عجيبة غريبة مضحكة ـ لم أشأ أن أستطرد في ذكر

شيء منها لحقارتها. وإنما اكتفى هنا بالإشارة ومن أراد المزيد فليرجع إلى «الدر».

* وأيضًا من العجائب. ما نقله القرطبي (٩/ ٣٧) عن صاحب العروس وغيره من خبر الدجاج. والغراب والحمامة. ويبدو أنه نقلها عن الثعلبي كما أشار في آخر نقله. والعجب من هؤلاء الأئمة كيف لا يحكمون على هذه الآثار بما يقتضيه الشرع. الصريح والعقل الصحيح.

١ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٦٣): (وأخرج بن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما استقرت السفينة على الجودى لبث ما شاء الله ثم إنه أذن له فهبط على الجبل فدعا الغراب فقال: ائتني بخبر الأرض فانحدر الغراب على الأرض ومنها الغرقى من قوم نوح أبطأ عليه. فلعنه ودعا الحمامة فوقعت على كف نوح فقال: اهبطي فائتني بخبر الأرض فانحدرت فلم يلبث إلا قليلا حتى جاءت تنفض ريشها في منقارها فقالت: اهبط فقد بينت وحبك إلى الناس لولا أن يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله أن يجعل رأسك من ذهب).

قلت: ما أظن أن هذا يصح. إذ طابع الخرافة ظاهر عليه وهو في معنى ما نقلناه قبل ذلك عن غيره.

نقد صاحب المنار

ـ ويرحم الله صاحب «تفسير المنار» إذ قال (١١/ ٦٤) عند قول الله تعالى: ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [هود: ٤٠]. . الآية:

قال: (ولم يبين لنا الله تعالى ولا رسوله عددهم فكل ما قاله المفسرون فيهم مردود لا دليل عليه. كما قال ابن جرير الطبري. كما أنه لم يبين لنا أنواع الحيوانات التي حملها ولا كيف جمعها وأدخلها السفينة وهي مفصلة في «سفر التكوين» وللمفسرين فيها إسرائيليات مضحكة ـ تخالفها لا ينبغي تضييع شيء من العمر في نقلها وإشغال القراء بها).

وقال أيضًا (١١/ ٨٧) تحت عنوان: الإسرائيليات في تفسير قصة نوح: (وأما ما حشا المفسرون به تفاسيرهم من الروايات في هذه القصة وغيرها عن الصحابة والتابعين وغيرهم فلا يعتد بشيء منه ولم يرفع منه شيء إلى النبي ﷺ بسند صحيح ولا حسن. وأمثل ما روي فيه حديث عائشة في صنع السفينة وأم الولد الكافر الذي رفصته لينجو فغرق معها[1] وهو ضعيف كما تقدم.

وأنكر منه ما رواه ابن جرير عن ابن عباس من إحياء عيسى عليه السلام ـ بطلب من الحواريين ـ لحام بن نوح وتحديثه إياهم عن السفينة في طولها وعرضها وارتفاعها وطبقاتها وفي

(١) سيأتي قريبا إن شاء الله.

كل منها ودخول الشيطان فيهـا بحيلة احتال بها على نوح. ومن ولادة خنزير وخنزيرة من ذنَبَ الفـيل. وسنور وسنورة (قط وقطة) من من منخـر الأسد وكل ذلك مـن الأباطيل الإسرائيليـة المنفرة عن الإسلام.

وقد رواه من طريق علي بن زيد بن جدعان. وقد ضعفـه الأئمة كأحمد ويحيى وغيرهم. وقال ابن عدي: كان يغلو في التشيع ومع ذلك يكتب حـديثه أقول: وحسبنا هذه الرواية حجة عليه) انتهى.

قلت: ومن العجب أن ينطلـي أمر هذه الخرافات والأسـاطير على بعض الأئمـة المعروفين بالنقد.

فنجد الإمام ابن كثير رحـمه الله في «تفسيره» (٤/ ٣٣٩) عند الآية/ ٤٨ يقول: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ ﴾[هود:٤٨] يقول: وقال محمـد بن إسحاق: ولما أراد الله أن يكف الطوفان أرسل ريحا على وجـه الأرض فسكن الماء وانسدت ينابيع الأرض الـفر الأكبر وأبواب الـسماء يقول الله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ... ﴾[هود:٤٨] الآية فجعل الماء ينقص ويغيض ويُدبر وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه وفي أول يوم من الشهر العاشر. رئي رؤس الجـبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كـوة الفلك التي ركب فيـها ثم أرسل الغـراب لينظر له ما صنع الماء. فلم يـرجع إليه فأرسل الحمامـة فرجعت إليه فلم تجد لرجليها مـوضعًا. فبسط يده للحمامة فـأخذها فأدخلها مضى سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له. فـرجعت حين أمست وفي يدها ورق زيتون فعلم نوح أن الماء قد قلَّ عن وجه الأرض، ثم مكث سبـعة أيام ثم أرسل فلم ترجع فعلم نوح أن الأرض قد برزت. فلما كملت السنة فيمـا بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين. برز وجه الأرض وظهر التيبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الأرض وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ ﴾ [هود:٤٨] إلى آخر الآية) اهـ.

ولم يعقب ابن كثير على هذه الخرافات التي صرح ناقلها أنه أخذها عن أهل التوراة).

-وها هو القرطبي يقول في «تفـسيره» (٣/ ٣٣٥٣) بعد قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ الآية.

قال: (قال ابن عبـاس رضي الله عنهما : آمن من قومه ثمانون إنـسانا منهم ثلاثة من بنيه

سام وحام ويافث وثلاث كنائن له. ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية وهي اليوم تدعى قرية الثمانين بناحية الموصل.

ورد في خبر: أنه كان في السفينة ثمانية أنفس. نوح وزوجته غير التي عوقبت وبنوهم الثلاثة وزوجاتهم. وهو قول قتادة والحكم بن عيينة وابن جريج ومحبر بن كعب. فأصاب حام امرأته في السفينة. فدعا نوح الله أن يغير نطفته فجاء بالسودان.

قال عطاء: ودعا نوح على حام إلا بعد وشعر أولاده أذانهم وأنهم حيثما كان ولده يكونون عبيدًا لولد سام ويافث.

وقال الأعمش: كانوا سبعة. نوح وثلاث كنائن وثلاثة: بنين وأسقط امرأة نوح. وقال ابن إسحاق: كانوا عشرة سوى نسائهم: نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعا) اهـ.

قلت: وليس على قول من هذه الأقوال دليل معتمد فيجب طرحها وتطهير الكتب منها.

وذكر القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٣٣٤٩) عند قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ... ﴾ [هود: ٣٨] عن زيد بن سلم: مكث نوح مائة سنة يغرس الشجر ويقطعها وييبسها ومائة سنة يعملها.

وروى ابن القاسم عن ابن أشرس عن مالك قال: بلغني أن قوم نوح ملئوا الأرض حتى ملئوا السهل والجبل فما يستطيع هؤلاء أن ينزلوا إلى هؤلاء ولا هؤلاء أن يصعدوا إلى هؤلاء فمكث نوح يغرس الشجر مائة عام لعمل السفينة ثم جمعها ييبسها مائة عام وقومه يسخرون من ذلك لما رأوا يصنع من ذلك حتى كان من قضاء الله فيهم ما كان.

- وروى عن عمرو بن الحارث قال: عمل نوح سفينته بقاع دمشق وقطع خشبها من جبل لبنان.

وحكى الثعلبي وأبو نصر القشيري عن ابن عباس قال: اتخذ نوح السفينة سنتين... وقال كعب: بناها في ثلاث سنين والله أعلم. وقال المهدوي: وجاء في الخبر أن الملائكة كانت تعلمه كيف يصنعها واختلفوا في طولها وعرضها..) ثم نقل القرطبي أقوالا عجيبة كأن قائليها رأوا السفينة رأي العين أو كأنها بلغتهم بنص إلهي صحيح ثم تكلم القرطبي عن أبوابها. وبطونها.

وأن نوحا حمل معه جسد آدم عليه السلام معترضا بين الرجال والنساء ثم دفنه ببيت المقدس وكان إبليس معهم في الكوثل. وقيل: جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح: لا أحملكما. لأنكما سبب الضرر والبلاء فقالتا: احملنا فنحن نضمن لك ألا نضر أحدًا

ذكرك. ثم ذكر القرطبي أقوالاً في متى أبحر نوح في السفينة.

ومن أعجب ما ذكره القرطبي (٤/ ٣٣٥٥). (وروي عن ابن عباس قال: لما كثرت الأرواث والأقذار أوحى الله إلى نوح: اغمز ذَنَبَ الفيل فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فقال نوح: لو غمزت ذنب هذا الخنزير! ففعل. فخرج منه فأر وفأرة فلما وقعا أقبلا على السفينة وحبالها تقرضها. وتقرض الأمتعة والأزواد حتى خافوا على حبال السفينة فأوحى الله إلى نوح: أن امسح جبهة الأسد فمسحها فخرج منها سنوران فأكلا الفأرة ولما حمل الأسد في السفينة قال: يا رب من أين أطعمه؟ قال: سوف أشغله فأخذته الحمى فهو محموم.

قال ابن عباس: وأول ما حمل نوح من البهائم في الفلك حمل الأوزة وآخر ما حمل الحمار. قال: وتعلق إبليس بذنبه ويداه قد دخلتا في السفينة ورجلاه خارجة بعد فجعل الحمار يضطرب ولا يستطيع أن يدخل فصاح به نوح: ادخل ويلك فجعل يضطرب فقال: ادخل ويلك! وإن كان معك الشيطان كلمة زلت على لسانه فدخل ووثب الشيطان فدخل ثم إن نوحا رآه يغني في السفينة فقال له: يا لعين ما أدخلك بيتي؟ قال: أنت أذنت لي فذكر له. فقال له: قم فاخرج. قال: ما لك وكان مع نوح خرزتان مضيئتان واحدة مكان الشمس والأخرى مكان القمر.

قال ابن عباس: إحداهما بيضاء كبياض النهار. والأخرى سوداء كسواد الليل. فكان يعرف بهما مواقيت الصلاة فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه على قدر الساعات).

ثم قال القرطبي (٤/ ٤٤٥٩): (ويقال: أن الله تعالى أعقم أرحامهم أي أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير. والصحيح أنه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق لقومه للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم. وحكي: أنه لما كثر الماء في السكك خشيت أم صبي عليه وكانت تحبه حبا شديد فخرجت به إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء استوت على الجبل فلما بلغ الماء رفعتها رفعت ابنها حتى ذهب بها الماء. فلو رحم الله أحدًا لرحم أم الصبي).

ثم يمضي القرطبي فيحدثنا عن نوح فيقول (٤/ ٣٣٦١)[1]: (وقال ابن عباس: إن نوحا كان يُضْرب ثم يُلف في لبد فيلقى في بيته يرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى إذا يئس من إيمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصا. فقال: يا بني انظر هذا الشيخ لا

(١) هذه الخرافات أوردها أيضا السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٥٤ ـ ٣٦٥).

يغرنك. قال: يا أبت أمكني من العصا فأخذ العصا ثم قال: اوضعني في الأرض فوضعه فمشى إليه بالعصا فشجه شجة موضحة في رأسه وسالت الدماء فقال نوح: (رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فإن كان لك في عبادك خيرية فاهدهم وإن بك غير ذلك فصبرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين) فأوحى الله إليه وآيسه من إيمان قومه وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود: ٣٦] أي لا تحزن عليهم. ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ قال: يا رب وأين الخشب؟ قال: اغرس الشجر - قال: فغرس الساج عشرين سنة. وكف عن الدعاء وكفوا عن الاستهزاء وكانوا يسخرون منه... إلى آخره.

ولا يسأم القرطبي من نقل هذه الخرافات - وقد سئمت أنا فنراه يبدو وكأنه مولع بهذه الأساطير فيكثر منها ويقول: (٤/ ٣٣٦٢). (وقال جعفر بن محمد: بعث الله جبريل فحشرهم. فجعل يضرب بيديه على الزوجين فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى. فيدخله السفينة وقال زيد بن ثابت: استصعبت على نوح الماعزة أن تدخل السفينة فنصفها بيده في ذنبها (ذيلها) فمن ثم انكسر ذنبها فصار معقوفا وبدا حياؤها. ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياؤها.

قال إسحاق: أخبرنا رجل من أهل العلم أن نوحا حمل أهل السفينة وجعل فيها من كل زوجين اثنين وحمل من الهدهد زوجين فماتت الهدهدة في السفينة قبل أن تطهر الأرض. فحملها الهدهد فطاف بها الدنيا ليصيب لها مكانا فلم يجد طينا ولا تراب. فرحمه ربه فحفر لها في قفاه قبرًا فدفنها فيه. فذلك الريش الناتئ في قفا الهدهد موضع القبر. فلذلك نتأت أقفية الهدهد.

وقال رسول الله ﷺ: (كان حمل نوح معه في السفينة من جميع الشجر وكانت العجوة من الجنة مع نوح في السفينة).

- وذكر صاحب كتاب (العروس) وغيره: أن نوحا عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الأرض. قال الدجاج: أنا فأخذها وختم على جباهها وقال لها: أنت مختومة بخاتمي لا تطيري أبدًا. أنت ينتفع بك أمتي. فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلقيه ولذلك يقتل في الحرم. ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقعت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتونة ورجعت إلى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الأرض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقعت بوادي الحرم فإذا الماء قد نضب من مواضع

الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضت رجلاها. ثم جاءت إلى نوح عليه السلام فقالت: يشراء منك أن تهب لي الطوق في عنقي والخضاب في رجلي وأسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة في رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة. وذكر الثعلبي أنه بعد الخضرة والفرجة فلم يرجع وأخذ أولاده عنده رهنا إلى يوم القيامة)اهـ.

ـ قلت: سبحان الله كيف يستبيح مفسر أن يشغل وقته في نقل هذه الأساطير ولا يعقب عليها. إنا لله وإنا إليه راجعون.

نقد العلماء لهذه المرويات

تقدم هنا نقد صاحب تفسير المنار لهذه المرويات.

أيضا قال الفخر الرازي في «تفسيره» «مفاتيح الغيب» (١٦/ ٥٢٤) بعدما ذكر جملة من هذه الآثار:

(واعلم أن أمثال هذه المباحث لا تعجبني لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة ولا يتعلق بمعرفتها فائدة أصلا. وكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس هاهنا ما يدل على الجانب الصحيح. والذي تعلمه أنه (يعني الفلك) كان في السعة. بحيث يتسع للمؤمنين من قومه ولا يحتاجون إليه ولحصول زوجين من كل حيوان لأن هذا القدر مذكور في القرآن فأما غير ذلك القدر فغير مذكور) اهـ.

٢ ـ وقال الآلوسي في «تفسيره» «روح المعاني» (١٢/ ٧٥): (معلقا على هذه الآثار:

(وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب فالحري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفلك حسبما قصّ الله تعالى في كتابه ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ومن أي خشب صنعها وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ولم تبينه السنة الصحيحة)اهـ.

٣ـ قال ابن كثير (٤/ ٣٣٥) عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ ﴾ الآية [هود: ٤٣] قال: (وقيل: أنه اتخذ له مركبا من زجاج. وهذا من الإسرائيليات والله أعلم بصحته. . .) اهـ.

٤ـ وقال الأستاذ أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص٢١٦. ما مختصره: (ومن الإسرائيليات التي اشتملت عليها بعض كتب التفسير كتفسير ابن جرير و«الدر المنثور» وغيرها: ما روي في سفينة نوح عليه السلام فقد أحاطوها بهالة من العجائب والغرائب. من أي خشب صنعت؟ وما طولها؟ وما عرضها؟ وما ارتفاعها؟ وكيف كانت طبقاتها؟ وذكروا خرافات في

خلقة بعض الحيوانات الأخرى. وقد بلغ بعض الرواة أنهم نسبوا بعض هذا إلى النبي ﷺ.

قال صاحب «الدر»: وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (كانت سفينة نوح عليه السلام لها أجنحة وتحت الأجنحة إيوان)[١].

أقول: قبح الله من نسب مثل هذا إلى النبي ﷺ.

- وأخرج ابن مردويه: عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سام أبو العرب. وحام أبو الحبش. ويافث أبو الروم»[٢].

وذكر: أن طول السفينة كان ثلاثمائة ذراع. وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء مائة وثلاثون ذراعا. وبابها في عرضها.

ثم ذكر ابن عباس مثل ذلك في طولها وارتفاعها[٣].

ثم قال: وأخرج إسحاق بن بشر[٤] وابن عساكر عن ابن عباس: (أن نوحا لما أمر أن يصنع الفلك قال: يا رب وأين الخشب... إلخ.

وزعموا أيضًا: أن الماعز لما استصعبت على نوح أن تدخل السفينة فدفعها في ذنبها. فمن ثم انكسر وبدا حياها. ومضت النعجة فدخلت من غير معاكسة فمسح على ذنبها فستر الله حياها - يعني فرجها.

وذكروا أيضًا: أن سفينة نوح عليه السلام طافت بالبيت أسبوعا. بل رووا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ: (إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت عند المقام ركعتين)[٥].

وهذا من تفاهات عبد الرحمن هذا... وأنه لما رست السفينة على الجودي وكان يوم عاشوراء صام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكراً لله. إلى غير ذلك من التخريفات والأباطيل التي لا تزال نسمعها وأمثالها من العوام والعجائز وهذا لا يمكن أن

---

(١) لم أقف على إسناده الآن.

(٢) ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٩، ١٠ - ١١) (٢/ ٥٤٦) والترمذي (٣/ ١٧٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي: لكنه من رواية الحسن عن سمرة ومن سماعه من خلاف والحسن مدلس وقد عنعن وانظر الصحيحة (٤٦٨٣).

(٣) وهذا أمارة على أن ذلك كذب.

(٤) قلت: هو كذاب.

(٥) موضوع وسيأتي تخريجه إن شاء الله قريبا.

يمت إلى الإسلام بصلة وإنا لننزه المعصوم ﷺ من أن يصدر عنه ما نسبوه إليه وإنما هي أحاديث خرافة اختلقها من رواية ابن عباس عن أهل الكتاب وأن من رفعها إلى النبي ﷺ فقد غلط اليهود وأضرابهم على توالي العصور. وكانت شائعة مشهورة في الجاهلية فلما جاء الإسلام نشرها أهل الكتاب الذين أسلموا بين المسلمين. وهؤلا رووها بحسن نية ولم يزيفوها اعتمادًا على أنها ظاهرة البطلان وأوغل زنادقة اليهود وأمثالهم في الكيد للإسلام ونبيه فزوروا بعضها على النبي ﷺ وما كنا نحب لابن جرير ولا للسيوطي ولا لغيرهما أن يسودوا صحائف كتبهم بهذه الخرافات والأباطيل. فاحذر منها أيها القارئ في أي كتاب من كتب التفسير وجدتها. وألق بها دبر أذنيك وكن عن الحق منافحا وللباطل مزيفا) اهـ.

ـ وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٣٣ ـ ١٣٥) جملة من الآثار منها: ما رواه الإمام أبو جعفر بن جرير من طريق علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه قال: (قال الحواريون لعيسى: لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها. فانطلق بهم حتى أتى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه وقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: هذا كعب حام بن نوح. قال: وضرب الكثيب بعصاه وقال: قم بإذن الله. فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب... إلخ.

ثم قال ابن كثير: (وهذا أثر غريب جدًا) اهـ[١].

ـ ثم ذكر ما رواه علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال: (كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا... إلخ ثم ذكر قولا عن قتادة... ثم قال: وأما ما يذكره كثير من الجهلة أنهم أكلوا من فضول أزوادهم ومن حبوب كانت معهم قد استصحبوها وطحنوا الحبوب يومئذ واكتحلوا بالإثمد لتقوية أبصارهم لما اتهادت من الضياء بعدما كانوا في ظلمة السفينة. فكل هذا لا يصح فيه شيء. وإنما يذكر فيه آثار منقطعة عن بني إسرائيل لا يعتمد عليها ولا يقتدى بها. والله أعلم.

ـ ثم ذكر قول محمد بن إسحاق: لما أراد الله أن يكف ذلك الطوفان أرسل ريحا على وجه الأرض فسكن الماء... إلخ.

ثم قال ابن كثير: وهذا الذي ذكره ابن إسحاق هو بعينه مضمون سياق التوراة التي بأيدي أهل الكتاب... إلخ.

---

(١) قلت: إسناده ضعيف جدًا من أجل علي بن زيد ـ والأثر من الإسرائيليات.

ضيوف لوط عليه السلام

قال تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ...﴾ [الآيات: هود: ٧٨ - ٨١].

قال ابن كثير رحمه الله (٤/ ٣٤٩): (وقال معمر عن قتادة عن حذيفة بن اليمان قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتي قوم لوط فيقول: أنهاكم الله أن تعرضوا لعقوبته؟ فلم يطيعوه حتى إذا بلغ الكتاب أجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم. قال: انتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له. فدعاهم إلى الضيافة فقالوا: إنا ضيوفك الليلة وكان الله قد عهد إلى جبريل ألا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهي العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت إليهم فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرًا منهم. أين أذهب بكم؟ إلى قومي وهم من أشر خلق الله. فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوها هذه واحدة. ثم مشى معهم ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم. قال: أتعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أشر منهم إن قومي أشر خلق الله. فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا هاتان اثنتان. فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم فقال: إن قومي أشر من خلق الله؟ أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرًا منهم. فقال جبريل للملائكة: احفظوا هذه ثلاث. قد حق العذاب. فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء فصعدت فلوحت بثوبها فأتاها الفساق يُهرعون سراعا. قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيف لوط قوما ما رأيت قط أحسن وجوها منهم. ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا يسارعون إلى الباب. فعالجهم لوط على الباب فدافعوه طويلا. هو داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٨١] فقام الملك فلزَّ بالباب يقول: فسده. واستأذن جبريل في عقوبتهم فأذن الله له. فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه - ولجبريل جناحان وعليه وشاح من در منظوم. وهو براق الثنايا. أجلى الجبين ورأسه حُبُكٌ حُبُكٌ. مثل المرجان[1] وهو اللؤلؤ. كأنه الثلج ورجلاه إلى الخضرة.

فقال: يا لوط **﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾** [هود: ٨١] امض يا لوط عن الباب ودعني وإياهم. فتنحى لوط من الباب فخرج إليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة

---

(١) أي: شعره جعد منكسر.

شرخ أعينهم فصاروا عـميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهـم ثم أمر لوط فاحتمل بأهله في ليلته قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ٨١] .

وروى عن محمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي نحو هذا) اهـ.

قلت: ورواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٤٢٩ ـ ٤٣١/ ١٨٤١٦).

والحبكة الروائيـة ظاهرة عليه. والظاهر أنه مما نقل عـن أهل الكتاب وإن كان حـذيفة رضي الله عنه ليس من المكثرين من الرواية عنهم.

ـ وقال ابن كثير (٤/ ٣٥١): (وفي رواية عن قتادة وغيره بلغنا أن جبريل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتـسف به أرضهم مما فيها من قصورها ودوابها وحـجارتها وشجرها وجميع ما فـيها فقضمهـا في جناحه فحواها وطواها في جوف جناحـه. ثم صعد بها إلى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب: وكانوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسة ودمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم أتبعها حجارة من سجيل).

قلت: وأورد ابن كثيـر وغيره في صفـة إهلاك قوم لوط مرويات ليس لها مـستند من الوحي الصحيح والله أعلم.

كذلـك ذكر السـيوطي في «الدر المنثـور» (٣/ ٣٧١ ـ ٣٧٥) مرويات عـدة من طرق جماعـة فيها عـجائب وغرائب منها: عن مـجاهد ـ وقتادة وسعـيد بن جبيـر وابن عباس وحذيفـة وأبي مالك والسدى وعلي. وابن سابط ومـجاهد وغيرهم رأينا أن نضـرب عنها صفحًا.

قصة ضيف إبراهيم

قال تعالى: ﴿ولَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ...﴾ [هود: ٦٩ ـ ٧١].

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٣٨٧): (وقد جاء في الإسرائيليات عن إبراهيم عليه السلام كان لا يأكل وحده. فإذا حضر طعامه أرسل يطلب من يأكل معه يوما رجلا فلما جلس معه على الطعام قال له إبراهيم: سم الله. قال الرجل: لا أدري ما الله؟ فقال له: فاخرج من طعامي. فلما خرج نزل إليه جبريل. فقال له: يقول الله: إنه يرزقه على كفره مدى عمره وأنت بخلت عليه بلقمة فخرج إبراهيم فزعا يجر رداءه. فقال: ارجع فقال: لا أرجع حتى تخبرني لم تردني لغير معنى؟

فأخبر بالأمر . فقال: هذا رب كريم آمنت ودخل وسمى الله وأكل مؤمنا. . .) انتهى.

قلت: وهذا الأثر من الإسرائيليات كما ذكر القرطبي ولا أعلم له سندًا ومن القواعد في قبول الإسرائيليات التي لا تخالف ما عندنا. والتي حكمها السكوت عنها دون تصديق أو تكذيب أن تروى بسند يصح فكيف نستجيز أن ننسب كلاما لله تعالى أو لرسول من رسله عليهم السلام لم يثبت عندنا صحة هذا الكلام إليهما؟.

* وقد أورد السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠) عدة آثار إسرائيلية عن عثمان بن محسن ـ وسعيد بن جبير وابن عباس ـ وكعب الأحبار ـ إسحاق بن بشر (الكذاب) وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ـ وعن وهب بن منبه (أثرًا طويلاً) ويزيد بن أبي يزيد البصري ـ وقتادة ـ وعمرو بن دينار والسدى ـ الضحاك ـ ومن طريق الكلبي (الكذاب) عن أبي صالح عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب ـ والشعبي وجزار بن مرة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم سياقات وقصص مختلفة من طرق الكذابين والدجالين إسرائيليات عجيبة غريبة. لا تصح في الجملة لا سندًا ولا متنًا.

قصة شعيب

ورد السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨) آثارًا كثيرة متعلقة بقصة شعيب عليه السلام متلقاة من الإسرائيليات لا يزيد أن تطيل بذكرها. ونكتفي بالإشارة إلى أنه لا يصح منها شيء في كثير منها منكرات تخالف النقل والعقل.

ثانيا: الموضوعات في سورة هود

الأمان من الغرق

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ...﴾[هود: ٤١].

قال ابن كثير في «تفسيره»(٤/ ٣٣٥): وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا إبراهيم هاشم البغوي. حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ـ وحدثنا زكريا بن يحيى الساجي ـ حدثنا محمد بن موسى الخرش قالا: حدثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا: بسم الله الملك (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)**» ـ وذكره القرطبي في «تفسيره» (٩/ ٣١).

ـ **قلت:** حديث موضوع: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وأبو يعلى (٦٧٨١) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٣٢): وفيه نهشل بن سعيد متروك) اهـ.

قلت: نهشل بن سعيد قال الحافظ ابن حجر: متروك وكذبه إسحاق بن راهويه) اهـ.

ورواه ابن عدي بنحوه بسند موضوع. وانظر «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٧٩) والموضوعات لابن الجوزي(١/ ١٤٣) وتنزيه الشريعة (١/ ١٩١) والمجروحين (١/ ٥٨) و«الفوائد المجموعة» للشوكاني ص٤٦٢ برقم (١٣١٠) ـ وضعيف الجامع (١٢٤٨) وقال الألباني: موضوع. والضعيفة (٢٩٣٢).

الصلاة على نوح

هود/ ٣٨:

قال القرطبي (٩/ ٢٧): (وذكر الحافظ ابن عساكر في التاريخ له مرفوعا من حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يمسي صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه تلك الليلة**» اهـ.

قلت: موضوع.

رواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧) في ترجمة بشر بن نمير قال: حدثنا عبد الصمد ابن عبد الله بن هشام بن عمار حدثنا سعيد بن يحيى حدثنا عبد الله بن أبي حميد عن بشر

ابن نمير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا. فذكره.

لا يصح بشر متروك وكذا شيخه.

أما بشر فهو: بشر بن نمير القشيري.

قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (١٢٥): (متروك) اهـ.

وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٨): (منكر الحديث).

وقال الحافظ في «التقريب».(٧٠٨): (متروك متهم) اهـ.

وترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦/ ١٢٢٨) وقال :تركه يحيى القطان وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال أحمد بن حنبل: ترك الناس حديثه وقال ابن عدي: عامة ما يروي لا يتابع عليه. وقال البخاري: مضطرب وذكر له الذهبي هذا الحديث. ثم قال: ولبشر عن القاسم نسخة كبيرة ساقطة) وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٩٢) وتذكرة الموضوعات (٢١١) وتنزيه الشريعة وكنز العمال (١٥٦٤).

قصة أم الصبي

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ...﴾ [هود: ٤٤].

قال ابن كثير (٤/ ٣٣٧): وقد روى الإمام أبو جعفر بن جرير الحبر أبو محمد أبي حاتم في تفسيريهما من حديث موسى بن يعقوب الزمعي عن فائد مولى الله بن أبي رافع أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره: أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن النبي ﷺ قال: «**لو رحم الله من قوم نوح أحدًا لرحم أم الصبي**» قال رسول الله ﷺ: «**كان نوح عليه السلام قلت في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يعني وغرس مائة سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها سفينة ويمرون عليه ويسخرون منه ويقولون: تعمل سفينة في البر فكيف تجري؟ قال: سوف تعلمون. فلما فرغ ونبع الماء وصار في السكك خشت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدًا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه. فلما بلعها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ رقبتها رفعته بيديها فغرقا. فلو رحم الله منهم أحدًا لرحم أم الصبي**».

ـ **قلت**: رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٢١، ٢٢). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٢٧) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه وضعفه الذهبي وابن مردويه عن عائشة... به.

قلت: **رواه الحاكم (٢/ ٣٤٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - وتعقبه الذهبي بقوله: إسناده مظلم وموسى عليه بذاك. . اهـ.**

وقال ابن كثير عقب إيراده: وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد روى عن كعب الأحبار ومجاهد بن جبر قصة هذا الصبي وأمه بنحو من هذا) اهـ.

قلت: موسى بن يعقوب قال الحافظ في «التقريب» (٧٠٥٢): صدوق سيئ الحفظ ولعل الحديث أصله موقوف فرُفع. والله أعلم.

ركاب سفينة نوح

هود/ ٤٤ :

قال القرطبي (٩/ ٣٧): (وقال رسول الله ﷺ: **«كان حمل نوح معه في السفينة من جميع الشجر وكانت العجوة من الجنة مع نوح في السفينة»** اهـ.

- قلت: حديث موضوع.

- ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٥٨) وعزاه لإسحاق بن بشر في كتاب المبتدأ وابن عساكر عن علي مرفوعا.

قلت: آفته: إسحاق بن بشر. ترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ١٨٤/ ٧٣٩): (إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب الميزان تركوه: وكذبه علي بن المديني. وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب. وقال الدارقطني: كذاب متروك. قلت (الذهبي): يروي العظائم عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري. . .).

وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٩٢): إسحاق بن بشر أبو حذيفة بخاري كذاب متروك) اهـ.

وانظر «لسان الميزان» (١/ ٣٥٤): والمجروحين لابن حبان (١/ ١٣٥) وابن عدي والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١١٦).

الضيافة

هود/ ٦٩ :

قال القرطبي (٩/ ٥٤): (واحتجوا بحديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«الضيافة على أهل الوبر وليست أهل المدر»** وحديث لا يصح. وإبراهيم بن أخي عبد الرزاق: متروك الحديث منسوب إلى الكذب وهذا مما انفرد به ونسب إلى وضعه. قاله أبو

عمر بن عبد البر) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٩٠).

وفي سنده إبراهيم ابن أخي عبد الرزاق ـ وهو إبراهيم بن عبد الله الصنعاني الكذاب.

قال الحافظ في «التقريب» (٢٠٢): (مستور) اهـ.

قلت: وهذا تقصير. فقد قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٢/ ١٢٧) (قال الدارقطني: كذاب) ثم ذكر له من مصائبه حديثين هذا أحدهما. ثم قال: (فهذه الأشياء من وضع هذا المدبر) اهـ.

وانظر «تهذيب الكمال» (٢/ ١٣٠/ ١٩٩) وتهذيب التهذيب (١/ ١٣٧).

فضل لا إله إلا الله

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ...﴾ [هود: ١١٤ ـ ١١٥].

قال ابن كثير (٤/ ٣٧٠): وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا هذيل إبراهيم الخماني حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الزهري من ولد سعد بن أبي وقاص عن الزهري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد: لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات**».

قلت: موضوع. رواه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦١١) ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» ٢/ ٣٥١) إليه.

وفي إسناده: عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي. قال الحافظ في «التقريب»: «متروك وكذبه ابن معين» اهـ.

وقال ابن كثير عقب إيراده: عثمان بن عبد الرحمن يقال له الوقاصي فيه ضعف اهـ.

صوم عاشوراء

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ...﴾ [هود: ٤٤].

قال ابن جرير في «تفسيره» عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجمع ممن معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك إلى المحرم فأرست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحشي والدواب فصاموا شكراً لله تعالى**».

ـ قلت: وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٦٣).

وهو حديث موضوع فيه علتان: الأولى: عثمان بن مطر الشيباني.

قال الحافظ في «التقريب» (٤٥٣٥) اهـ. وقال بعضهم: منكر الحديث وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات.

الثانية: عبد العزيز بن عبد الغفور. والصواب في اسمه: عبد الغفور بن عبد العزيز. روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ.

قال ابن حبان: (كان ممن يضع الحديث). انظر «الميزان» للذهبي (٢/ ٦٤١).

ـ قلت: وروى نحوه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) (٢/ ٨٧) عن أبي هريرة قال: مر النبي ﷺ بأناس من اليهود قد صاموا عاشوراء فقال: (ما هذا الصوم؟) قالوا: هذا اليوم الذي نجى الله عز وجل موسى وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون. وهذا يوم رست السفينة على الجودى فصام نوح وموسى عليهما السلام شكراً لله عز وجل فقال النبي ﷺ: «أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم فأمر أصحابه بالصوم».

قلت: وسنده ضعيف. فيه حبيب بن عبد الله الأزدي قال الحافظ في «التقريب» (١/ ١٥٠) (مجهول) اهـ وكذا قال ابن حاتم. وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٨٤): رواه أحمد وفيه: (حبيب بن عبد الله الأزدي).

ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٣٧): (وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح) اهـ. وقال في «البداية» (١/ ١٨٦): المستغرب ذكر نوح) اهـ.

قلت: ذكر نوح فيه شاذ. والله أعلم.

موسوعة الإسرائيليات

والموضوعات في كتب التفسير

تأليف

محمد أحمد عيسى

الجزء الثانى



دار الغد الجديد

القاهرة - المنصورة

EXCLUSIVE RIGHTS
BY
DAR AL-GHAD AL-GADEED
EGYPT - AL-MANSOURA

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

دار الغد الجديد

القاهرة: ١٢ ش درب الاتراك خلف الجامع الأزهر
المنصورة: ش عبد السلام عارف أمام جامعة الأزهر
٠٠٢٠٥٠ /٢٢١٦٨٩٨
ت فاكس/ ٠٠٢٠٥٠٢٢٩٤٧٦٦
٠٠٢٠١٠٥٥٠٢٨٢٨
صندوق بريد: 35111

EMAIL: DAR-ALGHAD@YAHOO.COM

رقم الإيداع: ٢٢٧٨٤/٢٠٠٨م
الترقيم الدولي: I.S.B.N: 977 - 372 - 237 - X

الإسرائيليات والموضوعات في سورة يوسف

أولاً: الإسرائيليات

الكواكب التي سجدت ليوسف

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤].

أورد المفسرون مرويات في أسماء الأحد عشر كوكبا[١]، لا تصح منها:

قال ابن كثير: (وقد جاء في حديث تسمية الأحد عشر كوكبا. فقال الإمام أبو جعفر ابن جرير: حدثني علي بن سعيد الكندي. حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل من يهود يقال له (بستانة اليهودي) فقال له: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها؟ قال: فسكت النبي ﷺ ساعة فلم يجبه بشيء. ونزل عليه جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها. قال: فبعث رسول الله ﷺ إليه فقال: (هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم. قال: (خرتان. والطارق. والذيَّال. وذو الكنفات. وبس. ووثَّاب. وعمودان. والفيلق والمصبِّح. والضَّرُوح. وذو الفرغ. والضياء. والنور).

فقال اليهودي: إي والله إنها لأسماؤها) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٠) وكذا ذكره القرطبي (٩/ ١٠).

قلت: هذا لا يصح هذا ضعيف جداً.

رواه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٩٠) وفي إسناده الحكم بن ظهير قال الحافظ ابن حجر: متروك رمي بالرفض واتهمه ابن معين ـ اهـ.

قلت: والسدى أيضًا ضعيف جدًا وفي الإسناد انقطاع.

والأشبه أنه من الإسرائيليات [قال أبو سفينة ص٢١٩ : والذي يظهر لي أنه من الإسرائيليات وألصقت ما الذي زورا ثم إن سيدنا يوسف رأى كواكب يصدرها لا بأس ما دخل الاسم فيما ترمز إليه الرؤيا.

---

(١) روى عن ابن عباس والضحاك وقتادة وسفيان الثوري: أن الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته وكانوا أحد عشر رجلا والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه. انظر ابن كثير (٤/ ٣٨٠).

وقد عقب عليه ابن كثير بقوله: (تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري وقد ضعف الأئمة وتركه الأكثرون. وقال الجوزجاني: ساقط. وهو صاحب حديث حسن يوسف. وقد ضعفه الأربعة[١]. اهـ.

والحكم بن ظهير (ذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ٩٤/ ٢١٧٨) وقال: قال ابن معين: ليس بثقة وقال مرة: ليس تيس. وقال: البخاري. منكر الحديث. وقال مرة: تركوه) ثم ذكر له هذا الحديث.

وقال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٤٤٢): (قال السهيلي: أسماء هذه الكواكب جاء ذكرها مسنداً. رواه الحارث بن أبي أسامة قال: جاء بستانة وهو رجل من أهل الكتاب. فسأل النبي ﷺ عن الأحد عشر كوكبا الذي رأى يوسف. فقال: الحرثان. والطارق. والذيال. وقابس. والمصبح والضروح وذو الكنفات وذو القرع. والفليق. ووثاب والعمودان) رأها يوسف تسجد له) اهـ.

قلت: وفي هذه الرواية خلاف في الأسماء كما هو ملحوظ.

ثم رأيت صاحب تفسير «المنار» (١٢/ ٢١٥) رحمه الله يوافقني فيما ذهبت إليه في أن ذلك من الإسرائيليات فقال: (روى أن بعضهم ـ اليهود ـ سألوه عن أسماء الكواكب الأحد عشر التي رآها يوسف في منامه ولم يكن يعرفها فنزل عليه جبريل فلقنه إياها فجاءت موافقه لما في التوراة وذكروا هذه الأسماء في تفاسيرهم . . . ولا يصح من هذه الروايات شيء بل هي من الإسرائيليات وليس في التوراة ذكر لأسماء هذه الكواكب وقصة يوسف في القرآن موافقة لجملة ما في سفر التكوين ومخالفة له في بعض دقائقها)[٢] اهـ.

أسماء إخوة يوسف

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: ٧].

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٤٥١): (وأسماؤهم: روبيل وهو أكبرهم شمعون ولاوي ويهوذا وزيالون ويساخر. وأمهم ليا بنت ليان هي بنت خال يعقوب. وولد له من سريتين أربعة نفر: دان ونفتالي جاد وآشر. ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل ولدت له يوسف وبنيامين. فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا.

---

(١) كذا ولعلها: الأئمة.

(٢) قلت: قد نبهناك مرارا على أن الشيخ رحمه الله يعتمد على أشعار التوراة في التفسير وهذا مما يؤخذ عليه.

قال السهيلي: وأم يعقوب اسمها رفقا. وراحيل ماتت في نفاس بنيامين وليان بن ناهر ابن آزر هو خال يعقوب.

وقيل في اسم الأمتين: ليا وتلتا. كانت إحداهما لراحيل والأخرى لأختها ليا. وكانتا قد وهبتاهما ليعقوب. وكان يعقوب قد جمع بينهما ولم يحل لأحد بعده لقول الله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[النساء: ٢٣] اهـ.

قلت: وذكر هذه التفاصيل من العجب العجاب الذي يحير الألباب ومعلوم قطعا أن مثل هذه الأشياء ليست في كتاب ولا صحيح سنة وإنما هي متلقاة عن الكفار من أهل الكتاب فلا يحسن ذكرها في كتب التفسير ولا إشغال الناس بها. ولو كان في ذكر ذلك فائدة شرعية ما أغفلها الوحي: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤)﴾[مريم: ٦٤].

ويرحم الله صاحب تفسير المنار[1] إذ يقول: (ولا يصح شيء من هذه الروايات بل هي من الإسرائيليات).

يوسف في البئر

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ...﴾ [يوسف: ١٥].

أورد المفسرون في صفة إلقاء يوسف عليه السلام في البئر مرويات خرافية إما أن تكون مأخوذة عن أهل الكتاب. وإما أن تكون من نسيج الخيال وكلاهما باطل. وإليك شيء منها:

١ ـ **قال القرطبي**: في «تفسيره» (٤/ ٣٤٦٢): (قيل في القصة: إن يعقوب عليه السلام لما أرسله معهم أخذ عليهم ميثاقا غليظا ليحفظنه وسلمه إلى روبيل وقال: يا روبيل إنه صغير. وتعلم يا بني شفقتي عليه. فإن جاع فأطعمه. وإن عطش فاسقه وإن أعيا فاحمله ثم عجل برده إليّ قال: فأخذوا يحملونه على أكتافهم ولا يصفه واحد إلا رفعه آخر ويعقوب يشيعهم ميلا ثم رجع.

فلما انقطع بصر أبيهم عنهم رماه الذي كان يحمله إلى الأرض حتى كاد ينكسر. فالتجأ إلى آخر فوجد عند كل واحد منهم أشد مما عند الآخر من الغيظ والعسف. فاستغاث بروبيل وقال: (أنت أكبر إخوتي والخليفة من بعد والدي عليَّ وأقرب الإخوة إليَّ فارحمني وارحم ضعفي).

---

(١) تفسير المنار (١٢/ ٢١٥).

فلطمه لطمة شديدة وقال: لا قرابة بيني وبينك فادع الأحد عشر كوكبا فلتنجك منا. فعلم أن حقدهم من أجل رؤياه. فتعلق بأخيه يهوذا. وقال: يا أخي! ارحم ضعفي وعجزي. وحداثه سني وارحم قلب أبيك يعقوب. فما أسرع ما تناسيتم وصيته ونقضتم عهده.

فرق قلب يهوذا. فقال: والله لا يصلون إليك أبدًا ما دمت حيا. ثم قال: يا إخوتاه!! إن قتل النفس التي حرم الله من أعظم الخطايا فردوا هذا الصبي إلى أبيه. وتعاهده ألا يحدِّث والده بشيء مما جرى أبدًا.

فقال له إخوته: والله ما تريد إلا تكون لك المكانة عند يعقوب والله لئن لم تدعه لنقتلنك معه. قال: فإن أبيتم إلا ذلك فها هنا هذا الجب الموحش القفر الذي هو مأوى الحيات والهوام فألقوه فيه فإن أصيب بشيء من ذلك فهو المراد وقد استرحتم من دمه.

وإن انفلت على أيدي سيارة يذهبون به إلى أرض فهو المراد فأجمع رأيهم على ذلك فهو قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ [يوسف: ١٥]. أي: فلما ذهبوا به وأجمعوا على طرحه في الجب عظمت فتنتهم...) اهـ.

٢ ـ وقال القرطبي (٤/ ٣٣٦٤): (ومما ذكر من قصته إذ ألقى في الجب ـ ما ذكره السدى وغيره ـ أن إخوته لما جعلوا يدلونه في البئر تعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه. فقال: يا إخوتاه!! ردوا عليَّ محيض أتوارى في هذا الجب فإن مت كان كفني. وإن عشت أوارى به عورتي. فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا فلتؤنسك وتكسيك فقال: إني لم أر شيئًا. فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يسقط فيموت فكان في البئر ماء فسقط فيه. ثم آوى إلى صخرة فقام عليها.

وقيل: إن شمعون هو الذي قطع الحبل إرادة أن يتفتت على الصخرة كان جبريل تحت ساق العرش فأوحى الله إليه: أن أدرك عبدي. قال جبريل: فأسرعت وهبطت حتى عارضت بين الرمي والوقوع فأقعدته على الصخرة سالما. وكان ذلك الجب مأوى الهوام فقام على الصخرة وجعل يبكي. فنادوه فظن أنها رحمة عليه أدركته فأجابهم. فأرادوا أن يرضخوه بالصخرة فمنعهم يهوذا. وكان يهوذا يأتيه بالطعام فلما وقع عريانا نزل جبريل إليه وكان إبراهيم حين ألقى في النار عريانا أتاه جبريل بقميص من حرير فألبسه إياه فكان ذلك عند إبراهيم ثم ورثه إسحاق ثم ورثه يعقوب.

ـ فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذة وجعله في عنقه. فكان لا

يفارقه.

ـ فلما ألقي في الجب عريانا أخرج جبريل ذلك القميص فألبسه إياه.

قال وهب: فلما قام على الصخرة قال: يا إخوتاه إن لكل ميت وصية فاسمعوا وصيتي. قالوا: وما هي؟ قال: إذا اجتمعتم كلكلم وأنس بعضكم بعضا فاذكروا وحشتي وإذا أكلتم فاذكروا جوعي. وإذا شربتم فاذكروا عطشي. وإذا رأيتم غريبا فاذكروا غربتي. وإذا رأيتم شبابا فذكروا شبابي فقال له جبريل: يا يوسف! كف عن هذا واشتغل بالدعاء فإن الدعاء عند الله بمكان.

ثم علمت فقال: قل اللهم يا مؤنس كل غريب ومصاحب كل وحيد ويا ملجأ كل خائف ويا كاشف كل كربة. ويا عالم كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا حاضر كل ملأ يا حي قيوم!.

أسألك أن تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا شغل غيرك. وأن تجعل لي من أمري فرجًا ومخرجا. إنك على كل شيء قدير.

فقالت الملائكة: إلهنا ! لنسمع صوتا ودعاء الصوت صوت حبي. والدعاء دعاء مني.

وقال الضحاك: نزل جبريل عليه السلام على يوسف وهو في الجب فقال له: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن عجل الله لك خروجك من هذا الجب؟ فقال نعم.

فقال له: قل يا صانع كل مصنوع. ويا جابر كل كسير. ويا شاهد كل نجوى. ويا حاضر كل ملإ. ويا مفرج كل كربة. ويا صاحب كل غريب. ويا مؤنس كل وحيد.

ايتني بالفرج والرجاء. واقذف رجاءك في قلبي حتى لا أرجوا أحدًا سواك.

ـ فرددها يوسف في ليلته مرارًا فأخرجه الله في صبيحة يومه ذلك من الجب) اهـ.

٣ ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٨٤):

قال السدى وغيره: إنه لم يكن بين إكرامهم له وبين إظهار الأذى له إلا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه ثم شرعوا يأذونه بالقول. من شتم ونحوه. والفعل من ضرب فربطوه جاءوا به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه فجعل إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشتمه. وإذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة فسقط في الماء فغمزه . فصعد على صخرة تكون في وسطه يقال لها (الراغوفة) فقام فوقها) اهـ.

قلت: هذه الأساطير من بلايا هؤلاء المتروكين: السدى ـ ووهب بن منبه ـ ومقاتل.

قال السدى: فهو إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير مختلف فيه وهو تابعي شيعي وقد روى له مسلم والأربعة ـ لكنه ليس بمرض في التفسير.

قال السيوطي: (روى عن السدى الأئمة مثل الثوري وشعبة ولكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه...)[1] الاتقان/ ٢/ ١٨٨.

وأما وهب بن منبه: فهو في نفسه من خيار التابعين. ولكنه كان كثير الاطلاع على الكتب القديمة وقد جمع علم ابن سلام وعلم كعب. وقد اعترف على نفسه بذلك. وقد رمى بالكذب والتدليس وإفساد عقول بعض المسلمين وعقائدهم وقد أكثر من الإسرائيليات.

قال الذهبي: كان ثقة صادقًا كثير النقل من كتب الإسرائيليات)[2].

وأما مقاتل: فهو مقاتل بن سليمان من مشاهير التابعين. وهو متهم مجروح وتفسيره يحوي من الإسرائيليات والخرافات وضلالات المشبهة والمجسمة ما ينكره العقل ولا يقبله الشرع[3].

نقد العلماء لهذه الروايات

وقد علمت أن هذه الروايات لا تقوم لها قائمة من جهة الرواية ولا الدراية. فقد كانت مقارًا لنقد العلماء المحققين.

وإليك شيئا من نقدهم:

١ ـ قال الإمام الآلوسي في «تفسيره» «روح المعاني» (١٢/ ٢٩٧) معقبا على هذه الروايات: (في الروايات في كيفية إلقائه وما قيل له كثير وقد تضمنت ما يلين له الصخر.

لكن ليس فيها ما له سند يعقول عليه والله تعالى أعلم) اهـ.

٢ ـ قال صاحب «تفسيرالمنار» (١٢/ ٢٢): (هذا هو الفصل الأول من قصة يوسف وهو صفوة الحق من أحسن القصص بما فيه من الدقة والعبرة. وقد شوهه رواة الأساطير والمفتريات الإسرائيلية بما حسبوا أنه من أخبار التوراة وما هو منها!! ومن شاء فليقرأ هذا الفصل من قصة يوسف في سفر التكوين ليرى الفرق البعيد بين كلام الله وكلام البشر.

---

(١) انظر التفسير والمفسرون (١/ ٦٠).

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(٣) انظر (الإسرائيليات في التفسير والحديث) للدكتور الذهبي ص٨٩ ـ ٩١.

وليعلم المغرور بما نقله المفسرون من الإسرائيليات فيها كالسدى الكبير الذي هو أقل كذبا وأكثر إتقانا لأساطير من السدى الصغير أن كل ما فيها من الزيادة لا أصل له عند أهل الكتاب ولا هو مروي عن نبينا ﷺ فهو كذب صراح) . ثم نقل رحمه الله الفصل أو الإصحاح من سفر التكوين.

وما كنا نحب أن يدنس كتابه «المنار» بمثل هذه النصوص الباطلة من نصوص التوراة المزعومة!

يوسف ينبئ إخوته عما كان

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

قال ابن جرير في «تفسيره» (١٢/ ١٦٢): حدثني الحارث حدثنا عبد العزيز حدثنا صدقة بن عبادة الأسدي عن أبيه: سمعت ابن عباس يقول: ما دخل أخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون. قال: جيء بالصواع[(١)]. فوضعه على يده ثم نقره فظن. فقال: إنه ليخبرني هذا الجام[(٢)]: إنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم. وإنكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الجب قال: ثم نقره فطن. فأتيتم فقلتم: إن الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب.

قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الجام ليخبره بخبركم:

قال ابن عباس: لا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم. ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.

قلت: إسناده ضعيف. وذكره ابن كثير (٤/ ٣٨٤ ـ ٤٨٥) قلت: وعلته صدقة بن عبادة وأبوه مجهولان. كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤/ ٤٣٣)، (٦/ ٩٦).

الغالب على هذا الأثر ـ بل الظن الذي يزاحم اليقين أنه من الإسرائيليات والله أعلم.

الذئب يتكلم

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ...﴾ [يوسف: ١٧، ١٨].

---

(١) المكيال الذي يكال له.

(٢) الجام: إناء من فضة.

ـ قال الثعلبي: في «تفسيره» (٤/ ٢١) والقرطبي (٤/ ٣٤٧٢ ـ ٣٤٧٣): يروي أن يعقوب لما قالوا له: (فأكله الذئب) قال لهم: لم يترك الذئب له عضواً فتأتوني به أستأنس به؟ ألم يترك لي ثوبا أشم فيه رائحة؟ قالوا: بلى! هذا قميصه ملطوخ بدمه.

فذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف: ١٨] فبكى يعقوب عند ذلك وقال لبنيه: أروني قميصه. فأروه فشمه وقبَّله. ثم جعل يقلبه فلا يرى فيه شقا ولا تمزيقا. فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما رأيت كاليوم ذئبًا أحكم منه. أكل ابنى واختلسه من قميصه ولم يمزقه عليه. وعلم أن الأمر ليس كما قالوا وأن الذئب لم يأكله فأعرض عنهم كالمغضب باكيا حزينا. وقال: يا معشر ولدي! دلوني على ولدي. فإن كان حيا رددته إليَّ وإن كان ميتا كفنته ودفنته.

قالوا حينئذ: ألم تروا إلى أبينا كيف يكذبنا في مقالتنا تعالوا نخرجه من الجب ونقطعه عضواً عضواً ونأت أبانا بأحد أعضائه فيصدقنا مقالتنا ويقطع يأسه.

قال يهوذا: والله لئن فعلتم لأكونن لكم عدوًا ما بقيت ولأخبرن أباكم بسوء صنيعكم. قالوا: فإذا منعتنا من هذا فتعالوا نصطد ذئبا. قال: فاصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاءوا به يعقوب وقالوا: يا أبانا! إن هذا الذئب الذي يقتل أغنامنا ويفترسها ولعله الذي أفجعنا بأخينا لا نشك فيه وهذا دمه عليه. فقال يعقوب: أطلقوه فأطلقوه وتبصبص له الذئب فأقبل يدنو يعقوب يقول له: ادن ادن. حتى ألصق خدَّه بخده فقال له يعقوب: أيها الذئب! لم فجعتني بولدي وأورثتني حزنا طويلا؟ ثم قال: اللهم أنطقه. فأنطقه الله تعالى فقال: والذي اصطفاك نبيا ما أكلت لحمه. ولا مزقت جلده. ولا نتفت شعرة من شعراته ووالله ما لي بولدك عهد. وإنما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحي مصر في طلب أخي لي فُقد فلا أدري أحي هو أم ميت. فاصطادوني أولادك وأوثقوني وإن لحوم الأنبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش.

حرمت علينا في بلاد يكذب فيها أولاد الأنبياء على الوحوش. فأطلقه يعقوب. وقال: والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هو ذئب بينهم خرج يتبع زمام أخيه. وأنتم ضيعتم أخاكم وقد علمت أن الذئب بريء مما جئتم به. ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ [يوسف:١٨] أي: زينت. ﴿ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ غير ما تصفون وتذكرون. ثم قال توطئة لنفسه ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ اهـ.

قلت: فانظر رحمك الله إلى هذا الكلام الباطل السمج الذي فيه افتراء على الله وعلى

رسله عليهم السلام. وسل ربك العافية.

٢ ـ وقال السيوطي في «تفسيره» «الدر المنثور» (٤/ ١١):

(وأخرج أبو عبد الرحمن بن إبراهيم الجرجاني في أماليه عن ربيعة[١] رضي الله عنه قال: لما أتى يعقوب عليه السلام. فقيل: إن يوسف عليه السلام أكله الذئب دعا الذئب. فقال: أكلت قرة عيني وثمرة فؤادي؟ قال: لم أفعل. قال: فمن أين جئت؟ ومن أين تريد؟ قال: جئت من أرض مصر وأريد أرض جرجان قال: فما يعنيك بها؟ قال: سمعت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبلك يقولون: من زار حميها أو قريبا كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة وحط عنه ألف سيئة ويرفع له ألف درجة فدعى بنيه فقال: اكتبوا هذا الحديث. فأبى أن يحدثهم. فقال: ما لك لا تحدثهم فقال: إنهم عصاة).

قلت :فتأمل رحمك الله هذه المرويات التي لا قدم لها ولا ساق فكيف يوردها هؤلاء الأئمة دون أن يعقبوا عليها.

بكم بيع يوسف عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ...﴾ [يوسف: ٢٠].

أورد المفسرون روايات في الثمن الذي بيع به يوسف. كما أوردوا قصة بيعه عليه السلام وإليك شيء من ذلك:

ثمن بيعه:

١ ـ قال قتادة: (... وبيع بعشرين درهما)[٢].

٢ ـ ابن مسعود: (... إنما اشتري يوسف عليه السلام بعشرين درهما..)[٣].

٣ ـ وقال ابن عباس: (... دراهم معدودة. قال: عشرون درهما)[٤].

٤ ـ وقال مجاهد: (اثنان وعشرون درهما. لإخوة يوسف أحد عشر رجلا ودرهمين لكل رجل)[٥].

---

(١) بين ربيعة ويعقوب.

(٢) عزاه في «الدر المنثور» (٤/ ١٢) لابن جرير وأبي الشيخ.

(٣) عزاه في «الدر المنثور» (٤/ ١٢) لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه.

(٤) عزاه في «الدر» (٤/ ١٣): لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٥) عزاه في «الدر» (٤/ ١٣) لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

٥ ـ وقال عطية. (عشرون درهما كانوا عشرة فقسموا درهمين درهمين)[١].

٦ ـ وقال نعيم بن أبي هند: (. . . ثلاثون درهما)[٢].

٧ ـ وقال عكرمة: (. . . أربعون درهما)[٣].

٨ ـ وقال في «تفسير المنار» (١٢/ ٢٢٣): (وأما الثمن البخس الذي بيع به في سفر التكوين أنه كان عشرين (شاقلا) من الفضة وقدر علماء التاريخ القديم الشاقل بخمسة عشر غراما من الوزن العشري اللاتيني المعروف في عصرنا ليكون ثمنه ٣٠٠ غرام من الفضة وهي تقرب من ٩٤ درهما من دراهمنا اليوم) اهـ.

ـ قلت: وهذه الأقوال كلها لا دليل عليها. والعجب من صاحب «المنار» كيف يذهب إلى سفر التكوين أما كفاه تلك الإسرائيليات التي طفحت بها كتب المسلمين حتى يذهب إلى كتب اليهود: وهو الذي قال: وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه عشرون درهما ولعله سمعه عن اليهود فظن أن العشرين عندهم هي الدراهم عند العرب) اهـ تفسير المنار (١٢/ ٢٢٤).

وأقول: لا والله ما حضر قتادة ـ ولابن مسعود ولا عكرمة ولا مجاهد ولا ابن عباس ولا عطية ولا نعيم بن أبي هند ولا محمد رشيد رضا[٤] ما حضر أحد منهم هذه الصفقة حتى يخبرنا عنها. ولا أخذها عن وحى معصوم).

فكان الأولى السكوت عما سكت الله ورسوله عنه ولا نتكلف شيئًا ليس عندنا من طريق معصوم. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٣) لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) الدر (٣/ ١٣) وعزاه لأبي الشيخ.

(٣) عزاه في «الدر» (٣/ ١٣) لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) وقد قلنا مراراً متى كانت أسفار التوراة مصدراً لفهم القرآن أو مرجعا لتفسيره.

قصة بيع يوسف عليه السلام

الآية ـ يوسف/ ٢٠ ﴿وَشَرَوْهُ...﴾ **الآية.**

قال الألوسي رحمه الله في «تفسيره» «روح المعاني» (١٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)[١]: وفي بعض الآثار: أنهم حين باعوه قالوا للتاجر: إنه لص آبق فقيده ووكل به عبدًا أسود فلما جاء وقت ارتحالهم بكى عليه السلام. قال له التاجر: ما لك تبكي؟ فقال: أريد أن أصل إلى الذين باعوني لأودعهم وأسلم عليهم سلام من لا يرجع إليهم.

فقال التاجر للعبد: خذه واذهب به إلى مواليه ليودعهم ثم ألحقه بالقافلة فما رأيت غلاما أبر من هذا بمواليه ولا قوما أجفى منهم.

فتقدم العبد به إلى إخوته. وكان واحد منهم مستيقظًا يحرس الأغنام. فلما وصل يوسف وهو يعثر في قيده انكب عليه وبكى. فقال له: لماذا جئت؟ قال: جئت لأودعكم وأسلم عليكم.

فصاح عليهم أخوهم: قوموا إلى من أتاكم يسلم عليكم سلام من لا يرجو أن يراكم أبدًا. فويل لكم من هذا الوداع. فقاموا فجعل يوسف ينكب على كل واحد منهم ويقبله ويعانقه. ويقول:

(حفظكم الله تعالى وإن ضيعتموني. آواكم الله تعالى وإن طردتموني. رحمكم الله تعالى وإن لم ترحموني).

قيل: إن الأغنام ألقت ما في بطونها من هول هذا التوديع. ثم أخذه العبد وطلب القافلة فبينما هو على الراحلة إذ مر بقبر أمه (راحيل) في مقابر (كنعان) فلما أبصر القبر لم يتمالك أن رمى بنفسه عليه!! فاعتنقه وجعل يبكي ويقول:

يا أماه ارفعي رأسك من التراب حتى ترى ولدك مقيدًا. يا أماه إخوتي في الجب طرحوني. ومن أبي فرَّقوني. وبأبخس الأثمان باعوني. ولم يرقوا لصغر سني ولم يرحموني. فأنا أسأل الله تعالى أن يجمع بيني وبين والدي في مستقر رحمته إنه أرحم الراحمين؟!!

ـ فالتفت العبد فلم يره فرجع فرآه على القبر. فقال: والله لقد صدق مواليك إنك عبد

---

(١) وذكره أيضًا «القرطبي» في «تفسيره» (٤/ ٣٤٨٠ ـ ٣٤٨٢).

أبق. ثم لطمه لطمة شديدة فغشي عليه ثم أفاق فقال له: لا تؤاخذني هذا قبر أمي نزلت أسلم عليها. ولا أعود بعد ذلك لما تكرهه ثم رفع عينيه إلى السماء وقد تمرغ بالتراب!! والدموع في وجهه فقال:

(اللهم إن كانت لي خطيئة أخلقت وجهي عندك فبحرمة آبائي الكرام إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن تعفو عني وترحمني يا أرحم الراحمين فضجت الملائكة إلى الله تعالى عند ذلك.

فقال الله: يا ملائكتي هذا نبي وابن نبي أنبيائي وقد استغاث بي وأنا مغيثه ومغيث المستغيثين يا جبريل أدركه.

فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: يا صدِّيق الله ربك يقرئك السلام ويقول لك مهلاً عليك فقد أبكيت ملائكة السماوات السبع. أتريد أن أطبق السماء على الأرض؟

فقال: لا يا جبريل أرفق بخلق ربي فإنه حليم لا يعجل فضرب الأرض بجناحه فهبت ريح حمراء وكسفت الشمس وأظلمت الغبراء فلم ير أهل القافلة بعضهم بعضا. فقال التاجر: انزلوا قبل أن تهلكوا إن لي سنين عديدة أمر بهذا الطريق فما رأيت كاليوم فمن أصاب منكم ذنبا فلست منه فما أصابنا هذا إلا بذنب اقترفناه.

فأخبره العبد بما فعل مع يوسف. وقال: يا سيدي إني لما ضربته رفع عينيه إلى السماء وحرك شفتيه فقال له التاجر: ويحك أهلكتنا وأهلكت نفسك فتقدم إليه التاجر. وقال: يا غلام إنا ظلمناك حين ضربناك فإن شئت أن تقتص منا فها نحن بين يديك؟

فقال يوسف: ما أنا من قوم إذا ظلموا يقتضون. ولكني من أهل البيت إذا ظُلموا عفوا وغفرت. ولقد عفوت وغفرت. ولقد عفوت عنكم رجاء أن يعفو الله تعالى عني فانجلت الظلمة وسكنت الريح وأسفرت الشمس وأضاءت مشارق الأرض ومغاربها فساروا حتى دخلوا مصر آمنين. وكان هذا التاجر فيما قيل: (مالك بن ذُعر) الذي أخرجه من الجب!!!) اهـ.

ـ قلت: الله أكبر ما أوضح الكذب وما أردأ الوضع على الله ورسله.

فهل يليق بنبي الله يوسف أن يرمي نفسه على قبر أمه ويناجيها. وهل يليق بنبي الله يوسف أن يتمرغ بالتراب ـ وهل يليق بنبي الله يوسف أن يتوسل إلى الله تعالى بحرمة آبائه الكرام. والقصة مليئة بالمجازفات والمنكرات التي تخالف شريعتنا بل وربما الشرائع السابقة. فكيف يستجيز هذا الفارس (الآلوسي) لنفسه أن يرويها ويحكيها وفي «روح المعاني»

يلقيها. وهو الـذي عهدناه منكرًا بهذه الخرافات. ألا وإن لكل جواد كـبوة ولكل عالم زلة وهفوة.

يوسف مع امرأة العزيز

قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ . وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٣ ـ ٢٤].

ذكر بعض المفسرين في تفسير هذه الآيات طامات وإسرائيليات تخدش مقام النبوة وتسيء للأنبياء عامة وليوسف عليه السلام خاصة.

مدارها على عدة أمور: مغازلة امرأة العزيز ليوسف ـ وهمه بها ـ البرهان الذي رآه الله إياه.

مغازلة امرأة العزيز[1]

(امرأة العزيز تغازل يوسف)

يوسف/ ٢٣:

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٤٨٧): (وفي الخبر أنها قالت له: يا يوسف! ما أحسن صورة وجهك! قال: في الرحم صورني ربي. قالت: يا يوسف ما أحسن شعرك؟! قال: هو أول شيء يبلى مني في قبري. قالت: يا يوسف. ما أحسن عينيك!!؟ قال: بهما أنظر إلى ربي. قالت: يا يوسف ارفع بصرك فانظر في وجهي. قال: إني أخاف العمى في آخرتي. قالت: يا يوسف: ادنو منك ولا تتباعد مني؟!! قال: أريد بذلك القرب من ربي. قالت: يا يوسف!! القيطون فرشته لك فادخل معي. قال: القيطون لا يسترني من ربي. قالت: يا يوسف! فراش الحرير قد فرشته لك. قم فاقض حاجتي.

قال: إذًا يذهب من الجنة نصيبي.

إلى غير ذلك من كلامها وهو يراجعها إلى أن هم بها!! وقد ذكر بعضهم . ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله. فألقى عليه هيبة النبوة. فشغلت هيبته كل

---

(١) اختلفوا في اسمها. كما اختلفوا في اسم زوجها: فصل اسم زوجها: قيل اسمه: قطغير وقيل اسمه طفير بن روجيب (أورويحب). وقيل اسم زوجته: راعيل بنت رعائيل. وقيل: اسمها زليخا. انظر (تفسير بن كثير) (٤/ ٣٨٨) والقرطبي (٤/ ٣٤٨٠).

من رآه عن حسنه. . .) اهـ.

قلت: ليت شعري من روى هذا. ومن حدث به ومن حضر. ألا إنها أخبار السوء التي ما زالت تنفث بها الخرافات في كتب المسلمين وفي كتب (تفسير القرآن الكريم) ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم استدركت فقلت: هذا الهراء رواه ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٢٠٠ - ٢٠١/ ١٩٠٢٣) عن السدى وفيه طول. قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو ابن محمد قال: حدثنا أسباط عن السدى: فذكر القصة وفيها قالت: يا يوسف ما أحسن وجهك. قال: هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطعمته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وعلقت الأبواب. وذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت قد عض على أصبعه يقول: يا يوسف لا توافقها فإن مثلك ما لم توافقها كمثل الطير الذي في جوف السماء لا يطاق. ومثلك إذا وافقتها مثل الطير الذي في جوف السماء إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك إذا وافقتها مثل التورحين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

فربط يوسف سراويله وذهب ليخرج ليشتد فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو بالباب) اهـ.

قلت: وهذه القصة منكرة لا أصل لها عن النبي ﷺ وليس لها قدم ولا ساق. بل هي من الكذب اللغين والإسرائيليات المنكرة التي كان يرويها السدى.

- وذكرها الثعلبي في «عرائس المجالس - قصص الأنبياء ص١٤٣».

- وهذه القصة باطلة سندًا ومتنا. فأما المتن فنكارته ظاهرة وأما السند فإليك حاله:

١ - **السدي**: هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي «الكبير».

وهو من الطبقة الرابعة كما في «التقريب» (١/ ٧٢) وهي الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين وجل روايتهم عن كبار التابعين.

(كما في مقدمة التقريب) فالأثر مقطوع. ولا أصل له مرفوعا.

- وأيضًا فإن السدي متهم بالكذب. فقد ذكر العقيل في «الضعفاء الكبير» (١/ ٨٧/ ١٠١) عن المعتمر بن سليمان قال: إن بالكوفة كذابَين: الكلبي والسدي) وعن الشعبي وقيل له: إسماعيل السدي قد أعطي حظا من علم القرآن فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظا من الجهل بالقرآن.

وعن يحيى بن معين أنه ذكر إبراهيم بن المهاجر والسدى فقال: كانا ضعيفين مهمينين.

وقال العقيلي: حدثنا داود قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: قلت لأبي عبد الله (يعني الإمام أحمد) السدي كيف هو؟ قال: أخبرك أن حديثه لمقارب وإنه لحسن الحديث. إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسباط عنه فجعل يستعظمه. قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي. فقال: من أين وقد حيل له أسانيد ما أدري ما ذاك) اهـ.

- وترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٣٦/ ٩٠٥) ونقل عن الجوزجاني أنه قال حدثت عن معتمر عن ليث. قال: كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما: السدي والكلبي). ونقل عن الفلاس عن ابن مهدي أنه: ضعيف) اهـ.

- ونقل المزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ١٩٢) عن السعدي قال: السدى كذاب شتام) وانظر: التهذيب لابن حجر (١/ ٢٧٣).

٢ - أسباط بن نصر:

هو أبو يوسف الهمداني: ضعيف.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٣٢): حدثني أبي قال: كعب أبو نعيم يضعف أسباط بن نصر وقال: أحاديثه عامتها سقط مقلوبة الأسانيد. ثم قال: أخبرنا حرب ابن إسماعيل فيما كتب إلى أن قال: قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروي عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري - وكأنه ضعفه).

- وترجم له الحافظ في «التهذيب» (١/ ١٨٥) ونقل عن الساجي قوله في «الضعفاء»: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب وعن ابن معين قال: ليس بشيء. ثم ذكر الحافظ أن لأسباط حديثا في الاستسقاء قال: وهو حديث منكر) اهـ.

- **وقال في «التقريب»** (٣٢١): (صدوق كثير الخطأ يغُرب من الثامنة) اهـ.

- والحاصل: أن هذا إسناد مهلهل فيه ثلاث علل:

أولها: الانقطاع.

ثانيها: السدى متهم بالكذب.

ثالثها: أسباط بن نصر ضعيف.

قصة أخرى

قال ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٢٦٠/ ١٩٤٣٥): حدثنا أبو كريب قال: حدثنا

وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لما جمع الملك النسوة فسألهن: هل زاودتن يوسف عن نفسه؟ قلن: حاشا لله. ما علمنا عليه من سوء. قالت امرأة العزيز: ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] الآية. قال يوسف:﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت؟ فقال:﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[يوسف: ٥٣].

قلت: هذا خبر باطل.

هو من رواية سماك عن عكرمة. وهي مضطربة كما قال ابن المديني. كما في «التهذيب» (٤/ ٢٠٤). وقال ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث. قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة يخطئ كثيرا قد تغير قبل موته).

وسماك هو ابن حرب الذهلي.

وقال الحافظ في «التقريب» (٢٦٣٢): (صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخره. فكان ربما تلقن من الرابعة) وأشار إلى أنه قد روى عنه مسلم وأصحاب السنن.

ـ وعكرمة: فيه كلام كثير مبسوط في ترجمته من «التهذيب» و«الميزان» وقد اتهمه قوم بالكذب.

وهو عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس. قال الحافظ في «التقريب» (٤٦٨٩): (ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمرو ولا يثبت عنه بدعة). وقد أشار إلى رواية الجماعة عنه. ولو فرض صحة السند لابن عباس فالأثر من الإسرائيليات التي ليس لها حكم الرفع.

قصة أخرى

قال ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ١٢٦٣/ ١٩٤٥): حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف:٥٣] قال الملك وطعن في جنبه: يا يوسف ولا حين هممت؟ قال: فقال: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[يوسف:٥٣].

قلت: هذا خبر باطل منكر.

١ ـ ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز. مدلس.

ـ قال ابن حجر في «طبقات المدلسين الطبقة الثالثة برقم (١٧): (وصفه النسائي وغيره بالتدليس قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح) اهـ.

ـ وقال ابن حجر في «التقريب» (٧٠٢٤٢): (ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل في السادسة) اهـ. وأشار إلى رواية الجماعة عنه.

وانظر «التهذيب» (٦/ ٤٠٢).

ـ قلت: وقد عنعن ابن جريج ولم يصرح بالسماع من عكرمة.

* وقد وقع اضطراب في هذه القصة: ففي أثر ابن عباس وعكرمة أن القائل ليوسف: (ولا يوم هممت) جبريل.

وروى الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٦٣/ ١٩٤٥١) حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي.. فذكره وفيه أن القائل هو امرأة العزيز وهذا سند تالف كما تقدم مع انقطاعه.

ـ وروى ابن جرير أيضا (٧/ ٢٦٣/ ١٩٤٥١) قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس... فذكر أثرًا وفيه أن قائل ذلك يوسف لنفسه. وهذا إسناد مهلهل مسلسل بالعوفيين.

١ ـ محمد بن سعد: قال الخطيب: كان لينا في الحديث.

٢ ـ أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي. قال أحمد فيه: جهمي. وقال: ولم يكن هذا أيضًا ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعا لذاك حكاه الخطيب وانظر «اللسان» (٣/ ٢٤/ ٣٦٥٠).

٣ ـ عن أبيه: الحسين بن الحسن بن عطية أبو عبد الله العوفي:

قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٤٦): منكر الحديث. يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات ولا يجوز الاحتجاج به) اهـ.

٤ ـ جد أبيه: الحسن بن عطية.

ترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ٥٠٣/ ١٨٨٩). ونقل قول البخاري: (ليس بذاك. وقال أبو حاتم: ضعيف).

٥ ـ جد جده: **عطية بن سعد بن جنادة العوفي.**

ترجم له ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧٦) وقال: يروي عن أبي سعيد الخدري كلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ كذا. فيحفظه وكناه أبا سعيد ويروي عنه فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد. فيتوهمون أنه أبو سعيد الخدري. وإنما أراد به الكلبي فلا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب) اهـ.

ـ قلت: فهذا إسناد ساقط لا يقوم به حجة.

هم امرأة العزيز بيوسف عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ...﴾ [يوسف: ٢٤].

أورد كثير من المفسرين في تفسير الآية أخبارًا كثيرة أغلبها من الإسرائيليات الوقحة التي لا ينبغي روايتها ولا إذاعتها حفظا لجناب يوسف الصديق المعصوم عليه السلام. وأوجز هذا فأقول:

اتفقوا على أن همها به: أي همت بالمعصية وكانت مصرة أن المرأة عندما أسقط في يدها ولم يستجب لها يوسف عليه السلام همت لتنال منه ما أرادت عنوة. أو همت بالبطش لعصيانه أمرها. وهي في نظرها سيدته وهو عبدها.

واختلفوا في همه بها على أقوال كثيرة يصعب حصرها.

نلخصها في مذهبين: الأول: مذهب من رأى أنه قد وقع منه الهم بالفعل وهذا قول الجمهور واختلف هؤلاء فيما هم به.

فقيل: هم بالهروب منها ـ وقيل: أن همه كان مجرد خطرات ووساوس وحديث نفس ذهبت عنه لما رأى برهان ربه.

وقيل: هم يدافع عن نفسه ـ وقيل: هم ولم يواقع ما هم به.

وقيل: هم بها: أي يضربها ويدفعها.

وقال معظم المفسرين وعامتهم[١] ـ ونسب إلى ابن عباس : إن هم يوسف كان معصية وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته. حال الهميان وجلس منها مجلس الخاتن ونسب إلى ابن عباس: استلقت على قفاها وقعد بين رجليها ينزع ثيابه.

---

(١) كما نقل ذلك القرطبي (٤/ ٣٤٨٨).

ونسب إلى سعيد بن جبير: أطلق تكة سراويله. ونسب إلى مجاهد: حل السراويل حتى بلغ الأليتين وجلس منها مجلس الرجل من امرأته.

ينسب إلى ابن عباس: ولما قال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٣] قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟! فقال ذلك ذلك: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٣].

قالوا: والانكفاف في مثل هذا الحال دال على الإخلاص وأعظم للثواب(١). ولولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما هم به.

وقالوا: لحكمة في ذلك أن يكون مثلا للمذنبين ليروا أن توبتهم ترجع إلى عفو الله تعالى كما رجعت ممن هو خير منهم ولم يوبقه القرب من الذنب.

قال القرطبي: (وهذا كله على أن هم يوسف بلغ فيما ادعت هذه الفرقة إلى أن جلس بين رجلي زليخا وأخذ في حل ثيابه وتكته ونحو ذلك وهي قد استلقت له ـ حكاه الطبري)اهـ.

ـ واختلف هؤلاء هل كان يوسف عليه السلام نبيا في وقت هذه النازلة. أم كان مؤمنا قد أوتي حكما وعلما.

فمن قال بالأول(٢): لم يجوز عليه إلا الهم الذي هو خاطر ولا بصحيح عليه شيئًا مما ذكر منحل تكته ونحوه. لأن القصة مع النبوة.

ومن قال بالثاني: قال: يجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته وأن يستصحب الخاطر الرديء ما في ذلك من الخطيئة.

ـ قال القرطبي: وإذا تقررت عصمته وبراءته بثناء الله تعالى عليه فلا يصح ما قال مصعب بن عثمان: إن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجها فاشتاقته امرأة فسامته نفسها فامتنع عليها وذكَّرها. فقالت: إن لم تفعل لأشهرنك.

فخرج وتركها فرأى في منامه يوسف الصديق عليه السلام جالسا فقال: أنت يوسف فقال: أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم؟ فإن هذا يقتضي أن تكون درجة الولاية أرفع من درجة النبوة وهو محال ولو قدرنا يوسف غير نبي فدرجته الولاية

---

(١) انظر تفسير القرطبي (٤/ ٣٤٨٨ ـ ٣٤٨٩).

(٢) وهو الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ١٥].

فيكون محفوظا كهو. ولو غلقت على سليمان الأبواب. ورجع في المقال والخطاب والكلام والجواب. مع طول الصحبة لخيف عليه الفتنة وعظيم المحنة. والله أعلم)[١].

ـ المذهب الثاني: قال أصحابه: إن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم. فإن يوسف عليه السلام لم يطلب من امرأة العزيز هذا الفعل فيسمى قبولها لطلبه ورضاها بتمكينه منه هما لها. فإن نصوص الآيات قبل هذه الآيات وبعدها تبرئة من ذلك.

وأيضا لو أن ذلك وقع لكان الواجب في التعبير عنه أن يقال: (ولقد هم بها وهمت به). لأن الأول هو المقدم بالطبع والوضع وهو الهم الحقيقي والهم الثاني متوقف عليه لا يتحقق بدونه)[٢].

ـ فأصحاب هذا المذهب رأوا أن الهم كان منها فقط أما يوسف عليه السلام فلم يهم. لأنه رأى برهان ربه على تقدير حذف جواب (لولا) يكون التقدير: (لولا أن رأى برهان ربه لهم بهم فلم يحدث منه هم أصلا. قال صاحب «أضواء البيان» (٢/ ٤٠):

الحقيقة لا تقتضي أحد أمرين: إما أن يكون لم يقع منه هم بها أصلا. بناء على تعليق همه على عدم رؤية البرهان وقد رأى البرهان وإما أن يكون همه الميل الطبيعي المزموم بالتقوى والعلم عند الله تعالى) اهـ.

قلت: وليس المجال مجال تفصيل هذه القضية.

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٤٩١).

(٢) انظر «تفسير المنار» (١٢/ ٢٣٥).

مرويات لا تصح
في هم يوسف عليه السلام

١ ـ قال السيوطي في «تفسيره» «الدر المنثور» (٤/ ١٤).

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ساهمت به تزينت ثم استلقت على فراشها وهم بها وجلس بين رجليها يحل تبانه نودي من السماء: يا بن يعقوب لا تكن كطائر ينتتف ريشه فيبقى لا ريش له. فلم يتعظ على النداء شيئًا حتى رأى برهان ربه جبريل عليه السلام في صورة يعقوب عاضًا على أصبعيه ففرغ فخرجت شهوته من أنامله فوثب إلى الباب فوجده معلقًا. فرفع يوسف رجله فضرب بها الباب الأدنى فانفرج له واتبعته فأدركته فوضعت يديها في قميصه فشقته حتى بلغت عضلة ساقه فألفيا سيدها لدى الباب) اهـ.

٢ ـ وقال السيوطي (٤/ ١٤): (وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنها بأنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ؟ قال: حل الهميان يعني السراويل وجلس منها مجلس الخاتن فصيح به: يوسف لا تكن كالطير له ريش فإذا زنى قعد ليس له ريش).

٣ ـ وقال السيوطي (٤/ ١٤ ـ ١٥): (وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: قال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف : ٢٤] طمعت فيه وطمع فيها. كان من الطمع: أن هم بحل التكة. فقامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينهما وبينه. فقال: أي شيء تصنعين؟ فقالت: أستحي من إلهي أن يراني على هذه الصورة. فقال يوسف عليه السلام: تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت. قال: لا تناليها مني أبدا. وهو البرهان الذي رأى).

مرويات في البرهان الذي رآه يوسف

١ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٥): (وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: حل سراويله حتى بلغ ثنته وجلس منها مجلس الرجل من امرأته فمثل له يعقوب عليه السلام

فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله).

٢ ـ وقال السيوطي (٤/ ١٥): (وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] قال: رأى صورة أبيه يعقوب في وسط البيت عاضا على إبهامه فأدبر هاربا وقال: وحقك[١] يا أبت لا أعود أبدا).

٣ ـ وقال السيوطي (٤/ ١٥): (وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة وسعيد بن جبير في قوله: ﴿لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] قال: حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن فرأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع صدره فخرجت الشهوة من أنامله فكل ولد يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدًا إلا يوسف عليه السلام فإنه نقص بتلك الشهوة ولدًا ولم يولد له غير أحد عشر ولدًا).

٤ ـ وقال السيوطي (٤/ ١٥): (وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] قال: تمثل له يعقوب فضرب في صدر يوسف عليه السلام فطارت شهوته من أطراف أنامله فولد لكل ولد يعقوب اثنا عشر ذكرًا غير يوسف لم يولد له إلا غلامان).

قلت: وروى نحوه عن الحسن وقتادة ومحمد بن سيرين ومجاهد. وغيرهم قالوا: البرهان الذي رآه يوسف هو يعقوب. وقد روى هذا صريحا ابن جرير عن حميد بن عبد الرحمن[٢].

٥ ـ وقال السيوطي (٤/ ١٥): وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله: ﴿لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] قال: رأى آية من كتاب الله فنهته مثلت له في جدار الحائط.

٦ ـ وقال السيوطي (٤/ ١٥ ـ ١٦): (وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: البرهان الذي رأى يوسف عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٣]. وقول الله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ

---

(١) هل من المتصور أن يقسم يوسف بحق أبيه. سبحانك هذا بهتان عظيم.

(٢) كما في «الدر المنثور» (٤/ ١٥).

(٣) الانفطار: ١٠ ـ ١٢.

فيه﴾(١) . وقول الله :﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾(٢) .

٧ ـ **وقال السيوطي** (٤/ ١٦): وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والمنذر وأبو الشيخ. عن محمد بن كعب قال: رأى في البيت في ناحية الحائط مكتوبا:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾(٣) .

٨ ـ **وقال السيوطي** (٤/ ١٦): (وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال: لما خلا يوسف وامرأة العزيز خرجت كف بلا جسد مكتوب عليه بالعبرانية: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما. ثم رجعت الكف بينهما مكتوب عليها بالعبرانية (عليكم لحافظين كراما كاتبين. يعلمون ما تفعلون) ثم انصرفت الكف فقاما مقامهما فعادت الكف الثالثة. مكتوب عليها:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ وانصرفت الكف وقاما مقامهما.

عادت الكف الرابعة مكتوب عليها بالعبرانية:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ [البقرة:٢٨١] فولى يوسف عليه السلام هاربا.

٩ ـ **قال السيوطي** (٤/ ١٦): وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله:﴿لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] قال: آيات ربه أرى تمثال الملك.

١٠ ـ **قال السيوطي** (٤/ ١٦): (وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال: لما دخل يوسف عليه السلام معها البيت وفي البيت صنم من ذهب قالت: كما أنت حتى أغطي الصنم فإني أستحي منه فقال يوسف عليه السلام: هذه تستحي من الصنم أنا أحق أن أستحي من الله فكف عنها وتركها) اهـ.

١١ ـ **قال السيوطي** في «تفسير الجلالين» (ص٩٥):﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ [يوسف: ٢٤] قصدت منه الجماع.﴿ وَهَمَّ بِهَا﴾ قصد ذلك! ﴿لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] قال ابن عباس: (مُثّل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله).

قلت: هذه الأقوال كلها باطلة وسنذكر نقد العلماء لها.

أما ما هو البرهان الذي رآه يوسف: فإليك كلمات المحققين:

١ ـ **قال صاحب «تفسير المنار»** (١٢/ ٢٣٠): (ولكنه رأى من برهان ربه في سريرة

---

(١) يونس: ٦١. (٢) الرعد: ٣٣.

(٣) الإسراء: ٣٢.

نفسه ما هو مصداق قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ﴾ [يوسف: ٢١] وهو: أما النبوة التي تلي الحكم والعلم اللذين آتاهما الله إياهما بعد بلوغ الأشد. وشاهده قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [النساء: ١٧٤]. وإما معجزاتها. كما قال تعالى لموسى في آيتي العصيان واليد (فذانك برهانان من ربك (٢٨ - ٣٢) وإما مقدمتها من مقام الصديقية العليا وهي مراقبته لله تعالى ورؤية ربه متجليا له ناظرًا إليه وفاقا لما قاله أخوه محمد خاتم النبيين في تفسير الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فيوسف قد رأى هذا البرهان في نفسه لا صورة أبيه متمثلة في سقف الدار ولا صورة سيده العزيز في الجدار. ولا صورة ملك يعظه بآيات من القرآن وأمثال هذه الصور التي رسمتها أخيلة بعض رواة التفسير المأثور بما لا يدخل عليه دليل من اللغة ولا العقل ولا الصلع ولا الشرع ولم يرو في خبر مرفوع إلى النبي ﷺ في الصحاح ولا فيما روتها) اهـ.

٢ - وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٩١): (وأما البرهان الذي رآه ففيه أقوال. . . (فذكر جملة منها ثم قال:) قال ابن جرير: والصواب أن يقال: إنه رأى من آيات الله ما زجره عما كان هم به. وجائز أن يكون صورة يعقوب. وجائز أن يكون صورة الملك. وجائز أن يكون ما رآه مكتوبا من الزجر عن ذلك.

ولا حجة قاطعة على يقين شيء من ذلك فالصواب أن يطلق لما قال الله تعالى) اهـ.

- قلت: وما جوَّزه رحمه الله لا يجوز شرعاً ولا عقلا. وخاتمة كلامه هو الصواب.

٣ - وقال القرطبي: (٤/ ٣٤٩١): (وهذا البرهان غير مذكور في القرآن) ثم ذكر جملة من الآثار عن علي وابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم ثم قال: (وبالجملة : فذلك البرهان آية الله أراها الله يوسف حتى قوى إيمانه وامتنع عن المعصية) اهـ.

٤ - وقال صاحب «في ظلال القرآن» (١٢/ ١٩٨١): (لقد حصر جميع المفسرين القدامى والمحدثين نظرهم في تلك الواقعة الأخيرة. فأما الذين ساروا وراء الإسرائيليات فقد رووا أساطير كثيرة يصورون فيها يوسف هائج الغريزة مندفعا شبقا. والله يدافعه ببراهين كثيرة فلا يندفع! صورت له هيئة أبيه يعقوب في سقف المخدع عاضا على أصبعه بعضه! وصورت له لوحات كتبت عليها آيات من القرآن - أي نعم من القرآن!! نهى عن مثل هذا المنكر. وهو لا يرعوى! حتى أرسل الله جبريل يقول له: أدرك عبدي. فجاء فضربه في صدره. . . إلى آخر هذه التصورات الأسطورية التي رواها بعض الرواة وهي

واضحة التلفيق والاختراع. . .) اهـ.

٥ ـ وقال الشيخ السعدي في «تفسيره» (ص٣٩٦): (ورأى من برهان ربه ـ وهو ما معه من العلم والإيمان الموجب لترك كل ما حرم الله. ما أوجب له البعد والانكفاف عن هذه المعصية الكبيرة) اهـ.

قلت: وهذا القول الأخير هو أحسن الأقوال وأجملها. والله أعلم.

نقد العلماء لقضية الهم والمرويات التي فيها

انتقد المحققون من أهل العلم تلك الآثار الواردة في هم يوسف عليه السلام والتي تقدم ذكر جملة منها وبينوا زيفها وأنها من الإسرائيليات المنكرة التي تخدش في عصمة نبي الله يوسف عليه السلام.

وإليك نبذ من كلامهم:

١ ـ قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» (٢/ ٣٩ ـ ٤٠): (هذه الأقوال التي رأيت نسبتها إلي هؤلاء العلماء منقسمة إلى قسمين:

قسم لم يثبت نقله عمن نقله عنه بسند صحيح وهذا لا إشكال في سقوطه وقسم ثبت عن بعض من ذكر. ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين: أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات لأنه لا مجال للرأي فيه ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه ﷺ. وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف بأنه جلس بين رجلي (امرأة) كافرة أجنبية يريد أن يزني بها اعتمادًا على مثل هذه الروايات.

مع أن في الروايات المذكورة ما تلوح عليه لوائح الكذب كقصة الكف التي خرجت له أربع مرات وفي ثلاث منهن لا يبالي بها.

لأن ذلك على فرض صحته فيه أكبر زاجر لعوام الفساق فما ظنك بخيار الأنبياء).

قلت: وهذا كلام متين جدًا منه رحمه الله ورضي عنه.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٤٨ ـ ١٥٠): يوسف عليه الصلاة والسلام لم يذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه أو يستغفر منه أصلا وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها مثل ما يذكرون أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الخاتن ونحو هذا وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم كما قالوا في سليمان ما قالوا وفي داود ما قالوا فلما لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه. فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه القرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظره فلو كان يوسف عليه السلام قد أذنب لكان إما مصرًا وإما تائبًا والإصرار ممتنع فتعين أن يكون تائبًا والله لم يذكر عنه توبة في هذا

ولا استغفاراً لما ذكر عن غيره من الأنبياء فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) ﴾ [يوسف: ٩٠].

وإذا كان الأمر في يوسف كذلك: كان ما ذكر من قول: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٥٣] إنما يناسب حال امرأة العزيز لا يناسب حال يوسف. فإضافة الذنوب إلى يوسف في هذه القضية فرية على الكتاب والرسول وفيه تحريف للكلم عن مواضعه وفيه الاغتياب لنبي كريم وقول الباطل فيه بلا دليل ونسبته إلى ما نزهه الله عنه وغير مستبعد أن يكون هذا من اليهود أهل البهت الذين كانوا يرمون موسى بما برأه الله منه فكيف بغيره أهل البهت الذين كانوا يرمون موسى بما برأه الله منه فكيف بغيره من الأنبياء؟ وقد تلقى نقلهم من أحسن به الظن وجعل تفسير القرآن تابعا لهذا الاعتقاد) اهـ.

* وقال ابن القيم رحمه الله في «التفسير القيم ص٣١٦) (قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٣] فإن قيل: فكيف قال وقت ظهور براءته: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾؟ قيل: هذا قد قاله جماعة من المفسرين وخالفهم في ذلك آخرون أجل منهم وقالوا: إن هذا من قول امرأة العزيز لا من قول يوسف عليه السلام) اهـ.

٢ ـ قال الفخر الرازي في «تفسيره» «مفاتيح الغيب» (٩/ ٢٦): بعد كلام (إن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام: لو نسبت إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه فكيف يجوز إسنادها إلى الرسول ﷺ المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة! إن الأنبياء عليهم السلام متى صدرت منهم زلة أو هفوة. استعظموا ذلك واتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضح لو كان يوسف عليه السلام أقدم هاهنا على هذه الكبيرة النكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع حيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية. . .) اهـ مختصراً.

٣ ـ قال الزمخشري في «تفسيره» «الكشاف» بعد أن ذكر جملة من الروايات السابقة. ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم وأحدهم حدقة وأصلحهم وجها ألقى بأدنى ما لقى به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما أفحشه ومن ضلال ما أبينه) اهـ.

٤ ـ وقال الآلوسي في «تفسيره» «روح المعاني» (١٢/ ٣٢٢): (. . . وأما أقوال السلف فالذي نعتقده أنه لم يصح منها شيء عنهم لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة) اهـ.

٥ ـ وقال رشيد رضا في «تفسير المنار» (١٢/ ٢٣١):

(ذهب الجمهور والمخدوعون بالروايات إلى أن المعنى أنها همت بفعل الفاحشة ولم يكن لها معارض ولا مانع منها وهم هو بمثل ذلك. ولولا أنه رأى برهان ربه لاقترفها ولم يستح بعضهم أن يروي من أخبار اهتياجه وتهوكه فيه ووصف انهماكه وإسرافه في تنفيذه وتهتك المرأة في تبذلها بين يديه ما لا يقع مثله إلا من أوقح الفساق المسرفين المستهترين الذين طال عليهم عهد استباحة الفواحش وألفتها حتى خلعوا العذار وتجردوا من جلابيب الحياء وأمسو المرأة من لباس التقوى وصل الآداب كأهل مدنية هذا العصر من الرجال والنساء في مواخير البغاء السرية. وما يقرب منه في حمامات البحر الجهرية حتى كادوا يصيدون للعالم فجور مدينة (بومباي) الرومانية التي خسف الله بها وأمطر عليها من براكين النار مثلما أمطر على قرية قوم لوط من قبلها.

فإن مثل هذا الذي يروونه في قصة هذا النبي الكريم لا يقع مثله ممن ابتلي بالمعصية أول مرة من سليمي الفطرة. ولا من سذج الأعراب الذين لم تغلبهم سورة الشهوة الجامحة على حيائهم الفطري. وإيمانهم وحيائهم من نظر ربهم إليهم فضلا عن عصمة نبي عصمه الله ووصفه بما وصف وشهد له بما شهد.

وقد بلغ ببعضهم (كالسدي) الجهل بالدين والوقاحة وقلة الأدب أن يزعموا أن يوسف عليه السلام لم ير برهانا واحدا. بل رأى عدة براهين من رؤية والده متمثلا له منكرًا عليه. وتكرار وعظه له. ومن رؤية بعض الملائكة ونزولهم عليه بأشد زواجر القرآن بآيات من سوره فلم تُنهيه من شبقه. ولم تنهيه عن غيه. حتى كان أن خرجت شهوته من أظافره ـ ومعنى هذا:

أنه لم يكف إلا عجزًا عن الإمضاء أفبهذا صرف الله عنه السوء والفحشاء وكان من عباد الله المخلصين. وأنبيائه المصطفين المجتبين الأخيار؟

ولئن كان عقلاء المفسرين أنكروا هذه الروايات الإسرائيلية الحمقاء حماية لعقيدة عصمة الأنبياء فإنه لم يكد يسلم أحد من تأثير بعضها في أنفسهم وتسليمهم لهم أن الهم من الجانبين كان بمعنى العزم على الفاحشة. . . .

٦ ـ وقال أبو شهبة (ص٢٢٠): (ومن الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلا ولا

نقلا ما ذكر ابن جرير في تفسير «الدر المنثور» وغيرهما من المفسرين في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف: ٢٤] فقد ذكروا في هم يوسف عليه الصلاة والسلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يحمل القلم وتسطيره. لولا أن المقام مقام بيان وتحذير من الكذب على الله وعلى رسله وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم. . . . وكل ذلك مرجعه إلى أحباء بني إسرائيل وأكاذيبهم التي افتجروها على الله وعلى رسله وحمله إلى بعض الصحابة والتابعين. كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما. وليس أدل على هذا مما روي عن وهب بن منبه قال: (لما خلا يوسف وامرأة العزيز خرجت كف بلا جسد بينهما مكتوب عليها بالعبرانية . . .) قولي يوسف عليه السلام هاربا وقد كان وهب أو من نقل عنه ذكيا بارعا حيثما زعم أن ذلك كان مكتوبا بالعبرانية وبذلك: أجاب عما استشكله ولكن مع هذا: لن يجوز هذا الكذب إلا على الأغرار والسذج من أهل العلم. . .).

قصة الشيطان

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢].

اختلفوا في فيمن يعود عليه الضمير في «أنساه» على قولين:

الأول :أنه عائد إلى يوسف عليه السلام . أي أنساه الشيطان ذكر الله عز وجل ذلك أنه لما قال يوسف لساقي الملك ـ حين علم أنه سينجو ويعود إلى حالته الأولى مع الملك ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ نسي في ذلك الوقت أن يشكو إلي ويستغيث به وجنح إلى الاعتصام بمخلوق فعوقب بالليث.

القول الثاني: أن الضمير في قوله: ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ عائد على الناجي كما قاله مجاهد ومحمد بن إسحاق وغير واحد.

قال ابن كثير: (هذا هو الصواب) التفسير (٤/ ٤٠٠).

وقد أورد بعض المفسرين في تفسير هذه الآية روايات لا تصح.

منها:

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٣٥١٧): (قال عبد العزيز بن عمير الكندي: دخل جبريل على يوسف النبي عليه السلام في السجن فعرفه يوسف. فقال: يا أخا المنذرين! ما لي أراك بين الخاطئين؟! قال جبريل عليه السلام: يا طاهر الطاهرين! يقرئك السلام رب العالمين يقول: أما استحييت إذ استغثت بالآدميين؟ وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين.

فقال: يا جبريل: أهو عني راض؟ قال: نعم! قال: لا أبالي الساعة.

وروي أن جبريل عليه السلام جاءه فعاتبه عن الله تعالى في ذلك وطوَّل سجنه وقال له: يا يوسف! من خلصك من القتل من أيدي إخوتك؟ قال: الله تعالى. قال: فمن أخرجك من الجب؟ قال: الله تعالى. قال: فمن يعصمك من الفاحشة؟ قال: الله تعالى. قال: فمن صرف عنك كيد النساء؟ قال: الله تعالى. قال: فكيف وثقت بمخلوق وتركت ربك فلم تسأله؟ قال: يا رب كلمة زلت مني. أسألك بإله إبراهيم وإسحاق والشيخ يعقوب عليه السلام أن ترحمني. فقال له جبريل: فإن عقوبتك أن تلبث في السجن بضع سنين).

٢ ـ وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٣): أخرج ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه قال: أوحى الله إلى يوسف من استنقذك من المرأة إذ هممت بها؟ قال: أنت يا رب. قال: فما لك نسيتني وذكرت آدميا قال: جزعا وكلمة تكلم بها لساني. قال: فوعزتي لأخلدنك في السجن بضع سنين فلبث في السجن بضع سنين).

قلت: هذا خبر منكر: رواه عبد الله بن أحمد في «الزهد لأبيه» برقم (٤٢٤) بتحقيقي وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٥٩/ ١١٦٤٢) وعلته: سلام بن أبي الصهباء. قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١٣٥/ ٢٢٣٤): «منكر الحديث» اهـ.

قلت: يعني: لا تحل الرواية عنه. وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٨٠/ ٣٣٥٠): (ضعفه يحيى) وانظر لسان الميزان (٣/ ٩٧/ ٣٨٣٩) والجرح والتعديل (٤/ ٢٥٧) و«تهذيب التهذيب» (١/ ٧٩). وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٣٦): (من فحش خطؤه وكثر وهمه لا يجوز الاحتجاج به).

٣ ـ وذكر السيوطي (٤/ ٢٣): وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال: لما قال يوسف عليه السلام للساقي: اذكرني عند ربك قيل له: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف عليه السلام وقال: يا رب تشاغل قلبي من كثرة البلوى فقلت كلمة) هـ.

قلت: هذه الآثار لا تصح.

قال صاحب «تفسير المنار» (١٢/ ٢٦٠): (وما رواه الكلبي وغيره عن وهب بن منبه وكعب الأحبار من خطاب الله تعالى وخطاب جبريل ليوسف وتوبيخه على الاستشفاء بآدمي مثله فهي من موضوعات الراوي والمروي عليهما من الله ما يستحقون. فتبين بهذا أن

التفسير المأثور في الآية باطل رواية ودراية وعقيدة ولغة وأدبا. . .) اهـ.

قلت: وقد روي في معنى ذلك حديث عن ابن عباس مرفوعا سيأتي تحقيقه قريبا إن شاء الله.

* وقال أبو شهبة ص٢٢٩: (ومن الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين في مدة سجن يوسف عليه السلام وفي سبب لبثه في السجن بضع سنين. فقد ذكر ابن جرير والثعلبي والبغوي وغيرهم أقوال كثيرة في هذا. فقد قال وهب بن منبه: (أصاب أيوب البلاء سبع سنين. وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين). . . وأغلب الظن عندي أن هذا من الإسرائيليات فقد صورت سجن يوسف على أنه عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها مع أنه عليه السلام لم يقل هجرًا ولا منكرًا. فالأخذ في أسباب النجاة العادية وفي أسباب إظهار البراءة والحق لا ينافي قط التوكل على الله تعالى والبلاء للأنبياء ليس عقوبة وإنما هو لرفع درجاتهم وليكونوا أسوة لغيرهم).

ثانيًا: الموضوعات

الأحاديث الموضوعة في سورة يوسف

فضل سورة يوسف

يوسف/ ١:

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٧٥): (روى الثعلبي وغيره من طريق سلام بن سليم. ويقال: سليم المدائني وهو متروك عن هارون كثير - وقد نص على جهالته أبو حاتم من زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: **«علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها أو علمها أهله أو ما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه من القوة أن لا يحسد مسلما»** هذا من هذا الوجه لا يصح لضعف إسناده بالكلية.

وقد ساقه الحافظ ابن عساكر متابعا من طريق القاسم بن الحكم عن هارون كثير به. ومن طريق شبابة عن مجلد بن عبد الواحد النضري عن علي بن محمد بن جدعان وعن عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش. عن أبي كعب عن النبي ﷺ فذكر نحوه. وهو منكر من سائر طرقه.

روى البيهقي في «الدلائل»: أن طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس) انتهى.

قلت: طريق الثعلبي الأولى: إسنادها ضعيف جدًا: سلام بن سلم المدائني متروك. وهارون بن أبي كثير (ليس بمعروف) كما قال ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٨٨) الطريق الثانية طريق ابن عساكر سندها ضعيف: لضعف علي بن زيد بن جدعان الطريق الثالثة. رواها البيهقي في «الدلائل» (٩/ ٢٧٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح هذا سند مرفوع. فالكلبي محمد بن السائب: متهم بالكذب ورمي بالرفض كما قال الحافظ ابن حجر.

وهذه الرواية الأخيرة. ذكرها القرطبي في «تفسيره» (٣/ ٣٤٤٠) وذكرها السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣).

كلمة يوسف

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ ...﴾ [يوسف: ٤٢].

قال ابن حجر في «تفسيره» (١٢/ ١٣٢): حدثنا ابن وكيع حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا قال: قال النبي ﷺ: **«لو لم يقل - يعني يوسف - الكلمة التي قال: ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله»**.

قلت: وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٠٠) والقرطبي في «تفسيره» (٤/٣٥١٨) والسيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٣) ورشيد رضا في «تفسيره المنار» (١٢/ ٢٦٠).

قلت: وإسناده ضعيف والخبر منكر.

لأن سفيان بن وكيع ضعيف. وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه وقال ابن كثير عقب إيراده: (وهذا الحديث ضعيف جدًا... وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا كل منهما وهذه المرسلات ها هنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن والله أعلم) اهـ مختصرًا.

وأقره العلامة القاسمي في تفسيره «محاسن التأويل» (٤/ ٣٦٧).

وقال صاحب المنار: (إن هذا الحديث باطل (ثم نقل كلام ابن كثير) ثم قال: وأقول: إن ما قاله في هذين الراويين للحديث هو أهون ما قيل فيهما ومنه: أنهما كانا يكذبان..) اهـ.

قلت: العلة الأولى: ابن وكيع هو: سفيان بن وكيع بن الجراح: ترجم له الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٧٣/ ٣٣٣٤) ونقل عن البخاري قوله: (يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها. وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب).

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٢٨٩): (ليس بشيء) - وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٥): (ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه - أي ما ليس من روايته - ونصحه العلماء أن يدعه فلم يرجعه فمن أجل إصراره ما قيل له استحق الترك) اهـ - وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٣١): (سألت أبا زرعة عنه فقال: لا تشتغل به قيل له: كان يكذب. قال: كان أبوه رجلا صالحا قيل له: كان يتهم بالكذب؟ قال: نعم) اهـ.

والعلة الثانية: إبراهيم بن يزيد. قال البخاري في «الضعفاء الصغير»: (إبراهيم بن يزيد أبو إسماعيل الخوزي مكي سكتوا عنه) وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (١٤): (متروك). وترجم له المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٢ - ٢٦٣) ونقل عن صالح بن

الإمام أحمد عن أبيه قوله: متروك. وعن البخاري: سكتوا عنه وعن الراوي: تركوه) ـ وفي «تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ٤٣٩) أن البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه. ويطلق منكر الحديث على من لا تحل روايته عنه).

عجلة يوسف في طلب الوزارة

يوسف/ ٥٤ :

قال القرطبي: (٩/ ١٧٢): (وفي الخبر: (يرحم الله أخي يوسف لو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكن أخر ذلك سنة) اهـ.

قلت: حديث موضوع.

ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٢/ ٤٨).

وقال ابن حجر في تخريجه: (أخرجه الثعلبي من حديث ابن عباس وهو من رواية إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك وهذا إسناد ساقط) اهـ.

قلت: نعم: إسحاق بن بشر: كذاب. وجويبر والضحاك كلاهما ضعيف جداً.

وقد تقدم ـ وسيأتي ـ مزيد تراجم لهم.

فضيلة يعقوب

قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ... ﴾ [يوسف: ٨٤].

قال ابن كثير (٤/ ٤١٣): قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا حماد بن أبي سلمة حدثنا أبو موسى عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن النبي ﷺ قال: **«إن داود عليه السلام قال يا رب إن بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم وإسحاق ويعقوب فاجعلني لهم رابعا. فأوحى الله تعالى إليه: أن يا داود: إن إبراهيم ألقى في النار بسببي فصبر وتلك بلية لم تنلك. وإن يعقوب أخذت منه حبيبه حتى ابيضت عيناه من الحزن فصبر وتلك بلية لم تنلك»**.

قلت: إسناده ضعيف جداً وفيه نكارة: فعلي بن زيد بن جدعان ضعيف والأحنف بن قيس دعا له النبي ﷺ ولم يره فهو مرسل.

قال ابن كثير عقب إيراده. (وهذا مرسل وفيه نكارة فإن الصحيح أن إسماعيل هو الذبيح. ولكن علي بن زيد بن جدعان له مناكير وغرائب كثيرة والله أعلم. وأقرب ما في هذا أن يكون قد حكاه الأحنف بن قيس رحمه الله على بني إسرائيل ككعب ووهب

ونحوهما والله أعلم.

فإن الإسرائيليين ينفلحون أن يعقوب كتب إلى يوسف لما احتبس أخاه بسبب السرقة يتلطف له في رده. ويذكر له أنهم أهل بيت مصابون بالبلاء وإبراهيم ابتلي بالنار. وإسحاق بالذبح. ويعقوب بفراق يوسف في حديث طويل لا يصح والله أعلم. فعند ذلك رق له بنوه...) اهـ.

قلت: وهذا جواب متين جداً. فرحمه الله من إمام.

ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤١٤): وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي عنبة عن حفص بن عمر بن أبي الزبير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كان يعقوب النبي عليه السلام أخ مؤاخ له فقال له ذات يوم: أما الذي أذهب بصري البكاء على يوسف. وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا يعقوب: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: أما تستحي أن تشكوني إلى غيري؟ فقال يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ فقال جبريل عليه السلام: الله أعلم بما تشكو»**.

قلت: حديث منكر لا يبعد أن يكون من الإسرائيليات رواه الحاكم (٢/ ٣٤٨). وقال ابن كثير: وهذا حديث غريب فيه نكارة.

بث الشكوى

يوسف/ ٨٣:

قال القرطبي (٩/ ٢٠١): (وروى مقاتل بن سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«من بث لم يصبر»** اهـ.

قلت: موضوع.

رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٩٦) من حديث ابن عمر ـ ومقاتل بن سليمان: كذاب.

كذبه وكيع فقال: كان كذابا. وقال النسائي: كان مقاتل يكذب. وقال يحيى: ليس حديثه بشيء.

وقال الجوزجاني: كان دجالا جسورا.

وقال ابن حبان: كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم.

وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث.

وقال خارجة بن مصعب: لم أستحل دم يهودي. ولو وجدت مقاتل وانظر «الميزان» (٥/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠/ ٨٧٤١٠).

صلاة الحفظ للقرآن

يوسف/ ٩٧:

قال القرطبي (٩/ ٢١٣ ـ ٢١٤): (وفي دعاء الحفظ من كتاب الترمذي عن ابن عباس أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال: بأبي أنت وأمي تفلت القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه. فقال له رسول الله ﷺ: **«أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك»** قال: أجل يا رسول الله فعلمني. قال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبنيه: (سوف أستغفر لكم ربي) يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة وذكر الحديث) اهـ.

قلت: حديث موضوع.

رواه الترمذي (٣٥٧٠) والحاكم (١١٩٠) وقال الألباني في «ضعيف الترمذي»: (موضوع) اهـ.

قلت: ورواه أيضًا الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٢٠٣٦) وفي «الدعاء» (١٣٣٣) من طريقه: ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٣٨): وابن السني في «اليوم والليلة» (٥٧٩) والعقيلي في «الضعفاء».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح محمد بن إبراهيم مجروح وأبو صالح لا نعلمه إلا إسحاق بن نجيح وهو متروك). وقال العقيلي: (الحديث غير محفوظ وليس له أصل) ـ وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: هذا حديث منكر شاذ أخاف أن يكون موضوعا. فقد حيرني والله جودة إسناده . اهـ. وقال في «الميزان» (٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤) وفي ترجمة سليمان بن عبد الرحمن بعد أن ذكر الحديث: (وهو مع نظافة سنده حديث منكر جدًا في نفسي منه شيء فالله أعلم فلعل سليمان شُبه له كما قال أبو حاتم: لو أن رجلا وضع له حديثًا لم يفهم) اهـ.

والحديث ذكره المنذري في الترغيب. ونقل قول الترمذي والحاكم ثم قال: (طرق أسانيد هذا الحديث جيدة ومتنه غريب جدًا والله أعلم) . وقال الألباني في «ضعيف

الترغيب» (٨٧٤): (موضوع) ـ وانظر «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٦٧).

وحاصل الكلام في هذا الحديث:

الوليد مدلس تدليس التسوية ـ وهو أن يسقط من سنده غير شيخه ـ ويدلس أيضا تدليس الإسناد مثل هذا شرط لقبول روايته أن يصرح بالتحديث من مبتدأ الإسناد إلى منتهاه. بينما في هذا الحديث لم يصرح بالتحديث إلا في شيخه فقط. وقد كان يدلس عن كذابين. قال أبو مسهر: إن الوليد يأخذ من ابن السفر حديث الأوزاعي وكان ابن السفر كذابا. وهو يقول فيها: قال الأوزاعي.

١ ـ ابن جريج مدلس أيضا. وقد عنعن من جميع طرقه.. ويحتمل أن يكون بين ابن جريج وعطاء وعكرمة أحد الضعفاء أو الكذابين فتكون البلية من هذا الساقط.

٢ ـ في الطريق إلى الوليد: سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وليس من رجال الشيخين ثم هو صدوق يخطئ كما في «التقريب» فقول الحاكم :صحيح شرطهما متعقب إذًا ـ هذا بالنسبة لطريق الترمذي.

أما طريق ابن السني والطبراني والعقيلي. فهي من طريق محمد بن إبراهيم القرشي ثنا أبو صالح عن عكرمة عن ابن عباس به نحوه.

أبو صالح هو إسحاق بن نجيح الملطي وهو وضاع دجال.

وقد استنكر الحديث الذهبي. وابن كثير في «فضائل القرآن» ص٩٢.

قال الألباني في «الضعيفة» (٣٣٧٤): (وجملة القول أن هذا الحديث موضوع كما قال الذهبي في «الميزان» .. وابن الجوزي ما أبعد عن الصواب حين أورده في «الموضوعات»اهـ

وبهذا يتبين لنا أن سند هذا الحديث مهلهل وقد أنكره غير واحد من المحققين.

١٣ ـ الإسرائيليات والموضوعات في سورة الرعد

أولاً: الإسرائيليات

البرق

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يرِيكُم الْبَرْقَ ...﴾ [الرعد: ١٢ ـ ١٣].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٤٩): (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا هشام ابن عبيد الله الرازي عن محمد بن مسلم قال: بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه: وجه إنسان. ووجه ثور. ووجه نسر ووجه أسد فإذا مصع بذنبه فذاك البرق) اهـ.

قلت: وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٧) ونسب لابن أبي حاتم وهشام بن عبد الله الرازي: ثقة كما في «الجرح والتعديل» (٩/ ٦٧). ولكن الخبر مرسل منقطع. والظاهر أن هذا الأثر من خيالات أهل الكتاب.

ـ وقد وردت أثار من هذا القبيل. منها :

ما ذكره السيوطي (٤/ ٥٧) قال: وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ قال شعيب الجياني: في كتاب الله الملائكة حملة العرش أسماؤهم في كتاب الله الحيات. لكل ملك وجه إنسان وأسد ونسر فإذا حركوا أجنحتهم فهو البرق...).

قلت: ويعني بـ(كتاب الله) التوراة.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ قال: ملائكة يمضع بأجنحتها فذلك البرق زعموا أنها تدعى الحيات.

وذكر السيوطي آثاراً عن علي بن أبي طالب ومجاهد وأبي هريرة وكعب الأحبار وغيرهم. والظاهر عليها أنها من الإسرائيليات.

شجرة طوبى

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

اختلفوا في (طوبى).

فروي عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة: فرح وقرة عين.

وقال عكرمة: نعم مالهم.

وقال الضحاك: غبطة لهم.

وقال إبراهيم النخعي: خير لهم.

وقال قتادة: هي كلمة عربية يقول الرجل :(طوبى لك) أي أميت خيرا. وفي رواية عنه: (طوبى لهم) حسنى لهم.

قال ابن كثير: (وهذه الأقوال شيء واحد لا منافاة بينها) (٤/ ٤٦٤).

- وثم فريق آخر قالوا: طوبى: أرض الجنة. واسم الجنة روي هذا عن ابن عباس من طريق ابن جبير.

ورواه السدي عن عكرمة. ونحوه عن مجاهد.

- وثمَّ فريق ثالث قالوا: طوبى شجرة في الجنة.

روي هذا عن جماعة منهم: شهر بن حوشب. وأبي هريرة وابن عباس قالوا: طوبى شجرة في الجنة في كل دار منها عفن منها.

قلت: وهذا القول الأخير هو أصحها ورد ما يؤيده من الحديث المرفوع عند أحمد (٣/ ٧١) وغيره عن أبي سعيد.

وقد أورد ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٦٤ - ٤٦٦) عدة أحاديث تؤيده.

وقال القرطبي: والصحيح أنها شجرة للحديث المرفوع الذي ذكرناه.

وقال الألوسي في «روح المعاني»: (والأخبار المصرحة بأنها. طوبى شجرة في الجنة منتشرة جدًا) اهـ.

وجاء دور الإسرائيليات لتدلي بدلوها في التضخيم والتهويل والمجازفات بل والخرافات وكأن هؤلاء لم يقنعهم ما ورد في الأحاديث الصحيحة. أو في الآثار المقبولة.

فمن هذه الإسرائيليات الخرافية:

١ - ما رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٩٩ - ١٠٠). وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» عن وهب بن منبه قال: (إن في الجنة شجرة يقال لها (طوبى) يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها[1].

---

(١) إلى هنا دون قوله:(يقال لها طوبى) رواه البخاري (٦٥٥٢) ومسلم عن سهل بن سعد مرفوع وقال: الإسناد أبو شعبة في «الإسرائيليات» (ص٢٣٣): (ونحن لا ننكر احتمال أن تكون هذه الشجرة =

زهرها رياط. وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور. ووحلها مسك. يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل. وهي مجلس من مجالس أهل الجنة ومتحدث بينهم. فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون خيما مزمومة بسلاسل من ذهب. وجوهها كالمصابيح من حسنها. ووبرها كحد المرعزي من لينه.

عليها رحال ألواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس وإستبرق فينيخونها ويقولون:

ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه فيركبونها. فهي أسرع من الطائر وأوطأ من الفراش.

بخباء من غير مهنة. يسير إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه. لا يصيب أذن راحلة منها أذن صاحبتها.

ولا تزال راحلة بزلل صاحبتها. حتى إن الشجرة لتنحى عن طرقهم لئلا يفرق بين الرجل وأخيه.

فيأتون إلى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه فإذا رأوه قالوا: (اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والإكرام).

ويقول عز وجل عند ذلك: (أنا السلام ومني السلام. وعليكم حقت رحمتي ومحبتي. مرحبا بعبادي الذين خشوني بالغيب وأطاعوا أمري) فيقولون: ربنا إنا لم نعبدك حق عبادتك. ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا في السجود قدامك.

فيقول الله عز وجل: إنها ليست بدار نصب ولا عبادة. ولكنها دار نعيم وإني قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم فإن لكل رجل منكم أمنيته.

فيسألونه حتى إن أقصرهم أمنية ليقول: رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم. فتضايقوا فيها. رب فأتني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتهما إلى أن انتهت الدنيا.

فيقول الله عز وجل: لقد قصرت بك أمنيتك ولقد سألت دون منزلتك. هذا لك مني وسأتحفك بمنزلتي لأنه ليس في عطائي نكد.

ثم يقول: اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيهم ولم يخطر على بال فيعرضون

= المذكورة في الحديث الصحيح ولكن الذي ننكره ونقول: إنه من الإسرائيليات هذه الزيادات التي زادها وهب ومن أخذ عنه. ونحن في غنية عن هذا بما ثبت في الأحاديث الصحيحة. وها نحن نرى أنها جاءت خالية من هذه التحريفات والتهويلات التي تنزه عنها الرواية الإسلامية) اهـ.

عليهم حتى تقصر بهم أمانيهم التي في أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم: براذين[(١)] مقرنة على كل أربعة منهم سرير من ياقوتة واحدة.

على كل منها قبة من نهب مفرغة في كل قبة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية ثوبان من ثياب الجنة وليس في الجنة ألوان. إلا وهو فيهما. ولا ريح طيبة إلا وقد عبقتا به. ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة. حتى يظن من يراهما أنهما من دون القبة يرى محنها من فوق أسرتهما كالسلك الأبيض من ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الحجارة. أو أفضل. ويريه ولهما مثل ذلك ثم يدخل إليهما فيجيئانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له: والله ما ظننا أن الله يخلق مثل ذلك ثم يأمر الله تعالى الملائكة فيسير بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم إلى منزله الذي أعد له).

قلت: هذا أثر إسرائيلي منكر. وقد ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/٤٦٦ ـ ٤٦٧) وقال: وقد روى ابن جرير عن وهب بن منبه هاهنا أثرًا غريبا عجيبا. فذكره.

وقال: وقد روى هذا الأثر ابن أبي حاتم بسنده عن وهب بن منبه وزاده (فانظروا إلى موهوب ربكم الذي وهب لكم فإذا هو بقباب في الرفيق الأعلى وغرف مبنية من الدر والمرجان. وأبوابها ذهب وسررها من ياقوت. وفرشها من سندس وإستبرق ومنابرها من نور. يفور من أبوابها وعراصها نور مثل الشمس...) إلى آخره.

ثم قال ابن كثير: (وهذا سياق غريب وأثر عجيب ولبعضه شواهد) اهـ.

قلت: وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦٩) نحوه عن ابن أبي حاتم من وجه آخر عن وهب بن منبه عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة: مرفوع.

قلت: ولا يصح. ووهب بطل الإسرائيليات المغوار.

٢ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٧٠): (وأخرج ابن أبي الدنيا في (العزاء) وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال: (إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرصفون رضع من طوبى).

٣ ـ وقال السيوطي: (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين رضي الله عنه قال: شجرة في الجنة أصلها من حجرة على وليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها) ٤/ ٦٨.

(١) البراذين: الخيل التركية.

٤ ـ وقال السيوطي (٤/ ٦٨): وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر رجل من أهل الشام قال: إن ربك أخذ لؤلؤة فوصفها ثم دملجها ثم فرشهما وسط الجنة فقال لها: امتدى حتى تبلغي مرضاتي ففعلت ثم أخذ شجرة فغرسها وسط اللؤلؤة ثم قال لها: امتدى ففعلت فلما استوت تفجرت من أصولها أنها الجنة وهي طوبى).

٥ ـ وقال السيوطي (٤/ ٦٨): وأخرج ابن أبي حاتم عن فرقد السبخي رضي الله عنه قال: أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام في الإنجيل: يا عيسى جد في أمري ولا تنهذل واسمع قولي وأطع أمري يا بن البكر البتول إني خلقتك من غير فحل وجعلتك وأمك آية للعالمين. فإياي فاعبد وعليَّ توكل وخذ الكتاب بقوة.

قال عيسى عليه السلام: أي رب أي كتاب آخذ بقوة؟

قال: خذ كتاب الإنجيل بقوة ففسره لأهل السريانية وأخبرهم إني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا زوال له فآمنوا بالله ورسوله النبي الآمي الذي يكون في آخر الزمان فصدقوه واتبعوه صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج الأنجل العين المقرون الحاجبين صاحب الكساء الذي إنما نسله من المباركة يعني خديجة يا عيسى لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب لا يسمع فيه أذى ولا نصب لها ابنة ـ يعني فاطمة ـ ولها ابنان فيستشهدان يعني الحسن والحسين. طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه. قال عيسى عليه السلام: يا رب وما طوبى قال: شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي وأسكنها ملائكتي أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم) اهـ

فانظر رحمك الله إلى هذه الآثار «الإنجيلية» كيف لا يستحي رواتها أن يقحموها في «تفسير كتاب الله تعالى».

ثانياً: الموضوعات

التفاضل في المأكولات

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ....﴾ [الرعد: ٤].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٤٠): قال الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ونفضل بعضها على بعض في الأكل) قال: (الدقل والفارسي والحلو والحامض).

قلت: موضوع. وذكره القرطبي (٥/ ٣٦١٨) وذكره الثعلبي.

رواه الترمذي (٣١١٨) والطبري في «تفسيره» (١٣/ ٦٨) وقال الترمذي: حديث

حسن غريب. وقد رواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش نحو هذا وسيف بن محمد هو أخو عمار بن محمد وعمار أثبت منه وهو ابن أخت سفيان الثوري) اهـ.

قلت: فيه سفيان بن محمد الثوري. قال الحافظ في «التقريب»: ابن أخت لسفيان الثوري كذبوه.

٢ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٦١٨): (وروى جابر بن عبيد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي رضي الله عنه: (الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة) ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ ﴾[الرعد: ٤] حتى بلغ قوله: ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ ﴾[الرعد: ٤].

قلت: رواه الحاكم (٢/ ٢٦٣) وصححه. وتعقبه الذهبي بقوله: (لا والله هارون هالك).

ورواه أيضًا الطبراني في الأوسط (٤/ ٢٦٣). وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١١٩): (رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه ومن اختلف فيه) اهـ. وانظر «تاريخ الخلفاء» للسيوطي بتحقيقي ط دار الغد الجديد.

وقال السيوطي: (وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف).

من المنذر والهادي؟

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ ... ﴾ [الرعد: ٧].

قال ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٧٢): حدثني أحمد بن يحيى الصوفي حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري. حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝ ﴾[الرعد: ٧] قال: وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: «**أنا المنذر ولكل قوم هاد**».

وأومأ بيده إلى منكب عليّ. فقال: «أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي).

قلت: رواه ابن جرير. وذكره ابن كثير (٤/ ٤٤٣) وقال: (وهذا الحديث فيه نكارة شديدة).

قلت: فيه الحسن بن الحسين الأنصاري هو من رؤساء الشيعة.

ومعاذ بن مسلم: مجهول: والغالب: أن هذا من وضع الشيعة قبحهم الله.

والحديث ذكره الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٨١) ونسبه إلى ابن جرير وقال: ومعاذ نكرة لعل الآفة منه.

وأما الحسن بن الحسين. قال فيه الذهبي: قال أبو حاتم: لم يكن بصدوق عندهم كان من رؤساء الشيعة. وقال ابن عدي: لا يشبه حديثه حديث الثقات. وقال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالملزقات ويروي المقلوبات ومن المناكير: فروى له أحاديث هذا منها) اهـ.

اللوح المحفوظ

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ... ﴾ [الرعد: ٣٩].

قال ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ١١٥): حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: (إن لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت والدفتان: لوحان ـ لله عز وجل كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

قلت: وذكره ابن كثير (٤/ ٤٧٩): ورجاله إلى ابن عباس ثقات. لولا عنعنة ابن جريج فإنه مدلس ولو صح موقوفا لما كان مقبولا لأن ابن عباس من المكثرين من الأخذ عن أهل الكتاب وهو مذكور بنحوه مرفوعًا في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٥). ولا يصح. والظاهر أن هذا من الإسرائيليات التي تلقاها عنهم.

ذكر الله

٤ ـ قال ابن كثير (٤/ ٤٨٠): (وقال الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد ابن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الأولى منها ينظر في الذكر لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت»** وذكر تمام الحديث ورواه ابن جرير) اهـ.

قلت: رواه الطبري في «تفسيره» (٣/ ١١٤). وفي سنده ابن أبي مريم وهو ضعيف. وزيادة بن محمد الأنصاري قال الحافظ في «التقريب»: منكر الحديث. وكذا قال ابن حبان في «المجروحين».

٥ ـ قال ابن كثير (٤/ ٤٨٠): (وقال الكلبي: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه فقيل له: من حدثك بهذا؟ فقال: أبو صالح عن جابر بن عبد الله ابن رئاب عن النبي ﷺ ثم سئل بعد ذلك عن هذه الآية فقال: (يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء

ليس فيه ثواب ولا عقاب) مثل قولك: أكلت وشربت ودخلت وخرجت ونحوه من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب).

قلت: موضوع: رواه ابن جرير (١٦/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.

الملائكة الحفظة

قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ... ﴾ [الرعد: ١١].

٦ ـ قال ابن كثير (٤/ ٤٤٧): (وقد روى الإمام أبو جعفر بن جرير ها هنا حديثا غريبا جدًا. فقال: حدثني المثنى. حدثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري: حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال: دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال: «ملك على يمينك على حسناتك وهو آمر على الذي على الشمال. إذا عملت حسنة كتبت عشرًا فإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتب؟ قال: لا. لعله يستغفر الله ويتوب. فإذا قال ثلاثا. قال: نعم اكتب. أراحنا الله منه فبئس القرين. ما أقل مراقبته لله وأقل استحياؤه منا. يقول الله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ⑱﴾ [ق:١٩] وملكان من بين يديك ومن خلفك. يقول الله ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وملك قابض على ناصيتك إذا تواضعت لله رفعك وإذا تجبرت على الله قصمك. وملكان على شفتيك. ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد ﷺ. وملك قائم على فيك. وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار. لأن ملائكة الليل سوى على ملائكة النهار. فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وإبليس بالنهار وولده بالليل).

قلت: رواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٧٦): والقرطبي في «التفسير» (٥/ ٢٩) وعزاه للثعلبي. والسيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٥) ونسبه لابن جرير .

قلت: وفي سنده مجهولان. وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» في الأحاديث الموضوعة (١/ ٢٥٨) ونسبه لابن جرير.

هل عليٌّ باب مدينة العلم

الرعد/ ٤٣:

ـ قال القرطبي (٩/ ٢٧٣): (قال القاضي أبو بكر بن العربي: أما من قال: إنه عليٌّ

فعول على أحد وجهين: إما لأنه عنده أعلم المؤمنين وليس كذلك بل أبو بكر وعمر وعثمان أعلم منه. ولقول النبي ﷺ: **«أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»**.

وهو حديث باطل النبي ﷺ مدينة علم وأصحابه أبوابها فمنهم الباب المنفسح ومنهم المتوسط على قدر منازلهم في العلوم) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه الحاكم (٤٦٣٧، ٤٦٣٨) والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٨/ ١) والخطيب في «تاريخه» (١١/ ٤٨) عن ابن عباس و(٤٦٣٨) من حديث جابر وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: (بل موضوع اهـ. وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» للعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم عن ابن عباس. ولابن عدي والحاكم عن جابر وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٣٢٢): (موضوع) وكذا قال في «الضعيفة» (٢٩٥٥).

ـ قلت: علته: (أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي). قال الذهبي في «الضعفاء والمتروكين): اتهمه بالكذب غير واحد. قال أبو زرعة: لم يكن بثقة وقال ابن عدي: وقال غيره: رافضي) اهـ.

وقال الحافظ في «التقريب»: (صدوق له مناكير وكان يتشيع وأفرط العقيلي فقال: كذاب) اهـ. قال الألباني: لم يوثقه أحد سوى ابن معين وقد اضطرب قوله فيه..) اهـ وذكر ابن تيمية أن الحديث موضوع. وكذا ذكره ابن الجوزي وبين أن سائر طرقه موضوعة والكذب يعرف من نفس متنه ـ وانظر الضعيفة للمزيد.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة إبراهيم

الشكر

قال تعالى: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ... ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥١٩): (وقد روي في الأثر: أن داود عليه السلام قال: يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك عليَّ؟ فقال الله تعالى: الآن شكرتني يا داود. أي حين اعترفت بالتقصير على شكر النعم) اهـ.

قلت: ذكره بمعناه. وقد روى نحوه عبد الله بن أحمد في «الزهد» لأبيه برقم (٣٦٢) ص١٠٥ بتحقيقي ط. دار الغد الجديد.

قال: عبد الله. حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن حدثنا جابر بن يزيد عن المغيرة بن عيينة قال: قال داود عليه السلام.

قلت: وسنده صحيح إلى المغيرة. ولكن بين المغيرة وداود مفاوز منقطع فيما دونها أعناق المطي. والأثر من الإسرائيليات.

تبديل الأرض

ـ قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ... ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

٢ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٢٨): (وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾. قال: تصير السماوات جنانا ويصير مكان البحر نارا وتبدل الأرض من غيرها) اهـ.

قلت: رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ١٦٥) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٠٢) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب).

قلت: وصوابه (كعب) وهو كعب الأحبار بطل الإسرائيليات.

وقال ابن كثير (٤/ ٥٢٨): (وقال الأعمش عن خيثمة قال: قال عبد الله بن مسعود: الأرض كلها يوم القيامة نار والجنة وراءها ترى كواعبها وأكوابها ويلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب.

قلت: رواه ابن جرير (١٣/ ١٦٥).

ـ وقال الأعمش أيضا عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال: قال عبد الله

الأرض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها والذي نفس عبد الله بيده إن الرجل ليفيض عرقا حتى ترسخ في الأرض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب. قالوا: مم ذاك يا أبا عبد الله قال: مما يرى الناس يلقون.

ـ قلت: رواه الطبري (١٣/ ١٦٤). وذكره ابن كثير (٤/ ٥٢٨).

مكر الجبارين

قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٠٠): (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم: ٤٦] ثم فسرها فقال:

إن جبارًا من الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى ما في السماء فأمر بفراخ النسور تعلف اللحم حتى شبت وغلظت وأمر بتابوت فنخر للسبعة أرجل ثم جعل في وسطه خشبة ثم ربط أرجلهم بأوتاد ثم جوعهن ثم جعل على رأس الخشبة لحما ثم دخل هو وصاحبه في التابوت ثم ربطهن إلى قوائم التابوت ثم خلى عنهن يردن اللحم فذهبن به ما شاء الله تعالى ثم قال لصاحبه: افتح فانظر ماذا ترى ففتح فقال: أنظر إلى الجبال كأنها الذباب. قال: أغلق فأغلق فطرن به ما شاء الله ثم قال: افتح ففتح. فقال: انظر ماذا ترى؟ فقال: ما أرى إلا السماء وما أراها تزداد إلا يعدا قال: صوب الخشبة فصوبها فانقضت تريد اللحم فسمع الجبال هدبتها. فكادت تزول عن مرايتها).

قلت: وذكره القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٧١٩). وعزاه للثعلبي بمعناه. وقال: وقال عكرمة: في التابوت غلام أمرد وقد حمل القوس والنبل فرمى بهما فعاد إليه ملطخا: بالدماء وقال: كفيت إله السماء. قال عكرمة: تلطخ بدم سكبه من السماء قذفت نفسها إليه من بحر في الهواء معلق. وقيل: طائر من الطير أصابه السهم ثم أمر نمرود صاحبه أن يضرب العصا وأن ينكس اللحم فهبطت النسور بالتابوت. فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت. وظنت أنه قد حدث بها حدث من السماء وأن الساعة قد قامت. فذلك قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم: ٤٦] قال القشيري: وهذا جائز بتقدير خلق الحياة في الجبال) اهـ.

ـ قلت: وذكره السيوطي (٤/ ١٠٠): وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أخذ الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استغلظا

واستعلما وشبا. . .) إلخ. بنحوه.

قلت: وهذا من أساطير الأولين.

ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٧٢٠):

(وذكر الماوردي عن ابن عباس أن النمرود بن كنعان بنى الصرح في قرية الرس من سواد الكوفة وجعل طوله خمسة آلاف ذراع وخمسين ذراعا وعرضه ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وعشرين ذراعا. وصعد منه مع النسور فلما علم أنه لا سبيل له إلى السماء اتخذه حصنا وجمع فيه أهله وولده ليتحصن فيه. فأتى الله بنيانه من القواعد فتداعى الصرح عليهم فهلكوا جميعا. فهذا معنى ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

ـ وقال السيوطي (٤/ ١٠١): (وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج عن مدينته فلق لوط على باب المدينة وهو ابن أخيه فدعاه فآمن وقال إني مهاجر إلى ربي وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم فأخذ أربعة فراخ من فراخ النسور فرباهن بالخبز واللحم حتى إذا كبرن وغلظن واستعجلن قرنهن بتابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع رجلا من لحم لهن فطرن حتى إذا دهم في السماء أشرف فنظر إلى الأرض وإلى الجبال تدب كدبيب النمل . ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الأرض محيطا بها بحر كأنه فلكة في ماء ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته فألقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظرت الجبال إليهن قد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن فذلك قولهم: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾[إبراهيم: ٤٦]. وهي في قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿وإن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ فكان طيورهن به من بيت المقدس ووقوعهن في جبال الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئًا أخذ في بنيان الصرح فبناه حتى أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر يزعم إلى إله إبراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول: من قامنهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض بهم وسقط فتبلبلت ألسنة الناس يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا. فلذلك سميت بابل. وكان قبل ذلك بالسريانية) اهـ.

قلت: انظر رحمك الله إلى هذه الخرافات وتلك الإسرائيليات والطامات التي حشى بها دواوين التفسير ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الأحاديث الموضوعة في سورة إبراهيم

فضل النخلة

- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً... ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].

قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٦٩٨): (قال النبي ﷺ: **«أكرموا عمتكم»** قالوا: ومن عمتنا يا رسول الله؟ قال: **«النخلة»** اهـ.

قلت: حديث موضوع. رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٢٣) والعقيلي في «الضعفاء (٤/ ٢٥٦/ ٤٣٠) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٤٢٤) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٨٤) وغيرهم.

من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي مرفوعا.

قلت: والتميمي: قال ابن عساكر: مجهول. وقال الذهبي: (غمزه ابن حبان فقال: يروي عن الأوزاعي المناكير الكثيرة).

وقال ابن الجوزي: لا يصح مسرور منكر الحديث. يروي عن الأوزاعي المناكير وجعفر وضاع. قال ابن عدي: لا شك أنه وضع هذا الحديث.

وانظر «اللآلئ» (١/ ١٤٢) والسلسلة الضعيفة برقم (٢٦٣).

وضعيف الجامع (١١٣٦) وقال الألباني: موضوع.

كذب النسابون

إبراهيم/ ٩:

- قال القرطبي (٩/ ٢٨٠): (والنسابون وإن نسبوا إلى آدم فلا يدَّعون إحصاء جميع الأمم وإنما ينسبون البعض ويمسكون عن نسب البعض وقد روي عن النبي ﷺ لما سمع النسابين ينتسبون إلى معد بن عدنان ثم زادوا فقال: (كذب النسابون إن الله يقول: ﴿ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ اهـ.

قلت: حديث موضوع.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٨١) فقال: (أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرؤها: ﴿ وَعَادٍ وَثَمُودَ

والَّذين مِن بَعْدهم لا يَعْلَمُهم إلاَّ اللَّه﴾ قال: كذب النسابون).

ـ وحديث الباب: ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه لابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس[1]. وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٤١٦٦): (موضوع). وكذا قال في «الضعيفة» (١١١).

وقد رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/١/٢٨) قال: أخبرنا هشام قال: أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعا بتمامه.

ـ وهشام هذا هو ابن محمد بن السائب الكلبي وهو متروك كما قال الدارقطني وغيره. ووالده محمد بن السائب شر منه. قال الجوزجاني وغيره: (كذاب). وقد اعترف هو بنفسه بأنه يكذب فروى البخاري بسند صحيح عن سفيان الثوري قال: قال الكلبي: (كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب). وقال ابن حبان: (مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق). إلخ.

ماء زمزم

إبراهيم/ ٣٧:

قال القرطبي (٩/ ٣٠١): (وروى الدارقطني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ماء زمزم لما شرب له: إن شربته تستشفي به شفاك الله. وإن شربته لشبعك أشبعك الله به. وإن شربته لقطع ظمئك قطعه. وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل»** اهـ.

ـ قلت: حديث باطل موضوع:

رواه الدارقطني في «سننه» (٢٨٤): ثنا عمر بن الحسن بن علي ثنا محمد بن هشام بن عيسى. المروزي ثنا محمد بن حبيب الجارودي: نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس به.

فيه ثلاث علل:

١ ـ محمد بن حبيب الجارودي: قال الذهبي: (غمزه الحاكم النيسابوري وأتى بخبر باطل اتهم بسنده) يعني هذا الحديث وقد تناقض فيه الذهبي.

قال الألباني: والحق أنه صدوق كما قال الخطيب ومن تابعه إلا أنه أخطأ في هذا الحديث فرفعه وأسنده عن ابن عباس والصواب فيه موقوف على مجاهد.

---

(١) قلت: وفيه قال: قال الله تعالى: ﴿ ﴾ الآية من سورة الفرقان/ ٣٨.

٢ ـ محمد بن هشام بن عيسى ـ قال الذهبي: موثق ـ وقال ابن القطان: لا يعرف حاله.

٣ ـ عمر بن الحسن بن علي هو الأشناني. قال الذهبي: (صاحب بلايا. ثم ذكر هذا الحديث. وقال: ابن حبيب صدوق. فآفة هذا هو عمر... بهذا الإسناد باطل. وقال الحاكم: كان يكذب.

قال الألباني في «الإرواء»(٤/ ٣٣٢): (وجملة القول: أن الحديث بالزيادة التي عند الدارقطني موضوع. لتفرد هذا الأشناني به وهو بدونها باطل لخطأ الجارودي في رفعه والصواب وقفه على مجاهد. ولئن قيل: إنه لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع فإن سلم هذا فهو في حكم المرسل وهو ضعيف والله أعلم) اهـ.

وانظر الإرواء برقم (١١٢٦). وقال في «ضعيف الجامع» (٤٩٧٢): (ضعيف) وهذا عجيب.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الحجر

أولاً: الإسرائيليات

خلق آدم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ...﴾ [الحجر: ٢٨ ـ ٣٣].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٤١): (وقد روى ابن جرير ها هنا أثرًا غريبا عجيبا من حديث شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لما خلق الله الملائكة قال: إني خالق بشرًا من طين. فإذا سويته فاسجدوا له. قالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم. ثم خلق ملائكة فقال لهم مثل ذلك. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم. ثم خلق ملائكة فقال: إني خالق بشرا من طين فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. قال: سمعنا وأطعنا إلا إبليس كان من الكافرين الأولين).

قلت: لا يصح وهو من الإسرائيليات.

رواه الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٢٢) وفي سنده شبيب بن بشر البجلي. قال الحافظ في «التقريب» (صدوق يخطئ) اهـ.

وقال ابن كثير عقب إيراده. (وفي ثبوت هذا عنه بعد والظاهر أنه إسرائيلي. والله أعلم).

٢ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١١): (وأخرج ابن أبي الدنيا في (مكان الشيطان) وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير قال: لما لعن إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة فجزع لذلك فرن رنة فكل رنة في الدنيا إلى يوم القيامة منها) وذكره ابن كثير (٤/ ٥٤٢).

٣ ـ وقال السيوطي (٤/ ١١١): (وأخرج ابن جرير عن زيد بن قسيط قال: كانت الأنبياء تكون لهم حاجه خارجة من قراها فإذا أراد النبي أن يستنبئ عن شيء خرج إلى مسجد فصلى ما كتب له ثم سأل ما بدا له فبينما النبي في مسجد إذ جاءه إبليس حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي: **«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»** ثلاثا. فقال إبليس أخبرني بأي شيء تنجو مني قال النبي: **« بل أخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم فأخذ كل**

واحد منهما صاحبه فقال النبي: «**إن الله يقول: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين** ». قال إبليس: قد سمعت هذا قبل أن تولد. قال النبي: « **ويقول الله: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وإني والله ما أحسست بك قط إلا استعذت بالله منك**. قال إبليس: صدقت بهذا تنجو مني. فقال النبي: « **فأخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم**» قال: آخذه عند الغضب وعند الهوى.

قلت: وظاهر من تلك الخرافة أنها إسرائيلية ممقوتة.

والأثر رواه الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٢٤) وذكره ابن كثير من طريقه (٤/ ٥٤٣) **قلت:** ورجال إسناده ثقات إلى يزيد بن قسيط. إلا شيخ الطبري (المثنى) فلا يعرف له ترجمة. وأيضًا: إسناده مرسل.

وصية نوح لابنه

ـ قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ...﴾ [الحجر: ٥١ ـ ٥٨].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١٥): وأخرج ابن أبي حاتم وأحمد في الزهد عن موسى بن علي عن أبيه قال: بلغني أن نوحا عليه السلام قال لابنه سام: يا بني لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الشرك بالله فإنه من يأتي الله عز وجل مشركا فلا حجة له. ويا بني لا تدخل القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر فإن الكبر رداء الله فمن ينازع الله رداءه يغضب الله ويا بني لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من القنط فإنه لا يقنط من رحمة ربه إلا ضال).

قلت: رواه أحمد في «الزهد» برقم (٢٨٣) ص٩٠: بتحقيقي ط. دار الغد الجديد عن علي ـ هو بن رباح بن قصير اللخمي. وموسى ابنه صدوق ربما أخطأ . وعبد الله بن يزيد هو المقرئ. وإسناده حسن إلى علي. وبينه وبين نوح عليه السلام مجاهيل لا يعلمهم إلا الله.

ثانيًا: الموضوعات في الحجر

أمنية الكفار في جهنم

١ ـ قوله تعالى: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .. ﴾ [الحجر: ٢].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٠٥): (وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أصحاب الكبائر من موحدي الأمم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم جهنم لا تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد. وصورهم على النار من أجل السجود. فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه. ومنهم من تأخذه النار إلى عقبيه ومنهم من تأخذه النار إلى فخذيه ومنهم من تأخذه النار إلى عجزته. ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم. ومنهم من يمكث فيها شهرًا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تفنى فإذا أراد الله أن يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان لمن في النار من أهل التوحيد: آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وأنتم اليوم في النار سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشيء فيما مضى فيخرجهم إلى عين بين الجنة والصراط فينبتون فيها نبات الطراثيث في حميل السيل. ثم يدخلون الجنة مكتوب في جباههم: (هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن) فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ثم يسألون الله تعالى أن يمحو ذلك الإسم عنهم فيبعث الله ملكا فيمحوه ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم وذلك قوله:** ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .. ﴾ [الحجر: ٢].».

قلت: وساقه ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٣٣) مختصرا. من طريق ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا العباس بن الوليد النواس حدثنا مسكين أبو فاطمة حدثني اليمان بن يزيد عن محمد بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ فذكره.

قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٦١): (أظنه موضوعا) اهـ.

قلت: وأثر الضعة ظاهرة عليه. وقد روي بغير هذا التفاضل عن أنس بن مالك. وأبي

موسى الأشعري. وأبي سعيد الخدري. انظرها في (ابن كثير) (٤/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) والتذكرة للقرطبي (ص٣٨٣ ـ ٣٨٦) بتحقيقي ط دار الغد الجديد.

أبواب جهنم

ـ قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ... ﴾ [الحجر: ٤٤].

ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١٢): (وأخرج ابن أبي حاتم عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ قال: إن من أهل النار من تأخذه النار إلى كعبيه وإن منهم من تأخذه النار إلى عجزته ومنهم من تأخذه إلى تراقيه منازل بأعمالهم فذلك قوله: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ قال: على كل باب منها سبعون ألف سرادق من نار في كل سرادق سبعون ألف قبة من نار في كل قبة سبعون ألف تنور لكل تنور منها سبعون ألف كوة من نار في كل كوة سبعون ألف صخرة من نار على كل صخرة منها سبعون ألف حجر من النار في كل حجر منها سبعون ألف عقرب من النار لكل عقرب منها سبعون ألف ذنب من نار لكل ذنب منها سبعون ألف فقارة من نار في كل فقارة منها سبعون ألف قلة من ستة وسبعون ألف موقد من نار توقدون تلك النار. وقال: إن أول من دخل من أهل النار وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم سود وجوههم كالحة أنيابهم قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة) اهـ.

قلت: وذكره القرطبي في «التذكرة» ص٤٢٧ ـ ٤٢٨ بتحقيقي عن وهب بن منبه وقال: ذكره ابن وهب في كتاب «الأهوال» له . ومثله لا يقال من جهة الرأي فهو توقف لأنه إخبار عن مغيب) اهـ.

وذكر القرطبي نحوه عن ابن عباس. كما ذكر الأثر ابن صديق حسن خان في يقظة أولي الاعتبار) ص١١٤ ـ ١١٥.

ثم قال: (وأقول: وهب يحدث عن الإسرائيلين كثيرا ولا يقبل مثل ذلك عنه ولا عن أمثاله ونظرائه إلا أن يؤيك دليل من الكتاب أو السنة الصحيحة وما ورد في ذلك من القرآن والحديث يكفي ويشفي ويغني عن غيره).

٢ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١٣): (وأخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن أنس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: في قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤]. قال: (جزء أشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء

غفلوا عن الله).

قلت: حديث موضوع. وتكملته: (وجزء آثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله. وجزء صيروا غبتهم بحظهم عن الله وجزء عتوا على الله).

قلت: موضوع: رواه الخطيب البغدادي في «التاريخ» (٩/ ٢٩): وقال السيوطي في «اللآلئ» (٢/ ٣٨٦): موضوع آفته سلام. وأخرجه ابن مردويه في التفسير من هذا الطريق). وذكره القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٧٥٤) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٢٦٥) وتنزيه الشريعة (٢/ ٣٧٩).

قلت: سلام الطويل قال أحمد: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك وانظر «الميزان» (٢/ ١٧٥).

والتذكرة للقرطبي (ص٤٢٥) بتحقيقي ط. دار الغد الجديد.

قصة بلال والأعرابية

٣ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٧٥٤): (وقال بلال: كان النبي ﷺ يصلي في مسجد المدينة وحده. فمرت به أعرابية فصلت خلفه. فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ فخرجت الأعرابية فغشي عليها. وسمع النبي ﷺ وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها حتى أفاقت وجلست فقال النبي ﷺ : «**يا هذه ما لك؟**» فقالت: أهذا شيء من كتاب الله المنزل أو تقوله من تلقاء نفسك؟ فقال: «**يا أعرابية بل هو من كتاب الله تعالى المنزل**» فقالت: كل عضو من أعضائي يعذب على كل منها على قدر أعمالهم؟ فقالت: والله إني امرأة مسكينة. ما لي مال وما لي إلا سبعة أعبد أشهدك يا رسول الله أن كل عبد منهم عن كل باب أبواب جهنم حر لوجه الله تعالى.

فأتاه جبريل فقال: يا رسول الله بشر الأعرابية أن الله قد حرم عليها أبواب جهنم كلها وفتح لها أبواب الجنة كلها) اهـ.

قلت: حديث موضوع. وذكره القرطبي في «التذكرة بتحقيقي» ص٤٢٥ ـ ٤٢٦. وأمارات الوضع لائحة عليه.

ريح الجنة

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ...﴾ [الحجر: ٢٢].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٣٨): (وقال الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير

الحميدي في مسنده: حدثنا سفيان. حدثنا عمرو بن دينار أخبرني يزيد بن جُعدْبة الليثي. أنه سمع عبد الرحمن بن مخراق يحدث عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين. وإن من دونها بابا مغلقا. وإنما يأتيكم الريح من ذلك الباب. ولو فتح لأذرت ما بين السماء والأرض من شيء وهي عند الله الأزَيبُ وهي فيكم الجُنوب**».

قلت: حديث موضوع: رواه الحميدي في «مسنده» (١٢٩) والبزار (٢٠٨٨) والبيهقي في«السنن» (٣/ ٣٦٤).

وفيه يزيد بن جُعدبة ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٥٥) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٣٥): فيه يزيد بن عياض بن جعدبة وهو كذاب وقال الحافظ في«التقريب»: كذبه مالك وغيره.

وقال الألباني في «الضعيفة» (٣٠٧٤): موضوع.

قصة المرأة السافرة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

أورد المفسرون رحمهم الله في تفسير هذه الآية قصة مفادها: أن امرأة كانت تصلي خلف النبي ﷺ سافرة عن وجهها. وكان رجال من الصحابة يتأخرون عن الصفوف الأولى ليقتربوا من تلك المرأة فينظروا إليها من تحت أرجلهم فنزلت الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

وإليك هذه القصة:

١ ـ قال ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ١٨): حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن مروان بن الحكم بأنه قال: كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

قلت: وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٣٩). والسيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٠٩) ونسبه إلى ابن مردويه والحاكم.

قلت: إسناده ضعيف فيه رجل لم يسم.

القصة:

٢ ـ قال ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ١٨): حدثني محمد بن موسى الحَرَشي حدثنا نوح بن قيس. حدثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كانت تصلي خلف رسول الله امرأة ـ قال ابن عباس: لا والله ما إن رأيت مثلها قط. وكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا يعني لئلا يراها. وبعض يستأخرون. فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم!! فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ اهـ.

قلت: ورواه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٠٥) و (٢١٨٤) والترمذي (٣١٢٢) وقال أبو عيسى جعفر بن سليمان: هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح).

ورواه النسائي (٨٧٠) وابن ماجه (١٠٤٦) وأبو داود (٢٧١٢) والحاكم (٢/ ٣٥٣). وصححه ووافقه الذهبي قال: عمرو بن علي ـ يعني الفلاس لم يتكلم أحد في نوح بن قيس الحداني بحجة قال الذهبي: وهو صدوق خرج له مسلم) اهـ.

ورواه ابن حبان (١٧٤٩ ـ موارد) و (٤٠١) إحسان والبيهقي في (٣/ ٩٨) والواحدي في «أسباب النزول» (٥٧٢) ص٢٣١ وابن خزيمة (٣/ ٩٧/ ١٦٩٦) والطيالسي في «مسنده» (٢٧١٢).

وذكره القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٧٤٣) وذكر ثمانية أقوال في تفسير «المستقدمين والمستأخرين» ثامنها: المستقدمين: في صفوف الصلاة والمستأخرين فيها بسبب النساء) وقال: (القول من هو سبب نزول الآية. لما رواه النسائي والترمذي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: (فذكره) ثم قال: وروى عن أبي الجوزاء ولم يذكر ابن عباس وهو أصح) اهـ.

ـ وذكره أيضا السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٠٨): وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٣٩).

ـ قلت: هذا حديث غريب ومتنه منكر.

وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وأحمد شاكر والألباني في «الصحيحة» (٢٤٧٢)

وقد أعل بعلل منها:

ـ نوح بن قيس: قال أبو داود: [بلغني عن يحيى (ابن معين) أنه ضعفه].

قلت: والأكثرون على توثيقه. قال الذهبي: (صدوق خرج له مسلم) وقال في

«الميزان: صالح الحال».

٢ ـ الإرسال: فقد قال الترمذي عقب الحديث: (وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه لم يذكر فيه (عن ابن عباس) وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح).

قلت: فهذا الانقطاع علة توهن حجية الحديث.

قلت: وجعفر بن سليمان تكلم فيه. وقد قال البخاري: (يخالف في بعض حديثه) وهذا لا يسقط حديثه بالمرة. وقال الذهبي في «الميزان»: (وهو صدوق في نفسه وينفرد بأحاديث عُدَّت مما ينكره واختلف بالاحتجاج بها. منها (فساق أحاديث له قال: وغالب ذلك في «صحيح مسلم».

٣ ـ النكارة في متنه: قال ابن كثير (٤/ ٥٣٩): (هذا حديث غريب جداً... وهذا الحديث فيه نكارة شديدة) وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك النكري: أنه سمع أبا الجوزاء يقول: في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ في الصفوف في الصلاة (والمستأخرين). فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر. وقد قال الترمذي: هذا أشبه من روا به نوح بن قيس. والله أعلم..) اهـ.

٤ ـ إن الآية مكية. والقصة تشعر بأن ابن عباس كان مدركا لها. وهذا بعيد لأنه يوم الهجرة لم يبلغ الثالثة من عمره. فكيف يقول: (لا والله ما رأيت مثلها قط ـ يعني المرأة) فهذا يدل على نكارة هذا الحديث.

٥ ـ الآية مكية. ولم يكن في مكة مسجد يجتمع فيه الرجال والنساء وتقام فيه الجماعة على النسق المعروف. فكيف كانت هذه القصة سبب نزول الآية. وهذا أيضًا يدل على نكارة هذا الحديث.

٦ ـ إن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أعلم بالله وبشرعه وأتقى لله وأطوع من غيرهم فكيف ينسب إليهم هذا الصنيع وهم في (المسجد) وفي (الصلاة) و(خلف رسول الله) مع بعد الرجال عن النساء وبعد النساء عن الرجال وحشمة النساء وتسترهن الكامل بالحجاب السابغ.

ـ قلت: وفي الحديث علة أخرى وهي: أبو الجوزاء (فيه مقال) وهو أوس بن عبد الله الربعي البكري، قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٧٨): وثقوه. وقال البخاري: قال يحيى ابن سعيد: قتل في الجماجم. في إسناده نظر ويختلفون فيه) اهـ.

ـ قال السيوطي في «تدريب الراوي» (١/ ٤٣٩): [البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه. ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه) اهـ.

ـ وقد ترجم في«تهذيب التهذيب» (١/ ٢٤٢/ ٧٠٢).

ونقل قول البخـاري. وقول العجلي: بصري تابعي ثقـة. وقول ابن عدي: روى عن الصحابة وأرجـو أنه لا بأس به ولا يصح روايته عنهم أنه سمع منهم) وقـال في «التقريب» (١/ ١١٢/ ٥٧٨): (يرسل كثيرا ثقة) اهـ.

ـ وقد حـاول شيـخنا رحمـه الله (الألباني) في «الصـحيـحة» (٥/ ٦١٠ ـ ٦١٢) أن يجيب على بعض هذه العلل: فـذكر أن وصل نوح بن أبي قيس مقدم على إرسال جـعفر لأنه أوثق منه ولأن الوصل زيادة من ثقة فيجب قبولها) اهـ.

قلت: قد تقوى إرسال جعفر بالطرق[1] التي جاءت في أصل الحديث فتقوى من هذا الإرسال بما يفوق وصل نوح بن أبي قيس حتى تصير روايته كأنها شاذة إن لم تكن كذلك. لعدم ورود القصة من غير طريقه مرفوعة إلى ابن عباس.

ـ وقال شيخنا: (وأما النكارة الشديدة التي زعمها ابن كثير رحمه الله فالظاهر أنه يعني أنه من غيـر المعقول أن يتأخـر أحد من المصلين إلى الصف الآخر لينظر إلى امـرأة) ثم قال شيخنا:(ثم ما المانع أن يكون أولئك الناس المسـتأخرون من المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفـر؟ بل وما المانع أن يكونوا من الذين دخلوا في الإسـلام حديثًا ولما يتـهذبوا تهذيب الإسلام ولا تأدبوا بآدابه؟) اهـ.

قلت: وفي هذا التجويز نظر لا يخفى والله أعلم.

وتبقى باقي الإشكالات والعلل المذكورة.

ثم إن الخبر ليس عـن معصوم. وإنما هو غايتـه أن يكون صحيحـا عن ابن عباس من قوله. وحكاية حال توقعه فلا يصلح مثل هذا للطعن في الصحابة الكرام. ولا يصلح أيضا لإثبات السفور (كشف الوجه) في عهد النبي ﷺ.

ولو ثبت صحيحا ومرفوعا ـ على سبيل التجوز ـ ما كان أدنى دليل على إباحة كشف

---

(١) وقد ذكـر شيخنا شيئا من هذه الطرق (٥/ ٦١٠) وقـال: (فهذه الروايـات وإن كانت لا تخلو من ضعف فبعـضها يشد بعضا فهي صـالحة للاستشهاد ويدل مجمـوعها على أن الآية الكريمة نزلت في صفـوف الصلاة فأين الغرابة) اهـ قلت: وهو كذلك لكن ليس في شيء من هذه الطرق ذكر قـصة المرأة. وهي محل الشاهد.

الوجه. لأن الآية مكية. والحجاب قد شرع في المدينة ـ والله أعلم.

معنى الآية

والآن ما معنى ـ وما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

ذكر القرطبي رحمه الله (٥/ ٣٧٤٢ ـ ٣٧٤٣) ثماني تأويلات:

الأول: (المستقدمين) في الخلق إلى اليوم. و(المستأخرين) الذين لم يخلقوا بعد قاله قتادة وعكرمة وغيرهما.

الثاني: (المستقدمين) الأموات و(المستأخرين) الأحياء. قاله ابن عباس والضحاك.

الثالث: (المستقدمين) من تقدم أمة محمد و(المستأخرين) أمة محمد ﷺ قاله مجاهد.

الرابع: (المستقدمين) في الطاعة والخير و(المستأخرين) في المعصية والشر قاله الحسن وقتادة أيضا.

الخامس: (المستقدمين) في صفوف الحرب و(المستأخرين) فيها. قاله سعيد بن المسيب.

السادس: (المستقدمين) من قتل في الجهاد. و(المستأخرين) من لم يقتل. قاله القرطبي.

السابع: (المستقدمين) أول الخلق. و(المستأخرين) آخر الخلق قاله الشعبي.

الثامن: (المستقدمين) في صفوف الصلاة و(المستأخرين) فيها بسبب النساء) اهـ.

قلت: إذًا ليس هناك إجماع على قول منها بدليل اختلافها.

وقد وردت آثار تؤيد كل قول من هذه الأقوال ذكرها السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٠٩) والطبري في «تفسيره» وابن كثير (٤/ ٥٤٠).

وقد حمل الطبري رحمه الله الآية على العموم ثم قال: (وجائز أن تكون نزلت شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك. ثم يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق. فقال جل ثناؤه لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعلمون ومن هو حي منكم ومن هو حادث بعدكم أيها الناس وأعمال جميعكم خيرها وشرها وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشرهم جميعهم فيجازى كلا بأعماله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر) اهـ.

قلت : والأقرب عندي حمل الآية على من تقدم من الأمم (المستقدمين) ومن تأخر منهم وهم المستأخرين وعليه يدل سياق الآيات.

قال تعالى: ﴿وأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ . وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٢ ـ ٢٥]. فإذا تأملت قوله:﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ ـ ثم قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ فهمت أن المقصود بالمستقدمين من سلف من الأمم و(المستأخرين) من سيأتي بعد ـ والله أعلم بمراده.

ـ قال السيوطي في «تفسير الجلالين» ص ٣٤٠ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الباقون ترث جمع الخلق ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ أي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة اهـ.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة النحل

أولاً: الإسرائيليات

خلق الله تعالى للخيل

قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ...﴾ [النحل: ٨].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥):

(وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال: بلغني أن الله لما أراد أن يخلق الفرس. قال الريح الجنوب: إني خالق منك خلقًا أجعله عزًا لأوليائي ومذلة لأعدائي وحمى لأهل طاعتي. فقبض من هذه الريح قبضته فخلق منها فرسا. فقال: سميتك فرسا جعلتك عربيا. الخير معقود بناصيتك والغنائم محازة على ظهرك والغنى معك حيث كنت أرعاك لسعة الرزق على غيرك من الدواب وجعلتك لها سيدًا وجعلتك تطير بلا جناحين فأنت للطلب وأنت للهرب وسأحمل عليك رجالا يسبحوني فتسبحي معهم إذا سبحوا. ويهللوني فتهللي معهم إذا هللوا. ويكبروني فتكبري معهم إذا كبروا. فلما صهل الفرس قال: باركت عليك أرهب بصهلك المشركين أملأمته آذانهم وأرعب منه قلوبهم وأذل أعناقهم فلما عرض الخلق على آدم وسماهم قال الله تعالي: يا آدم اختر من خلقي من أحببت فاختار الفرس. فقال الله: اخترت عزك وعز ولدك باق فيهم ما بقوا. وينتج منه أولادك أولادًا فبركتي عليك وعليهم فما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس إلا والفرس تسمعها وتجيبه مثل قوله) اهـ.

ـ قلت: الله أكبر على هذه الإسرائيليات وتلك الخرافات والأساطير التي شحنت بها كتب التفسير من رواية هذا البطل الإسرائيلي وهب بن منبه قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٦٧): (وذكر وهب بن منبه في إسرائيلياته: أن الله خلق الخيل من ريح المنسوب والله أعلم) اهـ.

قلت: يقصد هذا الأثر رحمه الله.

خلق الأرض

ـ قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ...﴾ [النحل: ١٥].

١ ـ قال ابن كثير (٤/ ٥٧٠): (وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة سمعت

الحسن يقول: لما خلقت الأرض كانت تميد. فقالوا: ما هذه بمقرة على ظهرها أحدًا. فأصبحوا وقد خلقت الجبال. لم تدر الملائكة مم خلقت الجبال)[١].

٢ ـ وقال سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عُباد أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور. فقالت الملائكة: ما هذه بمقرة على ظهرها أحدًا فأصبحت صبحا وفيها رواسيها).

قلت: هذا الأثر الأخير: ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٢٧) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وفيه زيادة: (فلم يدروا من أين خلقت فقالوا :ربنا هل من خلقك شيء أشد من هذا؟ قال: نعم. الحديد فقالوا: هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم خلق النار قالوا: ربنا هل من خلقك أشد من النار؟ قال: نعم. الماء. قالوا: ربنا هل من خلقك شيء هو أشد من الماء؟ قال: نعم الريح قالوا: ربنا هل من خلقك شيء هو أشد من الريح؟ قال: نعم الرجل. قالوا: ربنا هل من خلقك شيء هو أشد من الرجل؟ قال: نعم المرأة.

قلت: قيس بن عباد هو أبو عبد الله البصري. قال ابن حجر في «التقريب» (٥٥٩٩) ثقة من الثانية مخضرم... ووهم من عده في الصحابة) اهـ.

قلت: فالأثر مرسل أيضا. ولو صح سنده إلى قيس ما قُبل مثله لأنه ليس بصحابي - على الصحيح - ولأنه أمر متعلق بغيبيات لا يعلمها إلا الله. وما يصح أن يخبر عنها إلا المعصوم ﷺ.

والغالب أن هذا من مرويات أهل الكتاب. وقد تقدم (في الحاشية) السابقة عن وهب مثله.

وقد روى نحوه الترمذي (٣٣٦٩) من حديث أنس مرفوعا. (لما خلق الله الأرض.. فذكره بنحوه. ورواه أحمد (١٢١٩٣) وفي سنده سليمان بن أبي سليمان الهاشمي مقبول كما في «التقريب» وذكره القرطبي (٥/ ٣٨١٤) وقال الترمذي :هذا حديث غريب لا نعرفه

---

(١) قلت: إسناده ضعيف رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٣٠٦/ ١٤٧٩) وابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ٦٢) عن الحسن مرسلا. ومثله ينقل عن أهل الكتاب ولو صح عن الحسن ما كان فيه حجة.
قلت: وقد تبين لي أن الحسن إنما أخذه عن وهب بن منبه. فقد ذكر القرطبي (٥/ ٣٨١٤) قال وهب بن منبه: خلق الله الأرض فجعلت تميد وتمور فقالت الملائكة: إن هذه غير مقرة أحدًا على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال ولم تدر الملائكة مما خلقت الجبال).

مرفوعا إلا من هذا الوجه.

وضعفه الألباني في «ضعيف الترمذي».

٣ ـ وقال ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ٦٢): حدثني المثنى. حدثنا حجاج بن منهال. حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لما خلق الله الأرض قمعت[1]. وقال: أي رب. تجعل عليَّ بني آدم يعملون عليَّ الخطايا ويجعلون عليَّ الخبث؟ قال: فأرسى الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون. فكان إقرارها كاللحم يترجرج) اهـ.

قلت: وذكره ابن كثير (٤/ ٥٧٠) والقرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٨١٤).

قلت: وفيه عطاء بن السائب: صدوق اختلط. لكن قيل: إن حماد روى عنه قبل الاختلاط. لكن أيضا المثنى شيخ ابن جرير لا يعرف. والأشبه أنه من الإسرائيليات.

عذاب النمرود

ـ قال تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ... ﴾ [النحل: ٢٦].

ورد في كتب التفسير أن المقصود بهذه الآية: النمروذ بن كنعان حين بنى الصرح.

رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس. كما في «الدر المنثور» وذكره ابن كثير (٤/ ٥٧٣).

قلت: وسنده ضعيف فهو من طريق العوفي. وعطية العوفي ضعيف وروايته عن ابن عباس غير مرضية.

قال ابن حجر في «التقريب» (٢٦٣١): (صدوق يخطئ كثيرا كان شيعيا مدلسا) اهـ.

ـ قلت: وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر نحوه عن مجاهد ـ كما في «الدر المنثور» (٤/ ١٣١). وابن كثير (٤/ ٥٧٣).

وقال السيوطي (٤/ ١٣١): (وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن زيد بن أسلم قال: أول جبار كان في الأرض نمروذ فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرضى الناس به من جمع يديه فضرب بهما رأسه. وكان جباراً أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كاملة. ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحا إلى السماء الذي قال الله ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦] اهـ.

---

(١) أي: اضطربت.

ـ قلت: وذكره ابن كثير (٤/ ٥٧٣) وهو مرسل زيد بن أسلم تابعي وهذا أمر غيبي والأشبه أنه من الإسرائيليات.

قال ابن كثير: (وقال آخرون: بل هو مختصر) اهـ.

وقال القرطبي (٥/ ٣٨٢١): (قال ابن عباس ووهب: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف. وقال كعب. ومقاتل: كان طوله فرسخين فهبت ريح فألقت رأسه في البحر وعليهم الباقي. ولما سقط الصرح تبلبلت ألسنة الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سمى بابل. وما كان قبل ذلك إلا السريانية).

ثانيًا: الأحاديث الموضوعة

تكليم الله للبحر

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾ [النحل: ١٤].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٦٩): (قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: وجدت في كتابي عن محمد بن معاوية البغدادي: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه. قال: (كلم الله هذا البحر الغربي. وكلم البحر الشرقي. فقال للبحر الغربي: إني حامل فيك عبادًا من عبادي. فكيف أنت صانع فيهم؟ قال: أغرقهم. قال: بأسك في نواحيك وأحملهم على يدي. وحرمه الحلية والصيد: وكلم هذا البحر الشرقي فقال: إني حامل فيك عبادًا من عبادي فما أنت صانع بهم؟ فقال: (أحملهم على يدي وأكون لهم كالوالدة لولدها) فأثابه الحلية والصيد).

ثم قال البزار: لا نعلم من رواه عن سهيل غير عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث. وقد رواه سهيل. عن النعمان بن أبي عياش عن عبد الله بن عمر[1]. موقوفا) اهـ.

قلت: هذا الحديث لا يصح مرفوعا بل هو من الإسرائيليات وإليك البيان.

رواه البزار (٢/ ٦٦٩ ـ كشف). وقال: لا نعلم أحدًا رواه عن سهيل إلا عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمرو وهو منكر الحديث وقد رواه سهيل عن عبد الرحمن بن أبي عباس عن عبد الله بن عمرو موقوفا) اهـ .وقال الهيثمي في «المجمع». (٥/ ٢٨١): (رواه البزار وجادة وفيه عبد الرحمن بن عمر العمري وهو متروك).

---

(١) كذا والصواب: عمرو.

ـ وقال ابن كثير في «البداية» (١/ ٣٧): قلت: الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص أشبه فإنه قد كان وجد يوم اليرموك زاملتين مملوئتين كتبا من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود.

فأما المعروف : فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني قاضيها: قال فيه الإمام أحمد: ليس بشيء وقد سمعت ثم مزقت حديثه كان كذابا وأحاديثه مناكير.

وكذلك ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والجوزجاني والبخاري وأبو داود والنسائي. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير وأفظعها حديث البحر) اهـ.

ـ قلت: وقد اضطرب عبد الرحمن العمري فيه عن سهيل. فرواه عن أبي هريرة ورواه عن عبد الله بن عمرو موقوفا أيضًا.

ـ وقد ورد الحديث موقوفا على أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار.

※ أما حديث أبي هريرة :

فقد قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٢٦): وأخرج البزار عن أبي هريرة قال: (كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي. . . وذكره).

ـ قلت: هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن الإسرائيليات التي كان يلقنها له كعب الأحبار وإليك البرهان:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «البداية» (١/ ٣٠): وقد ذكر حديث خلق التربة. . . (وقد تكلم بعضهم في هذا الحديث علي بن المديني والبخاري والبيهقي وغيرهم من الحفاظ قال البخاري في التاريخ: وقال بعضهم يتجالسان عن كعب وهو أصح. يعني أن هذا الحديث ما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار. فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث. فهذا يحدثه عن صحفه وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي ﷺ. فكان هذا للحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبي ﷺ . . .) اهـ.

وسيأتي ذكر الحديث عن كعب. مما يدل على صحة كلام ابن كثير رحمه الله.

※ وأحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار:

فقد قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٢٦): (وأخرج ابن أبي حاتم من طريق

عبد الله بن عمرو بن العاص عن كعب الأحبار: (أن الله قال للبحر الغربي حين خلقه: قد خلقتك فأحسنت خلقك وأكثرت فيك من الماء) وذكره بنحو ما تقدم من حديث أبي هريرة.

وفي هذا الرواية صراحة أن هذا الأثر مما أخذه عبد الله بن عمرو عن كعب الأحبار بطل الإسرائيليات.

* وقد ذكره صاحب «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية» برقم (٦٦٨) عن ابن عمرو عن كعب الأحبار موقوفا. بلفظ: (كلم الله عز وجل البحر الشامي فقال: يا بحر ألم أخلقك فأحسنت خلقك وأكثرت فيك من الماء...) فذكره بنحو ما تقدم.. وذكره الهندي في «كنز العمال» (٦/ ١٥٢١٨) معزواً لأبي الشيخ في العظمة والخطيب والديلمي عن أبي هريرة والبزار عنه موقوفا وابن أبي حاتم والخطيب عن ابن عمرو عن كعب الأحبار موقوفا.

- قلت: و رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٠/ ٢٣٣، ٢٣٤) في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله العمري.

وذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٧١ - ٥٧٢) وقال: (فهذا أفظع حديث جاء به عبد الرحمن. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه مناكير إما متنا وإما إسنادًا) اهـ.

فتبين مما تقدم أن الحديث لا يصح ولا يقبل وهو خرافة إسرائيلية أدخلها كعب الأحبار في كتب المسلمين مستغلاً رجلين من خيرة الصحابة: ابن عمرو - وأبو هريرة. رضي الله عنهم جميعا.

زيادة العمر

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾ [النحل: ٦١].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٥٨٥): (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين. أنبأنا الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح حدثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله عن عمه أبي مشجعة بن ربعى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (ذكرنا [زيادة العجز][1] عند رسول الله ﷺ فقال: «إن الله لا يؤخر شيئًا إذا جاء أجله وإنما زيادة العمر

(١) سقطت من نسختي من تفسير ابن كثير ط. الحديث.

بالذرية الصالحة».

قلت: رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٣٤) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٣٤) كلاهما من طريق سليمان بن عطاء. وهو مجمع على ضعفه. وقال ابن عدي: (وفي حديثه بعض المناكير). وقال ابن حبان: (يروي أشياء موضوعة لا تشبه أحاديث الثقات. فلست أدري التخليط فيها منه أو من مسلمة بن عبد الله)[1] اهـ. وقال في «الميزان»: قال أبو حاتم: ليس بالقوي).

وقال الألباني في «الضعيفة» (١٥٤٣) (٤/ ٥٠): منكر.

---

(١) ثم ساق له أحاديث منكرة هذا منها.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الإسراء

أولاً: الإسرائيليات

إفساد بني إسرائيل

ـ قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ(١) وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا...﴾ [الآيات: ٤ ـ ٨].

اختلفت آراء السلف في هؤلاء المسلطين على بني إسرائيل: فقيل: جالوت وجنوده. قاله ابن عباس.

وقيل: ملك الموصل سنحاريب وجنوده. قاله سعيد بن جبير وقيل: بختنصرٌ ملك بابل. قاله ابن جبير أيضا وغيره.

قلت: وهو المشهور(٢) وليس في معرفة ذلك فائدة.

إذ لو كانت ما طوي عنا علمها (وما كان ربك نسيا).

ـ وقد أورد المفسرون روايات عجيبة إسرائيلية ليس في ذكرها كبير فائدة(٣).

وقد كانت معظم الروايات في بيان العباد ذوي البأس الشديد الذين سلطوا عليهم تدور حول (بختنصر) البابلي. وقد أحاطوه بهالة من العجائب والغرائب والمبالغات منها:

١ ـ ما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٨١): قال: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي هاشم العبدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ملك ما بين المشرق والمغرب أربعة: مؤمنان وكافران. أما الكافران فالفرخان وبُخْتَنَصَّر فأنشأ أبو هاشم يحدث قال: كان رجل من أهل الشام صالحا فقرأ هذه الآية: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

---

(١) قال أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص٢٣٤: (والذي أرجحه: أن العباد ذوو البأس الشديد الذين نكلوا بهم وأذلوهم وسبوهم هم بختنصر وجنوده. وأن الآخرين الذين أساؤوا وجوههم ودخلوا المسجد الأقصى هم (طيطوس) الروماني وجيوشه فقد أسامهم سوء العذاب وتأمل في قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[الإسراء: ٨] فإنه يدل على أنهم سيعودون ثم يفسدون فيرسل الله لهم من يسومهم العذاب ألوانا)اهـ

(٢)وانظر تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨ ـ ٤٩).

(٣) وقد أكثر منها جدًا السيوطي في «الدر» وابن جرير في «تفسيره» (١٥/ ١٦ ـ ٣٤) وابن أبي حاتم والبغوي (٥/ ١٤٤ ـ ١٥٤) وغيرهم.

الْكِتَابِ﴾[الإسراء: ٤] إلى قوله: ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾قال: يا رب. أما الأولى فقد فاتتني فأرني الآخرة فأتى وهو قاعد في مصلاه قد خفق برأسه فقيل: الذي سألت عنه ببابل واسمه بختنصر مقرف الرجل أنه قد استجيب له فاحتمل جرابا من دنانير فأقبل حتى انتهى إلى بابل فدخل عليَّ الفرخان فقال: إني قد جئت بمال فاقسمه بين المساكين فأمر به فأنزل فجمعوهم له ثم جعل يعطيهم ويسألهم عن أسمائهم حتى إذا فرغ ممن بحضرته قيل له: فإنه قد بقيت منهم بقايا في الرساتيق فجعل يبعث فتاه حتى إذا كان الليل رجع إليه فأقرأه رجلا رجلا. فأتى على ذكر بختنصر فقال: قف. كيف قلت؟ قال: بختنصر قال: وما بختنصر هذا؟ قال: هو أشدهم فاقة وهو مقعد يأتي عليه السفارون فيُلقى أحدهم الكسرة ويأخذ بأنفه. قال: فإني مسلم به لا بد ـ قال الآخر: فإنما العوفي خيمة له يحدث فيها حتى ذهب فأقلبها وأغسله. قال: دونك هذه الدنانير فأقبل إليه بالدنانير فأعطاها إياه ثم رجع إلى صاحبه فجاء معه فدخل الخيمة. فقال: ما اسمك؟ قال: بختنصر. قال: من سماك بختنصر. قال: من عسى يسميني إلا أمي قال: فهل لك أحد؟ قال: إلا الله إني لههنا أخاف بالليل أن تأكلني الذئاب. قال: فأي الناس أشد بلاء ؟ قال: أنا. قال: أفرأيت إن ملكت يوما من دهر أتجعل لي أن لا تعصيني. قال: أي سيدي لا يضرك أن لا تهزأ بي. قال: أرأيت إن مللكت مرة أتجعل لي أن لا تعصيني. قال: أما هذه فلا أجعلها لك ولكن سوف أكرمك لا أكرمها أحدًا. قال: دونك هذه الدنانير انطلق فلحق ما زمنه. فقام الآخر فاستوى على رجليه ثم انطلق فاشترى حمارًا وأرسانا ثم جعل يستعرض تلك الأعاجم فيجزها فيبيعه ثم قال: إلى متى هذا الشقاء فعمد فباع ذلك الحمار وتلك الأرسان واكتسى كسوة ثم أتى باب الملك فجعل يشير عليهم بالرأي. وترتفع منزلته حتى انتهوا إلى بواب الفرخان الذي يليه فقال له الفرخان: قد ذكر لي رجل عندك فما هو؟ قال: ما رأيت مثله قط؟ قال: ائتني به فكلمه فأعجب به قال: إن بيت المقدس وتلك البلاد قد استعصوا علينا وإنا باعثون عليهم بعثا. وإني باعث إلى البلاد من يختبرها فنظر حينئذ إلى رجال من أهل الأرب والمكيدة فبعثهم جواسيس فلما فصلوا إذا بختنصر قد أتى بخرجيه على بغلة. قال: أين تريد؟ قال: معهم قال: أفلا آذنتني فأبعثك عليهم؟ قال: لا حتى إذا وقعوا بالأرض ـ قال: تفرقوا ـ وسأل بختنصر عن أفضل أهل البلد فدل عليه. فألقى خرجيه في داره. قال لصاحب المنزل: ألا تخبرني عن أهل بلادك. قال: على الخبير سقطت. هم قوم فيهم كتاب فلا يقيمونه وأنبياء فلا يطيعونهم. وهم متفرقون. قال بختنصر كالمتعجب: كتاب لا يقيمونه وأنبياء لا يطعيونهم وهم متفرقون فكتبهن في ورقة وألقى في خرجيه

وقال: ارتحلوا فأقبلوا حتى قدموا على الفرخان فجعل يسأل فكل رجل منهم. فجعل الرجل يقول: أتينا بلاد كذا ولها حصن كذا ولها نهر كذا. قال: يا بختنصر ما تقول؟ قال: قدمنا أرضا على قوم لهم كتاب لا يقيمونه وأنبياء لا يطيعونهم وهم متفرقون فأمر حينئذ فندب الناس وبعث إليهم سبعين ألفا وأمرً عليهم بختنصر فساروا حتى إذا علو في الأرض أدركهم البريد: أن الفرخان قد مات. ولم يستخلف أحدًا. قال للناس: مكانكم ثم أقبل على البريد حتى قدم على الناس وقال: كيف صنعتم؟ قالوا: كرهنا أن نقطع أمرًا دونك. قال: إن الناس قد بايعوني فبايعوه. ثم استخلف عليهم وكتب بينهم كتابا. ثم انطلق بهم سريعا حتى قدم على أصحابه فأراهم الكتاب فبايعوه. وقالوا: ما بنا رغبة عنك فساروا فلما سمع أهل بيت المقدس تفرقوا وطاروا تحت كل كوكب. فشعث ما هناك ـ أي أفسد ـ وقتل وخرَّب بيت المقدس واستبى أبناء الأنبياء فيهم دانيال: فسمع به صاحب الدنانير فأتاه فقال: هل تعرفني؟ قال: نعم. فأدنى مجلسه ولم يشفعه في شيء حتى إذا نزل بابل لا ترد له راية فكان كذلك ما شاء الله ثم إنه رأى رؤيا. فأقطعته فأصبح وقد نسيها. قال: عليَّ بالسحرة والكهنة. قال: أخبروني عن رؤيا رأيتها الليلة والله لتخبرني بها أو لأقتلنكم قالوا: ما هي. قال: نسيتها. قالوا: ما عندنا من هذا علم إلا أن ترسل إلى بعض زنادقتهم. ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا. ونحن في غُنية عنها ولله الحمد. وفيما قص الله تعالى علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله. ولم يُحوجنا الله ولا رسوله عليهم. وقد أخبر الله تعالى أنهم لما بغوا وطغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم. وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقا. وما ربك بظلام للعبيد. فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا من الأنبياء والعلماء) اهـ. ثم قال:

وقد روى ابن جرير: حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني سليمان ابن بلال عن يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد بها دما يغلي على كبًا. فسألهم ما هذا الدم؟ فقالوا: أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر. قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن)[1] وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب. وهذا هو المشهور وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم حتى أنه لم يبق من يحفظ التوراة وأخذ معه خلقا منهم أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم. وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها. ولو وجدنا ما

(١) قلت: رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٣) وسنده صحيح إلى سعيد بن المسيب كما قال المؤلف لكن يبقى كونه من الإسرائيليات. والمقصود بالمسلمين هنا: مؤمني اليهود والله أعلم.

هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته والله أعلم) اهـ. أبناء الأنبياء. فأرسل إلى أبناء الأنبياء قال: أخبروني رؤيا رأيتها الليلة والله لتخبرني بها أو لأقتلنكم. قالوا: ما هي؟ قال: قد نسيتها. قالوا: غيب ولا يعلم الغيب إلا الله يقال. قال: والله لتخبرني بها أو لأضربن أعناقكم. قالوا: فدعنا حتى نتوضأ ونصلي وندعو الله تعالى قال: فافعلوا. فانطلقوا فأحسنوا الوضوء. فأتوا صعيدا طيبا فدعوا الله فأخبروا بها. ثم رجعوا إليه فقالوا: رأيت كأن رأسك من ذهب وصدرك من فخار ووسطك من نحاس ورجليك من حديد؟ قال: نعم. قال: أخبروني بعبارتها. أو لأقتلنكم. قالوا: فدعنا ندعو ربنا. قال: اذهب فادعوا ربهم فاستجاب لهم. فرجعوا إليه قالوا: رأيت كأن رأسك من ذهب ملكك هذا يذهب عند رأس الحول من هذه الليلة. قال: ثم مه؟ قالوا: ثم يكون بعدك ملك يفخر على الناس. ثم يكون ملك يخشى على الناس شدته ثم يكون ملك لا يفُله شيء: إنما هو مثل الحديد. يعني الإسلام ـ فأمر بحصن فبنى له بنيه وبين السماء. ثم جعل ينطقه بمقاعد الرجال والأحراس وقال لهم: إنما هي هذه الليلة لا يجوز عليكم أحد ـ وإن قال أبا بختنصر ألا قتلتموه مكانه كائنا ما كان من الناس. فقعد كل أناس في مكانهم الذي وكلوا به. واهتاج بطنه من الليل فكره أن يدي مقعده هناك. وضرب على أسمخة القوم فاستثقلوا نوحا فأتى عليهم وهم نيام. ثم أتى عليهم فاستيقظ بعضهم فقال من هذا؟ قال: بختنصرً. قال: هذا الذي حفى إلينا فيه الليل فضربه فقتله. فأصبح الخبيث فتلا؟) اهـ.

قلت: هذه الرواية لا يستريب عاقل عالم في أنها من أحاديث أهل الكتاب التي رواها ابن عباس رضي الله عنهما. عنهم وتناقلتها كتب التفسير وسودت بها الصفحات. وهي من النكارة بمكان. هذا على فرض صحتها إلى ابن عباس.

وقال السيوطي (٤/ ١٨٢): وأخرج ابن جرير ونحوه أحضر منه عن سعيد بن جبير وعن السدى وعن وهب بن منبه) اهـ.

قلت: فقد ظهر أن أصل ذلك الإسرائيليات.

ـ **ويرحم الله الإمام ابن كثير إذ قال في «تفسيره»** (٥/ ٤٨ ـ ٤٩): (وقد ذكر ابن أبي حاتم له (أي لبختنصرً ملك بابل) قصة عجيبة في كيفية ترقِّيه من حال إلى حال إلى أن ملك البلاد. وأنه كان فقيرا مقعدا ضعيفا يستعطي الناس ويستطعمهم ثم آل به الحال إلى ما آل. وأنه سار إلى بيت المقدس فضل بها خلقا كثيرا من بني إسرائيل... وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها لأن منها ما هو موضوع من وضع.

قصة سَنْخارِيب ملك بابل

قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٩٤٣): (وقال محمد بن إسحاق في خبر فيه طول: إن المهزوم سنحاريب ملك بابل جاء ومعه ستمائة ألف راية تحت كل راية مائة ألف فارس فنزل حول بيت المقدس فهزمه الله تعالى وأمات جميعهم إلا سنحاريب وخمسة نفر من كُتَّابه. وبعث ملك بني إسرائيل واسمه (صديقة) في طلب سنحاريب. فأخذ مع الخمسة أحدهم بختنصر فطرح في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وإيلياء ويرزقهم كل يوم خنزتين من شعير لكل رجل منهم ثم أطلقهم فرجعوا إلى بابل ثم مات سنحاريب بعد سبع سنين. واستخلف بختنصر وعظمت الأحداث في بني إسرائيل واستحلوا المحارم وقتلوا نبيهم شَعْيا. فجاءهم بختنصر ودخل هو وجنوده بيت المقدس وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم!!

ـ قلت: خبر إسرائيلي[1]. وفيه الصدق والكذب والحق والباطل ولسنا بحاجة إليه في تفسير الآيات.

قصة قتل زكريا عليه السلام

ـ قال القرطبي (٥/ ٣٩٤٣): (وقال ابن عباس وابن مسعود: أول الفساد قتل زكريا. وقال ابن إسحاق. فسادهم في المرة الأولى قتل شَعْيا نبي الله في الشجرة. وذلك أنه لما مات (صديقه) ملكهم مَرِج أمرهم وتنافسوا على الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى : قم في قومك أوح على لسانك. فلما فرغ مما أوحى الله إليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان. فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم إياها. فوصفوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها.

وذكر ابن إسحاق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل وإنما المقتول شعيا.

قتل يحيى بن زكريا

ثم ذكر القرطبي (٥/ ٣٩٤٦ ـ ٣٩٥٠) قصة قتل يحيى عليه السلام من سياقات

---

(١) وقد ذكره بتمامه الخازن في «تفسيره» «لباب التأويل في معاني التنزيل» (٤/ ١٦٠ ـ ١٦٥) ط. التقدم ورواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٨ ـ ٢١) قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال: (كان مما أنزل الله على موسى. . .) فذكر الخبر بطوله ـ وابن حميد ضعيف جدًا ـ وروى ابن جرير أيضا (١٥/ ٢٩ ـ ٣٣). أثرًا طويلاً عن وهب بن منبه قريبًا منه.

مختلفة. ومدار ذلك على روايات إسرائيلية. لا داعي لذكرها والإطالة بنشرها.

إساءة بني إسرائيل وقتلهم الأنبياء

قال الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٣٣ ـ ٣٤): حدثني ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبي عتاب رجل من تغلب ـ كان نصرانيًا عمرًا من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه في الدين كان فيما ذُكر أن كان نصرانيًا أربعين سنة ثم عمر في الإسلام أربعين سنة... ثم روى عن هذا الرجل النصراني الأصل خبرًا عن بني إسرائيل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ...﴾ [الإسراء: ٧ ـ ٨].

قال: **(كان آخر أنبياء بني إسرائيل نبيا بعثه الله إليهم فقال لهم: يا بني إسرائيل إن الله يقول لكم: إني قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة أحداثكم فهموا به ليقتلوه. فقال الله تبارك وتعالى له: ائتهم واضرب لي ولهم مثلا. فقل لهم: إن الله تبارك وتعالى يقول لكم: اقضوا بيني وبين كرمي: ألم أختر له البلاد وطيبت له المدرة وحظرته بالسياح وعرشته السويق والشوك والسياج والعوسج وأحطته بردائي ومنعته من العالم وفضلته. فلقبني بالشوك والجزوع وكل شجرة لا تؤكل؟ ما لهذا اخترت البلدة. ولا طيبت المدرة. ولا حظرته بالسياج. ولا عرشته بالسويق. ولا أحطته بردائي. ولا منعته من العالم فضلتكم وأتممت عليكم نعمتي ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري لمه؟**

إن الحمار ليعرف مدوده لمه؟ إن البقرة لتعرف سيدها وقد خلفت بعزتي العزيزة وبذراعي الشديدة لأخذن ردائي ولأمرض الحائط ولأجعلنكم تحت أرجل العالم. قال: فوثبوا على نبيهم فقتلوه. فضرب الله عليهم الذل ونزع منهم الملك فليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم ذل وصغار. وجزية يؤدونها والملك في غيرهم من الناس. فلن يزالوا كذلك أبدًا ما كانوا على ما هم عليه) اهـ.

ـ **قلت**: ليس العجب من هذا النصراني سابقا ـ أن يحدث بهذا.

ثانياً الأحاديث الموضوعة في سورة الإسراء

قصة الإسراء والمعراج

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ....﴾ [الإسراء: ١].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٣): (وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبي حدثنا هشام ابن عمار حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس أتاه جبريل بدابة. . .) الحديث طويل.

قلت: إسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعا.

فيه خالد بن يزيد بن أبي مالك وهو ضعيف وقد اتهمه ابن معين كما في «التقريب» (١/ ٢٢٠). وأبوه صدوق له أوهام ولذا قال ابن كثير بعده (هذا سياق فيه غرائب عجيبة).

٢ ـ وقال ابن كثير (٥/ ٢١): (وقال البيهقي: أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي. حدثنا أبو العباس الأصم. حدثنا العباس الدوري. حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي. عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن رسول الله حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه. . .).

قلت: رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٠) ورجاله ثقات لكنه مرسل.

٣ ـ وقال ابن كثير (٥/ ٢٣): قال الحافظ أبو بكر البيهقي في «كتاب دلائل النبوة» أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء. أخبرنا أبو محمد بن راشد الحمّاني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسري بك منها. قال: (قال الله عز وجل. . .) وذكر الحديث.

قلت: حديث موضوع رواه البيهقي «الدلائل» (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٦) والطبري في «تفسيره» (١٥/ ١١ ـ ١٤) وفي سنده أبو هارون العبدي واسمه عمارة بن جوين: قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٣٧): (تابعي لين بمرة كذبه حماد بن زيد وقال شعبة: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أحدث عن أبي هارون. وقال أحمد: ليس بشيء وقال ابن معين: ضعيف لا يصدق في حديثه. وقال ابن حجر: متروك ومنهم من كذبه. شيعي).

وقال ابن كثير :(على غرابته وما فيه من النكارة) وقال الجوزجاني: كذاب مفترٍ.

٤ ـ وقال ابن كثير (٥/ ٤٢): (قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذان عن أم هانئ بنت أبي طالب في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: (ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة. . .) الحديث.

قلت: حديث موضوع. رواه ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٤ ـ ٣٥) والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢ . وفي سنده محمد بن السائب الكلبي كذاب كما في «التقريب» (٢/ ١٦٣). وقال ابن كثير عقبه: الكلبي متروك بمرة ساقط.

ـ لكن رواه أبو يعلى في مسنده عن محمد بن إسماعيل الأنصاري عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن أبي صالح عن أم هانئ بأبسط من هذا السياق فليكتب هاهنا.

وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الأعلى بن أبي المُساور عن عكرمة عن أم هانئ قالت: كان رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم. . .) وذكر الحديث.

* **قلت**: حديث موضوع: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤) وفي سنده عبد الأعلى بن أبي المساور: متروك وكذبه ابن معين كما في «التقريب» (١/ ٤٦٥). وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٧٦)، (٩/ ٤٢): رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب) اهـ.

عدوان بني إسرائيل

حديث موضوع.

الإسراء/ ٤:

قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٩ ـ ٣٣): قال: حدثنا عصام بن داود بن الجراح قال: حدثنا أبي. قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري. قال: حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعى بن خراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: (قال رسول الله ﷺ: **«إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عليهم ملك فارس (بختنصَّر) وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتح وقتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها وبنى الأنبياء وسلب حلى بيت المقدس واستخرج منها**

سبعين ألفا ومائة ألف عجلة من حلي حتى أوردها بابل».

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله؟ قال: أجل. بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطة من ذهب. وبلاطة من فضة. وعمده ذهبا أعطاه الله ذلك. وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الأشياء في طرفة عين فسار (بختنصَّر) بهذه الأشياء حتى دخل بها بابل فأقام بنو إسرائيل في يديه مائة سنة تعذبهم المجوس وأبناء المجوس فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء ثم إن الله رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس يقال له (كورش) وكان مؤمنا: أن سر إلى بقايا بني إسرائيل حتى تستنقذهم فسار (كورش) ببني إسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده إليه. فأقام بنو إسرائيل مطيعين الله مائة سنة ثم إنهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم (بطيانموس) فغزا بأبناء من غزا مع بختنصر. فغزا بني إسرائيل.

حتى أتاهم بيت المقدس فسبى أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم: يا بني إسرائيل إن عدتم في المعاصي عدنا. عليكم بالسباء فعادوا في المعاصي. فسير الله عليهم السباء الثالث: ملك رومية. يقال له: (فاقس بن أسبايوس)[1]. فغزاهم في البر والبحر فسباهم. وسبى حلي بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران.

فقال رسول الله ﷺ: **«هذا من صفة حلي بيت المقدس ويرده المهدي إلى بيت المقدس. وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة. يرسى بها على (يافا) حتى تنقل إلى بيت المقدس. وبها يجمع الله الأولين والآخرين»**.

قلت: حديث موضوع.

قال ابن كثير في «تفسيره»: (وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثًا أسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث. والعجب كل العجب: كيف راج عليه مع جلالة قدره وإمامته. وقد صرح شيخنا: أبو الحجاج المزي - رحمه الله - بأنه موضوع مكذوب. وكتب ذلك على حاشية الكتاب - يعني تفسير ابن جرير - وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها لأن منها: ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم: ما قد يحتمل أن يكون صحيحا ونحن في غنية عنهما ولله الحمد. وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب. ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم...) اهـ.

---

(١) في تفسير البغوي (قاقس بن استيانوس).

محو الشمس والقمر

الإسراء/ ١٢ :

قال القرطبي (١٠/ ١٨٦): (وفي الخبر أن الله تعالى أمر جبريل عليه السلام فأمر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء. وكان كالشمس في النور والسواد الذي يُرى في القمر من أثر المحو.

قال ابن عباس: جعل الله الشمس سبعين جزءًا والقمر سبعين جزءًا فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءًا فجعله مع نور الشمس فالشمس مائة وتسع وثلاثين جزءًا. والقمر على جزء واحد.

وعنه أيضا: خلق الله شميس من نور عرشه فجعل ما سبق في علمه أن يكون شمسا مثل الدنيا على قدرها ما بين مشارقها إلى مغاربها. وجعل القمر دون الشمس فأرسل الله جبريل عليه السلام فأمر جناحه على وجهه ثلاث مرات وهو يومئذ شمس فطمس ضوءه وبقى نوره. فالسواد الذي ترونه في القمر أثر المحو. ولو تركه شمسا لم يعرف الليل من النار.

ذكر عنه الأول الثعلبي والثاني المهروي وسيأتي مرفوعا) اهـ.

* قلت: هذه كلها آثار ضعيفة متهاوية والظاهر أنها من الإسرائيليات التي نقلت عن بني إسرائيل. لا سيما والثعلبي معروف بنقل الخرافات والله أعلم.

خلق الشمس والقمر

الإسراء/ ١٢:

قال القرطبي : (١٥/ ١٨٧): (وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**لما أبرم الله خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسا من نور عرشه وقمرًا فكانا جميعا شمسين فأما ما كان في سابق علم الله أن يدعها شمسا فخلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها. وأما ما كان في علم الله أن يخلقها قمرًا خلقها دون الشمس في العظم ولكن إنما يرى صغرها من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض فلو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما يعرف الليل من النهار ولا كان الأجير يدري إلى متى يعمل ولا الصائم إلى متى يصوم ولا المرأة كيف تعتد ولا تُدرى أوقات الصلوات والحج ولا تحل الديون ولا حين يبذرون ويزرعون ولا متى يسكنون للراحة لأبدانهم وكأن الله نظر إلى عباده وهو أرحم عليهم من أنفسهم فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات وهو يومئذ شمس فطمس عنه الضوء**

وبقي فيه النور فذلك قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾[الإسراء: ١٢] اهـ.

قلت: حديث موضوع.

ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٨٤) وقال: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن الله خلق شمسين من نور عرشه**...» وذكر الحديث.

قلت: وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وذكره السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٤٩ - ٥٧) وفي إسناده مسلمة بن الصلت وعمر بن صبيح عن مقاتل بن حيان عن شهر بن حوشب.

قال ابن الجوزي: وموضوع في إسناده مجاهيل وضعفاء. قلت: مسلمة بن الصلت متروك. وعمرو بن صبيح مستور بالوضع. وقد رواه ابن مردويه من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه عن ابن عباس عن النبي . وعبد المنعم كذاب. وانظر «اللآلئ» قال الشيخ أبو شهبة ص٢٩١:

(وكذلك روى هذا الباطل ابن أبي حاتم وابن مردويه وسنده واه لأن فيه نوح بن أبي مريم وهو وضاع دجال. وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع والاختلاق. ومنشؤه من الإسرائيليات التي ألصقت بالنبي زورًا وفيه من الركاكة اللفظية والمعنوية ما يشهد بوضعه على النبي ﷺ وليس عليه شيء من نور النبوة.

وما كان رسول الله ﷺ يعرض للكونيات بهذا التفصيل.

التواضع

قال تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء: ٢١].

قال ابن كثير في « تفسيره » (٥/ ٦٦): (وفي الطبراني من رواية زاذان عن سلمان مرفوعا: (ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة فارتفع إلا وضعه الله في الآخرة أكبر منها) ثم قرأ:﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١) ﴾ [الإسراء: ٢١].

قلت: حديث موضوع: رواه الطبراني (٦/ ٢٣٤) (٦١٠١) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) وفي سنده عبد الغفور بن سعيد الأنصاري: قال ابن حبان في «الضعفاء» (٢/ ١٤٨): (كان ممن يضع الحديث).

وقال ابن معين: (ليس حديثه بشيء). وقال البخاري: (تركوه).

وقال ابن عدي: ضعيف منكر الحديث. الميزان (٢/ ٦٤١).

وقال في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٩): وفيه أبو الصباح عبد الغفور وهو متروك) اهـ.

وقال الألباني في «الضعيفة» (٣٤٤): موضوع... وهذا سند موضوع) وقال في «ضعيف الجامع»: (٥٢٠٥): ضعيف؟!!

فائدة: نسبه في «ضعيف الجامع» إلى الضعيفة (٤٤٩٢) وليس موجودًا في هذا الموضع فقد حذف منه لوروده في المجلد الأول برقم (٣٤٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ...﴾ [الإسراء: ٣٧].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٨٠): (وفي الحديث: **«من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه حقير وعند الناس كبير. ومن استكبر وضعه الله فهو في نفسه كبير وعند الناس حقير حتى لهو أبغض إليهم من الكلب أو الخنزير»**.

* **قلت**: حديث موضوع: رواه بنحوه الطبراني في «الأوسط» (٨٤٧٢) وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٢٩) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ١١٠) من طريق سعد بن سلام العطار: ثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال: سمعت عمر ابن الخطاب يقول: (يا أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:...) فذكره.

وقال الطبراني وأبو نعيم والخطيب: (غريب من حديث الثوري تفرد به سعيد بن سلام).

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٨٢) وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: سعيد بن سلام كذاب) وذكره الألباني في «الضعيفة» (١٢٩٥): وقال: موضوع وانظر «الصحيحة» (٥/ ٤٣٣).

ولفظة: (من تواضع لله رفعه الله) صحيح وردت من حديث أبي هريرة وانظر «الصحيحة» برقم (٢٣٢٨).

فضيلة بني آدم على الملائكة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...﴾ [الإسراء: ٧٠].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣): (وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني:

حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي حدثنا حجاج بن محمد. حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف عن صفوان بن سُليم عن عطاء ابن يسار عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: **«إن الملائكة قالت: ربنا أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون. ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو. فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة. قال: لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان»**.

* **قلت**: حديث موضوع. رواه الطبراني في «الكبير» وفي سنده إبراهيم بن عبد الله المصيصي كذاب. رواه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٩٦): وفيه طلحة بن زيد: كذاب.

قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٨٢): (رواه الطبراني في «الكبير» والأوسط وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي وهو كذاب متروك: وفي سند الأوسط: طلحة بن زيد وهو كذاب أيضًا).

وقد ذكره ابن كثير في «تفسير سورة الواقعة» آية/ ١٠ (٧/ ٥٢٠ ـ ٥٢١) فقال: (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا يحيى بن زكريا القزاز الرازي حديث خارجة بن مُصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال: قالت: الملائكة: يا رب جعلت لبني آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون. فاجعل لنا الآخرة. فقال: لا أفعل. فراجعوا ثلاثا. فقال لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان. ثم قرأ عبد الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠ـ١٢].

وقد روى هذا الأثر الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه «الرد على الجهمية» ولفظه: فقال الله عز وجل: (لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان) اهـ.

* **قلت**: هذا إسناد ضعيف جدًا. موقوف. فيه خارجة بن مصعب وهو متروك وكان يدلس عن الكذابين كما في «التقريب».

ـ والأثر ذكره صاحب « الإتحافات السنية » (٤٥١) وكنز العمال (٣٤٦١٩).

٢ ـ وقال ابن كثير (٥/ ١٠٣): وقد روى ابن عساكر من طريق محمد بن أيوب الرازي حدثنا الحسن بن خلف الصيدلاني حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة من علاق سمعت عروة بن رُديم اللخمي حدثني أنس بن مالك عن رسول

الله ﷺ قال: «**إن الملائكة قالوا: ربنا خلقتنا وخلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويتزوجون النساء ويركبون الدواب. ينامون ويستريحون. ولم تجعل لنا من ذلك شيئًا فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة. فقال الله عز وجل: (لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له: كن فكان)**».

* **قلت**: حديث موضوع. عزاه في «الإتحافات» (٤٥٠) وفي «الكنز» (٣٤٦١٨) ولابن عساكر. وفي سنده سليمان بن عبد الرحمن التيمي: صدوق يخطئ. وأيضا فإن محمد بن أيوب الرازي كذاب كما في «الميزان».

وروواه الديلمي في «مسنده الفردوس» (٣/ ٥٣٢٩٩): أخبرناه أبو بكر الشيرازي فيما كتب إلينا من نيسابور. قال :أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمد الزيادي قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار المعروف بالخشاب قال: حدثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد ربه بن صالح القرشي حدثنا عروة بن رويم حدثنا جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ. . .) فذكره.

- وذكر ابن كثير حديثا آخر عن عبد الله بن عمرو (ما شيء أكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم).

وروواه الطبراني في «الكبير» والبيهقي في «الشعب» (١/ ١٧٤) وفيه عبيد الله بن تمام ضعيف. وانظر مجمع الزوائد (١/ ٨٢).

الحرمان من الطعام

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي...﴾ [الإسراء: ٧٠].

قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٤٠٢٣): (هذه الآية ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**احرموا أنفسكم طيب الطعام فإنما قوي الشيطان أن يجري في العروق منها**».

وبه يستدل كثير من الصوفية في ترك أكل الطيبات ولا أصل له لأن القرآن يرده. والسنة الثابتة. بخلافه على ما تقرر في غير موضوع. . .) اهـ.

* **قلت**: هذا الحديث موضوع. وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٣). فقال: أخبرنا علي بن عبد الواحد الدينوري: أنبأنا علي بن عمر القزويني في أماليه. أنبأنا أبو جعفر عمر بن محمد الزيات حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا أزهر بن جميل

حدثنا بزيع أبو الخليل الخصاف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعًا: ... (فذكره).

وقال ابن الجوزي: (موضوع. آفته بزيع) اهـ.

قلت: هو بزيع بن حسان أبو الخليل قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم(١٣٢): متروك كوفي عن الأعمش وهشام بن عروة بواطيل) اهـ.

وانظر البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢/ ١٣١) والعقيلي في «الضعفاء» برقم (١٩٨) الميزان (١/ ٣٠٦).

وذكره الألباني في «الضعيفة» (١٨٧٩) وقال: موضوع.

رواه أبو الحسن القزويني في «الأمالي» مجموع (٢٢/ ٧/ ١). وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: (المتهم به بزيع أبو الخليل. ووافقه الهيثمي في «اللآلئ» ثم ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٣٢٠/ ٢).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الكهف

قصة أصحاب الكهف

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا .....﴾ [الكهف: ٩ ـ ٢٢].

وقد أورد المفسرون روايات في اسم الكهف واسم الكلب والرقيم. وأسماء الفتية. واسم ملك ذلك الزمان. واسم قريتهم من ذلك: قول ابن عباس: (اسم ذلك الجبل بنجلوس ومثله روى عن شعيب الجبالي).

أما اسم الكهف: فقيل: حيزم[(١)].

وأما اسم الكلب: فقيل حمران ـ وأما أسماء أهل الكهف فأعجمية ذكرها الطبري: مكسلمينا ـ ومحسيميلينا. ويمليخا. ومرطوس. وكشوطوش وديموس ويطونس وبيرونس وكل هذه الآثار لا تصح لا من جهة السند ولا من جهة المتن . .

فقد رواها عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٣٣٤) وما بعدها. وابن جرير (١٥/ ١٣١) وما بعدها.

وذكرها ابن كثير (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥) والطبري (٥/ ٤٨٧) والسيوطي.

ـ **أما قصة الفتية أصحاب الكهف** فهي قصة طويلة أوردها المفسرون. منها :

ما رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس وما رواه عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عكرمة وما رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

وما رواه عبد الرزاق وابن المنذر عن وهب بن منبه.

وهذه الآثار ذكرها السيوطي في «تفسيره» «الدر المنثور» (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧) وذكر القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٤٠٨٨ ـ ٤٠٨٩) أثرا عن ابن عباس وآخر عن وهب بن

---

(١) قال ابن كثير في « تفسيره» (٥/ ١٤٩): (ولم يخبرنا بمكان هذا الكهف في أي البلاد من الأرض إذ لا فائدة لنا فيه ولا قصد شرعي وقد تكلف بعض المفسرين فذكروا فيه أقوالا. فتقدم عن ابن عباس أنه قال: هو قريب من أيلة. وقال ابن إسحاق: هو عند نينوى. وقيل: ببلاد الروم وقيل: ببلاد البلقاء. والله أعلم بأي البلاد هو. ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله ورسوله إليه).

منبه)(١).

وكل هذه الآثار إسرائيليات لم يصح بها حديث عن المعصوم ﷺ. فلم يكن هناك ثمة داعٍ لذكرها وإطالة الكتب بها إذ لو كان في ذكرها فائدة لما أغفل ذلك الوحي الإلهي.

وإن الملاحظ في هذه الآثار اختلافها فيما بينها.

الخلاف في الكلب

ـ أقول: لك أن تعلم أنهم اختلفوا في لون الكلب واسمه اختلافًا كثيرًا.

قال القرطبي (٥/ ٤١٠٠ ـ ٤١٠١): (واختلف في لونه اختلافا كثيرا ذكره الثعلبي. تحصيله: أي لون ذكرت أصبت. حتى قيل: لون الحجر قيل: لون السماء(٢). واختلف أيضًا في اسمه؟

فعن علي: ريان. وعن ابن عباس: قطمير. وعن الأوزاعي: مشير. وعن عبد الله بن سلام: بسط. وعن كعب: صهبا. وعن وهب: نقيا. وقيل: قطمير ذكره الثعلبي.

وقال ابن عباس: هربوا ليلا وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم(٣).

وقال كعب: مروا فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارًا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعي. فنطق فقال: لا تخافوا مني أنا أحب أحباء الله تعالى فناموا حتى أحرسكم) (وقالت فرقة: لم يكن كلبا الحقيقة وإنما كان أحدهم؟!! وكان مقد عند باب الغار طليقة لهم... كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا. لأنه منها كالكلب من الإنسان. ويقال له: كلب الجبار. قال ابن عطية: فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك

(١) وقد اعتنى الثعلبي في «تفسيره» (٤/ ١٢١ ـ ١٢٥) بهذه القصص عن السدي ووهب وغيرهما كلاما طويلا في أسماء أصحاب الكهف وعددهم وسبب خروجهم إليه. وروى عن كعب الأحبار ما جرى لهم مع الكلب حين تبعهم إلى الغار. وتعجب حين تراه يروي أن النبي ﷺ طلب من ربه رؤية أصحاب الكهف فأجابه الله بأن الله يراهم في دار الدنيا وأمره بأن يبعث لهم أربعة من خيار أصحابه ليبلغوهم رسالته إلى آخر القصة التي لا يكاد يصدقها العقل.

(٢) قال ابن كثير (٥/ ١٥١): واختلفوا في لونه على أقوال لا حاصل لها. ولا طائل تحتها ولا دليل عليها ولا حاجة إليها بل هي مما ينهى عنه فإن مستندها رجم بالغيب ـ اهـ.

(٣) وقال ابن كثير (٥/ ١٥١): وقد قيل: أنه كان كلب صيد لأحدهم وهو الأشبه. وقيل: كان كلب طباخ الملك وقد وافقهم على الدين فصحبه كلبه فالله أعلم.

الموضع. أما إن هذا القول يضعفه ذكر بسط الذراعين فإنها في العرف من صفة الكلب حقيقة ومنه قول النبي ﷺ : «ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» إلى آخر هذا الكلام عن الكلب.

* وأقول: ألهذا الحد بلغ الاهتمام من المفسرين بـ(الكلب) وما في ذكر هذه التفاصيل من فائدة شرعية.

وعاد القرطبي (٥/ ٤١٩) (في تفسير قوله تعالى) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ... ﴾ [الكهف : ٢١] ليحدثنا عن قصة أصحاب الكهف مرة أخرى وخروج هؤلاء الفتية في عهد (قيانوس)(١) وملك بعده رجل صالح فاختلف أهل بلده في الحشر وبعث الأحياء من القبور. فبعث الله الفتية بعد موتهم ليثبتوا هذه الحقيقة) وهذا مأخوذ من الروايات السالفة عن وهب وغيره. ولا تصح.

ثم عاد أيضًا ليروي لنا أثر ابن عباس(٢) السالف الإشارة إليه وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الإسراء: ٢٧].

قصة صاحب الجنتين

ـ قال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ... ﴾ [الكهف: ٣٢ ـ ٣٤].

قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٤١٢٩ ـ ٤١٣٠): (واختلف في اسم هذين الرجلين وتعيينهما فقال الكلبي(٣) : نزلت في أخوين من أهل قلة مخروميين. أحدهما مؤمن وهو: أبو مسلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلاك بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد. وهما الأخوان المذكوران في سورة الصافات في قوله: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الصافات: ٥١] وورث كل واحد منهما أربعة آلاف دينار فأنفق أحدهما ماله في سبيل الله وطالب أخاه شيئًا فقال ما قال. . . ذكره الثعلبي والقشيري.

وقيل: نزلت في النبي ﷺ وأهل مكة. وقيل :هو مثل لجميع من آمن بالله وجميع

---

(١) وذكر ذلك ابن كثير (٥/ ١٤٧).

(٢) وأيضا ذكره ابن كثير (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣) قائلا (٥/ ١٥٥): وفي تسميتهم بهذه الأسماء واسم كلبهم نظر في صحته والله أعلم فإن غالب ذلك متلق من أهل الكتاب) ـ وانظر تفسير الطبري (١٥/ ١٣٣) وما بعدها.

(٣) قلت: الكلبي كذاب.

من كفر ـ وقيل: هو مثل لُعيينة بن حصن وأصحابه. شبههم الله برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا. في قول ابن عباس. وقال مقاتل: اسمه تمليخا. والآخر كافر واسمه قرطوش وهما الذين وصفهما الله تعالى في سورة الصافات. . .

وأنهما كانا شريكين ثم اقتسما المال فصار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار فاشترى المؤمن منهما عبيدًا بألف وأعتقهم. وبالألف الثانية ثيابا فكسا العراة. وبالألف الثالثة طعاما فأطعم الجوعى وبنى أيضًا مساجد وفعل خيرا وأما الآخر فنكح بماله نساء ذوات يسار واشترى دواب وبقرًا واستنتجها فنمت له نماء فطرحا واتجر فيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى وأدركت الأول الحاجة فأراد أن يستخدم نفسه في جنة يخدمها فقال: لو ذهبت لشريكي وصاحبي فسألته أن يستخدمني في بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح بي فجاءه فلم يكد يصل إليه من غلظ الحجاب فلما دخل عليه وعرفه وسأله حاجته قال: ألم أكن قاسمتك المال نصفين؟! فما صنعت بمالك؟ قال: اشتريت به من الله تعالى ما هو خير وأبقى. فقال: أئنك لمن المصدقين. ما أظن الساعة قائمة. وما أراك إلا سفيها وما جزاؤك عندي على سفاهتك إلا الحرمان. أو ما ترى ما صنعت أنا بمالي حتى آل إلى ما تراه من الثروة وحسن الحال. وذلك أني كسبت وسفهت أنت أخرج عني. ثم كان من قصة هذا ما ذكره الله تعالى في القرآن من الإحاطة بثمره وذهابها بما أرسل عليها من السماء من الحسبان. وقد ذكر الثعلبي هذه القصة بلفظ آخر والمعنى متقارب.

قال عطاء: كانا شريكين لهما ثمانية آلاف دينار. وقيل: ورثاه من أبيهما وكانا أخوين فاقتسماها. فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه: اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وإني اشتريت منك أرضا في الجنة بألف دينار فتصدق بها. ثم إن صاحبه بنى دارًا بألف دينار فقال: اللهم إن فلانا بنى دارًا بألف دينار وإني أشتري منك دارًا في الجنة بألف دينار فتصدق بها. ثم تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار. . . (ثم ذكر قصة: وفيها أنهما خرجا لصيد السمك فكان الكافر يصطاد أكثر مما يصطاده المؤمن).

وهي قصة إسرائيلية بحتة.

أولاد إبليس

ـ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ... ﴾ [الكهف: ٥٠].

قال القرطبي (٥/ ٤١٥١ ـ ٤١٥٢): (وذكر الطبري وغيره أن مجاهدًا قال: ذرية إبليس الشياطين وكان بعدهم: زلنبور: صاحب الأسواق. يضع رايته في كل سوق بين السماء والأرض يجعل تلك الراية على حانوت أول من يفتح وآخر من يغلق.

وبثر: صاحب المصائب يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب والدعاء بالويل والحرب.

والأعور: صاحب أبواب الزنا.

ومسوط: صاحب الأخبار: يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس فلا يجدون لها أصلا.

وداسم: الذي إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يُرفع وما لم يُحْسَن موضعه وإذا أكل لم يذكر اسم الله أكل معه.

قال الأعمش: وإني ربما دخلت البيت فلم أذكر الله ولم أسلم فرأيت مطهرة فقلت: ارفعوا هذه!! وخاصمتهم ثم أذكر فأقول: داسم داسم. أعوذ بالله منه. زاد الثعلبي وغيره عن مجاهد: والأبيض: وهو الذي يوسوس للأنبياء.

وصخر: وهو الذي اختلس خاتم سليمان عليه السلام.

والولهان: وهو صاحب الطهارة يوسوس فيها.

والأقيس: وهو صاحب الصلاة يوسوس فيها.

ومُرَة: وهو صاحب المزامير وبه يُكْنى.

والهفاف: يكون بالصحارى يُضل الناس ويتيههم. ومنهم: الغيلان وحكى أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب «اللؤلؤ» عن مجاهد أن الهفاف هو صاحب الشراب. ولقوس: صاحب التحريش والأعور صاحب أبواب السلطان. قال: وقال الداراني: إن لإبليس شيطانًا يقال له المتقاضي. يتقاضى ابن آدم فينجز بعمل كان عمل في السر منذ عشرين سنة فيحدث به في العلانية.

قال ابن عطية: هذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح. وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمي خُنزب. وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان) اهـ

قلت: إذًا فمن أين هذه الأسماء؟ وعن مجاهد أيضًا وقال ابن كثير (٥/ ١٧٥) بعد أن ذكر بعض الآثار في شأن إبليس قال: (وقد روى في هذا آثار كثيرة من السلف غالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها. ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذي بأيدينا وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان وقد وضع فيها أشياء كثيرة. . .) إلى آخر كلامه رحمه الله.

قصة موسى والخضر

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ ...﴾ [الكهف: ٦٠ ـ ٧٥].

أورد المفسرون في هذه القصة آثارًا إسرائيلية كثيرة. وبالغ بعضهم في السير وراء الأساطير والخرافات. من ذلك:

١ ـ ما نراه في «تفسير مقاتل» في الآية (٧٤) ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ فنراه يذكر اسم الغلام (حسين بن كازري) واسم أمه (سهرى). وأن الخضر قتل الغلام بحجر. بل أضاف: إن لون الحجر كان أسود).

٢ ـ ويروي ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٧٩) فيقول: حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب. عن هارون بن عنترة. عن أبيه عن ابن عباس قال: سأل موسى ربه عز وجل فقال: رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني. قال: فأي عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق. ولا يتبع الهوى. قال: أي رب أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال: أي رب. فهل في أرضك أحد أعلم مني؟ قال: نعم. قال: فمن هو؟ قال: الخضر. قال: فأين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت. قال: فخرج موسى يطلبه. حتى كان ما ذكر الله. وانتهى موسى إليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى: إني أريد أن تصحبني قال: إنك لن تطيق صحبته قال: بلى. قال: فإن صحبتني ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]. قال: فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه. قال: وبعث الله الخُطَّاف فجعل يستقي بمنقاره فقال لموسى: كم ترى هذا الخطاف في رزأ من هذا الماء؟ قال: ما أقل ما رزأ قال: يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء. وكان موسى قد حدث نفسه أن ليس أحدًا أعلم منه أو

تكلم به فمن ثم أمر أن يأتي الخضر. . .) وذكر تمام الحديث في خرق السفينة وقتل الغلام وإصلاح الجدار وتفسيره له ذلك).

وذكره ابن كثير (٥/ ١٨٨ ـ ١٨٩) والسيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٥٧) ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب وابن عساكر من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس. . . .

قصة الكنز

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا . . .﴾ [الكهف: ٨٢].

اختلفوا في (الكنز) من أي شيء هو:

فقال عكرمة وقتادة وغير واحد: كان تحته مال مدفون لهما.

قال ابن كثير (٤/ ١٩٢): (وهذا ظاهر السياق من الآية. وهو اختيار ابن جرير رحمه الله.

وقال العوفي عن ابن عباس: كان تحته كنز علم. وكذا قال سعيد بن جبير. وقال مجاهد: صحف فيها علم.

وقد ورد في حديث مرفوع ما يقوي ذلك. قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في (مسنده المشهور): حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا بشر بن المنذر حدثنا الحارث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عباس القتياني بن حُجيرة عن أبي ذر رضي الله عنه رفعه قال: (إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه: لوح من ذهب مصمت. مكتوب فيه: عجبت لمن أيقن بالقدر لم نصب؟ وعجبت لمن ذكر النار لم ضحك؟ وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله).

مبشر بن المنذر هذا يقال له قاضي المعصية قال الحافظ أبو جعفر العقيلي: في حديثه وهم) اهـ.

قلت: ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٥٣): وقال: رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات) اهـ.

قلت: وهذه علة ثانية.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٥٨) ونسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه

والبزار. ورواه ابن مردويه بنحوه عن علي مرفوعًا. كما في «الدر» (٤/ ٥٨).

ـ وقد ورد في معناه آثار عن السلف: عن ابن عباس ـ وله عنه طرق وألفاظ رواه الشيرازي في الألقاب عن عطاء عنه. والخرائطي في «قمع الحرص» وابن عساكر من طريق حازم عنه[1]. وعن علي بن أبي طالب نحوه موقوفا:

رواه البيهقي في «الشعب». كما في «الدر» (٤/ ٢٥٨).

ـ ورواه الطبري بنحوه (١٦/ ٦٦٥) عن نعيم العنبري عن الحسن البصري.

ورواه الطبري أيضا (١٦/ ٦) عن عبد الله بن عياش عن عمر مولى غفرة من قوله وعمر هذا قال الحافظ في «التقريب»: ضعيف وكان كثير الإرسال.

ـ وروى نحوه الطبري (١٦/ ٥) بسنده عن جعفر بن محمد وفيه من لم أعرفهم ولم أقف لهم على ترجمة[2].

وقال ابن كثير (٥/ ١٩٤): (وهذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة وورد به الحديث المتقدم وإن صح ـ لا ينافي قول عكرمة أنه كان مالاً لأنهم ذكروا أنه كان لوحا من ذهب وفيه مال جزيل. أكثر ما زادوا أنه كان مودعا فيه علم هو حكم ومواعظ والله أعلم).

قصة دفن آدم

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ ...﴾ [الكهف: ٦٠].

قال السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٥٧): (وأخرج ابن عساكر عن بن إسحاق قال: حدثنا أصحابنا أن آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال: يا بني إن الله سينزل على أهل الأرض عذابًا فليكن جسدي معكم في المغارة حتى إذا هبطتم فابعثوني وادفنوني بأرض الشام فكان جسده معهم. فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد وأرسل الله الطوفان على الأرض فغرقت الأرض زمانا فجاء نوح حتى نزلت ببابل وأوصى بنيه الثلاثة وهم سام وحام ويافث أن يذهبوا بجسده إلى المغار الذي أمرهم أن يدفنوه بها فقالوا: الأرض وحشية ولا أنيس بها ولا نهتدي لطريق ولكن كف حتى يعظم الناس ويكثروا: فقال لهم نوح: إن آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر عليه السلام هو الذي تولى دفنه فأنجز الله له ما وعده فهو يحيا ما شاء الله له أن يحيا) اهـ

(١) وأيضا: رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه. وهذه الطرق في (الدر) (٤/ ٢٥٨).

(٢) وهذه الآثار الثلاثة الأخيرة ذكرها ابن كثير في «التفسير» (٥/ ١٩٣).

* قلت: هذا أثر لا يصح غريب جدًا بل منكر لا يصح لا رواية ولا دراية فمن جهة الإسناد: إسناده منقطع. والغالب أنه من الإسرائيليات. ومن جهة المتن: فقد روى عبد الله ابن أحمد في «المسند» (٢١٢٩٨) عن أبي بن كعب أن الملائكة غسلوا آدم وكفنوه وحنطوه وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره فوضعوه في قبره ثم حثوا عليه. ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنة. قال ابن كثير في «البداية» (١/ ١١٩): إسناده صحيح إليه (أي إلى أبي ابن كعب).

حقيقة الخضر

- أما بالنسبة للخضر وحياته فأقول:

قد اختلف في الخضر هل هو ملك من الملائكة[١] - أو كان وليا من الأولياء[٢] - أم كان نبيا: وهذا القول الأخير هو الصواب وهو قول الجمهور - وثمة أقوال أخرى شاذة[٣] وقول الجمهور حكاه عنهم كبار المفسرين والمحدثين والفقهاء. منهم: أبو حيان في «البحر المحيط» (٦/ ١٤٧) والرازي في «تفسيره» والقرطبي في «تفسيره» (٦/ ٤١٩٦) و(٦/ ٤٢٠٨) وأبو حيان في «البحر المحيط» (٦/ ٤٧) والشنقيطي في «أضواء البيان» (٢/ ٤٢٠) والثعلبي في «تفسيره»[٤] وابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٩٤) والبداية (١/ ٣٢٧ - ٣٢٨). والنووي في شرح مسلم (١٥/ ١٣٦). وابن حجر في «الزهر النضر» (٦٧).

قال ابن حجر: (وكان بعض أكابر العلماء يقولون: أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيا لأن الزنادقة يتزرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي)[٥] اهـ

---

(١) هذا القول حكاه النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٣٦): وقال: غريب باطل.

(٢) ذهب إلى ذلك عامة الصوفية. كما حكاه عنهم ابن حجر في «الزهر النضر» (٦٩) ولبعضهم في ولايته عظائم يصل بعضها إلى الكفر كما نبه عليه جمع من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر «الفتاوى» (١١/ ٤٢٢) و (١٣/ ٢٦٧) ومختصر الفتاوى المصرية (٥٦٠ - ٥٦١).

(٣) منها قول من قال: هو ابن مزلون. وقيل: أنه ابن ضحاك الذي ملك الدنيا ألف سنة واستغرب هذا ابن كثير في «البداية» (١/ ٣٢٧).

(٤) وقال: هو نبي في جميع الأقوال.

(٥) وانظر كتاب «التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير». للشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد (٥٦ - ٥٧).

قلت: وقد احتج الجمهور على نبوته بعدة أدلة من أهمها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾. وفي هذا دليل ظاهر على نبوته لأنه لو لم يكن نبيا لما أقدم على قتل الغلام وخرق السفينة.. . . فهذا يدل على نبوته أنه يوحى إليه بالتكليف والأحكام. وعلى طريقة بعض المحققين الذين لا يفرقون بين النبي والرسول فهو رسول نبي(١). وعلى قول أكثرهم. فهو نبي ليس برسول(٢).

حياة الخضر:

وإذا قد انتهينا من المعضلة الأولى وهي إثبات أن الخضر عليه السلام كان نبيًا. فإن هناك معضلة أخرى لا تقل عنها أهمية. وهي المتعلقة بحياة الخضر إلى الآن. فأقول بإيجاز:

* ادعى جماعة من الصوفية بأن الخضر ما زال حيا. وأنه يلتقي مع أئمة الصوفية(٣). وأنه حي إلى يوم القيامة.

وذكروا في ذلك حكايات وآثارًا عن السلف وغيرهم وجاء ذكره في بعض الأحاديث قال ابن كثير في «التفسير» (٥/ ١٩٤): (ولا يصح من ذلك وأشهرها أحاديث التعزية وإسناده ضعيف. ورجح آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. وبقول النبي ﷺ يوم بدر: **«اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»**(٤) وبأنه لم ينقل أنه جاء إلى رسول الله ﷺ ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من أتباع النبي ﷺ وأصحابه. لأنه عليه السلام كان مبعوثًا إلى جميع الثقلين: الجن والإنس. وقد قال: **«لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي»**. وأخبر قبل موته بقليل أنه لا يبقى ممن هو على وجه الأرض إلى مائة سنة من ليلته تلك لمن تطرف إلى غير ذلك من الدلائل) اهـ.

---

(١) ولي في ذلك رسالة «البيان المقبول في أنه لا فرق بين النبي والرسول».

(٢) وقال بعضهم: بل رسول.

(٣) وقد ذهب إلى ذلك أبو نعيم في «الحلية» والغزالي في «الإحياء» واليافعي في «روض الرياحين»: وحكاه النووي في «تهذيب الأسماء» وحكى هو وغيره في كونه باقيا إلى الآن ثم إلى يوم القيامة قولين ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه.

(٤) رواه مسلم في «الجهاد» باب «الإمداد بالملائكة» (٣/ ٥٨/ ١٣٨٣) وأحمد (١/ ٣٢) من حديث عمر.

وقال ابن تيمية: في «الفتاوى» (٢٧ ـ ١٠٠): (والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت).

قال ابن القيم: في «المنار المنيف» (٦٧): (لم يصح في حياته حديث واحد) اهـ.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في «التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير» (ص٦٥): (. . . إذا اتضح ذلك فاعلم أن القول بولاية الخضر والقول بأنه ما زال حيا . قد جر هذان القولان من البلايا والمحن والدعاوى الكاذبة. والتلبيس على العامة بل وعلى الخاصة مما لا يصدقه عقل ولا يقبله دين من دعوى فضل الولاية والأولياء على النبوة والأنبياء. وأن فلانا لقي الخضر عليه السلام واستلهمه كذا وكذا. والقول بولايته وحياته أبد الدهر: هما معتمد الصوفية في جعل الشريعة لها ظاهر وباطن. وأن علماء الباطن ينكرون على علماء الظاهر ولا عكس وقالوا بحجية الإلهام وأن الولي أفضل وأعلم من النبي والدعوى الواسعة للقاء الخضر والأخذ عنه. فمنهم من لقي الخضر يصلي على المذهب الحنفي وآخر رآه يصلي على المذهب الشافعي وهذا الحصفكي يذكر في مقدمة كتابه «الدر المختار» أن الخضر أودع أوراق المذهب الحنفي في نهر جيحون إلى وقت نزول عيسى عليه السلام ليحكم بها آخر الزمان. . . .) اهـ.

قلت: ولعل أصل المقولة بأنه حي إلى الآن مأخوذ عن أهل الكتاب فقد ذكر ابن كثير في «البداية» (١/ ٣٢٧) عن ابن جرير أنه قال: (والذي عليه جمهور أهل الكتاب أنه كان في زمن أفريدون. . . وزعموا: أنه شرب من ماء الحياة مخلد وهو باق إلى الآن. . .) اهـ.

وقد رواه ابن كثير على ذلك ثم قال: (وقصارى الخضر عليه السلام أن يكون نبيا. وهو الحق. أو رسولا كما قيل. أو ملكا فيما ذكر. وأيا ما كان فجبريل رئيس الملائكة وموسى أشرف من الخضر ولو كان حيا لوجب عليه الإيمان بمحمد بل ونصرته. فكيف إن كان الخضر وليا كما يقوله طوائف كثيرون فأول أن يدخل في عموم البعثة وأخرى ولم ينقل في حديث حسن بل ولا ضعيف يعتمد أنه جاء يوما واحدًا إلى رسول الله ﷺ ولا اجتمع به وما ذكر من حديث التعزية فيه وإن الحاكم قد رواه فإسناده ضعيف والله أعلم) اهـ.

قصة ذي القرنين

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣].

ـ قد اختلفوا في (ذي القرنين: فقيل: إنه ملك من الملائكة).

وقد روي ذلك عن علي بن أبي طالب. وعمر بن الخطاب. وجبير بن نفير وغيرهم

وقيل: كان ملكا من الملوك: روي هذا عن خالد بن معدان. والأحوص بن حكيم عن أبيه. وعن علي بن أبي طالب ووهب بن منبه.

وقيل: كان نبيا من الأنبياء: روي ذلك عن ابن عباس. وعن علي بن أبي طالب وقيل: هو عبد صالح: وقد روي ذلك عن سالم بن أبي الجعد عن علي مرفوعا. وروي عن علي بن أبي طالب موقوفًا من طريق ابن الكواء.

قلت: وقد أوردوا في ذلك آثارًا كثيرة منها المرفوع والموقوف وأكثرها لا يصح وأكثرها متلقى عن الإسرائيليات وقد ذكر جملة منها السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) والقرطبي في «التفسير» (٦/ ٤٢١٤ ـ ٤٢١٥) وابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧) **قلت**: وأصح هذه الأقوال أنه كان ملكًا من الملوك الصالحين الذين مكن الله لهم فملك المشارق والمغارب ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد وخدمته الأمم من العرب والعجم.

قلت: وعليه يدل ظاهر القرآن: ﴿ **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾ [الكهف: ٨٤].(١) وقد روى الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**ما أدري أتبع نبيا كان أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا**» صحيح. صحيح الجامع (٥٥٢٤) والصحيحة (٢٢١٧) ونسبه في «الدر» (٤/ ٢٦٤) لعبد الرازق وابن المنذر.

* وأيضا قد اختلفوا في اسمه. وفي السبب الذي سمى به بذلك اختلافا كثيرا. كما اختلفوا في وقت زمانه. وأورد المفسرون في ذلك آثارًا كثيرة أغلبها منقول عن الإسرائيليات لا داعي لذكرها.

وانظر «الدر المنثور» (٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٧). وتفسير القرطبي (٦/ ٤٢١٥ ـ ٤٢١٦).

* وقد دخل في قصة ذي القرنين كثير من المجازفات منها:

١ ـ ما ذكره ابن كثير: (٥/ ١٩٧): (وقال ابن لهيعة. حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن أبي هلال: أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب: أنت تقول: إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال له كعب: إن كنت قلت ذاك فإن الله تعالى قال: ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ**

---

(١) قلت: وقد رجحنا أنه ملك صالح. لكن لا يمنع أنه كان ملهما مُحدَّثا. كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ**﴾ فهذا إلهام من الله تعالى. والله أعلم. وقد ورد في بعض الآثار أنه كان له صديق من الملائكة سماه بعضهم زرافيل (الدر) (٤/ ٢٦٩) ولا يصح في ذلك شيء.

شَيْءٍ سَبَبًا﴾(١).

قال ابن كثير معقبا عليه: (وهذا الذي أنكره معاوية رضي الله عنه على كعب الأحبار هو الصواب. والحق مع معاوية في ذلك الإنكار. فإن معاوية كان يقول عن كعب: إن كنا لنبلو عليه الكذب. يعني فيما ينقله لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحيفته. ولكن الشأن في صحيفته أنها من الإسرائيليات التي غالبها مبدل مصحَّف محرف مختلق ولا حاجة لنا مع خبر الله ورسوله ﷺ إلى شيء منها بالكلية. فإنه دخل على الناس شر كثير وفساد عريض. وتأويل كعب قول الله: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ واستشهاده في ذلك على ما يجده في صحيفته من أنه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق. فإنه لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك ولا إلى الترقي في أسباب السماوات. وقد قال تعالى في حق بُلقيس: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل:٢٣] . أي: مما يؤتى مثلها من الملوك. وهكذا ذو القرنين يسر الله له الأسباب. أي: الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق(٢) والبلاد والأراضي. وكسر الأعداء وكبت ملوك الأرض وإذلال أهل الشرك. قد أوتي من كل شيء مما يحتاج إليه مثله سببا والله أعلم) اهـ.

قلت: وما قاله ابن كثير رحمه الله في وهب وصحيفته صحيح كله فقد كان وهب بطلا من أبطال الروايات الإسرائيلية. وهو صاحب بلايا وطامات وخرافات. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واسمع إلى هذه الخرافة:

٢ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٦٥): (وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه أن ذا القرنين أول من لبس العمامة!! وذاك أنه كان في رأسه قرنان كالظلفين متحركان فلبس العمامة من أجل ذلك وأنه دخل الحمام ودخل كاتبه معه فوضع ذو القرنين العمامة فقال لكاتبه: هذا أمر لم يطلع عليه خلق غيرك فإن سمعت به من أحد قتلتك. فخرج الكاتب من الحمام فأخذه كهيئة الموت. فأتى الصحراء فوضع فمه بالأرض ثم نادى: ألا إن للملك قرنين فأنبت الله من كلمته قصبتين فمر بهما راع فأعجب بهما فقطعهما واتخذهما مزمارًا فكان إذا زمر خرج من القصبتين: ألا إن للملك قرنين فانتشر ذلك في المدينة فأرسل

---

(١) وهذا الأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) ونسبه لابن أبي حاتم وابن لهيعة ضعيف مختلط ومدلس أيضا. وقد انتفى تدليسه بتصريحه بالتحديث. ورواية العبادلة عنه أمثل.

(٢) جمع رستاق: بضم فسكون وهي: السواد والقرى.

ذو القرنين إلى الكاتب فقال: لتصدقني أو لأقتلنك فقص عليه الكاتب القصة فقال ذو القرنين: هذا أمر أراد الله أن يبديه فوضع العمامة عن رأسه) اهـ.

وهذه خرافة أخرى من خرافات وهب:

٣ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦٦): (وأخرج ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازي في «الألقاب» وأبو الشيخ عن وهب بن منبه اليماني كان له علم الأحاديث الأولى أنه كان يقول: (كان ذو القرنين رجلا من الروم[1] ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس. فلما بلغ وكان عبدًا صالحا قال الله له: يا ذا القرنين إني باعثك إلى أمم الأرض منهم أمتان بينهما طول الأرض كلها ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كلها في وسط الأرض منهم الإنس والجن ويأجوج ومأجوج...) وذكر خبرًا طويلا. في قرابة مائة وعشرين سطرًا كلها خرافات إسرائيلية لم أشأ أن أذكرها ملالة واختصارًا. وقد ذكر القرطبي قدرًا كبيرًا منه (٦/ ٤٢١٩ـ ٤٢٢١).

٤ ـ ومن الخرافات أيضًا:

ما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٦٦): قال: وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن السدي قال: كان أنف الإسكندر ثلاثة أذرع) اهـ.

قلت: غفر الله للسدي صاحب الأباطيل. إن لم يكن له علم ألم يكن له عقل؟!! مع يقيننا: أن الله على كل شيء قدير.

وثمة خرافات أخرى ذكروها في كتب التفسير متعلقة بذي القرنين لا تساوي المداد الذي كتبت به.

---

(١) قلت: لعل هذه الرواية الإسرائيلية هي أصل الحديث الذي رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٥/ ٨٢٧) عن عقبة بن عامر أن نفرًا من اليهود جاؤوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين فأخبرهم بما جاؤوا به ابتداء فكان فيما أخبرهم به (أنه كان شابا من الروم وأنه بنى الأسكندرية..) وذكره ابن كثير (٥/ ١٩٦) وقال: (.... وهو ضعيف.... وفيه طول ونكارة ورفعه لا يصح وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل والعجب أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقه بتمامه في كتابه «دلائل النبوة» وذلك غريب منه. وفيه من النكارة أنه من الروم...) إلخ. وذكره أيضًا القرطبي مشيرًا إليه (٦/ ٥/ ٤٢) وقال: وهو حديث واهي السند) اهـ. وذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٦٥) بطوله ونسبه لابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم. وأبي الشيخ والبيهقي في «الدلائل».

من هو ذو القرنين

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ﴾ [الكهف: ٩٤]. قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٣٣ - ٣٤): حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثنا محمد بن إسحاق. قال: حدثني بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذي القرنين: أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه: مرزبا بن مردبه اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح).

* **قلت**: قد صرح ابن إسحاق أن هذا الخبر من الإسرائيليات التي يتناقلها أهل الكتاب.

فالعجب من إيراد مثل هذه الأخبار في كتب التفسير مع العلم بمصدرها(١). قال أبو شهبة ص٢٤٥: (ومن هو ذو القرنين): والذي نقطع به: أنه ليس الأسكندر المقدوني لأن ما ذكره المؤرخون في تاريخه لا يتفق وما حكاه القرآن الكريم عن ذي القرنين والذي نقطع به أيضا: أنه كان رجلا مؤمنا صالحا. ملك شرق الأرض وغربها وكان من أمره: ما قصه الله تعالى في كتابه: وهذا ما ينبغي أن نؤمن به ونصدقه. أما معرفة هويته وما اسمه؟ وأين وفي أي زمان كان؟ فليس في القرآن ولا في السنة الصحيحة ما يدل عليه على أن الاعتبار بقصته والانتفاع بها لا يتوقف على شيء من ذلك. وتلك سمة من سمات القصص القرآني وحقيقة من خصائصه. أنه لا يعني بالأشخاص والزمان والمكان مثل ما يعني بانتزاع العبرة منها والاستفادة منها فيما سيقت له) اهـ.

قال ابن كثير في «تفسيره»: (وقد ذكر ابن جرير هنا عن وهب بن منبه أثرًا طويلاً عجيبًا في مسير ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى له وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم. وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها والله أعلم) اهـ.

قلت: ولو صحت أسانيدها. فغايتهما أن تكون صحيحة إلى من رويت عنه وهذا لا ينفي كونها من قصص بني إسرائيل الباطل وأخبارهم الكاذبة ولو أن هذه الإسرائيليات وُقف بها عند منابعها أو من حملها عنهم من الصحابة والتابعين لهان الأمر بعلم الشيء. ولكن الإثم وكبر الكذب أن تنسب هذه الأخبار إلى النبي ﷺ.

---

(١) انظر تعليق الدكتور الذهبي على هذا الأثر في «الإسرائيليات» ص٩٩ وفي «التفسير والمفسرون» (١/ ١٥٤ - ١٥٥).

ولو أنها ـ كما أسلفنا ـ كانت صحيحة في معناها ومبناها لما حل نسبتها إلى رسول الله ﷺ أبدًا فما بالك وهي أكاذيب ملفقة وأخبار باطلة؟.

حقيقة ذي القرنين

الكهف/ ٣٨.

قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٧ ـ ٨): (حدثنا أبو كريب قال: حدثنا زيد ابن حباب . عن ابن لهيعة قال: حدثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن شيخين من تجيب: أنهما انطلقا إلى عقبة بن عامر فقالا له: جئنا لتحدثنا فقال: كنت يوما أخدم رسول الله ﷺ فخرجت من عنده فلقيني قوم من أهل الكتاب. فقالوا: نريد أن نسأل رسول الله ﷺ فاستأذن لنا عليه. فدخلت عليه فأخبرته فقال: ما لي وما لهم. ما لي علم إلا ما علمني الله. ثم قال: « اسكب إليَّ ماءً فتوضأ. ثم صلى. قال: فما فرغ حتى عرفت السرور على وجهه. ثم قال: «**أدخلهم عليَّ. ومن رأيت من أصحابي**». فدخلوا فقاموا بين يديه. فقال: « **إن شئتم سألتم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا. وإن شئتم أخبرتكم**». قالوا: بلى أخبرنا. قال: «**جئتم تسألون عن ذي القرنين وما تجدونه في كتابكم. كان شابا من الروم فجاء فبنى مدينة الأسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء. فقال له: ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي ومدائن. ثم علا به فقال: ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي ثم علا. فقال:ما ترى؟ قال: أرى الأرض. قال: فهذا اليم محيط بالدنيا. إن الله بعثني إليك تعلم الجاهل وتثبت العالم. فأتى به السدَّ وهو جبلان لينان. يزلق عنهما كل شيء. ثم مضى به حتى جاوز يأجوج ومأجوج. ثم مضى به إلى أمة أخرى وجوههم وجوه الكلاب. يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم مضى به إلى أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب. ثم مضى حتى قطع به هؤلاء إلى أمة أخرى قد سماهم**».

قلت: حديث. لا يصح.

رواه ابن جرير (١٥/ ٧، ٨).

أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كُرَيب الهمْداني. أبو كريب الكوفي مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة. كما في «التقريب» (٦٢٢٤).

زيد بن حباب: هو: أبو الحسين العكلي. . صدوق يخطئ في حديث الثوري من التاسعة روى له مسلم والأربعة. كما في «التقريب» (٢١٣٠) وانظر ترجمته في «الميزان» (٢/ ٢٩٠/ ٢٩٩٧).

ابن لهيعة: هو عبد الله بن لهيعة الحضـرمي. أبو عبد الرحمن المصري قال الحافظ في «التقريب» (٣٥٧٤): (صدوق من السابعة. خلط بعد احتراق كتبه. ورواية بن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غـيرهما. وله في مـسلم بعض شيء مقـرون. . روى له مسلم. وأبو داود والترمذي وابن ماجه) اهـ.

وترجم له الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٨٩/ ٤٥٣٠).

ونقل عن ابن معين قوله: هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها.

قلت: وحاصل حاله: أنه ضعيف مختلط. اتهمه ابن حبان بالتدليس عن الضعفاء وقد ذكر ابن حجر في «التهذيب» (٣/ ٢٤١/ ٤٠٣٢): من الرواة عنه: زيد بن الحباب.

ـ عبد الرحمن بن زياد بن أنعم: هو الأفريقي.

قال الحافظ في «التقريب» (٣٨٧٦): (ضعيف في حفظه من السابعة) اهـ.

ونقل في «التهذيب» (٣/ ٣٦٢/ ٤٤٠٥) عن ابن مـعين وعن أحمد: منكر الحديث. وكذا عن صالح بن محمد.

وترجم له الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٧٥/ ٤٨٦٦) إلا أنه سماه (عبد الله بن زياد بن أنعم الأفريقي) ونقل تضعيفه عن ابن معين والنسائي. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. وقال أحمد ليس بشيء. وقـال ابن حبان (فأسرف): يروي الموضوعـات عن الثقات ويدلس عن محمد بن سعيد المصلوب.

ـ شيخين من تجيب: مجهولان.

قلت: فهـذا حديث مسلسل بالضـعفاء. ما بين ضـعيف ومجـهول. وأغلب الظن أنه موضوع.

وقد ذكـره السيوطي في «الدر المنثـور» (٤/ ٢٦٥) بطوله ونسبه لابن عـبد الحكم في «فتوح مصر» وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في «الدلائل».

قلت: نعم: رواه البيـهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) بسنده: أخـبرنا علي ابن أحمد بن عبدان. أخبرنا أحمد بن عبيـد الصفار حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبد الله ابن مسلمة القعنبي. حدثنا عبد الله بن عمر بن حفص عن عاصم عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم. عن سعد بن مسعود عن رجلين من كندة من قومه قالا: فذكره بنحوه.

ونقله السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٢/ ١٠١) عن البيهقي.

قلت: وإسناده موضوع. محمد بن يونس/ هو الكديمي وضاع.

قال الحافظ في «التقريب» (٦٤٣٨): (ضعيف) اهـ.

قلت: وهذا تقصير. فقد ترجم له الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٩٩/ ٨٣٥٣) وقال: قال ابن عدي: قد اتهم الكديمي بالوضع. وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. وقال ابن عدي: ادعى الرواية عمن لم يرهم. ترك عامة مشايخنا الرواية عنه. وقال أبو عبيد الآجري: رأيت أبا داود يطلق في الكديمي الكذب وكذا كذبه موسى بن هارون والقاسم المطرز... سئل عنه الدارقطني فقال: يتهم بوضع الحديث وما أحسن القول فيه إلا من لم يخبر حاله) ثم ذكر له الذهبي جملة من مفترياته.

ـ وأيضًا: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم: منكر الحديث ـ كما قال الإمام أحمد ـ وتقدم وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٣٣٧): (ليس بالقوي) اهـ. وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٦١): (ضعيف). وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» (٢٠٧):(حدثنا محمد قال: ثنا المقري عن عبد الرحمن بن زياد في حديثه بعض المناكير).

ـ وأيضا: عبد الله بن عمر بن حفص: ضعيف كما في «التقريب» (٣٥٠٠) وإن روى له مسلم والأربعة.

ـ وعبد الله بن مسلمة القعنبي: ثقة من رجال الصحيحين كما في «التقريب» (٣٦٣١)

نقد العلماء للحديث

١ـ والحديث ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٩٦) وقال: (وقد أورد ابن جرير ههنا والأموية في مغازيه حديثا أسنده. وهو ضعيف عن ابن قبة بن عامر: أن نفرًا من اليهود جاؤوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين فأخبرهم بما جاؤوا له ابتداء فكان فيما أخبرهم به: أنه كان شابا من الروم وأنه بنى الأسكندرية وأنه علا به ملك في السماء وذهب به إلى السد ورأى أقوامًا وجوههم مثل وجوه الكلاب.. وفيه طول ونكارة. ورفعه لا يصح وأكثر ما فيه: أنه من أخبار بني إسرائيل.

ـ والعجب: أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقه بتمامه في كتاب «دلائل النبوة»[1] وذلك غريب منه فيه من النكارة: (أنه من الروم) وإنما الذي كان من الروم:

---

(١) وكذلك البيهقي في «الدلائل» مع أنه اشترط في مقدمته أنه لا يروي الموضوع وقد أخل لهذا الشرط كثيرا.

الأسكندر الثاني وهو ابن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ به الروم. وكان من وزيره. أرسطاطاليس المشهور. والله أعلم).

٢ ـ وقال الشيخ أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص٢٤٤: (وكل هذا من الإسرائيليات التي دست على النبي ﷺ ولو شئت أن أقسم بين الركن والمقام رسول الله ﷺ ما قال هذا لأقسمت. وابن لهيعة ضعيف في الحديث) اهـ.

ـ قلت: كذا أعل الشيخ الحديث بابن لهيعة فقط. مع أنه في إسناد الطبري فيه علل: ابن لهيعة: ضعيف مختلط مدلس ـ وعبد الرحمن بن زياد: ضعيف منكر الحديث ـ ومجهولان.

وإسناد البيهقي: فيه: الكديمي وضاع ـ وعبد الرحمن بن زياد: منكر الحديث ـ وعبد الله بن عمر بن حفص: ضعيف ـ ورجلان مجهولان.

ـ والأقرب عندي: أن هذا الحديث موقوف على بعض الصحابة أو التابعين أخذه عن أهل الكتاب: فأخطأ بعض الرواة فرفعه للنبي ﷺ والله أعلم.

قصة يأجوج ومأجوج

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا . قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٣ ـ ٩٤].

ـ وقد اختلفوا في (يأجوج ومأجوج) وأوردوا في قصتهم عجائب وغرائب منها:

١ ـ ما حكاه النووي رحمه الله في«شرح مسلم» (٣/ ٩٧) عن بعض الناس! أن يأجوج ومأجوج خلقوا من منى خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك) فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء).

وقد تعقبه ابن كثير في «التفسير» (٥/ ٢٠٢) بقوله: (وهذا القول غريب جدًا ثم لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ولا يجوز الاعتماد هنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة والله أعلم) اهـ.

قلت: ما حكاه النووي ذكره القرطبي في «التفسير» (٦/ ٤٢٢٥) فقال: (وقال كعب الأحبار: احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك الماء. فهم متصلون بنا من جهة الأب لا من جهة الأم) ثم قال القرطبي: وهذا فيه نظر. لأن الأنبياء

صلوات الله عليهم لا يحتلمون. وإنما هم من ولد يافث وكذلك قال مقاتل وغيره) اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية» (١/ ٤٨٨): (ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاختلطت بالتراب فخلقوا من ذلك وأنهم ليسوا من حواء فهو قول حكاه الشيخ أبو زكريا النووي في شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك إذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن.

وقد أوردوا آثارًا كثيرة في صفة يأجوج ومأجوج وصفة خلقهم. وأغلب ذلك ـ إن لم يكن كله متلقى عن الإسرائيليات انظر «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٧).

وقال ابن كثير في «البداية» (١/ ٤٨٨): (وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جدًا فمنهم من هو كالنخلة السحوق ومنهم من هو في غاية القصر. ومنهم من يفترش أذنا من أذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان والصحيح أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[1] وهذا فيصل في هذا الباب وغيره. وما قيل من أن أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريته ألفا[2] فإن صح في خبر قلنا به وإلا فلا نرده إذ يحتمله العقل والنقل أيضا قد يرشد إليه والله أعلم. بل ورد حديث مصرح بذلك إن صح) اهـ وذكر حديث ابن عمر والآتي تحقيقه إن شاء الله. ثم قال: (وأما الحديث الذي فيه أن رسول الله ﷺ دعاهم ليلة الإسراء فلم يجيبوا فإنه حديث منكر بل موضوع وضعه عمرو بن الصبح).

أمم يأجوج ومأجوج

الكهف/ ٩٤.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١): (أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر وابن النجار عن حذيفة قال: (سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال: (يأجوج ومأجوج أمم كل أمة أربعمائة ألف أمة. لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كل حمل السلاح).

---

(١) رواه البخاري (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٤١).

(٢) قال القرطبي (٦/ ٤٢٢٦): (وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل) وذكر السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٧٦) نحوه أخرجه ابن أبي حاتم عن السدى عن علي موقوفًا.

قلت: يا رسول الله صفهم لنا قال: (هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز) قلت: وما الأرز؟ قال: (شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء) قال رسول الله ﷺ: **«هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد. وصنف منهم: يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه. ومن مات منهم أكلوه. مقدمتهم بالشام وساقتهم يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية»** اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» من طريق ابن عدي قال: حدثنا عبد الله حدثنا ابن مصفى ووهب بن بيان قالا: حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن إسحاق عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال: فذكره.

وقال ابن عدي: منكر موضوع. ومحمد بن إسحاق العكاشي كذاب يضع) اهـ.

ـ قلت: وأقره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٥٩).

ـ قلت: ومحمد بن إسحاق العكاشي ترجم له الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٩٦/ ٧٢٠٢) وقال: (قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن معين: كذاب. وقال الدارقطني: يضع الحديث).

ـ وحق له أن يكون موضوعا. فالمعصوم ﷺ أجل من أن يروى عنه مثل هذه الخرافات وكتب التفسير مليئة من هذا الخلط وأحاديث الخرافة شيء كثير.

قلت: وهذا الحديث المكذوب. لا يعدو أن يكون من الإسرائيليات التي نسبت كذبا وزوراً إلى النبي ﷺ.

ومما يدل على ذلك:

ما روي عن كعب الأحبار قال: (خلق يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف: صنف كالأرز. وصنف: أربعة أذرع طول. وأربعة أذرع عرض. وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى يأكلون مشائم[1] نسائهم) ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٧٤) ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

ـ ومع هذه المبالغات في التهويل. نجد مقابلها مبالغات في التقليل. فقد قال السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٧٤): (وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه

---

(١) المشائم: جمع مشيمة وهي ما ينزل مع الجنين حين يولد وبها يتغذى في بطن أمه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن يأجوج ومأجوج شبر وشبران. وأطوالهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم).

قلت: نعم رواه الحاكم (٤/ ٥٢٧/ ٨٦٠٧) من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس: موقوفا. وسكت عليه هو والذهبي.

وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربعي. قال الحافظ في التقريب: (يرسل كثيراً ثقة من الثالثة) اهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (١٠٤٥): (وثقوه . وقال البخاري: قال يحيى بن سعيد: قتل في الجماجم في إسناده نظر ويختلفون فيه) اهـ.

قلت: ولو صح لما كان حجة. فهو عن ابن عباس وهو كثير الأخذ عن الإسرائيليات.

إبليس وذريته

الكهف/ ٥٠.

ومن الخرافات أيضا:

روى ابن جرير في «تفسيره» (١٦/ ٢٣): عن محمد بن حميد عن يعقوب القمي. عن هارون بن عنترة عن شيخ من بني فزارة في قوله: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف:٩٩] قال: إذا ماج الإنس والجن قال إبليس: أنا أعلم لكم علم هذا الأمر فيظعن إلى المشرق فيجد الملائكة قد بطنوا الأرض ثم يظعن إلى المغرب فيجد الملائكة بطنوا الأرض. فيقول: ما من محيص. ثم يظعن يمينًا وشمالا إلى أقصى الأرض فيجد الملائكة بطنوا الأرض. فيقول: ما من محيص. فبينما هو كذلك. إذ عرض له طريق كالشراك. فأخذ عليه هو وذريته. فبينما هم عليه إذ هجموا على النار. فأخرج الله خازن من خزان النار. فقال إبليس: ألم تكن لك المنزلة عند ربك . ألم تكن في الجنان؟ فيقول: إبليس هذا يوم عتاب لو أن الله فرض عليّ فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها أحد من خلقه. فيقول. فإن الله قد فرض عليك فريضة. فيقول: ما هي؟ فيقول: يأمرك أن تدخل النار. فيتلكأ عليه فيقوم به وبذريته بجناحيه فيقذفهم في النار فتزفر النار زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جسى لركبتيه).

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢٠٦) وقال: (وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القمى به. ورواه من وجه آخر عن يعقوب عن هارون بن عنترة عن أبيه)اهـ

قلت: وسكت عليه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) ونسبه لابن

المنذر وابن أبي حاتم عن هارون بن عنترة عن شيخ من بني فزارة.

قلت: وهذا إسناد ضعيف مع كونه مرسلا. ففيه رجل مجهول وهو (شيخ من بني فزارة).

قلت: وهذا ظاهر كونه من الإسرائيليات.

الموضوعات في سورة الكهف

غروب الشمس

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ...﴾ الآية [الكهف: ٨٦].

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام حدثنا مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال: (نظر رسول الله ﷺ إلى الشمس حين غابت فقال: **«في نار الله الحامية. في نار الله الحامية. لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض»**.

قلت: وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٩٩). والقرطبي في «تفسيره» (٦/ ٤٢١٨) ورواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٠٧). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) ونسبه لأحمد وابن أبي شيبة وابن منيع وأبي يعلى وابن جرير وابن مردويه.

قلت: إسناده غير صحيح. فيه جهالة مولى عبد الله بن عمرو.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٣١): (رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله ثقات) اهـ.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٩٩): (وفي صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك. والله أعلم).

قلت: وهناك آثار تؤكد ما قاله ابن كثير رحمه الله منها:

مناظرة عبد الله بن عمرو لابن عباس في قراءة: (عين حمئة) و (عين حامية) وذلك بحضرة معاوية واحتكامهم إلى كعب في ذلك[1].

والأثر ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٧٢) ونسبه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن أبي حماد وأثر آخر مثله. رواه سعيد بن منصور وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس وثمَّ آثار أخر. فالظاهر والله

(١) وقد ذكر ابن كثير (٤/ ١٩٩) هذه المناظرة عقب إيراد الحديث ولعل إشارة منه رحمه الله إلى هذا المعنى الذي ذكرته.

أعلم. أن ابن عمرو إنما أخفى ذلك عن كعب الأحبار. ولو كان الحديث صحيحا عن النبي ﷺ لأورده ابن عمرو ساعة المناظرة. والله أعلم.

إفساد يأجوج ومأجوج

الكهف/ ٩٣ ـ ٩٨.

وقال ابن كثير (٤/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧): (وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصفهاني حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم. ولن يموت رجل منهم إلا ترك من ذرية ألفا فصاعدا وإن من ورائهم ثلاث أمم: تأويل. وتاويس ومنسك**» اهـ.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) ونسبه لعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي في «البعث» وابن مردويه وابن عساكر[١].

قلت: رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٦٦) والأوسط في «المجمع» (٨/ ٦) وقال الهيثمي: ورواه الطيالسي في «مسنده» (ص٣٠١) ـ وذكره السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٥٨) عن ابن عمرو مرفوعًا من طريق الطيالسي. ونحوه عن ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٠) عن ابن مسعود مرفوعًا. وحديث ابن مسعود ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٧٣) وقال ابن كثير عقب إيراده في «التفسير»: (حديث غريب بل منكر ضعيف)اهـ. قال في «البداية» (١/ ٤٨٩): وهو حديث غريب جدًا وإسناده ضعيف وفيه نكارة شديدة).

وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (٤/ ٣٦٢/ ٤٥٧٠)[٢] ونسبه لأبي داود. وعلق عليه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي بقوله: الحديث سكت عليه البوصيري وإسناده حسن.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٥): (وأخرج نعيم بن حماد في «الفتن» وابن مردويه بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثني الله ليلة أسري إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فأبوا أن يجيبوني فهم في النار مع**

---

(١) وقع في «الدر» عن ابن عمر وصوابه (ابن عمرو).

(٢) وفيه عبد الله بن عمر.

من عصى من ولد آدم وولد إبليس».

قلت: حديث موضوع. (رواه نعيم في «الفتن» (١٣٤٤) وانظره بتحقيقي ط دار الغد الجديد. وذكره الهيثمي في «كنز العمال» (٣٨٨٧٤) وابن الجوزي في الموضوعات. والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ٣٠).

قلت: هو من رواية نوح بن أبي مريم عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا. ونوح متروك.

وقال ابن كثير في «البداية» (١/ ٤٨٩): (وأما الحديث الذي ذكره ابن جرير في تاريخه أن رسول الله ﷺ ذهب إليهم ليلة الإسراء فدعاهم إلى الله فامتنعوا من إجابته ومتابعته وأنه دعا تلك الأمم التي هناك تاريس وتأويل. ومنسك فأجابوا فهو حديث موضوع اختلقه أبو نعيم عمرو بن الصبح أحد الكذابين الذين اعترفوا بوضع الحديث والله أعلم... وأما الحديث الذي فيه أن رسول الله ﷺ دعاهم ليلة الإسراء فلم يجيبوا فإنه حديث منكر موضوع وضعه عمرو بن الصبح...) اهـ.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة مريم

أولاً: الإسرائيليات

فضيلة يحيى على عيسى

قوله تعالى: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ الآية [مريم: ١٥].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢٢٤): (وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن الحسن قال: إن يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى: استغفر لي أنت خير مني فقال له الآخر: استغفر لي فأنت خير مني. فقال له عيسى أنت خير مني. سلمتُ على نفسي وسلم الله عليك. فعُرف والله فضلهما) اهـ وذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٨٨) والقرطبي في «التفسير» (٦/ ٤١٢٨).

قلت: رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤٥) وهو مرسل.

وهو من الأمور التي لا مجال فيها للرأي. فالظاهر ـ أن الحسن تلقاه عن بعض أهل الكتاب والله أعلم.

روح عيسي عليه السلام

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا...﴾ الآية [مريم: ١٧].

قال ابن كثير: (٥/ ٢٢٦): (وقال جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: إن روح الله عيسى عليه السلام من جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم وهو الذي تمثل لها بشراً سويا. أي روح عيسى فحملت الذي خاطبها وحل من فيها) اهـ.

وهكذا فسر القرطبي (٦/ ٤١٢٩)[1] (روحنا) فقال: قيل: هو روح عيسى عليه السلام لأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فركب الروح في جسد عيسى عليه السلام الذي خلقه في بطنها وقيل: هو جبريل وأضيف الروح إلى الله تعالى تخفيفا وكرامة والظاهر أنه جبريل عليه السلام).

* قلت: الأثر المذكور لا يصح فأبو جعفر الرازي سيئ الحفظ. وأثر الإسرائيليات ظاهر عليه.

---

(١) كنا من بداية البحث نعتمد على طبعة دار الغد العربي. ومن هنا تعتمد على طبعة الشعب.

لذا قال ابن كثير معقبا عليه: (وهذا في غاية الغرابة والنكارة وكأنه إسرائيلي) اهـ.

تكليم عيسى لأمه

قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ... ﴾ الآية [مريم: ٢١].

قال ابن كثير (٥/ ٢٢٧): (قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا عبد الرحيم عن إبراهيم حدثنا مروان حدثنا العلاء بن الحارث الكوفي. عن مجاهد قال: قالت مريم عليها السلام: كنت إذا خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني وإذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر) اهـ.

قلت: هذا أثر مقطوع[1] لا يصح فيه مجاهد ، وبين مجاهد ومريم عليها السلام خلق لا يحصيهم إلا الله. مع أنه جائز في القدرة.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٩٢): ونسبه لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبي نعيم عن مجاهد.

عيسى يحفظ الإنجيل في بيت أمة

قال ابن كثير (٥/ ٢٣٥): وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا محمد بن المصفى حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد العزيز بن زياد. عن أنس بن مالك قال: كان عيسى ابن مريم ودرس الإنجيل وأحكمه في بطن أمه فذلك قوله: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠] اهـ.

قلت: إسناده ضعيف جدًا. فيه يحيى بن سعيد العطار الحمصي. كما قال ابن كثير رحمه الله والأشبه كونه من الإسرائيليات.

فضيلة عيسى على يحيى

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨): (وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم قال: يلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة وكان حملهما جميعًا معا فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم: إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك. قال مالك: أرى ذلك لتفضيل الله عيسى لأن الله جعله يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ولم يكن ليحيى عيشه إلا عشب الأرض وإن كان ليبكي من خشية الله حتى لو كان على خده القار لأذابه ولقد كان الدمع اتخذ في وجهه مجرى) اهـ.

---

(١) إن كان رجاله ثقات.

قلت: وذكره ابن كثير (٥/ ٢٢٨)[١] وهو من بلاغات مالك رحمه الله التي لا يصح سندها. والظاهر أنه متلقي من الإسرائيليات وقد تقدم أثر يفيد فضيلة يحيى على عيسى عليهما السلام. وهذا التناقض يدل على أنها ليست من عنده وليست خبرًا عن معصوم فكان الواجب نبذها.

عيسى يكلم أمه

قال ابن كثير (٥/ ٢٣٢): (وقال عبد الرحمن بن زيد: لما قال عيسى لمريم: (ألا تحزني) قالت: وكيف لا أحزن وأنت معي؟! لا ذات زوج ولا مملوكة أي شيء عذري عند الناس؟ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيا.

قال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم:٢٦] . قال: هذا كله من كلام عيسى لأمه. وكذا قال وهب).

وقد اختلفوا فيمن قال لها هذا الكلام: قيل: جبريل. وقيل: عيسى عليهما السلام وقد ورد في كلا القولين آثار ذكرها السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٩٤).

قال ابن كثير (٥/ ٢٣٠): واختار ابن زيد وابن جرير أن الذي كلمها عيسى عليه السلام وظاهر اختيار ابن كثير أن الذي كلمها هو جبريل عليه السلام والله أعلم.

لم يدل على أي من القولين دليل صحيح عن المعصوم - فيما أعلم - وأثر عبد الرحمن ابن زيد المذكور مقطوع لا يصح.

جملة إسرائيليات في السورة

اعلم رحمك الله أن سورة مريم من أكثر السور التي كثرت الروايات الإسرائيلية بها. ولو تعقبتها لجمعها لأخرجت منها مجلدًا. ولكني أشرت إلى بعضها. وأشير في عجالة إلى بعض آخر: فمن ذلك.

١ - ما ذكره ابن كثير (٥/ ٢٣٣) من طريق ابن أبي حاتم عن نوف البكالي (وكان ابن امرأة كعب الأحبار) في خروج قوم مريم في طلبها.

٢ - وما ذكره ابن كثير (٥/ ٢٣٦) عن قتادة: أن امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى.

٣ - وما ذكره ابن كثير (٥/ ٢٣٧) والطبري (١٦/ ٦٣) في تفسير الآية (٣٤): من

(١) والقرطبي في «التفسير» (٦/ ٤١٣٢).

طريق عبد الرزاق عن قتادة في اجتماع بني إسرائيل واختلافهم في عيسى.

٤ ـ وما ذكره الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٧٢) وابن كثير (٥/ ٢٤٨) أن ابن عباس سأل كعبًا: ما قول الله عز وجل لإدريس: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٧]. وذكر قصة عقب عليها ابن كثير قائلاً: هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات وفي بعضه نكارة ثم ذكر ورواية أخرى عند ابن أبي حاتم بنحوها.

٥ ـ ما رواه ابن جرير (١٦/ ٨٢) وابن كثير (٥/ ٢٦٢) في تفسير الآية (٧١): عن كعب الأحبار قال: (تمسك النار للناس كأنها متن إهالة. . . .) إلخ.

٦ ـ وما ذكره القرطبي في «تفسيره» (٦/ ٤١٣٢) أن مريم خرجت فارة مع رجل من بني إسرائيل يقال له يوسف النجار كان يخدم معها في المسجد) وذكر القصة.

ونقل عن ابن عطية قوله: (وهو كله ضعيف).

قلت: يبدو أنه من طريق الكلبي وقد عرفناك حاله.

٧ ـ وما ذكره القرطبي (٦/ ٤١٣٨) عن السدي ووهب بن منبه: لما أتت به قومها تحمله تسامع بذلك بنو إسرائيل فاجتمع رجالهم ونساؤهم فمدت امرأة يدها إليها لتضربها فأحف الله شطرها فحملت كذلك وقال آخر: ما أراها إلا زنت فأخرسه الله تعالى. .) الخ.

قلت: كفى أن يكون هذا الخبر من طريق السدي ووهب بطلا الإسرائيليات.

٨ ـ وما ذكره القرطبي (٦/ ٤١٤٥): ناقلا عن (تاريخ مصر) الذي نقل عن الإنجيل. قصة ولادة المسيح في بيت لحم ومجيئه إلى مصر. .

٩ ـ وما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٨٤) في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣] من طريق الحاكم عن ابن مسعود أن الشيطان شكك زكريا في وعد الله ورواه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٣٩) من طريق السدي وانظر (الموضوعات) للذهبي ص١٠٢).

١٠ ـ وما ذكره (٤/ ٢٨٦) في تفسير ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ﴾ [مريم:١٢] من الآثار في امتناع يحيى عن اللعب.

١١ ـ وما ذكره السيوطي (٤/ ٨٧) من طريق ابن إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في الخبر الطويل في تفسير ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم:٢] وهو

طويل؟

١٢ ـ وما ذكره (٤/ ٢٨٨) من طريق إسحاق بن بشر وابن عساكر عن أبي يعقوب الكوفي عن عمرو بن ميمون عن أبيه عن ابن عباس. في لقاء رسول الله ﷺ بزكريا في السماء وسؤاله عن قتلته.

١٣ ـ وما ذكره (٤/ ٢٨٩) في قصة قتل زكريا من طريق ابن عساكر عن وهب ودخول زكريا جوف شجرة.

١٤ ـ وما ذكره (٤/ ٢٨٩) من طريق ابن عساكر من طريق علي بن زيد بن جدعان عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي قال: كان ملك مات وترك امرأته. وذكر قصة طويلة في قتل زكريا.

١٥ ـ ما ذكره (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) من أخبار في قتل يحيى عليه السلام.

١٦ ـ وما ذكره (٤/ ٢٩١) كل من الحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق السدي عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود في خروج مريم إلى جانب المحراب لمرض أصابها.

١٧ ـ وما ذكره من طريق ابن إسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم:١٦] يقول: قص الله ذكرها على اليهود والنصارى وذكر خبرًا طويلاً.

١٨ ـ وما ذكره (٤/ ٣٠١) عن ابن المنذر عن عمر مولى غفرة يرفع الحديث: (إن إدريس كان نبيا...) وذكر حديثًا طويلاً جدًا.....

١٩ ـ وما ذكره (٤/ ٣٠٢) عن ابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن بعض أصحابه قال: كان ملك الموت صديقا لإدريس وذكر خبرًا طويلاً. وأكتفي بهذا القدر.

ثانيًا: الموضوعات في سورة مريم

النخلة

قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ...﴾ الآيتان [٢٥ ـ ٢٦].

قال ابن كثير (٥/ ٢٣١): (وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا شيبان حدثنا مسرور بن سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكرموا عمتكم النخلة. فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام وليس شجر شيء يلقح غيرها»** وقال رسول الله ﷺ:

«أطعموا نساءكم الولد الرطب إن لم يكن رطب فتمر وليس من الشجرة شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران».

قلت: حديث موضوع. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٩٥) ونسبه لأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن السني وأبي نعيم معا في الطب النبوي والعقيلي وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن علي. وقال ابن كثير: ورواه أبو يعلى عن شيبان به.

قلت: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٤٥٥) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٨٣، ١٨٤) وقال: هزر به مسرور قال ابن عدي: مسرور غير معروف وهو منكر الحديث. وقال ابن عبادة روى عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بها ومنها هذا الحديث. اهـ.

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٣١) وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٨٩) لأبي يعلى وقال: وفيه مسرور بن سعيد التميمي وهو ضعيف ـ اهـ.

وقال ابن كثير: هذا حديث منكر. وقال الألباني في «الضعيفة» (٢٦٣): موضوع.

الحور العين

قال تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا ...﴾ [مريم: ٦٢].

قال ابن كثير (٥/ ٢٥٥) وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين حدثنا سليم بن منصور بن عمار حدثنا أبي حدثنا محمد بن زياد قاضي شمْشاط[١] عن عبد الله بن حدير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«ما من غداة من غُدوات الجنة وكل الجنة غدوات إلا أنه يزف إلى ولي الله فيها زوجة من الحور العين أدناهن التي خلقت من الزعفران»** اهـ.

حديث منكر: رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٩٠) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢١٧) وفيه منصور بن عمار. قال ابن عدي: منكر الحديث.. وانظر الميزان (٤/ ٨٧) وقال ابن كثير: قال أبو محمد (هو ابن أبي حاتم) : هذا حديث منكر.

---

(١) شمشاط: بكسر أوله وسكون ثانيه وشين مثل الأول وآخره طاء: مدينة بالروم على شاطئ الفرات كما في «معجم البلدان» (٣/ ٣٦٢).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة طه[1]

قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦].

قال ابن كثير (٥/ ٢٨١): (وقال الأوزاعي: إن يحيى بن أبي كثير حدثه أن كعبا سُئل فقيل له: ما تحت هذه الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض. قال: صخرة قيل: وما تحت الصخرة؟ قال: ملك. قيل: وما تحت الملك؟ قال: حوت مُعَلَّق طرفاه بالعرش. قيل: وما تحت الحوت؟ قال: الهواء والظلمة وانقطع العلم) اهـ.

قلت: هذا من الإسرائيليات التي كان يحدث بها كعب الأحبار.

٢ ـ **وقال القرطبي**: (٦/ ٤٢٠٩): (الأرض على نون. والنون على البحر وأن طرفي النون رأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي التي قال الله تعالى فيها ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ﴾ [لقمان: ١٦] والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما يعلم ما تحت الثرى إلا الله).

ـ **قلت**: وهذا أيضًا من إسرائيليات ابن عباس.

٣ ـ **وقال القرطبي** (٦/ ٤٢٠٩): (وقال وهب بن منبه: على وجه الأرض سبعة أبحر والأرضون سبع بين كل أرضين بحر فالبحر الأسفل مطبق على شفير جهنم. ولولا عظمة وكثرة مائه وبرده لأحرقت جهنم كل من عليها. قال: وجهنم على متن الريح ومتن الريح على حجاب من الظلمة لا يعلم عظمته إلا الله تعالى. وذلك الحجاب على الثرى وإلى الثرى انتهى علم الخلائق) اهـ.

---

(١) اعلم رحمك الله أن (طه) وكذا (يس) ليسا من أسماء النبي ﷺ: إذ لم يرد ذلك في حديث صحيح يعول عليه. وقد ورد في حديثين مرفوعين عند ابن عدي عن أبي الطفيل عند القاضي عياض عن النفاس ولا يصحان... كما ورد في بعضه الآثار الموقوفة وغالبها لا يصح. والأظهر أن (طه) من الحروف المقطعة في أوائل السور. وقد نقل النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٠٤) عن الغزالي الاتفاق على أنه لا يجوز أن يسمى رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه الشريفة» وللصوفية هداهم الله تسعة وتسعون اسما للنبي ﷺ. جعلوها مقابلة لأسماء الله تعالى. وهذا من ضلالهم.

وهذا أيضًا من إسرائيليات وهب بن منبه.

وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣١٨) أثرًا عن السدى: وما تحت الذي قال هي الصخرة التي تحت الأرض السفلى وهي صخرة خضراء وهو سجين الذي فيه كتاب الفجار) وهو من طامات السدي.

النار التي رآها موسى

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ . إِذْ رَأَىٰ نَاراً ...﴾ [طه: ١٠].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣١٩): (وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: لما رأى موسى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريبا فإذا هو نار عظيمة تفور من ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها: العليق لا تزداد النار فيما يرى إلا عظما وتضرما. ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرة وحسنا فوقف ينظر لا يدري يصنع إلا أنه قد ظن أنها الشجرة تحترق وأوقد إليها موقد قال لها فاحترقت وإنه إنما يمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها وكثافة ورقها وعظم جذعها فوضع أمرها على هذا فوقف وهو يطمع أن يسقط منها شيء فيقتبسه فلما طال عليه ذلك أهوى إليها بضعث في يده وهو يريد أن يقتبس لهبها فلما فعل ذلك موسى مالت نحوه كأنها تريده. فاستأخر بها وهاب. ثم عاد فطاف بها ولم تزل تطمعه ويطمع بها ولم يكن شيء بأوشك من خمودها فاشتد عند ذلك عجبه...) إلى آخر الخبر وهو خبر طويل جدًا. نحو تسعين سطرًا.

وقد رواه عبد الله بن أحمد في «الزهد» لأبيه برقم (٣٤٢) ص٩٩ ـ ٢٠١) بتحقيقي ط. دار الغد الجديد. وهو من إسرائيليات وهب بن منبه

عصا موسى[1]

قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ...﴾ [طه: ١٨ ـ ٢١].

قد أكثر المفسرون في وصف عصا موسى وشرقوا في ذلك وغربوا وذكروا في ذلك من العجائب والغرائب من ذلك:

١ ـ ما ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٣٢٣) قال: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن

---

(١) ذكر القرطبي في «تفسيره» (٦/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩) عدة منافع لحمل العصا ترغب فيها. وفيما ذكره فوائد جميلة. فانظرها غير مأمور.

عباس عصا موسى. قال: أعطاه إياها ملك من الملائكة إذ توجه إلى مدين فكانت تضيء له بالليل ويضرب بها الأرض فيخرج له النبات ويهش بها على غنمه ورق الشجر).

٢ ـ وقال أيضًا (٤/ ٣٢٤): وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه:١٨] قال: كانت تضيء له بالليل وكانت عصا آدم عليه السلام.

٣ ـ وقال: (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠] ولم تكن قبل ذلك حية فمرت بشجرة فأكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى مدبرًا فنودي: (أن يا موسى خذها) فلم يأخذها؟!! ثم نودي الثانية: أن (خذها ولا تخف) [فلم يأخذها][(١)]. فقيل له في الثالثة: (إنك من الآمنين فأخذها) وذكره ابن كثير (٥/ ٢٨٧) وساق طريق ابن أبي حاتم. قلت: سنده ضعيف: فيه حفص بن جميع نقل ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٣/ ١٧٠) عن أبيه: حفص ابن جميع ضعيف الحديث. قال أبو زرعة: ليس بالقوي.

٤ ـ وقال ابن كثير: (٥/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨): (وقال وهب بن منبه في قوله: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠] قال: فألقاها على وجه الأرض. ثم حانت منه نظرة فإذا أعظم ثعبان نظر إليه الناظرون. يدب يلتمس كأنه يبتغي شيئًا يريد أخذه يمر بالصخرة مثل الخَلِفة[(٢)] من الإبل فيلتقمها. ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها عيناه تتقدان نارًا. وقد عاد المحجن منها عُرْفًا. قيل: شعر مثل النيازك[(٣)]. وعاد الشعبتان مثل القَلِيب الواسع. فيه أضراس وأنياب لها صريف. فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرًا ولم يُعقب. فذهب حتى أمعن. ورأى أنه قد أعجز الحية. ثم ذكر ربه ووقف استحياء منه ثم نودي: يا موسى أن ارجع حيث كنت. فرجع موسى وهو شديد الخوف. فقال: خذها بيمينك. ﴿وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]. وعلى موسى حينئذ مَدْرعة من صوف فدخلها بخلال من عيدان. فلما أمره بأخذها لف طرف المدرعة على يده. فقال له ملك: أرأيت يا موسى لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئًا؟ قال: لا. ولكني ضعيف. ومن ضعف خلقت. فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية حتى سمع حس الأضراس والأنياب ثم قبض فإذا هي عصاه التي عهدها. وإذا يده في موضعها الذي كان يضعها إذا توكأ بين الشعبتين.

---

(١) أظنها ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق.

(٢) الخلفة: بفتح الخاء وكسر اللام: الحامل من النوق.

(٣) النيازك: جمع نيزك. وهي العين النارية.

ولهذا قال تعالى: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ [طه: ٢١] أي: إلى حالها التي تعرف قبل ذلك) اهـ.

- قلت: وهذا خبر إسرائيلي عن وهب بن منبه ومن عجب ألا يعقب عليه الإمام ابن كثير.

ويرحم الله الآلوسي إذ قال في «تفسيره» «روح المعاني» (١٦/ ٢٦١) بعد أن ذكر هذا الخبر: (ولا يخفى أن ما ذُكر بعيد عن منصب النبوة فلعل الخبر غير صحيح) اهـ.

- وجميل حقا أن يقول ابن كثير (٥/ ٢٨٧): (وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أبهمت... والظاهر أنها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانا فما كان يفر منها هاربًا ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية. وكذا قول بعضهم: إنها كانت لآدم عليه السلام وقول الآخر: إنها هي الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة. وروي عن ابن عباس أنه قال: كان اسمها ماشا. والله أعلم بالصواب.

إرسال الله موسى إلى فرعون

قال تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ... ﴾ الآيات [طه: ٢٤ ـ ٣٥].

قال ابن كثير: (٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠): (قال وهب بن منبه: قال الله لموسى: انطلق برسالتي فإنك بعيني وسمعي وإني معك يدي وبصري. وإني قد ألبستك جُنَّة من سلطاني لتستكمل بها القوة من أمري فأنت جند عظيم من جندي. بعثتك إلى خلق ضعيف وخلق. بطر نعمتي. وأمن مكري. وغرته الدنيا عني حتى جحد حقي. وأنكر ربوبيتي. وزعم أنه لا يعرفني. فإني أقسم بعزتي لولا القدر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار. يغضب لغضبه السماوات والأرض. والجبال والبحار. فإن أمرت السماء حصبته. وإن أمرت الأرض ابتلعته. وإن أمرت الجبال دمرته. وإن أمرت البحار أغرقته. ولكنه هان عليَّ وسقط من عيني ووسعه حلمي. واستغنيت بما عندي وحقي إني أنا الغني لا غني غيري. فبلغه رسالتي. وادعه إلى عبادتي وتوحيدي وإخلاصي وذكره أيامي وحذره نقمتي وبأسي. وأخبره أني إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى الغضب والعقوبة ولا يرو عنك ما ألبسته من لباس الدنيا. فإن ناصيته بيدي...) إلى آخر هذا الخبر الطويل ونسبه ابن كثير لابن أبي حاتم. وقد نبهناك مرارًا على حال وهب بن منبه بطل الإسرائيليات. قال الذهبي في «السير» (٤/ ٥٤٤ ـ ٥٥٧): إنما غزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب.

ـ وقال القرطبي (٦/ ٤٢٤٠) : (وروى في الإسرائيليات أن موسى عليه السلام قام على باب فرعون سنة لا يجد رسولا يبلغ كلاما حتى خرج فجرى له ما قص الله علينا من ذلك).

وقال ابن كثير (٥/ ٣٠٤): (قد تقدم في حديث «الفتون» عن ابن عباس أنه قال: مكثا على بابه حينا لا يؤذن لهما ثم أذن لهما بعد حجاب شديد).

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار: أن موسى وأخاه هارون خرجا فوقفا بباب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان: إنا رسل رب العالمين فآذنوا بنا هذا الرجل. فمكثا فيما بلغني سنتين يغدوان ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطَّال له يلاعبه ويضحكه. فقال له: أيها الملك إن على بابك رجلا يقول قولا عجيبا. يزعم أن له إلها غيرك أرسله إليك. قال: ببابي؟ قال: نعم قال: أدخلوه فدخل ومعه أخوه هارون وفي يده عصاه فلما وقف على فرعون قال: إني رسول رب العالمين. فعرفه فرعون.

وذكر السدي: أنه لما قدم بلاد مصر ضاف أمه وأخاه وهما لا يعرفانه وكان حكامهما ليلتئذ لطعثل. وهو اللغت. ثم عرفاه وسلما عليه فقال له موسى: يا هارون إن ربي قد أمرني أن آتي هذا الرجل فرعون فأدعوه إلى الله وأمر أن تعاونني . قال: افعل ما أمرك ربك. فذهبا. . . . إلخ. وهذه كلها أخبار إسرائيلية.

ومن الإسرائيليات

طه/ ٢٤ ـ ٣٥.

١ ـ ما ذكره ابن كثير (٥/ ٣٠٤) والسيوطي في «الدر المنثور» عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود قال: لما بعث الله عز وجل موسى إلى فرعون قال: يا رب أي شيء أقول؟ قال: قل: هيا شراهيا. قال الأعمش: فسر ذلك: الحي قبل كل شيء. والحي بعد كل شيء) قال ابن كثير: (إسناد جيد. وشيء غريب) اهـ.

قلت: أنى له الجودة. وفيه : عنعنه. الأعمش والانقطاع بين أبي عبيدة وأبيه ابن مسعود. فإنه لم يسمع منه على الصحيح ولو صح لكان أثرًا من الإسرائيليات.

٢ ـ ما ذكره ابن كثير (٥/ ٣٠٨). في «تفسير» ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ الآية/ ٥٩. أثرًا عن وهب بن منبه: قال فرعون: يا موسى. اجعل بيننا وبينك رجلا ننظر فيه. . . . إلى آخره. وهو أثر إسرائيلي.

وفي تفسير الآية/ ٩٥ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ .

قال ابن كثير (٥/ ٣٢١) أثرًا عن ابن عباس: (كان السامري رجلا من أهل باجرما. . . .) إلخ. وذكره أيضًا السيوطي في «الدر».

قلت: إسناده ضعيف فيه محمد بن إسحاق وقد عنعن عن حكيم بن جبير وابن إسحاق مدلس.

وفي تفسير الآية (٩٦) ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ .

قال ابن كثير (٥/ ٣٢١) والسيوطي في «الدر» عن السدي عن أبي عمارة عن علي قال: (إن جبريل عليه السلام لما نزل فصعد بموسى إلى السماء. . .) وذكره.

قال ابن كثير: غريب.

قلت: إسناده ضعيف. فيه ابن عمارة وهو شيخ مجهول لا يحتج بحديثه كما قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٦٧) وأيضا الراوي عنه السدي. قد تقدم الكلام فيه.

- وفي نفس الآية ذكر ابن كثير (٥/ ٣٢٢) أثرًا عن عكرمة: أن السامري رأى الرسول. . . . إلخ.

وفيه ابن عمارة المذكور.

- وذكر أثرًا آخر من طريق ابن أبي حاتم عن علي (إن موسى لما تعجل إلى ربه. .).

وفيه عمارة المذكور.

- وفي تفسير ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ طه/ ١٢٤.

ذكر ابن كثير أثرا عن العوفي عن ابن عباس قال: (كل مال أعطيته عبدًا من عبادي) إلخ.

ورواه الطبري (١٦/ ١٦٢). وهو ضعيف السند.

حديث الفتون

قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ. . .﴾ [طه: ٤٠].

ذكر ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢٩٣ - ٣٠٢) والسيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٢٥-٣٣٠).

الحديث الطويل المعروف بحديث الفتون والذي ذكر قصة موسى عليه السلام كلها هذا

الحديث نسبه السيوطي: لابن أبي عمر العدني في «مسنده» وعبد بن حميد والنسائي وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: (سألت ابن عباس عن قول الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: (استأنف النهار يا بن جبير فإن لها حديثًا طويلا. فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعد في حديث الفتون فقال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل وعد إبراهيم ﷺ أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا. قال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك. . .) قال آخر الحديث وهو حديث طويل جدًا.

وقد رواه النسائي في «تفسيره» (٢/ ٤١/ ٣٤٦) وأبو يعلى (٥/ ١٠/ ٢٦١٨) وابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٢٥ ـ ١٢٧) والطحاوي في «المشكل» (رقم٦٦) وبحشل في «تاريخه» ص٨٦.

ـ قلت: ورجاله ثقات إلى ابن عباس. وهو حسن على أقل الأحوال.

قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٥٦ ـ ٦٦): (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقات. قلت: أما أصبغ. فقد قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٤): (يخطئ كثيرًا لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد).

ـ قلت: ولا يصح مرفوعا بهذا السياق.

وإذا قد ثبت كونه موقوفًا. فالأشبه أن ابن عباس قد خلط فيه بين الإسرائيليات وغيرها. وهو معروف بكثرة الرواية عن أهل كتاب.

لذا قال ابن كثير عقب إيراده: (وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع إلا قليل منه. وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنه مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره والله أعلم وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضًا) اهـ.

ثانياً: الموضوعات

حثو التراب على القبر

قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ...﴾ [طه: ٥٥].

قال ابن كثير: (وفي الحديث الذي في السنن أن رسول الله ﷺ حضر جنازة فلما دفن الميت أخذ قبضة من التراب فألقاها في القبر ثم قال: (منها خلقناكم) ثم أخذ أخرى وقال: (وفيها نعيدكم) ثم أخرى وقال: (ومنها نخرجكم تارة أخرى) اهـ.

قلت: إسناده موضوع. رواه أحمد (٥/ ٢٥٤) من طريق عُبيد الله بن زَحْر عن علي ابن يزيد وهو الألهاني ـ عن أبي أمامة(١).

قال ابن حبان: (عبيد الله بن زحر يروي الموضوعات عن الأثبات وإذا روى عن علي ابن يزيد أتى بالطامات. وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم).

وانظر الجنائز للألباني ص١٩٤ ـ ١٩٥. ط المعارف.

قلت: وحثو التراب ثابت بأدلة أخرى صحيحة. لكن قراءة الآية ليس إلا في هذا الطريق الموضوع.

فضل طه ويس

طه/ ١:

قال القرطبي (١١/ ١٣٩): (أسند الدارمي أبو محمد في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تبارك وتعالى قرأ (طه) و(يس) قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن. قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا. وطوبى لألسنة تتكلم بهذا»** اهـ.

قلت: رواه الدارمي في «سننه» (٢/ ٥٤٨/ ٣٤١٤) فقال: حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا إبراهيم بن المهاجر بن المسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.

---

(١) قال: لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في القبر قال رسول الله: « ومنها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ».

قلت: ١ - إبراهيم بن المنذر هو الحزامي: قـال في «الميزان» (١/ ٦٧/ ٢٢٢): (حافظ من شيوخ الأئمة وثقه ابن معين وكتب عنه وهو من أقرانه. وقال أبو حاتم: صدوق إلا أنه خلط في القرآن جـاء إلى أحمد بن حنبل فسلم عليـه فما رد عليه. وقال زكـريا الساجي: عنده مناكير) اهـ.

٢ - إبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني: قال البخاري في «الضعفاء والمتروكين» (٩): (منكر الحديث). وقال النسائي في «الضعـفاء والمتروكين» (٨): (ضعيف): وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتـروكين): (يعتبر به). وقال الحافظ في «التـقريب» (١/ ٤٤) (ضعيف). وفي الميزان (١/ ٦٧/ ٢٢٤): (عن يحيى به بأس.. وقال ابن حـبان في حديث: (قرأ طه ويس: وهذا متن مـوضوع) اهـ. وذكـر له الذهبي هذا الحـديث. وتبـعه ابن الجـوزي في (الموضوعات) (١/ ١١٠). وتعـقبهما الحـافظ ابن حجر في «أطراف العشـرة» فقال: ليس بموضوع.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الأنبياء

أولاً: الإسرائيليات

قصة عابد

ـ **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

قال ابن كثير (٥/ ٣٥٠): (وقد ذكر ابن أبي الدنيا رحمه الله في كتابه «التفكر والاعتبار»: أن بعض عباد بني إسرائيل تعبد ثلاثين سنة. وكان الرجل منهم إذا تعبد ثلاثين سنة أظلته غمامة فلم ير ذلك الرجل شيئًا مما كان يُرى لغيره فشكا ربه إلى أمه. فقالت له: يا بني. فلعلك أذنبت في مدة عبادتك هذه؟ فقال: لا . والله أعلم. قالت: فلعلك هممت؟ قال: لا. ولا هممت. قالت: فلعلك رفعت بصرك إلى السماء ثم رددته بغير فكر؟ فقال: نعم كثيرا. قالت: فمن هاهنا أتيت؟ اهـ.

قلت: عجبا لهذه الأخبار البالية كيف تدون في كتب التفسير.

عجلة الإنسان

ـ **قال تعالى**: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ...﴾ الآية [الأنبياء: ٣٧].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٥٠): وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في «العظمة» عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال آدم حين خلق كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق فلما أجرى الروح في عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله. قال: يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس).

قلت: وذكره ابن كثير (٥/ ٣٥٢). وهو أثر منقطع إسرائيلي بحت وروي نحوه عن عكرمة وسعيد بن جبير. وابن جريج: كما في «الدر» (٤/ ٥٠).

ـ والصحيح: أن قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ كما في الآية الأخرى ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [الإسراء: ١١]. أي في الأمور ، قاله ابن كثير.

الخليقة تشفع لإبراهيم

قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ...﴾ [الأنبياء: ٦٨ ـ ٧٠].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٥٤): (وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد

من طريق أبي هلال عن بكر بن عبد الله المزني قال: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار جاءت عامة الخليقة فقالت: يا رب خليلك يلقى في النار: فائذن لنا نطفئ عنه. قال: وخليل ليس لي في الأرض خليل غيره. وأنا إلهه ليس إله غيري فإن استغاثكم فأغيثوه. وإلا فدعوه. قال: وجاء ملك المطر فقال: يا رب خليلك يلقى النار فائذن لي أن أطفئ عنه بالقطر. قال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره. وأنا إلهه ليس له إله غيري. فإن استعان بك فأعنه وإلا فدعه. قال: فلما ألقي في النار دعا بدعاء نسبه أبو هلال. فقال الله عز وجل: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم. قال: فبردت في المشرق والمغرب فما أنضجت يومئذ كراعا).

قلت: رواه عبد الله بن أحمد في «الزهد» (٤١٧) ص١١٥. بتحقيقي ط دار الغد الجديد وسنده رجاله ثقات إلى المزني إلا أبو هلال وهو محمد بن سليم الراسبي. صدوق فيه لين. قلت: لكنه مقطوع. ومثله لا يكون إلا من الإسرائيليات.

وذكره القرطبي في «تفسيره» (٧/ ٤٣٤٣).

ووردت في هذا المعنى آثار عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وكعب الأحبار. وكلها متلقاة من الإسرائيليات انظر «ابن كثير» (٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٢) والدر المنثور (٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) وتفسير القرطبي (٧/ ٤٣٤٣ ـ ٤٣٤٤) والبداية والنهاية (١/ ٣٠).

قصة داود وسليمان

قال تعالى: ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ... ﴾ [الأنبياء: ٧٨ ـ ٨٢].

أورد المفسرون في تفسير هذه الآيات عدة روايات إسرائيلية منها:

١ ـ ما ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣٦٧) عن مجاهد عن ابن عباس في قصة المرأة الحسناء من زمان بني إسرائيل التي راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم... وأنهم احتكموا إلى داود ثم إلى سليمان وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٥٧) وعزاه لابن عساكر عن ابن عباس.

٢ ـ ما ذكره ابن كثير(٥/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩) من طريق ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي فيجلس مما يليه مؤمنو الإنس ثم يجلس من ورائهم مؤمنو الجن ثم يأمر الطير فتظلهم ثم يأمر الريح فتحمله ﷺ.

وذكره السيوطي (٤/ ٣٥٨) وعزاه لابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن عباس.

٣ ـ وما ذكره ابن كثير (٥/ ٣٦٩) عن عبد الله بن عبيد بن عمير: كان سليمان يأمر

الريح فتجتمع كالطود العظيم كالجبل ثم يأمر بفراشه فتوضع على أعلى مكان منها. . .إلخ.

ملك سليمان

قال تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة. . .﴾ [الأنبياء: ٨١ ـ ٨٢].

وقد أوردوا في ذلك روايات في سعة ملك سليمان وعظمته منها:

١ ـ ما ذكره القرطبي (٧/ ٤٣٦٢) قال: وقال وهب: كان سليمان بن داود إذا خرج من مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والإنس حتى يجلس على سريره وكان امرأ عزاء لا يعقد عن الغزو. فإذا أراد أن يغزوا أمر بُخشب فمدت ورفع عليها الناس والدواب وآلة الحرب ثم أمر العاصف فأقلت ذلك ثم أمر الرخاء فمرت به شهرا في رواحه وشهرا في غدوه. . .).

٢ ـ وما ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) عن قتادة والسدي وسليمان بن حبان ومحمد بن كعب. وابن زيد وغيرهم وهي آثار كثيرة إسرائيلية.

قصة أيوب

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣ ـ ٨٤].

وقد أورد كثير من المفسرين في قصة أيوب آثاراً إسرائيلية وروايات منكرة تخدش في عصمة هذا النبي الكريم عليه السلام. وبالغوا في وصف مرضه مبالغة عجيبة. ولعل أكثر ما أخذوه إنما أخذوه عن أهل الكتاب في السفر المسمى عندهم (سفر أيوب) وسنذكر شيئًا من هذه الأخبار لنبين عوارها. فمن ذلك:

١ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٧/ ٤٣٦٣): (وروى أن أيوب عليه السلام كان رجلا من الروم ذا مال عظيم. وكان براً تقيا رحيما بالمساكين. يكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل شاكرًا لأنعم الله تعالى. وأنه دخل مع قومه على عظيم فخاطبوه في أمره فجعل أيوب يلين له في القول من أجل درع كان له فامتحنه الله بذهاب ماله وأهله وبالضر في جسمه حتى تناثر لحمه وتدود جسمه حتى أخرجه أهل قريته إلى خارج القرية وكانت امرأته تخدمه. قال الحسن: مكث بذلك تسع سنين وستة أشهر . فلما أراد الله أن يفرج عنه قال الله تعالى له: [ص: ٤٢] فيه شفاؤك وقد وهبت لك أهلك وولدك ومثلهم معهم) اهـ.

٢ ـ وقال السيوطي (٤/ ٣٦٠): (وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال ضرب أيوب بالبلاء ثم البلاء بعد البلاء بذهاب الأهل والمال ثم ابتلي في بدنه ثم ابتلي حتى قذف في بعض مزابل بني إسرائيل.

٣ ـ وقال السيوطي (٤/ ٣٦٠): (وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال: (ما كان بقي من أيوب عليه السلام إلا عيناه وقلبه ولسانه فكانت الدواب تختلف في جسده ومكث في الكناسة سبع سنين وأياما).

قلت: رواه عبد الله بن الحسن في «الزهد» برقم (٢٥) بتحقيقي وفيه زيادة: أو قال وأشهرًا. قال يزيد: أنا أشك.

وإسناده صحيح إلى الحسن. إلا أن في سماع هشام بن حسان عن الحسن مقال: قال ابن علية: ما كنا نعد هشام بن حسان في الحسن شيئًا.

قلت: وهو في هذا الحديث لم يصرح بالسماع من الحسن.

ومثل هذا ـ إن صح عن الحسن ـ فيكون مرسلا. من الإسرائيليات.

٤ ـ وقال السيوطي (٤/ ٣٦٠): (وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه: قال: لم يكن بأيوب الأكلة إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ).

قلت: وهب وما أدراك ما وهب صاحب الإسرائيليات.

٥ ـ وقال السيوطي (٤/ ٣٦١): (وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: بقي أيوب على كناسة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهر تختلف فيه الدواب.

٦ ـ وقال السيوطي (٤/ ٣٦٢): وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الحسن قال: إن كانت الدودة لتقع من جسد أيوب ويأخذها إلى مكانها ويقول: كلي من رزق الله.

٧ ـ وقال السيوطي (٤/ ٣٦١): (وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: عن أيوب أتاه الله تعالى مالا وولدا وأوسع عليه فله من الشياه والبقر والغنم والإبل وأن عدو الله إبليس قيل له: هل تقدر أن تفتن أيوب. قال: رب إن أيوب أصبح في دنيا من مال وولد فلا يستطيع إلا شكرك فسلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك فسلطني على ماله وولده فسترى يأتي الماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران. ثم يأتي أيوب وهو يصلي متشبها براعي الغنم فيقول: يا أيوب تصلي لربك ما ترك الله لك من ماشيتك شيئًا من الغنم إلا أحرقها بالنيران وكنت في ناصيتها فجئت لأخبرك. فيقول أيوب: اللهم أنت أعطيت وأنت أخذت مهما يبقى شيء أحمدك على حسن بلائك فلا يقدر منه على شيء مما يريد).

وذكر أثرًا طويلا جدًا.

٨ ـ وقد ذكر الخازن في «تفسيره» (٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥٤).

قصة شبيهة بالسابقة. فقال: (قال وهب بن منبه: كان أيوب رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن تارخ بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. . .) وذكر أثرًا طويلاً بنحو التي تقدمت.

ونقل عن الحسن روايته السابقة.

ولم يعقب الخازن على هذه القصص الخرافية بشيء.

٩ ـ وقال القرطبي (٧/ ٤٣٦٦): وفي الخبر: أن الله بعث إليه جبريل عليه السلام حين ركض برجله على الأرض ركضة فظهرت عين ماء جار وأخذ بيده ونفضه نفضة فتناثرت عنه الديدان. وغاص في الماء غوصة فنبت لحمه وعاد إلى منزله. . . .) إلخ.

١٠ ـ وقال ابن كثير في تفسير سورة ص (٧/ ٧١): (وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن ألقى على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها. . .) اهـ.

١ ـ وقال ابن كثير (٥/ ٣٧٠): (وقد ذكر عن وهب بن منبه في خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند عنه وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين وفيها غرابة تركناها لحال الطول).

ثم نقل عن الحسن وقتادة: ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين وأشهرًا ملقى على كناسة بني إسرائيل تختلف الدواب في جسده ففرج الله عنه وعظَّم الأجر وأحسن عليه الثناء).

قال: وقال السدي: تساقط لحم أيوب حتى لم يبق إلا العصب والعظام. فكانت امرأته تقوم عليه. . .) وذكر خبرًا طويلا ونقل عن ابن أبي حاتم بسنده عن نوف البكالي[1]: أن الشيطان الذي عرج في أيوب كان يقال له: سوط. . .).

ونقل من طريق ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن عمير قال: كان لأيوب عليه السلام أخوان فجاءا يوم فلم يستطيعا أن يدنوا منه من ريحه. فقاما من بعيد) وذكر قصة[2].

---

(١) قلت: نوف هذا ابن امرأة كعب الأحبار.

(٢) وقد تكلم على هذه الإسرائيليات الدكتور أبو شهبة في «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص٢٧٨.

ثم نقل من طريق ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: وألبسه الله حلة من الجنة فتنحى أيوب فجلس في ناحية. . .) وذكر الخبر[١].

ـ ثم قال: (وقال وهب بن منبه:) أوحى الله إلى أيوب قد رددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء. . .) الخ.

نقد العلماء لهذه الروايات

وقد انتقد العلماء المحققون هذه الروايات الإسرائيلية الباطلة وكشفوا عوارها. وإليك شيء من كلامهم:

١ ـ قال القرطبي في «تفسير سورة ص» الآيات (٤١ ـ ٤٤).

(وأما قولهم: إن الله قال: قد سلطتك على ماله وولده فذلك إن يكن في القدرة ولكنه بعيد في هذه القصة. وكذلك قولهم: أنه نفخ في جسده حين سلطته عليه فهو أبعد. والباري سبحانه قادر على أن يخلق ذلك كله من غير أن يكون للشيطان فيه كسب حتى تقر نه لعنة الله عليه ـ عين) بالتمكن من الأنبياء في أموالهم وأهليهم وأنفسهم.

وقال القاضي أبو بكر رحمه الله: ولم يصح عن أيوب عليه السلام في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين) اهـ.

٢ ـ وقال ابن كثير في «البداية» (١/ ٤٨): (وقد روى عن وهب بن منبه وغيره من علماء بني إسرائيل في قصة أيوب خبر طويل في كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه في جسده والله أعلم بصحته).

٣ ـ وقال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه «الإسرائيليات في التفسير والحديث ص٣٠» تعليقا على قصة وهب بن منبه والحسن البصري السابق الإشارة إليهما:

(هذه القصة. . . بلا شك رواية موضوعة مكذوبة دست على تفسير كتاب الله تعالى وكتاب الله لا يحتاج في تفسيره إليها ويمكن دفعها عقلا ونقلا. فالعقل لا يقبل بحال من الأحوال أن يكون أي داعية إلى مبدأ أو عقيدة فيه كل هذه المنفرات التي تصد الناس عنه وتباعد بينهم وبينه والنقل صريح أن القادة فضلا عن الرسل ـ لا بد أن تكون لهم من الصفات البدنية ـ بجوار مالهم من الصفات الخلقية ـ ما يلقي عليهم المهابة وإلا فما معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا

---

(١) قلت: إسناده ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧] اهـ.

وانظر أيضا كتابه «التفسير والمفسرون» (١/ ٢٣).

٤ ـ وقال الدكتو محمد محمود حجازي في «التفسير الواضح» (١٧/ ٢٩): (والناس يروون في بلاء أيوب أقوالاً يوردونها تدل على أنه مرض مرضا مشوها ومنفرًا للناس. وهذا يتنافى مع منصب النبوة إذ الأنبياء منزهون عن الأمراض المنفرة. . . .) اهـ.

قصة الكفل

قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

أورد كثير من المفسرين في قصة ذي الكفل قصصا كثيرة من الإسرائيليات فقد روى ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٥٩): بسنده عن مجاهد قال: لما كبر اليسع قال: لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم حياتي حتى أنظر كيف يعمل؟ . .) وذكر قصة. وحاصلها أن اليسع طلب من يلي القضاء بعد وفاته بشرط ألا يغضب فقام شاب. وإن الشيطان أراد أن يفتنه فقطع عليه نوم القيلولة مراراً. . .).

وهذه القصة ذكرها ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣٧٤). والسيوطي في (الدر المنثور) (٤/ ٣٦٣) ونسبها لابن جرير وابن أبي حاتم.

قلت: ولو صح سندها إلى مجاهد لكانت مرسلة. لا يحتج بها.

ـ وروى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: كان قاضٍ في بني إسرائيل فحضره الموت. فذكر قصة نحو السابقة وذكرها ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥). والسيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٦٤).

وثمة آثار أخرى من هذا القبيل أوردها السيوطي في «الدر» عن عبد الله بن الحارث وابن عباس. وابن حجيرة ـ وأبي موسى الأشعري وغيرهم.

قصة يونس

قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا . . ﴾ [الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨].

أورد المفسرون عدة روايات إسرائيلية في قصة يونس عليه السلام.

١ ـ قال ابن كثير (٥/ ٣٧٦): (وقد أرسل الله سبحانه وتعالى من البحر الأخضر ـ فيما قاله ابن مسعود ـ حوتا يشق البحار حتى جاء فالتقم يونس حتى ألقى نفسه من السفينة

وأوحى الله إلى ذلك الحوت أن لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فإن يونس ليس لك رزقا وإنما بطنك يكون له سجنا).

٢ ـ وقال ابن كثير (٥/ ٣٧٧): (قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما: ذلك أنه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به إلى قرار البحر مع يونس تسبح الحصى في قراره. فعد ذلك وهنالك قال ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] . وقال عوف: لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات ثم حرك رجله فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى: يا رب اتخذت لك مسجدًا في موضع ما اتخذه أحد.

وقال سعيد بن الحسن البصري: مكث في بطن الحوت أربعين يوما رواهما ابن جبير).

٣ ـ وذكر السيوطي في «الدر» (٤/ ٣٦٦) وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما دعا يونس قومه أوصى الله إليه: أن العذاب يصحبهم فقال لهم.. فقالوا: ما كذب يونس وليصبحنا العذاب فقالوا حتى نخرج شمال كل شيء فنجعلها مع أولادنا لعل الله أن يرحمهم فأخرجوا النساء مع الولدان وأخرجوا الإبل مع فصلانها وأخرجوا البقر مع عجاجيلها. وأخرجوا الغنم مع سخالها. فجعلوه أمامهم وأقبل العذاب لما رأوه جأروا إلى الله ودعوا وبكى النساء والولدان ورغت الإبل وفصلانها وخارت البقرت وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها فرحمهم الله فصرف ذلك العذاب عنهم وغضب يونس فقال: كذلك. فهو قوله : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فمضى إلى البحر وقوم رست سفينتهم فقال: احملوني معكم فحملوه فأخرج الجعل فأبوا أن يقبلوه منه قال: إذًا أخرج عنكم فقبلوه. فلما لجت السفينة في البحر أخذهم البحر والأمواج فقال لهم يونس: اطرحوني تنجو قالوا: بل نمسكك تنجو قال: فساهموني ـ يعني قارعوني ـ فساهموه ثلاثا فوقعت عليه القرعة فأوحى إلى سمكة يقال لها النجم من البحر الأخضر أن شقي البحار حتى تأخذي يونس فليس يونس لك رزقا ولكن بطنك له سجن فلا تخدشي له جلدًا ولا تكسري له عظما فجاءت حتى استقبلت السفينة فقارعوه الثالثة فوقعت عليه القرعة فاقتحم الماء فالتقمته السمكة فشقت به البحار حتى انتهت به إلى البحر الأخضر).

ـ وذكر السيوطي روايات أخرى فيها عجائب وغرائب وكذا ذكر غيره من المفسرين رحمهم الله.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الحج

التفكر والاعتبار في مخلوقات الله

أولاً: الإسرائيليات:

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ...﴾ [الحج: ٤٦].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٤٠٥): قال ابن أبي الدنيا في كتاب «التفكر والاعتبار»: حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أن يا موسى اتخذ نعلين من حديد وعصا ثم سح في الأرض واطلب الآثار والعبر حتى تنخرق النعلان وتكسر العصا).

قلت: سيار بن حاتم العنزي: صدوق له أوهام.

وجعفر بن بزمان الكلابي: صدوق يتهم في حديث الزهري: كذاب كما في «التقريب».

بناء الكعبة

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ...﴾ [الحج: ٢٦].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٨٧): وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح قال: لما أهبط الله آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فيسمع كلام أهل السماء ودعاءهم فيأنس إليهم فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها فأخفضه الله إلى الأرض. فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاتهم فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة. فأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله إبراهيم فينا فذلك قول الله. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ...﴾.

* **قلت**: أثر إسرائيلي مرسل من طريق عطاء. لا يصح له سند وإن صح فليس له حكم الرفع.

* وقال السيوطي (٤/ ٣٨٧): (وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض

وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض. وكانت الملائكة تهابه نقص إلى ستين ذراعا. فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم. فشكا ذلك إلى الله فقال الله: يا آدم إني قد أهبطت لك بيتًا يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فاخرج إليه فخرج إليه آدم ومد له في خطوه. فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد كل ذلك وأتى آدم فطاف به ومن بعده الأنبياء. قال معمر: وأخبرني أبان: أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة قال معمر: وبلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا حتى إذا أغرق الله قوم نوح فقدوا فكان أساسه فبوأه الله لإبراهيم. فبناه بعد ذلك. فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

قال معمر: قال ابن جريج: قال ناس: أرسل الله سبحانه سحابة فيها رأس فقال الرأس: يا إبراهيم إن ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة فجعل ينظر إليها ويحظ قدرها. قال الرأس: قد فعلت قال: نعم. ثم ارتفعت فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الأرض.

قال ابن جريج: قال مجاهد: أقبل الملك والصرد والسكيت مع إبراهيم من الشام. فقالت: السكينة: يا إبراهم ريض على البيت. قال: فلذلك لا يطوف البيت أعرابي ولا ملك من هذه الملوك إلا رأيت عليه السكينة والوقار. قال ابن جريج: وقال ابن المسيب: قال علي بن أبي طالب: وكان الله استودع الركن أبا قبيس فلما بنى إبراهيم ناداه أبو قبيس فقال: يا إبراهيم: هذا الركن في فخذه. فحفر عنه فوصفه فلما فرغ إبراهيم من بنائه قال: قد فعلت يا رب فأرنا مناسكنا أبرزها لنا. وعلمناها فبعث الله جبريل فحج به حتى إذا رأى عرفة قال: قد عرفت. وكان أتاها قبل ذلك مرة. قال: فلذلك سميت عرفة حتى إذا كان يوم النحر عرض له الشيطان فقال: أحصب فحصبه بسبع حصيات ثم اليوم الثاني فالثالث. فسد ما بين الجبلين يعني إبليس. فلذلك كان رمي الجمار. قال: اعل على ثبير فعلاه فنادى: يا عباد الله أجيبوا الله: يا عباد الله أطيعوا الله فسمع دعوته من بين الأبحر السبع ممن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان فهي التي أعطى الله إبراهيم في المناسك قوله: (لبيك اللهم لبيك) ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعدًا فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها.

وقال السيوطي (٤/ ٣٨٧): (وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال: كان البيت غثاه وهي الماء قبل أن يخلق الله الأرض بأربعين عامًا ومنه دحيت الأرض).

وقال السيوطي (٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨): وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل» عن السدي . قال: إن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله ريحًا يقال لها: ريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة من البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس فذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ فلما بنيا القواعد فبلغ مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل: اطلب لي حجرًا حسنًا أضعه ههنا. قال: يا أبت إني كسلان لغب. قال: عليَّ ذلك. فانطلق يطلب له حجرًا فأتاه بحجر فلم يرضه فقال: ائتني بحجر أحسن من هذا فانطلق يطلب حجرًا فجاء جبريل بالحجر الأسود من الجنة وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه إسماعيل بحجر فوجد عنده الركن فقال: يا أبت من جاءك بهذا؟ قال: جاءني به من هو أنشط منك. فبينما هما يدعوان بالكلمات التي ابتلى إبراهيم ربه. فلما فرغا من البنيان أمره الله أن ينادي. فقال: أذن في الناس بالحج) اهـ.

قلت: حكايات مكذوبة إسرائيلية الصنع والله أعلم.

ثانيًا: الموضوعات

فضل الأضحية

قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ...﴾ [الحج: ٣٦].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٤٣٨).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نحيرة في يوم عيد**» رواه الدارقطني في سننه.

قلت: ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا: رواه الدارقطني (٤/ ٢٨٢) البيهقي (٩/ ٢٦١) وقال: تفرد به محمد بن ربيعة عن إبراهيم الخوزي وليسا بالقويين.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٧): (رواه الطبراني في «الكبير» وفيه إبرهيم بن يزيد الخوزي. وهو ضعيف) اهـ.

قلت: إبراهيم بن يزيد الخوزي قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٨٨): روى مناكير كثيرة. وأوهاما غليظة حتى سبق إلى القلب أنه المتعمد لها) اهـ. وقال الحافظ في

«التقريب»: (متروك الحديث) اهـ. الحديث ذكره الألباني في «الضعيفة» (٥٢٤): وقال: (ضعيف جدًا) اهـ.

النهي عن الأكل من البهيمة حتى تموت وتبرد حركتها

ـ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا...﴾ [الحج: ٣٦].

قال ابن كثير (٥/ ٤٤٠): (وقد جاء في حديث مرفوع: (ولا تعجلوا النفوس أن تزهق) وقد رواه الثوري في جامعه عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن فرافصة الحنفي عن عمر بن الخطاب أنه قال ذلك) اهـ.

* قلت: حديث موضوع: رواه الدارقطني (٤/ ٢٨٣) وفي سنده: سعيد بن سلام العطار: كذاب. وقال البخاري: يذكر بوضع الحديث. وكذبه أحمد. وقال الدارقطني: (يحدث بالبواطيل متروك) وانظر «الميزان».

قصة الغرانيق

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ...﴾ [الحج: ٥٢ ـ ٥٤].

وأورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات تلك القصة المعروفة (قصة الغرانيق)(١) والتي حاصلها: أن النبي ﷺ وهو يقرأ قرآن على أهل مكة. ألقى الشيطان في قراءته ما يمتدح به الأصنام أنه قال: (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) فلما سمع المشركون هذا المدح للأصنام. سجدوا عند ذلك.

ـ وهذه القصة الباطلة قد وردت من طرق كثيرة لا تفيد إلا ضعفها ووهائها. وأنها من الكذب المختلق الموضوع على الله على رسوله ﷺ.

ـ وإن مما يلفت النظر أن كثيرًا من المفسرين من أورد هذه القصة الباطلة معتمدًا عليها مقررًا لها(٢) ومنهم من أوردها منتقدًا لها.

---

(١) الغرانيق: جمع غرنوق وغرناق. وهو طير أبيض من طير الماء وكانوا يطلقون هذا الاسم على الأصنام. يزعمون أن الأصنام ترتفع إلى الله كالطير الأبيض فتشفع عنده لعابديها. تعالى الله عن كفرهم. وانظر «لسان العرب» (٣٢٤٩).

(١) مثل: جلال الدين المحلي في «تفسير الجلالين» (٥٨٢) قال: وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] بإلقاء الشيطان على=

وسنلقي الضوء على هذه القصة ونبين وضعها وبطلانها على وجه الإيجاز والله الموفق.

تخريج القصة:

هذه القصة رواها كثير من العلماء بأسانيد مختلفة وبألفاظ متقاربة رواها عبد بن حميد من طريق السدى عن أبي صالح.

ورواها البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة[(١)] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفًا ورواها ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد ابن جبير[(٢)] موقوفًا ورواها ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس موقوفًا ورواها ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة ابن عباس ومن طريق سليمان التيمي عمن حدثه عن ابن عباس.

ورواها عبد بن حميد وابن جرير عن طريق يونس عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث[(٣)] ورواها ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب.

* ورواها البيهقي في «الدلائل» عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب.

* ورواها الطبراني بنحوه عن عروة مثله سواء.

* ورواها سعيد بن منصور وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قبيس[(٤)].

* ورواها ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية [قال السيوطي] (٤/ ٤٠٣): بسند صحيح.

= لسانه من غير علمه ﷺ به: (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى) ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسان من ذلك فحزن فسلي بهذه الآيات ليطمئن يعني قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلكَ من رَّسُولٍ ...﴾ الآيتان [الحج: ٥٢ ـ ٥٣].

(١) قال السيوطي في «الدر» (٤/ ٤٠٢): بسند رجاله ثقات.

(٢) قال السيوطي (٤/ ٤٠٢): بسند صحيح.

(٣) قال السيوطي (٤/ ٤٠٢): مرسل صحيح الإسناد.

(٤) وفيها (... فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: «افتريت على الله وقلت ما لم يقل. فأوحى الله إليه ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦] إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠] فما زال مغموما مهموما من شأن الكلمتين حتى نزلت ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ [الأنبياء: ٢٥] الآية. فسري عنه وطابت نفسه.

* ورواها ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية بنحوه.

* ورواها ابن أبي حاتم عن قتادة.

* ورواها عبد بن حميد عن مجاهد.

* ورواها عبد بن حميد عن عكرمة.

* ورواها ابن أبي حاتم عن السدي.

* وابن إسحاق في «السيرة» عن محمد بن كعب بن موسى بن عقبة عن ابن شهاب - وابن جرير عن محمد بن قيس وهذه الروايات وغيرها ذكرها السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤) وابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٢٩٣) وابن كثير في «التفسير» (٥/ ٤٥٥) وتفسير الطبري (١٧/ ١٣١ ـ ١٣٥) وتفسير القرطبي (٧/ ٤٤٧٢ ـ ٤٧٩) و«لباب النقول» للسيوطي (ص١٣٦ ـ١٣٧) ـ وأسباب النزول للواحدي (ص١٥٣ـ ١٥٤).

هذه القصة باطلة منكرة

التحقيق:

هذه الطرق كلها إما ضعيفة وإما منقطعة وإما مرسلة.

ليس منها رواية موصولة غير رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس. على شك وقد قال البزار بعد روايتها: لا نعلمه يروى منفصلا إلا بهذا الإسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وإنما يروي هذه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس) اهـ «تفسير ابن كثير) (٥/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨) .

قلت: والكلبي: هو محمد بن السائب الكلبي اشتهر بالتفسير وكان له معرفة بالأنساب والأخبار وكان من الشيعة الغلاة السبئية الذين يقولون: إن عليا لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا ويملؤها عدلا كما ملئت جور وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها). وكان يكذب وبضع الحديث لا يتورع. ولذا قال ابن حجر: (الكلبي متروك ولا يعتمد عليه). وقال السيوطي: (الكلبي اتهموه بالكذب). وانظر ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٨) والتهذيب. وأبو صالح باذام: ضعيف جدًا. وقيل: إنه لم يسمع من ابن عباس وهذه السلسلة تقدم الكلام عليها تفصيلا.

ـ العلماء يردون هذه القصة:

واعلم أن جماهير أهل العلم من محدثين ومفسرين وأصوليين وفقهاء ردوا هذه القصة

وبينوا بطلانها قديمًا وحديثًا.

وإن كان الحافظ ابن حجر صحح القصة وجعل لها أصلا. وقال بعد أن ساق الطرق الكثيرة: (وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق يدل على أن لها أصلا).

ثم قال الحافظ: وإذا تقرر ذلك: تعين تأويل ما فيها مما يستنكر هو قوله: (ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا) فإنه لا يجوز حمله على ظاهره. لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدًا ما ليس منه وكذا سهوا إن كان مغايرًا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته. وقد سلك العلماء في ذلك مسالك...).

وبعد أن ذكر الكثير منها ولم يرتضه ارتضى لتصحيح القصة هذا التأويل: وهو أن النبي ﷺ يرتل القرآن ترتيلا فارتصده الشيطان من سكته من الكتاب ونطق تلك الكلمة محاكيا نغمته. بحيث يسمعها من دنا فظنه من قوله وأشاعها بين الناس...) اهـ.

قال: (وهو الذي ارتضاه القاضي عياض وأبو بكر بن العربي) اهـ.

قلت: القاضيان عياض وأبو بكر رأيهما البطلان نقلا وعقلا ولكنهما ارتضيا ذلك تنزلا على تسليم الصحة.

- وإذا كان هذا هو رأي ابن حجر فهو رأي شاذ لا ينبغي التعويل عليه ولا الذهاب إليه.

وقد أطنب العلماء في رد هذه القصة ومن هؤلاء العلماء القاضي أبو بكر بن العربي.

- والإمام البيهقي
- والبزار
- والقاضي عياض
- وأبو منصور الماتريدي
- وابن خزيمة
- والشوكاني
- وابن كثير
- وأبو السعود
- والشنقيطي
- والشيخ محمد عبده
- والشيخ الألباني
- والشيخ محمد أبو شهبة
- والدكتور محمد حسين الذهبي
- والصابوني في «صفوة التفاسير»
- ومحمد محمود حجازي في «التفسير الواضح»

---

(١) وصنف فيها رسالته «نصب المنجنيق لنسف قصة الغرانيق».

ـ والأستاذ سيد قطب

ـ والشيخ محمد الغزالي في «فقه السيرة»

ـ وعبد الله بن الصديق الغماري في «بدع التفاسير»

وغيرهم الكثير وإليك نبذ من كلامهم.

نقد العلماء

١ ـ قال الإمام ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٥/ ٤٥٣):

قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق. وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم) ثم ذكر جملة من هذه الطرق ثم قال:

وكلها مرسلات ومنقطعات. فالله أعلم. وقد ساقها البغوي في «تفسيره» مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما بنحو من ذلك ثم سأل هاهنا سؤالاً: كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه؟ ثم حكى أجوبة عن الناس من ألطفها: أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ وليس كذلك في نفس الأمر بل إنما كان من صنيع الشيطان لا من رسول الرحمن ﷺ. والله أعلم.

وهكذا تنوعت أجوبة المتكلمين عن هذا بتقدير صحته.

٢ ـ قال الإمام القاضي عياض رحمه الله في كتابه القيم «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ص١٤٨:

(فاعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على مُشْكِل هذا الحديث مأخذين: أحدهما في توهين أصله. والثاني: على تسليمه أما المأخذ الأول: فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة. ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم.

وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال: لقد بُلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته فقائل يقول: إنه في الصلاة. وآخر يقول: قالها في نادى قومه حين أنزلت عليه السورة . وآخر يقول: قالها وقد أصابته سِنة: وآخر يقول: بل حدَّث نفسه فسها وآخر

يقول: إن الشيطان قالها على لسانه. وأن النبي ﷺ لما عرضها على جبريل قال: ما هكذا أقرأتك. وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﷺ قرأها. فلما بلغ النبي ﷺ ذلك قال: «**والله ما هكذا نزلت**» إلى غير ذلك من اختلاف الرواة.

- ومن حُكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية. والمرفوع فيه حديث شعبة: عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال في ما أحسب - الشك في الحديث - أن النبي ﷺ كان بمكة . . . وذكر القصة.

قال أبو بكر البزار: هذا الحديث يُرْوى عن النبي ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا. ولم يُسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد. وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح . . . عن ابن عباس . فقد بين لك أبو بكر رحمه الله أنه لا يُعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا.

وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه والذي لا يوثق به ولا حقيقة معه.

وأما حديث الكلبي: فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه. كما أشار إليه البزار رحمه الله. والذي منه في الصحيح: أن النبي ﷺ: قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس)(١).

هذا توهينه من طريق النقل.

فأما من جهة المعنى: فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته ﷺ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة. إما من تمنيه أن يُنَزَّل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله. وهو كفر. أو أن يتصور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه. ويعتقد النبي ﷺ أن من القرآن ما ليس منه حتى يُنَبِّهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه ﷺ أو يقول ذلك النبي ﷺ من قبل نفسه عمداً. وذلك كفر أو سهو وهو معصوم من هذا كله.

---

(١) رواه البخاري (٢٤١٩) ، (٠-٧٥٥) وأبو داود (١٤٧٥) والترمذي (٢٩٤٣) والنسائي (٢/ ١٥٠) ومالك (١/ ١٧٩) - وفي الصحيحين وأبي داود والنسائي عن عبد الله قال: أول سورة نزلت فيها سجدة (والنجم) قال: فسجد النبي ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه. فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف) وفي هذا إشكال. فإنه قد جاء من غير هذه الطريق أنه عتبة بن ربيعة.

ـ وقد قررنا بالبراهين والإجماع عصمته ﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً. أو أن يشبهه عليه ما يلقيه الملك بما يلقى الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقوَّل على الله لا عمداً ولا سهواً. ما لم ينزل عليه.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ .لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦].

ـ وقال تعالى: ﴿إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥].

ـ ووجه ثان: وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفا. وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام لكونه متناقضاً، الأقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي ﷺ ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك. وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه.

ووجه ثالث: أنه علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفه القلوب. والجهلة من المسلمين ـ نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبي ﷺ لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة. وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة. ولم يحك أحد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ـ ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة. وكذلك ما روي في قصة القضية . ولا فتنة أعظم من هذه البينة لو وجدت. ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت. فما روي عن معاند فيها كلمة ولا من مسلم بسببها بَنَتُ شَفَة. فدل على بُطلها واجتثاب أصلها.

ـ ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليُلبس به على ضعفاء المسلمين.

ووجه رابع: ذكر الرواة لهذه القصة: أن فيها نزلت: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً .وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٣، ٧٤]. وهاتان الآيتان يردان الخبر الذي رووه. لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم.

فمضمون هذا ومفهومه: أن الله تعالى عصمه من أن يفتري. وثبَّته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرًا؟ وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم. وأنه ﷺ قال: «**افتريت على الله وقلت ما لم يقل**» وهذا ضد مفهوم الآية وهي تُضعف الحديث لو صح. فكيف ولا صحة له؟!...

وقد روي عن ابن عباس: كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون...

- وقد ذكرت في معنى هذه الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نصر الله على عصمة رسوله ﷺ يرد سفسافها. فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته. ومرادنا من ذلك: تنزيهه وعصمته ﷺ وهو مفهوم الآية.

- وأما المأخذ الثاني: فهو مبني على تسليم الحديث لو صح. وقد أعاذنا الله من صحته. ولكن على كل حال فقد أجاب عن ذلك أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين.

فمنها: ما روى قتادة ومقاتل: أن النبي ﷺ أصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح . إذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته من هذا الباب من جميع العمد والسهو.

- وفي قول الكلبي: إن النبي ﷺ حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن الشهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال: وسها. فلما أخبر بذلك قال: إنما ذلك من الشيطان.

وكل هذا لا يصح أن يقوله النبي ﷺ لا سهوًا ولا قصدًا ولا يقوله الشيطان على لسانه.

- وقيل: لعل النبي ﷺ قاله في أثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار. كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] على أحد التأويلات.

- وكقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]. بعد السَّكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع إلى تلاوته.

وهذا ممكن مع بيان أن الفصل وقرينة تدل على المراد وأنه ليس من المتلو وهو أحد ما ذكره القاضي أبو بكر.

ـ ولا يعترض على هذا بما روي أنه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع.

ـ والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه أن النبي ﷺ قال ـ كما أمره ربه ـ يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته. كما رواه الثقات عنه. فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي ﷺ بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار فظنوها من قول النبي ﷺ وأشاعوها. ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله وتحققهم من حال النبي ﷺ في ذم الأوثان وعيبها على ما عُرِف منه. . . .)اهـ.

٣ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (٧/ ٤٤٧٢): (الأحاديث المروية في نزول هذه الآية وليس منها شيء يصح. وكان مما تموه به الكفار على عوامهم قولهم. . .) ثم ذكر حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم قال: (قال النحاس: وهذا حديث منقطع وفيه هذا الأمر العظيم وكذا حديث قتادة وزاد فيه: (وإنهن لهن الغرانيق العلا) وأقطع من هذا ما ذكره الواقدي. . . قال النحاس: وهذا حديث منكر منقطع ولا سيما من حديث الواقدي).

(وقال ابن عطية: وهذا الحديث الذي فيه (هي الغرانيق العلا) وقع في كتب التفسير ونحوها. ولم يدخله البخاري ولا مسلم ولا ذكره في علمي مصنف مشهور. بل يقتضي مذهب أهل الحديث أن الشيطان ألقى ولا يعينون هذا السبب ولا غيره. ولا خلاف أن إلقاء الشيطان إنما هو لألفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة. ثم اختلف الناس في صورة هذا الإلقاء. فالذي في التفاسير وهو مشهور القول: أن النبي ﷺ تكلم بتلك الألفاظ على لسانه. وحدثني أبي رضي الله عنه أنه لقي بالشرق من شيوخ العلماء والمتكلمين من قال: هذا لا يجوز على النبي ﷺ وهو المعصوم في التبليغ وإنما الأمر أن الشيطان نطق بلفظ أسمعه الكفار عند قول النبي ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] وقرَّب صوته من صوت النبي ﷺ حتى التبس الأمر على المشركين. وقالوا: محمد قرأها. . .) ثم ذكر القرطبي كلام القاضي عياض من «الشفا» كما تقدم ذكره.

٤ ـ وقال القاضي أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» (٣/ ٢٩٩ ـ ١٣٠٣) بعد أن ذكر سبب نزولها. ثم عدة مقامات تدل على مقدار النبي ﷺ. ثم قال رحمه الله: (المقام الرابع: تأملوا ـ فتح الله إغلاق نظر عنكم إلى قول الرواة الذين هم بجهلهم أعداء على الإسلام ممن صرح بعداوته أن النبي ﷺ لما جلس مع قريش تمنى ألا ينزل عليه من الله وحي. فكيف يجوز لمن معه أدنى مسكة أن يخطر بباله أن النبي ﷺ آثر وصل قومه على

وصل ربه أراد ألا يقطع أنه بهم بما ينزل عليه من عند ربه من الوحي الذي كان حياة جسده وقلبه وأنس وحشته وغاية أمنيته وكان رسول الله ﷺ أجود الناس فإذا جاء جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة فيؤثر على هذا مجالسة الأعداء...) إلى آخر كلامه.

٥ ـ قال الشيخ محمد الغزالي في «فقه السيرة» ص١١٩: (ويزعم بعض المغفلين أنه وقعت هدنة حقا بين الإسلام والوثنية أساسها أن محمداً ﷺ تقرب إلى المشركين بمدح أصنامهم والاعتراف بمنزلها. وأن هذه الهدنة الواقعة هي التي أعادت المسلمين من الحبشة.

وماذا قال محمد ﷺ في مدح الأصنام؟ يجيب هؤلاء المغفلون بأنه قال: (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهم لترتجى). وأين وضع هذه الكلمات؟ وضعها في سورة (النجم) مقحمة وسط الآيات التي جاء فيها ذكر هذه الأصنام فأصبحت هكذا: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (تلك الغرانيق العلا. وإن شفاعتهن لترتجى) ـ ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى. إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس...).

ويكون معنى الكلام على هذا: خبروني عن أصنامكم. أهي كذا وكذا؟ إن شفاعتها مرجوة إنها أسماء لا حقائق لها. خرافات ابتدعت واتبعت ما لكم جعلتموها إناثا ونسبتموها لله وأنتم تكرهون نسبة الإناث لكم؟ تلك قسمة جائرة!!

فهل هذا كلام يصدر عن عاقل فضلا عن أن ينزل به وحي حكيم ولكن هذا السخف وجد من يكتبه وينقله...) اهـ.

٦ ـ وقال الشيخ محمد محمد أبو شهبة في «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص٣١٤:

(قصة الغرانيق موضوعة... وهذه القصة غير ثابتة لا من جهة النقل ولا من جهة العقل والنظر... أما من جهة النقل: فقد طعن فيها كثير من المحققين والمحدثين. قال البيهقي وهو من كبار رجال السنة: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل. وقال القاضي عياض في «الشفا»: إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل) ثم نقل جملة من كلام القاضي الذي سبق أن ذكرته بنصه.

قال: (وكذا أنكر القصة القاضي أبو بكر بن العربي وطعن فيها من جهة النقل. وسئل محمد بن إسحاق بن خزيمة عن هذه القصة قال: هذا من وضع الزنادقة وصنف في ذلك كتابا. وذهب إلى وصفها الإمام: أبو منصور الماتريدي في كتاب «حصص الأتقياء» حيث

قال: الصواب أن قوله (تلك الغرانيق العلى) من جملة إيحاء الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة حتى يلقوا بين الضعفاء أرقاء الدين ليرتابوا في صحة الدين. والرسالة بريئة من كل هذه الرواية. فها نحن نرى: أن من أنكرها وقضى بوضعها أكثر ممن صححها(١) اعتماداً على روايات مرسلة).

ثم تكلم الشيخ أبو شهبة عن علل هذه الروايات:

فأعلها بالاضطراب. وبأن القصة لم يخرجها أحد ممن التزموا الصحيح.

ثم ذكر نبذة من كلام ابن حجر في «الفتح» في تفسير سورة الحج ثم شرع الشيخ أبو شهبة في الجواب على ما ذكره الحافظ:

بأن جمهور المحدثين لم يحتجوا بالمرسل وجعلوه من قسم الضعيف وبأن الاحتجاج بالمرسل إنما هو في الفرعيات التي يكفي فيها الظن أما الاحتجاج به على إثبات شيء يصادم العقيدة وينافي دليل العصمة فغير مسلم. وبأن التأويل الذي ارتضاه الحافظ ما أضعفه عند النظر والتأمل.

ثم قال أبو شهبة: الحق أن نسج القصة مهما تأول فيه المتأول فهو مهلهل متداع لا يثبت أمام البحث.

- ثم تكلم عن مصادمة القصة للقرآن المتواتر. فقد أفادت القصة تسلط الشيطان على النبي ﷺ بالزيادة في القرآن ما ليس منه وهو مخالف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٣] وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩] .... إلخ.

- ثم تكلم عن بطلان القصة من جهة العقل والنظر: بأنه قد قام الدليل وجمعت الأمة على عصمته ﷺ من مثل ما روي.

- ثم نقل عن الشيخ محمد عبده. ما يدل على افتعال القصة.

ثم قال أبو شهبة: وإذا كانت القصة غير ثابتة من جهة النقل وهي مخالفة للقرآن المتواتر ومناقضة لما ثبت بالعقل مع تعذر التأويل فلا جرم أن التحقيق يدعوني إلى أن أصدع بأن حديث الغرانيق مكذوب مختلق وضعه الزنادقة الذين يحاولون إفساد الدين والطعن في

---

(١) لا أعلم أحداً صححها غير ابن حجر والسيوطي. وذلك لطرقها. وقد تبع السيوطي ابن حجر ونقل كلامه. وانظر «لباب النقول» ص١٣٧.

خاتم الأنبياء. . .) ثم تكلم عن معنى الآية. . .).

وما ذكره رحمه الله نفيس جداً.

- قال صاحب الظلال رحمه الله (٤/ ٢٤٣٣): (وقد أولع المستشرقون الطاعنون في هذا الدين بذلك الحديث وأذاعوا به وأثاروا حوله عجاجة من القول والأمر كله لا يثبت للمناقشة بل لا يصح أن يكون موضوعا للمناقشة).

٨ - وقال الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» (٣/ ٥٢٨ - ٥٣١): (وقد ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية قصة الغرانيق. . . وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين: وهو أن الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ هذا الشرك الأكبر والكفر البواح الذي هو قولهم: (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) يعنون: اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. الذي لا شك في بطلانه في نفس سياق آيات النجم إلى تخللها إلقاء الشيطان المزعوم قرينة قرآنية واضحة على بطلان هذا القول. . . .) ثم قال: اعلم أن مسألة الغرانيق مع استحالتها شرعًا ودلالة القرآن على بطلانها لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج وصرح بعدم ثبوتها كثير من علماء الحديث كما هو الصواب).

٩ - وقال الشوكاني رحمه الله في «تفسيره» «فتح القدير» في هذه القصة: (ولم يصح شيء من هذا ولا يثبت بوجه من الوجوه. ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله. كقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤]. ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] فنفى المقاربة للركون فضلا عن الركون).

- وقال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري معلقا على قصة الغرانيق هذه (فهذه القصة وتسمى قصة الغرانيق باطلة. . . وأول نكارة في تلك القصة: تسلط الشيطان على النبي ﷺ بإلقاء شيء على لسانه وهو لا يعلم. مع أن البدهيات العقلية عصمة النبي ﷺ من الشيطان. فكيف تمكن منه في هذه الحادثة؟ هل كان نائمًا (١)؟ لنفرض ذلك فهو معصوم في نومه. ولذا كانت رؤيا الأنبياء وحيا يعمل بها في التشريع كما في قصة الذبيح إسماعيل ثم كيف خفي عليه الفرق بين إلقاء الملك وإلقاء الشيطان؟ ولئن جاز الاشتباه عليه في هذه الحادثة جاز الاشتباه في غيرها فترتفع الثقة بالوحي ثم كيف خفي عليه تناقض الكلامين؟ إذ الأخرى صفة ذم وكلام الشيطان المقحم مدح وهل يجوز في عقل أن يمتزج كلامان

---

(١) قلت: كيف يكون نائمًا وفي الروايات أنه قرأ ذلك على ملأ من قريش هل نام وهو في حضرتهم؟!

متناقضان على لسان أفصح العرب وأعلمهم بكلام الله تعالى ثم لا يشعر بتنافيهما. ثم بعد هذا كله كيف يسلي الله نبيه بأن جميع الرسل تمكن الشيطان أن يلقي على لسانهم ما لم يوح إليهم. وما معنى العصمة الواجبة في حقهم عقلا؟) بدع التفاسير (١٠٣).

التفسير الصحيح للآيات

ـ فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ...﴾ [الحج: ٥٢ ـ ٥٤] الآيات:

أقول: المعنى والله أعلم بمراده: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يا محمد إلا إذا تمنى[1] إسلام أمته وطاعتهم لله ولرسوله. فيلقي الشيطان وساوسه وشبهه ليصد بها عما تمناه الرسول أو النبي فصار الإلقاء كأنه واقع فيها بالصد عن تمامها والحيلولة دون ذلك[2].

قال سيد قطب رحمه الله: إن الرسل عندما يكلفون حمل الرسالة إلى الناس يكون أحب شيء إلى نفوسهم أن يجتمع الناس على الدعوة وأن يدركوا الخير الذي جاءوهم به من عند الله فيتبعوه.. ولكن العقبات في طريق الدعوات كثيرة والرسل بشر محدودو الأجل وهم يحسون هذا. ويعلمونه. فيتمنون لو يجذبون الناس إلى دعوتهم بأسرع طريق ...) إلى آخر كلامه رحمه الله.

---

(١) فسر الأكثرون (تمنى) بمعنى قرأ أو تلا.

(٢) انظر «أضواء البيان» للشنقيطي.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة المؤمنون

أولاً: الإسرائيليات

العرش

- قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

قال ابن كثير (٥/ ٥٠١): (ولهذا قال بعض السلف: إن مسافة ما بين قطري العرش من جانب إلى جانب مسيرة خمسين ألف سنة ارتفاعها عن الأرض مسيرة خمسين ألف سنة.

وقال الضحاك عن ابن عباس: إنما سمي عرشًا لارتفاعه.

قال الأعمش عن كعب الأحبار: إن السماوات والأرض في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والأرض.

وقال مجاهد: ما السماوات والأرض في العرش إلا كحلقة في أرض فلاة.

- وقال بعض السلف: العرش من ياقوتة حمراء.

- قلت: هذه أخبار غيبية ومثل هذه متلقاة عن أهل الكتاب إن صح سندها.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة النور

غض البصر

ـ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].

١ ـ قال ابن كثير: (٦/ ٤٨): (وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عتاب حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا يحيى بن أبي أيوب عن عبيد الله بن زَحْر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره إلا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها**».

وروي هذا مرفوعًا عن ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم ولكن في إسنادها ضعف إلا أنها في الترغيب ومثله يُتسامح فيه) اهـ.

قلت: حديث موضوع. رواه أحمد (٥/ ٢٦٤): وفي سنده عبد الله بن زحر. قال ابن حبان: ويروي الموضوعات عن الأثبات وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات وإذا اجتمع في إسناد خبر: عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد والقاسم أبي عبد الرحمن. لم يكن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم ـ اهـ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٦٣): (رواه الطبراني إلا أنه قال: (ينظر إلى المرأة أول رمقة وفيه علي بن يزيد الألهاني متروك).

وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١١٩٥): ضعيف جدًا.

٢ ـ وقال ابن كثير (٦/ ٤٨): (وفي الطبراني من طريق عبيد الله بن زحر عن علي ابن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا (لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم ولتقيمن وجوهكم أو لتكسفن وجوهكم).

* **قلت:** حديث موضوع. هو نفس الإسناد في الحديث الذي قبله ورواه الطبراني (٨/ ٢٤٦). وقال الهيثمي (٨/ ٦٣) عن علي بن يزيد الألهاني وهو متروك).

صفة النبي ﷺ

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ [النور: ٥٤] الآية.

ذكر ابن كثير (٦/ ٨٦ ـ ٨٧) أثرًا. فقال: (وقال وهب بن منبه: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: شعياء أن قم في بني إسرائيل فإني سأطلق لسانك بوحي.

فقام. فقال: يا سماء اسمعي ويا أرض أنصتي فإن الله يريد أن يقضي شأنا..) ثم ساق أثرًا طويلا في وصف النبي ﷺ وأمته.

- وهذا إن صح سنده إلى وهب كان حكمه حكم الحديث المرسل والأثر كالصريح في كونه من الإسرائيليات.

- وقد روي نحوه عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار كما ذكره القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٢٨) توفيقية.

جنبوا مساجدكم صناعكم

النور/ ٣٦:

قال القرطبي (١٢/ ٢٢٨): (وذكر أبو أحمد أيضًا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (صليت العصر مع عثمان أمير المؤمنين فرأيت خياطا في ناحية المسجد فأمر بإخراجه فقيل له: يا أمير المؤمنين: إنه يكنس المسجد ويغلق الأبواب ويرش أحيانًا. فقال عثمان: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«جنبوا صناعكم من مساجدكم»** هذا حديث غير محفوظ في إسناده محمد بن مجيب الثقفي وهو ذاهب الحديث) اهـ.

قلت: حديث موضوع.

رواه ابن عدي في «الكامل» وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٦٧٨).

وفي سنده محمد بن مجيب الثقفي. قال الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٤٩/ ٨١١٦): (عن يحيى: كذاب. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث) ثم ذكر له الذهبي هذا الحديث: محمود بن خراش. حدثنا محمد بن محمد الصائغ حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال فذكره.

تحية المسجد

النور/ ٣٦:

قال القرطبي (١٢/ ٢٣٢): (فإن قيل: فقد روى إبراهيم بن يزيد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين وإذا دخل أحدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فإن الله جاعل من ركعتيه في بيته خيرا»** وهذا يقتضي التسوية بين المسجد والبيت.

قيل له: هذه الزيادة في الركوع عند دخول البيت لا أصل لها قال ذلك البخاري. وإنما يصح في هذا حديث أبي قتادة الذي تقدم لمسلم وإبراهيم هذا لا أعلم روى عنه إلا سعد ابن عبد الحميد ولا أعلم له: إلا هذا الحديث الواحد. قاله أبو محمد عبد الحق) اهـ.

قلت: لا أصل له.

رواه ابن عدي في«الكامل» (١/ ٢٥١). وأعله بإبراهيم بن يزيد.

- وقد ترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ٧٤/ ٢٤٨) وذكر له هذا الحديث.

وقال: قال البخاري: لا أصل له. وقال ابن عدي: هذا منكر بهذا الإسناد) اهـ.

- قلت: هو إبراهيم بن يزيد بن قديد صاحب الأوزاعي.

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (١٥): (منكر الحديث).

وقال ابن حجر في «التهذيب» (١/ ١١٧/ ٣٠): ذكره البخاري وقال: (لا أصل لحديثه).

- قلت: والحديث صح شطره الأول رواه مسلم (٧١٤) والبخاري (٤٤٤) وغيرهما من حديث أبي قتادة. أما هذه الزيادة فلا تصح وإنما أثبته هنا لكونه يثبت عبادة.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الفرقان

القيلولة في الجنة أو النار

قال تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾ [الفرقان: ٢٤].

قال ابن كثير (٦/ ١١٦) : (قال قتادة: وحدث صفوان بن محرز أنه قال: يجاء يوم القيامة برجلين أحدهما كان ملكا في الدنيا فيحاسب فإذا عبد لم يعمل خيراً فيؤمر به إلى النار. والآخر كان صاحب كساء في الدنيا فيحاسب فيقول: يا رب ما أعطيتني من شيء فتحاسبني به فيقول: صدق عبدي. فأرسلوه فيؤمر به إلى الجنة ثم يتركان ما شاء الله ثم يدعى صاحب النار فإذا هو مثل الحممة السوداء. فيقال له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: شر مقيل. فيقال له: عد. ثم يرى صاحب الجنة فإذا هو مثل القمر ليلة البدر. فيقال له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: رب خير مقيل. فيقال: عد) رواها ابن أبي حاتم كلها) اهـ.

- **قلت**: ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٧٣ - ٧٤) ونسبه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة.

وصفوان بن مُحرز بن زياد المازني من صغار التابعين وهو ثقة عابد انظر «التقريب» (٢٩٥٢) والتهذيب (٤/ ٤٣٠) وتهذيب الكمال (٢٨٩١) والجرح والتعديل (٤/ ٤٢٣) فلو صح السند إليه لكان في حكم المرسل وهو ضعيف سنداً.

٢ - وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤): (وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: إني لأعرف الساعة التي يدخل فيها أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. الساعة التي يكون فيها ارتفاع الضحى الأكبر إذا انقلب الناس إلى أهليهم للقيلولة فينصرف أهل النار إلى النار. وأما أهل الجنة فكانت قيلولتهم في الجنة وأطعموا كبد الحوت فأشبعهم كلهم فذلك قوله: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾.

قلت: إن صح سنده إلى عكرمة فهو مرسل ولا يحتج بالمرسل.

تشقق السماء

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ... ﴾ [الفرقان: ٢٥] الآية.

- ذكر السيوطي في «الدر» (٥/ ٧٤) عن عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في «الأهوال» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ

بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾. قال: (يجمع الخلق يوم القيامة في صعيد واحد الجن والإنس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق فتشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس وجميع الخلق...) وذكر أثرًا طويلا. في ذكر الملائكة والكروبيين منهم.

ـ وقد ذكره ابن كثير (٦/ ١١٧) وابن جرير (١٩/ ٦).

قلت: وسنده ضعيف: فيه علي بن يزيد بن جدعان. ضعيف. ويوسف بن مهران لين الحديث. كما قال الحافظ. ويظهر والله أعلم أنه من الإسرائيليات وقال ابن كثير: وفيه ضعف وفي سياقاته غالبًا نكارة شديدة.

حملة العرش

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ...﴾ الآيتان [الفرقان: ٢٥ ـ ٢٦].

قال ابن كثير: (٦/ ١١٨). (وقال شهر بن حوشب: حملة العرش ثمانية: أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك. وأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك) رواه ابن جرير عنه.

ـ قلت: لا يصح إسناده منقطع.

(وقال أبو بكر بن عبد الله: إذا نظر أهل الأرض إلى العرش يهبط عليهم من فوقهم شخصت إليه أبصارهم ورجفت كُلاهم في أجوافهم. وطارت قلوبهم من مقرها من صدورهم إلى حناجرهم).

قلت: لا يصح إسناده منقطع.

(وقال ابن جرير: حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا معتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمرو قال: يهبط الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب منها النور والظلمة فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع منه القلوب).

ـ قلت: لا يصح: رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٩/ ٥) وسنده ضعيف. لضعف الحسين المشهور بسنيد. وقال ابن كثير: (وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو من كلامه ولعله من الزاملتين. والله أعلم) اهـ.

والزاملتان: من كتب أهل الكتاب أصابهما ابن عمرو يوم اليرموك وكان يحدث منهما.

عذاب النار

قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٦].

قال ابن كثير (٦/ ٣٥): وقال ابن أبي حاتم عند قوله: ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ حدثنا أبي حدثنا الحسين بن الربيع حدثنا أبو الأحوج عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: إذا طرح الرجل في النار هوى فيها فإذا انتهى إلى بعض أبوابها قيل له: مكانك حتى تُتحف. قال: فيبقى كأسا من سم الأساور (الحيات) والعقارب قال: فيميز (يعزل) الجلد على حدة. والشعر على حدة والعصب على حدة. والعروق على حدة).

قلت: إسناده ضعيف ومرسل. مالك بن الحارث هو الهمداني أبو موسى الكوفي. قال الحافظ في «التقريب» (٦٤٥٠): مقبول من الثالثة وأخشى من عنعنة الأعمش فإنه مدلس.

- وقال ابن كثير (٦/ ١٣٥): وقال أيضًا (يعني ابن أبي حاتم): حدثنا أبي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال: إن في النار لجبابا (جمع جب وهو البئر الواسع) فيها حيات أمثال البخت (الإبل الخراسانية) وعقارب أمثال البغال الدلم (السود) فإذا قذف بهم في النار خرجت إليهم من أوطانها فأخذت بشفافهم وأبشارهم وأشعارهم فكشطت لحومهم إلى أقدامهم فإذا وجدت حر النار رجعت).

قلت: إسناده مرسل عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ولد على عهد النبي قاله مسلم. وعده غيره في كبار التابعين مجمع على ثقته. كما في «التقريب».

الموضوعات

تعيير المشركين لرسول الله ﷺ

الفرقان/ ١٠:

قال القرطبي في «تفسيره» (١٣/ ١٢): (وقال ابن عباس: (لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا: ﴿ مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾ [الفرقان: ٧] الآية حزن النبي ﷺ لذلك فنزلت تعزية له. فقال جبريل عليه السلام: (السلام عليك يا رسول الله) الله ربك يقرئك السلام ويقول لك: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: ٢٠] أي يبتغون المعايش في الدنيا اهـ.

ـ قلت: الحديث موضوع.

رواه الواحدي في أسباب النزول ص٦٤ قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ قال: أخبرنا أحمد بن أبي الفرات قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري قال: أخبرنا محمد بن حميد بن فرقد قال: أخبرنا إسحاق بن بشر قال: أخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: فذكره.

قلت: وللحديث تكملة. وذكره السيوطي في «لباب النقول» ص١٤٧ وكذا عزاه في «الدر المنثور» (٥/ ٦٣) للواحدي ولابن عساكر.

قلت: إسحاق بن بشر كذاب. متروك كما قال الدارقطني وابن المديني.

وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلى علي جهة التعجب. وانظر «الميزان» (٧٣٩) وجويبر بن سعيد قال ابن معين: ليس بشيء وقال الجوزجاني: لا يشتغل به. وقال النسائي الدارقطني وغيرهما: متروك الحديث.

والضحاك هو ابن مزاحم وثقه أحمد. وأنكر القطان وابن ميسرة وغيرهما أن يكون لقي ابن عباس أو رآه. الميزان (٣٩٤٢).

المشي رويدا

ـ الفرقان/ ٦٣.

قال القرطبي: (وقوله عليه الصلاة والسلام: (من مشى منكم في طمع فليمش رويدا)اهـ.

قلت: ضعيف جدًا. بل منكر.

ـ ذكره الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٢/ ٩٢) في ترجمة إبراهيم بن زياد العجلي.

قال: قال الأزدي: متروك الحديث. ومن مناكيره قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: فذكره.

ـ وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٨٦) متروك.

الإسراف في الأكل

الفرقان/ ٦٧.

قال القرطبي: (١٣/ ٦٣): (وفي سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت**» اهـ.

قلت: حديث موضوع.

رواه ابن ماجه في الأطعمة باب من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت. برقم (٣٣٥٢) فقال: حدثنا هشام بن عمار ويحيى بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي. قالا: ثنا بقية قال: حدثنا يونس بن أبي كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن عن أنس. فذكره.

ـ وعلته: نوح بن ذكوان. وهو تالف له صحيفة يرويها عن الحسن عن أنس عامتها لا أصل له.

وقد ذكر الذهبي في «الميزان» (٥/ ٤٠٢/ ٩١٣٤) في ترجمة نوح ثم قال: قال أبو حاتم: نوح ليس بشيء. وقال ابن عدي: أحاديثه ليست محفوظة. وقال ابن حبان: منكر الحديث) اهـ.

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٣٠) من رواية الدارقطني عن يحيى بن عثمان حدثنا به. وقال: (لا يصح يحيى منكر الحديث وكذا نوح). وتعقبه السيوطي في «اللآلئ» (٢/ ٢٠٩) فقال: (قلت: نوح بريء من عهدته) ثم ساقه من طريق ابن ماجه فحصر التهمة في نوح.

ـ وفي الحديث علة أخرى وهي يوسف بن أبي كثير هو أحد شيوخ بقية الذين لا يعرفون ـ وعلة ثالثة وهي عنعنة الحسن البصري فقد كان يدلس.

وقد حكم الألباني بوضع الحديث في «الضعيفة» (٢٤١) وضعيف ابن ماجه وضعيف الجامع.

الإسرائيليات في سورة الشعراء

قصة موسى

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ...﴾ [الشعراء: ١٠ ـ ٦٨] الآيات.

أورد المفسرون في تفسير هذه الآيات روايات إسرائيلية فيها مجازفات من ذلك:

١ ـ ما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٩١) عن أبي حاتم عن السدي قال: أقبل موسى من مدين بأهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم في ليلة كانوا يأكلون منها الطفشيل فنزل في جانب الدار. فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه...) وذكر قصة في ذهاب موسى وهارون إلى فرعون. ولقاء موسى مع أمير السحرة... إلخ.

قلت: والسدي معروف بالروايات الإسرائيلية ـ والأثر منقطع.

١ ـ وما ذكره السيوطي (٥/ ٩١) عن ابن جرير عن ابن زيد في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٣٩] قال: كانوا بالأسكندرية. قال: ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ. قال: وهزموا وسلم فرعون وهمت به. فقال: خذها يا موسى وكان مما بلي الناس به منه: أنه كان لا يضع على الأرض شيئًا فأحدث يومئذ تحته وكان إرساله الحية في «القبة الخضراء».

٣ ـ وما ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٩٢) عن ابن أبي حاتم عن السدى قال: (إن الله) أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل فقال: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢]. فأمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط. وأمر أن لا ينادي أحد منهم صاحبه وأن يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح. وأن من خرج منهم أمام بابه يسكب من دم حتى يعلم أنه قد طرح. وأن الله قد أخرج كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل. وأخرج كل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى أتوا آبائهم ثم خرج موسى ببني إسرائيل ليلا. والقبط لا يعلمون وألقى على القبط الموت. فمات كل بكر رجل منهم...) وذكر قصة طويلة في خروجهم واتباع فرعون لهم. وهي عن السدي وقد تقدم من هو، مع أن الأثر منقطع.

٤ ـ وذكر السيوطي (٥/ ٩٢) عن عبد بن حميد عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ

لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعـراء: ٥٤] قال: ذكر لنا أن بني إسرائـيل الذي بين قطع بهم موسى البحـر كانوا ستمـائة ألف مقاتل وعشـرين ألفا فصـاعدًا. وأتبعهم فـرعون على ألف ألف حصان ومائتي ألف حصان).

ونقل عن ابن مسعود: ستمائة ألف وسبعون ألفا.

عن أبي عبيدة مثله. وعن ابن عباس: كانوا ستمائة ألف.

وذكر عن ابن عباس مرفوعًا غير ذلك.

وكل هذا لا يصح . والله أعلم.

٥ ـ **وذكر السيوطي** (٥/ ٩٣) عن ابن جرير وابن المنذر عن ابن جـريج قال: أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل في كل أربعة أبيات من بني إسرائيل في بيت ثم اذبح أولاد الضأن فاضرب بدمائها على كل باب فإني سآمر الملائكة أن لا تدخل بيتًا على بابه دم وسآمر الملائكة فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسـهم وأهليهم ثم اخبزوا خبزًا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم سر حتى تأتي البـحر ثم قف حتى يأتيك أمري. فلما أن أصبـح فرعون قال: هذا عمل موسى وقومه. قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأهلينا).

٦ ـ **وذكر السيوطي** (٥/ ٩٣) عن ابن المنذر عن محمد بن كـعب قال: خرج موسى من مصر ومعـه ستمائة ألف من بني إسرائيل لا يعدون فـيهم أقل من ابن عشرين ولا ابن أكثر من أربعـين سنة فقال فرعون: إن هؤلاء لـشرذمة قليلون. وخرج فـرعون على فرس حصان أدهم ومعه ثمانمائة ألف على خيل دهم سوى ألوان الخيل وكان جبريل عليه السلام على فرس شـائع يسير بين يدي القـوم. ويقول: ليس القوم بأحق بالطريق منكم وفـرعون على فرس أدهم حصان. وجـبريل على فرس أنثى فأتبعها فرس فـرعون وكان ميكائيل في أخرى القـوم يقول: الحقـوا أصحابكم حـتى دخل آخرهم وأراد أولهم أن يخرجـوا فأطبق عليهم البحر.

٧ ـ **وذكر السـيوطي** (٥/ ٩٣) عن ابن أبي حاتم عن عـمرو بن ميمـون قال: لما أراد موسى أن يخرج بـبني إسرائيل من مصر بلغ ذلك فـرعون فقال: أمهلـوهم حتى إذا صاح الديك فأتوهم فلم يصح في تلك الليلة الـديك فخرج موسى ببني إسرائيل وكـذا فرعون. فلما أصبح أمر بشاة فـأتى بها فأمر بها أن تذبح ثم قال: لا يفرغ من سلخـها حتى يجتمع عندي خمسمائة ألف فارس فاجتمعوا إليه فاتبعهم فلما انتهى موسى إلى البحر قال وصيه: يا نبي الله أين أمرت؟ قال: ههنا في البحر).

٨ ـ **وذكر السيوطي**(٥/ ٩٣) عن ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال: اجتمع آل يعقوب إلى يوسف وهم ستة وثمانون إنسانًا ذكرهم وأنثاهم فخرج بهم موسي يوم خرج وهم ستمائة ألف ونيف. وخرج فرعون على أثرهم يطلبهم. . .).

وذكر آثارًا أخرى في تفسير الآيات. إسرائيليات وفي كثير من نكارة.

وقد ذكر بعض هذه الآثار ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ١٥٦).

والقرطبي في «تفسيره» (٧/ ٤٨١٠) و (٧/ ٤٨١٦) و (٧/ ٤٨٢١) .

ـ **قال ابن كثير**:(٦/ ١٥٥): (ذكر غير واحد من المفسرين: أن فرعون خرج في جحفل عظيم وجمع كثير عبارة عن مملكة الديار المصرية في زمانه أو الكل والعقد والدول من الأمراء والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود. فأما ما ذكره غير واحد من الإسرائيليات من أنه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارس منها مائة ألف على خيل دهم. ففيه نظر. وقال كعب الأحبار: فيهم ثمانمائة ألف حصان أدهم ففي ذلك نظر والظاهر أنه من مجازفات بني إسرائيل والله سبحانه وتعالى أعلم. والذي أخبر به القرآن هو النافع ولم يعين عدتهم إذ لا فائدة فيه إلا أنهم خرجوا بأجمعهم).

سورة النمل

منطـق الطيـر

قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ... ﴾ [النمل: ١٦] الآية.

١ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١١٣): أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود قـال: كنت عند عمر بن الخطاب فدخل علينا كعب الأحبار فـقال: يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأت في كتب الأنبياء إن هـامة جاءت إلى سليمان فقالت: السلام عليك يا نبي الله. فقال: وعليك السلام يا هام. أخبريني كيف لا تأكلين الزرع؟ فقالت: يا نبي الله لأن آدم عصى ربه في سببه لذلك لا آكلـه. فقال: فكيف لا تشربين الماء؟! قالت: يا نبي الله لأن الله أغرق بالماء قـوم نوح من أجل ذلك تركت شربه. فـقال: فكيف تركت العمران وأسكنت الخراب؟ فـدخل علينا كعب الأحبار فقال: يا أميـر ميراث الله. وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ [القصص:٥٨] إلى قوله: ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾.

ـ قلت: حـيا الله كـعبًـا إذ قـال: (قرأت في كـتب الأنبيـاء) فـدلنا على أن هذا من مخترعات أهل الكتاب.

٢ ـ وقال السـيوطي: (٥/ ١٣): وأخرج ابن أبي شيبـة وأحمد في «الزهد» وابن أبي حاتم عن أبي الـصديق الناجي قال: خـرج سليمـان بن داود يستـسقي بالناس فمـر بنملة مستلقية على قفاها رافعـة قوائمها إلى السماء وهي تقول: (اللهم إن خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك. فإما أن تسقينا وإما أن تهلكنا فقال سليمان للناس: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم).

قلت: وذكره ابن كـثيـر في «تفسـيره» (٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨) من طريق ابن أبـي حاتم. ورواه عبد الله بن أحـمد في «الزهد» برقم (٤٤٩) ص١٢١ بتحقيـقي ط دار الغد الجديد. وسنده ضـعـيف: فيـه يزيد العـمى. وهو ابن الحـواري: قـال الحافظ في «الـتقـريب» : (ضعيف).

ـ وقد ذكر شيئًا من هذه الآثار في الآية (النسفـي في تفسيره) (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (٣/ ١٥٦).

ـ وذكر الخطيب الشربيني في تفسيره «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا اللطيف الخبير» (١/ ٤٣ ـ ٤٤) خبراً طويلاً عن كعب الأحبار فيه: أنه صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا. قال: إنه يقول: لدوا للموت وابنوا للخراب. وصاحت فاختة فقال: أتدرون ما تقول؟ قالوا: لا. قال: فإنها تقول: ليت ذا الخلق لم يخلقوا. وصاح طاووس فقال: أتدرون ما يقول؟. إلى آخر ما ذكره من صيحات حيوانات متعددة ومعاني هذه الصيحات ثم يروي ما يشبه هذا عن مكحول وعن فرقد السبخي كما يروي بعد ذلك أن جماعة من اليهود سألوا ابن عباس عن معاني ما تقول بعض الطيور وما كان جواب ابن عباس عن ذلك وهو شبيه بما تقدم أيضًا ـ وهذه قصص في غاية الغرابة.

ملك سليمان

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ...﴾ [النمل: ١٦].

قال السيوطي: (٥/ ١١٣): (أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء. قال: كان داود يقضي بين البهائم يوما وبين الناس يوما فجاءت بقرة فوضعت قرنها في حلقة الباب ثم تنغمت كما تنغم الوالدة على ولدها. وقالت: كنت شابة كانوا ينتجوني ويستعملوني ثم إني كبرت فأرادوا أن يذبحوني فقال داود: أحسنوا إليها ولا تذبحوها ثم قرأ ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل:١٦].

١ ـ **وقال السيوطي** (٥/ ١١٣): وأخرج الحاكم في المستدرك عن جعفر بن محمد قال: أعطي سليمان ملك مشارق الأرض ومغاربها فملك سليمان سبعمائة سنة وستة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والدواب والطير والسباع وأي كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة. حتى إذا أراد الله أن يقبضه إليه أوحى إليه أن استودع علم الله وحكمته أخاه وولده داود كانوا أربعمائة وثمانين رجلا أنبياء بلا رسالة) قال الذهبي: هذا باطل.

٣ ـ **وقال السيوطي** (٥/ ١١٣): (وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للإنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير. وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية. وأمر الريح العاصف فرفعته فأمر الريح فسارت به فأوحى

الله إليه: إني زدتك في ملكك: أن لا يتكلم أحد بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك).

٤ ـ **وقال السيوطي**:(٥/ ١١٣): وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» وابن المنذر عن وهب بن منبه قال: (مر سليمان بن داود وهو في ملكه قد حملته الريح على رجل حراث من بني إسرائيل فلما رآه قال: سبحان الله لقد أوتي آل داود ملكًا فحملتها الريح فوضعتها في أذنه فقال: ائتوني بالرجل فأتي به فقال: ماذا قلت؟ فأخبره. فقال سليمان: إني خشيت عليك الفتنة لثواب (سبحان الله) عند الله يوم القيامة أعظم مما أوتي آل داود. فقال الحراث: أذهب الله همك كما أذهبت همي قال: وكان سليمان أبيض جسيما أشقر غزاء. لا يسمع بملك إلا أتاه فقاتله فدوخه يأمر الشياطين فيجعلون له دارا من قوارير فيحمل ما يريد من آلة الحرب فيها ثم يأمر العاصف فتحمله من الأرض ثم يأمر الرخاء فتقدمه حيث شاء).

قلت:رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» لأبيه برقم (٢١٦) بتحقيقي. . وفي سنده إدريس بن وهب بن منبه. وإدريس هذا ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب» (٢٩٤).

والصواب:أنه ابن بنت وهب بن منبه. ولعله نسب إلى جده والله أعلم.

٥ ـ **وقال السيوطي**(٥/ ١١٣): (وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن كثير قال: قال سليمان بن داود لبني إسرائيل: ألا أريكم بعض ملكي اليوم؟ قالوا: يا نبي الله. قال: يا ريح ارفعينا فرفعتهم الريح فجعلتهم بين السماء والأرض ثم قال: يا طير أظلينا. فأظلتهم الطير بأجنحتها لا يرون الشمس. قال: با بني إسرائيل أي ملك ترون؟ قالوا: نرى ملكًا عظيمًا. قال: (قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) خير من ملكي هذا ومن الدنيا وما فيها. يا بني إسرائيل: من خشي الله في السر والعلانية وقصد في الغنى في الفقر وعدل في الغضب والرضا وذكر الله على كل حال فقد أعطي مثل ما أعطيت.

٦ ـ **وقال السيوطي**(٥/ ١١٣ ـ ١١٤): (أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد بن جبير قال: كان يوضع لسليمان عليه السلام ثلاثمائة ألف كرسي فيجلس مؤمنو الإنس مما يليه. ومؤمنو الجن ورائهم ثم يأمر الطير فتظله ثم يأمر الريح فتحمله فيمرون على السنبلة فلا يحركونها).

قلت:وما روي في «الدر» (٥/ ١١٤ ـ ١١٥) وغيره في تفسير و ﴿**تَفَقَّدَ الطَّيْرَ**﴾ [النمل: ٢٠] وعقاب الهدهد ـ واسم ملكة سبأ وأن أحد أبويها كان جنيا. فهو من الإسرائيليات

وكذلك ما روي في كثرة جنودها. وصفة عرشها[١]. واسم النملة التي حدثت قومهما[٢] واسم الهدهد. وما روى من أن الله صرف شر سليمان عنه لأنه كان باراً بوالديه[٣].

وما روى في خدم ـ ملكة سبأ [٤].

وما روي في قصة إلقاء الهدهد الكتاب على المملكة[٥].

وما روي في صفة الهدية التي أرسلتها ملكة سبأ إلى سليمان[٦].

وما روي في (الذي عنده علم من الكتاب)[٧].

ـ انظر تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم) إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١).

ـ وما روي من أن سليمان قلع الشعر من جسد (بلقيس) وأنه تزوجها[٨].

ـ وما روي في سبب تزوج أبيها من الجن[٩].

وفي كل هذه الأشياء وردت روايات وإسرائيليات لا يعول عليها. وانظر «الدر المنثور» (٥/ ١١٦ ـ ١٢٢).

نقد العلماء

قلت: وقد أطنب كثير من المفسرين في نقل هذه الروايات التي لا طائل من تحتها ولا من فوقها.

ـ **كما تصدى** لنقدها جماعة من المحققين.

أمثال العلامة الآلوسي رحمه الله في «تفسيره» (روح المعاني) (١٩/ ٢٧٢ ـ . . .) إذ أجاب على الروايات التي فيها أن الهدهد كان يطلب الماء لسليمان. وأنه ينظر إلى سطح الأرض فيرى ما فيها من الماء.

(١) انظر «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) وتفسير القرطبي (٧/ ٤٨٨١)، (٧/ ٤٩٠٠).

(٢) انظر «القرطبي» (٧/ ٤٨٨٥) وتفسير الآلوسي (١٩/ ١٥٩).

(٣) نقل هذا عن عكرمة كما في «القرطبي (٧/ ٨٩٦).

(٤) القرطبي (٧/ ٤٩٠).

(٥) القرطبي (٧/ ٤٩٠٦).

(٦) القرطبي (٧/ ٤٩١٢).

(٧) القرطبي (٧/ ٤٩٢١).

(٨) القرطبي (٧/ ٤٩٢٥).

(٩) القرطبي (٧/ ٤٩٢٧ ـ ٤٩٢٨).

- وممن نقد هذه الآثار أيضًا: العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في «تفسيره» (٦٣-٦٤) . وأجاب عن مثل هذه المرويات بالدليل اللفظي والدليل العقلي. ومن كلامه:

(وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مسلمًا للمتقدم. حتى يظن أنها الحق فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع. واللبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء. وإذا وجد أقوالا منقولة عن غير رسول الله ﷺ ردها إلى هذا الأصل فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالاً عليها وإن خالفته لفظا ومعنى أو لفظًا أو معنى ردها وجزم ببطلانها لأن عنده أصلاً معلومًا مناقضًا لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته) اهـ.

وأقول: هذا كلام متين جدًا في غاية النفاسة.

- وقد انتقد العلامة الآلوسي رحمه الله ما نقله عن (الخازن) وغيره في قصة أبي - بلقيس - وقصة خطبته وزواجه من الجن. ثم قال الآلوسي: (١٩/ ٢٨٢):

(وفي البحر - أي المحيط - قد طولوا في قصصها - يعني بلقيس بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح وإن ما ذكر من الحكايات أشبه شيء بالخرافات. . .).

- قلت: وصدق رحمه الله.

- ومن عجب أن يورد العلامة ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٦/ ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨ - ٢١٩) شيئًا من هذه الآثار وإن علق على خبر إلقاء الكتاب وقد رواه ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس بقوله (٦/ ٢١٠): قلت: بل هو منكر غريب جدًا ولعله من أوهام عطاء بن السائب عن ابن عباس والله أعلم. والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب ووهب - سامحهما الله تعالى - فيما نقلا إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ومما حرف وبدل ونسخ وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة) اهـ. قلت: وكلامه هذا جيد جدًا.

صفة الدابة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

بآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

قد أولع كثير من المفسرين بذكر روايات إسرائيلية في: اسم هذه الدابة ـ ومكان خروجها وكيفية كلامها للناس. وفي وصف هذه الدابة ـ ووقت خروجها ـ وما يحدث عند خروجها وأوردوا في ذلك عجائب وغرائب. أذكر لك نبذًا منها:

١ ـ عن عبد الله بن عمرو قال: الدابة زغباء ذات وبر وريش (١).

٢ ـ وعن ابن عباس: الدابة ذات وبر وريش مؤلفة فيها من كل لون لها أربع قوائم ثم تخرج بعقب من الحاج(٢).

٣ ـ وعن الحسن: أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء لا يرى واحد من طرفها قال: فرأى منظرًا فظيعًا فقال: رب ردها فردها(٣).

٤ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل بيت على الإناء الواحد فيعرفون مؤمنيهم من كفارهم قالوا: كيف ذاك؟ قال: إن الدابة تخرج وهى ذامة للناس تمسح كل إنسان علي مسجده. فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فتكون نكتة سوداء في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى إنهم ليتبايعون في أسواقهم فيقولون: كيف تبيع هذا يا مؤمن. وكيف تبيع هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض(٤).

٥ ـ وعن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير. وأذنها أذن فيل. وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد. ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذَنَبُ كبشٍ وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان ولا يبقى مؤمن إلا نكتته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه حتى أن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر؟!»(٥).

---

(١) «الدر المنثور» (٥/ ١٢٦) ونسبه لعبد بن حميد.

(٢) الدر (٥/ ١٢٦) ونسبه لعبد بن حميد.

(٣) الدر (٥/ ١٢٦) ونسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٢٦) ونسبه لعبد بن حميد.

(٥) الدر المنثور (٥/ ١٢٨) ونسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه وذكره ابن كثير (٦/ ٢٢٧).

والأيل: ذكر الأدغال والجمع أياييل.

٦ ـ وعن ابن مسعود: تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها[١].

قلت: في إسناده عطية بن سعد العوفي: ضعيف.

٧ ـ وعن أبان بن صالح قال: سئل عبد الله بن عمرو عن الدابة فقال: الدابة تخرج من صخرة بجياد والله لو كنت معهم أو لو شئت لقرعت بعصاي الصخرة التي تخرج الدابة من تحتها. قيل: فتصنع ماذا يا عبد الله بن عمرو؟ قال: تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذه. ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان. قيل: ثم ماذا؟ قال: لا أعلم[٢].

قلت: إسناده ضعيف رواه ابن إسحاق عن أبان. وابن إسحاق مدلس وقد عنعن.. وأبان بن صالح. قال الحافظ في «التقريب» (١٣٧): (وثقه الأئمة ووهم ابن حزم فجهله وابن عبد البر فضعفه) اهـ.

٨ ـ وعن أبي هريرة: أن الدابة فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب[٣].

قلت: في سنده أبو صالح بن عبد الله كاتب الليث: قال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة.

٩ ـ وذكر ابن كثير (٦/ ٢٢٧) آثارًا عن وهب بن منبه أنه حكى من كلام عزير أنه قال: وتخر من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها وتضع الحبالى قبل التمام...) إلخ.

نقد العلماء

ـ قال الآلوسي في «روح المعاني» (٢/ ٢١): (والأخبار في هذه الدابة كثيرة. وفي «البحر»: أنهم اختلفوا في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدة خروجها ومقدار ما يخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج به. اختلافًا مضطربًا معارضًا بعضه بعضا

(١) ذكره ابن كثير (٦/ ٢٢٦) من طريق ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره ابن كثير (٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

(٣) ذكره ابن كثير (٦/ ٢٢٧) من طريق ابن أبي حاتم وذكره السيوطي في «الدر المنثور».

فأطرحنا ذكره. لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله).

ثم قال الآلوسي معقبًا على صاحب «البحر المحيط»: (وهو كلام حق وأن إنما نقلت بعض ذلك دفعا لشهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها صدقًا أو كذبًا) اهـ.

كرامة الكتاب

النمل/ ٢٩.

قال القرطبي (١٣/ ١٥٧): (وفي الحديث: (كرم الكتاب ختمه) اهـ.

ـ قلت: موضوع: رواه أبو الحسين محمد بن الحسن الأصفهاني في «المنتقى من الجزء الثاني من الفوائد» (٢/ ١) عن محمد بن مروان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ (كرامة الكتاب ختمه).

ومن هذا الوجه رواه الثعالبي في «تفسيره» (٣/ ١٢/ ١) والقضاعي في «مسند الشهاب» إلا أنه قال: محمد بن مروان الكوفي قال: نا محمد بن السائب عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس).

قال الألباني في «الضعيفة» (٤٢٣١): (وهذا إسناد موضوع آفته محمد بن مروان الكوفي ـ وهو السدي كذاب) اهـ.

وبينما قال حفظه الله في «ضعيف الجامع» (٤١٦٧) : (ضعيف) وعزاه السيوطي للطبراني عن ابن عباس.

ـ وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٩٩): (رواه الطبراني في الأوسط. وفيه محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك) اهـ.

قلت: قال الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٥٧/ ٨١٥٤): (تركوه واتهمه بعضهم بالكذب وهو صاحب الكلبي) اهـ.

ـ أبو صالح مولى أم هانئ هو باذام. ضعفه البخاري. لم يذكر الذهبي أنه روى عن ابن عباس مباشرة. فلعله روى عن طريق الكلبي عن ابن عباس والكلبي كذاب. انظر الميزان (١١٢١).

قصة بلقيس ملكة سبأ

النمل/ ٤٤.

ذكر كثير من العلماء في كتب التفسير خرافات وأساطير حول ملكة سبأ تعنى بأمر

خلقتها وجسمها وأشياء فرعية كثيرة أخذوها عن الإسرائيليين. من ذلك:

١ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١١٥): (وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل:٢٣] قال: كان اسمها بلقيس بنت أبي شبرة وكانت هلباء شعراء.

ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن. قال: هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ.

ـ وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال: بلغني أنها امرأة تسمى بلقيس بنت شراحيل أحد أبويها من الجن. مؤخر إحدى قدميها مثل حافر الدابة وكانت في بيت مملكة.

ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال: هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك ابن ريان وأمها (فارعة) الجنية.

ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: بلقيس بنت أبي شرح وأمها (بلقتة).

ـ وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال: كانت ملكة سبأ اسمها (ليلى) وسبأ مدينة باليمن. وبلقيس حميرية).

ـ وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن عثمان بن حافر قال: كانت أم بلقيس امرأة من الجن يقال لها: بلقمة بنت شيصان.

ـ وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال: كانت صاحبة سبأ إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فلما غلقت الأبوبا وآوت إلى فراشها جاءها الهدهد حتى دخل في كوة بيتها فقذف الصحيفة على بطنها بين فخذيها. فأخذت الصحيفة فقرأتها. فقالت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩] قال: (مختوم).

أبوَا بلقيس

النمل/ ٤٤.

ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١١٥): (وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في «العظمة» وابن مردويه وابن عساكر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **إحدى أبوي بلقيس كان جنيا**» اهـ.

ـ قلت: حديث منكر.

ذكره ابن كثير في «البـداية والنهاية» (٢/ ٣٩٣). وقال: (وقد روى الثعلبي من طريق سعيد بن بشير عن قتـادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال: . . . . فذكره.

وهذا حديث غريب وفي سنده ضعف) اهـ.

ـ قلت: وذكره الثعلبـي في «قصص الأنبياء» له المسمـى (عرائس المجالس) ص٣٨٢. فقال: (وتصديق هذا ما أخبر بـه ابن ميمونة بإسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. فذكره) اهـ.

ـ قلت: سعيد بن بشير قال الحافظ في «التقريب» (٢٢٨٣): (ضعيف).

ـ وترجم له الذهبي في «الميـزان» (٢/ ٣١٨/ ٣١٤٣) ونقل عن أبي مسهـر قال: لم يكن في بلدنا أحـفظ منه وهو منكر الحـديث. . وقال أبـو حاتم: مـحله الصدق. وقـال البخاري: يتكلمون في حفظه. عن ابن معين: ضعيف.

وقال أيضًا: ليس بشيء. . . وقـال يعقوب الفسـوي: سألت أبا مسهر عن سـعيد بن بشيـر فقال: لم يكن فـي جندنا أحفظ منه وهو ضعـيف منكر الحديث. وقـال: ابن نمير: يروي عن قتادة المنكرات. وذكره أبو زرعة في «الضعفاء» وقال: لا يحتج به).

وقد ذكر له الذهبي هذا الحديث عـن الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن بشـير عن قتادة عن النضر بن أنس. عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة مرفوعًا: فذكره.

ـ وبشير بن نهـيك: ترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٣١/ ١٢٤٦) وقال: (تابعي ثقة وثقه الـعجلي والأنصاري. . قال أبو حاتم: لا يـحتج بحديثه) اهـ روى له الشـيخان وقال الحافظ في «التقريب» (٧٢٨): (ثقة).

ـ والنضر بن أنس ثقة كما في «التقريب» (٥٧/ ٧).

ـ قلت: والحـاصل: أن الحـديث منكر. لأجل سـعيـد بن بشـيـر والأشبـه أنه من الإسرائيليات التي كان يكثر منها أبو هريرة فرفعها هذا المنكر.

ـ وبعد كتابة ما تقدم. وقفت على الحديث في «السـلسلة الضعيفة» لشيخنا حفظه الله برقم (١٨١٨): وساقه من طريق ابن عـدي (١٧٧/ ١) بنفس الإسناد المذكور. ثم قال ابن عدي: (لا أعلم رواه عن قتادة غير سعيـد بن بشير. ولا أرى بما يروي عنه سعيد بن بشير بأسًا. ولعله يهم في الشيء بعد الشيء ويغلط. والغالب على حديثـه الاستقامة. والغالب عليه الصدق).

قال شيخنا: (قلت: وفيه خلاف كبير وفي «التقريب»: أنه ضعيف. وقال الذهبي في «الضعفاء والمتروكين»: (وثقه شعبة وفيه لين. قال النسائي: ضعيف. وقال ابن حبان: فاحش الخطأ). وساق له في «الميزان» جملة أحاديث أنكرت عليه هذا أحدها. وعزاه السيوطي لأبي الشيخ في «العظمة» وابن مردويه في «التفسير» وابن عساكر. واستنكره المناوي تبعًا للذهبي) اهـ.

وقال شيخنا عن الحديث: (ضعيف). وكذا قال في «ضعيف الجامع» (١٨٥).

- **قلت**: وسكت عليه السيوطي في «الجامع الصغير» وأعله المناوي في «الفيض» (١/ ٢٣٩) بسعيد بن بشير[١] وبشير بن نهيك.

---

(١) في الأصل (بشر) وهو خطأ.

سورة القصص

قصة موسى عليه السلام

القصص/ ٣.

أورد كثير من المفسرين في قصة موسى عليه السلام آثارًا إسرائيلية كثيرة منها:

١ـ ما ذكره القرطبي (٧/ ٤٩٦٧): (قال ابن عباس: إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي فسلط الله عليهم القبط. وساموهم سوء العذاب. إلى أن نجاهم الله على يد موسى.

قال وهب: بلغني أن فرعون ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد. ويقال: تسعون ألفا. ويروى أنها حين اقتربت وضربها الطلق. وكان بعض القوابل الموكلات بحبالى بني إسرائيل مصافية لها. فقالت: لينفعني حبك اليوم. فعالجتها فلما وقع إلى الأرض هالهما نور بين عينيه. وارتعش كل مفصل منها. ودخل حبه قلبها. ثم قالت: ما جئتك إلا لأقتل مولودك وأخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا. ما وجدت مثله قط فاحفظيه! فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور نارًا لم تعلم لما طاش عقلها. فطلبوا فلم يجدوا شيئًا. فخرجوا. وهي لا تدري مكانه. فسمعت بكاءه من التنور وقد جعل الله عليه النار بردًا وسلامًا...). وقال: (... فقيل: إنها جعلته في تابوت طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار. وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في اليم بعد أن أرضعته أربعة أشهر. وقال آخرون ثلاثة أشهر. وقال آخرون: ثمانية أشهر في حكاية الكلبي. وحكي أنه لما فرغ النجار من صنعة التابوت نمَّ إلى فرعون بخبره فبعث معه من يأخذه فطمس الله عينيه. وقلبه فلم يعرف الطريق. فأيقن أنه المولود الذي يخاف منه فرعون. فآمن من ذلك الوقت وهو مؤمن آل فرعون. ذكره الماوردي.

وقال ابن عباس: فلما توارى عنها ندَّمها الشيطان وقالت في نفسها: لو ذبح عندي فكفنته وواريته لكان أحب إليَّ من إلقائه في البحر).

وذكر أيضا: آثارًا أخرى.

ـ وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٣٠ ـ ١٥٣) عدة آثار عن السدي وابن عباس وغيرهما وفي كثير منها طول.

قصة قارون

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ...﴾ [القصص: ٧٦ ـ ٨٤].

أورد المفسرون في هذه الآيات آثارًا كثيرة لا تصح وهي متلقاة من الإسرائيليات.

من هذه الآثار:

١ ـ عن ابن عباس: أن قارون كان من قوم موسى قال: كان ابن عمه لو كان يبتغي العلم حتى جمع علما فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحسده فقال له موسى: إن الله أمرني أن آخذ الزكاة فأبى فقال: إن موسى يريد أن يأكل أموالكم. جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوه أن تعطوه أموالكم؟ قالوا: لا نحتمل فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أرسل إلي بغي من بغايا بني إسرائيل فنرسلها إليه فترميه بأنه أرادها على نفسها فأرسلوا إليها فقالوا لها: نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك. قالت: نعم فجاء قارون إلى موسى قال: اجمع بني إسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك؟ قال: نعم. فجمعهم فقالوا له: بم أمرك ربك؟ قال: أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وأن تصلوا الرحم وكذا وكذا وقد أمرني في الزاني إذا زنى وقد أحصن أن يرجم قالوا: وإن كنت أنت؟ قال: نعم. قالوا: فإنك قد زنيت. قال: أنا؟ فأرسلوا إلى المرأة فجاءت فقالوا: ما تشهدين علي موسى فقال لها موسى: أنشدك بالله. إلا ما صدقت. قالت: إما إذ ناشدتني بالله فإنهم دعوني وجعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي وأنا أشهد أنك بريء وأنك رسول الله. فخر موسى عليه السلام ساجدًا يبكي فأوحى الله إليه: ما يبكيك قد سلطناك على الأرض فمرها فتطيعك فرفع رأسه فقال: خذيهم فأخذتهم في أعقابهم. فجعلوا يقولون يا موسى: يا موسى. فقال: خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى. فقال: خذيهم فغيبتهم فأوحى الله يا موسى، سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم قال ابن عباس: وذلك قول الله ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] خسف به الأرض السفلى [(١)].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ١٤٨) ونسبه لابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه.

سورة العنكبوت

الإحسان إلى المسيء

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٣١٢): (قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا عيسى ابن جعفر - قاضي الري - حدثنا أبو جعفر الرازي عن المغيرة عن الشعبي قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك) اهـ.

قلت: أثر منكر: فإنه ضعيف السند منقطع منكر المتن.

أما ضعف سنده: فأبو جعفر الرازي وهو عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان. قال الحافظ في «التقريب»: (سيئ الحفظ خصوصًا عن مغيرة) اهـ.

قلت: وهو هنا يروي عن المغيرة.

- أما انقطاع سنده: فإن بين الشعبي وبين عيسى عليه السلام خلائق لا يحصيهم إلا الله.

- أما نكارة متنه: فهو لمخالفته لقول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

- والعجب من الحافظ ابن كثير أن يورد هذا الأثر ويسكت عليه.

قصة نوح

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا...﴾ الآيتان [العنكبوت: ١٤، ١٥].

أورد كثير من المفسرين آثارًا في مبلغ عمر نوح. وسنه عند بعثته وما عاشه بعد الغرق. وغير ذلك. من الإسرائيليات لا تصح، منها:

١ - قول قتادة: لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة ودعاهم ثلاثمائة سنة. ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة.

٢ ـ وقول ابن عباس: بعث نوح لأربعين سنة. ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا. وعاش بعد الغرق ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا.

٣ ـ وقول ابن عباس: أنه بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين. وعاش بعد الطوفان مائتي سنة .

٤ ـ وقول وهب: عمر نوح ألفا وأربعمائة سنة.

٥ ـ وقول كعب الأحبار: لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان سبعين عاما. فكان مبلغ عمره ألف سنة وعشرين عامًا.

٦ ـ وقول عون بن أبي شداد: بعث نوح وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنة فكان مبلغ عمره ألف سنة وستمائة سنة وخمسين سنة ونحوه عن الحسن (١).

بين نوح وملك الموت

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا... ﴾الآيتان [العنكبوت: ١٤، ١٥] .

قال القرطبي في «تفسيره» (٧/ ٥٠٤٩): (قال الحسن: لما أتى ملك الموت نوحا ليقبض روحه قال: يا نوح كم عشت في الدنيا؟ قال: ثمانمائة قبل أن أبعث. وألف سنة إلا خمسين عامًا في قومي. وثلاثمائة سنة وخمسين سنة بعد الطوفان.

قال ملك الموت: فكيف وجدت الدنيا؟.

قال نوح: مثل دار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا.

ـ وروي من حديث أنس قال رسول الله ﷺ **«لما بعث الله نوحًا إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وبقي بعد الطوفان خمسين ومائتي سنة فلما أتاه ملك الموت قال: يا نوح يا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا؟»**.

قال: مثل رجل بُني له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر (٢).

---

(١)انظر هذه الآثار في «تفسير القرطبي» (٨/ ٥٠٤٨ ـ ٥٠٤٩) وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) والدر المنثور للسيوطي .

(٢)ذكره الهندي في «كنز العمال» (٦٣٢٠) وعزاه لابن عساكر عن أبان عن أنس ـ والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٥٦) وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب «ذم الدنيا» عن أنس موقوفًا. قلت: وهذا هو الأشبه فإن ثبت موقوفًا فهو من الإسرائيليات وما أظنه يكون إلا كذلك.

وقد قيل: دخل من أحدهما وجلس هنيهة ثم خرج من الباب الآخر.

- وقال ابن الوردي: بنى نوح بيتًا من قصب. فقيل له: لو بنيت غير هذا؟ فقال: هذا كثير لمن يموت.

- وقال أبو المهاجر: لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما في بيت من شعر. فقيل له: يا نبي الله ابن بيتًا. فقال: أموت اليوم. أو أموت غدًا.

- وقال وهب بن منبه: مرت بنوح خمسمائة سنة لم يقرب النساء وجلا من الموت.

- وقال مقاتل وجويبر: إن آدم عليه السلام حين كبر ورق عظمه قال: يا رب إلى متى أكد وأسعى؟ قال: يا آدم حتى يولد لك ولد مختون. فولد له نوح بعد عشرة أبطن وهو يومئذ ابن ألف سنة إلا ستين عامًا. وقال بعضهم: إلا أربعين عامًا. والله أعلم).

- **قلت:** هذه كلها أخبار إسرائيلية ليس من وراء ذكرها فائدة تذكر. إلا قرة عين الإسرائيليين الذين يرون ثقافتهم الهذيلة تغزو عقولهم وقلوب الأمة المرحومة.

- وإن أردت المزيد فانظر في (القرطبي) (٨/ ٥٠٥٠) لترى: لماذا سمى نوح نوحًا. من أقوال مضحكة.

ثانيًا: الموضوعات

فضل عمر

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا...﴾ [العنكبوت: ١٤] الآية.

قال القرطبي في «تفسيره» (٨/ ٥٠٥٠): (تنبيه: روى حسان بن غالب بن نجيح أبو القاسم المصري حدثنا مالك بن أنس الزهري عن ابن المسيب عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان جبريل يذاكرني فضل عمر. فقلت: يا جبريل ما بلغ فضل عمر؟ قال لي: يا محمد لو لبثتُ معك ما لبث نوح في قومه ما بلغتُ لك فضل عمر**».

ذكره الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي. وقال: تفرد بروايته حسان بن غالب عن مالك وليس بثابت من حديثه) اهـ.

- **قلت:** حديث موضوع. ورواه تمام في «فوائده»: أنبأنا إبراهيم بن محمد بن سنان ومحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن قالا: حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا الفتح بن نضر بن عبد الرحمن الفارسي. كان سكن مصر - حدثن حسان بن غالب - حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب (هو الزهري) عن ابن المسيب عن أبي بن كعب مرفوعًا: ... فذكره.

- قال السيوطي في «اللآلئ» (٢/ ٢٧٨): قال في «الميزان»: حسان بن غالب عن مالك متروك ذكره ابن حبان فقال: شيخ من أهل مصر يقلب الأخبار ويروي عن الأثبات الملزقات. وقال الحاكم: له عن مالك أحاديث موضوعة) اهـ. قلت: وانظر «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٧٩/ ١٨١٠).

قلت: وقد ورد من طرق كلها موضوعة.

- فرواه الحسن بن عرفة. من طريق عمار بن ياسر بنحوه. كما في «اللآلئ» (٢/ ٢٧٧) والعلل المتناهية (١/ ١٩٠).

وقال أحمد بن حنبل: موضوع. ولا أعرف إسماعيل (يعني ابن عبيد بن نافع) وقال الأزدي: هو ضعيف. وقال ابن حبان: يروي المناكير التي لا يشك أنها موضوعة.

- وروى أيضًا من طريق عبد الله بن عامر الأسلمي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب مرفوعًا بنحوه. كما في «اللآلئ» (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨): وقال ابن الجوزي: لا يصح عبد الله الأسلمي ليس بشيء. قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٦) يقلب الأسانيد والمتون.

- وروى أيضًا من طريق زيد بن ثابت كما في «اللآلئ» (٢/ ٢٧٨) وفي سنده محمد ابن يونس الكديمي: وهو وضاع - رواه ابن عساكر - وانظر «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٤٦).

- ورواه ابن عساكر كما في «التنزيه» (١/ ٣٤٦) و«اللآلئ» (٢/ ٢٧٨، ٢٧٩) من طريق أبي سعيد الخدري بنحوه.

وفي سنده محمد بن يونس وضاع. وداود بن سليمان: ضعيف جدًا كما قال الأزدي.

وقال السيوطي في «اللآلئ» (٢/ ٢٧٩): (وبالجملة أصحها إسنادًا حديث عمار ومع ذلك قال الذهبي في «الميزان»: إنه خبر باطل) اهـ.

قلت: وقد نقلنا عن الإمام أحمد: أنه موضوع. ونحوه عن ابن حبان.

الزهد واليقين

- قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا...﴾ الآية [العنكبوت: ٦٠].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٣٠٨): وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي حدثنا يزيد - يعني ابن هارون حدثنا الجراح بن منهال الجزري - هو أبو العطوف - عن الزهري عن رجل عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل

بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل. فقال لي: (يا بن عمر ما لك لا تأكل؟) قال: قلت: لا أشتهيه يا رسول الله. قال: **«لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعامًا ولم أجده. ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك قيصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم بضعف اليقين؟»** قال: فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠]. قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله. ألا وإني لا أكنز دينارًا ولا درهمًا ولا أخبئ رزقًا لغد»** وهذا حديث غريب وأبو العطوف الجزري ضعيف).

قلت: (وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٦٢) وقال: أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر... فذكره).

قلت: أبو العطوف الجزري: الجراح بن منهال. اتهمه ابن حبان فقال: يكذب في الحديث ويشرب الخمر. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك.

وانظر «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٩٠).

ـ قلت أيضا: وفيه جهالة (رجل) الراوي عن ابن عمر.

السفر مع ذوي الميسرة

العنكبوت/ ٦٠.

ـ قال ابن كثير (٦/ ٣٠٩): وفي لفظ: (سافروا مع ذوي الجدود والميسرة) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع: رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (٣٣٨٧) من حديث معاذ وفي سنده إسماعيل بن زياد ـ إن كان الشامي فقد قال الذهبي عن الدارقطني: يضع. وإن كان الشفري. فقال ابن معين كذاب. وإن كان السكوني: فجزم الذهبي بأنه كذاب.

وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز لضعفه. وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢١٤): موضوع. وانظر الضعيفة (٣٦٨٤).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الروم

هلاك عاد

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا...﴾ الآية [الروم: ٥١].

قال ابن كثير (٦/ ٣٤٠): (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب. حدثنا عمي. حدثنا عبد الله بن عياش. حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفي. عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «الريح مسخرة من الثانية ـ يعني الأرض الثانية ـ فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحًا تهلك عادًا. فقال: يا رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور. قال له الجبار تبارك وتعالى: لا. إذا تكفأ الأرض وما عليها. ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم. فهي التي قال الله تعالى في كتابه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢].

ـ قلت: إسناده ضعيف جدًا والأشبه كونه موقوفًا. ومن الإسرائيليات.

ـ أما إسناده ففيه: عبد الله بن سليمان الطويل: صدوق يخطئ. وعبد الله بن عياش: صدوق يغلط.

ـ وقد رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٤) وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: (بل منكر. وعبد الله بن عياش القتباني. ضعفه أبو داود. وعند مسلم: أنه ثقة. ودراج كثير المناكير)اهـ.

وقال الحافظ في «التقريب» (٣٥٣٣): عبد الله بن عياش بمثناة ابن عباس بموحدة ومهملة. القتباني: بكسر القاف بعدها مثناة ساكنة ثم موحدة. أبو حفص المصري. صدوق يغلط أخرج له مسلم في الشواهد من السابعة) اهـ.

والحديث ذكره صاحب «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية» (٤٣٠) والهندي في «كنز العمال» (١٥٢١٦). ونسبه للحاكم وتعقب عن ابن عمرو.

ـ وقال الحافظ ابن كثير عقب إيراده في «تفسيره» (٦/ ٣٤٠) : (هذا حديث غريب ورفعه منكر والأظهر أنه من كلام عبد الله بن عمرو رضي الله عنه).

قلت: والقول ما قال الإمام رحمه الله.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة لقمان

قصة لقمان

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ...﴾ الآيات [لقمان: ١٢].

وقد أورد كثير من المفسرين روايات إسرائيلية كثيرة فيما يتعلق بلقمان عليه السلام: هل كان نبيًا[١] أو عبدًا صالحًا ـ وأيضا تبارت الروايات الإسرائيلية في وصفه[٢].

ـ وأيضا في بلده من أي البلاد هو[٣].

ـ وأيضا: في مهنته وعمله[٤].

ـ وأيضا: في وصف حكمته ونسبه[٥].

ووردت في ذلك آثار عجيبة غريبة. أذكر نبذة قليلة منها للتنبيه عليها والله الموفق.

١ ـ قال السيوطي في «الدر المنثور»(٥/ ١٧٥): (وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول) عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**إن لقمان كان عبدًا كثير التفكر حسن الظن كثير الصمت أحب الله فأحبه الله تعالى فمن عليه بالحكمة نودي بالخلافة قبل داود عليه السلام فقيل له: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي عز وجل قبلت فإني أعلم أنه إن فعل ذلك أعانني وعلمني وعصمني. وإن خيرني ربي قبلت العافية ولم أسأل البلاء. فقالت: الملائكة: يا لقمان لم؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فيخذل أو يعان فإن أصاب فالبحري أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفًا ضائعًا ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير إلى ملك الآخرة. فعجبت الملائكة من حسن منطقه. فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ثم**

---

(١) الجمهور على أنه كان عبدًا صالحًا لم يكن نبيا. وإنما نقل كونه نبيا عن عكرمة رواه عنه ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم من طريق جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف .

(٢) قيل: كان قصيرًا أفطس الأنف أسود ذو مشافر عظيم الشفتين مشقق القدمين مصفحهما.

(٣) قيل: من النوبة. وقيل من سودان مصر. وقيل: حبشيًا.

(٤) قيل: كان نجارًا ـ وقيل: كان قاضيا على بني إسرائيل ـ في زمن داود؟!!. وقيل: راعي غنم وقيل: خياطا.

(٥) قال وهب بن منبه: كان ابن أخت أيوب وقال مقاتل: كان ابن خالته ـ القرطبي (٧/ ٥١٤١) .

نودي داود عليه السلام بعده بالخلافة فقبلها. ولم يشترط شرط لقمان فأهوى في الخطيئة فصفح الله عنه وتجاوز وكان لقمان يوازره بعلمه وحكمته. فقال داود عليه السلام: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية. وأوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة».

وذكره القرطبي في «التفسير» (٨/ ٥١٤٢).

قلت: هذا أثر منكر جدًا وعلامات الوضع ظاهرة عليه. والأظهر أنه موقوف. ومتلقى عن أهل الكتاب.

٢ ـ وقال القرطبي (٨/ ٥١٤٢): (وقال قتادة: خير الله تعالى لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذر عليه الحكمة فأصبح وهو ينطق بها. فقيل له: كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إليّ بالنبوة عزمة لرجوت فيها العون منه. ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة. فكانت الحكمة أحب إليّ).

وذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٧٥) ونسبه لابن أبي حاتم.

وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٥٢).

قلت: سنده ضعيف. والأشبه أنه من الإسرائيليات.

ففي سنده: سعيد بن بشير الأزدي قال الحافظ. في «التقريب»: (ضعيف).

قال ابن كثير: (وقد ورد أثر غريب عن قتادة... فذكره. ثم قال: فهذا من رواية سعيد بن بشير. وفيه ضعف قد تكلموا فيه بسببه. فالله أعلم) اهـ.

وقد أوردوا آثارًا في طرائف من حكمته انظرها في «الدر المنثور» (٥/ ١٧٤ ـ ١٧٩) وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥٣).

هل الأرض على حوت

قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ...﴾ الآية [لقمان: ١٦].

قال السيوطي في «الدر» (٥/ ١٨٠) : (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأرض على نون. والنون[١] على بحر. والبحر على صخرة خضراء مخضرة الماء من تلك الصخرة. قال: والصخرة على قرن ثور. وذلك الثور على الثرى. ولا يعلم

(١) النون: الحوت.

ما تحت الثرى إلا الله فذلك قول الله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦] فجميع ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى في حرم الرحمن. فإذا كان يوم القيامة لم يبق شيء من خلقه. قال: لمن الملك اليوم فيهتز ما في السماوات والأرض فيجيب هو نفسه فيقول لله الواحد القهار) اهـ.

قلت: هذا أثر فيه نكارة والأشبه أنه من الإسرائيليات.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٣٥٥): (وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان:١٦] أنها صخرة تحت الأرضين السبع ذكره السدي بإسناده ذلك المطروق عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة إن صح ذلك ويروى هذا عن عطية العوفي وأبي مالك والثوري والمنهال بن عمرو. وغيرهم وهذا والله أعلم. كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

الظاهر والله أعلم أن المراد: أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه...) اهـ.

الأحاديث الموضوعة

استماع المغنيات

لقمان/ ٦.

قال القرطبي (١٤/ ٤٥): (وروى ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله ﷺ: **«من جلس إلى قينة يسمع منها صُبَّ في أذنه الآنك يوم القيامة»** اهـ.

قلت: حديث موضوع.

ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ونسبه لابن عساكر عن أنس. وفي «المنتخب» لابن قدامة: (١٠/ ١٩٧/ ١): أن أبا عبد الله ـ يعني الإمام أحمد ـ سئل عن حديث بن المبارك عن مالك عن ابن المنكدر عن أنس مرفوعًا. فذكره. وقيل له: رواه رجل بحلب وأحسنوا الثناء عليه؟ فقال: هذا باطل.

قال الألباني في «الضعيفة» (٤٥٤٩): (وفيه إشارة قوية إلى أن علة الحديث الرجل الحلبي الذي لم يسم. ولعله اختلط عليه بحديث آخر هو قوله ﷺ: **«من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أذنه الآنك يوم القيامة»** أخرجه البخاري وغيره وهو

مخرج في غاية المرام (٤٢٢) ومما تقدم تعلم خطأ ما نقله ابن حجر الهيثمي في «كف الرعاع» ص٢٧ عن بعض فقهاء الشافعية: أن الحديث صحيح) اهـ.

ـ وقال الألباني في الضعيفة (١٠/ ١/ ٥٢): (باطل) وقال في «ضعيف الجامع» (٥٤١٠): (موضوع) اهـ. قلت: وفي تحريم الأغاني أحاديث صحيحة كثيرة جدًا.

التواضع

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ...﴾ [لقمان: ١٨].

ـ قال ابن كثير (٦/ ١٦٦):

وقال الليث عن يزيد بن عبد الله بن أسامة عن بكر بن أبي الفرات قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما حسن الله خَلْق رجل وخُلُقه فتطعمه النار»** اهـ.

ـ **قلت:** حديث موضوع. رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع» ص١٨٧، ١٨٨ برقم (١٨٠) قال: حدثني محمد بن الحسين حدثنا أبو نضر هاشم بن القاسم حدثنا الليث بن سعد ... به.

وفي إسناده أبو سعيد العدوي وخراش كلاهما كذاب وانظر «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١/ ١٠٩ ـ ١١٠).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة السجدة

ملك الموت

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ...﴾ الآية [السجدة: ١١].

أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية آثارًا إسرائيلية متعلقة بملك الموت وكيفية انتزاعه الأرواح من الأجساد وأذكر هنا نبذة منها للتنبيه عليها. والله الموفق.

ـ **قال السيوطي** في «الدر المنثور» (٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨): (وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالا: (لما اتخذ الله إبراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم عليه السلام بذلك فأذن له. فأتاه. فقال له إبراهيم عليه السلام: يا ملك الموت أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ . قال: يا إبراهيم لا تطيق ذلك؟ قال: بلى قال: (أعرض) فأعرض إبراهيم ثم نظر إليه فإذا برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على إبراهيم عليه السلام. ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه. فأرني كيف تقبض أرواح المؤمنين. قال: أعرض فأعرض ثم التفت فإذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه في ثياب بيض. فقال: يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه..). **قلت:** يظهر لي أن هذا من مرويات السدي: وهو من أبطال الإسرائيليات وقد تقدم الكلام فيه.

٢ ـ **وقال السيوطي** (٥/ ١٨٨): وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في «العظمة» عن أشعث بن شعيب رضي الله عنه قال: سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان في وجهه وعين في قفاه فقال: يا ملك الموت ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووضع الوباء بأرض والتقى الزحفان. كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله فتكون بين أصبعي هاتين).

قلت: الأشعث بن شعيب لم أجد له ترجمة الآن. ولعله أشعث بن شعبة أبو أحمد المصيصي. فإن كان هو فهو مقبول. كما قال الحافظ في «التقريب» (٥٢٦) من الثامنة وعليه فالأثر منقطع وضعفه راويه وهو من الإسرائيليات. وهناك آثار عجيبة وغريبة في «ملك الموت» انظرها في «الدر المنثور» (٥/ ١٨٧ ـ ١٨٩) وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) وتفسير القرطبي (٨/ ٥١٧٤ ـ ٥١٧٦).

سورة الأحزاب

تبرج الجاهلية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ...﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية.

قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤): حدثني ابن زهير حدثنا موسى بن إسماعيل. حدثنا داود ـ يعني ابن أبي الفرات ـ حدثنا علباء[1] بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال: تلا هذه الآية ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة. وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة. وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة. وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام. فآجر نفسه منه. فكان يخدمه. واتخذ إبليس شيئًا مثل الذي يُزمِّر فيه الرعاء. فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله. فبلغ ذلك من حوله فانتابوهم يسمعون إليه واتخذوا عيدًا يجتمعون إليه في السنة فيتبرج النساء للرجال. قال: ويتزين الرجال لهن. وإن رجل من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن. فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن. فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن. فهو قوله تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾.

ـ وذكره ابن كثير (٦/ ٤٣١ ـ ٤٣٢).

قلت: وداود بن بكر بن أبي الفرات صدوق كما في «التقريب» (١٧٨٣) وأما علباء بن أحمد اليشكري البصري: فقد قال أحمد: لا بأس به. وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات» وله في مسلم حديث واحد ـ كما في «التهذيب» (٤/ ١٧٣/ ٥٣٧٨) وقال في «التقريب» (٤٦٩٠): بصري صدوق.

ـ وأما عكرمة فهو مولى ابن عباس. تكلم فيه لرأيه لا لحفظه فاتهم برأي الخوارج. وقد وثقه جماعة واعتمده البخاري وأما مسلم فتجنبه وروى له قليلاً مقرونًا بغيره. وأعرض عنه مالك وتحايده إلا في حديث أو حديثين. وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: كذاب. وقال أيوب: لم يكن بكذاب. وكذبه محمد بن سيرين. وعلي بن عبد الله بن عباس.

---

(١) تصحف في (ابن كثير (٦/ ٤٣١) إلى علي بن أحمد.

وقال ابن أبي ذئب: رأيت عكرمة وكان غير ثقة. وقال محمد بن سعد: كان عكرمة كثير العلم والحديث بحرًا من البحور وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه.

قد أوثقه علي بن عبد الله بن عباس في وثاق عند باب الحُش. وقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي. وانظر «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٣ ـ ١٧ / ٥٧١٦) و«تهذيب التهذيب» (٤/ ١٦٧/ ٥٣٧٧) والتقريب (٤٦٨٩).

قلت: ولو صح سنده لكان من الإسرائيليات التي كان يكثر منها ابن عباس.

تبرئة موسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ...﴾ [الأحزاب: ٦٩] الآية.

قال ابن كثير (٦/ ٥٠٧): (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين حدثنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: ٦٩]. قال: (صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون عليه السلام. فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: أنت قتلته كان ألين لنا منك وأشد حياء. فآذوه من ذلك. فأمر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجالس بني إسرائيل فتكلمت بموته. فما عرف موضع قبره إلا الرَّخَم. وإن الله جعله أصم أبكم) اهـ.

ورواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٧)[1] وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٤٢) ونسبه لابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس عن علي...).

قلت: رواه الحاكم (٢/ ٥٧٩/ ٤١١٠) من طريق علي بن حمشاد ثنا محمد بن شاذان الجوهري ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام... به وصححه ووافقه الذهبي.

قلت: عباد بن العوام ثقة كما في «التقريب» (٣١٤٩) وسفيان بن حسين ثقة في غير الزهري بالاتفاق ـ تقريب (٢٤٤٤) والتهذيب (٢٨٥٤) والحكم هو الحكم بن عتيبة الكندي: ثقة تثبت فقيه إلا أنه ربما دلس.

ـ وهذا الأثر منكر فإنه مخالف للصحيح الثابت عن النبي ﷺ في تأويل الآية.

---

(١) عن علي بن موسى الطوسي عن عباد بن العوام به.

فقد صح عنه ﷺ في تبرئة الله لموسى عليه السلام: ما رواه البخاري في «الأنبياء» برقم (٣٤٠٣) ومسلم في «الفضائل» (١٥٦) والترمذي في «التفسير» (٣٢٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث الطويل وفيه أن بني إسرائيل آذوا موسى على تستره عنهم وادعوا أن به عيبًا في جلده إما برص وإما أدرة «نفخة في الخصية» وإما آفة وأن الله تعالى أراد أن يبرئه. فخلا يوما وحده ليغتسل فخلع ثيابه على حجر فتدحرج الحجر بثوبه فتبعه موسى حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله عز وجل وأبرأه مما يقولون.

وقد رواه أحمد (٢/ ٥١٤ ـ ٥١٥) أيضا. من حديث أبي هريرة. ورواه البزار بنحوه من حديث أنس. وفيه علي بن زيد.

فهذا الصحيح الثابت عن نبينا ﷺ يغنينا عن مثل هذا الأثر الوارد عن علي رضي الله عنه. وهو معارض تماما للصحيح الذي عندنا فيجب رده. والأشبه أنه من الإسرائيليات.

عرض الأمانة

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ...﴾ الآية [الأحزاب: ٧٢].

ـ أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية آثارًا لا تصح، منها: أن الله تعالى عرض الأمانة على السماوات والأرض قبل أن يعرضها على آدم.

روي هذا عن ابن عباس من طريق العوفي ـ ولا يصح ذكره ابن كثير (٦/ ٥١٠).

ورواه ابن جرير بنحوه (٢٢/ ٣٨) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ـ وروى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري أن الله تعالى عرضها على السبع الطباق الطرائق التي زينت بالنجوم وحملة العرش.. وساق أثرًا طويلاً. وهو مرسل لا يصح.

ـ وروي أيضًا عن مجاهد.

وهناك آثار كثيرة ذكر جملة منها: الطبري وابن كثير والقرطبي. والسيوطي في «الدر» (٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥).

قصة النبي ﷺ مع زينب

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...﴾ الآيتان [الأحزاب: ٣٧ ـ ٣٨].

أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية قصة مفادها: أن النبي ﷺ لما زوج زينب لزيد بن حارثة. حدث بينها وبين زوجها شيء. فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله ﷺ. فجاء رسول الله إليها فوجدها تسحق طيبا لها وأبصر جمالها. فوقعت في نفس رسول الله ﷺ فكان يتمنى أن يتزوجها.

وإليك هذه القصة المكذوبة:

ـ قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢١٨ ـ ٢١٩): (وأخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حبان رضي الله عنه قال: جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد فربما فقده رسول الله ﷺ فيجيء البيت زيد بن حارثة يطلبه. فلم يجده وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فأعرض رسول الله ﷺ عنها فقالت: ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل. فأبى أن يدخل فأعجبت رسول الله ﷺ فولى وهو يهمهم بشيء ولا يكاد يُفهم منه إلا ربما أعلن: سبحان الله العظيم مصرف القلوب فجاء زيد رضي الله عنه إلى منزله فأخبرته امرأته: أن رسول الله ﷺ أتى منزله فقال زيد رضي الله عنه: ألا قلت له أن يدخل؟ قالت: عرضت ذلك عليه فأبى قال: فسمعت شيئًا؟ قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه وسمعته يقول: سبحان الله. سبحان مصرف القلوب. فجاء زيد رضي الله عنه حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت يا رسول الله. لعل زينب أعجبتك فأفارقها فيقول رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك زوجك**» فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم. فيأتي لرسول الله ﷺ فيخبره فيقول: «**أمسك عليك زوجك**» ففارقها زيد واعتزلها وانقضت عدتها. فبينا رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها إذ أخذته غشية فسرى عنه وهو يتبسم ويقول: من يذهب إلى زينب فيبشرها أن الله زوجنيها من السماء. وتلا رسول الله ﷺ: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** ..﴾ القصة كلها . قالت عائشة رضي الله عنها: فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها: زوجها الله من السماء.

وقلت: هي تفخر علينا بهذا اهـ.

قلت: وقد روى نحوه ابن حميد وابن المنذر عن عكرمة كما في «الدر المنثور» (٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) وفيه: (أن النبي ﷺ دخل يوما بيت زيد فرآها وهي بنت عمته فكأنها وقعت في نفسه. . . .).

٢ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (٨/ ٥٢٧١ ـ ٥٢٧٢):

(. . . وروي في الخبر أنه أمسى زيد فآوى إلى فراشه قالت زينب ولم يستطعني زيد وما أمتنع منه غير ما منعه الله مني فلا يعذر عليٍّ. هذه رواية أبي عصمة نوح بن أبي مريم رفع الحديث إلى زينب أنها قالت ذلك.

وفي بعض الروايات: أن زيداً تورم ذلك منه حين أراد أن يقربها. فهذا قريب من ذلك. وجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: إن زينب تؤذيني بلسانها وتفعل وإني أريد أن أطلقها. فقال له: «أمسك عليك زوجك واتق الله» فطلقها زيد. فنزلت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ. . .﴾ الآية.

ـ وقال مقاتل: زوج النبي ﷺ زينب بنت جحش من زيد. فمكثت عنده حينا ثم إنه عليه السلام أتى زيداً يوما يطلبه فأبصر زينب قائمة وكانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش فهويها وقال: (سبحان مقلب القلوب) فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن زيد. فقال: يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فإن فيها كبرا. تعظم عليٍّ وتؤذيني بلسانها. فقال عليه السلام: «أمسك على زوجك واتق الله».

ـ وقيل: إن الله بعث ريحًا فرفعت الستر وزينب متفضلة[١] في منزلها. فرأى زينب فوقعت في نفسه ووقع في نفس زينب أنها وقعت في نفس النبي ﷺ وذلك لما جاء يطلب زيداً. فجاء زيد فأخبرته بذلك فوقع في نفس زيد أن يطلقها.

ـ وقال ابن عباس: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾[الأحزاب:٣٣] الحب لها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أي تستحييهم. وقيل: تخاف وتكره لائمة المسلمين لو قلت: طلِّقها. ويقولون: أمر رجلاً بطلاق امرأته ثم نكحها حين طلقها. . .) اهـ مختصراً.

٣ ـ وقال الآلوسي في «تفسيره» (روح المعاني) (٢٢/ ٢٣): (وفي تفسير علي بن إبراهيم أنه ﷺ أتى بيت زيد فرأى زينب وهي جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهرها[٢] فلما نظر إليها قال: سبحان خالق النور. تبارك الله أحسن الخالقين. فرجع. فجاء زيد فأخبرته الخبر فقال لها: لعلك وقعت في قلب رسول الله ﷺ. فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ؟ فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني. فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: أريد أن أطلق زينب. فأجابه بما نص الله تعالى. . .) اهـ.

٤ ـ وقال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٠):

---

(١) تفضلت المرأة: لبست ثياب مهنتها أو كانت في ثوب واحد.

(٢) الفهر: حجر صغير.

(يقول الله تعالى ذكره لنبيه ﷺ عتابا من الله له: واذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعتق ـ يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ : أمسك عليك زوجك واتق الله. وذلك أن زينب بنت جحش ـ فيما ذُكر ـ رآها رسول الله ﷺ فأعجبته وهي في حيال مولاه فألقي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع. فأراد فراقها. فذكر ذلك زيد لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك زوجك**» وهو ﷺ يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها. ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وخف الله في الواجب عليك في زوجتك ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يقول: وتخفى في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس أمر رجلاً بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها والله أحق أن تخشاه من الناس.

٥ ـ وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢/ ١١٧٩ ـ ١١٨١) في تفسير هذه الآية بعد ما ذكر من أمر خطبة زينب لزيد وتمنعها أول الأمر ثم قبولها الزواج منه نزولا على أمر الله ورسوله يقول ما نصه: (ودخل بها ـ يعني بزينب ـ زيد فلم يلبث إلا يسيرًا حتى شكا إلى النبي ﷺ ما يلقى منها. فدخل النبي ﷺ فوعظها فلما كلمها أعجبه حسنها وظرفها ـ وكان أمرًا قضاه الله عز وجل ثم رجع النبي ﷺ وفي نفسه منها ما شاء الله عز وجل فكان النبي ﷺ يسأل زيدًا بعد ذلك: كيف هي معك؟ فيشكوها إليه. فقال له النبي ﷺ: «**اتق الله وأمسك على زوجك**» وفي قلبه غير ذلك.

ثم يقول: (ثم إن النبي ﷺ أتى زيدًا فأبصر زينب قائمة وكانت حسناء بيضاء من أتم نساء قريش فهويها النبي ﷺ فقال: سبحان مقلب القلوب. ففطن زيد فقال: يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فإن فيها كبرًا. تعظم عليَّ وتؤذيني بلسانها. فقال النبي ﷺ: «**أمسك على زوجك واتق الله**» ثم إن زيدًا طلقها بعد ذلك. فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ يا محمد ﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وكان زيد أعرابيًا في الجاهلية مولى في الإسلام سُبي فأصابه النبي ﷺ فأعتقه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾ يعني وتسر في قلبك يا محمد: ليت أنه طلقها. ﴿مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يعني يُظهره عليك حين ينزل به قرآن. ﴿وَتَخْشَى﴾ قالة ﴿النَّاسَ﴾ في أمر زينب. ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:٣٧] في أمرها. فقرأ النبي ﷺ هذه الآية على الناس بما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها).

ثم يمضي مقاتل في تفسيره للآيات إلى أن يصل إلى قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

خلوْا مِن قَبْلُ﴾ فيقول: وهكذا كانت سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد يعني داود النبي ﷺ حين هوي المرأة التي فتن بها. وهي امـرأة أوريا بن حنان. فجـمع الله بين داود وبين المرأة التي هويها وكذلك جمع الله عز وجل بين محـمد ﷺ وبين زينب إذ هويها كما فعل بداود عليه السلام. فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ فقدر الله عز وجل لداود(١) ومحمد تزويجهما).

تحقيق هذه القصة:

وبعد أن وقفنا على القصة من كتب التفسير نزيد هنا فنقول: هذه القصة باطلة.

وقد أخـرجها ابن سـعد في «الطبقـات» (٨/ ١٠١، ١٠٢) والحاكم (٤/ ٢٣) برقم (٦٧٧٥)(٢) عن محمد بن عمر حدثنا عبـد الله بن عامر الأسلمي عن محمد بن يحيى بن حبان. قال: فذكره.

وقد صنف الدكتور زاهـر عوض الألمعي رسالة سماها: مع المفسريـن والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش فند فيها طرق هذا الخبر فأفاد وأجاد جزاه الله خيرًا(٣).

نقد العلماء

وقد انتقـد العلماء المحققون هذه القـصة وبينوا بطلانها. وأذكر لك نبـذًا من كلامهم رحمهم الله.

١ ـ قال القاضي عياض رحمه الله في «الشفا» (٢/ ٢١٦): (فإن قلت: فما معنى إذًا قوله تعالـى في قصة زيد: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

فـاعلم أكـرمك الله ولا تستـرب في تنزيـه النبي ﷺ عن هذا الظاهر وأن يأمـر زيدًا بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها. كما ذكر عن جماعة من المفسرين.

---

(١) سيأتي بطلان القصة المنسوبة إلى نبي الله داود في سورة «ص» إن شاء الله.

(٢) قلت: في إسناده: عبد الله بن عامر الأسلمي وهو ضعـيف من السابعة كما في «التقريب» (٣٤١٧) رواه عن محمد بن يحيى بـن حَبَّان بن منقذ وهو ثقة فقيه من الرابعـة كما في «التقريب» (٦٤٠٠) يرفعه ففي هذا القدر ثلاث علل: ضعف عبد الله بن عامر ـ والانقطاع بين ابن عامر وبين محمد بن يحيى. والإرسال. فإن محمد بن يحيى يعد من صغار التابعين ـ وأيضا محمد بن عمر شيخ عبد الله ابن عامر هو الواقدي وهو متروك مع سعة علمه.

(٣) ومن الأسف أنه لم يتيسر لي الوقوف على هذه الرسالة.

وأصح[١] ما في هذا: ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حُسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد. قال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومُظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها.

وروي نحوه عمرو بن فائد عن الزهري[٢] قال: نزل جبريل على النبي ﷺ يعلمه أن الله يزوجه زينب بن جحش. فذلك الذي أخفى في نفسه.

ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧]: أي لا بد لك أن تتزوجها.

ويوضح هذا: أن الله لم يُبد من أمره معها غير زواجه لها فدل على أنه الذي أخفاه ﷺ مما كان أعلمه به تعالى.

وقوله تعالى في القصة: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. فدل على أنه لم يكن عليه حرج في الأمر... ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها في قلب النبي ﷺ عندما أعجبته. ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج ـ وما لا يليق به من مد عينيه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا. ولكان نفس هذا الحس المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء؟.

ـ قال القشيري: وهذا إقدام عظيم من قائله. وقلة معرفة بحق النبي ﷺ وبفضله.

ـ وكيف يقال: رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه ﷺ[٣] وهو زوجها لزيد. وإنما جعل الله طلاق زيد لها. وتزويج النبي ﷺ إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته. كما قال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾

---

(١) قلت: ورد ذلك من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين. وعلي بن زيد ضعيف. ولا يعني الإمام يقوله: (أصح) إلا أن هذا أحسن ما ورد والله أعلم. وقد رواه الترمذي الحكيم. وروى نحوه عن السدي كما في «الفتح» (٨/ ٣٨٤) وقال القرطبي (٨/ ٥٢٧٢): وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية.

(٢) قلت: هو مرسل.

(٣) أقول في هذا نظر. فقد ثبت أن النساء كن يحتجبن منه ﷺ إلا في بعض وقائع الأعيان التي لا عموم لها.

[الأحزاب: ٤٠]. وقال: ﴿لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقال أبو الليث السمرقندي: فإن قيل: فما الفائدة في أمر النبي ﷺ لزيد بإمساكها؟ فهو أن الله أعلم نبيه أنها زوجته فنهاه النبي ﷺ عن طلاقها إذ لم تكن بينهما ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به. فلما طلقها زيد خشي قول الناس: يتزوج امرأة ابنه فأمره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته. كما قال تعالى: ﴿لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

- وقد قيل: كان أمره لزيد بإمساكها قمعا للشهوة وردًا للنفس عن هواها. وهذ إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها. ومثل هذا لا نُكرة فيه. لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن. ونظر الفجأة معفو عنه. ثم قمع نفسه عنها وأمر زيدًا بإمساكها. وإنما ننكر تلك الزيادات التي في القصة. والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي. وهو قول ابن عطاء. وصححه واستحسنه القاضي القشيري. وعليه عول أبو بكر بن فورك.

وقال: إن معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال: والنبي ﷺ منزه عن استعمال النفاق في ذلك. وإظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]. قال: ومن ظن ذلك بالنبي ﷺ فقد أخطأ.

قال: وليس معنى الخشية هنا الخوف. وإنما معناه: الاستحياء أي يستحي منهم أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه.

وأن خشيته ﷺ من الناس: كانت من إرجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم: تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان فعتبه الله على هذا. ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له كما عتبه على مراعاة رضا أزواجه في سورة التحريم بقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١].

وكذلك قوله له هاهنا: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

- وقد روي عن الحسن وعائشة: لو كتم رسول الله ﷺ شيئًا كتم هذه الآية لما فيه من عتْبه وإبداء ما أخفاه) اهـ.

- قلت: وهذا كلام متين جدًا من الإمام رحمه الله.

٢ ـ وقال الإمام أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» (٣/ ١٥٤١ ـ ١٥٤٢) (روى المفسرون أن النبي ﷺ دخل منزل زيد بن حارثة فأبصر امرأته قائمة فأعجبته. فقال: «سبحان مقلب القلوب» فلما سمعت زينب ذلك جلست وجاء زيد إلى منزله فذكرت ذلك له زينب فعلم أنها وقعت في نفسه. فأتى زيد رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في طلاقها. فإن بها غيرة وإذاية بلسانها. فقال له رسول الله ﷺ: «أمسك عليك أهلك» وفي قلبه غير ذلك فطلقها زيد. فلما انقضت عدتها قال رسول الله ﷺ لزيد: «اذكرني لها». فانطلق زيد إلى زينب. فقال لها: أبشري. أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. فقالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أستأمر ربي. وقامت إلى مصلاها فنزلت الآية. . .(ثم قال الإمام): بعد أن تكلم عن عصمة الأنبياء من الذنوب ثم قال: (وهذه الروايا كلها ساقطة الأسانيد. إنما الصحيح منها ما روي عن عائشة أنها قالت: (لو كان رسول الله ﷺ كاتما من الوحي شيئًا لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] يعني بالإسلام. ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق. فأعتقته: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ الحديث قال القاضي: وما وراء هذه الرواية غير معتبر.

فأما قولهم: إن النبي ﷺ رآها فوقعت في قلبه فباطل فإنه كان معها في كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج. وقد وهبته نفسها. وكرهت غيره. فلم تخطر بباله. فكيف يتجدد له هوى لم يكن حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة.

وقد قال الله له: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١]. والنساء أفتن الزهرات وأنشر الرياحين فيخالف هذا في المطلّقات فكيف في المنكوحات المحبوسات.

وإنما كان الحديث: أنها لما استقرت عند زيد جاء جبريل: إن زينب زوجك. ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها. فقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك فأبى زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها وخطبها رسول الله ﷺ على يدي مولاه زوجها وأنزل الله القرآن المذكور فيه خيرهما هذه الآيات التي تلوناها وفسرناها. فقال: واذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أمسك عليك زوجك واتق الله في فراقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه يعني من نكاحك لها وهو الذي أبداه لا سواه.

وقد علم النبي ﷺ أن الله إذ أوحى إليه أنها زوجته لا بد من وجود هذا الخبر وظهوره لأن الذي يخبر الله عنه أنه كائن لابد أن يكون لوجوب صدقه في خبره هذا يدلك على براءته من كل ما ذكره مستور من المفسر مقصور على علوم الدين.

- **فإن قيل:** فلأي معنى قال له النبي ﷺ: «أمسك عليك زوجك». وقد أخبره الله أنها زوجته لا زوج زيد؟

قلنا: هذا لا يلزم. ولكن لطيب نفوسكم نفسر ما خطر من الإشكال فيه: إنه أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها.

- **فإن قيل:** فكيف يأمره بالتمسك بها وقد علم أن الفراق لا بد منه وهذا تناقض؟ قلنا: بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة لإقامة الحجة ومعرفة العاقبة. ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإيمان. وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فتيقنوه وتقبَّلوه...) اهـ.

قلت: لله دره من إمام وما أعظمه من كلام.

٤ - **وقال الإمام القرطبي** رحمه الله في«التفسير» (٨/ ٥٢٧١ - ٥٢٧٣) واختلف الناس في تأويل هذه الآية. فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره إلى أن النبي ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو. ثم إن زيدًا لم أخبره بأنه يريد فراقها ويشكو منها غلظة قول وعصيان أمر وأذى باللسان وتعظيمًا بالشرف. قال له: ﴿**وَاتَّقِ اللَّهَ**﴾ أي فيما تقول عنها ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**﴾ . وهو يخفى الحرص على طلاق زيد إياها. وهذا الذي كان يخفى في نفسه ولكنه لزم ما يجب من الأمر بالمعروف.... وروى عن علي بن الحسين: أن النبي ﷺ كان قد أوحى الله تعالى إليه أن زيدًا يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما تشكى زيد للنبي ﷺ خُلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه أنه يريد طلاقها. قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية: ﴿**وَاتَّقِ اللَّهَ**﴾ في قولك : ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**﴾ وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوجها وهذا هو الذي أخفى في نفسه ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوجها. وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد أمره بطلاقها فعاقبه الله على هذا القدر من أن يخشى الناس في شيء قد أباحه الله له...

وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر ابن العربي وغيرهم. والمراد بقوله تعالى: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ ﴾ إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهى عن تزويج نساء الأبناء وتزوج بزوجة ابنه.

ـ فأما ما روي أن النبي ﷺ هوي زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المُجَّان لفظ: (عَشِق) فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا أو مستخف بحرمته...) اهـ مختصرًا.

ونقل عن الحكيم الترمذي تأييده لهذا الرأي الأخير.

٥ ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد) (٤/ ٢٦٦):

(وأما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله ﷺ حق قدره أنه ابتلى به في شأن زينب بنت جحش وأنه رآها فقال: (سبحان مقلب القلوب) وأخذت بقلبه وجعل يقول لزيد بن حارثة: أمسكها حتى أنزل الله عليه ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأن العشق وصنف بعضهم كتابًا في العشق وذكر فيه عشق الأنبياء وذكر هذه الواقعة. وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل وتحميله كلام الله ما لا يحتمله ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأه الله منه.

فإن زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثة وكان رسول الله ﷺ قد تبناه وكان يدعى زيد بن محمد وكانت زينب فيها شمم وترفع عليه فشاور رسول الله ﷺ في طلاقها فقال له رسول الله ﷺ: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ وأخفى في نفسه أن يتزوجها إن طلقها زيد. وكان يخشى من قالة الناس أنه تزوج امرأة ابنه لأن زيدًا كان يدعى ابنه فهذا هو الذي أخفاه في نفسه وهذه هي الخشية من الناس التي وقعت له. ولهذا ذكر سبحانه هذه الآية يعدد فيها نعمه عليه لا يعاتبه فيها. وأعلمه أنه لا ينبغي له أن يخشى الناس فيما أحل الله له. وأن الله أحق أن يخشاه. فلا يتحرج ما أحله الله لأجل قول الناس. ثم أخبره أنه سبحانه زوجه إياها بعد قضاء زيد وطره منها لتقتدي أمته به في ذلك ويتزوج الرجل بامرأة ابنه من التبني. لا امرأة ابنه لصلبه.

ولهذا قال في آية التحريم: ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣].

وقال في هذه السورة: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وقال في

أولها: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤].

فتأمل هذا الذب عن رسول الله ﷺ ودفع طعن الطاعنين عنه وبالله التوفيق..)اهـ.

٦ ـ وقال ابن القيم رحمه الله في «الجواب الكافي» ص٢٨٨.

حكاية عن العشاق المبطلين قولهم: (وهذا سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين نظر إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها فقال: (سبحان مقلب القلوب) وكانت تحت زيد ابن حارثة مولاه. فلما هـمَّ بطلاقها قال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فلما طلقها زوجها الله سبحانه من رسوله ﷺ من فوق سبع سماوات فكان هو وليها وولي تزويجها من رسوله ﷺ وعقد نكاحها من فوق عرشه وأنزل على رسوله ﷺ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآية.

ثم قال ابن القيم ص٣٠٢: (وأما قصة زينب بنت جحش فزيد كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه وكان يستشير النبي ﷺ في فراقها وهو يأمره بإمساكها فعلم رسول الله ﷺ أنه مفارقها لابد فأخفى في نفسه أنه يتزوجها إذا فارقها زيد وخشي مقالة الناس: إن رسول الله ﷺ تزوج زوجة ابنه فإنه كان قد تبنى زيدًا قبل النبوة والرب تعالى يريد أن يشرع شرعًا عامًا فيه مصالح عباده. فلما طلقها زيد وانقضت عدتها منه أرسله إليها يخطبها لنفسه...) اهـ.

٧ ـ وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥) بعد أن ذكر أثر قتادة[1] وفيه (والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ويخشى مقالة الناس).

قال: (ووردت آثار أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي أوردته منها هو المعتمد[2].

والحاصل: أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو: إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته. والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي

---

(١) أثر قتادة: رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة. وقتادة ثقة ثبت وهو رأس الطبقة الرابعة كما في «التقريب» (٥٥٣٥) وهي طبقة صغار التابعين فالحديث على هذا مرسل أو منقطع: ضعيف.

(٢) يعني أثر علي بن الحسين وأثر السدى عند ابن أبي حاتم بمعناه. وهو: أعلم الله نبيه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد يشكوها إليه وقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك. قال الله: قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفى في نفسك ما الله مبديه.

يدعى ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم. وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية والله أعلم).

٨ ـ قال الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٤٤٦):

(ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم هاهنا آثارًا عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها) اهـ.

قلت: وقد أجاد رحمه الله في أن ضرب عنها.

٩ ـ قال الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة في مقال له نشر في مجلة لواء الإسلام (العدد الثامن من السنة الخامسة ص ٢ ـ ٥): (إن هذه القصة من وضع يوحنا الدمشقي في العهد الأموي. فقد دس ذلك النصراني أن معنى الآية: أن النبي ﷺ رأى زينب زوج زيد في حال أثارت عشقه فعشقها. وأراد زواجها فراجت تلك الفرية بين تابعي التابعين أنفسهم حتى جاءت على لسان قتادة منسوبة إليه. وقبلها ابن جرير. ولم يردها فخر الدين الرازي. فكانت بلا شك أعظم الافتراء وهي تتجافى عن نسق الآية وعن خلق النبي ﷺ ولم يثبت في الصحاح شيء من هذا. ولم يُنسب هذا التخريج لأحد من الصحابة بطريق يقبل مثله)اهـ.

١٠ ـ وقال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه «الإسرائيليات في التفسير والحديث» ص١٠٣:

(ومن الأباطيل التي يرويها ابن جرير في تفسيره... دسيسة دسها على الإسلام يوحنا الدمشقي في عصر بني أمية... وذكر القصة ثم قال:

(وهكذا يروي ابن جرير هذه القصة التي عزاها لغير معين حيث يقول: (فيما ذكر) ويبدو أنه ارتضاها تفسيرًا للآية حيث لم يعقب عليها. وحيث يقول بعد فراغه منها: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: ثم ساق روايات منها هذه الرواية: حدثنا بشر. قال: حدثنا يزيد. قال: حدثنا سعيد عن قتادة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أعتقه رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها) اهـ.

١١ ـ وقد ذهب الأستاذ سيد قطب رحمه الله في «الظلال» (٥/ ٢٨٦٨ ـ ٢٨٧٠) إلى أن الله تعالى: ألهم نبيه ﷺ أن زيدًا سيطلق زينب وأنه سيتزوجها للحكمة التي قضى الله بها. وأن النبي ﷺ كان يتردد في مواجهة القوم بتحطيم ذلك التقليد العميق.

وهذا الذي أخفاه النبي ﷺ في نفسه وهو يعلم أن الله مبديه هو ما ألهمه الله أن سيفعله. ولم يكن أمرًا صريحًا من الله وإلا ما تردد فيه ولا أخره ولا حاول تأجيله ولجهر به في حينه مهما كانت العواقب التي يتوقعها من إعلانه.

إلى أن قال رحمه الله: (وفي هذا ما يهدم كل الروايات التي رويت عن هذا الحادث والتي تشبث بها أعداء الإسلام قديمًا وحديثًا وصاغوا حولها الأساطير والمفتريات...) اهـ.

١٢ ـ **وكذلك أنكرها الأستاذ أبو شهبة** في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» (٣٢٣ ـ ٣٢٨) ونقدها من جهة النقل والعقل. وذكر التفسير الصحيح للآية ونقل عن الدكتور هيكل من كتابه «حياة محمد» ص٣٠٨ ـ إبطال هذه القصة.

ثم ختم كلامه بقوله: (وبعد: فإذا كانت القصة كما رأيت لا سند لها من جهة النقل وحياة رسول الله ﷺ تكذبها وطبيعة البيئة التي جرت فيها تجلَّت أصولها فلم يبق إلا أنها موضوعة) اهـ.

وخلاصة الأمر

وخلاصة الأمر في هذه القصة. أنها قصة باطلة منكرة مضطربة ليس لها سند صحيح ولا حسن وإنما هي من وضع الأفاكين وانتحال المبطلين ولم ينتبه إليها كثير من مفسري القرآن الكريم فاغتروا بمثل هذه الروايات الباطلة المنتحلة المختلقة فدسوها في كتبهم.

وقد أعرض عنها كثير من محققي العلماء. [illegible] يرتض حتى ذكرها . كابن كثير وابن حجر والواحدي والسيوطي وكلاهما لم يذكرها بهذا التفصيل في أسباب النزول) وقد بينا قيمة أسانيدها من جهة الرواية ثم ذكرنا نقد العلماء المحققين لها.

لعل في ذلك كفاية ومقنع.

والله الموفق.

لا نبوة بعد النبي ﷺ

الأحزاب/ ٤٠.

قال القرطبي (١٤/ ١٥٨): (وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا نبوة بعدي إلا ما شاء الله»** قال: أبو عمر: يعني الرؤيا والله أعلم التي هي جزء منها) اهـ.

قلت: الحديث موضوع.

رواه الجوزقاني عن أنس مرفوعًا بلفظ (أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله).

وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٧٩) من طريق الجوزقاني وقال: الاستثناء موضوع. وضعه المصلوب أحد الزنادقة).

قلت: المصلوب هو محمد بن سعيد المصلوب: قال الذهبي في «الميزان» (٥/ ٧/ ٧٥٩٢) (هالك اتهم بالزندقة فصلب. والله أعلم... قال النسائي: غير ثقة ولا مأمون... وقال أبو أحمد الحاكم: كان يصنع الحديث.. وقال الثوري: كذاب. وعن أحمد بن حنبل. قال: كان كذابًا... وقال النسائي: والكذابون المعروفون بوضع الحديث ابن أبي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد. ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام. وقال الدارقطني وغيره: متروك... وعن أحمد بن حنبل قال: عمدًا كان يضع الحديث...) اهـ مختصرًا.

وانظر: «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢١) «واللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٤٣) والفوائد المجموعة (ص ٣٢٠) برقم (٩٩٥).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة سبأ

أولاً: الإسرائيليات

قصة داود عليه السلام

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً... ﴾ الآيات [سبأ: ١٠ - ١٤].

أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات آثارًا إسرائيلية كثيرة وبعضها من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب إلا بتحكيم الشرع عليها. فما وافق الشرع قبل. وما خالفه رد. وما كان على سبيل الحكاية لا يصدق ولا يكذب.

وأنا أشير إلى نبذ مما ورد في ذلك وبالله التوفيق.

١ - قال الحسن البصري وقتادة والأعمش وغيرهم: في قوله تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [سبأ: ١٠]: كان لا يحتاج أن يدخله نارًا ولا يضربه بمطرقة بل كان يفتله بيده مثل الخيوط[(١)].

- وقال ابن عباس: صار عنده كالشمع.

وقال الحسن: كالعجين فكان يعمله من غير نار.

وقال السدي: كان الحديد في يده كالطين المبلول والعجين والشمع[(٢)].

٢ - قال ابن كثير (٦/ ٥٢٠): (وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام من طريق إسحاق بن بشر - وفيه كلام - عن أبي إلياس عن وهب بن منبه ما مضمونه: أن داود عليه السلام كان يخرج متنكرًا فيسأل الركبان عنه وعن سيرته فلا يسأل أحدًا إلا أثنى عليه خيرًا في عبادته وسيرته ومعدلته صلوات الله وسلامه عليه. قال وهب: حتى بعث الله ملكًا في صورة رجل فلقيه داود فسأله كما كان يسأل غيره. فقال: هو خير الناس لنفسه ولأمته إلا أن فيه خصلة لو لم تكن فيه كان كاملا. قال: ما هي؟ قال: يأكل ويعطم عياله من مال المسلمين. يعني: بيت المال. فعند ذلك نصب داود عليه السلام إلى ربه في الدعاء أن يعلمه عملا بيده يستغني به ويغني به عياله فألان له الحديد وعلمه صنعة الدروع فعمل الدروع وهو أول من عملها. فقال الله: ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾

---

(١) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥١٩) وانظر: «الدر المنثور» (٥/ ٢٤٦).

(٢) ذكرها القرطبي (٨/ ٥٣٤٨).

[سبأ: ١٠] يعني: مسامير الحلق قال: وكان يعمل الدرع فإذا ارتفع من عمله درع باعها فتصدق بثلثها. واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله. وأمسك الثلث يتصدق به يوما بيوم إلى أن يعمل غيرها. وقال: إن الله أعطى داود شيئًا لم يعطه غيره من حسن الصوت إنه كان إذا قرأ الزبور تسمع الوحش حتى يؤخذ بأعناقها وما تنفر وما صنعت الشياطين والمزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته. وكان شديد الاجتهاد وكان إذا افتتح الزبور بالقراءة كأنما ينفخ في المزامير وكأن قد أعطى سبعين مزمارًا في حلقه) اهـ.

قلت: وذكره القرطبي مختصرًا في «تفسيره» (٨/ ٥٣٤٨ ـ ٥٣٤٩) وسنده موضوع إلى وهب.

إسحاق بن مبشر. قال الذهبي في «الميزان» (١/ ١٨٤): (تركوه وكذبه علي بن المديني. وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب. وقال الدارقطني: كذاب متروك).

ولو صح سنده فهو عن وهب وكفى؟!!

قصة سليمان

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ...﴾ [سبأ: ١٢].

قال الحسن: كان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر وبينهما شهر للمسرع. ثم يروح من اصطخر ويبيت بكابل وبينهما شهر للمسرع(١).

وقال أيضًا: كان سليمان يغدو من بيت المقدس فيبيت باصطخر ثم يروح من اصطخر فيقيل بقلعة خراسان(٢).

ـ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان سليمان إذا جلس نصبت حواليه أربعمائة ألف كرسي ثم جلس رؤساء الإنس مما يليه وجلس سفلة الإنس مما يليهم وجلس رؤساء الجن مما يلي سفلة الإنس وجلس سفلة الجن مما يليهم. وموكل بكل كرسي طائر لحمل قد عرفه ثم تقلهم الريح. والطير تظلهم من الشمس فيغدو من بيت المقدس إلى اصطخر فيبيت ببيت المقدس.

ـ وقال وهب بن منبه: ذكر لي أن منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه ـ كتبه بعض صحابة

---

(١) ذكره القرطبي (٨/ ٥٣٥١).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٢٤٧) ونسبه لأحمد في الزهد.

سليمان إما من الجن وإما من الإنس: نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه. غدونا من اصطخر. فقلناه. ونحن رائحون منه إن شاء الله تعالى فبائتون في الشام(١).

٤ ـ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ...﴾ [سبأ: ١٤] الآية.

قال السيوطي في «الدر» (٥/ ٢٤٩): (وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان سليمان عليه السلام يخلو في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر ويدخل طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك أنه لم يكن ما يصبح فيه إلا بنت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا. فيقول لها: لأي شيء نبتت فتقول: نبت لكذا وكذا فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها: الخرنوبة. قال: لأي شيء نبتت؟ قالت: نبتت لخراب هذا المسجد. فقال سليمان عليه السلام: ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها فغرسها في حائط له. ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئاً على عصا فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك وهم يعملون له مخافة أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين حول المحراب يجتمعون وكان المحراب له كوا من بين يديه ومن خلفه وكان الشيطان المريد الذي يريد أن يخلع يقول: ألست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر. فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان إلا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع صوته ثم عاد فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر إلى سليمان قد سقط ميتا. فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه فوجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشية قد أكلتها والأرضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الأرضة علي العصا فأكلت منها يوما وليلا ثم حسبوا على نحو ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة.

وهي في قراءة ابن مسعود فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام ولما لبثوا سنة يعملون له ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام. ولو كنت تشربين أتيناك بأطيب الشراب ولكننا ننقل إليك الطين والماء فهم ينقلون إليها حيث كانت. ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب. فهو مما يأتيها الشياطين شكراً لها) اهـ.

---

(١) ذكره القرطبي في «التفسير» (٨/ ٥٣٥١).

ـ **قلت:** ورواه الطبري (٢٢/ ٥١ ـ ٥٢) عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله وذكره ابن كثير (٦/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) وقال: (وهذا الأثر والله أعلم إنما هو مما تلقي من علماء أهل الكتاب وهي وقف لا يصدق منها إلا ما وافقه الحق ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق. والباقي لا يصدق ولا يكذب.

ـ **وقال ابن كثير** (٦/ ٥٢٥): (وقال ابن وهب وأصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿**مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ**﴾ سبأ: ١٤] قال: قال سليمان عليه السلام لملك الموت: إذا أمرت بي فأعلمني فأتاه فقال: يا سليمان قد أمرت بلك قد بقيت لك سويعة. فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير وليس له باب فقام يصلي فاتكأ على عصاه. قال: فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متوكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت. قال: والجن يعملون بين يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حي. قال: فبعث الله عز وجل دابة الأرض قال والدابة تأكل العيدان يقال لها: القادح فدخلت فيها فأكلتها. حتى إذا أحكت جوف العصا ضعفت . وثقل عليها فخر ميتا. فلما رأت ذلك الجن انفضوا وذهبوا. قال: فذلك قوله: ﴿**مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ**﴾[سبأ: ١٤]قال أصبغ: بلغني عن غيره: أنها قامت سنة تأكل منها قبل أن يخر) اهـ.

ـ **قلت:** موضوع: رواه الطبري (٢٢/ ٥٢) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.. وهو متهم بالكذب والتحديث بالغرائب ورواية الموضوعات.

ـ **وروى ابن جرير** (٢٢/ ٥١) بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا: (كان سليمان نبي الله عليه السلام إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها: ما اسمك؟ فنقول كذا. فيقول: لأي شيء أنت؟ فإن كانت لغرس غرست. وإن كان لدواء كتبت. فبينما هو يصلي ذات يوم إذا رأى شجرة بين يديه فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب: قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللهم. عم على الجن موتتي حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا. والجن تعمل. فأكلتها الأرضة فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا من العذاب المهين).

قال: وكان ابن عباس يقرؤها كذلك. قال: (فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء).

ـ وذكره ابن كثير (٦/ ٥٢٤): وقال: وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث إبراهيم ابن طهمان وفي رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفًا وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة) اهـ.

قلت: ومما يقوى كونه موقوفًا الأثر المتقدم من طريق السدي والله أعلم.

ـ وقد وردت آثار في معنى ما تقدم عن عكرمة وابن زيد وغيرهم وفي بعضها نكارة. وانظر «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

قصة سبأ

ـ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ...﴾ الآيات [سبأ: ١٥ ـ ٢١].

أورد كثير من المفسرين آثارًا إسرائيلية في هذه القصة منها:

١ ـ ما ذكره ابن كثير (٦/ ٥٣٢ ـ ٥٤٤) من طريق ابن أبي حاتم عن عكرمة يحدث بحديث أهل سبأ. قال... وكانت فيهم كهنة وكانت الشياطين يسترقون السمع...).

وذكر أثرًا طويلا.

قال ابن كثير عقبه: هذا أثر غريب عجيب.

٢ ـ ما رواه ابن جرير (٢٢/ ٥٩ ـ ٦٠) عن ابن إسحاق قال: يزعمون أن عمرو بن عامر وهو عم القوم كان كاهنا فرأى في كهانته أن قومه سيمزقون ويباعد بين أسفارهم....) وذكر أثرًا.

وذكره ابن كثير (٦/ ٥٣٤) وأبو السعود في «تفسيره» (٤/ ٢٢٩) من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ والكلبي متهم بالكذب.

٣ ـ وذكر ابن كثير (٦/ ٥٣٥) عن الحسن البصري قال: لما أهبط الله آدم من الجنة ومعه حواء هبط إبليس فرحًا بما أصاب منهما وقال: إذا أصبت من الأبوين ما أصبت فالذرية أضعف وأضعف وكان ذلك ظنا من إبليس. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سبأ: ٢٠] فقال عند ذلك إبليس: لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح أعده وأمنيه وأخدعه) فقال الله: (وعزتي لا أحجبن عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ولا يدعوني إلا أجبته ولا يسألني إلا أعطيته ولا يستغفرني إلا غفرت له) رواه ابن أبي حاتم.

٣ ـ وما ذكره السيوطي عن قتادة قال: كان لسبأ جنتان بين جبلين فكانت المرأة تمر

ومكتلها على رأسها فتـمشي بين جبلين فتمتلئ فاكهة وما مسـته بيدها فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقـال لها الجرز فنقب عليـهم فغرقـتهم فما بـقي منهم إلا أثل وشيء من سدر قليل) «الدر المنثور» (٥/ ٢٥١) ونسبـه لعبد بن حميد وذكر السـيوطي آثارًا أخرى عن ابن زيد وقتادة والسدي وعكرمة. ووهب بن منبه ـ والضحاك وغيرهم.

٤ ـ وذكر ابن كـثير (٦/ ٥٥٢) أثرًا عن عكرمة عن ابن عبـاس في قول الله عز وجل: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] الآية قال: (كان رجل من بني إسرائيل فاتحًا: أي فتح الله له مالا فـمات فورثه ابن له تافه. أي: فاسد فكان يعـمل في مال الله بمعاصي الله. . .) وذكر قصة طويلة.

ذكره ابن كثير من طريق ابن أبي حاتم وقـال: وقد ذكر ابن أبي حاتم هاهنا أثرًا غريبًا عجيبًا فلنذكره بطوله.

وبعدما ذكره قال: هذا أثر غريب وفي صحته نظر. . .).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة فاطر

ـ حديث نبي الله موسى والقارورتين.

ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥٨٠). عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا ...﴾ الآية [فاطر: ٤١].

وقد تقدم تحقيقه في سورة البقرة. عند الآية (٢٥٤ ـ ٢٥٥) وأضيف هنا فأقول:

تتمة

ـ قال ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥٨٠ ـ ٥٨١) سورة فاطر آية (٤١) : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ...﴾ الآية.

قال: (وقد أورد ابن أبي حاتم هاهنا حديثًا غريبًا بل منكرًا. فقال: حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال: (وقع في نفس موسى عليه السلام: هل ينام الله عز وجل. فأرسل الله إليه ملكا. فأرقه ثلاثا. وأعطاه قارورتين. في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة. فاصطفقت يداه فتكسرت القارورتان قال: ضرب الله له مثلا: إن الله لو ينام لم تستمسك السماء والأرض).

ثم قال ابن كثير: والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع بل من الإسرائيليات المنكرة. فإن موسى عليه السلام أجل من أن يُجَوِّز على الله سبحانه وتعالى النوم وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنه: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه. يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهت إليه بصره من خلقه»** [(١)] اهـ.

---

(١) رواه مسلم «الإيمان» (١/ ٢٩٣) وابن ماجه (١٩٥).

ـ وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٨٣) وقال: رواه أبو يعلى وفيه أمية بن شبل ذكره الذهبي في «الميزان» ولم يذكر أن أحدًا ضعفه إنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به. والله أعلم).

قلت: ذكره ابن حبان في «الثقات» اهـ.

ـ ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٩ ـ ٤٠) وقال: لا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وغلط من رفعه) اهـ.

ـ ورواه ابن جرير (٣/ ٨).

وفيه أيضا: الحكم بن أبان قال الحافظ: (صدوق عابد وله أوهام). وقال ابن حبان: وربما أخطأ وقد اضطرب في رواته وقال الذهبي في «الميزان» (١/ ٥٧٠/ ٢١٦٩) ونقل عن ابن المبارك قوله: الحكم بن أبان وحسان بن مصك وأيوب بن سويد ارم بهؤلاء).

والحديث ضعفه القرطبي في «تفسير سورة البقرة» وأشار إلى تضعيف البيهقي.

ـ وأمية بن شبل: قال الذهبي: له حديث منكر عن الحكم بن أبان وساق الحديث. «الميزان» (١/ ٢٧٦/ ١٣٢).

ـ **والقصة**: رواها ابن جرير في «تفسيره» (٣/ ٨/ ٥٧٨٢) فقال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال: حدثنا هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام. قال: فذكره.

ـ وأخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/ ٤٠/ ٢٢) قال: أخبرنا محمد بن عمر الأرموي قال: حدثنا عبد الصمد بن المأمون. قال: أخبرنا الدارقطني. قال: حدثنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبي دحية. قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل. . . . به.

ـ وأخرجها ابن الجوزي في «الواهيات» برقم (٢٣) فقال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب. قال: أخبرنا إبراهيم بن مخلد قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني. قال: أخبرني يحيى بن معين. قال: حدثنا هشام بن يوسف له.

ـ وأخرجها الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٦٨) في ترجمة محمد بن أحمد الحكيمي ترجمة رقم (١٠٢) وبعد أن ذكر الحديث الذي جاءت به هذه القصة بسنده قال: (هكذا رواه أمية بن شبل عن الحكم بن أبان موصولاً مرفوعًا. وخالفه معمر بن راشد فرواه

عن الحكم عن عكرمة من قوله ولم يذكر فيه النبيﷺ ولا أبا هريرة.

- وأخرجها من هذا الطريق الخطيب في «التاريخ» (١/ ٢٦٨) فقال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أنبأنا محمد بن العباس الخزاز قال: أنبأنا عبد الله بن إسحاق المروزي قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع قال: أنبأنا عبد الرزاق قال: قال معمر: أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾ أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله تعالى؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثًا. الحديث مثله.

- وهذا الخبر المقطوع رواه أيضًا الطبري في «تفسيره» (٣/ ١٢/ ٥٧٨١) قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق به.

- وعلى كل حال: فالحديث قد اختلف فيه على الحكم بن أبان.

فرواه أمية بن شبل عن الحكم بن أبان (مرفوعًا).

ورواه معمر بن راشد عن الحكم بن أبان (مقطوعًا).

وقال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٣/ ١٢١/ ١٠٣٤): (منكر وآفة هذا الحديث عندي الحكم بن أبان هذا) اهـ.

وقد تقدم بيان حاله واضطرابه في الحديث دليل على عدم ضبطه فهو تارة يدويه عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعًا. وتارة عن عكرمة من قوله لا يتعداه وهذا هو اللائق بمثل هذا الحديث أن يكون موقوفًا على عكرمة وهو تلقاه من بعض أهل الكتاب: فهو من الإسرائيليات التي لا يجب علينا التصديق بها. بل هو مما يجب علينا الجهر بتكذيبه وبيان بطلانه.

كيف لا وفيه موسى كليم الله يجهل تنزه الله تبارك وتعالى عن السهو والنوم فيتساءل في نفسه: هل ينام الله؟ وهل هذا. إلا كما لو قال القائل: هل يأكل الله تبارك وتعالى؟ هل كذا؟ هل كذا؟ وغير ذلك مما لا يخفى بطلانه على أقل مسلم ولهذا يضعف هذا الحديث غير واحد من العلماء. فقال القرطبي في «تفسيره» (١/ ٢٧٣) ولا يصح هذا الحديث ضعفه غير واحد منهم البيهقي) اهـ الألباني.

الخلاصة

مما سبق يتبين لنا أن هذه القصة مدسوسة تطعن في كليم الله موسى عليه السلام وهي مما تلقاه عكرمة عن الإسرائيليات وحدث بها.

- وقد صرح بكونها من الإسرائيليات غير واحد من محققي العلماء: منهم:

الحافظ ابن كثير في موضعين من تفسيره (سورة البقرة - وسورة فاطر) - وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٤١) وقال: (ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وغلط من رفعه والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء لا يجوز أن يخفى هذا على نبي الله عز وجل).

- وأيضًا: صرح الألباني في «الضعيفة» (١٠٣٤) بأن هذا من الإسرائيليات التي تلقاها عكرمة عن أهل الكتاب.

- وكذلك الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

من أراد العزة

فاطر/ ١٠ :

قال القرطبي (١٤/ ٢٦٣): (قال ﷺ مفسرًا لقوله:﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠](من أراد عز الدارين فليطع العزيز).

قلت : حديث موضوع. ذكره ابن الجوزي في « الموضوعات» (١/ ١١٩، ١٢٠) ورواه الخطيب (٥/ ٤٦٠) عن أنس وابن عساكر (٤/ ١٩).

وقال ابن الجوزي: هذا من سرقة سعيد وكان يحدث الموضوعات عن الثقات) اهـ.

قلت يقصد: سعيد بن هبيرة العامري. قال ابن أبي حاتم: قال أبي: ليس بالقوي. روى أحاديث أنكرها أهل العلم. وقال الخليلي في الإرشاد: من غرائب يسأل عنها. ثم أورد له هذا الحديث) اهـ.

قلت : طريقان.

قلت : للحديث طريقان عن أنس عند الخطيب: الأول عن داود بن عقاد بن حبيب النيسابوري عن أنس: وداود: كان يضع الحديث على أنس.

والثاني : عن قتادة عن أنس. . . وفيه سعيد بن هبيرة العامري كان يحدث بالموضوعات عن الثقات. وكذا رواه الحاكم من هذا الطريق عن ثابت عن أنس به ورواه أبو عبد الرحمن السلمي من طريق عوف بن مالك عن أنس به.

انظر «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٧ - ٢٨) والمجروحين لابن حبان (١/ ٣٢٦) والميزان (٢/ ١٦٢) والفوائد المجموعة ص٤٤٤ برقم (١٢٦٩).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة يس

قصة أصحاب القرية

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ..﴾ [يس: ١٣ ـ ٢٩] الآيات.

أورد كثير من المفسرين آثارًا من اسم هذه القرية واسم ملكها ـ وقصتهم ـ واسم الرجل المؤمن وفي زمن أي نبي كانوا. وهل الرسل كانوا رسل الله أم رسل نبي من الأنبياء إلى آخر ذلك مما لا فائدة فيه.

وقد رويت هذه الآثار عن جماعة ممن اشتهروا برواية الإسرائيليات. أمثال: ابن عباس. وكعب الأحبار ووهب ابن منبه . وعكرمة وقتادة وابن جريج وغيرهم.

وأذكر نبذة يسيرة جدًا من هذه الآثار:

١ ـ **قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٨٣)**: وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله: ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ قال: ذكر لنا أنها قرية من قرى الروم بعث عيسى ابن مريم إليها رجلين فكذبوهما).

٢ ـ **وقال السيوطي (٥/ ٢٨٣)**: وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: كان موسى بن عمران عليه السلام بينه وبين عيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وأنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل. ثم أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبي ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون سنة بعث في أولها ثلاثة أنبياء وهو قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] والذي عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التي ليس فيها رسول أربعمائة سنة وأربعة وثلاثين سنة.

٣ ـ **وقال السيوطي (٥/ ٢٨٣)**: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ [يس: ١٤] قال: بلغني أن عيسى ابن مريم بعث إلى أهل القرية وهي أنطاكية رجلين من الحواريين وأتبعهم بثالث) وهناك آثار كثيرة في هذه القصة انظرها في: الدر المنثور (٥/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥) وتفسير ابن كثير (٦/ ٥٩١ـ ٥٩٥) وتفسير ابن جرير (٢٢/ ١٠٠ ـ ١٠٦) وتفسير القرطبي (٨/ ٥٤٥٩ـ٥٤٦٥).

ثانيًا: الموضوعات

فضل سورة يس

قال ابن كثير (٦/ ٥٨٤): (قال أبو عيسى الترمذي :حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع. حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن الحسن بن صالح عن هارون أبي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل شيء قلبًا وقلب القرآن يس. ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**» ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون أبو محمد شيخ مجهول. وفي الباب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح لضعف إسناده. وعن أبي هريرة منظور فيه. . .) اهـ.

ـ **قلت:** حديث موضوع. رواه الترمذي في «فضائل القرآن» باب ما جاء في فضل يس (٢٨٨٧) . والدارمي (٢/ ٤٥٦).

وعلته: هارون أبو محمد. وقد اتهمه الذهبي وساق له هذا الحديث.

ـ ومقاتل. الصواب أنه بن سليمان كما استظهره الذهبي وجزم به أبو حاتم. وقد كذبه وكيع وغيره. ولذا قال الألباني في «الضعيفة» (١٦٩): موضوع. وكذا في «ضعيف الجامع» (١٩٣٥).

ـ **قلت:** وقد قال كثير من المحققين: لم يصح في فضل يس حديث.

وقد أورد ابن كثير والقرطبي. والسيوطي في «الدر» جملة كثيرة من هذه الأحاديث في فضل «يس». وانظر «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

فضل سورة يس

قال القرطبي:(١٥/ ٣): (وروى الترمذي: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل شيء قلبًا وقلب القرآن يس. ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**». قال: هذا حديث غريب. وفي إسناده هارون أبو محمد: شيخ مجهول وفي الباب عن أبي بكر الصديق ولا يصح حديث أبي بكر من قبل إسناده وإسناده ضعيف) اهـ.

ـ **قلت:** حديث موضوع: وذكره ابن كثير (٣/ ٥٦٣) والسيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٧٨) رواه الترمذي (٢٨٨٧) وأحمد (٥/ ٢٦) والدارمي في سننه (٣٤١٦) والبيهقي في «الشعب» (٢٤٦٠) وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٩٣٥) والضعيفة (١٦٩): (موضوع).

قلت في إسناده: هارون أبو محمد عن مقاتل بن حبان عن قتادة وقد اتهمه الذهبي والقضاعي في «شهابه» (١٠٣٥).

ومقاتل الصواب أنه ابن سليمان وليس ابن حبان. وهذا ما استظهره الذهبي وجزم به أبو حاتم. وابن سليمان كذاب كما قال وكيع وغيره.

ومن فضل سورة يس

ـ قال القرطبي (١٥/ ٤): (رفع هذه الأخبار الثلاثة الماوردي فقال: روى الضحاك عن ابن عباس قال: (قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس ومن قرأها في ليلة أعطى يسر تلك الليلة ومن قرأها في يوم أعطى يسر ذلك اليوم وإن أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيئا إلا طه ويس»** اهـ.

ـ قلت: موضوع.

الضحاك لم يسمع من ابن عباس. وأمارات الوضع عليه. وروى الدارمي (٣٤١٩) من طريق راشد أبو محمد الحماني عن شهر بن حوشب قال: قال ابن عباس: (من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي . ومن قرأها في صدر ليلة أعطى يسر ليلته حتى يصبح). وسنده ضعيف. وهو موقوف. شهر بن حوشب كثير الإرسال والأوهام كما في «التقريب» (١/ ٣٥٥).

ومن فضائل يس

قال القرطبي (١٥/ ١٤): (وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: وإن في القرآن لسورة تشفع لقرائها ويغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة. قيل: يا رسول الله ما المعمة؟ قال: (تعم صاحبها. بخير الدنيا وتدفع عنه أهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية) قيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: (تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كانت له كألف دينار تصدق بها في سبيل الله. ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين. وألف رحمة وألف رأفة وألف هدى ونزع عنه كل داء وغل) ذكره الثعلبي من حديث عائشة والترمذي والحكم في «نوادر الأصول» من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مسندا).

ـ قلت: حديث موضوع: وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٧٨) ونسبه لسعيد ابن منصور والبيهقي عن حسان بن عطية مرفوعًا رواه الخطيب في «تاريخه» (٢/ ٢٨٧) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٤٦) من طريق محمد بن عبد بن عامر

السمرقندي حدثنا عصام بن يوسف حدثنا شعبة عن حميد الطويل عن أنس مرفوعًا به.
وقال ابن الجوزي: (باطل. محمد بن عبد يضع).
ـ ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٤٣) والبيهقي في «الشعب» (٢٤٦٥) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني عن سليمان بن مرقاع الجندي عن هلال بن الصلت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقال البيهقي: تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا عن سليمان وهو منكر.

وقال العقيلي: منكر لا يتابع عليه. وانظر اللآلئ المصنوعة (١/ ٢١٣) وروى نحوه الخطيب (٦/ ٢٤٨) من حديث علي مرفوعًا. ومعه إسماعيل بن يحيي. . . وأحمد بن هارون اتهمه ابن عدي بوضع الحديث.

فضل القرآن ويس

حديث أم الدرداء

قال القرطبي (١٥/ ٣): (وذكر الآجري من حديث أم الدرداء عن النبي ﷺ قال: **«ما من ميت يقرأ عليه سورة يس إلا هون الله عليه»** اهـ.

قلت: حديث موضوع.

ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٧٩) وعزاه لابن مردويه والديلمي. قلت أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (٤/ ١٧) عن أبي نعيم معلقًا. ورواه الروياني في «مسنده» (١/ ١٣/ ١ ـ المنتقى منه) عن عبد المجيد بن أبي رواد عن مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أبي الدرداء وأبي ذر رفعه.

آفته: مروان بن سالم. قال الساجي: (كذاب يضع الحديث). وقال أبو عروبة الحراني: (يضع الحديث). وقال الشيخان وأبو حاتم: (منكر الحديث).

ـ وقد خولف في إسناده ومتنه: فقال الإمام أحمد (٥/ ١٠٥): ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني المشيخة: أنهم حضروا غضيف بن الحارث الثمالي حين اشتد سَوْمة فقال: هل منكم أحد يقرأ (يس)؟ قال: فقرأها صالح بن شُريح السكوني. فلما بلغ أربعين منها قبض قال: فكان المشيخة يقولون: إذا قرئت عند الميت خفف عنه بها. قال صفوان: وقرأها عيسى بن المعتمر عند ابن معبد) وذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٢٧٩) ونسبه لابن سعد وأحمد عن صفوان بن عمرو. قال الألباني في «الضعيفة» (٥٢١٩): (قلت: صفوان وهو ابن عمرو السكسكي الحمصي جل روايته عن التابعين فقوله: (حدثني المشيخة) يعني

مشيخة من التابعين وعليه فالحديث مقطوع موقوف عليهم رفعه ووصله ذلك الكذاب مروان فهذا هو علة الإسناد. . .) اهـ.

جماع أهل الجنة

يس/ ٥٥:

قال القرطبي (١٥/ ٣٧): (وفي الخبر عن أبي سعيد الخدري قال النبي ﷺ: **«إن أهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عُدْن أبكارا»** اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه الطبراني في «الصغير» (١/ ٩١). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤١٧) وقال: (فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب) اهـ.

قلت: وقد ذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٠٦) وقال ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٢٦٥): متهم بالوضع وقد رمى بالرفض) اهـ. وانظر «الجرح والتعديل» (٤/ ١/ ٣٣٤) و«المجروحين» لابن حبان (٣/ ١٧) والكامل لابن عدي (٦/ ٢٣٧٠) وميزان الاعتدال (٤/ ١٤٩٤) وتهذيب التهذيب (١٠/ ٣٣٨).

حديث أبي بكر في فضل يس

يس/ ١:

قال القرطبي (١٥/ ٥): (وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنه يومئذ وكان له بعدد حروفها حسنات»** اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه ابن عدي في «الكامل» (٢٨٦/ ١) وأبو نعيم في «أخبار أصفهان» (٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) وعبد الغني المقدسي في «السنن» (٩١/ ٢) من طريق أبي مسعود يزيد بن خالد: ثنا عمرو بن زياد: ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن أبي بكر الصديق مرفوعًا.

وقال ابن عدي (باطل ليس له أصل بهذا الإسناد) اهـ.

قلت: وآفته عمرو بن زياد. اتهمه ابن عدي. وقال الدارقطني: (يضع الحديث).

وقد أورد ابن الجوزي الحديث في «الموضوعات» (٣/ ٢٣٩). وحكم عليه بالوضع. ووافقه الألباني في «الضعيفة» (٥٠) و«ضعيف الجامع» (٥٦٠٦).

والحديث يدل على استحباب قراءة القرآن عند القبور وليس في السنة الصحيحة ما يشهد لذلك.

حديث عقبة في فضل يس

ـ **قال السيوطي في «الدر المنثور»** (٥/ ٢٧٩): (وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ يس فكأنما قرأ القرآن عشر مرات»** اهـ.

ـ **قلت:** موضوع. منكر.

وقد روى البيهقي في «الشعب» (٢٤٦٠) نحوه من حديث أنس. ورواه أيضًا برقم (٢٤٦٦) من حديث أبي هريرة.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٨٦): موضوع.

ـ وروى البيهقي أيضًا (٢٤٦٦) عن أبي سعيد (من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين). وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٨٩): (موضوع).

ـ **وروى الثعلبي** (٣/ ١٦١/ ١) عن أبي أمامة عن أبي بن كعب مرفوعًا: من قرأ يس يريد بها الله غفر له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتى عشرة مرة...) الحديث. وقال الألباني في «الضعيفة» (٤٦٣٦): موضوع.. وآفته يوسف بن عطية وهو الباهلي الكوفي فإنه متهم. ثم ذكر حديثي أبي هريرة وأبي سعيد ثم قال: (قلت: بل هو باطل ظاهر البطلان إذ كيف يعقل أن يكون جزء الشيء الفاضل أفضل أو مثل الشيء مرتين فضلا عن العشر؟.

سورة الصافات

أولاً: الإسرائيليات

قصة رجلين من بني إسرائيل

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ...﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٦١] الآيات.

أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات عدة روايات منها ما يتعلق بقصة رجلين كانا شريكين في بني إسرائيل. أحدهما مؤمن والآخر كافر. فكان أحدهما يشتري أشياء. وهو الكافر. وكان المؤمن يدعو ربه أن يرزقه خيرًا من هذه الأشياء في الجنة.

وذكروا في ذلك قصصًا طويلة من ذلك:

١ ـ ما رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره»(٢٣/ ٣٨) بسنده عن فرات بن ثعلبة البهراني. قال: (إن رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار...) إلخ.

قلت: فرات بن ثعلبة شامي ترجم له ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٧/ ٧٩). ولم يثبت له عن النبي ﷺ لقيا ولا سماع.

والأثر ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ١٦ ـ ١٧) والسيوطي في «الدر» (٥/ ٢٢٩) ونسبه لسعيد بن منصور وابن جرير.

٢ ـ وروى ابن أبي حاتم عن السدي نحوه بسياق طويل جدًا.

ذكره ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٧ ـ ١٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

٣ ـ وذكره السيوطي في «الدر»(٥/ ٢٩٩) عن عطاء الخراساني. عند عبد الرزاق وابن المنذر.

ـ قلت: وهو منقطع أيضًا.

قصة الذبيح وهو إسماعيل

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ...﴾ الآيات [الصافات: ٨٣ ـ ١١٣].

ـ أورد كثير من المفسرين مرويات إسرائيلية كثيرة في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. من ذلك:

١ ـ ما رواه ابن جرير عن السدي قال: (قالوا: ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم فحبسوه

في بيت وجمعوا له حطبا. حتى إن كانت المرأة لتمرض فتقول: لئن عافاني الله لأجمعن حطباً لإبراهيم. فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب حتى إن كانت الطير لتمر بها فتحرق من شدة وهجها فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان. فرفع إبراهيم عليه السلام رأسه إلى السماء فقالت: السماء والأرض والجبال والملائكة إبراهيم يحرق فيك فقال: أنا أعلم به وإن دعاكم فأغيثوه. وقال إبراهيم عليه السلام حين رفع رأسه إلى السماء: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض. ليس في الأرض واحد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فناداها يا نار كوني بردًا وسلاما على إبراهيم) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/٣٠٣_٣٠٤).

٢ ـ وقد وردت آثار كثيرةعن بعض السلف في تعيين الغلام الذي بشر به إبراهيم وفي تعيين الذبيح وجاء في بعضها أو في كثير منها: أنه إسحاق وهذا مما تلقاه هؤلاء الرواة من الإسرائيليات التي نقلوها عن أهل الكتاب.

فقد روي عن الحسن. وقتادة وابن عباس. وكعب الأحبار وعكرمة. وعبيد بن عمير ـ وعلي بن أبي طالب ـ وابن مسعود والعباس بن عبد المطلب. وسعيد بن جبير ـ وجابر بن عبد الله ـ ومسروق. أن الذبيح هو إسحاق.

وقد رويت عنهم آثار كثيرة انظر «الدر المنثور» (٥/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، ٣٠٧) .

ـ كما روي عن بعض السلف: أن الذبيح هو إسماعيل وهو الصواب روى ذلك عن محمد بن كعب. رواه عنه سعيد بن منصور وابن المنذر. «الدر» (٥/ ٣٠٤).

وقال عطاء بن أبي رباح: المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود). رواه عنه ابن جرير والحاكم. وذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٠٥).

ـ وقد روي هذا عن ابن عباس أيضا:

رواه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال: الذبيح اسماعيل عليه السلام.

ورواه عنه أيضا عبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف من مهران وأبي الطفيل قال: الذبيح إسماعيل عليه السلام.

ـ وكذا قال سعيد بن جبير. والشعبي ومجاهد والحسن ويوسف بن مهران ومحمد بن كعب القرظي. انظر «الدر المنثور» (٥/ ٣٠٥).

وكذلك قال ابن عبد: وفديناه بذبح عظيم قال: إسماعيل ذبح عنه إبراهيم الكبش.

رواه عنه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه كما في «الدر» (٥/ ٣٠٥) وروى أيضًا عن معاوية. كما في «الدر» (٥/ ٣٠٥) وضعفه وقال محمد بن كعب القرظي: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل. وإنا لنجد ذلك في كتاب الله وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح: وبشرناه باسحاق وقال: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. بابن وابن ابن. فلم يكن يأمر بذبح إسحاق وله فيه موعود بما وعده. وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل.

- وروى الحاكم من طريق الواقدي عن عطاء بن يسار: أن الذبيح إسماعيل. وكذلك روي عن مجاهد والحسن. وأبي هريرة. وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن محمد بن كعب رضي الله عنه أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل إلى رجل كان يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه وكان من علمائهم فسأله: أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن اليهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب. ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٠٦).

وقد وردت أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ في تعيين الذبيح وأنه إسحاق لا يصح منها شيء.

منها: ما رواه البزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب مرفوعًا(١).

ومنها ما رواه الديلمي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا.

ومنها ما رواه الدارقطني في «الأفراد والديلمي عن ابن مسعود مرفوعًا.

- ومنها ما رواه ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط بسند ضعفه السيوطي عن أبي هريرة مرفوعًا.

انظر هذه الآثار في «الدر المنثور» (٥/ ٣٠٦) والحاوي للسيوطي (١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٨).

- وقد رد ابن كثير رحمه الله هذه الآثار كلها. وقال في «تفسيره» (٧/ ٢٦): (وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام. فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلام وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب بل في نص كتبهم أن إسماعيل ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد إسحاق وعمر إبراهيم تسع وتسعون سنة. وعندهم أن الله

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: فيه الحسن بن دينار متروك وشيخه منكر الحديث. وقد رواه ابن أبي حاتم عن العباس قوله. وهذا أشبه وأصح ـ انظر «الحاوي للسيوطي» (١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥).

تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده. وفي نسخة: بكره فأقحموا هاهنا كذبا ومقتا وبهتانا (إسحاق) ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم وإنما أقحموا (إسحاق) لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب. فحسدوهم فزادوا في ذلك وحرفوا (وحيدك) بمعنى: الذي ليس عندك غيره. فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى جنب مكة.

وهذا تأويل وتحريف باطل. فإنه لا يقال (وحيد) إلا لمن ليس له غيره.

وأيضًا: فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد. فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار.

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق. وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة أيضًا. وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تُلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب. وأخذ ذلك مسلمًا من غير حجة. وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل. فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم وذكر أنه الذبيح. ثم قال بعد ذلك: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات: ١١٢]. ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]. أي بولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب. فيكون من ذريته عقب ونسل. وقد قدمنا وهناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب ويكون له نسل. فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرًا. وإسماعيل وصف هاهنا بالحلم لأنه مناسب لهذا المقام) اهـ.

ـ قلت: وكلام الحافظ ابن كثير رحمه الله متين جدًا في رد هذه الشبهة التي وقع فيها كثير من العلماء وعلى رأسهم «الطبري» شيخ المفسرين. إذ أنه اختار أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل.

ـ وللسيوطي رسالة بعنوان (القول الفصيح في تعيين الذبيح) وهي ضمن كتابه (الحاوي للفتاوي) (١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٨) ذكر فيها أن «الخلاف في الذبيح معروف مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ولكل من القولين حجج.

ثم سمى القائلين بأنه إسماعيل. وقال: (ورجحه جماعة خصوصًا غالب المحدثين. وقال أبو حاتم: الصحيح أنه إسماعيل. وقال البيضاوي: إنه الأظهر وفي الهدى: أنه الصواب عند علماء الصحابة والتابعين فمن بعدهم. قال: وأما القول بأنه إسحاق فمردود

بأكثر من عشرين وجها).

ثم شرع في ذكر الأدلة. ثم سمى القائلين بأنه إسحاق (١/ ٤٩٧) وقال: (واختار الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري... وجزم بهذا القول القاضي عياض في الشفا. والسهيلي في التعريف والأعلام وكنت مِلت إليه في علم التفسير. وأن الآن متوقف في ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم) اهـ.

قلت: وانظر «البداية» لابن كثير و«أضواء البيان» للشنقيطي (٤/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨) ورجح أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق ـ وروح المعاني للآلوسي (٢٣/ ١٩٥ ـ١٩٦) وتفسير القرطبي (٨/ ٥٥٤٣) وزاد المعاد لابن القيم (١/ ٢٨ ـ ٣٠) وقد نقل كلاما جيدًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية في ترجيح كون الذبيح إسماعيل لا إسحاق.

٣ ـ وقد أورد كثير من المفسرين في قصة الذبيح آثارًا إسرائيلية كثيرة.

مثل: شحذ السكين. والتزميل بالحبال. وقلب إسماعيل على وجهه ليذبحه أبوه من قفاه لئلا تأخذه الرقة. ومن مخاطبة إبراهيم للسكين ومخاطبة السكين له. ومن اعتراض الشيطان. وذهابه إلى إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام. واعتراضه لهم وأنه كان على إسماعيل قميص أبيض. فقال: يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه حتى تكفنني فيه فعالجه ليخلعه. فنودي من خلفه: (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا).

ـ وأن الكبش كان يرعى في الجنة أربعين خريفا.

ـ وأن اسم الكبش كان (جرير). وأنه ذبحه بالمقام أو بمنى عند المنحر ـ ووصف الكبش وقد جاءت هذه الآثار عمن اشتهروا برواية الإسرائيليات: مثل: ابن عباس، وكعب الأحبار، والسدي .

انظر هذه الآثار في:

تفسير الطبري (٢٣/ ٥٠ ـ ٦٠) وابن كثير (٧/ ٢٧ ـ ٣٣) والدر المنثور (٥/ ٣٠٧ ـ ٣١٠) وتفسير القرطبي (٨/ ٥٥٤٤ ـ ٥٥٤٥ ـ ٥٥٥٠) ولم أرد أن أطيل المقام بذكرها.

كذب من قال: الذبيح إسحاق

سورة الصافات/ ٨٣ :

أورد كثير من المفسرين في تفاسيرهم حديث أبي هريرة المرفوع بلفظ: (الذبيح إسحاق). ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وابن كثير في «تفسيره» وغيرهما.

قلت: هذا حديث موضوع.

ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ونسبه: للدارقطني في «الأفراد» عن ابن مسعود والبزار وابن مردويه: عن العباس بن عبد المطلب ولابن مردويه: عن أبي هريرة.

ـ ورمز السيوطي لضعفه.

وقال شارحه المناوي بعد أن رجح أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق. ثم قال عن حديث العباس: (قال الهيثمي: فيه المبارك بن فضالة ضعفه الجمهور) ورواه عنه الحاكم من طرق على شرطهما وقال الذهبي صحيح.

ثم قال عن حديث أبي هريرة: قال ابن كثير: فيه الحسن بن دينار متروك وشيخه منكر. ورواه ابن أبي حاتم مرفوعًا وموقوفًا والموقوف أصح. وتعقبه المصنف بأن البزار رواه مرفوعًا وله شواهد) اهـ. عن فيض القدير (١/ ٧٠٠).

ـ قال شيخنا في «الضعيفة» (٣٣٢): (حديث ابن مسعود رواه الطبراني أيضا وفيه مدلس وانقطاع ولفظه: (أكرم الناس...).

وقد رواه الحاكم (١/ ٥٥٩) عنه مرفوعًا. بلفظ «الجامع» وقال: (صحيح على شرط الشيخين). وتعقبه الذهبي بأن فيه سنيد بن داود ولم يكن بذاك.

قال الحافظ ابن كثير في «التفسير» (٤/ ١٧) بعد أن ذكره موقوفًا عليه: (وهذا صحيح عن ابن مسعود) قلت: فلعله جاء من طريق غير سنيد.

ـ وحديث العباس: رواه البزار في «مسنده» (٣/ ١٣/ ٢٣٥٠) وأبو الحسن الحربي في «الثاني من الفوائد» (١٧٠/ ٢) عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس مرفوعًا[1]. باللفظ المذكور أعلاه: (الذبيح إسحاق) وهذا سند ضعيف الحسن مدلس وقد عنعنه والمبارك فيه ضعف وبه أعله الهيثمي فقال: (رواه البزار وفيه مبارك بن فضالة وقد ضعفه الجمهور).

قلت: ومع ضعفه فقد اضطرب في روايته فمرة رفعه. كما في هذه الرواية. ومرة أوقفه على العباس. كما رواه البغوي في (حديث علي بن الجعد) (١٣/ ١٤٣/ ٢) وابن أبي حاتم. وكذلك رواه جماعة عن المبارك به عن العباس موقوفًا. كما قال البزار، وقال الحافظ

---

(١) قلت: ورواه أيضا ابن جرير في تفسيره: عن أبي كريب عن زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس مرفوعا: به. وهو حديث ساقط، الحسن بن دينار متروك. وشيخه علي بن زيد منكر الحديث. والحسن مدلس وقد عنعنه.

ابن كثير (٤/ ١٧) : (وهذا أشبه وأصح):

قال الزرقاني (١/ ٩٧) وتعقبه السيوطي بأن مباركا قد رفعه مرة. فأخرجه البزار عنه مرفوعًا).

قلت : وهذا تعقب ضعيف لأن مباركًا ليس بالحافظ الضابط حتى تقبل زيادته على نفسه بل اضطرابه في روايته دليل على ضعفه كما لا يخفى وقد روى من طريق أخرى عن العباس. وسيأتي قريبًا برقم (٣٣٥) بلفظ: (قال داود ﷺ : أسألك بحق آبائي. . .).

وحديث أبي هريرة: رواه ابن أبي حاتم أيضًا والطبراني في حديث طويل سيأتي مع بيان علته قريبًا.

وروى من حديث أبي سعيد الخدري أيضا. أخرجه العقيلي (٢٦١) وقال: (إنه غير محفوظ) وسوف يأتي إن شاء الله بلفظ (إن داود سأل ربه. . .) وبالجملة فطرق هذا الحديث كلها ضعيفة ليس فيها ما يصلح أن يحتج به وبعضها أشد ضعفًا من بعض. والغالب أنها إسرائيليات رواها بعض الصحابة ترخصًا. أخطأ في رفعها بعض الضعفاء. والذهبي لم يصححه. والحاكم وهم في تصحيحه. والطرق فيها ضعف واضطراب واحتمال كون متونها إسرائيليات بل هو الغالب كما سبق فهذا كله يمنع من القول: بأن بعضها يعضد بعضًا. ولا سيما وقد ذهب المحققون من العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية. وابن القيم وابن كثير وغيرهم إلى أن الصواب في الذبيح أنه إسماعيل عليه السلام. . .) اهـ. مختصرًا.

ـ **وقال الألباني** في «ضعيف الجامع» (٣٠٥٩): (موضوع).

حديث آخر في تعيين الذبيح

الصافات/ ٨٣ :

قال السيوطي في «الدر المنثور»: (وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن داود سأل ربه مسألة فقال: اجعلني مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فأوحى الله إليه: إني ابتليت إبراهيم بالنار فصبر وابتليت إسحاق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب فصبر»** اهـ.

ـ **قلت**: حديث موضوع.

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢٦١). وقال: (إنه غير محفوظ) اهـ.

وانظر الضعيفة (١/ ٤٠٥).

* حديث أبي هريرة :

ومن الأحاديث المروية في تعيين الذبيح وكونه : إسحاق .

ما رواه ابن أبي حاتم بسند عن أبي هريرة : (إن الله تبارك وتعالي خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي . . .) الحديث . من طريق الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٦).

وقال: هذا حديث غريب منكر وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مدرجة وهي قوله : (إن الله لما فرج عن إسحاق . . . . إلخ . والله أعلم).

ـ وعبد الرحمن بن زيد ضعيف جداً بل هو متهم بالوضع . قال الحاكم : (روى عن أبيه أحاديث موضوعة) وقد تقدم .

ـ والحديث ذكره الألباني في «الضعيفة» (٣٣٣) وقال : (منكر). وقال : إن هذه الزيادة في الحديث هي من الإسرائيليات أيضًا بدليل أن كعب الأحبار حدث بها أبا هريرة كما أخرجه الحاكم (٢/ ٥٥٧) بسنده إلى كعب : ثم قال عقبه : (وهذا إسناد صحيح لا غبار عليه) ووافقه الذهبي .

وأصرح من هذه الرواية: رواية عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري أخبرنا القاسم قال : اجتمع أبو هريرة وكعب . . . فذكر القصة وليس فيها هذه الزيادة ولهذا قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر بعض هذه الآثار عن بعض الصحابة في أن الذبيح إسحاق :

وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتب قديمة فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده منها وسميتها وليس لهذه الأمة والله أعلم حاجة إلى حرف واحد مما عنده) اهـ مختصراً .

حديث العباس

الصافات/ ٨٣ :

ومن الأحاديث أيضًا: حديث العباس مرفوعًا : (قال داود عليه السلام : أسألك بحق آبائي إبراهيم وإسحاق . . . الحديث).

* قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٠٢): (رواه البزار عن العباس من رواية أبي سعيد عن علي بن زيد. وأبو سعيد لم أعرفه وعلي بن زيد ضعيف وقد وثق) اهـ.

قال الألباني في «الضعيفة» (٣٣٥): (ضعيف جدًا.... أبو سعيد هذا هو الحسن ابن دينار واهٍ بمرة. فقد أخرج الحديث ابن جرير من طريق زيد بن الحباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب).

ذكره ابن كثير (٤/ ١٧) وقال: (لا يصح. في إسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري. متروك. وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث). وذكر ابن تيمية في «القاعدة الجليلة»: (أنه من الإسرائيليات وهو الأشبه بالصواب وإن مما يؤكد ذلك أنه لا يشرع في ديننا التوسل بحق الآباء) اهـ. مختصرًا.

* حديث ابن مسعود:

ومن الأحاديث أيضا في ذلك: حديث ابن مسعود مرفوعًا: (أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله).

- منكر بهذا اللفظ.

رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٢٧٨). وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٠٢) وفيه بقية مدلس وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه).

قال الألباني في «الضعيفة» (٣٣٤) (منكر... ولكن بقية قد توبع عليه. ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفًا عليه وهو الصواب... والحديث صحيح مرفوعًا دون قوله: (إن إسحاق ذبيح الله فإن هذه الزيادة منكرة... وقد جاءت أحاديث في أن إسحاق هو الذبيح ولكنها كلها ضعيفة).

أنا ابن الذبيحين

الصافات/ ٨٣:

* أما ما يذكره كثير من العلماء في الرد على من يقول: إن الذبيح هو إسحاق. ويحتجون به على أن الذبيح هو إسماعيل من الحديث المشهور: (أنا ابن الذبيحين):

فنقول: هذا الحديث لا أصل له بهذا اللفظ.

وقد ذكره العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ١٩٩) وقال: (قال الزيلعي وابن حجر في «تخريج الكشاف»: لم نجده بهذا اللفظ).

ـ وقد علقه الحاكم (٢/ ٥٥٩) مجزوماً بنسبته للنبي ﷺ بعد أن روى أثر عن ابن عباس وابن مسعود أن الذبيح هو إسحاق: (وقد كنت أرى مشايخ الحديث قبلنا وفي سائر المدن التي طلبنا الحديث فيه وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل وقاعدتهم فيه قول النبي ﷺ: «أنا ابن الذبيحين» إذ لا خلاف أنه من ولد إسماعيل. وأن الذبيح الآخر أبوه الأدنى عبد الله بن عبد المطلب. والآن فإني أحد مصنفي هذه الأدلة يختارون قول من قال: (إنه إسحاق) اهـ.

ـ وقد روى الحاكم (٢/ ٥٥١) من طريق عبد الله بن سعيد الصنابحي. وقد ذكر قصة أن أعرابيا قال للنبي ﷺ: (يا بن الذبيحين) فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه...) الحديث.

سكت عليه الحاكم. وتعقبه الذهبي بقوله: (إسناده واه) وقال ابن كثير في «تفسيره» (١٨/٤) بعد أن ذكره من هذا الوجه من رواية ابن جرير: (وهذا حديث غريب جدًا) وقد اتفق الذهبي والسيوطي على تضعيفه.

وانظر السلسلة الضعيفة (٣٣١).

ـ وإذا أردت أن تقف على تحقيق أهل العلم في إثبات كون الذبيح هو إسماعيل عليه السلام فراجع الكلام النفيس جدًا الذي سطره الإمام القيم شيخ الإسلام الثاني. ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «زاد المعاد» (١/ ٢١) حيث قال: (وأما القول بأنه إسحاق فباطل من أكثر من عشرين وجها. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب. مع أنه باطل بنص كتابهم...) إلخ كلامه.

ـ وللإمام ابن كثير رحمه الله كلام نفيس جدًا في «تفسيره» وفي «تاريخه»:

وانظر أيضا: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٧٠٠).

ـ وقد نقل الدكتور أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات» ص٢٥٦ ـ ٢٥٧) نصوصا من التوراة بتأملها يعلم مدى التحريف الذي وقع فيه اليهود لعنهم الله. ولم يفطن إلى ذلك كثير من علماء المسلمين رحمهم الله فاغتروا بذلك.

وقد دخل هذا الدس اليهودي على علماء فحول: كابن جرير والقاضي عياض والسهيلي. وغيرهم فذهبوا إلى أنه إسحاق. وتحير بعضهم فتوقف كالسيوطي. وحاول بعضهم الجمع فزعم أن الذبح وقع مرتين.

ـ وقد دل الشرع والعقل على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق عليهما صلوات الله وسلامه.

قصة إلياس عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ...﴾ الآيات [الصافات: ١٢٣ ـ ١٣٦].

ـ أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات آثارًا إسرائيلية كثيرة. في قصة إلياس عليه السلام.

مثل: التعريف باسمه وقومه ومكانه. وقصته مع قومه.

من ذلك:

١ ـ ما ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٣٦) عن وهب بن منبه. قال: (هو إلياس بن ياسين بن فنحاص... بعثه الله في بني إسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا عبدوا صنما يقال له: (بعل) فدعاهم إلى الله...) إلى آخره.

ثم قال ابن كثير: هكذا حكاه وهب عن أهل الكتاب والله أعلم بصحته.

٢ ـ وذكره القرطبي (٨/ ٥٥٥٩) عن ابن إسحاق وغيره قال: كان القيم بأمر بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبي عظمت الأحداث في بني إسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الأوثان من دونه فبعث الله إليهم إلياس نبيا وتبعه اليسع وآمن به و..) اهـ.

٣ ـ وذكر السيوطي في «الدر» (٥/ ٣١٠) ما رواه ابن عساكر عن ابن عباس قال: إنما سمى بعلبك لعبادتهم البعل وكان موضعهم البدو فسمى بعلبك.

وما رواه ابن عساكر عن الحسن قال: (إن الله تعالى بعث إلياس إلى بعلبك وذكر أثرًا طويلاً...).

ـ ووردت آثار أخرى من هذا القبيل عن: وهب بن منبه. والحسن ـ وكعب الأحبار. وغيرهم... انظرها في «الدر» (٥/ ٣١٠ ـ ٣١١).

وقد ذكر الشيخ محمد أبو شهبة في «كتاب الإسرائيليات» ص٢٦٠ ـ ٢٦٣ جملة من هذه الآثار ثم قال: (وكل هذا من أخبار بني إسرائيل وتزايداتهم واختلافاتهم. وما روى منها عن بعض الصحابة والتابعين: فمرجعه إلى مسلمة أهل الكتاب ككعب ووهب وغيرهما. وقد رأيت كيف تضارب وتناقض كعب ووهب...

ولم يقف الأمر عند نقل هذه الإسرائيليات عمن ذكـرنا بل بلغ الافتراء ببعض الزنادقة والكذابين إلى نسبـة ذلك إلى النبي ﷺ كي يؤيد به أكاذيب بني إسرائيل وخـرافاتهم وكي يعود ذلك بالطعن على صاحب الرسالة العامة الخالدة ﷺ ثم نقل بعض الأحاديث المرفوعة عن ابن عبـاس وأنس قال السيـوطي في «الدر»: وأخرج ابن مردويه عن ابن عـباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الخضر هو: إلياس»**.

ـ وأخرج الحاكم ـ وصححه ـ والبـيهقي في «الدلائل» وضعفه عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلا فإذا رجل في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمـد المرحومة المغفورة المثاب لها فأشـرفت على الوادي فإذا رجل طوله ثلاثمائة ذراع وأكثر فـقال من أنت؟ قلت: أنس خادم رسول الله ﷺ فـقال: أين هو؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك. قـال: فأته وأقرئه مني السلام وقل له: أخوك إلياس يقـرئك السلام فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فـجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فـقال له رسول الله: يا رسول الله إني إنما آكل في كل سنة يوما وهذا يوم فطري فكل أنت وأنا. فنزلت عليهـما مائدة من السماء وخبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعمـاني. وصليا العصر ثم ودعني وودعته ثم رأيته مر على السحاب نحو السماء).

قال الحـاكم: صـحيح الإسناد. وقـال الإمام الذهبي: بل هو مـوضوع قـبح الله من وضعه. قال: أي: الذهبي ـ وما كنت أحـسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصحح مثل هذا؟ قال أبو شهبة: وأخلق بهذا أن يكون موضوعا كما قال الإمام الحافظ الناقد البصر الذهبي.

بين النبي وإلياس

الصافات/ ١٢٣:

قال القرطبي (١٥/ ٩٤): (وذكر من طريق مكحـول عن أنس قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بسفح الناقة عند الحجر إذا نحن بصوت يقول: (اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عـليها المستجاب لها فقال رسول الله ﷺ: **«يا أنس انظر ما هذا الصوت»** فدخلت الجبل فإذا أنا برجل أبيض اللحـية والرأس عليه ثياب بيض طوله أكثر من ثـلاثمائه ذراع فلما نظر إليَّ قال: أنت رسـول الله ﷺ؟ قلت: نعم. قال: ارجع إليه فأقرئه مني السلام وقل له: هذا أخوك إلياس يريد لقاءك فجاء النبي ﷺ وأنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم النبي ﷺ وتأخرت. فتحدثا طويلاً فنزل عليهما شيء من السماء شبه

السفرة فدعواني فأكلت معهما فإذا فيها كمأة ورمان وكرفس. . .) إلخ الحديث.

- قلت: حديث موضوع. منكر.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٩٩ - ٢٠٠) وقال: هذا حديث موضوع لا أصل له ويزيد الموصلي وأبو إسحاق الجرشي لا يعرفان وقد روى أبو بكر النقاش أن محمد ابن إسماعيل البخاري سئل عن الخضر وإلياس هل هما في الأحياء فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الأرض أحد» اهـ. وذكره السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٦٩) والشوكاني في «الفوائد» (١٣٧٢) والكتاني في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢١٦).

قصة يونس عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ...﴾ الآيات [الصافات: ١٣٩ - ١٤٨].

أورد كثير من المفسرين في هذه الآيات آثارًا متلقاة عن أهل الكتاب. في ابتلاع الحوت ليونس. ودعائه في جوفه وحاله بعد خروجه.

انظر «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٨ - ٤٠). والدر المنثور (٥/ ٣١٢ - ٣١٧) وتفسير القرطبي (٨/ ٥٥٦٥ - ٥٥٧٠).

منها:

ما رواه عبد الرزاق وأحمد في «الزهد» وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاووس. . . قيل ليونس عليه السلام بأن قومك يأتيهم العذاب يوم كذا وكذا فلما كان يومئذ خرج يونس عليه السلام ففقده قومه. فخرجوا وخرجوا بالصغير والكبير والدواب. وكل شيء ثم عزلوا الوالدة عن ولدها والشاة عن ولدها والناقة والبقرة عن ولدها فسمعت لهم عجيجا فأتاهم العذاب. . . . .) إلخ.

- وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس : لما بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به فامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه إني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا. . .) إلخ.

- وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن الحارث قال: (لما خرج يونس عليه السلام مغاضبًا أتى السفينة فركبها فامتنعت أن تجري. فقال أصحاب السفينة: ما هذا إلا لحدث أحدثتموه. . .).

ـ وروى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في «الزهد» وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: إن يونس عليه السلام كان وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام. . . .) اهـ. وذكر أثرًا طويلاً.

ـ وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: إن يونس بن متى كان عبدًا صالحًا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه أثقال النبوة ولها أثقال لا يحملها إلا قليل تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل فقذفها من يده وخرج هاربًا منها يقول الله لنبيه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. هذه الآثار في «الدر».

ـ وانظر تفسير القرطبي (٨/ ٥٥٦٨ ـ ٥٥٧٥) ففيه المزيد.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة ص

أولاً: الإسرائيليات

قصة داود عليه السلام

ـ قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ . . .﴾ الآيات [ص: ١٧ ـ ٢٠].

ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات عجائب وغرائب عن نبي الله داود عليه السلام. متلقاة ـ في الأظهر ـ عن أهل الكتاب . من ذلك:

١ ـ ما ذكروه في قوة داود وشدة ملكه.

ـ روى ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٨٧) وابن أبي حاتم من رواية علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس: (أن نفرين من بني إسرائيل استعدى أحدهما على الآخر إلى داود عليه الصلاة والسلام أنه اغتصب بقرًا. فأنكر الآخر ولم يكن لمدعي بينة. فأرجأ أمرهما. فلما كان الليل أمر داود عليه السلام في المنام بقتل المدعي. فلما كان النهار طلبهما وأمر بقتل المدعي. فقال: يا نبي الله علام تقتلني وقد اغتصبني هذا بقري؟ فقال: إن الله عز وجل أمرني بقتلك. فأنا قاتلك لا محالة. فقال: والله يا نبي الله إن الله لم يأمرك بقتلي لأجل هذا الذي ادعيت عليه وإني لصادق فيما ادعيت. ولكني كنت قد اغتلت أباه وقتلته ولم يشعر بذلك أحد. فأمر به داود عليه السلام فقتل) قال ابن عباس: فاشتدت هيبته في بني إسرائيل وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ [ص: ١٧] اهـ. والأثر ذكره أيضًا ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٥٥) والسيوطي في «الدر» (٥/ ٣٢٦) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

ـ **قلت:** علباء بن أحمر ثقة من رجال مسلم كما في «التقريب» فإن صح سنده فهو من الإسرائيليات الظاهرة.

٢ ـ وذكر ابن كثير (٧/ ٥٥) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: كان ـ أي داود ـ أشد أهل الدنيا سلطانا.

- وقال السدي: كان يحرسه في كل يوم أربعة آلاف[1] وقال بعض السلف: بلغني أن حرسه في كل ليلة ثلاثة وثلاثين ألفًا. لا تدور عليهم النوبة إلى مثلها من العام القابل. وقال غيره: أربعون ألفا مشتملون بالسلاح.

- قلت: كثير من هذه الآثار لا يصح سنده إلا قائله أو أمر جاء من طريق متكلم فيه. ولو صح ما كان حجة إذ لا دليل عليه يصح من الشرع. فالمعتمد نبذه.

٣ - وقد ذكر السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٢٣ - ٣٢٤) آثارًا في عبادة داود عليه السلام. وأكله من كسب يده: روي ذلك عن قتادة وأبي الدرداء والحسن وثابت وعروة. وسعيد بن أبي هلال ولا يصح منها بشيء.

قصة نبي الله داود والنعجة

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ...﴾ الآيات [ص: ٢١ - ٢٥].

قد ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات قصة باطلة مأخوذة عن إسرائيليات أهل الكتاب ملخصها:

أن نبي الله داود حدث نفسه إن ابتلي أن يعلم. فقيل له: إنك ستبتلى وستعلم اليوم الذي تبتلى فيه فخذ حذرك. فقيل له: هذا اليوم الذي تبتلى فيه فأخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق بابه. وأقعد خادمه على الباب... وقال: لا تأذن لأحد اليوم. فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر مذهب يدرج بين يديه. فدنا منه. فأمكن أن يأخذه فطار فوقع على كوة المحراب. فدنا منه ليأخذه فطار فأشرف عليه لينظر أين وقع. فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض. فلما رأت ظله نفضت شعرها فغطت به جسدها. وكان زوجها غازيًا في سبيل الله. فكتب داود إلى رأس الغزاة: أن اجعله في جملة التابوت (وهو صندوق فيه بعض مخلفات بني إسرائيل فكانوا يقدمونه بين يدي الجيش كي ينصروا - بزعمهم). وكان حملة التابوت إما أن يفتح عليهم وإما أن يقتلوا فقدمه في حملة التابوت فقتل. (وفي بعض الروايات الباطلة: أنه فعل ذلك ثلاث مرات حتى قتل في الثالثة) فلما انقضت عدتها خطبها داود عليه السلام . فتسور عليه الملكان في صورة بشر. قال له أحدهما. إن هذا صاحبي وله تسع وتسعون نعجة. أي امرأة - ولي نعجة واحدة وطلب مني أن أتنازل له

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٢٣٦) ونسبه لابن جرير والحاكم وذكر القرطبي (١٥/ ١٣٠) توقيفه عن ابن عباس: كان داود أشد ملوك الأرض سلطانًا كان يحرس محرابه كل ليلة نيف وثلاثون ألف رجل. فإذا أصبح قيل: ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله.

عنها ليتزوجها ويكفلها ويغلبني في الكلام؟.

فقال له داود: لقد ظلمك بسؤال امرائك إلى أمرأته فأنكر الله على داود أن يتشاغل بالدنيا وأن يستزيد من شهواتها. فعرف داود أنه قد فتن. فاستغفر ربه وتاب إليه.

هذا ملخص هذه القصة. وفيها زيادات أخرى ستأتي إن شاء الله.

القصة في كتب التفسير:

وجدت هذه الخزافة التي تقشعر منها الأبدان والتي يردها النقل والعقل رواجًا كثيرًا في كتب التفسير وقد اختلفوا في سياق عرضها:

- فمنهم من أشار إليها وأعرض عن ذكرها[(١)].

- ومنهم من ذكرها لإنكارها وإبطالها[(٢)].

- ومنهم من ذكرها مقرًا لها. وارتضاها تفسيرًا للآيات وهذا الصنف الأخير هو الذي أخطأ وأفحش.

* والقصة:

ذكرها الخازن في «تفسيره» (لباب التأويل في معاني التنزيل (٦/ ٣٨ ـ ٤٢) وبعد أن أورد هذه القصة العجيبة التي تمثل فيها الشيطان لداود عليه السلام في صورة حمامة من الذهب فيها من كل لون حسن. وجناحاها من الدر والزبرجد فطارت حتى وقعت بين رجليه وألهته عن صلاته.

وقصة امرأة (أوريا) التي وقع بصر داود عليها فأعجبته لجمالها فاحتال على زوجها حتى قتل رجاء أن تسلم له هذه المرأة التي فتن بها وشغف بحبها... وغير ذلك من الروايات العجيبة الغريبة.

- لكنه عقب عليها بعقد فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وينسب إليه. وفند في هذا الفصل كل ما يتنافى مع عصمة نبي الله داود عليه السلام.

- ولعلنا ننقل كلامه فيما يأتي إن شاء الله.

---

(١) قال ابن كثير (٦/ ٥٦): (قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده.. فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق. وما تضمن فهو حق أيضًا).

(٢) وقد ذكر هذا الصنف والصنف السابق له تفسيرًا صحيحًا للآيات سنورده فيما بعد إن شاء الله.

* وذكرها أيضًا: العلامة الآلوسي في «تفسيره» (روح المعاني) (٢٣/ ١٦٧). ولكنه عقب عليها بما يفيد رده للقصة من أساسها.

* وأما الزمخشري: فقد ذكرها في «تفسيره» (الكشاف) (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) وارتضاها سببًا لنزول الآيات وتفسيرا لها . فقال: (كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن يتنزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته. وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها.

وقد روينا أن الأنصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك. فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة يقال لها: (أوريا) فأحبها فسألها النزول له عنها فاستحيا أن يرده. ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له: إنك مع عظيم منزلتك وارتفاع مرتبتك. وكبر شأنك. وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول عنها. بل كان الواجب عليك مغالبة هواك. وقهر نفسك. والصبر على ما امتحنت به. وقيل: خطبها (أوريا) ثم خطبها داود فآثره أهلها. فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه .

ـ وأما ما يذكر أن داود عليه السلام تمنى منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فقال: يا رب. إن آبائي قد ذهبوا بالخير كله. فأوحى إليه أنهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها. قد ابتلي. ابتلي إبراهيم بنمروذ وذبح ولده وإسحاق بذبحه. وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء. فأوحى الله إليه. إنك لمبتلى في يوم كذا وكذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب. فمد يده ليأخذها لابن له صغير. فطارت. فامتد إليها فطارت. فوقعت في كوة فتتبعها. فأبصر امرأة جميلة قد نفضت شعرها. فغطى بدنها وهي امرأة (أوريا) وهو من غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صوريا ـ وهو صاحب بعث البلقاء ـ أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت ـ وكان من يتقدم لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ـ ففتح الله على يده وسلم. فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فأتاه خبر قتله فلم يحزن كما يحزن على الشهداء وتزوج امرأته) فهذا ونحوه مما لا يصح أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين. فضلا عن بعض أعلام الأنبياء.

وعن سعيد بن المسيب والحارث الأعور: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة. وهو حد الفرية على الأنبياء.

ـ وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به.

وقال إن كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها. وأعظم بأن يقال غير ذلك.

وإن كان كما ذكرت وكف الله عنها سترًا على نبيه فما ينبغي إظهارها عليه.

فقال عمر: سماعي هذا الكلام أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس. والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس إلا طلبه إلى زوج المرأة أن ينزل عنها فحسب)اهـ.

ـ (فأنت ترى أن الزمخشري يرتضي قصة النزول عن الزوجة وقصة الخطبة على الخطبة ولا يرى في ذلك إخلالا بعصمة داود ولا مساسًا بمقام النبوة. ويمثل قصة النزول بما كان من تنازل الأنصار للمهاجرين عن أزواجهم في مبدأ الهجرة. ويروي: أن الآية تدل على ذلك. ولكنه يستنكر القصة الأخيرة. ويذكر من الأخبار ما يؤكد استبعادها. وذلك لأنه يرى فيها ـ لو صحت ـ إخلالاً بمقام النبوة وهدما لعصمة نبي الله داود عليه السلام)[1].

* وذكر هذه القصة أيضًا جلال الدين المحلي في «تفسير الجلالين» ص.....

* ويبدو أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ارتضاها تفسير للآيات) فقال في «تفسيره» (٧١١): (له تسع وتسعون نعجة) أي زوجة).

وهذه من زلاته رحمه الله. وهي تغرق في بحر حسناته.

* وقد ذكرها القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٣٤)[2] عن ابن عباس ثم قال: (ذكره الماوردي وغيره ولا يصح. وقال ابن العربي: وهو أمثل ما روى في ذلك.

قلت (القرطبي): رواه مرفوعًا بمعناه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» عن يزيد الرقاشي سمع أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن داود النبي عليه السلام حين نظر إلى المرأة فهم بها قطع على بني إسرائيل بعثا وأوصى صاحب البعث فقال: إذا حضر العدو قرِّب فلانا وسماه. قال: فقربه بين يدي التابوت ـ** قال: وكان ذلك التابوت في ذلك الزمان يُستنصر به فمن قُدِّم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم

---

(١) انظر: «التفسير والمفسرون» (١/ ٣٣٩).

(٢) من هنا إلى نهاية الكتاب تعتمد على طبعة التوفيقية. للقرطبي.

عنه الجيش الذي يقاتله فَقُدِّم فقُتل. زوج المرأة ونزل الملكان على داود فقصا عليه القصة)[١].

وقال سعيد عن قتادة: كتب إلى زوجها وذلك في حصار عمان. مدينة بلقاء. أن يأخذ بحلقة الباب وفيه الموت الأحمر فتقدم فقتل.

ـ وقال الثعلبي: قال قوم من العلماء: إنما امتحن الله داود بالخطيئة لأنه تمنى يومًا على ربه منزلة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسأله أن يمتحنه نحو ما امتحنهم ويعطيه نحو ما أعطاهم. وقال داود: قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه بعبادة ربه. ويوم يخلو فيه بنسائه وأشغاله. وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب...).

وقال الكلبي: وكان أوريا سيف الله في أرضه في زمان داود وكان إذا ضرب ضربة وكبر كبَّر جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله وكبرت ملائكة السماء بتكبيره... إلخ).

ثم قال القرطبي: (وقال الحسن أيضًا ومجاهد: إن داود عليه السلام قال لبني إسرائيل حين استخلف: والله لأعدلن بينكم. ولم يستثن فابتلي بهذا.

وقال أبو بكر الوراق: كان داود كثير العبادة فأعجب بعمله وقال: هل في الأرض أحد يعمل كعملي. فأرسل الله إليه جبريل فقال: إن الله تعالى يقول لك: أعجبت بعبادتك. والعجب يأكل العبادة. كما تأكل النار الحطب فإن أعجب ثانية وكلتك إلى نفسك.

قال: يا رب كلني إلى نفسي سنة. قال: إن ذلك لكثير قال: فشهرًا. قال: إن ذلك لكثير. قال: فيومًا قال: إن ذلك لكثير. قال: يا رب فكلني إلى نفسي ساعة قال: فشأنك بها. فوكل الأحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع الزبور بين يديه فبينما هو في عبادته إذ وقع الطائر بين يديه فكان من أمر المرأة ما كان.

ـ وقال سفيان الثوري: قال داود ذات يوم: يا رب ما من يوم إلا ومن آل داود فيه صائم. وما من ليلة إلا ومن آل داود لك فيها قائم فأوحى الله إليه: يا داود منك ذلك أو مني؟ وعزتي لأكلنك إلى نفسك. قال: يا رب اعف عني... إلخ. وقال القرطبي (١٥/ ١٤١)[٢]: (قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود عليه السلام وأوريا وأكثرها لا

---

(١) حديث موضوع وسيأتي تخريجه إن شاء الله.

(٢) نقل هذا عن كتاب «معاني القرآن» لأبي جعفر النحاس.

يصح. ولا يتصل إسناده ولا ينبغي أن يجترأ على مثلها. إلا بعد المعرفة بصحتها...

* وأما السيوطي فقد أطال في ذكر كثير من المرويات في «الدر المنثور» (٥/ ٣٢٣٦ - ٣٢٩) فقال: أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن داود عليه السلام حدث نفسه إن ابتلي أن يعتصم. فقيل له: إنك ستبتلى.... وذكر القصة...

- وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أصابه القدر إلا من عجب أعجب بنفسه. وذلك أنه قال: يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار إلا وعابد من بني إسرائيل بعبدك يصلي لك أو يسبح لك.... إلخ.

- وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» وابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن داود عليه السلام حين تزوج المرأة ونزل الملكان على داود عليه السلام فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه»**[1].

- وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر عن مجاهد قال: لما أتى داود عليه السلام الخصمان قام إليهما فقال: اخرجا عني ما جاء بكما إليَّ فقالا: إنما نكلمك بكلام يسير إن هذا أخي....) وذكر القصة.

- وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: ٢١] قال: إن داود عليه السلام قال: يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الذكر ما لو وددت أنك أعطيتني مثله... فذكر القصة في سياق طويل.

- وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي نحوه. وثمَّ آثاراً أخرى كثيرة فانظرها إن شئت غير مأمور في «الدر المنثور».

* والقصة أيضًا أوردها الطبري في «تفسيره» (جامع البيان عن تأويل القرآن) (١٠/ ٦٢٧/ ٢٩٨٥٩) مكتفياً بذكر أسانيدها على طريقة أهل الحديث الذين قرروا: أن من أسند فقد أحال إليك ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

وإن كان لا يحسن به ولا يجمل ذكر مثل هذه الخرافات دون تعقيب.

---

(١) موضوع وسيأتي.

* كما أوردها أيضًا ابن الحسن الطبرسي في «تفسيره» (جمع البيان في تفسير القرآن) (٨/ ٧٣٦). ونقدها.

تحقيق الحديث الوارد في القصة

وقد روي في هذه القصة حديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن داود النبي ﷺ حين نظر إلى المرأة فهم بها قطع على بني إسرائيل بعثا وأوصى صاحب البعث فقال: إذا حضر العدو قرب فلانا وسماه قال: فقربه بين يدي التابوت. قال** - وكان ذلك التابوت في ذلك الزمان يستنصر به. فمن قُدِّم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش الذي يقاتله. فقُدِّم فقُتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود. فقصا عليه القصة).

هكذا ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٣٤) ونسبه إلى الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول) عن يزيد الرقاشي سمع أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

- وله لفظ آخر عن أنس: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن داود عليه السلام حين تزوج المرأة ونزل الملكان على داود عليه السلام فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه».**

هكذا ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٢٧) ونسبه للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» وابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف.

قلت: ويبدو أن الحديث مختصر جدًا في نسختي ففي بعض النسخ بأطول من هذا.

قلت: هذا الحديث باطل.

رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ص١٨٦.

وابن جرير وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور».

- وقال ابن كثير في «تفسيره» ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ويزيد - وإن كان من الصالحين - لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة. فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل).

- قلت: مدار الحديث على يزيد الرقاشي. وهو يزيد بن الرقاشي. ويزيد هذا متروك منكر الحديث.

قال ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٣٢٠): قال ضعيف.

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤٢): الرقاشي: متروك ونقل الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤١٨) عن الإمام أحمد قال: كان يزيد منكر الحديث.

وكذا نقل ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٥١) ونقل الذهبي في «الميزان» (٤/٤١٨) وابن حجر في «التهذيب» (١١/٣٠٩) أن يزيد بن هارون قال: سمعت شعبة يقول: لئن أزني أحب إليَّ من أن أحدث عن يزيد الرقاشي.

- وانظر «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٣٢٠). و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني (٥٩٣).

- ولذا قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١/ ٤٨٥) برقم (٣/٤): باطل. ثم قال: والظاهر أنه من الإسرائيليات التي نقلها أهل الكتاب الذين لا يعتقدون العصمة في الأنبياء أخطأ يزيد الرقاشي فرفعه إلى النبي ﷺ وقد نقل القرطبي عن ابن العربي المالكي أنه قال: (وأما قولهم. إنها لما أعجبته أمر بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله فهذا باطل قطعا. فإن داود ﷺ لم يكن ليريق دمه في غرض نفسه) اهـ.

- قلت: وأنا أيضًا أقول : إن هذا الأثر من الإسرائيليات كما قال شيخنا الألباني ومن قبله الإمام ابن كثير رحمه الله.

ويؤيد ذلك أنه جاء في «العهد القديم» - صموئيل الثاني - الإصحاح الحادي عشر ص٤٩٨: (وأما داود فأقام في أورشليم. وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على سطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه (بَثْشَبَع) بنت (ألِيعام) امرأة (أوريا الحثي). فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها وجللت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلى فأرسل داود إلى يواب يقول: أرسل إليَّ أوريا الحثي فأرسل يواب أوريا إلى داود: فأتى أوريا إليه فيسأل داود عن سلامة يواب وسلامة الشعب ونجاح الحرب. وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه عصبة من عند الملك ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته. فأخبروا داود قائلين: لم ينزل أوريا إلى بيته فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟

فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام. وسيدي يواب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسي لا أفعل هذا الأمر. فقال داود لأوريا قم هنا اليوم أيضًا وغدًا. فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده. وفي الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يواب وأرسله بيد أوريا. وكتب في المكتوب يقول: (اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من وراءه فيضرب ويموت. وكان في محاصرة يواب المدينة: أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البائس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يواب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضًا. . . فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا وأما الأمر الذي فعله داود (يعني الزنا) فقبح في عين الرب) اهـ.

ـ **أقول**: انظر هداني الله وإياك سبيل الرشد إلى أصل هذه القصة الباطلة كيف انتحلها أقوام من التوراة والإسرائيليات وبثوها في كتب التفسير. ليسيئوا بذلك إلى نبي معصوم جريا وراء خرافات اليهود وأساطيرهم. ووقوعًا في عقائدهم الباطلة من طعنهم في الأنبياء ووصمهم بالقبائح التي يتنزه عنها خيار الناس وصالحيهم فضلا عن أنبيائهم.

حديث آخر موضوع

روى الديلمي في «مسنده» بسنده عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن الحسن عن سمرة قال: قدم على النبي ﷺ وفد عبد القيس وفيهم غلام ظاهر الوضاءة فأجلسه النبي ﷺ خلف ظهره وقال: (كانت خطيئة داود عليه السلام النظر).

ـ **قلت**: هذا حديث موضوع. كذا قال الألباني في «الضعيفة» (٣١٣) ونقل عن ابن الصلاح في «مشكل الوسيط» قوله: (لا أصل لهذا الحديث).

وقال الزركشي في «تخريج أحاديث الشرح»: (هذا حديث منكر فيه ضعفاء ومجاهيل وانقطاع). كذا في (ذيل الأحاديث الموضوعة) لـلسيوطي (ص١٢٢ ـ ١٢٣) وتنزيه الشريعة لابن عراق (٣٠٨/ ١ ـ ٢).

ثم قال الألباني: ولعل الحديث أصله من الإسرائيليات التي كان يرويها بعض أهل الكتاب تلقاها عنه بعض المسلمين فوهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي ﷺ. فقد رأيت الحديث في «كتاب الورع» لابن أبي الدنيا (١٦٢/ ٢) موقوفًا على ابن جبير فقال: نا محمد بن حسان السمتي عن خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير قال:

(كانت فتنة داود عليه السلام في النظر)[(١)].

وهذا الإسناد فيه ضعف وهو مع ذلك أولى من المرفوع.

وقصة افتتان داود عليه السلام بنظره إلى امرأة الجندي (أوريا) مشهورة مبثوثة في كتب «قصص الأنبياء» وبعض كتب التفسير ولا يشك مسلم عاقل في بطلانها لما فيها من نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل محاولته تعريض زوجها للقتل ليتزوجها من بعده. وقد رويت هذه القصة مختصرة عن النبي ﷺ فوجب ذكرها والتحذير منها وبيان بطلانها ـ اهـ ـ وانظر أيضًا الضعيفة برقم (٥٧٦).

نقد العلماء لهذه القصة

وقد انتقد هذه القصة الباطلة جمع من محققي العلماء.

منهم:

١ ـ أبو بكر بن العربي رحمه الله إذ قال في «أحكام القرآن» (٤/ ١٦٣٦) (وأما قولهم: إنها لما أعجبته أمر بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله فهذا باطل قطعًا. لأن داود عليه السلام لم يكن ليريق دمه في غرض نفسه...)[(٢)].

٢ ـ وقال الإمام القاضي عياض رحمه الله في «الشفا» (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩): (وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يُلتفت إلى ما سطره فيه الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا. ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك. ولا ورد في حديث صحيح).

ثم قال: (وإلى نفي ما أضيف في الأخبار إلى داود من ذلك ذهب أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين وقال الداودي: ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم. وقيل: إن الخصمين اللذين اختصما إليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الآية) اهـ.

٣ ـ وقال ابن حزم رحمه الله في «الفصل في الملل والأهواء والنحل) (٤/ ١٤):

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٢٨) عن ابن جبير ونسبه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير.

(٢) ولنا عليه رحمه الله مؤاخذات فإنه رجح أن الذين تسوروا على داود المحراب ملكين وليسا رجلين ـ وجوز بعض ما وقع في القصص الإسرائيلية ـ وأن داود كان يقول لبعض أصحابه: انزل لي عن أهلك.

(إنما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغي أحدهما على الآخر على نص الآية.

ومن قال منهم: إنهم ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوَّله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه. وكذَّب الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذَّب الملائكة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبأُ الْخَصْمِ﴾ [ص : ٢١] فقال هو: لم يكونوا قط خصمين ولا بغى بعضهم على بعض ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة ولا كان للآخر نعجة واحدة ولا قال: أكفلنيها فاعجبوا لما يقحم فيه أهل الباطل أنفسهم ونعوذ بالله من الخذلان. ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة).

٤ ـ وقال الخازن في تفسيره «لباب التأويل في معاني التنزيل» (٦/ ٩٤): (فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب إليه:

اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدَّث به عنه. فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء» اهـ.

٥ ـ وقال الفخر الرازي في «تفسير الكبير» (٢٦/ ١٩٤): (إذا قلنا: الخصمان كانا ملكين ولما كانا من الملائكة وما كان بينهما مخاصمة وما بغى أحدهما على الآخر كان قولهما: خصمان بغى بعضنا على بعض ـ كذبا فهذه الرواية لا تتم إلا بشيئين: أحدهما: إسناد الكذب إلى الملائكة. والثاني: أن يتوسل بإسناد الكذب إلى الملائكة إلى إسناد أفحش القبائح إلى رجل كبير من أكابر الأنبياء) اهـ.

٦ ـ وقال ابن الحسي الطبرسي في «تفسيره» (مجمع البيان) (٨/ ٧٣٦) بعد ذكر القصة:

(فإن ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه جل أنبياء الله عن ذلك) اهـ.

٤ ـ وقال القاضي كنعان في كتابه «قرة العينين على تفسير الجلالين»:

«إن ما ذكر «المحلى» هنا وغيره في كتب التفسير وقصص الأنبياء من أن داود عليه السلام أحب امرأة وطلب من زوجها أن ينزل له عنها إلى غير ذلك مما فيه ذكر للمرأة في هذه القصة: باطل لا أساس له).

ثم قال: (إن الخلاف بين الخصمين كان على نعجة حقيقة لأنهما من رعاء الشاء وليس المراد ههنا بالنعجة المرأة إطلاقًا؛ لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة ولم يرد ما يصرفه عنها).

٥ ـ وقال الأستاذ سيد قطب رحمه الله في «الظلال» (٥/ ١٨ ٠ ٣) بعد أن فسر القصة تفسيرًا رائعًا[١]. ثم قال: (وخاضت بعض التفاسير مع الإسرائيليات حول هذه الفتنة خوضًا كبيرًا تتنزه عنه طبيعة النبوة ولا يتفق إطلاقًا مع حقيقتها. حتى الروايات التي حاولت تخفيف تلك الأساطير سارت معها شوطا. وهي لا تصلح للنظر من الأساس ولا تتفق مع قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٥] اهـ.

٦ ـ وقال الشيخ محمد أبو شهبة في «الإسرائيليات» (ص٢٦٦): بعد أن ذكر ما أورده السيوطي في «الدر» : قال: (وقد رواها البغوي أيضًا عن طريق الثعلبي. والرواية منكرة مختلقة على الرسول وفي سند هذه الرواية المختلقة على رسول الله ﷺ: ابن لهيعة. وهو مضعف في الحديث وفي سندها أيضا: يزيد بن أبان الرقاشي. كان ضعيفًا في الحديث. وقال فيه النسائي والحاكم أبو أحمد: إنه متروك. وقال فيه ابن حبان: كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة حتى كان يقلب كلام الحسن يجعله عن أنس عن النبي ﷺ فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب)[٢] ثم نقل كلام ابن كثير. ثم قال: (ومن ثم يتبين لنا: كذب رفع هذه الرواية المنكرة إلى رسول الله ﷺ ولا نكاد نصدق ورود هذا عن المعصوم. وإنما هي اختلاقات وأكاذيب من إسرائيليات أهل الكتاب. وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء في استحالة صدور هذا عن داود عليه السلام. ثم يكون على لسان من؟ على لسان من كان حريصًا على تنزيه إخوانه الأنبياء عما لا يليق بعصمتهم. وهو نبينا محمد ﷺ ومثل هذا التدبير السيئ والاسترسال فيه على ما رووا لو صدر من رجل من سوقة الناس وعامتهم لاعتبر هذا أمرًا مستهجنًا مستقبحًا. فكيف يصدر من رسول جاء لهداية الناس. زكت نفسه وطهرت سريرته وعصمه الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن وهو الأسوة الحسنة لمن أرسل إليهم؟.

ولو أن القصة كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود ولنفرت منه الناس ولكان لهم العذر في عدم الإيمان به فلا يحصل المقصد الذي من أجله أرسل الرسل. وكيف يكون على هذه

---

(١) غير أنه قال عن الرجلين (فقد كانا ملكين جاء للامتحان).

(٢) انظر تهذيب التهذيب (١١/ ٣٠٩).

الحال من قال الله تعالى في شأن: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص : ٢٥].

(ولكي يستقيم هذا الباطل قالوا: إن المراد بالنعجة هي المرأة . وأن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة وردوا: أن الملكين لما سمعا حكم داود وقضاءه بظلم صاحب التسع والتسعين نعجة لصاحب النعجة قالا له: وما جزاء من فعل ذلك؟ قال: يقطع هذا وأشار إلى عنقه وفي رواية: (يضرب من هاهنا وهاهنا وهاهنا) وأشار إلى جبهته وأنفه. وما تحته فضحك وقالا: (أنت أحق بذلك منه ثم صعدا)... ثم قال: (والحق أن الآيات ليس فيها شيء مما ذكروا. وليس هذا في شيء من كتب الحديث المعتمدة وهي التي عليها المعول وليس هناك ما يصرف لفظ النعجة من حقيقته إلى مجازه ولا ما يصرف القصة عن ظاهرها إلى الرمز والإشارة) اهـ.

فهذه جملة من كلمات أهل العلم في نقد هذه القصة الباطلة المنكرة. وقد تقدم عن غيرهم كالقرطبي وابن كثير والألباني ما فيه كفاية ومقنع. وكذلك الآلوسي في «تفسير الآلوسي» (٢٣/ ١٦٧) ونقل عن أبي حيان إنكار ذلك.

التفسير الصحيح للآيات

فإن قلت: إذا كان هذا ما روي من الإسرائيليات الباطلة التي لا يجوز أن تفسر بها الآيات فما التفسير الصحيح لها؟ فنقول:

[قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [ص :٢١] أي خبرهم ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ . محراب داود عليه السلام وهو مسجده الذي أعده للصلاة في بيته وكان ـ فيما نقل ـ قد رتب أيام الأسبوع فجعل يوما للقضاء بين الناس ويوما لأهله ويوما ينظر في شئون معايشه لأنه كان يأكل من عمل يده. وجاء الخصوم في وقت العبادة فمنعهم الحرس من الدخول. وهم مستعجلون يريدون الفصل في قضيتهم فتسوروا المحراب. أي جاؤوه من أعلى. فنزلوا من جهة السقف. ففزع منهم داود. وظن أنهم يريدون به شرًا. إذ الملك لا يخلوا في العادة ممن يقصده لبشر من رعاياه ﴿قَالُوا لا تَخَفْ﴾ [ص :٢١] لا نقصدك بشر نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ فريقان أو شخصان كانت بيننا مشاركة في نعاج واختلفنا فيها بحيث ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ﴾ لا تجرْ. وهذا تعبير فيه جفاء لا يليق بمقام النبوة وهو يدل على ما كان يتمتع به الشعب الإسرائيلي في حكم داود من حرية التعبير ﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾﴾ أرشدنا إلى وسط الطريق الصواب. فاطمأن وسألهم عن قضيتهم. فقال أحدهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي﴾ أي إسرائيلي مثلي ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ

﴿ نَعْجَةً ﴾ حقيقة لا كناية عن النساء كما قيل: ﴿ وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ اجعلني كافلها. بأن أضمها إلى نعاجي ﴿ وَعَزَّنِي ﴾ غلبني في ﴿ الْخِطَابِ (٢٣) ﴾ أي الجدال. بقوة منطقه ﴿ قَالَ ﴾ داود مصدراً لحكم بعد موافقة الخصم واعترافه أو ثبوت الحجة عليه: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ ليضمها إليها ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ﴾ الشركاء ﴿ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فلا يبغون والبغي: الظلم ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ فالتأكيد القلة ﴿ وَظَنَّ ﴾ أيقن ﴿ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ اختبرناه بأن استثير وتعجل في الحكم وأخذ بظاهر قول واحد قبل أن يمنح الآخر فرصة الإدلاء بقوله وحجته فقد يتغير وجه المسألة كله أو بعضه وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعًا أو كاذبًا أو ناقصًا. فاستغفر داود ربه وتاب إليه وأناب لأنه عبد أواب رجاع إلى الله تعالى وجائز أن يكون المراد بقوله تعالى (فتناه) ابتليناه بالفزع الذي جعل منه حين تسور الخصوم عليه المحراب وما كان ينبغي له الفزع من المخلوق وهو في حضرة الخالق وعبادته(١).

وجائز أن يكون المراد بقوله: ﴿ فَتَنَّاهُ ﴾ أن يكون داود ظن ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله ﷺ يدعو الله أن يثبت قلبه على دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة)(٢).

وأيا ما كان. فليس المقصود فتنة بالمرأة كما ذهب إليه كثير من المفسرين المغرمين بالإسرائيليات.

- فتبين من سياق القصة أنه كانت خصومة بين شركاء في نعاج حقيقة. وأنه لم يحصل من داود قبلها ما يستوجب لومه أو عتابه وكل ما حصل منه: أنه تعجل في حكمه وسمع من طرف واحد. أو خوفه من الخصوم الذين تسوروا عليه المحراب. أو خوفه أن يفتنه الملك الواسع العظيم. وكل هذا لا شيء فيه. والله أعلم.

فتنة سليمان

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ... ﴾ الآيات [ص: ٣٤ - ٤٠].

---

(١) ما ذكرته أولاً: هو ما ذهب إليه صاحب الظلال وهو أصوب وهو ما مال إليه القاضي عياض وغيره. وهذا القول الثاني وجيه أيضا قاله الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري في كتابه «بدع التفاسير» (١١٩ - ١٢٠) والشيخ أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص(٢٦٩).

(٢) هذا قول ابن حزم في «الفصل في الملل والنحل» (٤/ ١٤).

- أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيـات آثارًا إسرائيلية فيها عجائب وغرائب.
فمن ذلك:

١- روى ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١٠١): قال: قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قـال: أمر سليمان عليه السـلام ببناء بيت المقدس. فقيل له: ابنه ولا يُسْـمع فيه صوت حديد. قال: فطـلب ذلك فلم يقدر عليه. فقيل له: إن شيطانًا في الـبحر يقال له: (صخـر) شبه المارد. قال: فطلبـه وكان عين في البحـر يردها في كل سبعـة أيام مرة فنزح ماءها وجعل فيـها خَمْر فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمـر. فقال: (إنك لشراب طيب. إلا أنك تُصيبين الحليم[1] وتزيدين الجـاهل جهلاً ثم رجع حـتى عطش عطشًا شـديدًا ثم أتاه فقال: إنك لشـراب طيب. إلا أن تصيبين الحليم. وتزيدين الجاهل جهلاً. ثم شـربها حتى غلبت على عقلـه. قال: فأري الخاتم. أو خـتم به بين كتفـيه فَذَلَّ. قـال: وكان ملكه في خاتمه. فأتى به سليمان فقال: إنه قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعن فيه صوت حديد. قال: فأتى ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة. فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه. فذهب فجاء بالماس فوصفـه عليه. فقطعها به حتى أفضى إلي بيضه. فأخذ الماس. فجعلوا يقطعون به الحجارة.

وكان سليـمان عليـه السلام إذا أراد أن يدخل الخـلاء أو: الحمام - لم يدخـل بخاتمه فانطلق يوما إلى الحمام وأعطى الشيطان خاتمه. . . فألقـاه في البحر فالتقمته سمكه. ونُزِع ملك سليمان منه وألقي على الشيطان شبه سليمان. قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره. وسُلِّط على ملك سليـمان كله غـير نسـائه. قال: فـجعل يقـضي عليهم بينهم. وجـعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فتن نبي الله وكان فـيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القـوة. فقـال: والله لأجربنه. قـال: فقـال يا نبي الله - وهو لا يرى إلا أنه نبي الله - أحدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة فيدع الغسل عمدًا حتى تطلع الشمس أترى عليه بأسًا؟ فقـال: لا قال: فبـينما هو كذلك أربعين ليلة حـتى وجد نبي الله خاتمـه في بطن سمكة. فأقبل فجعل لا يستقـبله جني ولا طير إلا سجد له حتى انتهى إليهم. ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤] قال: هو الشيطان صخر[2].

قلت: وذكره ابن كثير في «تفسـيره» (٧/ ٩٣) والسيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٤٢)

---

(١) تصيبين الحليم: أي تجعلينه يفعل فعل أهل اللهو والجهل.

(٢) كذا قـال ابن عباس اسم الـشيطان: صخـر - وكذا قال قـتادة. وقيل: آصف قـاله مجـاهد وقيل: أصروا. قاله مجاهد أيضًا. وقيل: حبقيق. قاله السدي - انظر ابن كثير (٧/ ٦٣).

ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة.

٢ ـ **وقال السدى**: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ الآيات [أي: ابتلينا سليمان ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص:٣٤] قال: جلس الشيطان على كرسيه أربعين يومًا. قال: وكان لسليمان عليه السلام مائة امرأة منهن يقال لها: (جرادة). وهي آثر نسائه وآمنهن عنده. وكان إذا أجنب أو أتي حاجة نزع خاتمه. ولم يأتمن عليه أحدًا من الناس غيرها. فأعطاها يومًا خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فقال: هاتي الخاتم. فأعطته. فجاء حتى جلس على مجلس سليمان عليه الصلاة والسلام. وخرج سليمان بعد ذلك فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت: ألم تأخذه قبل؟ قال: لا. وخرج مكانه تائهًا.

قال: ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يومًا. قال: فأنكر الناس أحكامه. فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم. فجاؤوا حتى دخلوا على نسائه . فقالوا: إنا أنكرنا هذا. فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه. قال: فبكى النساء عند ذلك. قال: فأقبلوا يمشون حتى أتوا فأحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرأوا. قال: فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة. والخاتم معه. ثم طار حتى ذهب إلى البحر. فوقع الخاتم منه في البحر. فابتلعه حوت من حيتان البحر. قال: وأقبل سليمان عليه الصلاة والسلام في حاله التي كان فيها. حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع. وقد اشتد جوعه . فاسطعمهم من صيدهم. وقال: إني أنا سليمان. فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر. فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه. فقالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته. قال: إنه زعم أنه سليمان قال: فأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم: فلم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام إلى شط البحر فشق بطونهما. فجعل يغسل دمه. فوجد خاتمه في بطن إحداهما. فأخذه فلبسه. فرد الله عليه بهاءه وملكه. وجاءت الطير التي حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان عليه السلام. فقام القوم يعتذرون مما صنعوا به. فقال: ما أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم. كان هذا الأمر لابد منه. قال: فجاء حتى أتى ملكه وأرسل إلى الشيطان فجيء به فأمر به في صندوق من حديد ثم أطبق عليه. وقفل عليه بقفل. وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فألقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة. وكان اسمه حبقيق. قال: وسخر له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك. وهو قوله: ﴿**وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** (٣٥)﴾ [ص:٣٥].

ـ هكذا ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٦٣ ـ ٦٤ وابن جرير الطبري في «تفسيره».

والسيوطي في «الدر» (٥/ ٣٤٤) عن ابن جرير.

وروي نحوه عن ابن عباس: رواه النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم. كما في «الدر» (٥/ ٣٤١)[١].

ـ ونحوه أيضًا عن قتادة. رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر: كما في «الدر» (٥/ ٣٤٢).

ـ ونحوه أيضًا عن مجاهد. رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. كما في «الدر» (٥/ ٣٤٢).

ـ ونحوه أيضًا عن علي بن أبي طالب: رواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» (٥/ ٣٤٣).

ـ ونحوه أيضا عن ابن عباس. رواه عبد بن حميد كما في «الدر» (٥/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

ـ ونحوه عن سعيد بن المسيب. رواه عبد بن حميد والحكيم الترمذي من طريق علي ابن زيد[٢] عن سعيد بن المسيب كما في «الدر» (٥/ ٣٤٤).

ـ ونحوه عن عبد الرحمن بن رافع. رواه عبد بن حميد كما في «الدر» (٥/ ٣٤٤).
وهناك آثار أخرى كثيرة: في هذه القصة.

منها: ما ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٦٠) عن شهر بن حوشب ووهب بن منبه. وذكر القرطبي (١٥/ ١٦١) عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني أثرًا في معناه.

وذكر أثرًا آخر عن علي (١/ ١٦١). وعن مجاهد وعن السدي.

ـ وذكر ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٦٤ ـ ٦٥) آثارًا عدة عن مجاهد. وعن ابن عباس وكعب الأحبار وغيرهم. مما يطول جمعها واستقصاؤها.

والله تعالى أعلم.

---

(١) وقال: السيوطي: بسند قوي.

(٢) وعلي ضعيف.

نقد هذه الخرافات

وقد انتقد العلماء المحققون هذه الخرافات وطعنوا فيها وبينوا زيفها وأنها من الإسرائيليات المنكرة.

١ ـ فقد قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٧/ ٦٥) بعد أن ذكر جملة أخرى منها: (وهذه كلها من الإسرائيليات) ثم ذكر جملة أخرى منها أثر ابن عباس المتقدم. ثم قال: (إسناده إلى ابن عباس قوي. ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما ـ إن صح عنه ـ من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام. فالظاهر أنهم يكذبون عليه. ولهذا كان من السياق منكرات من أشدها: ذكر النساء. فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه ﷺ. وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين. وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب...).

٢ ـ وقال ابن كثير أيضًا في «البداية والنهاية» (١/ ٣٩٨) عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ... ﴾ [ص: ٣٤].

(ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين ههنا آثارًا كثيرة عن جماعة من السلف وأكثرها أو كلها متلقاة من الإسرائيليات وفي كثير منها نكارة شديدة وقد نبهنا على ذلك في كتابنا التفسير واقتصرنا هاهنا على مجرد التلاوة. ومضمون ما ذكروه: أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يومًا ثم عاد إليه...) اهـ.

٣ ـ وقال الرازي في «تفسيره» (١٣/ ٣٢٨): (إن القصص المروية هنا هي لأهل الحشو فذكروا حكايات ولأهل العلم والتحقيق قول آخر).

٤ ـ وقال أبو حيان في «تفسيره» (البحر المحيط): (نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها. وهي إما من أوضاع اليهود أو الزنادقة ولم يبين الله الفتنة ما هي ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان).

ثم قال: (لم يكن ليذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون إليه ما يعظم أن يتفوه به ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس . ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي. ولو أمكن وجود هذا لم يوثق لإرسال نبي.

وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية. نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها)اهـ.

٥ ـ وقال الآلوسي في «تفسيره» (روح المعاني) (١٢/ ١٩١): (إن أمر خاتم سليمان عليه السلام في غاية الشهرة بين الخواص والعوام ويستبعد جدًا أن يكون الله تعالى قد ربط ما أعطى نبيه عليه السلام من الملك بذلك الخاتم وعندي: أنه لو كان في ذلك الخاتم السر الذي يقولون لذكره الله عز وجل في كتابه. والله أعلم بحقيقة الحال) اهـ.

٦ ـ وقال ابن حزم كما نقله القاسمي في «تفسيره» (٨/ ٢٦٢): (إننا لا نشك البتة في بطلان قول من قال: إنه كان جنيا تصور بصورته بل نقطع أنه كذب والله تعالى لا يهتك ستر رسوله ﷺ هذا الهتك).

٧ ـ وقال الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» (٤/ ٧٧): (لا يخفى أنه باطل لا أصل له. وأنه لا يليق بمقام النبوة فهو من الإسرائيليات التي لا تخفى أنها باطلة) اهـ.

٨ ـ وقال القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣): (ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه. لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله) اهـ.

٩ ـ ونقل القاسمي في «تفسيره» (٨/ ٢٦٢) عن ابن حزم قوله: (وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح إسنادها قط).

١٠ ـ ونقل القاسمي أيضًا (٨/ ٢٦٢) عن القاشاني قوله: (إن حكاية الجني والخاتم مع سليمان هي من موضوعات حكماء اليهود) اهـ.

١١ ـ وقال الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات» ص٢٧٢: (ونحن لا نشك في أن هذه الخرافات من أكاذيب بني إسرائيل. وأباطيلهم وأن ابن عباس وغيره تلقوها عن مسلمة أهل الكتاب وليس أدل على هذا مما ذكره السيوطي في «الدر» قال: وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي؟ حتى سألت عنهن كعب الأحبار رضي الله عنه وذكرها: وسألته عن قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾[ص : ٣٤] قال: الشيطان أخذ خاتم سليمان عليه السلام. الذي فيه ملكه فقذف به في البحر. فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان يطوف إذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فأكلها فإذا فيها خاتمه فرجع إليه ملكه)(١).

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٤٢).

وكذا ذكرها مطولة جدًا البغوي في تفسيره عن محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه).

ثم قال الشيخ أبو شهبة: قوة السند لا تنافي كونها إسرائيليات. وأحب أن أؤكد هنا ما ذكرته قيل: من أن قوة السند لا تنافي كونها مما أخذه ابن عباس وغيره عن كعب الأحبار وأمثاله من مسلمة أهل الكتاب فثبوتها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم وافتراءاتهم على الأنبياء). ثم قال الشيخ: (أقول: كلها أكاذيب وتلفيقات ولكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص وأبعد غورًا من البعض الآخر. فلم يتورط فيما تورط فيه البعض من ذكر تسلط الشيطان على نساء داود عليه السلام وذلك حتى يكون لما لفقه وافتراه بعض القبول عند الناس. أما البعض الآخر: فكان ساذجًا في كذبه مغفلا في تلفيقه فترك آثار الجريمة بينة واضحة. وبذلك: اشتمل ما لفقه على دليل كذبه.

ومن العجيب: أن الإمام السيوطي نبه في كتابه: (تخريج أحاديث الشفاء): أنها إسرائيليات تلقاها ابن عباس عن أهل الكتاب. وليته نبه إلي ذلك في التفسير.

ـ ثم قال الشيخ: (والحق أن نسج القصة مهلهل عليه أثر الصنعة والاختلاق. ويصادم العقل السليم والنقل الصحيح في هذا.

وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام ـ فأي ثقة ـ بالشرائع تبقى بعد هذا؟ وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان وهو أكرم على الله من ذلك؟! وأي مُلك وأي نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه ويزولان بزواله؟!

وما عهدنا في التاريخ البشرى شيئًا من ذلك. وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة: فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية ولم يذكره بكلمة؟! وهل غير الله سبحانه خلقة سليمان في لحظة حتى أنكرته أعرف الناس به وهي زوجته جرادة؟!! الحق: أن نسيج القصة مهلهل لا يصمد أمام النقد وأن آثار الكذب والاختلاق بادية عليه) اهـ.

١٢ ـ وقال الأستاذ سيد قطب رحمه الله في «الظلال» (٥/ ٣٠٢٠): (والإشارتان الواردتان هنا عن الصافنات الجياد وهي الخيل الكريمة وعن الجسد الذي ألقى على كرسي سليمان. كلتاهما إشارتان لم تسترح نفس لأي تفسير أو رواية مما احتوته التفاسير والروايات عنهما. فهي إما إسرائيليات منكرة وإما تأويلات لا سند لها...) اهـ.

١١ ـ ويقول النسفي في «تفسيره» (٤/ ٣٢):

(وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام

فمن أباطيل اليهود)[1] اهـ.

١٤ ـ وقال القرطبي (١٥/ ١٦١) بعد أن ذكر جملة من الروايات: وقد ضعف هذا القول من حيث إن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء ثم من المحال أن يلتبس على أهل مملكة سليمان الشيطان بسليمان حتى يظنوا أنهم مع نبيهم في حق. وهم مع الشيطان في باطل) اهـ.

١٥ ـ وأما الزمخشري فقد أورد في تفسير «الكشاف» (٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥) بعض الروايات في فتنة سليمان. وسكت عليها. ثم قال: (وأما ما يروي من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بصحته).

ثم ذكر الحكاية في ذلك.. ثم قال: (ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله. وقالوا: هذا من أباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من فعل الأفاعيل وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام وعلى نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن قبيح... وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علمه فلا عليه).

١٦ ـ فالعجب إذًا من الطبري كيف يورد (قصة صخرة المارد) أو (قصة الخاتم) في تفسيره (٢٣/ ١٠١) من طريق بشر حدثنا يزيد قال :حدثنا سعيد عن قتادة ثم ذكرها وهذه القصة واضحة كل الوضوح أنها كذب وافتراء قال الدكتور الذهبي في «الإسرائيليات» ص١٠١: (فمحال أن يُلقي الله شبه سليمان عليه السلام على الشيطان فيلبس على الناس أمر نبيهم. ومحال أن يمكن الله شيطانًا من التسلط على ملك سليمان فيتحكم فيه كيف يشاء...) ثم ذكر حديث البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله في طواف داود على مائة امرأة.

---

(١) ذكر جلال الدين المحلي في «تفسير الجلالين» (ص٣٨٢) فقال (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لروجه بامرأة هواها وكانت تعبد صنما في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء. ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها...) إلخ.

ـ وقال الشيخ السعدي في «تفسيره» (٧١٣): (ولقد فتنا سليمان) أي ابتليناه واختبرناه بذهاب ملكه وانفصاله عنه بسبب خلل اقتضته الطبيعة البشرية (وألقينا على كرسيه جسدا) أي شيطانا قضى الله وقدر أن يجلس على كرسي ملكه ويتصرف في الملك في مدة سليمان (ثم أناب) سليمان إلى الله تعالى وتاب) اهـ. وهذه من هفواته رحمه الله.

التفسير الصحيح للآيات

فإن قلت: فما هو التفسير الصحيح للآيات إذًا ؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ فما هي فتنته وما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾[ص: ٣٤] فما هو هذا الجسد؟

ـ وما معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ فمن أي شيء كانت التوبة؟!.

فأقول والله أعلم بمراده:

إن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ أي ابتليناه. وابتلاؤه ما حكي عن النبي ﷺ أنه قال: (لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين . كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله فلم يقل. فلم تحمل منهم إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. . قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لو قال : إن شاء الله. لجاهدوا في سبيل الله» [١].

وهذا الشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه حين عرض عليه. وهو عقوبته ومحنته.

ـ وقد تنبه نبي الله سليمان لما حصل منه وهو التواب الأواب. فاستغفر الله تعالى وندم على ترك الاستثناء وهو قوله: (إن شاء الله).

ـ هذا التفسير هو الذي ذكره القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ١٩٢) وهو أوجهها عندي. وهو الذي رجحه الشيخ أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص٢٧٥.

ـ وجائز أن يكون سليمان قد مات فألقي على كرسيه ميتا [٢].

ـ وجائز (أن يكون: مرض سليمان عليه السلام مرضا كالإغماء حتى صار على كرسيه كأنه جسد بلا روح وقد شاع قولهم في الضعيف: لحم على وضم. وجسد بلا روح. فالجسد الملقى على الكرسي هو عليه السلام نفسه وروى ذلك عن أبي مسلم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي: رجع إلى الصحة (وجعل جسدا) حالا من مفعول ألقينا المحذوف. كأنه قيل: ولقد فتنا سليمان: أي أبتليناه وأمرضناه وألقيناه على كرسيه ضعيفاً كأنه جسد بلا روح ثم رجع إلى صحته. ولا نخفى سقمه) ذكر هذا الألوسي في «روح المعاني» (٢٣/ ٢٩٣).

---

(١)رواه البخاري (٣٤٢٤) ومسلم (١٦٥٤).

(٢)أشار إليه عياض في «الشفا».

ـ وما ذكرته أولاً من التفسير هو الأرجح عندي وهو أن الفتنة. الابتلاء. وأن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو ذلك المولود المشوه الذي أنجبه سليمان في تلك الليلة. وحينما رأى سليمان ذلك المنظر المفزع تذكر ذنبه وهو أنه لم يقل: إن شاء الله ولم يربط الأمر بالمشيئة الإلهية. إما غفلة أو سهوًا أو ثقة بإنفاذ الإله لعزيمته ما دام في الأمر جهاد في سبيل الله.

ـ وهذا هو التفسير الذي لا يمس عصمة هذا النبي الكريم والله أعلم.

الموضوعات

أحاديث في قصة خاتم سليمان

ص/ ٣٤:

١ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٦١): وقال جابر بن عبد الله: قال النبي ﷺ: **«كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله»** اهـ.

قلت: موضوع. رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤٧) فقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الثغري حدثنا محمد بن أبي السرى حدثنا شيخ بن أبي خالد. حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر مرفوعًا: فذكره.

ثم قال ابن عدي: هذا منكر لم يروه عن حماد إلا مناكير بإسناد واحد وأخرجه العقيلي وقال: (شيخ) منكر الحديث لا يتابع على حديثه وهو مجهول بالنقل.

وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٨٦/ ٣٧٦٣): (شيخ) متهم بالوضع وهذا من أباطيله.

قال ابن الجوزي: لا يصح ،شيخ يروي الأباطيل لا يحتج به. ورواه أيضًا العقيلي في «الضعفاء» (١٨٥) وابن عساكر (٧/ ٢٨٨/ ١) وتمام الرازي (٦/ ١١١/ ١) كلهم من طريق شيخ بن أبي خالد البصري.

وقال العقيلي: (كلها مناكير ليس لها أصل إلا من حديث هذا الشيخ) وقال ابن حبان (١/ ٣٦٠): (لا يجوز الاحتجاج به بحال) ثم ساق له ثلاثة أحاديث هذا أحدها. ثم قال: ثلاثتها موضوعات لا رسول الله ﷺ قاله. ولا جابر رواه. ولا عمرو حدث به ولا حماد ابن سلمة). وقال الألباني في «الضعيفة» (٧٠٢): موضوع.

قلت: وذكره السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٥٧). ثـم ساق له شاهدًا من طريق آخر. هو: قال الطبـراني حدثنا أزهر بن زفـر المصري حدثـنا محمـد بن مخلد الرعيـني. حدثنا حميد بن محمد الحمصي عن أرطأة بن المنذر عن خالد بن معـدان عن عبادة بن الصامت قال: قـال رسول الله ﷺ: «كان فـص خاتم سليـمان بن داود سمـاويًا فألـقي إليه فـأخذه فوضعه في خاتمه. وكان نقشه: أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي» والله أعلم).

قلت: وهذا مع مخالفة لفظه للحديث السابق إلا أنه أيضًا موضوع.

رواه الطبراني. وعنه ابن عساكر (٧/ ٢٨٨/ ١) وفيه: مخلد الرعيني قال ابن عدي: (حدث بالأباطيل) ثم ذكر له من أباطيله حديثين.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٥٢): رواه الطبراني من طريق محـمد بن مخلد الرعيني. وهو ضعيف جدًا.

ـ وقال الألباني في «الضعيفة»: (٧٠٣): موضوع. وأعله بالرعيني. ثم قال: وحميد ابن محمد الحمصي لم أجده والله أعلم.

٢ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٤٢).

وأخـرج الطبراني في الأوسط وابـن مردويه بسند ضعـيف عن أبي هريرة قال: قـال رسول الله ﷺ: «ولد لسليمان ولد فـقال للشيطان: تواريه من الموت؟ قالوا: نذهب به إلى المشرق فقال: يصل إلـيه الموت. قالوا: فإلى المغرب؟ قال: يصل إليـه. قالوا إلى البحار. قال: يصل إليه الموت. قالوا: نضعه بين السماء والأرض ونزل عليه ملك الموت فقال: إني أمرت بقبض نسمة طلبـتها في البحار وطلبتها في تخوم الأرض فلم أصبـها فبينا أنا صاعد أصبتـها فقبضـتها وجاء جسـده حتى وقع على كرسي سليمان فـهو قول الله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.

قلت: حديث موضوع: رواه الطبراني.

والعقيلي (٤/ ٤٢٤) قـال: حدثنا محمد بن محـمد التمار حدثنا يحيى بن كـثير أبو مالك صاحب الـبصري. حدثنا أبي حدثنا مـحمد بن عمـرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا: فذكره.

وقال ابن الجـوزي في الموضوعات. (وكـما في اللآلئ) (٢/ ٣٤٥): موضـوع يحيى يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ولا ينسب إلى نبي الله سليمان ذلك) اهـ.

وانظر «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٦٢).

وقال الشيخ محمد أبو شهبة في «الإسرائيليات» (ص٢٧٤): (وهذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ وقد يكون ذلك من عمل بعض الزنادقة. أو غلط بعض الرواة. وقد نبه على وضعه الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي. وقال: يحيى - يعني ابن كثير يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ولا ينسب إلى نبي الله سليمان ذلك. ووافقه السيوطي على وضعه. ولا يشك في وضع هذا إلا من يشك في عصمة الأنبياء عن مثله. وأحْرِ بمثل هذا أن يكون مختلقًا على نبينا ﷺ وعلى نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ وإنما هو من إسرائيليات بني إسرائيل وأكاذيبهم) اهـ.

حديث موضوع في بناء المسجد الأقصى

ص/ ٣٤ :

ـ قال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٦٩): (وقد روى من حديث رافع بن عمير رضي الله عنه بإسناد وسياق غريبين. فقال الطبراني: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني حدثنا محمد بن أيوب بن سويد. حدثني أبي حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي الزاهرية عن رافع بن عمير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل لداود عليه السلام: ابن لي بيتا في الأرض. فبنى داود بيتا لنفسه قبل البيت الذي أمر به. فأوحى الله إليه: يا داود نصبت بيتك قبل بيتي؟ قال: يا رب هكذا قضيت. من ملك استأثر ثم أخذ في بناء المسجد ـ فلما تم السور سقط ثلاثًا. فشكا ذلك إلى الله عز وجل. فقال: يا داود: إنك لا تصلح أن تبني لي بيتًا. قال: ولم يا رب؟ قال: لما جرى على يديك من الدماء. قال: يا رب أو ما كان ذلك في هواك ومحبتك؟ قال: بلى. ولكنهم عبادي وأنا أرحمهم. فشق ذلك عليه فأوحى الله إليه: لا تحزن. فإني سأقضي بناءه على يدي ابنك سليمان.

ـ فلما مات داود أخذ سليمان في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني إسرائيل فأوحى الله إليه: قد أرى سرورك ببنيان بيتي فسلني أعطك؟ قال: أسألك ثلاث خصال: حكما يصادف حكمك وملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ومن أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

قال رسول الله ﷺ: «أما ثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة» اهـ

ـ قلت: إسناده موضوع.

رواه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٤) وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٠٠) وابن

الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٠٠) وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٧): (رواه الطبراني في «الكبير» وفيه محمد بن سويد الرملي وهو متهم بالوضع) اهـ.

- وذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة رافع بن عمير ونسبه لابن مردويه في «تفسير سورة ص» من طريق محمد بن أيوب بن سويد عن ابنه عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي الزاهرية عن رافع بن عمير به).

- قلت: وأخلِق بهذا الحديث أن يكون موضوعًا. والأشبه أن يكون من إسرائيليات بني إسرائيل لعنهم الله.

بين الله وسليمان

ص/ ٣٤:

قال ابن كثير (٧/ ٧٠): (وقد قال أبو عبيد: حدثنا علي بن ثابت عن جعفر بن بَرْقان. عن صالح بن مسمار قال: لما مات نبي الله داود أوحى الله إلى ابنه سليمان عليهما السلام: أن سلني حاجتك. . قال: أسألك أن تجعل لي قلبًا يخشاك كما كان قلب أبي. وأن تجعل قلبي يحبك كما كان قلب أبي. فقال الله عز وجل: أرسلت إلى عبدي وسألته حاجته فكانت حاجته أن أجعل قلبه يخشاني وأن أجعل قلبه يحبني. لأهَبَن له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده قال الله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)﴾ [ص: ٣٦]. والتي بعدها . قال: فأعطاه الله ما أعطاه وفي الآخرة لا حساب عليه) هكذا أورده أبو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام أنه قال:

(إلهي كن لسليمان كما كنت لي). فأوحى الله إليه: أن قل لسليمان أن يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك) اهـ.

- قلت: هذه الآثار مقطوعات لا يصح لها سند فصالح بن مسمار من صغار العاشرة وهو صدوق كما في التقريب فكيف نجزم بنسبة هذا الكلام إلى الله. وإلى نبيه سليمان عليه السلام؟!.

وهذه الآثار ذكرها السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٤٦) ونسبها للحكيم الترمذي في «النوادر» وابن المنذر وابن عساكر عن صالح بن مسمار.

ملك سليمان

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ الآيات [ص: ٣٥ ـ ٤٠].

أورد كثير من المفسرين روايات إسرائيلية كثيرة في عظم ملك سليمان عليه السلام. منها:

١ ـ ما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) فقال: (وأخرج عبد بن حميد عن وهب بن منبه أنه ذكر من ملك سليمان وتعظيم ملكه: أنه كان في رباطه اثنا عشر ألف حصان. وكان يذبح على غدائه كل يوم سبعين ثورًا سوى الكباش والطير والصيد. فقيل لوهب: أكان يسع هذا ماله؟ قال: كان إذا ملك الملك على بني إسرائيل اشترط عليهم أنهم رقيقه وأن أموالهم له ما شاء أخذ منها وما شاء ترك) اهـ.

قلت: هو عن وهب بطل الإسرائيليات وكفى.

٢ ـ وأخرج عبد بن حميد عن أبي خالد البجلي رضي الله عنه قال: بلغني أن سليمان عليه السلام ركب يومًا في موكبه فوضع سرير فقعد عليه وألقيت كراسي يمينًا وشمالاً فقعد الناس عليها يلونه والجن وراءهم ومردة الجن والشياطين وراء الجن. فأرسل إلى الطير فأظلته بأجنحتها . وقال للريح: احملينا يريد بعض مسيره. فاحتملته الريح وهو على سريره والناس على كراسيهم يحدثهم ويحدثونه لا يرتفع كرسي ولا يتضع. والطير تظلهم. وكان موكب سليمان يسمع من مكان بعيد. ورجل من بني إسرائيل آخذ مسحاته في زرع له قائمًا يهيئه. إذ سمع الصوت. فقال: إن هذا الصوت ما هو إلا لموكب سليمان. وجنوده. فكان من سليمان التفاته وهو على سريره فإذا هو برجل يشتد يبادر الطريق. فقال عليه السلام في نفسه: إن هذا الرجل ملهوف أو طالب حاجة. فقال للريح حين وقفت به: قفي. فوقفت به وبجنوده حتى انتهى إليه الرجل وهو منبهر فتركه سليمان حتى ذهب بهره ثم أقبل عليه. فقال: ألك حاجة؟ وقد وقف عليه الخلق. فقال: الحاجة جاءت بي إلى هذا المكان يا رسول الله. إني رأيت الله أعطاك ملكا لم يعطه أحدًا قبلك ولا أراه يعطيه أحدًا بعدك. فكيف تجد ما مضى من ملكك هذه الساعة. قال: أخبرك عن ذاك. إني كنت نائمًا فرأيت رؤيا ثم تنبهت فعبرتها فإنما هي هذه الساعة ثم انصرف عنه موليا فجلس سليمان ينظر في قفاه ويتفكر فيما قاله ثم قال للريح: امضي بنا فمضت به قال الله رخاء حيث أصاب قال: الرخاء التي ليست بالعاصف ولا باللينة وسطا. قال الله تعالى:

﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] ليست بالعاصفة إلى تؤذيه ولا باللينة التي تشق عليه).

- قلت: أثر منقطع إسرائيلي بلا شك. وهناك آثار أخرى انظرها في «الدر» وفي «تفسير القرطبي» (١٥/ ١٦٢ - ١٦٥).

قصة أيوب عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ الآيات [ص: ٤١ - ٤٣].

- ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات روايات إسرائيلية كثيرة في بعضها طعن في نبي الله أيوب عليه السلام.

أذكر لك نبذاً منها:

١ - قال القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٦٧): (وقال المفسرون: إن أيوب كان روميًا من البَثَنِيَّة. وكنيته أبو عبد الله في قول الواقدي. اصطفاه الله بالنبوة وآتاه جملة عظيمة من الثروة من أنواع الأموال والأولاد. وكان شاكرًا لأنعم الله. مواسيا لعباد الله برًا رحيمًا. ولم يؤمن به إلا ثلاثة نفر. وكان لإبليس موقف من السماء السابعة في يوم من الأيام فوقف به إبليس على عادته فقال الله له أو قيل له عنه: أقَدَرت من عبدي أيوب على شيء؟ فقال: يا رب. وكيف أقدر منه على شيء. وقد ابتليته بالمال والعافية فلو ابتليته بالبلاء والفقر ونزعت منه ما أعطيته لمال عن حاله. وخرج عن طاعتك. قال الله: قد سلطتك على أهله وماله. فانحط عدو الله. فجمع عفاريت الجن فأعلمهم. وقال قائل منهم: أكون إعصاراً في نار. أهلك ماله. فكان. فجاء أيوب في صورة قيم ماله. فأعلمه بما جرى فقال: الحمد لله. هو أعطاه وهو منعه.

ثم جاء قصره بأهله وولده فاحتمل القصر من نواحيه حتى ألقاه على أهله وولده. ثم جاء إليه وأعلمه فألقى التراب على رأسه. وصعد إبليس إلى السماء فسبقته توبة أيوب. قال: يا رب سلطني على بدنه. قال: قد سلطتك على بدنه إلا على لسانه وقلبه وبصره. فنفخ في جسده نفخة اشتعل منها فصار في جسده ثآليل فحكها بأظفاره حتى دميت. ثم بالفخار حتى تساقط لحمه. وقال عند ذلك: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ [ص: ٤١] ولم يخلص إلى شيء من حشوة البطن لأنه لا بقاء للنفس إلا بها فهو يأكل ويشرب فمكث كذلك ثلاث سنين فلما غلبه أيوب اعترض لامرأته في هيئة أعظم من هيئة بني آدم في القدر والجمال. وقال لها: أنا إله الأرض. وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت. ولو سجدت

لي سجدة واحدة لرددت عليه أهله وماله وهم عندي. وعرض لها في بطن الوادي ذلك كله في صورته أي أظهره لها. فأخبرت أيوب . فأقسم أن يضربها إن عافاه الله.

وذكروا كلامًا طويلاً في سبب بلائه ومرجعته لربه وتبرمه من البلاء الذي نزل به وأن النفر الثلاثة الذين آمنوا به نهوه عن ذلك واعترضوا عليه. وقيل: استعان به مظلوم فلم ينصره فابتلي بسبب ذلك. وقيل: استضاف يوما الناس فمنع فقيرًا الدخول فابتلي بذلك. وقيل: كان أيوب يغزو ملكا وكان له غنم في ولايته فداهنه لأجلها بترك غزوة فابتلي. وقيل: كان الناس يتعدَّون امرأته ويقولون: نخشي العدوا. وكانوا يستقذرونها. فلهذا قال: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ [ص: ٤١].

وامرأته: ليا بنت يعقوب. وكان أيوب في زمن يعقوب. وكانت أمه ابنة لوط. وقيل: كانت زوجة أيوب رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام. ذكر القولين الطبري رحمه الله).

ـ ثم قال القرطبي: قال ابن العربي: (ما ذكره المفسرون أن إبليس كان له مكان في السماء السابعة يوما من العام فقول باطل لأنه أهبط منها بلعنة وسخط إلى الأرض فكيف يرقى إلى محل الرضا. ويجول في مقامات الأنبياء. ويخترق السماوات العلا. ويعلو إلى السماء السابعة إلى منازل الأنبياء. فيقف موقف الخليل؟! إن هذا لخطب من الجهالة عظيم. وأما قولهم: (إن الله تعالى قال له: هل قدرت من عبدي أيوب على شيء) فباطل قطعا لأن الله عز وجل لا يكلم الكفار الذين هم من جند إبليس الملعون فكيف يكلم من تولى إضلالهم؟!

ـ وأما قولهم: (إن الله قال : قد سلطتك على ماله وولده).

فذلك ممكن في القدرة. ولكنه بعيد في هذه القصة ـ وكذلك قولهم: (إنه نفخ في جسده حين سلطه عليه فهو أبعد. والباري سبحانه قادر على أن يخلق ذلك كله من غير أن يكون للشيطان فيه كسب حتى تقر له لعنة الله عليه ـ عين بالتمكن من الأنبياء في أموالهم وأهليهم وأنفسهم.

ـ وأما قولهم: (إنه قال لزوجته: أنا إله الأرض ولو تركت ذكر الله وسجدت أنت لي لعافيته). فاعلموا وإنكم لتعلمون أنه لو عرض لأحدكم وبه ألم وقال هذا الكلام ما جاز عنده أن يكون إلها في الأرض وأنه يسجد له. وأنه يعافى من البلاء. فكيف تستريب زوجة نبي؟

ولو كانت زوجة سوادى وقَدْم بربري ما ساغ ذلك عندها.

- وأما تصويره الأموال والأهل في واد للمرأة فذلك ما لا يعذر عليه إبليس بحال ولا هو في طريق فيقال: إنه من جنسه ولو تصوَّر لعلمت المرأة أنه سحر كما نعلمه نحن وهي فوقنا في المعرفة بذلك فإنه لم يخل زمان قط من السحر وحديثه وجريه بين الناس وتصويره.

قال القاضي: والذي جرأهم على ذلك وتذرعوا به إلى ذكر هذا: قوله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾. فلما رأوه قد شكا مس الشيطان أضافوا إليه من رأيهم ما سبق من التفسير هذه الأقوال.

- وليس الأمر كما زعموا والأفعال كلها خيرها وشرها في إيمانها وكفرها طاعتها وعصيانها. خالقها هو الله لا شريك له في خلقه ولا في خلق شيء غيرها. ولكن الشر لا ينسب إليه ذكرًا. وإن كان موجودًا منه خَلْقًا أدبًا أدبنا به. وتحميدًا علمناه. وكان من ذكر محمد ﷺ لربه به قوله من جملته: «والخير في يديك والشر ليس إليك»(1) على هذا المعنى.

ومنه قول إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]. وقال الفتى للكليم: ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣]. أما قولهم: إنه استعان به مظلوم فلم ينصره. فمن لنا بصحة هذا القول ولا يخلو أن يكون قادرًا على نصره فلا يحل لأحد تركه فيلام على أنه عصى وهو منزه عن ذلك. أو كان عاجزًا فلا شيء عليه في ذلك. وكذلك قولهم: إنه منع فقيرًا من الدخول: إن كان علم به فهو باطل عليه. وإن لم يعلم به فلا شيء عليه. وأما قولهم: إنه داهن على غنمه الملك الكافر. فلا تقل: داهن. ولكن قال: داري. ودفع الكافر والظالم عن النفس أو المال بالمال جائز نعم وبحسن الكلام.

- قال ابن العربي القاضي أبو بكر رضي الله عنه: ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. والثانية في «ص»: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾.

- وأما النبي ﷺ فلم يصح عنه أن ذكره بحرف واحد إلا قوله: «بينا أيوب يغتسل إذ

---

(1) رواه مسلم (١٧٧١) وأبو داود (٧٦٠) والترمذي (٣٤٢٢) والنسائي (٢/ ١٢٩) وأحمد (١/ ٩٤، ١٠٣) وابن حبان (١٧٧٣) من حديث علي.

خر عليه رجل من جراد من ذهب»[١] الحديث.

وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره. أم على لسان سمعه؟.

ـ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات فأعرض عن سطورها بصرك. وأصمم عن سماعها أذنيك. فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا. ولا تزيد فؤادك إلا خبالا. وفي الصحيح واللفظ للبخاري: أن ابن عباس قال: يا معشر المسلمين تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيكم أحدث الأخبار بالله تقرأونه محضا لم يُشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروا وكتبوا بأيديهم الكتب فقالوا: ﴿هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [البقرة: ٧٩]. ولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم. فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم) وقد أنكر النبي ﷺ في حديث الموطأ على عمر قراءته التوراة) اهـ.

٢ ـ وقال ابن العربي في «أحكام القرآن» (٤/ ١٦٥١) في سبب حلف أيوب عليه السلام: (روى عن ابن عباس قال: (اتخذ إبليس تابوتا فوقف على الطريق يداوي الناس فأتته امرأة أيوب فقالت: يا عبد الله إن هاهنا إنسانا مبتلى من أمره كذا وكذا فهل لك أن تداويه؟ قال لها: نعم على أني إن شفيته يقول كلمة واحدة: أنت شفيتني لا أريد منه غيرها. فأخبرت بذلك أيوب. فقال: ويحك! ذلك الشيطان لله عليَّ إن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثًا فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة.

وروي عن ابن عباس أن ذلك من قوله: إنما كان حين باعت ذوائبها في طعامه. وقد كانت عدمت الطعام وكرهت أن تتركه جائعا فباعت ذوائبها وجاءته بطعام طيب مِرارًا فأنكر ذلك عليها فعرفته به فقال ما قال. ثم قال ابن العربي: (وقصة أيوب هذه لم يصح كيفية يمين أيوب فيها..).

٣ ـ وقد ذكر القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٧٠) أربعة أقوال في سبب حلف أيوب في مرضه أن يضرب امرأته مائة جلدة. وسكت عليها فلم يحسن. إذ كلها من الإسرائيليات.

---

(١) رواه البخاري (٢٧٩)، والنسائي (١/ ٢٠٠ـ ٢٠١) وأحمد (٢/ ٢٤٣، ٣٠٤) وابن حبان (٦٢٢٩) من حديث أبي هريرة.

٤ ـ وقد أكثر السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠) من ذكر كثير من الروايات الإسرائيلية في هذه القصة. منها: عن ابن عباس ـ وسياقه طويل وورد عنه أكثر من رواية ومنها: عن الحسن ـ وعن معاوية بن قرة. وعن عبد الرحمن بن جبير ـ وعن قتادة. وعن سعيد بن المسيب وعن مجاهد. وعن الضحاك وغيرهم. وكلها آثار إسرائيلية لا تصح لا سندًا ولا متنًا.

ـ قلت: وقد تقدم في تفسير سورة الأنبياء (٨٣ ـ ٨٤) تبرئة أيوب عليه السلام مما نسب إليه من الأمراض المنفرة.

وانظر أيضًا «الإسرائيليات» للشيخ أبي شهبة ص٢٧٨ ـ ٢٨٢.

مزيد من نقد العلماء

ـ وقال القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ١٤٤): (وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب وقوله: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]. إنه لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه. ولا يكون ذلك إلا بفعل الله وأمره ليبتليهم ويثبتهم. وقال مكي: (وقيل: إن الذي أصابه الشيطان ما وسوس به إلى أهله) اهـ.

ـ وقال صاحب الظلال (٥/ ٢١ ٣٠): (وقصة ابتلاء أيوب وصبره ذائعة مشهورة وهي تضرب مثلاً للابتلاء والصبر ولكنها مشوبة بإسرائيليات تطغى عليها. والحد المأمون في هذه القصة: هو أن أيوب عليه السلام كان ـ كما جاء في القرآن عبدًا صالحًا أوابا. وقد ابتلاه الله فصبر صبرًا جميلاً. ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعًا ولكنه ظل على صلته بربه وثقته به ورضاه بما قسم له.

وكان الشيطان يوسوس لخلصائه القلائل الذين بقوا على وفائهم له ـ ومنهم زوجته ـ بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه وكانوا يحدثونه بهذا فيؤذيه في نفسه أشد مما يؤذيه الضر والبلاء . فلما حدثته امرأته ببعض هذه الوسوسة حلف لئن شفاه الله ليضربنها عددًا عينه ـ قيل: مائة.

وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقى من إيذاء الشيطان ومداخله إلى نفوس خلصائه ووقع هذا الإيذاء في نفسه ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ فلما عرف ربه منه صدقه وصبره. ونفوره من محاولات الشيطان وتأذيه بها أدركه برحمته وأنهى ابتلاءه ورد عليه عافيته. إذ أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتنفجر عين باردة يغتسل منها ويشرب فيشفى ويبرأ ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ ويقول القرآن الكريم: ﴿ووَهَبْنَا لَهُ

أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

وتقول بعض الروايات: إن الله أحيا له أبناءه ووهب له مثلهم. وليس في النص ما يحتم أنه أحيا له من مات وقد يكون معناه أنه بعودته إلى الصحة والعافية قد استرد أهله الذين كانوا بالنسبة إليه كالمفقودين وأنه رزقه بغيرهم زيادة في الإنعام والرحمة والرعاية بما يصلح ذكرى لذوي العقول والإدراك.

- والمهم في معرفة القصص هنا: هو تصوير رحمة الله وفضله على عباده الذين يبتليهم فيصبرون على بلائه وترضى نفوسهم بقضائه.

فأما قسمه ليضربن زوجة فرحمة من الله به وبزوجه التي قامت على رعايته وصبرت على بلائه وبلائها به أمره الله أن يأخذ مجموعة من العيدان بالعدد الذي حدده فيضربها به ضربة واحدة تجزي عن يمينه فلا يحنث فيها. . . .) اهـ.

قلت: وهذا التفسير الذي ذكره الأستاذ رحمه الله أفضل التفاسير التي وقفت عليها في معنى الآية(١).

(١) وقريب منه ما ذكره الشنقيطي في «أضواء البيان» (٤/ ٦٨١) ولكنه جوَّز أن يكون الله تعالى سلط الشيطان على جسده وماله وأهله ابتلاء ليظهر صبره الجميل. وفي هذا التجويز نظر. والله أعلم.

حبس الشمس على علي

ص/ ٣٣ :

قال القرطبي: (١٥/ ١٥٩): (خرج الطحاوي في «مشكل الحديث» عن أسماء بنت عميس من طريقتين: (أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ: **«أصليت يا علي»** قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس»** قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها بعدما غربت طلعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر) قال الطحاوي :وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات. قلت: وضعف أبو الفرج ابن الجوزي هذا الحديث. . .).

قلت: حديث موضوع.

رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، ٣٥٧) وبين وضعه. وفي الصحيح عن النبي ﷺ: **«إن الشمس لم تحبس على أحد إلا يوشع»**.

وقد توسعت في تخريج الحديث في «تحقيق» (معجزات النبي ﷺ لابن كثير) ط دار الغد الجديد فراجعه غير مأمور.

سورة الزمر

الاختصام يوم القيامة

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١].

قال ابن كثير (٧/ ٩٥): (وقد روى ابن منده في كتاب «الروح» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: يختصم الناس يوم القيامة. حتى تختصم الروح مع الجسد فتقول الروح للجسد: أنت فعلت. ويقول الجسد للروح: أنت أمرت. وأنت سولت فيبعث الله ملكًا يفصل بينهما فيقول لهما: إن مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير. دخلا بستانًا. فقال المقعد الضرير: إني أرى هاهنا ثمارًا. ولكن لا أصل إليها. فقال له الضرير: اركبني فتناولها. فركبه فتناولها . فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما. فيقول لهما الملك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما يعني: أن الجسد للروح كالمطية وهي راكبة) اهـ.

ـ قلت: إن صح سنده إلى ابن عباس ـ فإني لم أقف عليه ـ فغايته أن يكون من الإسرائيليات. وقد ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٦١) ونسبه لابن منده. وقد روي مرفوعًا بنحوه عن أنس.

رواه الدارقطني ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٤٩) قال الدارقطني: حدثنا عبد الرحمن بن أحمد بن ربيعة حدثنا محمد بن هارون الخياط حدثنا صالح الترمذي حدثنا المسيب بن شريك عن سعيد بن المرزبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ **«يختصم الروح والجسد يوم القيامة فيقول الجسد: أنا كنت بمنزلة الجذع ملقى لا أحرك يدا ولا رجلا لولا الروح. وتقول الروح: أنا كنت ريحا لولا الجسد لم أستطع أن أعمل شيئًا فضرب لهم مثل أعمى حمل الأعمى المقعد فدله ببصره المقعد وحمله الأعمى برجله»**.

قال ابن الجوزي: موضوع (سعيد بن المرزبان والمسيب متروكان) اهـ.

قلت: وسكت عليه السيوطي في اللآلئ (٢/ ٣٧٤) مقرًا له . قال يحيى بن معين: سعيد بن المرزبان والمسيب ليسا بشيء وقال الفلاس: حديثهما متروك.

والله أعلم.

حب الله للتائبين

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا...﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٥].

قال ابن كثير (٦/ ١٠٧).

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني عبد الأعلى بن حماد النَّرسي حدثنا داود بن عبد الرحمن حدثنا أبو عبيد الله بن مسلمة الرازي عن أبي عمرو البجلي عن عبد الملك بن سفيان الثقفي عن أبي جعفر محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يحب العبد المفتن التواب»** لم يخرجوه من هذا الوجه) اهـ.

قلت: حديث موضوع.

رواه أحمد (١/ ٨٠، ١٠٣) برقم (٦٠٥، ٨١٠). وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٠٠): رواه عبد الله وأبو يعلى وفيه من لم أعرفه) اهـ.

قلت: فيه أبو عمرو البجلي. قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات لا يحل الاحتجاج به. وعبد الملك بن سفيان مجهول.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٧٠٥): موضوع. وانظر «الضعيفة» (٩٦).

إبليس وآدم

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ...﴾ الآية [الزمر: ٥٣].

قال ابن كثير (٧/ ١٠٨): (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أخبرنا ثابت وحميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: (إن إبليس ـ عليه لعائن الله ـ قال: يا رب إنك أخرجتني من الجنة من أجل آدم وإني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: فأنت مسلط. قال: يا رب زدني قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك مثله. قال: يا رب زدني. قال: أجعل صدورهم مساكن لكم. وتجرون منهم مجرى الدم. قال: يا رب زدني. قال: أجلب عليهم بخيلك ورجلك. وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. فقال آدم عليه السلام: يا رب قد سلطته عليَّ. وإني لا أمتنع منه إلا بك. قال تبارك وتعالى: لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء. قال: يا رب زدني. قال: الحسنة عشر أو أزيد. والسيئة واحدة أو أمحوها. قال: يا

رب زدني قال: باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد. قال: يا رب زدني. قال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

ـ قلت: وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٣١) ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: إسناده منقطع . وابن عمير معروف برواية الإسرائيليات.

سورة غافر

فضل سورة غافر

غافر/ ١ :

١ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ٢٣١): (وفي مسند الدارمي قال: حدثنا جعفر ابن عون عن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال: كن الحواميم يسمين العرائس وروي من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«الحواميم ديباج القرآن»**. وروي عن ابن مسعود مثله)اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٠٧٨) ونسبه لأبي الشيخ وأبي نعيم والديلمي

ـ رواه الديلمي (٢/ ١٠٦). وفي سنده عبد القدوس بن حبيب وهو كذاب. كما قال ابن المبارك. وصرح ابن حبان بأنه كان يضع الحديث وعثمان البري ضعيف.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٨٠٠): موضوع. وانظر الضعيفة (٣٥٣٧).

ـ وأما أثر ابن مسعود الموقوف: فذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٧٨) ونسبه لأبي عبيد وابن الضريس وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الشعب.

وقد أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣٧) بسند صحيح عن ابن مسعود موقوفًا عليه وهو الصواب.

٢ ـ وقال السيوطي (٥/ ٣٧٨): (وأخرج الديلمي وابن مردويه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعًا: (الحواميم روضة من رياض الجنة) اهـ.

قلت: ضعيف جدًا: رواه الديلمي (٢/ ١٠٦) عن جماعة بن الزبير عن سعيد بن أبي الحسن عن سمرة مرفوعًا. وفي سنده أبان هو ابن أبي عياش وهو متروك وجماعة بن الزبير فيه ضعف.

وانظر «ضعيف الجامع» (٢٨٠١) والضعيفة (٣٥٣٨).

٣ ـ وقال السيوطي (٥/ ٣٧٩): (أخرج ابن الضريس عن إسحاق بن عبد الله رضي الله عنه قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل شجرة ثمرًا. وإن ثمرات القرآن ذوات حم. من روضات مخصبات معشبات متجاورات فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ**

الحواميم. ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له ومن قرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك في يوم وليلة فكأنما وافق ليلة القدر...» الحديث.

- وذكره القرطبي (١٥/ ٣٣١) مختصراً.

- ولم أقف عليه الآن.

فضل الحزن

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ...﴾ الآية [غافر: ٧٥].

قال القرطبي (١٥/ ٢٦٧): (وروى خالد عن ثور عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض البذخين الفرحين ويحب كل قلب حزين ويبغض أهل بيت لحمين ويبغض كل حبر سمين. فأما أهل بيت لحمين: فالذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة. وأما الحبر السمين: فالمتحبر بعلمه لا يخبر بعلمه الناس يعني المستكثر من علمه ولا ينتفع به الناس» ذكره الماوردي) اهـ.

قلت: حديث موضوع:

رواه الديلمي (١/ ٢/ ٢٤٣) عن إسماعيل الشامي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرفوعًا. وإسماعيل هو ابن أبي زياد اتهمه الدارقطني بالوضع وقال: يضع الحديث.

وانظر «الضعيفة» (٣١١٧). وضعيف الجامع (١٦٨٩).

سورة فصلت

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١].

قال القرطبي (١٥/ ٢٧٥): (وفي حديث: إن موسى عليه الصلاة والسلام قال: يا رب لو أن السماوات والأرض حين قلت لهما: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ عصياك ما كنت صانعًا بهما؟ قال: كنت آمر دابة من دوابي فتبتلعهما. قال: يا رب وأين تلك الدابة؟ قال: في مرج من مروجي. قال: يا رب وأين ذلك المرج؟ قال: علم من علمي) ذكره الثعلبي)اهـ.

- قلت: لم أقف له على إسناد. والأظهر أنه من الإسرائيليات.

سورة الشورى

بين موسى وربه

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ...﴾ الآية/ ٨.

قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٥/ ٧): حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث. عن أبي سويد حدثه عن ابن حجيرة: أنه بلغه أن موسى عليه السلام. قال: يا رب خَلَقُك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقًا في الجنة وفريقًا من النار. لو ما أدخلتهم كلهم الجنة؟! فقال: يا موسى ارفع ذِرْعك. فرفع. قال: قد رفعت قال: ارفع. فرفع. فلم يترك شيئًا. قال: يا رب قد رفعت. قال: ارفع. قال: قد رفعت إلا ما لا خير فيه. قال: كذلك أدخل خلقي كلهم الجنة إلا ما لا خير فيه).

قلت: وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ١٩٢).

وابن حجيرة إن كان هو ابن حجيرة الأكبر عبد الرحمن بن حبيب مولى بني تميم. فهو مقبول من الرابعة. كما في «التقريب» (٣٨٥٠) وهي طبقة صغار التابعين وعليه فالأثر مرسل. وإن كان هو ابن حجيرة الأصغر. فهو ولد السابق. عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة المصري. ثقة من السادسة. كما في «التقريب» (٣٤٤٠) عليه فالأثر منقطع. هذا من جهة الإسناد. - أما من جهة المتن فظاهر أنه من الإسرائيليات. والله أعلم.

استغفار الملائكة (هاروت وماروت)

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

قال القرطبي في «تفسيره» (١٦/ ٥): (وقال أبو الحسن الماوردي عن الكلبي. إن الملائكة لما رأت الملكين اللذين اختُبروا وبُعثا إلى الأرض ليحكما بينهما. فافتتنا بالزُّهرة وهربا إلى إدريس. وهو جد أبي نوح عليهما السلام. وسألاه أن يدعو لهما. سبَّحت الملائكة بحمد ربهم واستغفرت لبني آدم.

- وقال أبو الحسن الحصار: وقد ظن بعض من جهل أن هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت. وأنها منسوخة بالآية التي في «المؤمن». وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخرى يستغفرون لمن في الأرض. .) اهـ.

- قلت: الخبر المذكور لا يصح سنده. فهو عن الكلبي وهو متروك وضعيف جدًا واتهم بالكذب. ثم هو منقطع الإسناد.

سورة الزخرف

أخـــــلاء الســـوء

قال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

قال عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ١٦٤/ ٢٧٨٣): أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾. قال: خليلان مؤمنان. وخليلان كافران فتوفي أحد المؤمنين وبشر بالجنة فذكر خليله. فقال: اللهم إن فلانا خليلي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك. ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر وينبئني أني ملاقيك. اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما أريتني وترضى عنه كما رضيت عني فيقال له: اذهب فلو تعلم ما له عندي لضحكت كثيرًا وبكيت قليلا. قال: ثم يموت الآخر فتجتمع أرواحهما. فيقال: ليثن أحدكما على صاحبه. فيقول كل واحد منهما لصاحبه: نعم الأخ. ونعم الصاحب ونعم الخليل. وإذا مات أحد الكافرين وبشر بالنار ذكر خليله فيقول: اللهم إن خليلي فلانا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك يأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملاقيك اللهم فلان تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني وتسخط عليه كما سخطت عليَّ. قال: فيموت الكافر الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال: ليثن كل واحد منكما على صاحبه. فيقول كل واحد منهما لصاحبه: بئس الأخ وبئس الصاحب وبئس الخليل).

- قلت: وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٢٣٨) ونسبه أيضًا لابن أبي حاتم والحارث الأعور كذاب كان يكذب على علي. قال الحافظ في «التقريب» (١٠٣٢): صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف. اهـ.

٢ - وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٣): (وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب رضي الله عنه قال: يؤتى بالرئيس في الخير يوم القيامة فيقال: أجب ربك فينطلق به إلى ربه فلا يحجب عنه فيؤمر به إلى الجنة فيرى منزله ومنازل أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ويعينونه عليه فيقال: هذه منزلة فلان. وهذه منزلة فلان. فيرى ما أعد الله في الجنة من الكرامة ويرى منزلته أفضل من منازلهم ويكسى من ثياب الجنة ويوضع على رأسه تاج ويعلقه من ريح الجنة ويشرق وجهه حتى يكون مثل القمر ليلة البدر فيخرج فلا يراه أهل ملأ إلا قالوا: اللهم اجعله منهم حتى يأتي أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير

ويعينونه عليه فيقول: أبشر يا فلان. فإن الله أعد لك في الجنة كذا وأعد لك في الجنة كذا وكذا. فلا يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في الجنة من الكرامة حتى يعلو وجوههم من البياض مثل ما علا وجهه فيعرفهم الناس ببياض وجوههم فيقولون هؤلاء أهل الجنة ويؤتى بالرئيس في الشر فيقال: أجب ربك فينطلق به إلى ربه فيحجب عنه ويؤمر به إلى النار فيرى منزله ومنازل أصحابه فيقال: هذه منزلة فلان وهذه منزلة فلان. فيرى ما أعد الله فيها من الهوان ويرى منزلته شراً من منازلهم فيسود وجهه وتزرق عيناه ويوضع على رأسه قلنسوة من نار فيخرج فلا يراه أهل ملأ إلا تعوذوا بالله منه فيقول: ما أعاذكم الله مني أما تذكر يا فلان كذا وكذا فيذكرهم الشر الذي كانوا يجامعونه ويعينونه عليه. فما يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في النار حتى يعلو وجوههم من السواد مثل الذي علا وجهه فيعرفهم الناس بسواد وجوههم فيقولون: هؤلاء أهل النار) اهـ.

ـ قلت: هو عن كعب الأحبار بطل الإسرائيليات وهذا حديث عن أمر غيبي. فلو صح سنده إليه ما كان حجة كما علمت مراراً.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الدخان

بكاء السماء على الحسين

قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩].

أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآيات آثارًا كثيرة في بكاء السماء والأرض على مقتل الحسين منها:

١ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (١٦/ ١١١ ـ ١١٢): (قال السدي: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها: حمرتها وحكى جرير عن يزيد بن أبي زياد. قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه احمرّ له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد: واحمرارها بكاؤها.

وقال محمد بن سيرين: أخبرونا: أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وقال سليمان القاضي: مُطِرنا دما يوم قتل الحسين) اهـ.

ـ وقال السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٤): وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد المكتب عن إبراهيم رضي الله عنه. قال: ما بكت السماء منذ كانت إلا على اثنين... إن يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دما. وإن حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء).

ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن زياد رضي الله عنه قال: لما قتل الحسين احمرت آفاق السماء أربعة أشهر) اهـ.

نقد هذه الروايات

هذه الروايات مكذوبة من صنع الغلاة من الشيعة قبحهم الله .

قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥): بعد أن أورد هذه الآثار: (وذكروا أيضًا في فضل الحسين أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط. وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجارة. وفي كل ذلك نظر. والظاهر أنه من سُخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ـ ولا شك أنه عظيم ـ ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه ـ وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكروه. فإنه قد قتل أبوه علي بن أبي طالب. وهو أفضل منه بالإجماع. ولم يقع شيء من ذلك

وعثمان بن عفان قتل محصوراً مظلومًا. ولم يكن شيء من ذلك. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل في المحراب في صلاة الصبح وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قتل ذلك ولم يكن شيء من ذلك.

وهذا رسول الله ﷺ وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه. ويوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ خسفت الشمس فقال الناس: خسفت لموت إبراهيم. فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف. وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته) اهـ.

ـ قلت: وهذه الآثار إنما وردت عن مجروحين ساقطي العدالة من أمثال السدي وهو متروك. ويزيد بن أبي زياد الكوفي ضعيف. كما قال الحافظ ابن حجر.

أحاديث موضوعة في مهور الحور العين

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤].

١ ـ قال القرطبي (١٦/ ١٢٠ ـ ١٢١): (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز»** .

قلت: حديث موضوع .

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥٣) وفيه عمر بن صبح متهم بالوضع وذكره ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٦٨٤).

وانظر «التذكرة» للقرطبي. بتحقيقي ط دار الغد ص٥٢٥.

٢ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» أيضًا (١٦/ ١٢١): (وعن أبي قرصافة سمعت النبي ﷺ يقول: **«إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين»** اهـ.

قلت: حديث ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا.

عزاه الهيثمي في «المجمع» (٢/ ١٢) إلى الطبراني . وفي إسناد مجاهيل وانظر: «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٨٢). والتذكرة بتحقيقي ص٥٢٤.

٣ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (١٦/ ١٢): (وعن أنس أن النبي ﷺ قال: **«كنس المساجد مهور الحور العين»** ذكره الثعلبي رحمه الله) اهـ.

قلت: حديث موضوع. رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥٤) وفيه عبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي: متروك الحديث.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٢٨٠) والضعيفة (٤١٤٧): موضوع.

٤ ـ قلت: وفي الباب أيضا عن أبي أمامة مرفوعًا: (قبضات التمر للمساكين مهور الحور العين).

وهو حديث موضوع. رواه الدارقطني في « الأفراد ». وقال المناوي والألباني في «ضعيف الجامع» (٤٠٧١): موضوع.

لا تسبوا تبعا

قال تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ... ﴾ الآية [الدخان: ٣٧].

قال ابن كثير (٧/ ٢٥٨): (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان. حدثنا الوليد. حدثنا عبد الله بن لهيعة. عن أبي زُرعة ـ يعني عمرو بن جابر الحضرمي ـ قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا تبعا فإنه قد كان أسلم»** ورواه الإمام أحمد في مسنده عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة به) اهـ.

ـ قلت: هذا إسناد موضوع: رواه أحمد (٥/ ٣٤٠).

ابن لهيعة ضعيف مختلط ومدلس وقد عنعن.

وعمرو بن جابر الحضرمي. قال ابن حجر في «التقريب» (٥٠١٢) (ضعيف شيعي من الرابعة).

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٤٤٧): ليس بثقة وقال الدارقطني في «الضعفا والمتروكين» برقم (٣٨٦): مصري تابعي عن جابر.

ـ والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٧٦) من حديث سهل وقال: (رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وفيه عمرو بن جابر وهو كذاب) اهـ.

ـ قلت: وهذا الأليق بمثله.

قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٧٠/ ٦٣٤١): (قال سعيد بن أبي مريم: سمعت ابن لهيعة يقول: عمرو بن جابر كان ضعيف العقل كان يقول: عليٌ في السحاب كان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول: هذا على قد مر في السحاب كان شيخا أحمق. وقال أحمد روى عن جابر مناكير وبلغني أنه كان يكذب) اهـ.

أما شيخنا فقد اقتصر في «الصحيحة» (٢٤٢٣) على تضعيفه. وذكر للحديث شواهد وقد ذكرها ابن كثير (٧/ ٢٥٩) وقال: وبمجموعها يصح المتن أو يحسن والله أعلم.

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سماع الجن

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا...﴾ الآيات [٢٩ ـ ٣٢].

قال ابن كثير (٧/ ٢٩٥) : (قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرني أبي عن ميناء. عن عبد الله قال: كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن. فلما انصرف تنفس فقلت: (ما شأنك؟ قال: (نعيت إليَّ نفسي يا بن مسعود).

هكذا رأيته في المسند مختصرًا) ثم ساقه من طريق أبي نعيم في الدلائل من طريق عبد الله بن أحمد عن أبيه...).

قلت: هذا إسناد موضوع.

رواه أحمد (١/ ٤٤٩). وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٢٩٤): إسناده صحيح وقال الهيثمي (٩/ ٢٢): (رواه أحمد وفيه ميناء بن أبي ميناء وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات) اهـ.

قلت: بل هو كذاب. قال الحافظ في «التقريب»: متروك ورمي بالرفض وكذبه أبو حاتم).

ورواه أبو نعيم في «الدلائل» من طريق ميناء هذا أيضا.

ثم رواه من طريق الطبراني (٦٩٦٩) وفيها يحيى بن سعيد الأسلمي وهو ضعيف. وقد قال الحافظ ابن كثير: (وهو حديث غريب جدًا. وأحرى به ألا يكون محفوظًا) ثم قال: (وهذا إسناد غريب وسياق عجيب).

سورة القتال (محمد ﷺ)

سورة الحجرات

سورة ق

جبل قاف

ـ قال تعالى: ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ...﴾ [ق: ١ ـ ٢].

أورد كثير من المفسرين آثارًا كثيرة في أن ق اسم جبل وأوردوا في ذلك خرافات أذكر لك نبذة منها:

١ ـ قال مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٢/ ١٤٤): (وقاف جبل من زمردة خضراء. محيط بالعالم مخضرة السماء معه. ليس من الخلق شيء على خلقه. وتنبت الجبال منه وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من (قاف) فإذا أراد الله تعالى زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذي عنده أن يحرك عرقا من الجبل فتتحرك الأرض الذي يريد وهو أول جبل خلق. ثم أبو قبيس بعده. وهو الجبل الذي الصفا تحته. ودون (قاف) بمسيرة سنة جبل تغرب فيه الشمس يقال له: (الحجاب) فذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]. يعني بالجبل. وهو من وراء حجاب. وله وجه كوجه الإنسان. وقلب كقلوب الملائكة في الخشية لله تعالى. وهو من وراء الجبل الذي تغيب الشمس من ورائه . والحجاب دون (قاف) بمسيرة سنة. وما بينهما ظلمة. والشمس تغرب من وراء الحجاب في أصل الجبل فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ . يعني بالجبل. وذلك قوله في مريم: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [مريم: ١٧]. يعني جبلا) اهـ.

قال الدكتور الذهبي في «الإسرائيليات» ص١١٦: (وفي الكلام تكرار ظاهر واضطراب في العبارة وتفسيره غير مقبول) اهـ.

٢ ـ وقال القرطبي (١٧/ ٤): (وقال وهب (يعني ابن منبه): أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغار فقال له: ما أنت؟ قال: أنا قاف. قال: فما هذه الجبال حولك؟ قال: هي عروقي. وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقي فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الأرض. فقال له: يا قاف. أخبرني بشيء عن عظمة الله. قال: إن شأن ربنا لعظيم. وإن من ورائي أرضًا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام. من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا. لولا هي لاحترقت من حر جهنم).

قال: زدني. قال: إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تُرعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك. فأولئك الملائكة وقوف بين يدي الله تعالى منكسو رؤوسهم فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله. وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. يعني: قول: لا إله إلا الله) اهـ.

٣ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١١٢): (أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله (ق). قال: هو اسم من أسماء الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا. ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له (ق). السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطًا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له (ق) السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات قال: وذلك قوله: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[لقمان: ٢٧] (١).

ـ وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ والحاكم عن عبد الله بن بريدة في قوله: (ق) قال: جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا السماء.

ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في «العقوبات» وأبو الشيخ في «العظمة» عن ابن عباس قال: خلق الله جبلا يقال له (ق) محيط بالعالم وعروقة إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم تحرك القرية دون القرية).

ـ قال أبو شهبة ص٣٠٢: (وكل ذلك كما قال القرافي لا وجود له ولا يجوز اعتماد ما لا دليل عليه وهو من خرافات بني إسرائيل الذين يقع في كلامهم الكذب والتغيير والتبديل دست على هؤلاء الأئمة أو تقبلوها بحسن نية وورووها لغرابتها لا اعتقادًا بصحتها ونحمد الله على أن وجد في علماء الأمة من رد هذا الباطل) اهـ.

ـ وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال: (ق) جبل محيط بالأرض) اهـ.

---

(١) قال الشيخ أبو شهبة في «الإسرائيليات» ص٣٠٢: (وهذا الأثر لا يصح سنده عن ابن عباس وفيه انقطاع ولعل البلاء فيه من المحذوف ولو سلمنا صحته عنه: فقد أخذه من الإسرائيليات.

نقد الحافظ ابن كثير

قال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٤٠٠): (ق. حرف من حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور كقوله: (ص، ن، الم، حم، طس) ونحو ذلك قاله مجاهد وغيره..

وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف. وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل. التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب.

وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم. كما افتري في هذه الأمة ـ مع جلالة قدر علما أنها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قِدم. فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى. وقلة الحفاظ والنقاد فيهم. وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته. وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله ﷺ: **«وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»** فيما قد يجوزه العقل. فأما فيما تحيله العقول ويحكم عليه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل. والله أعلم.

ـ وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد وليس بهم احتياج إلى أخبارهم. ولله الحمد والمنة.

حتى إن الإمام أبا محمد بن حاتم الرازي رحمه الله أورد هاهنا أثرًا غريبًا لا يصح سنده عن ابن عباس. فقال: حدثنا أبي. قال: حُدِّثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي. حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد ابن عباس قال: (خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا. ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له (ق) السماء الدنيا مرفوفة[1] عليه..

فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع... والذي ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء. فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس...) اهـ مختصراً.

قلت: في أثر ابن عباس جهالة شيخ ابن أبي حاتم. وليث بن أبي سليم وإن كان من رجال مسلم لكنه صدوق واختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك كما قاله الحافظ في «التقريب».

(١) مرفوفة: مسقوفة.

وقال الآلوسي في «تفسيره» (٢٦/ ١٢٠): (والذي أذهب إليه. ما ذهب إليه القرافي من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها فلم يشاهدوا ذلك والطعن في صحة الأخبار وإن كان جماعة من رواتها ممن التزم تخريج الصحيح أهون من تكذيب الحس وأمر الزلازل لا يتوقف أمرها على ذلك الجبل بل هي من الأبخرة يعني المتولدة من شدة حرارة جوف الأرض وطلبها الخروج من صلابة الأرض. يعني فيحصل هذا الاهتزاز وإنكار ذلك مكابرة عند من له عرق من الإنصاف) اهـ.

كاتب الحسنات وكاتب السيئات

قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ...﴾ الآية [ق: ١٨].

قال القرطبي: (١٧/ ٩) وروي... من حديث أبي أمامة قال: قال النبي ﷺ **«كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا. وإذا عمل سيئة. قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات لعله يسبح ويستغفر»** اهـ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٨): (رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب) اهـ.

ثم وجدته في «الضعيفة» لشيخنا برقم (٢٢٣٧) وقال: (موضوع) ونسبه للبيهقي في «الشعب» (٥/ ٣١٩/ ٧٠٥٠) وأبي بكر الكلاباذي في «مفتاح المعاني» (٤٥/ ١) والواحدي في «تفسيره» (٤/ ٨٥/ ١) عن بشر بن نمير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا. ثم قال: قلت: وهذا إسناد واهٍ جدًا. بشر بن نمير قال الحافظ: (متروك متهم). قلت: وقد تابعه جعفر بن الزبير وهو مثله أو شر منه عن القاسم به أخرجه البيهقي أيضًا (٥/ ٣٩٠/ ٧٠٤٩) والطبراني في «الكبير» (٧٩٧١) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٠٨): (وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب ولكنه موافق لما قبله وليس فيه شيء زائد غير أن الحسنة يكتبها بعشر أمثالها. وقد دل القرآن والسنة على ذلك).

قلت: يشير إلى حديث الطبراني أيضًا من طريق آخر عن القاسم به مختصرًا بلفظ: «إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسئ فإن ندم واستغفر منها ألقاها وإلا كتبت واحدة).

وإسناده حسن كما حققته في «الكتاب الآخر» (يعني الصحيحة) (١٢٠٩) وبالتأمل في هذا اللفظ الثابت: يتبين أن في اللفظ الأول الواهي أشياء زائدة عليه:

أولاً: أن صاحب اليمين أمير علي صاحب الشمال.

ثانيًا: أن صاحب الشمال يمسك عن كتابة الذنب بأمر صاحب اليمين.

ثالثًا: أن زمن رفع القلم سبع ساعات. وفي هذا ست. . . . إلخ) اهـ.

قلت: وحديث الباب ذكره شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٤٦٥) ونسبه السيوطي للطبراني والبيهقي في «الشعب» عن أبي أمامة وقال شيخنا: (ضعيف جدًا) اهـ.

كذا قال: وكان الواجب أن يقول: (موضوع) كما قال في (الضعيفة) (٢٢٣٧)[1].

امتلاء جهنم

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

قال ابن كثير (١٧/ ٤١١): قال الحافظ أبو يعلى في مسنده: حدثنا عقبة بن مُكْرم حدثنا يونس: حدثنا عبد الغفار بن القاسم عن عُدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن أبي ابن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرفني الله عز وجل نفسه يوم القيامة فأسجد سجدة يرضى بها عني. ثم أمدحه مدحة يرضى بها عني ثم يؤذن لي في الكلام. ثم تمر أمتي على الصراط. مضروب بين ظهراني جهنم - فيمرون أسرع من الطرف والسهم. وأسرع من أجود الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو. وهي الأعمال. وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه. فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط. قط. وأنا على الحوض**» قيل: وما الحوض يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك وآنيته أكثر من عدد النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدا. ولا يصرف فيُروى أبدًا**» اهـ.

- قلت: إسناده موضوع. رواه أبو يعلى وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٣٦٨/ ٧٩٠) وقال الألباني: إسناده موضوع آفته: عبد الغفار بن القاسم وهو أبو مريم الأنصاري كان يضع الحديث كما قال ابن المديني وأبو داود) اهـ.

قلت: وبعض ألفاظه ثابتة في أحاديث أخر.

---

(١) وقع خطأ في هذا الرقم في «ضعيف الجامع» فذكر برقم (٢٢٣٥) والصواب ما أثبته.

سورة الذاريات

ريح قوم عاد

ـ قال تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ الآيتان [الذاريات: ٤٢ ـ ٤٣].

قال ابن كثير (٧/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩): (وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبيد الله بن أخي ابن وهب حدثنا عمي عبد الله بن وهب حدثني عبد الله ـ يعني: ابن عياش ـ القتباني. حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفي. عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ: «الريح مسخرة من الثانية ـ يعني من الأرض الثانية ـ فلما أراد الله أن يهلك عادًا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحًا تهلك عادًا. قال: أي رب ـ أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور؟ قال له الجبار تبارك وتعالى: لا. إذًا تكفأ الأرض ومن عليها. ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم. فهي التي يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ اهـ.

ـ قلت: وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٢٧) ونسبه لابن أبي حاتم عن ابن عمر ـ كذا وهو تصحيف صوابه: (عمرو) ـ وعنده: (الريح مسجنة في الأرض. . .) ويكفي أن نذكر تعليق الحافظ ابن كثير على الحديث إذ قال: وهذا الحديث رفعه منكر والأقرب أن يكون موقوفًا على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك. والله أعلم) اهـ.

ـ قلت: وقد أصاب رحمه الله فالأشبه أن هذا من الإسرائيليات والله أعلم.

ثم استدركت: فأقول: إسناده ضعيف. فيه عبد الله بن سليمان الطويل. صدوق يخطئ. وعبد الله بن عياش: صدوق يغلط كما قال الحافظ ـ والحديث تقدم في سورة لقمان.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الطور

البيت المعمور

ـ قوله تعالى: ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ٤].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٤٣٣): (وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«في السماء السابعة بيت يقال له: (المعمور) بحيال الكعبة . وفي السماء الرابعة نهر يقال له: (الحيوان) يدخله جبريل كل يوم. فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة. يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا ويولى عليهم يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة»**.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٤٦) والعقيلي (٢/ ٥٩ ـ ٦٠/ ٤٩٧) وابن عدي (٣/ ١٠٠٤). وقال ابن الجوزي: موضوع: آفته روح. قال الحافظ عبد الغني: الحديث منكر لا أصل له عن الزهري ولا سعيد ولا أبي هريرة) اهـ.

وتعقبه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٨٤). مما لا طائل تحته كما هو الغالب وعقب ابن كثير بقوله: (هذا حديث غريب جدًا. تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي مولاهم أبو سعد الدمشقي وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجاني. والعقيلي. والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم. قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري) اهـ.

ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٢٩) ونسبه لابن المنذر والعقيلي وابن أبي حاتم بسند ضعيف.

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

اللوح المحفوظ

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

قال الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٧٩): (حدثنا أبو كريب. حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة الثُمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء. قلمه نور. وكتابه نور. عرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة. يخلق في كل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء) اهـ.

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٥٠٠) والسيوطي في «الدر» (٦/ ١٥٩) ونسبه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في «الأسماء والصفات» اهـ

ـ قلت: إسناده ضعيف والأشبه كونه من الإسرائيليات. ففي إسناده أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف.

سورة الواقعة

طيـــر الجنـــة

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١].

قال ابن كثير (٧/ ٥٢٨): (قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن صالح ـ كاتب الليث ـ حدثني الليث. حدثنا خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن عطاء عن كعب قال: (إن طائر الجنة أمثال البُخت يأكل مما خُلق من ثمرات الجنة ويشرب من أنهار الجنة فيصطففن له. فإذا اشتهى منها شيئًا أتاه حتى يقع بين يديه فيأكل من خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص منه شيء) صحيح إلى كعب) اهـ.

قلت: عبد الله بن أبي صالح كاتب الليث. صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة ـ كما في «التقريب» (٣٣٩٩) والأثر عن كعب الأحبار الإسرائيلي. وكفى.

ظل الجنة

قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٢].

ـ روى ابن جرير (٢٧/ ١٠٥) عن كعب الأحبار قال: (لو أن رجلا ركب حِقَّه وجَذعه ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما. إن الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة).

وذكره ابن كثير (٧/ ٥٣٢) وهو من الإسرائيليات.

فضيلة الاستغفار

قال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ ـ ١٤].

قال ابن كثير (٧/ ٥٢٣): (وحسن أن يذكر هاهنا عند قوله قال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ ـ ١٤]. الحديث الذي: رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في «دلائل النبوة» حيث قال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر. حدثنا جعفر هو ابن محمد بن المستفاض الفريابي ـ حدثني أبو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن مُسَرِّح الحرَّاني. حدثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني عن سلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة ابن ربعى. عن ابن زَمْل الجهني. رضي الله عنه قال:

(كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال وهو ثان رجليه: **«سبحان الله وبحمده أستغفر الله. إن الله كان توابا»** سبعين مرة ثم يقول: **«سبعين بسبعمائة لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمائة »**. . . وذكر حديثا طويلاً.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٣٦). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٣) وقال: رواه الطبراني وفيه سليمان بن عطاء القرشي وهو ضعيف) اهـ. قلت: سليمان بن عطاء بن قيس القرشي. منكر الحديث كما في «التقريب» (٢٦٠٢) وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢٥): يروى عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة عن ربعى بأشياء موضوعة) اهـ.

سورة الحديد

أيـــن اللـــه

قال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾ الآية [الحديد: ٢].

قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥٥٩).

قـال ابن جرير الطبـري في «تفسـيره » (٢٨/ ٩٩ ـ ١٠٠) عند قـوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[الطلاق:١٢ حدثنا ابن عبد الأعلى. حدثنا ابن ثور عــن معمر عن قتادة قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم: أرسلني ربي عز وجل من السماء السابعة وتركته ثمَّ. قال الآخر: أرسلني ربي عز وجل من الأرض السابعة وتركته ثمَّ. قال الآخــر: أرسلني ربي من المشرق وتركته ثمَّ. قال الآخر: أرسلني ربي من المغرب وتركته ثمَّ).

ـ قلت: ضعيـف إسناده مرسل. والأشبه كـونه من الإسرائيليات التي كان يكثـر منها قتادة. قال ابن كثير معقبا عليه: (وهذا غريب جدًا).

المؤمنون شهداء

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ...﴾ الآية [الحديد: ١٩].

قال ابن جرير (٢٧/ ١٣٣): حدثني صالح بن حــرب أو معمر. حدثنا إســماعيل بن يحيى. حدثنا ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البــراء بن عازب قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مؤمــنو أمتي شــهداء» قال: ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾) اهـ.

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٥٧٣).

قلت: حديث موضوع: إســماعيل بن يحيى هو الشيباني. ويقال له: الـشعيري. قال الحافظ في«التقريب»: (٤٩٥): (متهم بالكذب) اهـ.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة المجادلة

حديث موضوع في فضل العلم

ـ قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قال القرطبي (١٧/ ٢٢٧): (وعنه عليه الصلاة والسلام: **«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»** اهـ.

قلت: حديث موضوع: رواه ابن ماجه (٤٣١٣) وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٤٢٨): (موضوع) وكذا في «الضعيفة» (١٩٧٨).

ورواه أيضًا: العقيلي في «الضعفاء» ص٣٣١. وابن عبد البر في «جامع العلم» (١/ ٣٠) وغيرهم.

وفي سنده عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة القرشي: قال البخاري: (تركوه). وقال أبو حاتم: (وكان يضع الحديث).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الحشر

قصة الشيطان والراهب

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ا [illegible] ذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية القصة المشهورة عن الراهب الذي تعبد ستين سنة. وأن الشيطان أراده فأعياه. وكانت هناك امرأة ترعى الغنم ولها أربعة إخوة فائتمنوا الراهب عليها. وخرجوا في حاجة لهم. فظل الشيطان يراود الراهب حتى زنا بالمرأة فحملت منه. ثم وسوس إليه الشيطان ثم قتلها هي ووليدها. ودفنهما. فجاء الشيطان إلى إخوتها فأخبرهم. فجاؤه. ودلهم الشيطان على مكانها وجاءه الشيطان فأمره أن يسجد له سجدة. فينجيه. فسجد له ثم تبرأ منه. والقصة طويلة هذا مجملها.

- وقد رواها ابن جرير في «تفسيره» (٢٨/ ٣٢) من طريق أبي إسحاق عن عبد الله بن نهيك. عن علي موقوفًا وابن نهيك هذا تفرد عنه أبو إسحاق كما قال الذهبي.

ثم رواها ابن جرير في «تفسيره» (٢٨/ ٣٣) من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود موقوفًا بنحوه.

وذكرها ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٤٧/ ٤٨) وقال: (وكذا روي عن ابن عباس وطاووس ومقاتل بن حيان نحو ذلك واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا. والله أعلم) اهـ.

قلت: وقد استوفى السيوطي في «الدر المنثور» كثيرًا من الروايات (٦/ ٢٢١) ورواية ابن عباس هي من طريق العوفي سندها ضعيف.

سورة الممتحنة

سورة الصف

رفع عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ... ﴾ الآية [الصف: ١٤].

قال ابن جرير في «تفسيره».

حدثني أبو السائب. حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال - يعني ابن عمرو - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا من عين في البيت. ورأسه يقطر ماء. فقال: إن منكم من يكفر بن اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بي. قال: ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ قال: فقام شاب من أحدثهم سنا فقال: أنا. قال: فقال له: اجلس. ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا. فقال له: اجلس ثم عاد عليهم فقام الشاب. فقال: أنا فقال: نعم. أنت ذاك. قال: فألقي عليه شبه عيسى ورُفع عيسى عليه السلام من روزنة في البيت إلى السماء. قال: جاء الطلب من اليهود. فأخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه. وكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به. فتفرقوا ثلاث فرق. قالت فرقة: كان الله فينا ما شاء. ثم صعد إلى السماء. وهؤلاء اليعقوبية.

وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه إليه وهؤلاء النسطورية. وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه إليه. وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها. فلم يزل الإسلام طامسًا حتى بعث الله محمداً ﷺ ﴿ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ﴾ [الصف: ١٤] - يعني: الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى والطائفة التي آمنت في زمن عيسى ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار. ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ اهـ.

- قلت: وذكره ابن كثير في «تفسيره(٨/ ٨٦ - ٨٧) - ورواه ابن جرير (٢٨/ ٦٠)

ورواه النسائي في «تفسيره» (٢/ ٤٢٥) برقم (٦١١).

ـ ونسبه السيوطي في «الدر» (٢/ ٢٣٨) لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس.

وإسناده ضعيف موقوفًا المنهال بن عمرو: صدوق ربما وهم. وأبو معاوية هو بن خازم الضرير قال ابن حجر في «التقريب» (٥٨٥٩): ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره... وقد رمي بالإرجاء) اهـ.

والأعمش هو سليمان بن مهران الأعمش. قال الحافظ في «التقريب» (٢٦٢٣): (ثقة حافظ... لكنه يدلس) اهـ. قلت وهو هاهنا عنعن.

ـ والمنهال بن عمرو هو الأسدي الكوفي. قال الحافظ في «التقريب» (٦٩٤٣) (صدوق ربما وهم).

قلت: فإسناده ضعيف فلو ثبت لكان من الإسرائيليات التي تلقاها ابن عباس عن بني إسرائيل.

وقد قال محققا (تفسير النسائي) ط مكتبة السنة: (إسناده حسن... رجاله ثقات رجال الشيخين غير المنهال بن عمرو فهو صدوق ربما وهم وقد أخرج له البخاري وأهل السنة.. وهذا الخبر موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما ولعله مما أخذه من أهل الكتاب والله أعلم).

سورة الجمعة

سورة المنافقون

الإسرائيليات والموضوعات في سورة التغابن

فضل سورة التغابن

التغابن/ ١ :

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٠٩): (قال الطبراني: حدثنا محمد بن هارون بن محمد بن بكار الدمشقي حدثنا العباس بن الوليد الخلال. حدثنا الوليد بن الوليد حدثنا ابن ثوبان عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من سورة التغابن»** أورده ابن عساكر في ترجمة (الوليد بن صالح) وهو غريب جدًا. بل منكر) اهـ.

قلت: حديث موضوع. وذكره القرطبي (١٨/ ١٠٣).

رواه ابن حبان (٤/ ٨١). وابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: موضوع. وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٣١١) (رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه الوليد بن الوليد وثقه أبو حاتم وابن حبان وتركه جماعة وبقية رجاله ثقات) اهـ.

قلت: قال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج بالوليد ـ وقال الدارقطني وغيره: متروك.. وروى له نصر المقدسي في «أربعينه» حديثا منكر. وقال: تركوه. وقال صالح جزرة: قدري كذا في «الميزان» (٦/ ٢٤/ ٩٤١٧) وقال أبو حاتم: صدوق.

وقال ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٢٢٨/ ٨١٤): (ذكره ابن حبان في الثقات ثم غفل فذكره في الضعفاء فقال: روى عن ابن ثوبان نسخة أكثرها مقلوب. وقال أبو نعيم: روى عن ابن ثوبان موضوعات) اهـ.

وقال السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٩٠): (والحديث أخرجه الطبراني في «الأوسط» وابن مردويه في «التفسير» وأخرجه البخاري في «تاريخه» عن ابن عمرو موقوفًا. والله أعلم) اهـ.

قلت: والأشبه كونه موقوفًا وأنه مما تلقاه ابن عمرو من الإسرائيليات والله أعلم.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الطلاق

السماوات السبع

قال تعـالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ...﴾ الآية [الطلاق: ١٢]. قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٨/ ٩٩): حدثنا عمـرو بن علي ومحمد بن المثنـى. قالا: حدثنا محمـد بن جعفر حدثنا شعـبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضـحى عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. قال عمرو: قال: في كل أرض مثل إبراهيم. ونحـو ما على الأرض من الخلق. وقال ابن المثنى في حديثـه: في كل سماء إبراهيم).

وذكره ابن كثير (٨/ ١٣١) والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٦٣) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصحـحه والبيهقي في «الشعب» وفي الأسـماء والصفات عن أبي الضحى عن ابن عباس. قال البيـهقي في إسناده: صحيح ولكنه شاذ لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعًا) اهـ.

ـ قلت: هو من الإسرائيليات التي تلقاها ابن عباس عن أهل الكتاب.

وقد ساقه ابن كثير أيضًا من طريق البيهقي في «الأسماء والصفات» ونقل قوله: إسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعًا. والله أعلم.

٢ ـ قال السيوطي في «الدر المـنثور» (٦/ ٢٦٣): (وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: بلغني أن عرض كل أرض مسيـرة خمسمـائة سنة وأن بين كل أرضين مسيرة خـمسمائة سنة. وأخـبرت أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة والأرض السابعة فوق الثرى. واسمها: تخوم. وأن أرواح الكفار فيها ولها فيها اليوم حنين فإذا كان يوم القيـامة ألقتهم إلى برهوت فاجتمع نفس المسلمين بالجابة والثرى فوق الصـخرة التي قال الله في ﴿فِي صَخْرَةٍ﴾[لقمان : ١٦]والصـخرة خضراء مكللة. والصخرة على الـثور. والثور له قرنان وله ثلاث قوائم يبـتلع ماء الأرض كلها يوم القيامة. والثور على الحوت. وذَنَب الحوت عنـد رأسه مستدير تحت الأرض السفلى وطرفاه منعقدان تحت العرش. ويقال: الأرض السفلى عـلى عمد من قرني الثور. ويقال: بل على ظهره. واسـمه (بهمـوت) يأثرون: أنهما نزل أهل الجنة فـيشبـعون من زائد كبـد الحوت. ورأس الثور. وأخبرت: أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ: (علام الحوت). قال: (على

ماء أسود. وما أخذ منه الحوت إلا كما أخذ حوت من حيتانكم من بحر من هذه البحار. وحدثت أن إبليس تغلغل إلى الحوت فعظم له نفسه وقال: ليس خلق بأعظم منك غنى. ولا أقوى. فوجد الحوت في نفسه[١]. فتحرك فمنه تكون الزلزلة إذا تحرك فبعث الله حوتًا صغيرًا فأسكنه في أذنه فإذا ذهب يتحرك تحرك الذي في أذنه فسكن) اهـ.

- قلت: أثر إسرائيلي لا يصح فيه خرافات ومجازفات.

وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ولد بمكة سنة ثمانين هجرية وقد اختُلف في توثيقه. فقد وثقه كثير من العلماء. وطعن فيه جم غفير. فاتهم بالتدليس.

قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: (١/ ١٧٠): (كان ابن جريج ثبتا لكنه يدلس).

وذكره ابن حبان في «الثقات» . كما في «التهذيب» (٦/ ٤٠٦): وقال: (كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم وكان يدلس). قال الدارقطني - كما في «التهذيب» (٦/ ٤٠٥): (تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى وموسى بن عبيدة وغيرهما).

وقال الذهبي في «السير» (٦/ ٣٣٢): (الرجل في نفسه ثقة حافظ لكنه يدلس بلفظه (عن) و (قال). وكان صاحب تعبد وتهجد.. وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد قال: (كان ابن جريج صدوقًا. فإذا قال: حدثني فهو سماع. وإذا قال: أنبأنا أو أخبرني فهو قراءة. وإذا قال: قال فهو شبه الريح) وانظر التهذيب (٦/ ٤٠٤). وقد أثيرت حوله اتهامات: منها: إباحة نكاح المتعة. وبأنه قطب الإسرائيليات في عصر التابعين لأنه من أصل رومي.

(انظر مقدمة «تفسير ابن جريج» ص٤) لعلي حسن عبد الغني ط. مكتبة التراث. وقال ابن حجر في «التقريب» (٤٢٠٧): (ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة مات سنة خمسين أو بعدها) اهـ.

- **قلت:** وعلى كل حال فالأثر منقطع وهو من الإسرائيليات.

٣ - وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٦٣ - ٢٦٤): (وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي. فقال: منكر عن ابن عمر وقال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام. والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء. والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك. والثانية: مسجن

(١) أي حزن.

الريح. فلما أراد الله أن يهلك عادًا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحًا تهلك عادًا. فقال: يا رب أرسل عليهم من الريح بقدر منخر الثور؟ فقال له الجبار: إذا تكفأ الأرض ومن عليها. ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله في كتابه: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢) ﴾ [الذاريات: ٤٣] والثالثة: فيها حجارة جهنم. والرابعة: فيها كبريت جهنم. قالوا: يا رسول الله: للنار كبريت؟ قال: نعم. والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت. والخامسة: فيها حيات جهنم. إن أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا تبقي منه لحما على عظم. والسادسة: فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم والسابعة: فيها سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه ويد خلفه. فإذا أراد الله أن يطلقه لما شاء أطلقه) اهـ.

ـ قلت: حديث منكر. ولا يصح سنده بل هو ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعا. وأخلق به أن يكون من زاملتي ابن عمرو وموقوفًا عليه اللتان حملهما يوم اليرموك من أهل الكتاب.

وقد رواه الحاكم (٤/ ٥٩٤) قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب. حدثنا بحر ابن نصر حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عبد الله بن عباس حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن أبي الهيثم عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

وقال الحاكم: صحيح ولم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي بقوله: (بل منكر. وعبد الله بن عباس القتباني ضعفه أبو داود. وعند مسلم أنه ثقة. ودراج كثير المناكير .

ـ وعزاه الهندي في «كنز العمال» (١٥٢١٦) للحاكم.

قلت: وقد تقدم.

٤ ـ وقال السيوطي في «الدر» (٦/ ٢٦٤): (وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن كعب قال: الأرضون السبع على صخرة. والصخرة في كف ملك. والملك على جناح الحوت. والحوت في الماء. والماء على الريح. والريح على الهواء ريح عقيم. لا تلقح وإن قرونها معلقة بالعرش).

ـ قلت: هو من إسرائيليات كعب الأحبار لا محالة.

٥ ـ وقال السيوطي (٦/ ٢٦٤): (وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال: الصخرة التي تحت الأرض منتهى الخلق على أرجائها أربعة أملاك ورؤوسهم تحت العرش).

ـ وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال: إن الأرضين على حوت والسلسلة في أذن الحوت.

* قلت: هذه من الإسرائيليات الواجب ردها ولا كرامة.

ثانيًا الموضوعات في سورة الطلاق

ذم الطلاق

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ...﴾ الآية [الطلاق:١].

قال القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ١١٧): (وعن علي عن النبي ﷺ قال: «**تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش**» اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١١٢) والخطيب في «تاريخه» (١٢/ ١١٩١) وقال: أنبأنا علي بن أحمد بن عمر المقري حدثنا الحسن بن علي بن سعيد الآدمي. حدثنا محمد ابن محمود الصيدلاني. حدثنا أبو إبراهيم الترجماني حدثنا عمرو بن جميع عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي مرفوعًا فذكره.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» من طريق الخطيب وقال: لا يصح. قال الخطيب: عمرو بن جميع كذاب. يروي المناكير عن المشاهير والموضوعات عن الأثبات) اهـ.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٤٣٠، ٦٢٤٤) والضعيفة (٧٣١): موضوع) اهـ. وانظر اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٥١). والفوائد المجموعة (١٣٩) وتنزيه الشريعة (٢/ ٢٠٢).

ـ وقال ابن الجوزي: (لا يصح فيه آفات: الضحاك مجروح، وجويبر ليس بشيء. عمرو بن جميع كان يتهم بالوضع) وأقره السيوطي. وابن عراق في «التنزيه».

قلت: وجويبر: هو ابن سعيد أبو القاسم. قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٢٧/ ١٥٩٣): قال ابن معين: ليس بشيء. وقال الجوزجاني: لا يشتغل به. وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث) اهـ. وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١٧): (يروي الضحاك أشياء مقلوبة) وضعفه جدًا. وانظر «الضعفاء والمتروكين للنسائي» برقم(١٠٤) والدارقطني برقم (١٤٧).

وأما الضحاك فهو ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني: قيل: لم يثبت سماعه من أحد من الصحابة ووثقه أحمد وابن معين. زاد أحمد: مأمون وضعفه يحيى بن سعيد. وانظر «تهذيب التهذيب» (٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣).

قصة أسير

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ...﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣].

قال السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٥٨): (وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي فقال: يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني؟ قال: «**آمرك وإياها أن تستكثرا من لا حول ولا قوة إلا بالله**» فقالت المرأة: نعم ما أمرك. فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ الآية) اهـ.

ـ وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢١١) والسيوطي في «لباب النقول» ص١٩٧) والقرطبي في «تفسيره» (١٨/ ١٢٦) والثعلبي وغيرهم.

قلت: هذا إسناد موضوع.

آفته الكلبي. وهو محمد بن السائب.

قال يحيى بن معين: ليس بشيء. نقله العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٤٨) وقال ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١١٥): سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: محمد بن السائب (الكلبي): كذاب ساقط).

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٤) وقال: (متروك الحديث) وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٥٥٨/ ٧٥٧٤): (قال الجوزجاني وغيره: كذاب). وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٥٥): (مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه. يروي عن أبي صالح التفسير. وأبو صالح لم ير ابن عباس. ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف. فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها. لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به) اهـ.

قلت: إذا في الحديث علتان: الكلبي كذاب. وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس فهو منقطع.

- لكن الحديث- بالقصة - روي من طرق أخرى كلها شديدة الضعف.

* فرواها الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٩/ ٨٤/ ٤٦٦٣) في ترجمة سعيد بن القاسم لكنه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس(١). وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٢٥٧) وهذا سند ضعيف جدًا. إن لم يكن موضوعًا.

جويبر: هو ابن سعيد أبو القاسم.

قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٢٧ - ١٥٩٣): و(جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر صاحب الضحاك. قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال الجوزجاني: لا يشتغل به. وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث) وكذا قال النسائي في «الضعفاء» برقم (١٠٤) . والدارقطني في «الضعفاء» (١٤٧). وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١٧): عن يحيى بن سعيد القطان وضعفه جدًا. يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة) اهـ.

- والضحاك: لم يدرك ابن عباس. فهو منقطع.

* ورواها الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٩٢/ ٣٨٢٠) من حديث جابر رضي الله عنه ورواه الواحدي في أسباب النزول ص٢١١ بسنده عن سالم بن أبي الجعد عن جابر - والسيوطي في «الدر» (٦/ ٢٥٧). وفي سنده: عبيد بن كثير العامري الكوفي التمار أبو سعيد. قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٢، ٢٣/ ٥٤٣٨): (عبيد بن كثير العامري الكوفي التمار أبو سعيد عن يحيى بن الحسين بن الفرات عن أخيه زياد بن الحسن عن أبان بن تغلب بنسخة مقلوبة أدخلت عليه. قاله ابن حيان. وقال الأزدي والدارقطني: متروك الحديث). وانظر «لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ١٤٣/ ١١١٩/ ٥٤٧٠) والمجروحين لابن حبان (٢/ ١٧٦) - وفي السند علة أخرى وهي: عباد بن يعقوب تركه بعضهم وقال آخرون: شيعي متهم في دينه ومن العجيب أن يصحح الحاكم هذا الإسناد. وقد تعقبه الذهبي بقوله: (بل منكر. وعباد رافضي جبل. وعبيد متروك. قاله الأزدي).

٣- ورواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٤٣) من حديث ابن مسعود وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٢٥٨) وفي سنده انقطاع. أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما قال المزي في «تهذيب الكمال» (٩/ ٣٦٨/ ٣٠٣٥). وكذا قال الترمذي وعمرو ابن مرة - وابن أبي حاتم.

---

(١) وأشار إليها السيوطي في «لباب النقول» (ص١٩٨).

انظر «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٦). وقال الترمذي في «العلل الكبير»: (قلت لمحمد ـ يعني البخاري : أبو عبيدة ما اسمه فلم يعرف اسمه. وقال: هو كثير الغلط) اهـ.

والسند دون محمد بن مزاحم مظلم.

٤ ـ ورواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٢/ ١٤٣/ ٣٤٢٨٧) عن أسباط عن السدي.. زعم أن رجلا من أصحاب النبي يقال له عوف الأشجعي وكان له ابن وأن المشركين أسروه. وذكر القصة وذكره ابن كثير في «تفسيره»« (٨/ ١٢١).

وهذا مرسل لا يصح.

والسدي هنا ـ هو الكبير ـ اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور.

نقل المزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ١٩٠/ ٤٥٦) عن السعدي: هو كذاب شتام.. ونقل عن الشعبي عندما قيل له: إن إسماعيل السدي قد أعطي حظًا من علم القرآن قال: إن إسماعيل قد أعطي حظا من جهل القرآن).

وأسباط هو ابن نصر الهمداني. ضعفه أبو نعيم وقال: أحاديث عامتها سقط مقلوبة الأسانيد.

وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال الساجي روى أحاديث لا يثاب عليها. وانظر «تهذيب التهذيب».

٥ ـ ورواه ابن جرير في «تفسيره» (١٢/ ٣٤٢٨٨): بسنده عن سالم بن أبي الجعد. فذكر الحديث بنحوه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٥٧) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير وهذا سند ضعيف: مرسل.

وأيضا هو من رواية مهران أبي عمرو الرازي عن سفيان. قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٢٢٩/ ١٨٢٠): (روى عن الثوري أحاديث لا يتابع عليها).

وقال الذهبي في «الميزان»(٤/ ١٩٦/ ٨٨٢٨): (مهران عنده غلط كثير في حديث سفيان. قاله ابن معين).

٦ ـ ورواه ابن جرير أيضا (١٢/ ٣٤٢٨٩) من طريق حكام حدثنا عمرو عن عامر الدهني عن سالم بن أبي الجعد ـ به.

وهذا سند ضعيف مرسل أيضا.

عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق. قال أبو عبد الله الآجري: في حديثه خطأ) انظر «تهذيب الكمال» (٥/ ٧٧).

٧ ـ ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٥٩/ ١٨٩١١): وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٢١ ـ ١٢٢). والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٥٨) وأشار إليه في «لباب النقول» ص١٩٨ عن محمد بن إسحاق. وسنده ضعيف: مرسل.

قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٤٧١): (محمد بن إسحاق كثير التدليس جدًا قاله أحمد) ووهاه القطان والتيمي.

والحاصل

أن هذه القصة وردت من طرق مسندة ومن طرق مرسلة فوردت مرسلة من حديث: ابن عباس ـ وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود.

ولها عن ابن عباس طريقان:

١ ـ طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

٢ ـ طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عثمان.

ـ ووردت مرسلة من حديث: أسباط بن نصر عن السدي (الكبير) ـ ومن حديث سالم ابن أبي الجعد. ومن حديث محمد بن إسحاق.

ـ وهذه الطرق لا تصلح ليشهد بعضها لبعض[1].

لأن الضعف الذي فيها ضعف شديد لا يزول بالمتابعات والشواهد. فكلها في مرتبة الرد والترك.

والله أعلم.

---

(١) الشاهد: هو الحديث الذي يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظًا ومعنى أو معنى فقط مع الاختلاف في الصحابي. والمتابع: هو الحديث الذي يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظا ومعنى أو معنى فقط مع الاتحاد في الصحابي. انظر «شرح النخبة» ص٣٢ لابن حجر. و«فتح المغيث» (١/ ٢٤٢).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة التحريم

أولاً: الإسرائيليات

أهوال النار

قوله تـعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..﴾ الآية [التحريم: ٦].

١ ـ قال ابن كـثير في «تفسيره» (٨/ ١٤٣): (قـال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي. حدثنا سلمة بن شـبيب. حدثـنـا إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثنا أبي. عن عكرمـة أنه قال: (إذا وصل أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربعمـائة ألف من خَزَنة جهنم سود وجوههم. كالحـة أنيابهم. قد نزع الله من قلوبهم الرحـمة. ليس في قلب واحد منهم مثـقال ذرة من الرحمـة. لو طير الطيـر من منكب أحدهم لـطار شهرين قـبل أن يبلغ منكبـه الآخر. ثم يجدون على الباب التسـعة عشر. عرض صدر أحدهم سبعـون خريفًا. ثم يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة. ثم يجدون علـى كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الأول. حتى ينتهوا إلى آخرها).

ـ قلت: أثر إسرائيلي وإسناده ضعيف.

فيه: إبراهيم بن الحكم بن أبان. قال الحافظ في «التقريب»: (ضعيف).

٢ ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٧٠): (وأخرج ابن المنذر عن عبد العزيز ابن أبي رواد قال: (مـر عيسى عليـه السلام بجبل معلـق بين السماء والأرض فدخل فـيه وبكى وتعجب منه ثم خرج منه إلى من حـوله فسأل ما قصة هذا الجبـل؟ فقالوا: ما لنا به علم. كذلك أدركنا آباءنا. فقال: يا رب ائذن لهذا الجبل يخبرني ما قصته فأذن له فقال: لما قال الله: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ اضطربت خفت أن أكون من وقودها. فادع الله أن يؤمنني فدعا الله تعالى فأمنه. فقال: الآن قررت فقر على الأرض).

قلت: أثر إسرائيلي منكر. لم يحسن واضعه الكذب فيه فهل نزلت الآية المذكورة من عيسى حتى يحدث لهذا الجبل ما حـدث ويدور بينه وبين عيسى هذا الحوار؟ سبحانك هذا بهتان عظيم؟!!

ـ وعبد العزيز بن أبي رواد ـ قال عن الحـافظ في «التقريب» (٤١١٠): (صدوق عابد

ربما وهم ورمي بالإرجاء من السابعة) اهـ.

قلت : وهي طبقة أتباع التابعين كمالك والثوري. كما في «مقدمة التقريب» (١/ ٢٥) فبين ابن رواد هذا وبين عيسى عليه السلام مفاوز تنقطع دونها أعناق المطى. فمن أين له هذا؟.

إيمان امرأة فرعون وماشطة ابنة فرعون

التحريم/ ١١ :

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٤٨): (وقال أبو جعفر الرازي: عن الربيع بن أنس. عن أبي العالية قال: كان إيمان امرأة فرعون من قبل إيمان امرأة خازن فرعون وذلك أنها جلست تمشط ابنة فرعون. فوقع المشط من يدها. فقالت: تعس من كفر بالله؟ فقالت لها ابنة فرعون: ولك رب غير أبي؟ قالت: ربي ورب أبيك ورب كل شيء الله. فلطمتها بنت فرعون وضربتها. وأخبرت أباها. فأرسل إليها فرعون. فقال: تعبدين ربا غيري؟ قالت: نعم ربي وربك ورب كل شيء الله وإياه أعبد. فعذبها فرعون وأوتد لها أوتادا فشد رجليها ويديها وأرسل عليها الحيات وكانت كذلك. فأتى عليها يوما فقال لها: ما أنت بمنتهية؟ فقالت له: ربي وربك ورب كل شيء الله.

فقال لها: إني ذابح ابنك في فيك إن لم تفعلي. فقالت له: اقض ما أنت قاض. فذبح ابنها في فيها. وإن روح ابنها بشرها. فقال لها: أبشري يا أمه. فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا. قال: وسمعت امرأة فرعون كلام روح ابنها الأكثر ثم الأصغر فآمنت امرأة فرعون وقبض الله روح امرأة خازن وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها. وكرامتها في الجنة لامرأة فرعون حتى رأت فازدادت إيمانًا ويقينًا. وتصديقًا. فاطلع فرعون على إيمانها فقال للملأ: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟. فأثنوا عليها. فقال لهم: إنها تعبد غيري فقالوا له: اقتلها. فأوتد لها أوتادًا فشد يديها ورجليها فدعت آسية ربها فقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾[التحريم: ١١]. فوافق ذلك أن حضرها فرعون. فضحكت حين رأت بيتها في الجنة. فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها إنا نعذبها وهي تضحك. فقبض الله روحها. رضي الله عنها) اهـ.

ـ قلت : ورواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٨/ ١١٠) وأبو جعفر الرازي واسمه عيسى بن أبي عيسى عن عبد الله بن ماهان. صدوق سيئ الحفظ كما في «التقريب» (٨٠٤٩).

- وقد ورد حديث ماشطة ابنة فرعون وأولادها. وليس فيه هذه المجازفات والمبالغات وحديثها رواه أحمد (١/ ٣٠٩) قال: حدثنا أبو عمر الضرير أنا حماد بن سلمة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت عليَّ رائحة طيبة....»** الحديث.

قلت: وعطاء بن السائب. صدوق اختلط كما في «التقريب» (٤٦٠٨) وقد ذكر عدد من أهل العلم أن حماد بن سلمة قد سمع منه قبل الاختلاط انظر: الكواكب النيرات في معرفة المختلطين من الرواة الثقات) لابن الكيال و «الصحيح المسند في الفتن» ص٢٨ للشيخ مصطفى العدوي. وقال: صحيح لغيره. له شاهد عند ابن ماجه (٤٠٣٠) من طريق سعيد ابن بشير عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب مرفوعًا ببعض معناه. وانظر «الضعيفة» (٨٨٠) لشيخنا. فقد ضعفه.

ثانيًا الموضوعات في سورة التحريم

زواج النبي ﷺ من مريم وآسية

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ...﴾ الآية [التحريم: ٥].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٤٢): (وقال أبو يعلى: حدثنا إبراهيم بن عرعرة. حدثنا عبد النور بن عبد الله. حدثنا يونس بن شعيب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُعلمت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون»**. فقلت: هنيئًا لك يا رسول الله).

قلت: حديث موضوع:

آفته: عبد النور بن عبد الله: هو المستمعي.

قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٨٥/ ٥٢٨٠): عن شعبة: كذاب.

وقال العقيلي: كان يغلو في الرفض: ووضع هذا عن شعبة) وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٤٣): ضعيف وقد وثقه ابن حبان. وقال أيضًا: (٩/ ١٥٥): (كذبه شعبة ووثقه ابن حبان) وقال أيضا: (٩/ ٢٠٥): (كذاب) اهـ.

قلت: وهذا الأليق بحاله. والله أعلم.

وأيضا في الإسناد: يونس بن شعيب قال البخاري: منكر الحديث.

والحديث قال عنه ابن كثير: وهذا أيضًا ضعيف.

أحاديث في معناه:

١ ـ وذكر الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢١٨) نحوه عن أبي رواد وفيه زيادة: (قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله؟ قال نعم. فقالت: بالرفاء والبنين).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني. منقطع الإسناد وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو: ضعيف) اهـ.

قلت: هذا تقصير فابن الحسن بن زبالة: كذبوه. كما في التقريب (٥٨٣٣)[١] فالحديث موضوع.

٢ ـ وعن أبي أمامة قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعائشة: **«أشعرت أن الله قد زوجني في الجنة: مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وامرأة فرعون»**.

قال الهيثمي (٩/ ٢١٨): (رواه الطبراني. وفيه: خالد بن يوسف السمتي وهو ضعيف) اهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٧١/ ٢٤٨٨): (أما أبوه فهالك وأما هو فضعيف. وأورد له ابن عدي حديثًا... قال ابن عدي هذا بهذا الإسناد باطل) اهـ.

٣ ـ وعن سعد بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل قد زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى»** قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢١٨): (رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم)[٢].

٤ ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٤١): (ومن حديث أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهي في الموت فقال: **«يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام»** فقالت: يا رسول الله. وهل تزوجت قبلي؟ قال: **«لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران. وآسية امرأة فرعون. وكلثم أخت موسى»**.

قال ابن كثير: (ضعيف أيضًا).

والحاصل: أنه لم يصح في زواج النبي ﷺ من مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون

---

(١) وقد قال الهيثمي نفسه في «المجمع» (١/ ٣٠٦): (نسب إلى الوضع) اهـ. وقال أيضا: (٣/ ١٦): (ضعيف). وقال أيضًا: (٣/ ٣٠٤): متروك.

(٢) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٧٢).

وكلثم أخت موسى حديث - نعلمه - عن النبي ﷺ. وغاية ما هنالك أن الله أثنى على مريم وعلى امرأة فرعون في كتابه. وعلى لسان رسوله ﷺ وهما ممن كمل الله من النساء والصحيح في معنى الآية: أن هذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ لو طلقهن في الدنيا أن يزوجه في الدنيا نساءً خيرًا منهن. والله كان عالمًا بأنه كان لا يطلقهن ولكن أخبر عن قدرته على ذلك تخويفًا لهن كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد:٣٨]. ومعلوم أن نساء النبي ﷺ وأصحابه أفضل من مريم وآسية وكلثم - فالصحيح أن هذا التبديل والوعد به في الدنيا لا في الآخرة. وانظر القرطبي (١٨/ ١٥٠).

الأكل مع مغفور له

قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [التحريم: ١٠].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٤٧): (وقد استدل بهذه الآية الكريمة بعض العلماء على ضعف الحديث الذي يأثره كثير من الناس: (من أكل مع مغفور له غفر له) وهذا الحديث لا أصل له. وإنما يروى هذا عن بعض الصالحين أنه رأى النبي ﷺ في المنام. فقال: يا رسول الله أنت قلت: (من أكل مع مغفور له غفر له؟) قال: (لا . ولكني الآن أقوله) اهـ.

- قلت: حديث موضوع.

قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٣١٥): (كذب لا أصل له) ثم ذكر كلام ابن كثير ثم قال: (وفي المقاصد): (قال شيخنا (يعني ابن حجر): (كذب موضوع) اهـ.

وسبقه إلى ذلك ابن القيم في «المنار» (ص٥١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في أحاديث سئل عنها (رقم ٣٢) من نسختي: (هذا ليس له إسناد عند أهل العلم ولا هو في شيء من كتب المسلمين. إنما يروونه عن سنان وليس معناه صحيحًا على الإطلاق. فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون) اهـ. كلام شيخنا.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الملك

موضوعات في فضل سورة تبارك

الملك/ ١.

قال ابن كثيـر في «تفسيره» (٨/ ١٥١): (وقد روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد. أبي عبد الله القرشي النيسابوري المقرئ الزاهد الفقيه. أحد الثقات الذيـن روى عنهم البخاري ومسلم ولكن في غـير الصحيحين وروى عـنه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وعليـه تفقه في مذهب أبي عبيـد بن حَرْبَوَيه. وخلق سواهم: ساق بسنده من حديثه عن فرات بن السائب عن الزهري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً ممن كـان قبلكم مـات. وليس معه شيء من كـتاب الله إلا «تبـارك» فلما وضع في حفرته أتاه الملك فثارت السورة في وجهـه فقال لها: إنك من كتاب الله وأنا أكره مساءتك وإني لا أملك لك ولا لنفسي ضرًا ولا نفعا. فإن أردت هذا به فانطلقي إلى الرب تبارك وتعـالى فاشـفعي له. فتنطلـق إلى الرب فتقـول: يا رب إن فلانا عـمد إليَّ من بين كتابك فتـعلمني وتلاني أفتحرقه أنت بالنار وتعذبه وأنا في جوفـه؟ فإن كنت فاعلاً ذاك به فامنحني من كـتابك. فيقـول: ألا أراك غضبت؟ فتـقول: وحُق لي أن أغضب. فيـقول: اذهبي فقد وهبته لك. وشـفعتك فيه. قال: فتجيء فيخرج الملك فـيخرج كاسف البال لم يَحْلَ منه بشيء. قال: فتجيء فتضع فاها على فيـه فتقول: مرحبا بهذا الفم. فربما تلاني. ومرحبـا بهذا الصدر فربما وعاني ومـرحبا بهاتين القـدمين فربما قامتا بي. وتؤنسـه في قبره مخافة الوحشة عليه) قال: فلما حـدَّث بهذا رسول الله ﷺ لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد إلا تعلمها وسماها رسول الله ﷺ: المنجية) اهـ.

قلت: حديث موضوع.

أحمد بن نصـر بن زياد النيسابوري الزاهد المقرئ ثقة فـقيه حافظ كمـا في «التقريب» (١/ ٤٧/ ١١٧) وتهـذيب الكمال (١/ ٤٩٨/ ١١٧) وفـرات بن السـائب. قال النسـائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٤٨٨): «متروك الحديث» انظر «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني (٤٣٤).

وقال البخاري في «الضعفاء والمتروكين» (٢٩٧): (تركوه).

قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٦١/ ٦٦٨٩): (قال البخاري: منكر الحديث.

وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال أحمد بن حنبل:

قريب من محمد بن زياد الطحان في ميمون يتهم بما يتهم به ذاك).

وقال الذهبي في «التلخيص على المستدرك» (٢/ ٥٤٩، ٥/ ١٩٨): (تركوه. ضعيف وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٠٤): متروك الحديث. وكذا في (٩/ ٥٢). وفي (١٠/ ٣٤٣): ضعيف) اهـ.

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٧٢): وقال: (بسند ضعيف)[1].

وقال ابن كثير (٨/ ١٥٢): (وهذا حديث منكر جدًا وفرات بن السائب هذا ضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين البخاري وأبو حاتم والدارقطني وغير واحد. وقد ذكره ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري من قوله مختصرًا وروى البيهقي في كتاب «إثبات عذاب القبر» عن ابن مسعود موقوفًا ومرفوعًا ما يشهد لهذا. وقد كتبناه في كتاب الجنائز من الأحكام الكبرى ولله الحمد) اهـ.

- قلت: والحديث آثار الضعة ظاهرة عليه . والأشبه عندي أنه موضوع. ومن تأمل في سياقه وألفاظه ترجح له هذا. فلعله من الأحاديث التي وضعت في فضائل السور والله أعلم.

- وكون سورة تبارك. تسمى المنجية) فقد ثبت هذا في غير هذا الحديث. باللفظ والمعنى. وقد روي هذا أبو داود (١٤٠٠) والترمذي (٢٨٩٠) وابن ماجه (٣٧٨٦) وأحمد (٢/ ٢٩٩) والحاكم (٢/ ٤٩٨) وصححه ووافقه الذهبي. عن أبي هريرة في فضل سورة تبارك. وروى الترمذي (٢٨٩٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٨١) عن ابن عباس. في فضلها.

(١) وقد عهدنا من تضعيف السيوطي ما هو أشد من الضعف. بل تتبعت بعض الأحاديث التي ضعفها فوجدتها موضوعات. ولعل هذا الحديث من هذا القبيل والله أعلم.

الإسرائيليات والموضوعات في سورة القلم

الإسرائيليات

قصة النون (الحوت العظيم)

قال تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

أورد كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية. روايات فيها قصة النون. وقالوا: المراد بالنون: حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط وهو حامل للأرضين السبع(١).

وإليك شيئًا من هذه الآثار:

١ ـ قال الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٩ ـ ١٠): حدثنا ابن بشار حدثنا عيسى حدثنا سفيان ـ هو الثوري ـ حدثنا سليمان ـ هو الأعمش ـ عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: (أول ما خلق الله القلم قال: اكتب قال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى يوم قيام الساعة(٢). ثم خلق (النون) ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون. فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإنها لتفخر على الأرض) ـ ورواه الحاكم وصححه وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٩٧) وذكره القرطبي (١٨/ ١٧٣).

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٦٠) ـ والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٧٦): قال: أخرجه عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات. والخطيب في تاريخه والضياء في «المختارة» عن ابن عباس).

قلت: ورواه البيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣) وفي «الأسماء والصفات» (٨٠٤) والآجري في الشريعة (ص١٧٨، ١٧٩) وسنده صحيح إلى ابن عباس لكن الأشبه أن هذا من الإسرائيليات التي كان يكثر ابن عباس من روايتها ومن ثم ليس له حكم الرفع والله أعلم.

---

(١) والصحيح أن (ن) كقوله تعالى: (صٓ) و(ق) ونحو ذلك من الحروف المقطعة التي ترد في أوائل السور. لإخبار المعاندين من العرب أن القرآن الذي يقرؤه محمد ﷺ هو من جنس كلامهم وحروفهم.

(٢) إلى هنا صحيح وقد ثبتت به الأحاديث.

٢ ـ وقال ابن جرير (٢٩/ ١٠): (حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب حدثنا أخي عيسى ابن عبد الله. حدثنا ثابت الثمالي عن ابن عباس قال: (إن الله خلق النون ـ وهي الدواة ـ وخلق العلم فقال: اكتب. قال: . . . .) وذكر الأثر.

وليس فيه قصة النون وذكره ابن كثير (٨/ ١٦٢).

٣ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ١٧٣): **(قال كعب ـ الأحبار ـ: إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرضون فوسوس في قلبه. وقال: أتدري ما على ظهرك يا ليوثا من الدواب والشجر والأرضين وغيرها؟ لو لفظتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع. فهمَّ ليوثا أن يفعل ذلك فبعث الله إليه دابة فدخلت منخره ووصلت إلى دماغه فضج الحوت إلى الله عز وجل منها فأذن الله لها فخرجت. قال كعب: فوالله إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت كما كانت) اهـ.**

قلت: فاسمع هذه الخرافات وسل ربك العافية من خبل العقل وفساد التصور. والكذب على الله.

٤ ـ وقال السيوطي في «الدر» (٦/ ٢٧٧): (وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال: خلق الله القلم فقال: أجره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق الحوت وهو النون فكبس عليها الأرض ثم قال: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ اهـ.

قلت: ما أظن هذه الآثار عن ابن عباس إلا مما تلقاها من الإسرائيليين أمثال كعب الأحبار وغيره ـ وقد روى البيهقي في «الأسماء والصفات» (٧/ ٨) عن ابن مسعود ونحو ذلك موقوفًا وسنده ضعيف جدًا.

ـ وإليك ما قاله إمام حافظ ناقد من مدرسة اشتهرت بأصالة النقد وهو الإمام ابن قيم الجوزية قال في أثناء كلامه على الأحاديث الموضوعة. (ومن هذا: حديث أن قاف: جبل من زمردة خضراء محيط بالدنيا كإحاطة الحائط بالبستان والسماء واضعة أكنافها عليه) ومن هذا: حديث أن الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور فإذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة فهذا من وضع أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء بالرسل.

وقال الإمام أبو حيان في تفسيره: لا يصح من ذلك شيء ما عدا كونه اسما من أسماء

حروف الهجاء(١).

أحاديث مرفوعة موضوعة في قصة الحوت

ـ لم يكتف الدجالون بما روي من الآثار الموقوفة بل راحوا يضعون الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ وينسبونها إلى جماعة من كبار الصحابة وإليك النماذج:

١ ـ قال السيوطي في «الدر» (٦/ ٢٧٦): (وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ـ ثم قال له: اكتب قال: وما أكتب قال: ما كان وهو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أثر أو رزق. فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة**» وذلك قوله ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ①﴾ [نون :١] ثم ختم على في القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة ثم خلق الله العقل فقال: وعزتي لأكلمنك فيمن أجبت ولأنقضك فيمن أبغضت).

قلت: حديث موضوع.

رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٢٧٣) من طريق محمد بن وهب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا مالك بن أنس عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا. فذكره. قال ابن عدي: (باطل. منكر آفته محمد بن وهب له غير حديث منكر) اهـ. قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٦١/ ٨٢٩٨): صدق ابن عدي في أن هذا الحديث باطل. ورواه ابن عساكر من طريق الفريابي حدثنا مروان أبو هشام بن خالد الأزرق. . . . وانظر «اللآلئ» (١/ ٢١). وفيه: الحسن بن يحيى الخشني. ليس بشيء. وأبو عبد الله مولى بني أمية لم أعرفه.

ـ ورواه الحكيم الترمذي.

وانظر «الفوائد المجموعة» ص٤٧٨ ـ ٤٧٩.

وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ١٧٢).

٢ ـ **وقال ابن كثير** (٨/ ١٦٠ ـ ١٦٩): (وقد روى الطبراني فقال: حدثنا أبو حبيب زيد بن المهتدي المروذي حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني. حدثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول ما خلق الله القلم والحوت. قال للقلم: اكتب قال: ما أكتب؟**

(١) انظر: د/ أبو شهبة ص٣٠٥ ـ ٣٠٦.

قال: كل شيء كائن إلى يوم القيامة» ثم قرأ: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. فالنون: الحوت. والقلم القلم).

قلت: ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا.

رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٣٣) وفي إسناده: مؤمل بن إسماعيل ثقة كثير الخطأ. وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره. وشيخ الطبراني لم أقف على ترجمته.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٢٨): (رواه الطبراني وقال: لم يرفعه بن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل).

٣ ـ وقد روي نحوه عن علي بن أبي طالب ولا يصح رواه الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٤٠) وذكره في «اللآلئ» (١/ ١٢١ ـ ١٢٢) وأشار إليه في «الفوائد المجموعة» ص٤٧٩.

قلت: وهو من طريق صاحب الأغاني وسنده مظلم.

وعن ابن عمر مرفوعًا: (الأرض على الماء والماء على صخرة والصخرة على ظهر حوت يلتقي حرفاه بالعرش والحوت على كاهل ملك قدماه في الهواء) رواه البزار كما في «المجمع» (٨/ ١٣١) وابن عدي (١/ ١٧٥) وعلته سعيد بن سنان. وقال الألباني في «الضعيفة» (٢٩٤): موضوع.

أولاد الزنى

قال تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣].

قال القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ١٨١): (وقال عبد الله بن عمرو: إن النبي ﷺ قال: **«إن أولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير»**.

قلت: موضوع. أخرجه الديلمي (٤/ ٤٢١). وانظر: الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ١٠٩).

سورة الحاقة

سورة المعارج

حجم السماء والأرض

قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

قال ابن كثير (٨/ ١٩٥ ـ ١٩٦): (قال ابن أبي حاتم: وحدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطُّنامني حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا نوح المؤدب عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال: غلظ كل أرض خمسمائة عام وبين كل أرض إلى أرض خمسمائة عام وذلك سبعة آلاف عام. وغلظ كل سماء خمسمائة عام وبين السماء إلى السماء خمسمائة عام . وذلك أربعة عشر ألف عام وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام فذلك قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾) اهـ.

وذكره السيوطي في «الدر»(٦/ ٢٩٢) ونسبه لابن أبي حاتم.

قلت:هو من الإسرائيليات والله أعلم.

سورة نوح

أولاد آدم

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ...﴾ الآية [نوح: ٢٣].

قال ابن كثير (٨/ ٢٠٩): (وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة شيث عليه السلام من طريق إسحاق بن بشر. قال: وأخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك. عن ابن عباس أنه قال: ولد لآدم عليه السلام أربعون ولداً عشرون غلامًا وعشرون جارية فكان ممن عاش منهم: هابيل وقابيل وصالح وعبد الرحمن ـ والذي كان سماه عبد الحارث ـ وودَ. وكان ود يقال له (شيث) ويقال له: (هبة الله) وكان إخوته قد سودوه. وولد له سواع ويغوث ويعوق ونسر).

قلت: إسناده موضوع إسحاق بن بشر كذاب ـ وجويبر ومقاتل والضحاك متروكين وقد تقدم الترجمة لهم والضحاك لم يسمع من ابن عباس والأثر من الإسرائيليات.

* وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو عمرو الدوري حدثني أبو إسماعيل المؤدب عن عبد الله بن مسلم بن هُرمز عن أبي حزرة عن عروة بن الزبير قال: اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه: ود ويغوث ويعوق وسواع ونسر وكان ود أكبرهم وأبرَّهم به. ذكره ابن كثير (٨/ ٢٠٩) وظاهر كونه من الإسرائيليات. وهو مرسل.

سورة الجن

سورة المزمل

تزمل النبي في ثيابه

المزمل/ ١ :

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢٢٢): (قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي حدثنا معلى بن عبد الرحمن حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا: سموا هذا الرجل اسما تصدر الناس عنه. فقالوا: كاهن. قالوا: ليس بكاهن. قالوا: مجنون. قالوا: ليس بمجنون. قالوا: ساحر. قالوا: ليس بساحر. فتفرق المشركون على ذلك فبلغ ذلك النبي ﷺ فتزمل في ثيابه وتدثر فيها. فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ .

ثم قال البزار: معلى بن عبد الرحمن: قد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه لكنه تفرد بأحاديث لا يتابع عليها) اهـ.

قلت: إسناده موضوع.

قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٣٣): (فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب) اهـ.

وقال ابن حجر في «التقريب» (٦٨٢٩): (متهم بالوضع وقد رمي بالرفض) اهـ.

قلت : وقد روى الطبراني نحوه (١١/ ١٢٥/ ١١٢٥٠) عن ابن عباس. وذكره ابن كثير في «تفسير المدثر» (٨/ ٢٣٥) والهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٣١) وقال: وفيه إبراهيم ابن يزيد الخوري وهو متروك) اهـ.

وفي حديث ابن عباس: (فأجمع رأيهم على أنه سحر يؤثر).

وسنده ضعيف جداً. ونسبه السيوطي في «الدر» (٦/ ٣١١): للطبراني وابن مردويه بسند ضعيف.

سورة المدثر

الإسرائيليات والموضوعات في سورة القيامة

تجلي الله لأبي بكر

القيامة/ ١ :

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤): (وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارقطني عن جابر عن النبي ﷺ أن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة).

قلت: حديث موضوع.

رواه الخطيب (١٢/ ١٩) من طريق الدارقطني. وابن عدي (٥/ ١٨٥٨) وقال: هذا باطل. وقال الذهبي في «الميزان»: هذا أقطع بأنه من وضع ابن عبدة على القطان واسمه علي بن الحسن وقيل: على أبو الحسن بن عبدة بن قتيبة التميمي المكتب) اهـ.

ـ وله طريق آخر: رواه أبو نعيم (٥/ ١٢) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٠٥) والحاكم (٣/ ٧٨) من حديث جابر.

وقال أبو نعيم : (هذا حديث ثابت رواه أعلام تفرد به الختلي عن كثير) اهـ.

وقال الذهبي متعقبًا الحاكم: (تفرد به الختلي وأحسبه وضعه والله أعلم).

وقال ابن الجوزي: (تفرد به محمد بن خالد (هو الختلي) وهو كذاب) اهـ.

وله طريق آخر: رواه الخطيب (١/ ٢٥٥) عن الزبير عن جابر. مرفوعًا بنحوه.

وقال ابن الجوزي: في أبي القاسم (عمر بن محمد عبد الله الترمذي) نظر) اهـ. وانظر اللآلئ (١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤).

وقال السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٢٤): (وأخرج الدارقطني عن جابر قال: قال النبي ﷺ: **«إن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة»**.

ورواه الخطيب (١٢/ ٢٠) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧) وابن عدي (٥/ ١٨٥٨). من حديث أنس.

قال الخطيب: لا أصل له. وضعه محمد بن عبد إسنادًا ومتنًا.

ـ ورواه الخطيب (١١/ ٢٥٥) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٠٤): عن أنس من طريق آخر.

وقال ابن الجوزي: بنوس (هو ابن أحمد بن بنوس) مجهول لا يعرف.

- ورواه ابن حبان (١/ ١٤٣) عن الأعرج عن أبي هريرة.

وقال ابن الجوزي: أحمد اليماني كذاب ونراه سرقه وغير إسناده.

- وروي أيضًا عن عائشة.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات».

وفي إسناده عبد الله بن واقد متروك.

- ورواه أبو الحسين بن بشران في فوائده عن علي بن أبي طالب ولا يصح.

وانظر «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٧٢) واللآلئ المصنوعة (١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٥).

الإسرائيليات والموضوعات في سورة الإنسان

قصة نذر عن الحسن والحسين

ـ قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ... ﴾ [الإنسان: ٨].

قال القرطبي في «تفسيره» (١٩/ ٩٩): (وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديث لا يصح ولا يثبت رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ⑦ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾ [الإنسان: ٨]. قال: مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله ﷺ وعادهما عامة العرب. فقالوا: يا أبا الحسن. ورواه جابر الجعفي عن قَنْبر مولي علي قال: مرض الحسن والحسين حتى عادهما أصحاب رسول الله ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبا الحسن. رجع الحديث إلى حديث ليث بن أبي سليم ـ: لو نذرت عن ولديك شيئًا وكل نذر ليس له وفاء فليس بشيء فقال: رضي الله عنه: إن برأ ولداي صمت لله ثلاثة أيام شكرا. وقالت جارية لهم نوبية: إن برأ سيداي صمت لله ثلاثة أيام شكرا. وقالت فاطمة مثل ذلك ـ وفي حديث الجعفي: فقال الحسن والحسين: علينا مثل ذلك. فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ـ فانطلق على إلى شمعون ابن حاريا الخيبري وكان يهوديًا فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير. فجاء به فوضعه ناحية البيت. فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي ﷺ ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه وفي حديث الجُعفي. فقامت الجارية إلى صاع من شعير فخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص. فلما مضى صيامهم الأول وضع بين أيديهم الخبز والملح الجريش إذ أتاهم مسكين. فوقف بالباب. وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ـ وفي حديث الجعفي : أنا مسكين من مساكين أمة محمد ﷺ وأنا والله جائع. أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي فأنشد يقول:

فاطم ذاتَ الفضل واليقين ... يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين

موعدنا جنة عليين حرمها الله على الضنين
وللبخل موقف مهين تهوى به النار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين من يفعل الخير يقم سمين

ويدخل الجنة أي حين

فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول:

أمرك عندي يا بن عم طاعه ما بي من لؤم ولا وضاعه
غَذيتُ في الخبز له صناعه أطعمه ولا أبالي الساعة
أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة أن ألحق الأخيار والجماعة

وأدخل الجنة لى شفاعة

فأطعموه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القَرَاح. فلما أن كان في اليوم الثاني قامت إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي ﷺ ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم فوقف بالباب يتيم. فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه علي فأنشد يقول. . . .) فأنشد شعرًا. وأنشدت فاطمة.

(فأطعموه الطعام ومكثوا يومين وليلتين. . .) إلى أن قال: (فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القراح فلما أن كان اليوم الرابع وقد قضى الله النذر أخذ بيده اليمنى الحسن. وبيده اليسرى الحسين. وأقبل نحو رسول الله ﷺ وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما أبصرهم رسول الله ﷺ قال: **«يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة»** فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها. وغارت عيناها من شدة الجوع. فلما رآها رسول الله ﷺ وعرف المجاعة في وجهها بكى وقال: (واغوثاه يا الله أهل بيت من يموتون جوعًا) فهبط جبريل عليه السلام. وقال: السلام عليك ربك يقرئك السلام يا محمد. خذه هنيئا في أهل بيتك قال: (وما آخذ يا جبريل) فأقرأه ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾[الإنسان : ٧ ، ٨].

قال الترمذي الحكيم: أبو عبد الله في «نوادر الأصول»: فهذا حديث مزوق مزيف. قد تطرف فيه صاحبه حتى تشبه على المستمعين فالجاهل بهذا الحديث يعض شفتيه تلهفا ألا يكون بهذه الصفة. ولا يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم وقد قال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]. وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك. وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترة بأن «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» «وابدأ بنفسك ثم بمن تعول» وافترض الله على الأرواح نفقة أهاليهم وأولادهم. وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت» أفيحسب عاقل أن عليا جهل هذا الأمر حتى أجهد صبيانًا صغاراً من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليهن؟ حتى تضوروا من الجوع وغارت العيون منهم لخلاء أجوافهم حتى أبكى رسول الله ﷺ ما بهم من الجهد هب أنه آثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك؟ وهب أن أهله سمحت بذلك لعلي فهل جاز له أن يحمل أطفاله على جوع ثلاثة أيام بلياليهن؟! ما يروج مثل هذا إلا على حمقى جهال. أبي الله لقلوب متنبهة أن تظن بعلي مثل هذا. وليت شعري من حفظ هذه الأبيات كل ليلة عن علي وفاطمة وإجابة كل واحد منهما صاحبه حتى أداه إلى هؤلاء الرواة. فهذا وأشباهه من أحاديث أهل السجون فيما أرى: بلغني أن قوما يُخلدون من السجون فيبقون بلا حيلة فيكتبون أحاديث في السحر وأشباهه ومثل هذه الأحاديث مفتعلة فإذا صارت إلى الجهابذة رموا بها وزيفوها. وما من شيء إلا له آفة ومكيدة. وآفة الدين وكيده أكثر) اهـ مختصراً.

ـ قلت: قد أصاب رحمه الله جدًا في هذا النقد. وإذا كان الشيخ رحمه الله نقدها من جهة الدراية فيقي أن نذكر نقدها من جهة الرواية والله المستعان.

فإليك تخريج هذه القصة وتحقيقها.

ولكن بعد أن نذكر ما قاله الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف» قال: (وآثار الوضع لائحة عليه لفظًا ومعنى. فبناء سيدنا علي بالسيدة فاطمة كان بالمدينة في السنة الثانية. مع أن السورة مكية كما روي عن ابن عباس والجمهور).

فليس من المعقول أن يكون هذا هو السبب. ومن العجيب. أن الإمام الآلوسي قد حاول إثبات الخبر بالخلاف في مكيتها ومدنيتها وبأن ابن الجوزي متساهل في الحكم بالوضع.

تخريج القصة والحكم عليها

هذه القصة أخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) قال: أنبأنا

محمد بن ناصر قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن البيع. قال: أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السقطي قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق. أنبأنا عبد الله بن ثابت حدثنا أبي الهذيل بن حبيب عن أبي عبد الله السمرقندي عن محمد بن كثير الكوفي عن الأصبغ بن نُباتة. قال: فذكره.

قلت: حديث موضوع لا شك وفيه علل:

١ - أصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي. قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٧١): (قال أبو بكر بن عياش: كذاب). وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٤): هو ممن فتن بحب علي بن أبي طالب أتى بالطامات فاستحق من أجلها الترك). وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (١١٨): (منكر الحديث) وذكره ابن عدي في «الكامل»: (١/ ٤٠٧) عن يحيى بن معين قال: ليس حديثه بشيء. وقال ابن عدي: بين الضعف.

- وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٣٠/ ١٦٠) قال أبو بكر بن عياش: لا الأصبغ بن نباتة. وهيثم هؤلاء كلهم كذابون) ونقل ابن حجر في «التهذيب» (١/ ٣١٧) قول الساجي: منكر الحديث. وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٦٤): متروك الحديث.

٢ - محمد بن كثير القرشي الكوفي أبو أسحاق.

قال البخاري في «التاريخ» (١/ ١/ ٢١٧): (منكر الحديث) وكذا قال ابن عدي (٦/ ٢٥٣) وانظر «الميزان» (٤/ ١٧) واللسان (٥/ ٣٩٨). وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٧): (كان ممن ينفرد من الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها من الحديث صناعته علم أنها معمولة أو مقلوبة لا يحتج به بحال).

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ١/ ٦٨): وقال أحمد بن حنبل: (حرقنا حديثه ولم نرضه).

٣ - أبو عبد الله السمرقندي.

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٩٢): (لا يوثق به).

٤ - الإرسال:

الحديث من مرسلات الأصبغ بن نباتة وهو كذاب. وهو من الطبقة الوسطى: من التابعين.

التحقيق: هذا الحديث موضوع.

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٩٢): (هذا حديث لا يشك في وضعه). وقال السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٣٣٩): (موضوع: أصبغ لا يساوي شيئًا والكوفي والسمرقندي ضعيفان).

وأقرهما ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٦١).

* وللقصة طريق آخر عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس مختصرًا.

رواه الحكيم الترمذي في «النوادر» كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٣٣٩ ـ ٣٤١) ثم قال: (هذا حديث مفتعل والله أعلم) اهـ.

وأقره السيوطي. وابن حجر في «اللسان» (٤/ ٥٣٨).

قلت: علته قاسم بن بهرام قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٤١): (يروي عن أبي الزبير العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال) وقال ابن عدي (٧/ ٢٩٢): أبو همدان كذاب). وقال الترمذي الحكيم: (ومن الحديث الذي تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس) فساقه.

قلت: وهذه الطريق كعدمها لا تفيد الحديث إلا ضعفاً وحديث ابن عباس ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٣٢) ونسبه لابن مردويه. والله أعلم.

سورة المرسلات

سورة عـم (النبأ)

الصخرة والحوت

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ...﴾ [عم: ١].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٤٠): (وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال: (إن الأرض أول ما خلقت خلقت من عند بيت المقدس وضعت طينة فقيل لها: اذهبي هكذا وهكذا وهكذا. وخلقت على صخرة والصخرة على حوت والحوت على الماء. فأصبحت وهي تميع فقالت الملائكة: يا رب من يسكن هذه؟ فأصبحت الجبال فيها أوتادًا فقالت الملائكة: يا رب أخلقت خلقا هو أشد من هذه؟ قال: الحديد. قالوا: فخلقت خلقا هو أشد من الحديد؟ قال: النار. قالوا: فخلقت خلقا هو أشد من النار؟ قال: الماء. قالوا: فخلقت خلقا هو أشد من الماء؟ قال: الريح. قالوا: فخلقت خلقا هو أشد من الريح؟ قال: البناء. قالوا: فخلقت خلقا هو أشد من البناء؟ قال: آدم) اهـ.

قلت: الحسن هو البصري والأثر منقطع الإسناد. وهو من الإسرائيليات التي كان يتعاطاها الحسن رضي الله عنه وقد تقدم نحوه.

المكث في النار

قوله تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ...﴾ [النبأ: ٢٣].

قال ابن كثير: (٨/ ٢٧٨): (وقال البزار: حدثنا محمد بن مرداس حدثنا سليمان بن مسلم أبو المعلى قال: سألت سليمان التيمي هل يخرج من النار أحد؟ فقال: حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقابا**» قال: والحُقب: بضع وثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما مما تعدون. ثم قال (البزار): سليمان بن مسلم بصري مشهور) اهـ.

ـ **قلت**: حديث موضوع.

رواه البزار في «مسنده» (٣٥٠٣ ـ كشف) وفيه سليمان بن مسلم الخشاب قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٤١٣/ ٣٥١٣): (قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار) وذكر أن ابن عدي ساق له حديثين عن ابن عمر مرفوعًا هذا أحدهما ثم قال

الذهبي: (قلت: هما موضوعان في نقدي) اهـ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٩٥): (رواه البزار وفيه سليمان بن مسلم الخشاب وهو ضعيف جدًا).

ملك الروح

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الروح والمَلائِكَةُ صَفًّا...﴾ الآية [عم: ٣٨].

١ ـ قال الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٥): (حدثني محمد بن خلف العسقلاني حدثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال: الروح في السماء الرابعة هو أعظم من السماوات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجيء يوم القيامة صفا وحده).

ـ وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢٨١): وقال: (وهذا قول غريب جدًا) اهـ .

ـ قلت: فيه رواد بن الجراح اختلط بآخره فترك فإسناده ضعيف جدًا إلى ابن مسعود. والأشبه أنه من الإسرائيليات.

قلت: الأشبه.

٢ ـ وقال ابن كثير (٨/ ٢٨٢): وقد قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبد الله بن عرْس المصري. حدثنا وهب الله بن رزق أبو هريرة حدثنا بشر بن بكر حدثنا الأوزاعي حدثني عطاء عن عبد الله بن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والأرضين بلقمة واحدة لفعل. تسبيحه: سبحانك حيث كنت**» اهـ.

قلت: حديث منكر والأشبه كونه من الإسرائيليات.

رواه الطبراني (١١/ ١٦٥/ ١١٤٧٦) وعنه أبو نعيم (٣/ ٣١٨).

قال الطبراني: تفرد به وهب بن رزق. قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٨٠) ورواه الطبراني في «الأوسط والكبير» وقال : تفرد به وهب بن رزق. ولم أر من ترجمه).

وقال الذهبي في «العلو» ص٦٦): (حديث منكر) وأقره الألباني في «الضعيفة» (٣١٩٩) قال ابن كثير: وهذا حديث غريب جدًا وفي رفعه نظر وقد يكون موقوفًا على ابن عباس ويكون مما تلقاه من الإسرائيليات والله أعلم) اهـ. ثم رجح ابن كثير المراد بـ(الروح): بنو آدم.

٣ ـ وقال السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٤٤): (وأخرج الخطيب في «المتفق والمفترق) عن

وهب بن منبه قال: (الروح ملك من الملائكة له عشرة آلاف جناح ما بين كل جناحين منها ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه لكل وجه ألف لسان وشفتان وعينان يسبح الله تعالى).

قلت: هو من إسرائيليات وهب لا محالة.

وهناك آثار أخر في هذا المعنى ذكرها السيوطي أغلبها ـ إن لم تكن كلها ـ مما يجب رده. والله أعلم.

٤ ـ وقال القرطبي في «تفسيره» (١٩/ ١٤٠): (وعن ابن عباس: إن عن يمين العرش نهرا من نور مثل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل كل يوم فيه سحرا فيغتسل فيزداد نوراً على نوره وجمالا على جماله. وعظما على عظمه ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه سبعين ألف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون ألفا البيت المعمور والكعبة سبعون ألفا لا يعودون إليهما إلى يوم القيامة.

وقال وهب: إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائصه يخلق الله تعالى من كل رعدة مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسة رؤوسهم فإذا أذن الله لهم في الكلام. قالوا: لا إله إلا أنت. وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في الكلام ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ يعني قول: (لا إله إلا أنت) اهـ.

قلت: هذا كله من الإسرائيليات المشتملة على مجازفات والله أعلم.

سورة النازعات

قصة موسى وفرعون

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ...﴾ الآيات [النازعات: ١٥ ـ ٢٦].

١ ـ قال السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٤٨): (وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن صخر ابن جويرية قال: لما بعث الله موسى إلى فرعون قال: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ إلى قوله : ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ ولن يفعله. فقال موسى: يا رب كيف أذهب إليه وقد علمت أنه لا يفعل. فأوحى الله إليه: أن امض لما أمرت به فإن في السماء اثنى عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلم يبلغوه ولم يدركوه).

قلت: إسناده منقطع وفيه مقال: وهو من الإسرائيليات.

صخر بن جويرية هو أبو نافع مولى بن تميم أو بني هلال . قال أحمد: ثقة ثقة. وقال القطان: ذهب كتابه ثم وجده فتكلم فيه لذلك من السابعة ـ كما قال الحافظ في «التقريب» (٢٩١٥) وقد روى له الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي). والطبقة السابعة هي: طبقة كبار أتباع التابعين كمالك والثوري كما قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (١/ ٢٥).

٢ ـ وقال السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٤٨): (وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: قال موسى: يا فرعون هل لك أن أعطيك شبابك. لا تهرم. وملكك لا ينزع منك وترد إليك لذة المناكح والمشارب والركوب وإذا مت دخلت الجنة. وتؤمن بي. فوقعت في نفسه هذه الكلمات وهي اللينات قال: كما أنت حتى يأتي هامان. فلما جاء هامان أخبره فعجزه هامان. وقال: تعبد تعبد. إذ كنت ربا تُعبد. فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم:﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾ [النازعات : ٢٤] اهـ.

ـ قلت: منقطع الإسناد. والسدي فيه مقال بيناه سلفاً والأثر إسرائيلي.

خلق الأرض والجبال

ـ قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات: ٣٢].

قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٠): حدثنا ابن حميد حدثنا جرير بن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال: لما خلق الله الأرض قمعت وقالت:

تخلق عليَّ آدم وذريته يلقون عليَّ نتنهم ويعملون عليَّ بالخطايا. فأرساها الله بالجبال. فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون. وكان أول قرار الأرض كلحم الجزور إذا نحر يختلج لحمه).

قلت : وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢٨٧): وقال: (غريب) اهـ.

قلت : وأبو عبد الرحمن السلمي مشهور بكنيته وهو عبد الله بن حبيب بن ربيعة لأبيه صحبة ثقة ثبت من الثانية روى عنه الجماعة. . . كما في «التقريب» (٣٢٨٢).

ـ قلت: عطاء هو ابن السائب: صدوق اختلط من الخامسة روى عنه البخاري والأربعة كما في «التقريب» (٢/ ٦٧٥/ ٤٦٠٨) والتهذيب (٤/ ١٣٠/ ٢٥٨٧) وضعفه ابن معين. وقال الحافظ: جميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط إلا شعبة والنووي. وقال ابن عدي: من سمع منه بعد الاختلاط في حديثه بعض النكرة .

ـ وجرير: هو ابن عبد الحميد الضبي. وانظر التهذيب برقم (١٠٧٧) مقبول من الثالثة كما في «التقريب» (٩٢١). وانظر «الميزان» (١/ ٣٩٤/ ١٤٦٧) .

ـ وابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان أبو عبد الله الرازي: قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥٨٥٢): (حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه من العاشرة) اهـ. وانظر التهذيب برقم (٦٧٧٢).

قلت: فالإسناد ضعيف.

ولعله من الإسرائيليات والله أعلم).

سورة عبس

سورة التكويـــر

نـــار البحــــــر

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٦].

قال القرطبي (١٩/ ١٧٣): (وفي الخبر: (البحر نار في نار) اهـ.

ـ قلت: هذا باطل موضوع.

لا أعلمه مرفوعًا إلى النبي ﷺ بهذا اللفظ ولكن روي بنحوه عن عبد الله بن عمرو ـ نعم روى مرفوعًا بلفظ آخر: وهو:

(البحر هو جهنم): رواه ابن جرير (١٥/ ٢٣٩) عن يعلى بن أمية. ورواه أيضًا أحمد (٤/ ٢٣٣) عنه.

وإسناده ضعيف: فيـه محمد بن يحـيى. مقبول. ولـم يوثقه غير ابن حـبان. وانظر «الضعيفة» (١٠٢٣).

ـ أما أثر عبد الله بن عمرو: فقد رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٧٩) وكذا الجوزقاني: عن عبـد الله بن عمرو قال: ماء البحر لا يجـزئ من جنابة ولا يتوضأ منه لأن تحت البحر نارًا وتحت النـار بحر حتى عد سبـعة أبحر وسبع نيران) قـال الجوزقاني: باطل تفرد به محمد بن المهاجـر وكان يضع الحديث. وانظر «التهذيب» (٥/ ٣٠٥/ ٧٣٦٤) ورواه ابن أبي شيبة من طريق أبي داود الطيالسي عن هشـام عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله ابن عمرو بنحوه كما في «اللآلئ» (٢/ ٣) ورواه البيهقي من طريق آخر عن ابن عمرو كما في «اللآلئ» (٢/ ٤) وكذا رواه الديلمي من طريق بشـير بن مسلم عن عبـد الله بن عمر. كما في «اللآلئ» (٢/ ٤) بشير بن مسلم قال الذهبي: تابعي لا يعرف.

قلت: ولو صح إلى ابن عمرو ما كان حجة لأن الأشبه أنه أخذه من الإسرائيليات من زاملتيه. والله أعلم.

سورة الانفطار

سورة المطففين

ما جاء في (ويل)

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

قال مقاتل في «تفسيره» (٢/ ١٧١٢) : (الويل: واد في جهنم. بعده مسيرة سبعين سنة. فيه تسعون ألف شعب. في كل شعب سبعون ألف شق. في كل شق سبعون ألف مغار. في كل مغار سبعون ألف قصر. في كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد. وفي التابوت سبعون ألف شجرة في كل شجرة سبعون ألف غصن من نار. في كل غصن سبعون ألف ثمرة في كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا. تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب. فأما الثعابين فطولهن مسيرة شهر في الغلظ مثل الجبل. وأنيابها مثل النخل. وعقاربها مثل البغال الدهم. لها ثلاثمائة وستون فقارا. في كل فقار قُلة سم) اهـ.

ـ قلت: سل ربك العافية من هذه الخرافات من تهاويل مقاتل.

قال الدكتور الذهبي في «الإسرائيليات» (ص١١٨): (وهكذا يذكر مقاتل من خرافاته وترهاته بدون إسناد وبغير نقد ما يجعله تفسيراً لكلام الله تعالى. وما كان كلام الله بحاجة إلى مثل هذا الهراء الذي لا يليق بعاقل أن يذكره مجرد ذكر. فضلا عن أن يشرح به كتاب الله عز وجل ولكنه مقاتل بن سليمان الذي عرفناه ـ فيما سبق ـ كذابا. وضاعا فاسد العقيدة) اهـ.

روح الفاجر

قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧].

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٦١): (أخرج ابن المبارك في «الزهد» وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عطية أن ابن عباس رضي الله عنهما سأل كعب الأحبار عن قوله: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ . قال: إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فيدخل بها تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين. وهو خد إبليس فيخرج لها من تحت خد

إبليس كتابا فيختم ويوضع تحت خد إبليس لهلاكه للحساب فذلك قوله تعالى: ﴿وما أَدْرَاكَ مَا سِجّينٌ. كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ وقوله: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلّيِّينَ﴾. قال: إن روح المؤمن إذا عرج بها إلى السماء فتفتح لها أبواب السماء وتلقاه الملائكة بالبشرى التي ينتهي بها إلى العرش وتعرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش رق فيرقم ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة ويشهد الملائكة المقربون. فذلك قوله: ﴿وما أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ .كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾) اهـ.

قلت: إسناده ضعيف.

شِمْر بن عطية الأسدي صدوق من السادسة كما في «التقريب» (٢٨٣٢) وهي طبقة من لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج. «مقدمة التقريب» (١/ ٢٥) فالسند منقطع. وأيضًا هو من إسرائيليات كعب وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٩/ ١٩٤) مختصرًا ومطولا.

- وقد روي عن كعب أيضًا قال: (سجين صخرة سوداء تحت الأرض السابعة مكتوب فيها اسم كل شيطان تلقى نفس الكفار عندها).

- وقال سعيد بن جبير: سجين تحت خد إبليس.

- وقال يحيى بن سلام: حجر أسود تحت الأرض يكتب فيه أرواح الكفار.

- وقال عطاء الخراساني: هي الأرض السابعة السفلى وفيها إبليس وذريته.

- وقال مجاهد: سجين صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها.

ونحوه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير.

- وقد ذكر هذه الآثار كلها القرطبي (١٩/ ١٩٤) ولا يصح منها شيء.

والصحيح: أن (سجين): فعيل من السَّجن وهو الضيق. وهو سجن مقيم وعذاب أليم. (انظر تفسير ابن كثير) (٨/ ٣١٨).

كتاب الأبرار

قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨].

قال السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٦٤): (وأخرج عبد بن حميد من طريق خالد بن عرعرة وأبي عجيل أن ابن عباس سأل كعبًا عن قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلّيِّينَ﴾ الآية.

قال: إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلاهم يستطيعون أن يؤخروه ساعة

ولا يعجلوه حتى تجيء ساعته فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة الرحمة فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ثم عرجوا بروحه إلى السماء فيشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيضعونه بين أيديهم ولا ينتظرون به صلاتكم عليه فيقولون: اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه فيدعون له بما شاء الله أن يدعو فنحن نحب أن يشهدنا اليوم كتابه فينشر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه وهم شهوده فذلك قوله: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ .يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ .

وسأله عن قوله:﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ...﴾ الآية قال: إن العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة العذاب فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به إلى الأرض السفلى وهي سجين وهي آخر سلطان إبليس فأثبتوا كتابه فيها وسأله عن سدرة المنتهى فقال: هي سدرة ثابتة في السماء السابعة ثم علت على الخلائق إلى ما دونها وعندها جنة المأوى. قال: جنة الشهداء) اهـ.

قلت: وذكره القرطبي في «التفسير» (١٩/ ١٩٤) وهو من إسرائيليات كعب الأحبار.

سكان الأرض

قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ..﴾ [المطففين: ١٨].

قال السيوطي في «الدر» (٦/ ٦٤): (وأخرج عبد بن حميد عن عطاء بن يسار قال: لقيت رجلا من حمير كأنه علامة يقرأ الكتب فقلت له: الأرض التي نحن عليها ما سكانها؟ قال: هي على صخرة خضراء تلك الصخرة على كف ملك ذلك الملك قائم على ظهر حوت منطو بالسماوات والأرض من تحت العرش قلت: الأرض الثانية: من سكانها؟ قال: سكانها: الريح العقيم. لما أراد الله أن يهلك عادًا أوحى إلى خزنتها أن افتحوا عليهم منها بابا قالوا: يا ربنا مثل منخر الثور؟ قال: إذًا تكفأ الأرض ومن عليها. فضيق ذلك حتى جعل مثل حلقة الخاتم. فبلغت ما حدث الله.

قلت: الأرض الثالثة. من ساكنها؟ قال: فيها حجارة جهنم قلت: الأرض الرابعة من ساكنها؟ قال: فيها كبريت جهنم قلت: الأرض الخامسة من ساكنها؟ قال: فيها عقارب جهنم قلت: الأرض السادسة من ساكنها؟ قال: فيها حيات جهنم. قلت: الأرض السابعة من ساكنها؟ قال: تلك سجين فيها إبليس يوثق يد أمامه ويد خلفه ورجل خلفه ورجل أمامه كان يؤذي الملائكة فاستعدت عليه فسجن هناك وله زمان يرسل فيه فإذا أرسل لم تكن فتنة الناس بأعيى عليهم من شيء) اهـ.

ـ قلت: أثر إسرائيلي. لا يصح وهو من الخرافات.

سورة الانشقاق

سورة البـــروج

سـورة الطـــارق

ســــورة الأعلـى

الملك حــزقيائيـــل

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

قال القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ١٢): (وروى جعفر بن محـمد عن أبيه عن جده. قال: (إن لله تعالى ملكا يقال له حزقيـائيل. له ثمانية عشر ألف جناح. ما بين الجناح إلى الجناح مسيرة خمسمائة عام. فخطر له خاطر: هل تقدر أن تبصر العرش جميعه؟ فزاده الله أجنحة مثلها. فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام. ثم أوحى الله إليه. أيها الملك: أنْ طِرْ. فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الأجنحة والقوة. وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة أخـرى فلم يصل أيضًـا. فأوحى الله إليـه: أيهـا الملك لو طرت إلى نفخ الصـور مع أجنحـتك وقوتك لم تبلغ سـاق عرشي. فـقال الملك: (سـبحان ربي الأعلـى) فأنزل الله تعـالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ①﴾[الأعلى: ١] فـقـال النبي ﷺ: **«اجعـلوها في سجودكم»**.

ذكره الثعلبي في(«كتاب العرائس» له) اهـ.

ـ قلت:هذا أثر مكذوب إن لم يكن إسـرائيليـا. والثـعلبي كان يكـثر من مـثل هذه الخرافات فاحذره على دينك.

أما قوله ﷺ: **«اجعلوها في سجودكم»**.

فـضعـيف: رواه أحـمد (٤/ ١٥٥) وأبو داود (٨٦٩) وابـن ماجـه (٨٨٧) وفي من حديث عـقبة بن عامـر . وسنده ضعيف. فيـه موسى بن أيوب الغافقي. قـال الحافظ في «التقريب» : مقبول. يعني إذا توبع وإلا فلين.

سورة الفجر

إسرائيليات وموضوعات في قصة إرم ذات العماد

قال تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ ﴾ [الفجر: ٧، ٨].

ذكر بعض المفسرين ـ هنا ـ روايات كثيرة لا تصح. منها:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن المقدام بن معد يكرب عن النبي ﷺ أنه ذكر ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ فقال: **«كان الرجل منهم يأتي إلى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أي حي أراد فيهلكهم»**[1].

* وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي، قال: «إرم هي الإسكندرية».

* وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال: إرم هي دمشق.

* وقال ابن عباس في رواية عطاء: «كان الرجل منهم طوله خمسمائة ذراع، والقصير منهم طوله ثلاثمائة ذراع بذراع نفسه». وروى عن ابن عباس ـ أيضًا ـ أن طول الرجل منهم كان سبعين ذراعًا!.

قال الإمام أبو بكر العربي ـ رحمه الله : وهو باطل؛ لأن في «الصحيح»: **«إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعًا في الهواء، فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن»**[2] اهـ.

* وأغرب مما تقدم ما حكاه الثعلبي قائلاً: «روى سفيان بن منصور عن أبي وائل قال: إن رجلاً يقال له: عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد ضلت ـ أي شردت ـ فبينما هو في بعض صحارى «عدن» في تلك الفلوات إذ وقع على مدينة عليها حصن، حول ذلك الحصن قصور عظيمة وأعلام طوال. فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير فيها أحدًا لا داخلاً ولا خارجًا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه.

قال الشيخ أبو شهبة ص٢٨٢ ما مختصره.

(ومن الإسرائيليات: ما يذكره بعض المفسرين : كالطبري والثعلبي فعل ربك بعاد إرم ذات العماد قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي

---

(١) «الدر المنثور» (٨/ ٦، ٥).

(٢) «أحكام القرآن» (٤/ ٣٩١).

الْبِلاد﴾ [الفجر: ٦ ـ ٨].

فقد زعموا أن إرم مدينة وذكروا في بنائها وزخارفها ما هو من قبيل الخيال ورووا في ذلك: أنه كان لعاد ابنان: شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا فسمع بذكر الجنة . فقال: أبني مثلها. فبنى إرم في بعض صحارى عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة وسورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبد والياقوت. ولم تم بناؤها سار إليها بأهب(١) مملكته فلما كان منها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا.

ـ وروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة: أنه خرج في طلب إبل له فوقع عليها ـ يعني مدينة إرم فحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه فبعث إلى كعب الأحبار فسأله عنها فقال: هي إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانه أحمر أشقر قصير على حاجبه خال ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال: هذا والله ذاك الرجل(٢) .

ـ وهذه القصة موضوعة كما نبه إلى ذلك الحفاظ. وآثار الوضع لائحة عليها. وكذلك ما روي : أن إرم: مدينة دمشق وقيل: مدينة الإسكندرية.

قال السيوطي في «الدر المنثور»: (وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال: إرم هي دمشق. وعن محمد بن كعب القرظي. قال: إرم هي الإسكندرية وكل ذلك من خرافات بني إسرائيل ومن وضع زنادقتهم ثم رواها مسلمة أهل الكتاب فيما رووا. وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين وألصقت بتفسير القرآن الكريم).

ثم نقل عن ابن كثير في «تفسيره» نقد هذه الخرافات. ومن قوله: (فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك القول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك. . . وهذا ما يقطع بعدم صحته) اهـ.

---

(١) جمع أهبه: والأهبة ـ بضم الهمزة ـ العدة كما في القاموس.

(٢) انظر الكشاف للزمخشري عند تفسير هذه الآية وتفسير البغوي والنسفي.

سورة البلد

سورة الشمس

سورة الليل

سورة الضحى

هل ضلَّ النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧].

١ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ٧٣ ـ ٧٤): (قال ابن عباس: ضل النبي ﷺ وهو صغير في شعاب مكة فرآه أبو جهل منصرفا عن أغنامه فرده إلى جده عبد المطلب فمن الله عليه بذلك حين رده إلى جده على يدي عدوه) اهـ.

ـ قلت: هكذا ذكره القرطبي ولم ينسبه وفي نفسي أن هذا موضوع على ابن عباس.

٢ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ٧٤): (وقال سعيد بن جبير: خرج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب في سفر. فأخذ إبليس بزمام الناقة في ليلة ظلماء. فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الهند. وردَّه إلى القافلة فمن الله عليه بذلك).

قلت: هذا لا شك عندي في أنه موضوع مختلق.

٣ ـ وقال القرطبي (٢٠/ ٧٤): (وقال كعب «الأحبار»: إن حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله ﷺ لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة: هنيئًا لك يا بطحاء مكة .. اليوم يرد إليك النور والدين والبهاء والجمال. قالت: فوضعته لأصلح ثيابي. فسمعت هدَّة شديدة. فالتفت فلم أره. فقلت: معشر الناس: أين الصبي؟ فقالوا: لم نر شيئًا. فصحت: وامحمداه!! فإذا شيخ يتوكأ على عصاه فقال: اذهبي إلى الصنم الأعظم. فإن شاء أن يرده عليك فعل. ثم طاف الشيخ بالصنم. وقبَّل رأسه. وقال: يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فردَّه إن شئت. فانكب (هُبَل) على وجهه وتساقطت الأصنام. وقالت: إليك عني أيها الشيخ فهلاكنا على يدي محمد. فألقى الشيخ عصاه وارتعد وقال: إن لابنك ربا لا يضيعه. فاطلبيه على مهل

فانحشرت قريش إلى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه. فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا. وتضرع إلى الله أن يرده. وقال:

يا رب ولدي محمــــــدا اردده ربي واتخذ عندي يدا
يا رب إنْ محمدٌ لم يوجدا فشمـــــل قومي كلهم تبددا

فسمعوا مناديًا ينادي من السماء. معاشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه. وإن محمداً بواد تهامة. عند شجرة السَّمُر - فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فإذا النبي ﷺ قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق).

- قلت: خبر موضوع ولا كرامة: بغير شك مني ولا تردد وآثار الضعة ظاهرة عليه. ثم هو عمن: عن كعب الأحبار. وكفى. فلا يغتر بإيراد القرطبي له وسكوته عليه. فهذا من الباطل الذي لا يجوز السكوت عليه. بل لقد استحسنها القرطبي.

٣ - وقال القرطبي (٢٠/ ٧٤): (وقيل ووجدك ضالاً) ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك إلى ساق العرش).

وقال أبو بكر الوراق: وغيره ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ﴾ تحب أبا طالب فهداك إلى محبة ربك. وقال بسام بن عبد الله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ﴾ بنفسك لا تدري من أنت فعرفك بنفسك وحالك.

وقال الجنيدي: ووجدك متحيراً في بيان الكتاب فعلمك البيان. . . . ثم قال القرطبي: (هذه الأقوال كلها حسان ثم منها ما هو معنوي ومنها ما هو حسي).

قلت: لا والله كلها عندي أقوال ساقطة وقد علمت ما فيها.

وقد أشار إليها ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٣٩٦) وذكر أن البغوي حكى ذلك.

وقد ارتضى رحمه الله تفسير هذه الآية بآية الشورى/ ٥٢ وهي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

قلت: وقد ذكر السيوطي «الدر» (٦/ ٤٠٥) عن ابن مردويه عن ابن عباس قال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]. : قال: وجدك بين ضالين فاستنقذك من ضلالتهم).

قلت: وهذا معقول أيضا.

أما الأقاويل التي أسهب المفسرون في نقلها فليس عليها دليل في الغالب.

ومن أكذب هذه الأقاويل:

ما نقله القـرطبي (٢٠/ ٧٥) عن الكلبي والسدي قـالا: (هذا على ظاهره أي وجدك كافرا والقوم كفار فهداك الله) اهـ.

قلت: وهذا أخبث الأقوال وأرذلها. ومـا يستبعد مثل هذا عن أمـثال الكلبي والسدي وهما من همـا في الضلال والافتـراء. وسقوط العـدالة نعوذ بالله مما نسب إليهـما. ولكن كيف خـفي ذلك على العلامة القـرطبي وهو ينقل هذا ولا يعلق عليه نقول: مـعاذ الله أن يكون رسوله ﷺ كافرًا ولو قبل البعـثة والرسالة بل كان من الحنفاء. ولم يشرك بالله قط. وهذا ما ندين لله تعالى به. والله أعلم. وصلى الله على النبي الأكرم.

سورة الشرح

سورة التين

حديث موضوع في فرح الرسول بسورة التين

التين/ ١:

قال السيوطي في «الدر» (٦/ ٤٠٨): (أخرج الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس قال: لما نزلت سورة التين على رسول الله ﷺ فرح بها فرحا شديدًا حتى تبين لنا شدة فرحه. فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال: التين: بلاد الشام. والزيتون: بلاد فلسطين وطور سنين: الذي كلم الله موسى عليه. وهذا البلد الأمين: مكة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ محمد ﷺ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ عبدة اللات والعزى ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أبو بكر وعمر. وعثمان وعلي ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ. أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ إذ بعثك فيهم نبيا . وجمعك على التقوى يا محمد) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٤٩) والخطيب في «تاريخه» وقال ابن الجوزي: موضوع.

وقال الخطيب: رواته أئمة غير ابن بنان ونرى العلة من جهته. قال: وتوثيق ابن الشخير له ليس بشيء لأن من أورد مثل هذا المتن بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم أن ينظروا في أمره ولعله كان يتظاهر بالصلاح فأحسن ابن الشخير به الظن. وأثنى عليه بسبب ذلك . وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث) اهـ. وانظر «اللآلئ» (١/ ٢١٦).

ـ قلت: فيه محمد بن بيان بن مسلم الثقفي المعروف بابن البختري: قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤١٣/ ٧٢٨٦): متهم بوضع الحديث. قاله الخطيب. ثم ساق له هذا الحديث وقال: قال ابن الجوزي هذا وضعه محمد بن بيان على ابن عرفة).

سورة اقرأ (العلق)

عدم تعليم النساء

ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤].

قال القرطبي (٢٠/ ٩٤): (وروى حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام. عن أيوب بن عبد الله الفهري عن عبد الله بن مسعود قال: (قال رسول الله ﷺ: **«لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة»** وذكره القرطبي أيضًا في «تفسير آل عمران الآية/ ١٤) (٤/ ٢٦) عن ابن مسعود وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤٤٩٩٩): للحكيم الترمذي عن ابن مسعود.

ولم يتيسر لي الآن الوقوف على إسناده.

لكن رواه الخطيب (١٤/ ١٢٤) وابن حبان (٢/ ٢٦٩) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٦٩) عن عائشة مرفوعًا. وفي سنده محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث.

ورواه الحاكم من غير طريقه وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه ابن حجر في «أطرافه» فقال: في إسناد الحاكم عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك .

ـ ورواه ابن حبان وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٦٨) عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا) وفي سنده جعفر بن نصر حدث عن الثقات بالبواطيل.

وانظر «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣) والفوائد المجموعة للشوكاني ص١٢٦ ـ ١٢٧ برقم (٣٥٤) ورسالتي في «تعليم النساء».

سورة القدر

نزول الملائكة ومرورهم على المصلين ليلة القدر

القدر/ ١ :

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٢٢): (ذكر أثر غريب ونبأ عجيب يتعلق بليلة القدر رواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم عند تفسير هذه السورة الكريمة فقال: حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني حدثنا سيار بن حاتم حدثنا موسى بن سعيد ـ يعني الراسبي عن هلال أبي جبلة عن أبي عبد السلام عن أبيه عن كعب أنه قال: (إن سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلي الجنة فهي على حد هواء الدنيا وهواء الآخرة علوها في الجنة وعروقها وأغصانها من تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا عز وجل يعبدون الله عز وجل على أغصانها في كل موضع شجرة منها ملك. ومقام جبريل عليه السلام في وسطها. فينادي الله جبريل أن ينزل في كل ليلة قدر مع الملائكة الذي يسكنون سدرة المنتهى وليس فيهم ملك إلا قد أعطي الرأفة والرحمة للمؤمنين فينزلون على جبريل في ليلة القدر حين تغرب الشمس فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها ملك إما ساجد وإما قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات إلا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت نار أو وثن أو بعض أماكنكم التي تطرحون فيها الخبث. أو بيت فيه سكران. أو بيت فيه مسكر أو بيت فيه وثن منصوب أو بيت فيه جرس معلق. أو مبولة أو مكان فيه كساحة البيت فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات. وجبريل لا يدع أحدًا من المؤمنين إلا صافحه وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه. فإن ذلك من مصافحة جبريل وذكر كعب أنه من قال في ليلة القدر: (لا إله إلا الله) ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجا من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة.

فقلنا لكعب الأحبار: يا أبا إسحاق صادقا؟ فقال كعب: وهل يقول: (لا إله إلا الله) في ليلة القدر إلا كل صادق؟ والذي نفسي بيده إن ليلة القدر لتثقل على الكافر والمنافق حتى أنها على ظهره جبل فلا تزال الملائكة هكذا حتى يطلع الفجر فأول من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الأفق الأعلى من الشمس فيبسط جناحيه وله جناحان أخضران لا ينشرهما إلا في تلك الساعة ـ فتصير الشمس لا شعاع لها. ثم يدعو ملكا فيصعد فيجتمع نور الملائكة ونور جناحي جبريل فلا تزال الشمس يومها ذلك متحيرة فيقيم جبريل ومن

معه بين الأرض وبين السماء الدنيا يومهم ذلك في دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات. . .) إلى آخر هذا الأثر الطويل وقد نقلت ما يقارب نصفه.

أقول: هذا الآثر من الأكاذيب والخرافات التي اعتادها كعب الأحبار وأشبه أن يكون من الإسرائيليات. إذ مثل هذا لا يقال بالرأي.

وقد نبه الحافظ ابن كثير على ضعفه. وقال: (وروى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار أثرًا غريبًا عجيبًا مطولا جدًا في تنزل الملائكة من سدرة المنتهى صحبه جبريل عليه السلام إلى الأرض ودعائهم للمؤمنين والمؤمنات).

قلت: والحمد لله لم يصرح كعب برفعه. فقصاراه أن يثبت من قوله وهو ليس بالحجة عندنا لا سيما في مثل هذه الأمور الغيبية. والله أعلم.

العصبية السياسية

سورة القدر/ ١ :

أورد كثير من المفسرين كالطبري (٣٠/ ١٦٧) وابن كثير والسيوطي في «الدر» حديثا منكرا موضوعا في سورة القدر يدل على العصبية السياسية.

قال السيوطي في «الدر المنثور»: أخرج الترمذي ـ وضعفه ـ وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل» عن يوسف بن مازن الرؤاسي قال: (قام رجل إلى الحسين بن علي بعدما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين. فقال: لا تؤنبني ـ رحمك الله ـ فإن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك. فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ونزلت: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بنو أمية يا محمد) اهـ.

قلت: حديث موضوع منكر سندًا ومتنا.

رواه الترمذي (٣٣٥٠). قال: حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن. . . فذكره.

وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل. وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن. والقاسم ابن الفضل الحُدَّاني هو ثقة. وثقه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ويوسف بن سعد رجل محهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه) اهـ.

ـ وقال شيخنا الألباني في «ضعيف الترمذي»: (ضعيف الإسناد مضطرب ومتنه منكر)اهـ.

وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع. وقال ابن كثير: (منكر جدًا) ورده الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٦٧). وقال: (وأشبه الأقوال بظاهر التنزيل. من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وأما الأقوال الأخر فمعان باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هي موجودة في التنزيل) اهـ.

قال الشيخ أبو شهبة : في (الإسرائيليات) ص ٣٢٩:

(وهذا الحديث معناه غير صحيح فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن سنة ٤٠ هـ واستمر ملكهم إلى سنة (١٣٢ هـ) لم يخرج عن ملكهم إلا الحرمان والأهواز مدة ابن الزبير وهي تسع سنين .وخروج بعض الجهات عن ملكهم في هذه المدة ات يكون مبرراً لإنقاصها من ملكهم فمدتهم إذاً : اثنان وتسعون عاما. وهي أكثر من الألف .ولو سلمنا إنقاص مدة ابن الزبير فمدتهم لا توافق الألف .وإن كانت تقرب منها فالحديث المزعوم كيفما حملناه فمعناه غير صحيح مع أن لوائح الوضع ظاهرة عليه والترمذي قال فيه : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة . وشيخه مجهول .والبلاء غالباً من المجاهيل .

ومما يوهن الحديث ويدل على وضعه : أنه سيق لذم دولة بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق . فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم . وأيضاً فإن ليلة القدر ليلة شريفة وهي مذمومة بمقتضى هذا الحديث . فالحديث لا يعطي ما أراده الواضع من ذم أيامهم . كما يعارض ما دلت عليه السورة من شرف هذه الليلة مما لا ينبغي أن يختلف فيه اثنان .

وقديما قيل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

سورة لم يكن (البينة)

فضل سورة البينة

البينة/ ١ :

١ ـ قال القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ١٠٨): (وقد جاء في فضلها حديث لا يصح رويناه عن محمد بن عبد الله الحضرمي قال: قال لي أبو عبد الرحمن بن نُمير اذهب إلى أبي الهيثم الخشاب فاكتب عنه فإنه قد كتب فذهب إليه فقال: حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد بن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء قال: (قال رسول الله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في** ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ **لعطلوا الأهل والمال فتعلموها**» فقال رجل من خزاعة: وما فيها من الأجر يا رسول الله؟ قال: (لا يقرؤها منافق أبدا ولا عبد في قلبه شك في الله . والله إن الملائكة المقربين يقرؤونها منذ خلق الله السماوات والأرض ما يَفْتُرون من قراءتها. وما من عبد يقرؤها إلا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه. ويدعون له بالمغفرة والرحمة). قال الحضرمي: فجئت إلى أبي عبد الرحمن بن نُمير فألقيت هذا الحديث عليه فقال: هذا قد كفانا مؤونته فلا تعد إليه) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع. ذكره الذهبي في «الميزان» (٥/ ٤٧٤) ترجمة الهيثم بن خالد برقم (٩٣٠٢): وقال: عن مالك بإسناد الصحاح مرفوعًا: فذكره. رواه مطين عنه. قال: مُطين: قال لي ابن نمير هذا رجل قد كفانا مؤنته ـ يعني لأنه روى الباطل) اهـ. قال القرطبي حديث باطل .

وانظر للسيوطي «ذيل اللآلئ» (١/ ٢١).

٢ ـ وقال القرطبي (١٠٨/٢٠): (قال ابن العربي: روى إسحاق بن بشر الكاهلي عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**لو يعلم الناس ما في** ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ **لعطلوا الأهل والمال ولتعلموها**»اهـ.

قال القرطبي : حديث باطل.

قلت: نعم هو موضوع. وانظر «تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٢٩٥). وإسحاق بن بشر الكاهلي ترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ١٨٦/ ٧٤٠) وقال: قال مُطين: ما سمعت أبا بكر بن أبي شيبة كذب أحدًا إلا إسحاق بن بشر الكاهلي. وكذا كذبه موسى بن هارون وأبو زرعة. وقال الفلاس وغيره: متروك وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث).

ثم ساق له الذهبي حديثا. ثم قال: (والحمل فيه على الكاهلي لا بارك الله فيه) اهـ.

سورة الزلزلة

سورة العاديات

سورة القارعـة

المسيح يكلم الموتـى

القارعة/ ١ :

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٣٢): (وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن وهب ابن منبه رضي الله عنه أنه قـال: مر عيسى عليه السـلام بقرية قد مات أهلها إنسـها وجنها وهوامها وأنعامهـا وطيورها فقام ينظر إليها ساعة ثم أقبل على أصـحابه فقال: مات هؤلاء بعذاب الله. ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متـفرقين. ثم ناداهم يا أهل القرية. فأجابه مجيب: لبيك يا روح الله. قال: ما كانت جنايتكم؟ قالوا: عبادة الطاغوت وحب الدنيا. قال: وما كانت عـبادتكم الطاغوت؟ قال: الطاعـة لأهل معاصي الله تعـالى. قال: فما كـان حبكم للدنيا؟ قـالوا: كحب الصـبي لأمه كنا إذا أقبلت فـرحنا وإذا أدبرت حزنا. مع أمل بعـيد وإدبار عن طاعة الله وإقبال في سخط الله. قال: وكيف كان شأنكم؟.

قالوا: بتنا ليلة في عافـية وأصبـحنا في الهاوية.. فقـال عيسى: وما الهـاوية؟ قال: سجين. قال: وما سجين؟ قال: جمرة من نار مـثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها. قال: فما بال أصـحابك لا يتكلمون؟. قال: لا يستطيعون أن يتكلمـوا ملجمون بلجام من نار. قال: فكيف كلمتني أنت من بينهم؟ قال: إني كنت فيهم ولم أكن على حالهم. فلما جاء البلاء عمني معهم فأنا معلق بشعرة في الهاوية لا أدري أكردس في النار أم أنجو. فقال عيسى: بحق أقول لكم: لأكل خبز الشعير وشرب ماء القَرَاح والنوم علي المزابل مع الكلام كثير مع عافية الدنيا والآخرة) اهـ.

قلت: أثر إسرائيلي عن وهب بن منبـه بطل الإسرائيليات وليس في القـدرة ما يحيل ذلك. والله أعلم.

سورة التكاثر

سورة العصر

سورة الهمزة

سورة الفيل

سورة قريش

سورة الماعون

سورة الكوثر

رفع اليدين في الصلاة

الكوثر/ ٢.

قال القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ١٧١): (وعن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قال النبي ﷺ لجبريل: **«ما هذه النحيرة التي أمرني الله بها؟! قال: «ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة. الذين هم في السماوات السبع وإن لكن شيء زينة وإن زينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة**) اهـ.

ـ قلت: حديث موضوع.

وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٥١) ونسبه لابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٧٨) من طريق ابن حبان: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى حدثنا وهب بن إبراهيم حدثنا إسرائيل بن حاتم حدثنا مقاتل بن حيان عن الأصبغ ابن نباتة عن علي: فذكره.

قال ابن الجوزي: موضوع. قال ابن حبان: وضعه عمر بن صبح على مقاتل فظفر عليه إسرائيل فحدث به. وأصبغ لا يساوي شيئًا) اهـ.

وقد تقدم ترجمة مقاتل والأصبغ وما اتهما به. ورواه الحاكم والبيهقي. وضعفه. وانظر «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٨ ـ ١٩). والدر المنثور (٦/ ٤٥١) وتذكرة الموضوعات

(٣٩) وقال ابن كثير: وقد روى ابن أبي حاتم هاهنا حديثا منكرا جدًا فساقه. ثم قال: وهكذا رواه الحاكم في المستدرك من حديث إسرائيل بن حاتم به) اهـ.

قلت: رواه الحاكم (٢/ ٥٣٧) وسكت عليه وقال الذهبي: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه وأصبح شيعيًا متروك عند النسائي.

قلت: قال الذهبي في «الميزان» (برقم ٨٤٧) قال ابن حبان: (روى - أي إسرائيل - عن مقاتل الموضوعات والأوابد والطامات) ثم ساق له هذا الحديث كمثال.

سورة الكافرون

سورة النصر

سورة المسـد

أعمام النبي

المسد/ ١ :

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٥٨): (وأخرج ابن عساكر بسند فيه الكديمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت ولي أربع عمومة: فأما العباس: فيكنى بأبي الفضل ولولده الفضل إلى يوم القيامة وأما حمزة: فيكنى بأبي يعلى فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة وأما عبد العزى: فيكنى . بأبي لهب فأدخله الله النار وألهبها عليه وأما عبد مناف. فيكنى بأبي طالب. فله ولولده المطاولة والرفعة إلى يوم القيامة»** اهـ.

- قلت: حديث موضوع.

الكديمي هو محمد بن يونس بن موسى القرشي الكديمي البصري متهم بالكذب. قال الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٩٩/ ٨٣٥٣): (أحد المتروكين. . قال ابن عدي: قد اتهم الكديمي بالوضع. وقال ابن حبان لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. وقال ابن عدي: ادعى الرواية عمن لم يرهم ترك عامة مشايخنا الرواية عنه. وقال أبو عبيد الآجري. رأيت أبا داود يطلق في الكديمي الكذب. وكذا كذبه موسى بن هارون والقاسم المطرز. . . .) سئل عنه الدارقطني فقال: يتهم بوضع الحديث وما أحسن فيه القول إلا من لم يخبر حاله) ثم ذكر له الذهبي بعض الأحاديث.

وأما الحافظ ابن حجر فقال في «التقريب» (٦٤٣٨): (ضعيف ولم يثبت أن أبا داود روى عنه).

سورة الإخلاص

الإخلاص/ ١ :

قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٩٦): (قال أبو يعلى: حدثنا أبو الربيع حدثنا حاتم ابن ميمون حدثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : **«من قرأ في يوم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائتي مرة. كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين»**. إسناده ضعيف. حاتم بن ميمون ضعفه البخاري وغيره.

ورواه الترمذي عن محمد بن مرزوق البصري عن حاتم بن ميمون به ولفظه: **«من قرأ كل يوم مائتي مرة﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين»**.

قال الترمذي: (وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: **«من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل: يا عبدي ادخل علي يمينك الجنة»** ثم قال: غريب من حديث ثابت. وقد روي من غير هذا الوجه عنه) اهـ.

قلت: حديث موضوع: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٣٣٦٥) والترمذي (٢٨٩٨) وقال: حديث غريب. وحاتم لا يحل الاحتجاج به بحال كما قال ابن حبان.

قلت: حاتم بن ميمون: قال ابن حبان: منكر الحديث على قلته روى عن ثابت ما لا يشبه حديثه لا يجوز الاحتجاج به بحال). وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٤٤). وانظر «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢١٧ ـ ٢١٨). والسلسلة الضعيفة لشيخنا (٢٩٥)، (٣٠٠).

سورة الفلق

سورة الناس

الوسواس الخناس

الناس/ ٤:

قال القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ٢٠٨): (وقيل: إن الوسواس الخناس ابن لإبليس جاء به إلى حواء وضعه بين يديها وقال: اكفليه فجاء آدم عليه السلام فقال: ما هذا يا حواء؟ قالت: جاء عدونا بهذا وقال لي: اكفليه. فقال: ألم أقل لك: لا تطيعيه في شيء هو الذي غرنا حتى وقعنا في المعصية؟

وعمد إلى الولد فقطعه أربعة أرباع. وعلق كل ربع على شجرة غيظ له. فجاء إبليس. فقال: يا حواء أين ابني؟. فأخبرته بما صنع به آدم. فقال: يا خناس. فحيي. فأجابه فجاء به إلى حواء وقال: اكفليه. فجاء آدم عليه السلام فحرقه بالنار. وذر رماده في البحر. فجاء إبليس فقال: يا حواء أين ابني؟ فأخبرته بفعل آدم إياه فذهب إلى البحر فقال: يا خناس. فحيي فأجابه. فجاء به إلى حواء الثالثة. وقال: اكفليه. فنظر إليه آدم فذبحه وشواه وأكلاه جميعًا. فجاء إبليس فسألها فأخبرته حواء فقال: يا خناس. فحيي فأجابه. فجاء به من جوفي آدم وحواء. فقال إبليس: هذا الذي أردت. وهذا مسكنك في صدر ولد آدم. فهو ملتقم قلب ابن آدم ما دام غافلا يوسوس. فإذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس ذكر هذا الخبر الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» بإسناد عن وهب بن منبه. وما أظنه يصح. والله تعالى أعلم) اهـ.

قلت: هذا من الكذب البين والافتراء على نبي الله آدم عليه السلام وزوجه حواء.

وهو من خرافات وأكاذيب وهب بن منبه التي دسها بقصد أو بغير قصد في أمة محمد ﷺ. فلوثت بها الدواوين وشغل بها الأساطين.

ـ والصحيح: أن الوسواس الخناس: هو الشيطان الذي يوسوس للعباد وهو مختف عنهم ويخنس إذا ذكر العبد ربه. وقد روي عن ابن عباس موقوفًا: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله خنس. وكذا قال مجاهد وقتادة. انظر (ابن كثير (٨/ ٥١١) وقد روي ذلك مرفوعًا إلى النبي ﷺ من حديث أنس. رواه أبو

يعلى (١٥٤٦) وفيه عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف كما في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤٩).

ـ وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٧١): (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن المنذر عن عروة بن رويم: أن عيسى ابن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم. فجلى له. فإذا رأسه مثل رأس الحية واضغار رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكره وضع رأسه على ثمرة قلبه فحدثه) اهـ.

قلت:عروة بن رويم هو اللخمي أبو القاسم: قال الحافظ في «التقريب» (٤٥٧٦): (صدوق يرسل كثيراً من الخامسة) اهـ.

وهي الطبقة الصغرى من كبار التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كما في «مقدمة التقريب» (١/ ٢٥).

ـ فالأثر منقطع وهو من الإسرائيليات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين،،،

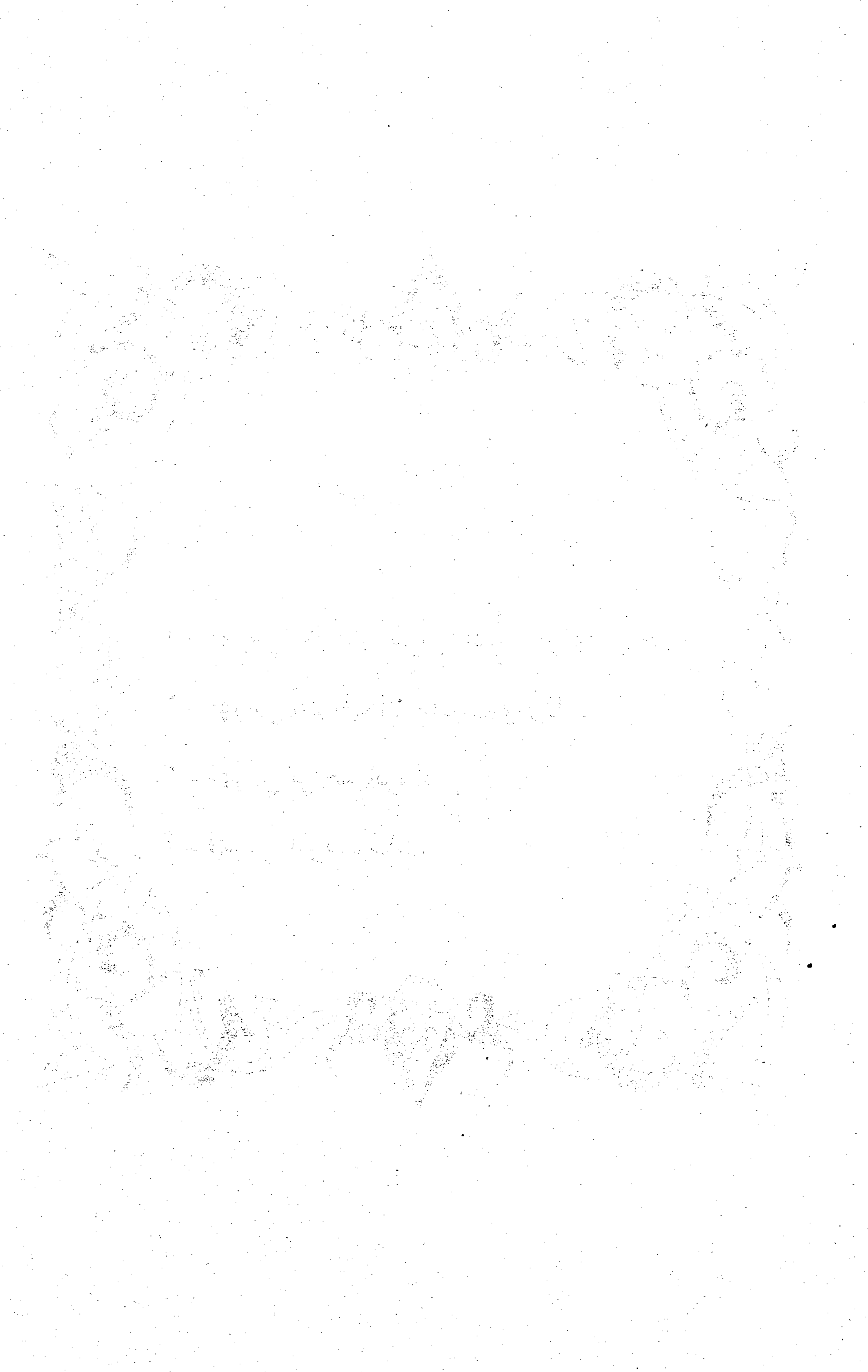
الفهـــارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية التي تناولها البحث.

٢ ـ فهرس أطراف الأحاديث والآثار.

٣ ـ فهرس تراجم الرواة.

٤ ـ فهرس الموضوعات.



فهرس السور والآيات القرآنية

فهرس السور والآيات القرآنية

فهرس السور والآيات القرآنية

فهرس السور والآيات القرآنية

فهرس السور والآيات القرآنية

انتهى فهرس السور والآيات والسور التي لم أذكر تحتها أرقامًا. فلم أقف فيها على شيء يذكر من الإسرائيليات والموضوعات والله أعلم.

تم بحمد الله فهرس الآيات والسور،،،

أطراف الأحاديث والآثار

تم بحمد الله فهرس أطراف الأحاديث والآثار

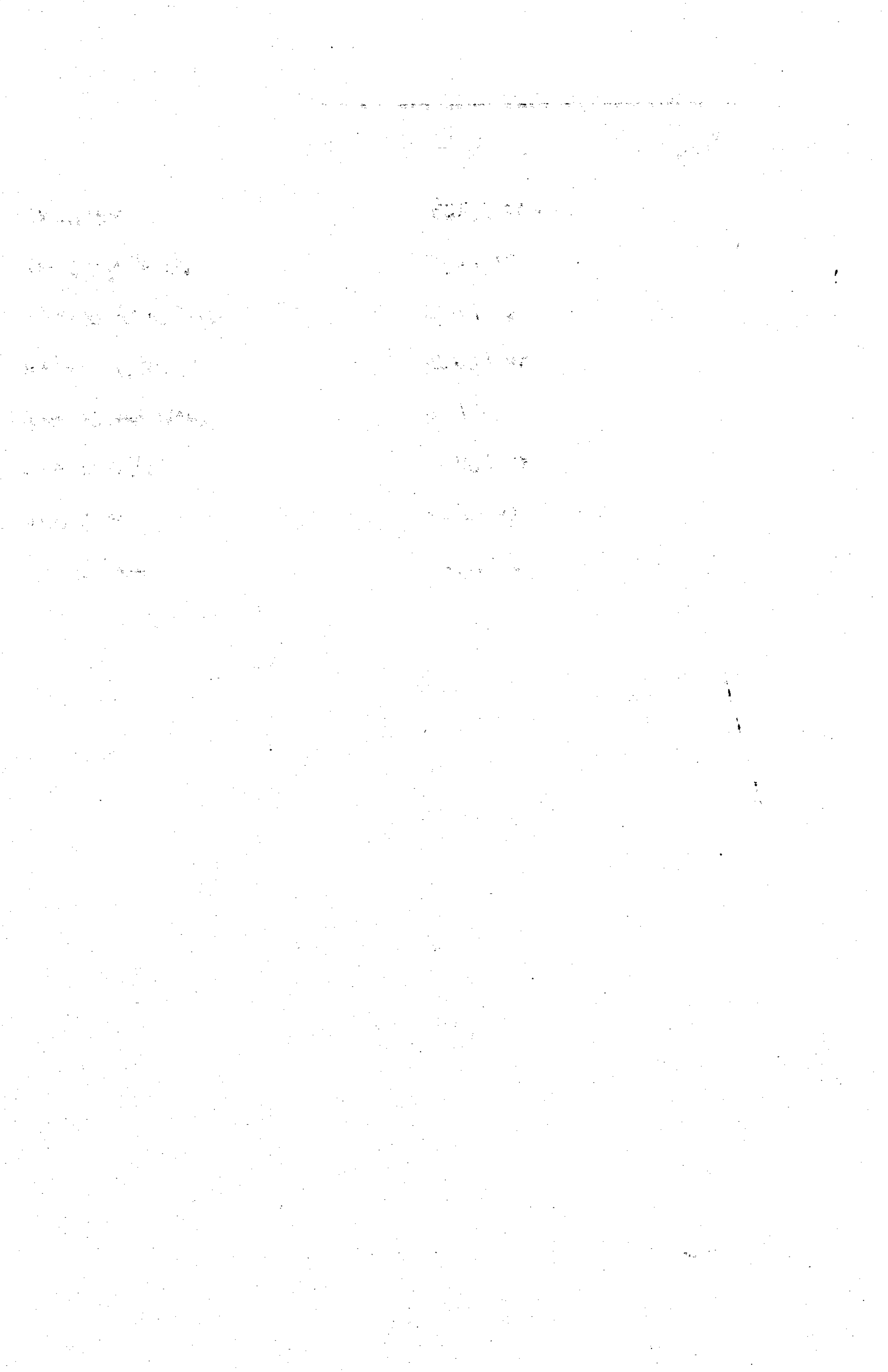
فهرس تراجم الرواة

اسم الراوى	السورة – الآية	رقم الصفحة
أبو كريب	الكهف / ٣٨	٦١٥
أبو مالك الجنبى	الأعراف / ١٤٣	٤٢٣
أبو مصعب	التوبة / ٤٠	٤٦٨
أبو معاوية بن خازم	الصف/ ١٤	٨٠٨
أبو هارون العبدى – عمارة بن جوين	النساء / ٢٤	٣٥١
أبو هلال محمد بن سليم الراسبى	الأنبياء / ٦٨	٦٤١
أحمد اليمامى	القيامة / ١	٨٣٣
أحمد بن عيسى بن زيد اللخمى	آل عمران / ١٤	٣٣٨
أحمد بن محمد بن رشدين	المائدة / ٦٧	٣٨٨
أحمد بن نصر بن زياد	الملك / ١	٨٢٣
أحمد بن هارون	يس / ١	٧٢٩
إدريس بن وهب بن منبه	النمل / ١٦	٦٧٨
أسباط بن نصر	البقرة / ٢٩ ، ٣٣	٢٥٣
أسباط بن نصر	الأنعام / ٣٢	٣٩٨
أسباط بن نصر الهمدانى	الأعراف / ١٤٣	٤٣٦
أسباط بن نصر الهمدانى	الطلاق / ٢	٨١٧
إسحاق بن بشر	هود / ٤٤	٥١٢
إسحاق بن بشر	الفرقان / ١٠	٦٧١
إسحاق بن بشر	الكوثر / ٢	٨٦١
إسحاق بن مبشر	سبأ / ١٠	٧١٧
إسحاق بن محمد النخعى	الفضائل / النبى والشيطان	٢٤٧
إسحاق بن نجيح الملطى	يوسف / ٩٧	٥٥١
إسرائيل بن حاتم	المسد / ٢	٨٦٢

اسم الراوى	السورة – الآية	رقم الصفحة
الحسن البصرى	التوبة / ٤٠	٤٧٠
الحسن بن أبى الحسن البصرى	التوبة / ٧٥	٤٥٩
الحسن بن الحسين الأنصارى	الرعد / ٧	٥٥٧
الحسن بن دينار	الصافات / ٨٣	٧٣٧
الحسن بن شبيب	البقرة / ٣٧	٣٣٠
الحسن بن عطية العوفى	التوبة / ٧٥	٤٥٧
الحسن بن على العدوى	المائدة / ١٢٥	٤٠٢
الحسن بن عمارة	الأعراف / ٢٢	٤٠٤
الحسن بن يحيى الخشنى	القلم / ١	٨٢٧
الحسين – سنيد	الأعراف / ٢٢	٤٠٤
الحسين / سنيد	المائدة / ١١٢	٣٧٨
الحسين بن الحسن بن عطية العوفى	التوبة / ٧٥	٤٥٧
الحسين بن جعفر	الأعراف / ١٤٣	٤٢٧
الحسين بن داود (سنيد)	الأنفال / ٣٠	٤٤٥
الحسين بن دينار	الصافات / ٨٣	٧٤٠
الحكم بن أبان	فاطر / ٤١	٧٢٣
الحكم بن ظهير	يوسف / ٤	٥١٦
الحكم بن عامر الأسلمى	الأحزاب / ٣٧	٧٠١
الختلى	القيامة / ١	٨٣٢
الخليل بن مرة	البقرة / ١٢٧	٣١٦
الزمعى	الأنفال / ١٠	٤٤٠
السدى	يوسف / ١٥	٥٢٠
السدى	الطلاق / ٢	٨١٦

اسم الراوى	السورة – الآية	رقم الصفحة
مأمون الهروى	فضل سورة الفاتحة	٢٤٢
مبشر بن عبيد الحمصى	النساء / ٣٤	٣٥٢
مجاهد	التوبة / ٧٥	٤٦٠
محمد الباقر	النساء / ٣٤	٣٥٢
محمد بن كثير القرشى	الإنسان / ٨	٨٣٧
محمد بن إبراهيم	التوبة / ٤٠	٤٧٣
محمد بن إبراهيم التيمى	التوبة / ٤٠	٤٧٣
محمد بن إبراهيم الشامى	العلق / ٤	٨٥٥
محمد بن أبى محمد	النساء / ٤٧	٣٥٤
محمد بن إسحاق	النساء / ١٥٥- ١٦٢	٣٤٩
محمد بن إسحاق	التوبة / ٧٥	٤٥٩
محمد بن إسحاق	الطلاق / ٢	٨١٧
محمد بن إسحاق العكاشى	الكهف / ٨٣	٦٢٠
محمد بن الحسين أبو بكر النقاش	البقرة / ٢٥٤	٣٠١
محمد بن السائب (الكلبى)	النساء / ٢٤	٣٥١
محمد بن السائب الكلبى	البقرة / ١٤	٢٩٣
محمد بن السائب الكلبى	هود / ٤٤	٤٩٦
محمد بن السائب الكلبى	إبراهيم / ٩	٥٦٥
محمد بن العلاء بن كريب	الكهف / ٨٣	٦١٥
محمد بن الفضل	التوبة / ١٢٢	٤٨٤
محمد بن المحرم	الأنفال / ٢٧	٤٤١
محمد بن المهاجر	التكوير / ٦	٨٤٤
محمد بن أيوب الرازى	الإسراء / ٧٠	٥٩٨

تم بحمد الله فهرس الرواة المترجم لهم فى كتابى هذا
وقد أذكر الراوى باسمه أو لقبه أو بكنيته جميعاً .



أهم المراجع

أولاً: كتب التفسير

- تفسير الطبري «جامع البيان في تأويل القرآن»
- تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»
- تفسير ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ للسيوطي
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ للزمخشري
- مفاتيح الغيب ـ للرازي
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ للآلوسي
- تفسير الخازن «لباب التأويل معاني التنزيل» ـ للخازن
- تفسير البغوي «معالم التنزيل»
- البحر المحيط ـ لأبي حيان
- تفسير مقاتل
- تفسير الثعلبي «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»
- أحكام القرآن لابن العربي
- لطائف الإشارات ـ للقشيري
- أضواء البيان ـ للشنقيطي
- تفسير المنار ـ محمد رشيد رضا
- في ظلال القرآن ـ سيد قطب
- فتح القدير ـ للشوكاني
- تفسير الجلالين ـ للسيوطي المحلي
- تنوير المقياس في تفسير ابن عباس
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي

- تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية
- أنوار التنزيل أسرار التأويل للبيضاوي
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ـ للنيسابوري
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ـ للخطيب الشربيني
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ـ لأبي مسعود
- بحر العلوم ـ للسمرقندي
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي
- تفسير ابن عرفة
- أحكام القرآن ـ للجصاص الحنفي
- أحكام القرآن ـ للكيا الهراس الشافعي
- الجواهر في تفسير القرآن ـ للشيخ طنطاوي جوهري
- الإكليل في استنباط التنزيل ـ للسيوطي
- تفسير المراغي
- أسباب النزول للواحدي النيسابوري
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي

تفاسير المعتزلة

- تنزيه القرآن عن المطاعن ـ للقاضي عبد الجبار
- أمالي الشريف المرتضى ـ أو (غرر الفوائد ودرر القلائد)
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري

ومن تفاسير الشيعة

- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ـ للمولى عبد اللطيف الكازاراني
- تفسير الحسن العسكري

- مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي
- الصافي في تفسير القرآن الكريم - لملا محسن الكاشي
- تفسير القرآن - للسيد عبد الله العلوي
- بيان السعادة في مقامات العبادة - لسلطان محمد الخراساني
- كنوز العرفان في فقه القرآن - للمقداد السيوري (اثنى عشري)
- الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة
- القاطعة - ليوسف الثلاثي (زيدي)

ومن تفاسير الصوفية

- تفيسر القرآن العظيم - للتستري
- حقائق التفسير أبي عبد الرحمن السلمي
- عرائس البيان في حقائق القرآن - لأبي محمد الشيرازي
- التأويلات النجمية - لنجم الدين داية - وعلاء الدولة السمناني
- تفسير ابن عربي

ومن تفاسير الخوارج

- هميان الزاد إلى دار المعاد - محمد إطفيش

كتب علوم القرآن

- مقدمة في أصول التفسير - لابن تيمية
- الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي
- مناهل العرفان - عبد العظيم الزرقاني
- التبيان في علوم القرآن - للصابوني
- التفسير والمفسرون - د. حسين الذهبي

كتب في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير

- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة
- الإسرائيليات في كتب التفسير - للدكتور محمد حسين الذهبي

- الإسرائيليات في تفسير الطبري - دراسة في اللغة والمصادر العبرية -

د/ آمال محمد بن عبد الرحمن ربيع

- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير قديمًا وحديثًا

أ/ سعد يوسف محمود أبو عزيز

أهم كتب السنة

- صحيح البخاري ومعه فتح الباري لابن حجر
- صحيح مسلم ومعه شرحه للنووي
- سنن الترمذي - وشرحه للمباركفوري
- سنن أبي داود - وشرحه عون المعبود
- مسند الإمام أحمد بن حنبل
- الموطأ - للإمام مالك بن أنس
- سنن ابن ماجه
- سنن النسائي بحاشية السندي والسيوطي
- مسند الحميدي
- سنن الدارمي
- مسند أبي داود والطيالسي
- صحيح ابن خزيمة
- مسند أبي يعلى الموصل
- شرح معاني الآثار للطحاوي
- مشكل الآثار للطحاوي
- معاجم الطبراني: الكبير والأوسط والصغير
- صحيح ابن حبان
- مستدرك الحاكم
- السنن الكبرى للبيهقي

- شرح السنة ـ للبغوي
- الجامع الصغير ـ للسيوطي
- الترغيب والترهيب للمنذري
- شرح فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي
- السلسلة الصحيحة ـ للألباني
- السلسلة الضعيفة ـ للألباني
- صحيح الجامع الصغير للألباني
- ضعيف الجامع الصغير للألباني
- تحقيق فقه السيرة للألباني
- تمام المنة للألباني
- صحيح السنن للألباني
- ضعيف السنن للألباني
- إرواء الغليل للألباني
- تخريج المشكاة للألباني
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي
- المطالب العالية ـ لابن حجر
- السنن الصغرى ـ للبيهقي
- الأسماء والصفات للبيهقي

كتب الرجال
والجرح والتعديل

- الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ لابن الأثير
- تهذيب الكمال ـ للحافظ المزي
- تهذيب التهذيب ـ لابن حجر

- ميزان الاعتدال - للحافظ الذهبي
- لسان الميزان - لابن حجر
- تغريب التهذيب - لابن حجر
- الكاشف - للذهبي
- خلاصة تهذيب الكمال - صفي الدين الخزرجي
- تذكرة الحفاظ - للذهبي
- الطبقات الكبرى - لابن سعد
- الكنى والأسماء - للدولابي
- الضعفاء - للعقيلي
- الثقات - لابن حبان
- تاريخ أصبهان - لأبي الشيخ بن حبان
- الكامل في الجرح والتعديل - لابن عدي
- حلية الأولياء - لأبي نعيم
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي
- أخبار أصبهان - لأبي نعيم
- موضح أوهام الجمع والتفريق - للخطيب البغدادي
- تاريخ دمشق - لابن عساكر
- سير أعلام النبلاء - للذهبي
- المشتبه في أسماء الرجال - للذهبي
- توضيح المشتبه لابن ناصر الدين
- تاريخ يحيى بن معين
- العلل للإمام أحمد
- التاريخ الكبير للبخاري
- التاريخ الصغير للبخاري
- المعرفة والتاريخ - للفسوي

- الضعفاء الكبير للعقيلي
- الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم
- المجروحين - لابن حبان
- الضعفاء والمتروكون - للنسائي
- الضعفاء والمتروكون للدارقطني
- الضعفاء الصغير للبخاري
- موسوعة رجال الكتب الستة
- تجريد أسماء الرواة

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله فهرس الموضوعات